موسوعة المملكة العربية السعودية
Encyclopedia of Saudi Arabia

المجلّد السّادس

منطقة الرياض

(١)

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

ⓒ مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مجموعة مؤلفين
موسوعة المملكة العربية السعودية ./ منطقة الرياض: المجلد الأول/
مجموعة مؤلفين .- الرياض ، ١٤٢٨هـ .
٢٠ مج .
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٠ - ٦٩ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ٦)

١- السعودية - موسوعات أ . العنوان
ديوي ٩٥٣,١٠٠٣ ١٤٢٨/٧٩٩٩

رقم الإيداع : ١٤٢٨/٧٩٩٩
ردمك : ٨ - ٦٣ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (مجموعة)
٠ - ٦٩ - ٧٠٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨ (ج ٦)

حقوق النشر والتوزيع محفوظة لمكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض
المملكة العربية السعودية
ص ب ٨٦٤٨٦ الرياض ١١٦٢٢
هاتف: ٩٦٦١٤٩١٩٢٦٥ + فاكس: ٩٦٦١٤٩١٩٣٣٧ +
الموقع الإلكتروني: www.kapl.org.sa

جميع الحقوق محفوظة، ولا يجوز إعادة نشر أي جزء من هذا المجلد، أو تخزينه أو تضمينه في جهاز للاسترجاع، أو نقله بأي صورة أو وسيلة، دون موافقة مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير..

تتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، ومنسوبوها كافة، بخالص الشكر والتقدير لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض على دعمه وتشجيعه لإنجاز «موسوعة المملكة العربية السعودية»، وعلى توجيهاته الكريمة للمحافظات والمراكز والمؤسسات الحكومية والأهلية بالمنطقة؛ مما كان له أثر واضح في تسهيل مهمة فرق العمل من باحثين وجامعي معلومات ومصورين وغيرهم؛ لإخراج مجلدي «منطقة الرياض» بالصورة اللائقة.

والشكر كذلك موصول لأهالي منطقة الرياض ومثقفيها، وللمؤسسات الحكومية والأهلية كافة، على تقديم العون والمساعدة لمنسوبي الموسوعة.

تنويه..

إنّ ما يرد في مجلدات «موسوعة المملكة العربية السعودية» من آراء وتعليقات خاصة، وما تتضمنه من جوانب الاقتباس والتوثيق؛ تبقى مسؤولية المستكتبين أنفسهم، ولا تتحمل مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض أي تبعات لذلك.

وتلفت المكتبة انتباه الإخوة الباحثين والمهتمين والمتخصصين وأصحاب الرأي والفكر إلى أنَّ ما يرد في مجلدات الموسوعة من معلومات وبيانات وخرائط ورسوم وإحصاءات وصور وغير ذلك يمثل الطبعة الأولى، وتأمل المكتبة من الجميع تزويدها بالمقترحات والملحوظات والتصويبات – إن وجدت – لاستكمال النقص، وتدارك الخطأ في الطبعات القادمة بإذن الله تعالى.

الإشراف العام

الأستاذ فيصل بن عبدالرحمن بن معمّر

المشرف العام على المكتبة

المشرف العام على الموسوعة

الدكتور عبدالكريم بن عبدالرحمن الزيد

نائب المشرف العام على المكتبة

الدكتور فهد بن سلطان السلطان

المدير التنفيذي

رئيس لجنة الإشراف

لجنة الإشراف

د. ناصر بن محمد المهيزع

د. جبريل بن حسن العريشي

د. سلطان بن أحمد الثقفي

د. عبدالرحمن بن عبدالله الأحمري

د . محمد بن عائل الذيبي

أ. محمد بن يحيى الفيفي

أعضاء الهيئة الاستشارية*

أ.د. أسعد بن سليمان عبده
عضو مجلس الشورى سابقاً

أ.د. خالد بن عبدالرحمن الحمودي
مدير جامعة القصيم

أ.د. سعد بن عبدالعزيز الراشد
مستشار الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. سعد بن عبدالله البرّاك
وكيل جامعة الملك فيصل للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. سعيد بن محمد المليص
عضو مجلس الشورى

د. عبدالرحمن بن صالح الشبيلي
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
عضو مجلس الشورى سابقًا

أ.د. عبدالعزيز بن محمد السبيّل
وكيل وزارة الثقافة والإعلام للشؤون الثقافية

أ.د. عبدالله بن صالح العبيد
وزير التربية والتعليم سابقاً

د. عطية بن عطية الله المزيني
عميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية سابقاً

أ.د. علي بن إبراهيم الغبّان
نائب الأمين العام للآثار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثار

أ.د. فهد بن عبدالله السماري
أمين عام دارة الملك عبدالعزيز

د. فهد بن عبدالله المبارك
عضو مجلس الشورى سابقًا

د. محمد بن عبدالرحمن الربيّع
وكيل جامعةالإمام محمد بن سعود الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. محمد بن علي آل هيازع
مدير جامعة جازان

أ.د. محمد بن عمر بدير
مدير جامعة الجوف

أ.د. مصطفى بن محمد الحسن الإدريسي
وكيل جامعة الملك عبدالعزيز للدراسات العليا والبحث العلمي سابقاً

أ.د. ناصر بن عبدالله الصالح
مدير جامعة أم القرى سابقًا

* رتبت الأسماء ألفبائيًا

الجهاز الإداري والمالي والفني

أ. فهد بن عبدالكريم العبدالكريم
المستشار الإداري

عبدالله بن سليمان العيد
متابعة التحكيم العلمي والشؤون المالية

حسين بن فايز الشهراني
مسؤول الشؤون الإدارية

سالم بن عبدالرزاق الثويني

عبدالعزيز بن ناصر الشويعر
السكرتارية

عيد بن صالح الحربي
الاتصالات الإدارية

الخرائط

- خرائط الأساس (هيئة المساحة الجيولوجية)
- اعتماد الخرائط ومراجعتها (الهيئة العامة للمساحة العسكرية)

متابعة أعمال الخرائط التوضيحية ومراجعتها

مفرّح بن ضايم القرادي

متابعة أعمال التصوير الفوتوغرافي ومكتبة الموسوعة

خالد بن عبدالله العمرو
رئيس الفريق

عبدالله بن سعد الخنين

تركي بن قاسم القاسم

التصوير الفوتوغرافي

أ. حمد بن محمد العبدلي

أ. عبدالكريم بن إسماعيل الحاج

مرشد فرق التصوير

أ. عبدالعزيز بن فهد النفيسة

فريق التحرير والتدقيق اللغوي والنسخ

حسين بن محمد الحسن
رئيس الفريق

وحدة التحرير والتدقيق اللغوي

رائد عبدالكريم بني إسماعيل
حمادة عبيد أحمد إبراهيم
أحمد محمد فرغلي نظير
حسان طارق الحسن
أسامة علي أحمد
حميد محمد الأحمد
محمد رجب رضوان
أحمد إسماعيل عزو
محمد عوض عبدالرحمن
حيدر حاج نور محمد
محمد خالد النقشبندي
أسامة عبدالمنعم الزيني
ذياب طالب الإبراهيم
الناجي عبدالله الشيخ
غازي توفيق حافظ
عمار أحمد الأحمد
عبد الوهاب طه محمد
عمر سالم زائري
خالد عبدالعال عبدالعال
محمد محمود علي

وحدة النسخ

محمود محمد محمد ناجي «رحمه الله»
النذير أحمد عبدالله
محمد أحمد عبدالحفيظ
جمال أحمد محمد أبو دسوقي
طه محمد علي
الصادق جلال الدين
محمد محمود السيد جروين
عبد المجيد عمر محمد
عوض محمد الحسن
عبدالله بن عيسى الحربي
حسين محمد خير

رؤساء اللجان العلمية والمستكتبون ومحكمو المواد العلمية

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

المستكتبون

د. عبدالله بن سالم الزهراني
أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالله بن ناصر الوليعي
أستاذ الجغرافيا الطبيعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. فهد بن محمد الكليبي
أستاذ علم المناخ المشارك بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالله بن أحمد الطاهر
أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة بجامعة الملك سعود

أ.د. محمد بن عبدالله الصالح
أستاذ جغرافيا المياه بجامعة الملك سعود

أ.د. رشود بن محمد الخريّف
أستاذ جغرافيا السكان بجامعة الملك سعود

د. محمد بن صالح الربدي
أستاذ جغرافيا السكان والجغرافيا الطبية المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان
أستاذ الموارد المائية والتنمية الزراعيّة المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الباب الثاني

التطوّر التاريخي

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. محمد بن سليمان الخضيري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتبون

أ.د. سليمان بن عبدالرحمن الذييب
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

أ.د. عبدالرحمن بن علي السنيدي
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. عبدالله بن محمد المطوع
أستاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ.د. إبراهيم بن محمد المزيني
أستاذ الحضارة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. عمر بن صالح العُمري
أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حميد بن إبراهيم المزروع
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

المستكتبون

أ.د. عبدالعزيز بن سعود الغزّي
أستاذ علم الآثار القديمة بجامعة الملك سعود

د. سالم بن أحمد طيران
أستاذ علم الآثار القديمة المشارك بجامعة الملك سعود

د. طلال بن محمد الشعبان
أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك بجامعة الملك سعود

التحكيم العلمي

أ.د. عادل بن محمد نور غباشي
أستاذ علم الآثار والحضارة الإسلامية بجامعة أم القرى

د. سامر بن أحمد سحله
أستاذ آثار الشرق الأدنى المساعد بجامعة الملك سعود

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

رئيس اللجنة العلمية

أ. د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

المستكتب

أ. د. عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التحكيم العلمي

أ.د. إبراهيم بن مبارك الجوير

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. أبوبكر بن أحمد باقادر

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز سابقاً

فهرس

الباب الأول
الخصائص الجغرافية ١-٢٠٤

الفصل الأول
الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري ٣-٢٨

أولاً الموقع والمساحة ٥
ثانياً نطاق الإشراف الإداري ٦
ثالثاً مجلس المنطقة ٦
رابعاً محافظات المنطقة والمراكز التابعة لها ٦

الفصل الثاني
الجيولوجيا والتضاريس ٢٩-٦٥

أولاً الجيولوجيا ٣١
ثانياً التضاريس ٣٦

الفصل الثالث
المناخ ٦٧-٨٠

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ ٦٩
ثانياً خصائص عناصر المناخ ٧٢

الفصل الرابع
التربة ٨١-١٠٥

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته ٨٤
ثانياً تصنيف الترب ٨٩
ثالثاً خصائص الترب الزراعية ١٠٠
رابعاً مشكلات الترب الزراعية ١٠٣

الفصل الخامس

موارد المياه ١٠٧-١٢٩

أولاً مياه السيول ١٠٩
ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق ١١١
ثالثاً المياه الجوفية العميقة ١١٥
رابعاً العيون الطبيعية ١١٧
خامساً العيون غير الطبيعية ١١٩
سادساً تغذية المياه الجوفية ١٢٠
سابعاً تحلية المياه المالحة ١٢٣
ثامناً إعادة استخدام المياه ١٢٨

الفصل السادس

السكان ١٣١-١٦٠

أولاً النمو السكاني ١٣٤
ثانياً عناصر النمو السكاني ١٣٩
ثالثاً التوزيع الجغرافي ١٤٢
رابعاً الكثافة السكانية ١٤٥
خامساً تركيبة السكان ١٤٧

الفصل السابع

العمران ١٦١-٢٠٤

أولاً تاريخ العمران في المنطقة(*) ١٦٣
ثانياً العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران ١٦٤
ثالثاً مراكز العمران الريفي والحضري ١٦٦

الباب الثاني

التطور التاريخي ٢٠٥-٣٣١

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام ٢٠٩-٢٣٠

أولاً الاستيطان ٢١١

ثانياً وسط الجزيرة العربية وعلاقاته الخارجية ٢٢٧

الفصل الثاني

العصر الإسلامي ٢٣١-٢٧٣

أولاً العهد النبوي والخلفاء الراشدون ١-٤١هـ/٦٢٣-٦٦١ م ٢٣٣

ثانياً العهد الأموي ٤١-١٣٢هـ/٦٦١-٧٥٠ م ٢٤٧

ثالثاً العهد العباسي ١٣٢-٦٥٦هـ/٧٥٠-١٢٥٨ م ٢٥٤

رابعاً العهد المملوكي ٦٥٦-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧ م ٢٦٨

الفصل الثالث

العصر الحديث ٢٧٥-٣٣١

أولاً بداية العصر الحديث ٢٧٧

ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨ م ٢٨٧

ثالثاً عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠-١٣٠٩هـ/١٨٢٥-١٨٩٢ م ٣٠٣

رابعاً المملكة العربية السعودية ١٣١٩هـ/١٩٠٢م ٣٢٢

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٣٣٣-٤٩٣

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية ٣٤٣-٣٦١

أولاً آثار العصر الحجري القديم ٣٤٥
ثانياً آثار العصر الحجري الحديث ٣٥٣

الفصل الثاني

آثار ما قبل الإسلام ٣٦٣-٣٨٨

أولاً آثار العصور التاريخية المبكرة ٣٦٥
ثانياً آثار الممالك العربية ٣٧٤

الفصل الثالث

آثار العصور الإسلامية ٣٨٩-٤١٣

أولاً الآثار الثابتة ٣٩١
ثانياً الآثار المنقولة ٤١١

الفصل الرابع

المواقع التاريخية ٤١٥-٤٦٣

أولاً صفاقة ٤١٨
ثانياً الثمامة ٤٢٠
ثالثاً وادي مأسل ٤٢٤
رابعاً الخرج ٤٢٥
خامساً الخضرمة ٤٣٠
سادساً حزم عقيلة ٤٣٢
سابعاً الأفلاج ٤٣٣
ثامناً قرية (الفاو) ٤٣٩
تاسعاً مستوطنة البليدة ٤٤٩
عاشراً الحائر (الحني) ٤٥١
حادي عشر مستوطنة لحا ٤٥٤
ثاني عشر الغاط ٤٥٥
ثالث عشر المجمعة ٤٥٩

الفصل الخامس

المتاحف ٤٦٥-٤٩٣

أولاً المتاحف الحكومية ٤٦٧
ثانياً المتاحف الأهلية ٤٨٧

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٤٩٥-٦٧٨

الفصل الأول

المساكن وأدوات البناء ٤٩٩-٥١٩

أولاً مساكن القرى ٥٠١
ثانياً مساكن البادية ٥١٠
ثالثاً بناء المساجد ٥١١
رابعاً مواد البناء ٥١٤
خامساً أدوات البناء ٥١٥
سادساً البناؤون ووظائفهم ٥١٦
سابعاً مظاهر الثبات والتغير ٥١٨

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة ٥٢١-٥٣٩

أولاً ملابس القرى ٥٢٣
ثانياً ملابس البادية ٥٣٣
ثالثاً الحلي والزينة ٥٣٣
رابعاً مظاهر الثبات والتغير ٥٣٨

الفصل الثالث

الحرف والمهن ٥٤١-٥٦٠

أولاً الحياة الاقتصادية في القرى ٥٤٣
ثانياً المهن في القرى ٥٥٢
ثالثاً الحياة الاقتصادية في البادية ٥٥٣
رابعاً المهن في البادية ٥٥٤
خامساً الصناعات اليدوية ٥٥٧
سادساً مظاهر الثبات والتغير ٥٦٠

الفصل الرابع

المأكولات الشعبية ٥٦١-٥٨٢

أولاً الوجبات الرئيسة ٥٦٣
ثانياً موائد المناسبات ٥٦٣
ثالثاً أدوات الطبخ ٥٦٣
رابعاً المأكولات والمشروبات في القرى ٥٦٦
خامساً المأكولات والمشروبات في البادية ٥٦٩
سادساً الأدوات المنزلية ٥٧١
سابعاً مظاهر الثبات والتغير ٥٨٢

الفصل الخامس

العلاج الشعبي ٥٨٣-٥٩٢

أولاً الطب الشعبي ٥٨٥
ثانياً طرائق العلاج الشعبية ٥٨٥
ثالثاً الأمراض التي يعالجها الطب الشعبي ٥٨٨
رابعاً المعتقدات الشعبية في علاج العين ومس الجن ٥٩١
خامساً مظاهر الثبات والتغير ٥٩١

الفصل السادس

الأمثال الشعبية ٥٩٣-٦١٣

أولاً نماذج من الأمثال الشعبية ٥٩٥
ثانياً مظاهر الثبات والتغير ٦١٢

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية ٦١٥-٦٢٤

أولاً العرضة السعودية (النجدية) ٦١٧
ثانياً السامري ٦١٩
ثالثاً شعر المراد ٦١٩
رابعاً الغناء ٦٢١
خامساً الأناشيد الخاصة بالأطفال ٦٢٢
سادساً مظاهر الثبات والتغير ٦٢٤

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية ٦٢٥-٦٤٥

أولاً ميزات الألعاب الشعبية ٦٢٧
ثانياً نوعا الألعاب الشعبية ٦٢٨
ثالثاً مظاهر الثبات والتغير ٦٤٤

الفصل التاسع

الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية ٦٤٧-٦٦١

أولاً الروابط الاجتماعية ٦٤٩
ثانياً الزواج في القرى ٦٥٠
ثالثاً الزواج في البادية ٦٥٦
رابعاً الحمل والولادة والاحتفال بالمولود ٦٥٧
خامساً العزاء ٦٥٩
سادساً مظاهر الثبات والتغير ٦٦٠

الفصل العاشر

الاحتفاء بالمناسبات الدينية ٦٦٣-٦٧٠

أولاً شهر رمضان والعشر الأواخر ٦٦٥
ثانياً عيد الفطر ٦٦٦
ثالثاً الإعداد لرحلة الحج ٦٦٨
رابعاً عيد الأضحى ٦٦٩
خامساً مظاهر الثبات والتغير ٦٧٠

الفصل الحادي عشر

أساليب التعليم التقليدية ٦٧١-٦٧٨

أولاً مراحل التعليم ٦٧٣
ثانياً أوقات التدريس ٦٧٦
ثالثاً ختم القرآن ٦٧٦
رابعاً مظاهر الثبات والتغير ٦٧٧

المصادر والمراجع ٦٧٩ - ٧٠٣

الباب الأول

الخصائص الجغرافية ٦٨١ - ٦٨٥

أولاً الكتب ٦٨١
ثانياً الرسائل العلمية ٦٨٣
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٨٣
خامساً المراجع الأجنبية ٦٨٥

الباب الثاني

التطور التاريخي ٦٨٦ - ٦٩٥

أولاً الكتب ٦٨٦
ثانياً الرسائل العلمية ٦٩٢
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٩٣
رابعاً المراجع الأجنبية ٦٩٥

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية ٦٩٦ - ٧٠١

أولاً الكتب ٦٩٦
ثانياً الرسائل العلمية ٦٩٩
ثالثاً الدوريات والصحف والتقارير ٦٩٩
رابعاً المراجع الأجنبية ٧٠١

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد ٧٠٢ - ٧٠٣

أولاً الكتب ٧٠٢
ثانياً الرسائل العلمية ٧٠٢

الباب الأول

الخصائص الجغرافية

الفصل الأول

الموقع والمساحة ونطاق الإشراف الإداري

أولاً الموقع والمساحة

ثانياً نطاق الإشراف الإداري

ثالثاً مجلس المنطقة

رابعاً محافظات المنطقة والمراكز التابعة لها

إعداد

الدكتور عبدالله بن سالم الزهراني

أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد

أولاً ـ الموقع والمساحة:

تقع منطقة الرياض في وسط المملكة العربية السعودية تقريباً، وقد مكّنها هذا الموقع من أن تحتل المركز الرئيس جغرافياً وسياسياً وحضرياً. وتمتد بين دائرتي عرض ٠٠ ´١٩ ° و٠٠ ´٣٠ ° ٢٧ شمالاً وبين خطي طول ٠٠ ´٤٢ ° و٠٠ ´٤٨ ° شرقاً.

ويحدها من الشرق محافظات حفر الباطن وقرية العليا والأحساء، وكلها تتبع إدارياً للمنطقة الشرقية، في حين تحدها من الغرب محافظتا الحناكية والمهد التابعتان إدارياً لمنطقة المدينة المنورة، ومحافظات الطائف والخرمة ورنية التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، وتحدها أيضاً من الغرب ـ وبالتحديد من الجنوب الغربي ـ محافظة تثليث التابعة إدارياً لمنطقة عسير، أما محافظتا يدمة وشرورة التابعتان إدارياً لمنطقة نجران فتحدانها من جهة الجنوب، وتحدها من الشمال محافظات الرس والشماسية والمذنب والأسياح، وكلها تتبع إدارياً لمنطقة القصيم، وجزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة مقر إمارة منطقة القصيم، وتحدها من الشمال أيضاً محافظتا قرية العليا وحفر الباطن التابعتان إدارياً للمنطقة الشرقية.

وعلى أساس هذه الحدود، فإن منطقة الرياض تلتقي حدودها الإدارية مع الحدود الإدارية لست مناطق إدارية من مناطق المملكة هي: المنطقة الشرقية، ومنطقة القصيم. وهاتان المنطقتان تحدان الرياض من الشمال، وتحدها المنطقة الشرقية من الشرق، بينما تحدها مناطق القصيم، والمدينة المنورة، ومكة المكرمة، وعسير من الغرب في حين تحدها منطقة نجران من



خريطة ١: موقع منطقة الرياض ضمن مناطق المملكة العربية السعودية الإدارية (*)

الجنوب وتتساوى بذلك مع منطقة حائل من حيث التقاؤها بست مناطق إدارية أيضاً. وتبلغ مساحة منطقة الرياض ٣٧١٤٤١ كم٢، وهي بذلك تأتي في المرتبة الثانية بعد المنطقة الشرقية من حيث المساحة؛ إذ تشكل مساحة منطقة الرياض نحو ١٩ ٪ من إجمالي مساحة المملكة التي تصل إلى نحو مليوني كيلومتر مربع تقريباً.

وبشكل عام فإن منطقة الرياض تقع ضمن بيئة جغرافية صحراوية، تحيط بها رمال الدهناء من جهتي الشمال والشرق، ورمال الربع الخالي من الجنوب، أما من الغرب فتلامس الأطراف الشرقية لحرَّات جبال الحجاز، وتضيق منطقة الرياض في الشمال والجنوب نسبياً وتتسع في الوسط، (خريطة ١).

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.



إمارة منطقة الرياض

ثانياً ـ نطاق الإشراف الإداري:

يغطي الإشراف الإداري لمنطقة الرياض مساحة واسعة، ويتضح ذلك من خلال حدودها وامتدادها من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب. ويبلغ أقصى امتداد لها من الشمال إلى الجنوب نحو ٩٥٠ كم، في حين يبلغ أقصى امتداد لها من الشرق إلى الغرب قرابة ٦٥٠ كم.

ثالثاً ـ مجلس المنطقة:

لاشك في أن استحداث مجلس المنطقة هو واحد من أهم الجوانب التنظيمية في نظام المناطق، وقد صدر بالأمر الملكي رقم أ/٩٢ وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧ هـ الموافق ١٩٩٢/٣/١ م، وأجريت عليه بعض التعديلات بناءً على الأمر الملكي رقم أ/٢١ وتاريخ ١٤١٤/٣/٣٠ هـ الموافق ١٩٩٣ م.

ويمكن القول: إن مجالس المناطق ليست جديدة في فكرتها، وإنما يتمثل الجديد في أهدافها وتنظيمها. لقد صدر في عام ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م نظام الأمراء والمجالس الإدارية، وكذلك صدر نظام المقاطعات عام ١٣٨٣ هـ /١٩٦٣ م، ولكن هذه المجالس لم يتم تشكيلها وهيكلتها في كل مناطق المملكة، وربما لم تحقق الأهداف الإدارية والتنموية التي من أجلها تم إقرارها[١]. ومن اختصاصات مجلس المنطقة تطوير المنطقة من ناحية الجوانب التنموية والإدارية، ورفع مستوى الخدمات في المنطقة وكفاءتها. وفي ١٤١٤/٧/٢٨ هـ الموافق ١٩٩٣ م تم افتتاح مجلس منطقة الرياض، وكانت تشكيلته على النحو الآتي:

صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير المنطقة رئيساً، صاحب السمو الملكي الأمير سطام بن عبدالعزيز نائب أمير المنطقة نائباً لرئيس المجلس. ويتكون المجلس من ١٣ عضواً من موظفي الدولة، بالإضافة إلى ٢٠ عضواً من الأهالي. وقد انبثق عن المجلس أربع لجان هي: لجنة الخدمات والمرافق، واللجنة التعليمية والثقافية، ولجنة التنمية الاقتصادية، واللجنة الصحية والاجتماعية[٢].

رابعاً ـ محافظات المنطقة والمراكز التابعة لها:

يتبع منطقة الرياض ١٩ محافظة، منها ١٠ محافظات فئة (أ)، و٩ محافظات فئة (ب)، بالإضافة إلى مدينة الرياض (مقر إمارة المنطقة) التي يتبعها عدد من المراكز من الفئتين (أ، ب)، ويتبع كل محافظة عدد من المراكز، وتأتي منطقة الرياض في المرتبة الأولى من بين المناطق الإدارية في المملكة من حيث عدد المحافظات والمراكز التابعة لها، ويتبع محافظات منطقة الرياض ٤٤٩

(١) ساعد العرابي الحارثي، *تطوير نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*: الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة، ٢٠٠١م)، ١١٨.

(٢) المرجع السابق، ١٢٤.

جدول ١

محافظات منطقة الرياض وسكانها وعدد المراكز التابعة لها موزعة حسب فئاتها (*)

المدينة/المحافظة	الفئة	عدد السكان *	عدد المراكز وفئاتها		
			فئة (أ)	فئة (ب)	المجموع
مدينة الرياض	مقر الإمارة	٤١٣٧٢٨٠	٨	٤	١٢
الدرعية	أ	٦٠٧٧٧	٣	٣	٦
الخرج	أ	٣٢٣٣٩٤	١٥	١٤	٢٩
الدوادمي	أ	١٩٠١٣٨	٤٨	٥٧	١٠٥
المجمعة	أ	١١١٥٠٣	١٥	٢٣	٣٨
القويعية	أ	١٠٦٥٧٩	٢٨	٤٩	٧٧
وادي الدواسر	أ	٩٢٦٣١	١٦	١٩	٣٥
الأفلاج	أ	٦٠٠٤٦	٢	٢٢	٢٤
الزلفي	أ	٦٢٩٠٤	١	٦	٧
شقراء	أ	٣٤٥٤٣	٢	٩	١١
حوطة بني تميم	أ	٣٩٧١٩	٣	٦	٩
عفيف	ب	٦٨٥٩٢	٦	٢٠	٢٦
السليل	ب	٣٥٠١١	٤	٧	١١
ضرما	ب	١٩٦٨٨	٣	٢	٥
المزاحمية	ب	٣٥٧٩٥	٠	٨	٨
رماح	ب	٢٥٣١٢	١٣	١٠	٢٣
ثادق	ب	١٥٢٢١	٢	٨	١٠
حريملاء	ب	١٢٥٦٩	١	٦	٧
الحريق	ب	١٣٤٢٦	١	٢	٣
الغاط	ب	١٠٢٣٥	١	٢	٣
المجموع	١٩	٥٤٥٥٣٦٣	١٧٢	٢٧٧	٤٤٩

(*) بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥هـ.

مركزاً، منها ١٧٢ مركزاً فئة (أ)، و٢٧٧ مركزاً فئة (ب)، كما في (جدول ١)، و (خريطة ٢).

وفيما يأتي استعراض للمحافظات، مع إعطاء نبذة مختصرة عن كل محافظة تشمل الحدود والمساحة والسكان، ويلحق بكل محافظة جدول حسب عدد المراكز، يشتمل كل جدول على أسماء المراكز وفئاتها في كل محافظة من محافظات المنطقة.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

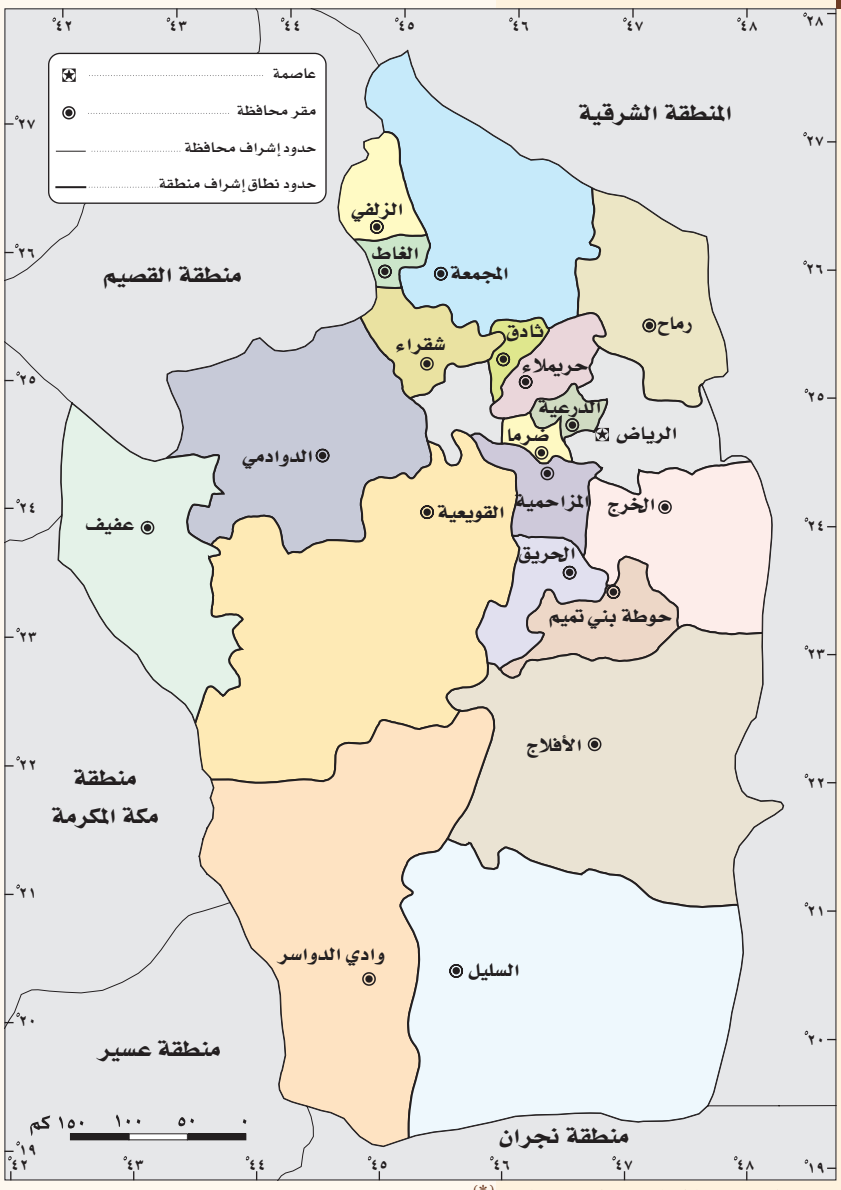

خريطة ٢: محافظات منطقة الرياض (*)

أ ـ مدينة الرياض:

تقع مدينة الرياض وسط المملكة العربية السعودية تقريباً، وذلك في الجزء الشمالي الشرقي من منطقة الرياض، وتحد مدينة الرياض والمراكز التابعة لها من الشرق محافظة الأحساء التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، وتحدها من الغرب محافظات الدرعية وضرما والمزاحمية وحريملاء، وتحدها من الشمال محافظة رماح، وتحدها من الجنوب محافظة الخرج. ويخرج عن هذه الحدود مركز (مرات) الذي تحده من الشرق محافظات: ثادق وحريملاء وضرما والمزاحمية، وتحده من الغرب محافظة الدوادمي، في حين تحده من الشمال محافظة شقراء، ومن الجنوب محافظة القويعية. وتبلغ مساحة مدينة الرياض والمراكز التابعة لها نحو ١٥٠٠٠ كم^{٢}، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٠ بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض(١). وأصبحت مدينة الرياض عاصمة المملكة منذ أن استعادها الملك عبدالعزيز عام ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م. وفيها مقر إمارة منطقة الرياض، وتمثل مدينة الرياض المركزين السياسي والاقتصادي بحكم أنها مقر الحكومة، وبحكم الثقل السكاني لها.

بلغ عدد سكان مدينة الرياض ٤٠٨٧١٥٢ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، أما عدد مساكنها فقد بلغ ٧٢٠٦٩٤ مسكناً في العام نفسه، وبلغ عدد سكان مدينة الرياض والمراكز التابعة لها ٤١٣٧٢٨٠ نسمة، وتأتي مدينة الرياض والمراكز التابعة لها في المرتبة الأولى من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض وبالنسبة إلى مدن المملكة ومحافظاتها، وبالنسبة إلى مقار إمارات المناطق، كما أنها تأتي في المرتبة التاسعة بالنسبة إلى محافظات المنطقة من حيث عدد المراكز التابعة لها، كما في (جدول ١) ويتبع لمدينة الرياض ١٢ مركزاً، منها ٨ مراكز فئة (أ)، و٤ مراكز فئة (ب)، (جدول ٢).

(١) اعتمدت معلومات مساحات المحافظات على بيانات غير منشورة من قسم المساحة بوزارة البترول والثروة المعدنية.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.



مدينة الرياض

ب ـ محافظة الدرعية:

تقع محافظة الدرعية شمال غرب مدينة الرياض في الجزء الشمالي من منطقة الرياض، وهي تعد المحافظة الأولى في المملكة في تسلسل الترميز الوطني الصادر عن وزارة الداخلية، وتحد محافظة الدرعية من الشرق مدينة الرياض، ومن الغرب محافظتا حريملاء وضرما، ومن الشمال محافظة حريملاء، ومن الجنوب محافظة ضرما ومدينة الرياض وتبلغ مساحة محافظة الدرعية ١٥٠٠ كم٢ تقريباً، وتأتي في المرتبة الأخيرة من بين محافظات المنطقة من حيث المساحة.

كانت مدينة الدرعية عاصمة للدولتين السعوديتين الأولى والثانية، ولايزال يوجد فيها بيوت أثرية للأسرة السعودية المالكة، إذ تُعد من الأمكنة الأثرية المهمة. وهي أقرب محافظات منطقة الرياض من حيث المقر لمدينة الرياض، بل هي ملاصقة لها وتعد جزءاً من مدينة الرياض الكبرى.

وبلغ عدد سكان مدينة الدرعية حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٣٣٢١٣ نسمة،

جدول ٢
المراكز الإدارية التابعة لمدينة الرياض (مقر الإمارة) (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
عرقة	أ	أثيثية	أ
الحاير	أ	العزة بالحائر	أ
هيت	أ	بنبان	ب
مرات	أ	العماجية	ب
ثرمداء	أ	لبن	ب
لبخة	أ	حويتة	ب

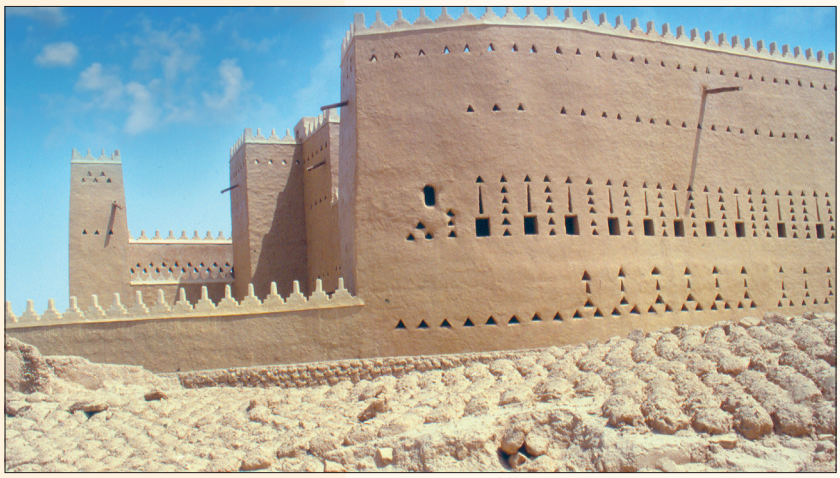

قصر الأمير سعد بن سعود بالدرعية(**)

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

(**) المصدر: إمارة منطقة الرياض.

جدول ٣

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الدرعية وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
العيينة والجبيلة	أ	بوضة	ب
سدوس	أ	سلطانة	ب
العمارية	أ	حزوى	ب



مدينة الخرج

في حين بلغ عدد سكان محافظة الدرعية ٦٠٧٧٧ نسمة، وهي بذلك تحتل المرتبة ٩ بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري من حيث عدد السكان، في حين تحتل المرتبة ٤١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما أنها تحتل المركز ١٧ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز التابعة لها، (جدول ١). وتتبع محافظة الدرعية ٦ مراكز، ثلاثة منها فئة (أ)، والثلاثة الأخرى فئة (ب)، (جدول ٣).

ج - محافظة الخرج:

تقع محافظة الخرج في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة الرياض، وتحدها من الشرق محافظة الأحساء التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، ومن الغرب محافظات: المزاحمية والحريق وحوطة بني تميم، ومن الجنوب محافظتا الأفلاج وحوطة بني تميم، ومن الشمال مدينة الرياض. وتبلغ مساحة محافظة الخرج ١٧٥٠٠ كم^{٢} تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ٩ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

وتبعد مدينة الخرج (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٨٥ كم باتجاه الجنوب الشرقي، ويربطهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وتأتي في المرتبة الرابعة من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الخرج ٢٠٠٩٥٨ نسمة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، في حين بلغ عدد سكان محافظة الخرج ٣٢٣٣٩٤ نسمة، وبناء عليه تأتي محافظة الخرج في المرتبة الثانية من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، وذلك بعد مدينة الرياض والمراكز التابعة لها، في حين تحتل المرتبة ٨ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]. كما أنها تحتل المرتبة ٥ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث عدد المراكز التابعة لها، (جدول ١). ويتبع محافظة الخرج ٢٩ مركزاً، منها ١٥ مركزاً فئة (أ)، و١٤ مركزاً فئة (ب)، (جدول ٤).

(١) محمد صالح الربدي، *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*، (الرياض: شركة مرينا، ١٤٢٦ هـ)، ٤١٤.

(٢) المرجع السابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

د ـ محافظة الدوادمي:

تقع محافظة الدوادمي في الشمال الغربي من منطقة الرياض، وتحدها من الشرق محافظة شقراء ومركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض، ومن الغرب محافظة عفيف، ومحافظة الرس التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومن الشمال محافظة عنيزة، ومحافظة المذنب، ومحافظة البكيرية، وهذه المحافظات الثلاث تتبع إدارياً منطقة القصيم، ويحدها من الشمال جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة (مقر إمارة منطقة القصيم)، ومن الجنوب محافظة القويعية. وتبلغ مساحة محافظة الدوادمي ٢٧٥٠٠ كم٢ تقريباً، وتحتل المرتبة ٥ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث المساحة.

تبعد مدينة الدوادمي (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٣٢٥ كم باتجاه الغرب، ويربط بينهما طريق أسفلتي وهو الطريق القديم بين الرياض والطائف، وتحتل محافظة الدوادمي المرتبة ١٥ بين مقار محافظات المنطقة من حيث القرب من مدينة الرياض.

بلغ عدد سكان مدينة الدوادمي حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٥٣٠٧١ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الدوادمي ١٩٠١٣٨ نسمة، وتأتي محافظة الدوادمي في المركز الثالث من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، وتأتي في المرتبة ١٣ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. ولكنها تحتل المركز الأول من حيث عدد المراكز التابعة لها على مستوى المملكة، (جدول ١)، إذ يبلغ عدد

جدول ٤
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الخرج وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الدلم	أ	أوثيلان	ب
الهياثم	أ	العين	ب
نعجان	أ	السهباء	ب
السلمية	أ	مقبولة	ب
اليمامة	أ	المحمدي	ب
الوسيطاء	أ	الشكرة	ب
الضبعية	أ	التوضحية	ب
الحزم	أ	الرغيب	ب
الرفيعة	أ	البرة	ب
الرفايع	أ	الشديدة	ب
البديعة	أ	الفيحاء	ب
سميح	أ	قور الحرشة	ب
الناصفة	أ	العزيزية	ب
البديع	أ	ماوان	ب
بدع ابن عرفج	أ		



جانب من مدينة الدوادمي

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

جدول ٥

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الدوادمي وفئاتها(*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
ساجر	أ	جهام	أ	عشيران	ب
نفي	أ	أم سليم بالسر	أ	البراحة	ب
عروى	أ	الدمثي	أ	عسيلة الوسطى	ب
الجمش	أ	عريفجان	أ	الوطاة	ب
القاعية	أ	الشعراء	أ	أفقرة	ب
ماسل	أ	البجادية	أ	الرشاوية	ب
رفائع الجمش	أ	السر	أ	عين القنور	ب
عرجاء	أ	الحفنة	أ	العبل	ب
الحفيرة	أ	بدايع ابن نجم	أ	أرطاوي الحماميد	ب
خف	أ	الأرطاوي الجديد	أ	المستجدة	ب
مصدة	أ	خريمان	أ	الشفلحية	ب
أرطاوي حليت	أ	شرق النير	أ	مشرفة نفي	ب
القرارة	أ	الأرطاوي	أ	الفقارة	ب
أبو جلال	أ	حاضرة نفي	ب	العاذرية	ب
كبشان	أ	جفناء	ب	علياء	ب
عين الصوينع	أ	الخالدية	ب	العازمية	ب
مغيب	أ	أرطاوي الرقاص	ب	سهلة	ب
الحيد	أ	عصماء	ب	ساحب	ب
العقلة	أ	نجخ	ب	مشرف	ب
منية	أ	أم زموع	ب	السكران	ب
القرين	أ	جفن	ب	هجرة الفيحاء	ب
البرود	أ	الخفيفة	ب	المنجور	ب
الأثلة	أ	الودي	ب	المدرع	ب
مغيراء	أ	عريدة	ب	المصلوم	ب
أم رضمة	أ	عواضة	ب	الراجحية	ب
المطاوي	أ	عصام	ب	النير	ب
النبوان	أ	عشيرة المخامر	ب	التسرير	ب

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة. .

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
فيضة المفص	أ	سرورة	ب	شرارة	ب
أوثيلان بالسر	أ	الخفنة بالدوادمي	ب	الثندوة	ب
عنز	أ	الفيصلية	ب	العلوة	ب
حديجة	أ	الروسان بالقرنة	ب	الظلماوي	ب
عسيلة	أ	الديرية	ب	أبو ركب	ب
شبيرمة	أ	المحمدية	ب	الصالحية	ب
أوضاح	أ	روضة عنز بنفي	ب	مساوي	ب
منيفة جلوي	أ	عنيزان	ب	الشامية	ب

المراكز التابعة لها ١٠٥ مراكز، منها ٤٨ مركزاً فئة (أ)، و٥٧ مركزاً فئة (ب)، كما هو موضح في (جدول ٥).

هـ ـ محافظة المجمعة:

تقع محافظة المجمعة في أقصى شمال منطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظة رُماح، ومن الغرب محافظتا الزلفي والغاط، ومن الشمال محافظتا قرية العليا وحفر الباطن التابعتان إدارياً للمنطقة الشرقية، ويحدها أيضاً من الشمال جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة (مقر إمارة منطقة القصيم)، ومن الجنوب محافظات ثادق وشقراء وحريملاء. تبلغ مساحة محافظة المجمعة ٢٣١٠٠ كم^{٢} تقريباً، فهي بذلك تحتل المرتبة ٧ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة المجمعة (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٢٠٠ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربطهما طريق أسفلتي سريع مزدوج، وتأتي مدينة المجمعة في المرتبة ١٠ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة المجمعة حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٣٩٨٧٥ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة المجمعة ١١١٥٠٣ نسمات. وتحتل محافظة المجمعة المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، في حين أنها تحتل المرتبة ٢١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. إلا أنها تأتي في المرتبة الثالثة من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة أيضاً إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١). ويتبع محافظة المجمعة ٣٨ مركزاً إدارياً، منها ١٥ مركزاً فئة (أ)، و٢٣ مركزاً فئة (ب)، (جدول ٦).

و ـ محافظة القويعية:

تقع محافظة القويعية في الجزء الأوسط الغربي من منطقة الرياض، وتحدها من الشرق محافظات: الحريق، والمزاحمية، والأفلاج، ومن الغرب محافظة عفيف، ومحافظة الخرمة التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، ومن الشمال محافظة الدوادمي، ومركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض،

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

جدول ٦

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة المجمعة وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
حوطة سدير	أ	التويم	أ	مشاش عوض	ب
جلاجل	أ	مبايض	أ	العطار	ب
روضة سدير	أ	أم سديرة	ب	المعشبة	ب
الأرطاوية	أ	الجنوبية بسدير	ب	الحاير بسدير	ب
تمير	أ	الخيس	ب	وشي	ب
حرمة	أ	العمار بسدير	ب	الخفس	ب
الفروثي	أ	الرويضة بسدير	ب	بوضة بسدير	ب
جراب	أ	الداخلة	ب	الشعب	ب
أم الجماجم	أ	الخطامة	ب	مصدة	ب
القاعية بسدير	أ	الجنيفي	ب	حويمضة	ب
أم رجوم	أ	الشحمة	ب	البرزة	ب
عودة سدير	أ	أم سدرة	ب	الحصون	ب
عشيرة سدير	أ	مشذوبة	ب		

ومن الجنوب محافظة وادي الدواسر. وتبلغ مساحة محافظة القويعية نحو ٥١٨٠٠ كم^2، وتعد من أكبر محافظات منطقة الرياض، فهي بهذه المساحة تحتل المرتبة الثانية بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.



مدينة القويعية

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

تبعد مدينة القويعية عن مدينة الرياض نحو ١٨٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربطهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وهو الطريق الرئيس الجديد الذي يربط مدينة الرياض بمحافظة الطائف، وبهذه المسافة فإن مدينة القويعية تأتي في المرتبة ٩ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة القويعية، حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ١٨٢٧٥ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة القويعية ١٠٦٥٧٩ نسمة، وتأتي محافظة القويعية في المرتبة ٥ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١). ويتبع محافظة القويعية ٧٧ مركزاً، منها ٢٨ مركزاً فئة (أ)، و٤٩ مركزاً فئة (ب)، (جدول ٧).

جدول ٧

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة القويعية وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الرين	أ	العفيج بالرين	أ	المجذمية	ب	حلاة الجلة	ب
الخاصرة	أ	بدائع العصمة	أ	هجرة عشق	ب	تبراك	ب
الرين الأعلى	أ	الفهيدات	أ	البدع بسنان	ب	الحجاجي	ب
الرويضة بالعرض	أ	الخرائق بحلبان	أ	الرفاع بالرين	ب	وادي الخنقة	ب
الرين القديم	أ	طحي	أ	صبحاء الشعيب	ب	قنيفذة	ب
العمق	أ	تبراك والجلة	أ	الربواء	ب	الجفارة	ب
سنام	أ	روضة الشيابين	أ	لجعة	ب	جزالا	ب
البدايع بالرين	أ	الخروعية	أ	الحلوة بالرين	ب	الأمار	ب
الحرملية	أ	الرفايع بالرين	ب	نخيلان	ب	جزيل	ب
الناصفة بالرين	أ	المثناة بالرين	ب	الرقمية	ب	الدواماء	ب
الرفايع بحلبان	أ	الحصاة القصوى	ب	حجيلاء	ب	دسمان	ب
حلبان	أ	الفرعة بالرين	ب	مويسل	ب	الخروعية القديمة	ب
عبلية بالرين	أ	قبيبان	ب	محيرقة	ب	الفويلق الشمالي	ب
الرجع بالرين	أ	المليحة الطويلة	ب	الغريبية بالرين	ب	المعيزيلة	ب
عنان	أ	عيينان	ب	السحيمية	ب	الخاصرة القديمة	ب
الحصاة	أ	لجع	ب	الخنيقية	ب	أم نخلة	ب
الفويلق	أ	المليحاء	ب	حريملاء الحصاة	ب	الجلة القديم	ب
مزعل	أ	الهفوف	ب	الخالدية	ب		
صبحاء	أ	المديفع	ب	السيح	ب		
أم سريحة	أ	خيم الحصاة	ب	عصيل	ب		

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.



مدينة الخماسين

جدول ٨

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة وادي الدواسر وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الخماسين	أ	الشرافاء	أ	الحناتيش	ب
آل معدي	أ	الفايزية	أ	آل عريمة	ب
الصالحية	أ	النويعمة	أ	آل راشد	ب
كمدة	أ	المعيذر الجنوبي	أ	همجات بني بدوة	ب
آل أبو سباع	أ	الضيرين	ب	المعتلا القديم	ب
القويز	أ	المخاريم	ب	آل عويمر	ب
الولامين	أ	الطوال	ب	المصارير	ب
آل وثيلة	أ	اللدام	ب	مقابل	ب
الحرارشة	أ	نزوى	ب	خالدية الجوبة	ب
آل بريك	أ	المعتلاء	ب	الفاو	ب
آل براز	أ	الخماسين الشمالي	ب	صبحاء بالولامين الجنوبي	ب
الزويراء	أ	بهجة	ب		

ز ـ محافظة وادي الدواسر:

تقع محافظة وادي الدواسر في الركن الجنوبي الغربي من منطقة الرياض، وتحدها من الشرق محافظتا السليل والأفلاج، ومن الغرب محافظة رنية التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، ومحافظة تثليث التابعة إدارياً لمنطقة عسير، ومن الشمال محافظة القويعية، ومن الجنوب محافظة يدمة التابعة إدارياً لمنطقة نجران. وتبلغ مساحة محافظة وادي الدواسر ٤٩٥٠٠ كم^{٢} تقريباً، فهي بذلك تحتل المرتبة الرابعة من حيث المساحة بالنسبة إلى محافظات المنطقة.

تبعد مدينة الخماسين (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٦٣٠ كم باتجاه الجنوب الغربي، ويربطهما طريق أسفلتي وهو طريق رئيس يربط بين الرياض ومنطقتي عسير ونجران. فهي بهذه المسافة تأتي في المرتبة ١٨ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الخماسين حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٧٩٥٥٨ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة وادي الدواسر ٩٢٦٣١ نسمة، وتأتي محافظة وادي الدواسر في المرتبة السادسة من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة ٢٦ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما أنها تحتل المرتبة الرابعة من حيث المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري كما يوضح ذلك (جدول ١)، ويبلغ عدد مراكز محافظة وادي الدواسر ٣٥ مركزاً، منها ١٦ مركزاً من فئة (أ)، و١٩ مركزاً من فئة (ب)، (جدول ٨).

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

ح - محافظة الأفلاج:

تقع محافظة الأفلاج في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة الرياض، وسُمّيت الأفلاج بهذا الاسم لكثرة مياهها، ووجود الأفلاج (جمع فلج) لنقل المياه من العيون إلى المزارع[١]، وتحدها من الشرق محافظة الأحساء التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، ومن الغرب محافظتا وادي الدواسر والقويعية، ومن الشمال محافظات الخرج وحوطة بني تميم والحريق، ومن الجنوب محافظة السليل. تبلغ مساحة محافظة الأفلاج ٥١٥٠٠ كم٢ تقريباً، فهي بهذه المساحة تحتل المرتبة الثالثة بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة ليلى (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٣١٠ كم باتجاه الجنوب، ويربطهما طريق أسفلتي، وهو الطريق نفسه الذي يصل إلى محافظتي السليل ووادي الدواسر. ووقوع مدينة ليلى على هذا البعد من مدينة الرياض يجعلها في المرتبة ١٤ من حيث المسافة بالنسبة إلى مقار المحافظات.

بلغ عدد سكان مدينة ليلى حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٢٧٠٢٦ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الأفلاج ٦٠٠٤٦ نسمة، وتأتي محافظة الأفلاج في المرتبة ١٠ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، فهي تحتل المرتبة ٣٧ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]. كما أنها تأتي في المرتبة ٧ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١). يبلغ عدد مراكز محافظة الأفلاج ٢٤ مركزاً، منها مركزان من فئة (أ)، و٢٢ مركزاً من فئة (ب)، (جدول ٩).

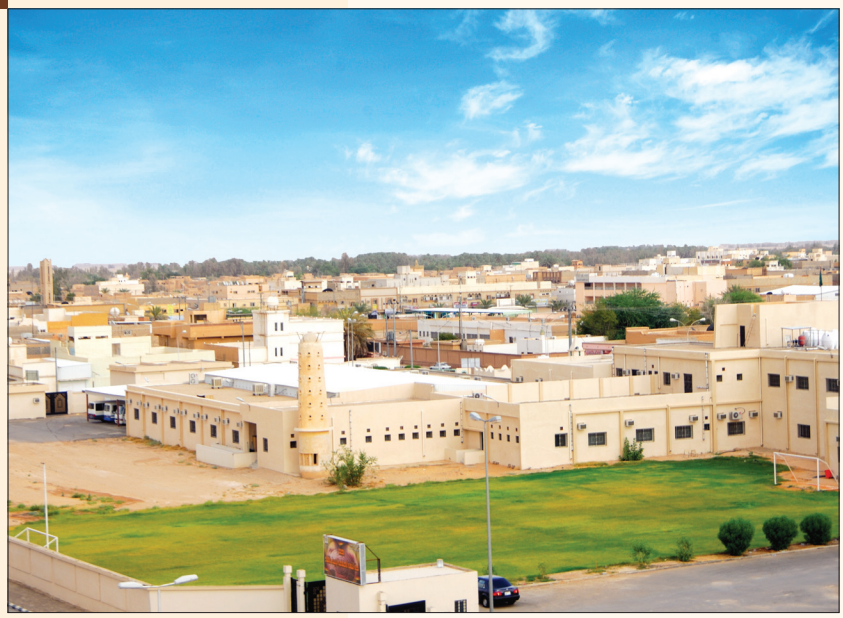

مدينة الأفلاج

جدول ٩
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الأفلاج وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الهدار	أ	رفاع السيح الشمالي	ب	سويدان	ب
الحمر	أ	ستارة	ب	قصر القاسم	ب
البديعة الشمالي	ب	الغيل	ب	الهدار الجنوبي	ب
البديعة الجنوبي	ب	الروضة	ب	الوداعين	ب
السيح الشمالي/ القطين	ب	الصغو	ب	وسيلة	ب
حراضة	ب	العمار	ب	الخرفة	ب
واسط	ب	السيح	ب	الخالدية	ب
السيح الجنوبي	ب	مروان	ب	الفيصلية	ب

(١) إبراهيم الدوسري، *الأفلاج، سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١ هـ)، ١٣.

(٢) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.



مدينة الزلفي

ط ـ محافظة الزلفي:

تقع محافظة الزلفي في الركن الشمالي الغربي لمنطقة الرياض، وهي من المحافظات الصغيرة بالنسبة إلى المنطقة، وقد ذكر الأصفهاني الزلفي حيث قال: «إنها في ديار عدي الرباب من تميم»[١]. تحدها محافظة المجمعة من الشرق، ومن الغرب محافظتا الشماسية والأسياح التابعتان إدارياً لإمارة منطقة القصيم، وكذلك جزء من النطاق الإداري لمدينة بريدة، ومن الشمال محافظة الأسياح التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومن الجنوب محافظة الغاط. تبلغ مساحة محافظة الزلفي ٥٠٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٥ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة الزلفي (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٢٨٠ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربطهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وهو الطريق الذي يربط مدينة الرياض بمنطقة القصيم، وتأتي مدينة الزلفي في المرتبة ١٣ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الزلفي حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٥٢٢٠٩ نسمات، في حين بلغ عدد سكان محافظة الزلفي ٦٢٩٠٤ نسمات، وتأتي محافظة الزلفي في المرتبة ٩ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، إلا أنها تأتي في المرتبة ٤٢ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]، في حين تحتل المرتبة ١٥ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظة حريملاء، (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة الزلفي ٧ مراكز، منها مركز واحد فئة (أ)، و٦ مراكز فئة (ب)، (جدول ١٠).

جدول ١٠

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الزلفي وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
عقلة	أ	الروضة	ب
سمنان	ب	البعيثة	ب
الثويرات	ب	المستوي	ب
الحمودية	ب		

(١) عبدالرزاق اليوسف، *الزلفي: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ)، ٢٣.

(٢) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

ي ـ محافظة شقراء:

تقع محافظة شقراء شمال غرب منطقة الرياض، وهي أيضاً من المحافظات الصغيرة في مساحتها، وقد كانت ممراً للقوافل والمسافرين للحج في الماضي، وسوقاً تجارية للتبضع لكونها تقع بين الحجاز ونجد. وقد كان لطريق الرياض ـ الطائف الأسفلتي القديم دور في إبراز وظيفة مدينة شقراء (مقر المحافظة) الخدمية للمسافرين على هذا الطريق[١].

تحدها من الشرق محافظتا ثادق والمجمعة، ومن الغرب محافظة الدوادمي، وتحدها من الشمال محافظة الغاط وكذلك محافظة الشماسية التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومن الجنوب مركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض، تبلغ مساحة محافظة شقراء ٥٢٠٠ كم٢ تقريباً، فهي بذلك تحتل المرتبة ١٤ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة شقراء (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٢٠٠ كم باتجاه الغرب، ويربطهما طريق أسفلتي هو طريق الرياض ـ الطائف القديم، وتأتي مدينة شقراء في المرتبة ١٠ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

جدول ١١
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة شقراء وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
القصب	أ	بادية الداهنة	ب
أشيقر	أ	حاضرة الداهنة	ب
الجريفة	ب	غسلة	ب
الوقف	ب	المشاش	ب
الصوح	ب	الفرعة بالوشم	ب
الحريق بالوشم	ب		

بلغ عدد سكان مدينة شقراء حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٢٢٧٩١ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة شقراء ٣٤٥٤٣ نسمة، وتأتي محافظة شقراء في المرتبة ١٣ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة ٨٢ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]. وهي تأتي في المرتبة العاشرة من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع السليل (جدول ١)، إذ يتبع لمحافظة شقراء ١١ مركزاً، منها مركزان فئة (أ)، و٩ مراكز فئة (ب)، كما يوضح ذلك (جدول ١١).



مدينة شقراء

(١) محمد العمار، *شقراء، سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ)، ١٩.

(٢) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.



مدينة حوطة بني تميم

جدول ١٢

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة حوطة بني تميم وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الحلوة	أ	الحيانية	ب
العطيان	أ	مصدة	ب
القويع	أ	آل بريك	ب
القبابنة	ب	الفرشة	ب
وادي برك	ب		

ك ـ محافظة حوطة بني تميم:

تقع محافظة حوطة بني تميم في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظتا الخرج والأفلاج، ومن الغرب محافظة الحريق، ومن الشمال محافظتا الخرج والحريق، ومن الجنوب محافظة الأفلاج. تبلغ مساحة محافظة حوطة بني تميم ٧٥٠٠ كم٢ تقريباً، فهي تحتل المرتبة ١١ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري من حيث المساحة.

تبعد مدينة حوطة بني تميم (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ١٦٥ كم باتجاه الجنوب، إذ يربطهما طريق أسفلتي، وهو الطريق الذي يمر بمحافظات الأفلاج، والسليل، ووادي الدواسر. وتأتي حوطة بني تميم في المرتبة الثامنة من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

وقد بلغ عدد سكان مدينة حوطة بني تميم حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ١٦٢٦١ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة حوطة بني تميم ٣٩٧١٩ نسمة، وتحتل محافظة حوطة بني تميم المركز ١١ من حيث عدد السكان من بين محافظات المنطقة ومقرها الإداري، في حين تحتل المرتبة ٧٣ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. وهي تأتي في المرتبة ١٣ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١)، إذ يبلغ عدد مراكزها ٩ مراكز، منها ثلاثة مراكز من فئة (أ)، و٦ مراكز من فئة (ب)، (جدول ١٢).

ل ـ محافظة عفيف:

تقع محافظة عفيف في الجزء الأوسط الغربي من منطقة الرياض، وتحدها من الشرق محافظتا القويعية والدوادمي، ومن الغرب محافظة مهد الذهب التابعة إدارياً لمنطقة المدينة المنورة، وكذلك محافظة الطائف التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة، ومن الشمال محافظة الرس التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومن الجنوب محافظة الخرمة التابعة إدارياً لمنطقة مكة المكرمة. تبلغ مساحتها ٢٥٢٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ٦ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة عفيف (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٤٨٠ كم باتجاه الغرب،

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.



مدينة عفيف

ويربطهما الطريق الأسفلتي القديم الذي يربط مدينة الرياض بمحافظة الطائف ويمر عبر مدن ضرما، ومرات، وشقراء، والدوادمي، مروراً بعفيف، ووصولاً إلى الطائف، وتأتي مدينة عفيف في المرتبة ١٦ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة عفيف حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٣٩٥٨١ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة عفيف ٦٨٥٩٢ نسمة، فهي بذلك تحتل المرتبة ٧ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، ولكنها تأتي في المرتبة ٣٣ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١].

وهي تحتل المرتبة ٦ بالنسبة إلى عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١)، إذ يتبع لمحافظة عفيف ٢٦ مركزاً، منها ٦ مراكز فئة (أ)، و٢٠ مركزاً فئة (ب)، (جدول ١٣).

جدول ١٣
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة عفيف وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الحوميات	أ	المكلاة	ب
الجمانية	أ	وبرة	ب
أبرقية	أ	البحرة	ب
عبلاء	أ	المعلق	ب
بدائع العضيان	أ	محاماة ابن مصوي	ب
الحنابج	أ	الشواطن	ب
أم أرطاء	ب	أبو عشرة	ب
الخضارة	ب	الجثوم	ب
الأشعرية	ب	بطاحة	ب
المردمة	ب	الشفاء	ب
اللنسيات	ب	الكفية	ب
الصقرة	ب	روضة عسعس	ب
محاما بني زريبة	ب	فيضة نومان	ب

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

جدول ١٤

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة السليل وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
تمرة	أ	فوار العريقات	ب
أم العلقاء	أ	آل هميل	ب
آل حنيش	أ	آل حجي	ب
آل محمد	أ	آل خليف	ب
ريداء	ب	الشيدية	ب
خيران	ب		

م ـ محافظة السليِّل:

تقع محافظة السليل في أقصى جنوب منطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظة الأحساء التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، ومن الغرب محافظة وادي الدواسر، ومن الشمال محافظة الأفلاج ومحافظة وادي الدواسر، ومن الجنوب محافظة شرورة التابعة إدارياً لمنطقة نجران تبلغ مساحة محافظة السليل ٥٧٥٠٠ كم٢ تقريباً، فهي بذلك تحتل المرتبة الأولى بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة السليل (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٥٥٠ كم باتجاه الجنوب، ويربطهما طريق أسفلتي يمر بمدينة الخرج والحوطة والأفلاج ليصل إلى السليل، وتأتي مدينة السليل في المرتبة ١٧ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة السليل حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ٢٣٥٢١ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة السليل ٣٥٠١١ نسمة، وتأتي محافظة السليل في المرتبة ١٢ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، لكنها تأتي في المرتبة ٨١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١].

في حين تحتل المرتبة ١٠ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظة شقراء، (جدول ١)، إذ يتبع لمحافظة السليل ١١ مركزاً، منها ٤ مراكز فئة (أ)، و٧ مراكز فئة (ب)، (جدول ١٤).

ن ـ محافظة ضرما:

تقع محافظة ضرما غرب مدينة الرياض مباشرة، وهي من المحافظات التي تقع في الجزء الأوسط الشمالي الشرقي لمنطقة الرياض. وتعد ضرما بلدة زراعية قديمة تعتمد على مدينة الرياض في كثير من احتياجاتها، كما يصل ما توفر من منتجاتها ـ مثل التمور والقمح ـ إلى مدينة الرياض، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه باسم قرما[٢].

تحد محافظة ضرما من الشرق مدينة الرياض ومحافظة الدرعية، ومن الغرب مركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض، ومن الشمال محافظة حريملاء ومحافظة الدرعية، ومن الجنوب محافظة المزاحمية، تبلغ مساحة محافظة ضرما ٢٠٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٧ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة ضرما (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض نحو ٧٠ كم باتجاه الغرب، ويربط بينهما طريق أسفلتي وهو الطريق القديم الذي يربط مدينة الرياض بمحافظة الطائف، إضافة إلى فرع من الطريق الجديد الذي يربط مدينة الرياض بمحافظة الطائف، وتأتي مدينة ضرما في المرتبة الثالثة من

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(٢) محمد القباني، *ضرما: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ)، ٣٧.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.



مدخل مدينة ضرما

حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة ضرما حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ١٠٢٦٧ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة ضرما ١٩٦٨٨ نسمة، وتحتل محافظة ضرما المرتبة ١٦ من حيث عدد السكان بالمقارنة مع عدد سكان محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، فهي تأتي في المرتبة ٩٢ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. كما تحتل المرتبة ١٨ بالنسبة إلى عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١)، إذ يبلغ عدد المراكز التابعة لها ٥ مراكز، منها ٣ مراكز فئة (أ)، ومركزان فئة (ب)، (جدول ١٥).

س ـ محافظة المزاحمية:

تقع محافظة المزاحمية إلى الغرب من مدينة الرياض مع ميل نحو الجنوب الغربي وفي الجزء الأوسط الشمالي الشرقي لمنطقة الرياض، تحدها من الشرق ضواحي مدينة الرياض ومحافظة الخرج، ومن الغرب محافظة القويعية، ومن الشمال محافظة ضرما وضواحي مدينة الرياض ومركز مرات،

جدول ١٥
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة ضرما وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
قصور آل مقبل	أ	الجافورة	ب
جو	أ	الغزيز	ب
السيباني	أ		

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

ومن الجنوب محافظة الحريق. تبلغ مساحة محافظة المزاحمية ٥٣٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٣ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة المزاحمية (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٥٥ كم باتجاه الغرب، يربط بينهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وهو الطريق الجديد الذي يربط مدينة الرياض بمحافظة الطائف، وتأتي مدينة المزاحمية في المرتبة الثانية من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة المزاحمية حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٢٤٢٢٤ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة المزاحمية ٣٥٧٩٥ نسمة، وتحتل محافظة المزاحمية المرتبة ١٤ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، إلا أنها في المرتبة ٧٩ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. وهي تحتل المرتبة ١٤ بالنسبة إلى عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة المزاحمية ٨ مراكز كلها من فئة (ب)، (جدول ١٦).

ع - محافظة رُماح:

تقع محافظة رماح في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظة الأحساء التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، ومن الغرب محافظات: المجمعة، وحريملاء، وضواحي مدينة الرياض، ومن الشمال محافظة قرية العليا التابعة إدارياً للمنطقة الشرقية، ومن الجنوب ضواحي مدينة الرياض. تبلغ مساحة محافظة رماح ١٨٢٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ٨ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة رماح (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ١٤٠ كم باتجاه الشمال الشرقي، يربط بينهما طريق أسفلتي حديث مزدوج سريع، وتأتي مدينة رماح في المرتبة ٤ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة رماح حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ١٨٠٨٦ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة رماح ٢٥٣١٢ نسمة، وتأتي محافظة رماح في المرتبة ١٥ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، لكنها تأتي في المرتبة ٨٧ بالنسبة إلى محافظات المملكة[٢]. وهي تأتي

جدول ١٦

المراكز الإدارية التابعة لمحافظة المزاحمية وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
الزبائر	ب	حفيرة نساح	ب
البخراء	ب	آل حفيان	ب
الجفير	ب	المشاعلة	ب
الحويرة بنساح	ب	الفيصلية	ب

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٤١٤.

(٢) المرجع السابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

في المرتبة ٨ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١). إذ يبلغ عدد المراكز التابعة لها ٢٣ مركزاً، منها ١٣ مركزاً فئة (أ)، و١٠ مراكز فئة (ب)، (جدول ١٧).

ف ـ محافظة ثادق:

تقع محافظة ثادق في الجزء الشمالي الغربي من مدينة الرياض، تحدها من الشرق محافظة حريملاء، ومن الغرب محافظة شقراء ومركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض، ومن الشمال محافظة المجمعة، ومن الجنوب محافظة حريملاء. تبلغ مساحة محافظة ثادق ٣٠٠٠ كم^{٢} تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٨ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة ثادق (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ١٦٠ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة ثادق في المرتبة ٧ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

جدول ١٧
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة رماح وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
أبو ثنين	أ	الأزمع	أ
شوية	أ	الشلاش	ب
الرمحية	أ	آل غرير	ب
العيطلية	أ	المجفلية	ب
حفر العتش	أ	آل بليدان	ب
العمانية	أ	سعد	ب
بني عامر	أ	الحفنة	ب
الفراج	أ	الباني	ب
الصملة	أ	العلا	ب
آل عوجان	أ	الفيحانية	ب
المزيرع	أ	آل علي	ب
الغيلانة	أ		

بلغ عدد سكان مدينة ثادق حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٦٤٢٦ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة ثادق ١٥٢٢١ نسمة، وتحتل محافظة ثادق المرتبة ١٦ من حيث



مدينة ثادق

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، في حين تحتل المرتبة ١٢ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، (جدول ١)، إذ تتبع لها ١٠ مراكز، منها مركزان فئة (أ)، و٨ مراكز فئة (ب)، (جدول ١٨).

جدول ١٨
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة ثادق وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
رغبة	أ	رويضة السهول	ب
رويغب	أ	مشاش السهول	ب
الحسي	ب	البير	ب
الصفرة	ب	دبيجة	ب
البويردة	ب	الخاتلة	ب

ص ـ محافظة حريملاء:

تقع محافظة حريملاء في الجزء الأوسط الشمالي الغربي من مدينة الرياض، تحدها من الشرق محافظة الدرعية وضواحي مدينة الرياض ومحافظة رماح، ومن الغرب محافظة ثادق ومركز مرات التابع إدارياً لمدينة الرياض، ومن الشمال محافظات رماح والمجمعة وثادق، ومن الجنوب محافظتا الدرعية وضرما. تبلغ مساحتها ٣٥٠٠ كم^{٢} تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٧ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة حريملاء (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض بنحو ٩٠ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي، وتأتي مدينة حريملاء في المرتبة ٥ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة حريملاء حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٨٤٤٢ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة حريملاء ١٢٥٦٩ نسمة، وتحتل محافظة حريملاء المرتبة ١٩ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، في حين تحتل المرتبة ١٠١ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. وهي تحتل المرتبة ١٥ من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري متساوية في ذلك مع محافظة الزلفي، كما هو موضح في (جدول ١)، إذ تتبع لها ٧ مراكز، منها مركز واحد فئة (أ)، و٦ مراكز فئة (ب)، (جدول ١٩).

جدول ١٩
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة حريملاء وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة	اسم المركز	الفئة
ملهم	أ	العويند	ب
صلبوخ	ب	غيانة	ب
البرة	ب	دقلة	ب
القرينة	ب		

ق ـ محافظة الحريق:

تقع محافظة الحريق في الجزء الأوسط الشرقي من منطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظتا الخرج وحوطة بني تميم، ومن الغرب محافظة القويعية، ومن الشمال محافظتا المزاحمية والخرج، ومن الجنوب

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

محافظتا حوطة بني تميم والأفلاج. تبلغ مساحة محافظة الحريق ٦٢٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة ١٢ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة الحريق (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٢١٠ كم باتجاه الجنوب، ويربطهما طريق أسفلتي يمر عبر مدينة الخرج، وتأتي مدينة الحريق في المرتبة ١١ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الحريق حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٧٣٠٤ نسمات، بينما بلغ عدد سكان محافظة الحريق ١٣٤٢٦ نسمة، وتحتل محافظة الحريق المرتبة ١٨ من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، لكنها تأتي في المرتبة ٩٨ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. وهي تحتل المرتبة الأخيرة من حيث عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، وهي تتساوى في ذلك مع محافظة الغاط، (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة الحريق ٣ مراكز فقط، واحد منها فئة (أ)، واثنان فئة (ب)، كما هو موضح في (جدول ٢٠).



مدينة الحريق

جدول ٢٠
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الحريق وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة
نعام	أ
المفيجر	ب
أبو رمل	ب



مدينة الغاط

ر ـ محافظة الغاط:

تقع محافظة الغاط في الشمال الغربي من منطقة الرياض، تحدها من الشرق محافظة المجمعة، ومن الغرب محافظة الشماسية التابعة إدارياً لمنطقة القصيم، ومن الشمال محافظة الزلفي، ومن الجنوب محافظتا المجمعة وشقراء. تبلغ مساحة محافظة الغاط ٤٠٠٠ كم٢ تقريباً، وهي بذلك تحتل المرتبة

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

١٦ بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري.

تبعد مدينة الغاط (مقر المحافظة) عن مدينة الرياض قرابة ٢٥٠ كم باتجاه الشمال الغربي، ويربط بينهما طريق أسفلتي مزدوج سريع، وهو الطريق الذي يربط مدينة الرياض بمنطقة القصيم، وتأتي مدينة الغاط في المرتبة ١٢ من حيث القرب من مدينة الرياض بالنسبة إلى مقار محافظات المنطقة.

بلغ عدد سكان مدينة الغاط حسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ٦٩٦٠ نسمة، في حين بلغ عدد سكان محافظة الغاط ١٠٢٣٥ نسمة، وتحتل محافظة الغاط المرتبة ٢٠ - وهي المرتبة الأخيرة - من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، في حين تأتي في المرتبة ١٠٢ بالنسبة إلى محافظات المملكة[١]. وهي تأتي في المرتبة الأخيرة أيضاً بالنسبة إلى عدد المراكز التابعة لها بالنسبة إلى محافظات المنطقة ومقرها الإداري، وهي تتساوى مع محافظة الحريق من حيث عدد المراكز التابعة لها، كما هو موضح في (جدول ١)، إذ تتبع لمحافظة الغاط ٣ مراكز، منها مركز واحد فئة (أ)، ومركزان فئة (ب)، (جدول ٢١).

جدول ٢١
المراكز الإدارية التابعة لمحافظة الغاط وفئاتها (*)

اسم المركز	الفئة
مليح	أ
أبا الصلابيخ	ب
العبدلية	ب

(١) الربدي، محمد صالح. دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية، مرجع سابق، ٤١٤.

(*) المصدر: المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، «دليل الترميز الموحد للمناطق والمحافظات والمراكز الإدارية»، بيانات غير منشورة.

الفصل الثاني

الجيولوجيا والتضاريس

أولاً الجيولوجيا

ثانياً التضاريس

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية

أولاً ـ الجيولوجيا:

تنقسم منطقة الرياض جيولوجياً إلى قسمين رئيسين هما: الدرع العربي في الغرب، والرف العربي في الشرق. ويتألف الدرع العربي من الصخور النارية والمتحولة، وأما الرف العربي فيتألف من مجموعة مختلفة من الصخور الرسوبية والتكوينات الجيولوجية التي ترسبت على هيئة طبقات رسوبية مائلة ميلاً خفيفاً نحو الشرق والشمال الشرقي؛ ولهذا فإنَّ سماكة الرواسب تزداد تدريجياً بالاتجاه نفسه. وقد تعرضت منطقة الرياض لحركات أرضية باطنية نتج منها ظاهرات سطحية مثل: الأخاديد، والأحواض، والصدوع[١].

أ ـ الدرع العربي:

إن الدرع العربي هو الأساس الذي بُنيت عليه الطبقات الرسوبية، ويتكوَّنُ بشكل رئيس من صخور جوفية (بلوتونية) قبل كمبرية، ومجماتيكية، ومتحولة، إلى جانب بعض هضاب البازلت من الزمن الثالث، وقد استقر هذا الدرع منذ العصر الكمبري[٢].

وبعد العصر الكمبري «**تكوَّن سهل تحاتي كبير ضم بعض الجبال المنفردة** (Inselbergs)، **وأصابت التعرية معظم هذا الدرع منذ الزمن الباليوزوي الوسيط حتى الزمن الثالث الوسيط، ليصير كتلة منخفضة التضاريس قريبة من مستوى سطح البحر، وقد تمخض عن تكوُّن البحر الأحمر في الزمن الثالث ارتفاع في الدرع لايزال مستمراً، وتأثر بهذه العملية نظام الصرف، فالمصارف العميقة الضيقة التي تتحكم فيها بنية الأرض تتدفق خلال هذه الجروف شديدة الانحدار**»[٣].

فالأودية التي تنحدر من الدرع العربي وتجري غرباً قد لا يتعدى طولها ١٢٠ كم إلى البحر الأحمر، ولكن على العكس منها الأودية التي تجري إلى الشرق والشمال الشرقي التي قد يصل مدى مجراها إلى أكثر من ١٢٠٠ كم، ومن أمثلتها: وادي الرُّمَة، ووَادِي الدَّوَاسِر[٤].

ويشغل الدرع العربي القسم الغربي من منطقة الرياض، وهو جزء من نجد العليا (عالية نجد)، وتشكل مساحته نحو ٣٥٪ من مساحة منطقة الرياض، ويبدأ تقريباً من نفود الشقيقة في الشمال إلى جبال الوجيد في الجنوب. ويمتاز الدرع العربي بصلابته وتماسكه، وقد تعرض خلال العصور الجيولوجية المختلفة لحركات واضطرابات باطنية، ولعوامل التعرية المختلفة ما أدى إلى شكله الحالي. ويرتفع الدرع العربي في الاتجاه نحو الغرب، ويراوح ارتفاعه بين ٦٥٠ و١٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، ويتكون من مجموعة من السهول، كما تبرز نتوءات صخرية مثل: جبال النير، وجبال الزيدي، وجبال القهرة، وتغطي الرمال الأراضي المنخفضة من الدرع العربي. ويقطع الدرعَ العربي عددٌ من الأودية التي تنحدر نحو الأراضي المنخفضة في الشمال والشرق والجنوب، وقد تكونت هذه الأودية خلال الفترات المطيرة التي مرت بها الجزيرة العربية، ومنها: وادي الرشاء، ووادي الركا، ووادي الدواسر[٥].

ب ـ الرفّ العربي:

يقع الرف العربي إلى الشرق من الدرع العربي، حيث يشكل ثلثي شبه جزيرة العرب على وجه التقريب، فعلى هذه القاعدة شبه السهلية تقع سلسلة من الصخور الرسوبية القارية التي توجد فيها مياه جوفية ضحلة

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض»، بحث منشور ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، ٤٣.

(٢) Burdon, D. Groundwater Resources of Saudi Arabia. In M. El Ayouty. (ed). Groundwater Resources in Arab Countries. Science Monograph No. 2. Cairo: ALESCO. 7. 1973. pp. 1-61.

(٣) Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. Ministry of Petroleum and Mineral Resources Technical Record USGS- TR- 04-1. 1. Jiddah. Saudi Arabia, 1983.

(٤) عبدالله بن ناصر الوليعي، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٣٣.

(٥) إبراهيم بن سليمان الأحيدب، «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، جيولوجية منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٤، ٩.



نفود الدحي



رمال الدهناء

أوعميقة، ويميل الرف العربي كله ميلاً خفيفاً نحو الأحواض المجاورة[١]. وفي وسط شبه الجزيرة العربية نجد طبقات الزمن الأول والزمن الثاني والزمن الثالث المنخفضة تظهر على شكل حزام منحنٍ عظيم يتاخم الدرع العربي، وتسود الطبيعة هنا سلسلة من الحافات المواجهة لجهة الغرب تُسمَّى كويستات (Cuestas)، في حين تميل الأحواض ميلاً خفيفاً ثابتاً نحو الخليج العربي فإن بعض الأحواض يتأثر بشكل القاعدة السفلية[٢].

ويشغل الرف العربي الجزء الشرقي من هضبة نجد من نفود السر ونفود الدحي في الغرب إلى رمال الدهناء شرقاً، وقد كانت مياه البحر الكبير تش (Tethys) فيما قبل الكمبري تغطي الجزء الشرقي من هضبة نجد. ويتألف الرف العربي الرسوبي من مجموعة مختلفة من التكوينات الجيولوجية ترسَّبت خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة نتيجة لانحسار مياه البحر، ويزداد سمك هذه التكوينات كلما اتجهنا شرقاً من الدرع العربي نحو الخليج العربي[٣]. ويمكن تناول ذلك على النحو الآتي:

١ ـ التكوينات الجيولوجية:

تتعاقب التكوينات الجيولوجية في الرف العربي من المملكة من الغرب إلى الشرق، أي من الأقدم إلى الأحدث، بدءاً من تكوين سَاق وانتهاءً بتكوين الخَرْج[٤]. وتتكشف الصخور الرسوبية في الرف العربي في وسط شبه الجزيرة العربية بصورة واضحة في حزام مقوَّس كبير على امتداد الحافة الشرقية للدرع العربي مكونة حافات متماثلة في اتجاه الميل ذات مظهر أخَّاذ، وهي تواجه الغرب[٥]. والحافة ظاهرة جيومورفولوجية تتكون من حافة هي (واجهة الكويستا) وتُسمى (الجال)، وظهر هو (ظهر الكويستا) ويُسمَّى أحياناً منحدر الميل ويُسمى محلياً الصفراء، وبينهما يقع (أنف الكويستا) وهي أراضي تقسيم المياه التي تفصل بين الأودية التي تنحدر على واجهة الكويستا والأودية التي تنحدر على ظهرها.

وترجع نشأة ظاهرة الحافات في النطاق الأوسط من المملكة وفي منطقة الرياض تحديداً إلى وجود تتابع طبقات صخرية

(١) Chapman, R.W.. Geology and Geomarphology of the Arabian Peninsula. In S. AL-Sayari and J. Zotl. (eds.) Quaternary Period in Saudi Arabia. (Vol.I). 9. New York: Springer - Verlag. 1978. pp. 4-29.

(٢) Powers, R.; et. al. Geology of the Arabian Peninsula: Sedimentary Geology of Saudi Arabia. Geological Survey Professional Paper 560- D. Washington. D.C: United States Government Printing Office. 1966. D2.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض»، بحث منشور ضمن كتاب، مرجع سابق، ٥٩ - ٨٠.

(٤) الوليعي، عبدالله بن ناصر. «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض»، بحث منشور ضمن كتاب، مرجع سابق، ٨٣.

(٥) ibed. Powers, R.; et. al Geology of the Arabian Peninsula: 1966, D1-6.

رسوبية متفاوتة في مدى مقاومتها لعمليات التعرية المائية، وتميل نحو الشرق والشمال الشرقي بصفة عامة بزاوية صغيرة تزيد قليلاً على درجة واحدة في الوحدات القديمة قرب الدرع العربي، ونصف درجة في الوحدات الحديثة إلى الشرق.

ولو رجعنا إلى التتابع الصخري من الأقدم إلى الأحدث للاحظنا أن تلك الطبقات تتكون من صخور رملية أو جيرية صُلْبة، ترتبط مباشرة بالحافات؛ أي بواجهة الكويستات، لهذا تُعْرَفُ الحافة أحياناً باسم التكوين الصخري الصلب الذي ترتبط به، مثل: (حافة خُفّ) تكوين خُفّ، (حافة الجِلة) تكوين الجِلة، (حافة المَنْجُور) تكوين المَنْجُور، (حافة طُوَيْق) تكوين طُوَيْق، (حافة هِيت) تكوين هِيت، (حافة العَرَمَة) تكوين العَرَمَة وغيرها.... أما الطبقات الصخرية الضعيفة واللينة فهي ترتبط بتكوينات جيولوجية تقع عادة بين التكوينات الجيولوجية الصلبة وتفصل بينها، وهي تتكون عادة من صخور الطفَل أو الطين، وتظهر عند حضيض الحافات أو أسافلها، مثل: طفَل سُدَيْر، وطفَل مرات وطفَل ضَرْمَا[1].

٢ ـ إرسابات الزمنين الثالث والرابع السطحية:

هناك عدد من مظاهر الإرساب والتعرية السطحية المتنوعة التابعة للزمنين الثالث والرابع التي لا يمكن تصنيفها ضمن الطبقات الصخرية، ولكنها موجودة وتغطي مساحات كبيرة في أنحاء منطقة الرياض، مثل: السهول الحصوية، والقشرات الكلسية الصلبة، والإرسابات الطمية، والسباخ، وفيما يأتي شرح لكل نوع منها:

أ) السهول الحصوية:

توجد رقع صغيرة من السهول الحصوية منعزلة ومبعثرة على نطاق واسع تعود إلى أواخر الزمن الثالث، تقع شمال الدَّوَادمي بنحو ٣٠ كم عند دائرة عرض ٣٠ ً ٢٤ ° شمالاً وخط طول ٢٣ ً ٤٤ ° شرقاً، وفي وادي السَّهْبَاء وما جاوره من أراضي حوض مُغَرَة بين خطي طول ٣٠ ً ٤٧ ° و٣٥ ً ٤٨ ° شرقاً، وفي الدَّهْنَاء جنوب وادي السَّهْبَاء بنحو ٤٠ كم، وفي قِنْتُوب المَفَارِيع عند دائرة عرض ٠٠ ً ٢٣ ° شمالاً، وخط طول ٠٠ ً ٤٧ ° شرقاً، حيث نجد أرضاً واسعة من السهل الحصوي تُعدّ جزءاً من هضبة البَيَاض، وتتكون السهول الحصوية غالباً من حصى كوارتزية بيضاء مستديرة ذات قطر يبلغ نحو ١٠ سم، ينتظمها عادة نسيج بين ترابي ورملي ضعيف الفرز، ويأتي



السهول الحصوية في وادي السهباء

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض»، بحث منشور ضمن كتاب، مرجع سابق، ٨١، ١١١.

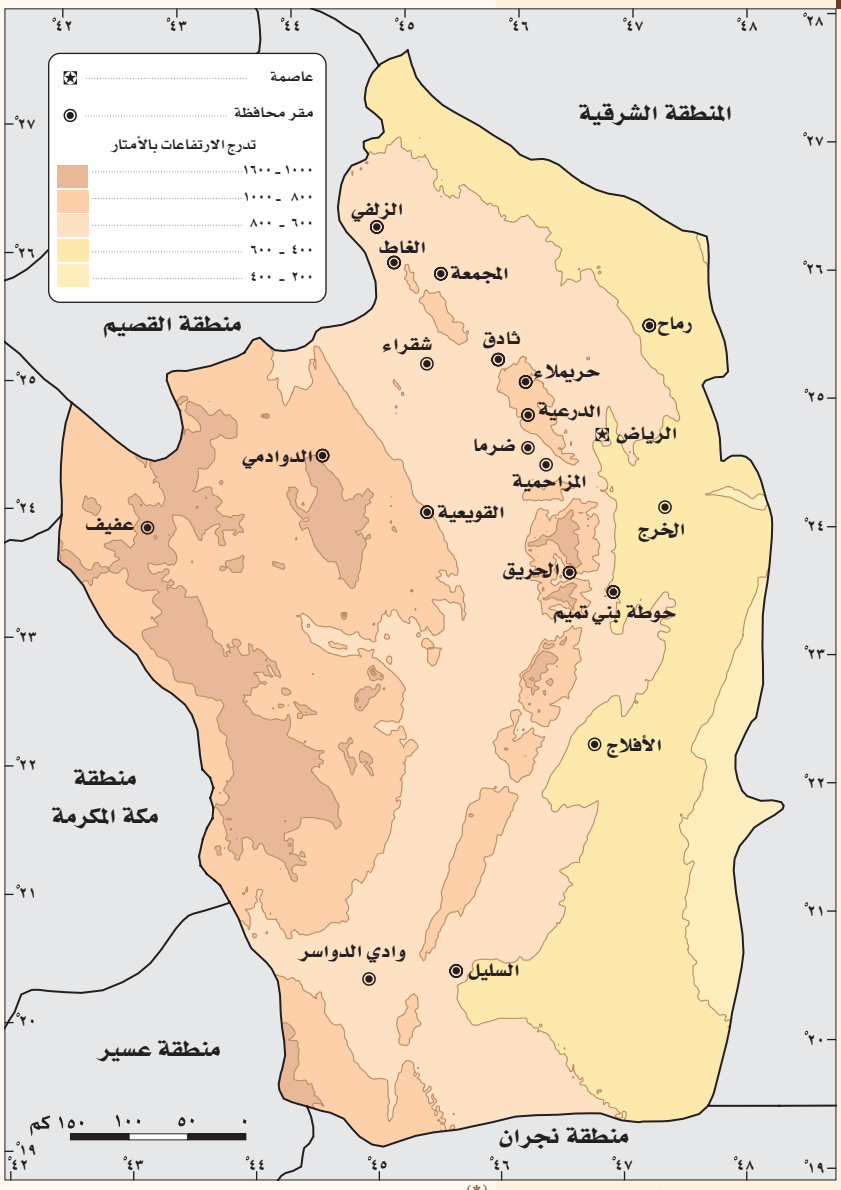

خريطة ٣: طبوغرافية منطقة الرياض (*)

في الدرجة الثانية حصى الحجر الجيري الذي غالباً ما يكون موجوداً. ولهذا فمن ناحية الخصائص الصخرية تشبه هذه السهول الحصوية - إلى حد بعيد - سهول الهُفُوف الحصوية، وهي موجودة في قطارات مستطيلة، وفي بقع متفرقة على الأراضي المرتفعة، وفي وادي السَّهْبَاء تزداد هذه السهول الحصوية في الوضوح من الغرب إلى الشرق، ودون أدنى شك فقد كانت تمثل مجرى نهر قديم، ومن المحتمل أن حوض وادي السَّهْبَاء كان الطريق الذي عبر النهر القديم خلاله حافة العَرَمَة، وغرب الحافة لا توجد جراول نهرية إلا في مساحة صغيرة على طول محور حوض مُغَرَة بشكل عام على طول دائرة عرض ١٨° ٢٤° شمالاً، وبين خطي طول ٣٠° ٤٧° و٣٧° ٤٧° شرقاً، وعلى الرغم من أن حشو الأودية الجديد قد أخفى معالم السهول الحصوية القديمة، إلا أن هناك بقعتين حصويتين موجودتين بالقرب من الحافة الغربية للدَّهْنَاء؛ واحدة على بُعد ١٠ كم، والأخرى على بعد ٢٥ كم شمال وادي السَّهْبَاء، وهما يمثلان ضلوعاً حصوية مستطيلة واضحة المعالم متجهة نحو الشرق من الدَّهْنَاء إلى السهول الحصوية حول جنوب الغَوَّار، وهذه العلاقات المحتملة تشير بقوة إلى أن المجاري النهرية القديمة هي بقايا مجموعة من الأنهار التي كانت تجري في أواخر الزمن الثالث، وأحضرت معها كميات هائلة من الإرسابات أثناء فيضانها؛ ما جعل مجرى الماء يوجد في الجزء السفلي من تكوين الهُفُوف[1]، (خريطة ٣).

ب) القشرات الكلسية المتصلبة:

تعد القشرات الكلسية المتصلبة أحد أنماط التجوية المتخلفة، وتتشكل بتراكم المعادن القابلة للذوبان عندما تسحب مياه التربة الحاملة للمعادن إلى أعلى ثم تتبخر في ظل مناخات شبه جافة وشبه مدارية. وهذه العملية تجري في ظل ظروف مناخية تتناوب

(١) Op.Cit. Powers, R. et. al. Geology of the Arabian 1966. PP D 97-98.

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.

فيها فصول الرطوبة والجفاف؛ إذ يحدث الارتشاح والذوبان خلال الفصل الرطب، وتتبعه عملية بخر وإرساب خلال الفصل الجاف. وتكاد جميع القشرات المتصلبة في المملكة توجد على الغطاء الصخري[١].

وفي حوض وادي حَنِيفَة تأثيرات لظاهرة القشرة الكلسية المتصلبة سواء من الناحية الجيولوجية أو المناخية أو الزراعية، فهذا السطح المتصلب الذي تكوَّن فوق قطاعات التربة أو خلالها يقاوم عمليات التعرية ويحمي ما تحته من رواسب غير مقاومة، كما أنه يمنع جذور النباتات من التعمق، ويُقلِّل من تسرب المياه إلى أسفل؛ ما يزيد من ضياع كميات كبيرة من مياه السيول عن طريق الانسياب السطحي. وتظهر القشرات في حوض وادي حَنِيفَة على صورة جروف رأسية على السفوح، أو نقط تغيير انحدار على طول مجاري الأودية[٢].

ج) الإرسابات الطمية وضمور الأودية:

تعكس طبيعة الإرسابات الطمية وتوزيعها في المملكة تأثير عدد من الفترات المطيرة خلال الزمن الرابع، وأغلب هذه الإرسابات قد أصابها حت شديد، أو تبدلت خلال الفترات الجافة والمطيرة المتتابعة. وقد أرسب أغلب الطمي على الدرع العربي أثناء الفترات المطيرة الثلاث الأخيرة للزمن الرابع. ومن اليسير تمييز الطمي الحديث في الطبيعة، إذ تنقصه الصبغة الداكنة لطلاء الصحراء، كما أن أعظم قدر من المساحة السطحية على المراوح الطمية تغطيه الصبغات شديدة الدكنة[٣].

وهناك مساحات كبيرة من السهول الحصوية المندمجة شبيهة الدلتاوات تنبثق من أنظمة صرف الأودية الرئيسة، مثل: وادي السَّهْبَاء، ووَادِي الدَّوَاسِر في منطقة الرياض[٤].

وفي الواقع فإن الأودية في المملكة في مرحلة من الضمور، ولقد لاحظ الجيمورفولوجيون أن بعض مجاري الأنهار لا تتناسب مع حجم الأودية التي تشغلها، واصطلح على تسميتها (الأنهار الضامرة)، وقد يكون تعرُّجُ النهر صغيراً جداً على حجم الوادي فَيُسمَّى (النهر العاجز؛ أو الضامر)، وبما أن الأنهار تحاول جاهدة الوصول إلى حالة من الاتزان بين حجم التصريف والإرسابات المنقولة وبين شكل المجرى، فإن أي تغير في هذه العلاقة يُحْدِثُ تغيرات في شكل المجرى[٥].

وتوجد أمثلة كثيرة في منطقة الرياض للأودية الضامرة، منها: الأودية الكبيرة مثل: وَادِي الدَّوَاسِر، ووادي حَنِيفَة، ووادي السَّهْبَاء، ووادي لَبَن أحد روافد وادي حَنِيفَة الذي يمكن عدُّهُ مثالاً جيداً للأودية الضامرة؛ فالمياه الجارية الحالية في هذا الوادي لا تتبع المجرى القديم المطمور بالإرسابات التي أرسبت سابقاً، وقد بلغ تعمُّقُ الوادي في هذه الإرسابات في بعض أجزائه إلى نحو ٩ م.

د) إرسابات السباخ:

السبخة: هي مصطلح عربي يُطْلَقُ على المسطحات الملحية الساحلية والداخلية؛ وهي أرض منخفضة تنتهي إليها مياه الشعاب المحيطة، وتتكون نتيجة إرساب الغِرْيَنِ والطمي والرمل الطيني في منخفضات ضحلة قد تكون واسعة في بعض الأحيان، وغالباً ما تتشبع الإرسابات بالملح؛ لانعدام تصريف

(١) Whitney, J. Erosional History and Surficial Geology of Western Saudi Arabia. 1983. P. 37.

(٢) أحمد السيد مصطفى، «حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، (الإسكندرية: ١٩٨٢م)، ٧٣ ـ ٧٧.

(٣) ibid. Whitney, J. Erosional History. 1983. pp. 38-42.

(٤) ibid. Whitney, J. Erosional History. 1983. p. 37.

(٥) عبدالله بن ناصر الوليعي، «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة فى المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع١٢، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ)، ٣٤، ٣٥.



سبخة مملحة القصب

المياه المتجمعة، وقد تكون لها قشرة ملحية. ووجود الملح هو الصفة المميزة للسباخ، وهو ما يميزها عن القيعان المملوءة بالغِرْيَن نتيجة تجمُّع المياه فيها، ولكنها من دون ملح، فهذه تُسمّى (قيعاناً) مفردها (قاع)، أما (المملحة؛ وجمعها ممالح) فهي اسم يتكرر في الأجزاء الداخلية للدلالة على السبخة التي يُسْتَخْرَجُ منها الملح، أو أنه استُخْرِجَ منها بالفعل في وقت من الأوقات، وبالتحديد فإن المملحة هي الحفرة أو المكان الذي يُسْتخرجُ منه الملح في السبخة، ومنها سبخة القَصَب شمال مدينة مرات[١].

وتتركز غالبية السباخ على امتداد سواحل المملكة والجزيرة العربية، ولكن بعضاً منها يقع بعيداً في الداخل[٢].

ثانياً ـ التضاريس:

تحوي منطقة الرياض تضاريس متنوعة تختلف في الغرب (نجد العليا) عنها في الشرق (نجد السفلى)، ففي الغرب تسود الصخور النارية التي تتميز بصلابتها، وفي الشرق تسود الصخور الرسوبية الأقل صلابة. وتأخذ نجد العليا شكل هضبة منبسطة يراوح ارتفاعها بين ٦٥٠ و١٠٠٠ م، ويزداد ارتفاعها بالاتجاه غرباً. وقد أدت عوامل التعرية المختلفة إلى وجود مظاهر تضاريسية مختلفة، كما قسمت المجاري المائية الهضبة الرئيسة إلى مجموعة من الهضاب، وتنتشر في هضبة نجد العليا الأودية العملاقة ذات المجاري الطويلة التي تنحدر روافدها العليا من قمم جبال الحجاز، (خريطة ٤).

أ ـ هضبة نَجْد العليا (عالية نجد):

حدود هضبة نَجْد هي حدود طبيعية؛ فحدودها الشمالية هي رمال الدَّهْنَاء والنُّفُود الكَبير، وحدودها الشرقية هي أيضاً رمال الدَّهْنَاء، وحدودها الغربية هي الأطراف الشرقية للحِرَارِ، مثل: حرة بني رَشيْد، وحرة خَيْبَر، وحرة رُهَاط، وحرة كُشُب، وحرة حَضَن، وحرة النُّوَاصِف والبُقُوم. قال الأصمعي: «إذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز». وقال أبو عبيد: «حَضَنٌ جبل في ديار بني عامر، يُقَالُ في المثل: أنجد من رأى حَضَناً».

وتنقسم هضبة نَجْد إلى قسمين: قسم رسوبي هو هضبة نَجْد السفلى، وآخر ذي صخور نارية متحولة وهو هضبة نَجْد العليا[٣] التي تتمتع بمساحة شاسعة يصل عرضها إلى ٦٠٠ كم تقريباً، وهي تتكون من مجموعة من السهول الصحراوية التي تغطيها الرمال الناعمة وبقايا السهول الحصوية، ويتخللها وجود جبال منفردة بارزة، وينحدر سطح الهضبة بالتدريج نحو الجنوب والشرق من

(١) op.cit. Powers, R. et.al. *Geology of the Arabian Peninsula; 1966.* p. d 100.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١١٥ ـ ١٢٩.

(٣) وذكر عاتق بن غيث البلادي، *معجم معالم الحجاز*، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩ هـ)، جـ٣، ٢٤، أن المثل «من رأى حضناً فقد أنجد» يعني أن من شاهد هذا الجبل فقد صار في نَجْد. أما من ناحية الجنوب فتنتهي حدود نَجْد بعد نحو ١٥٠ أو ٢٠٠كم جنوب وادي الدَّوَاسر عندما تبدأ الأرض بالوعورة في هضبة عَسِيْر.

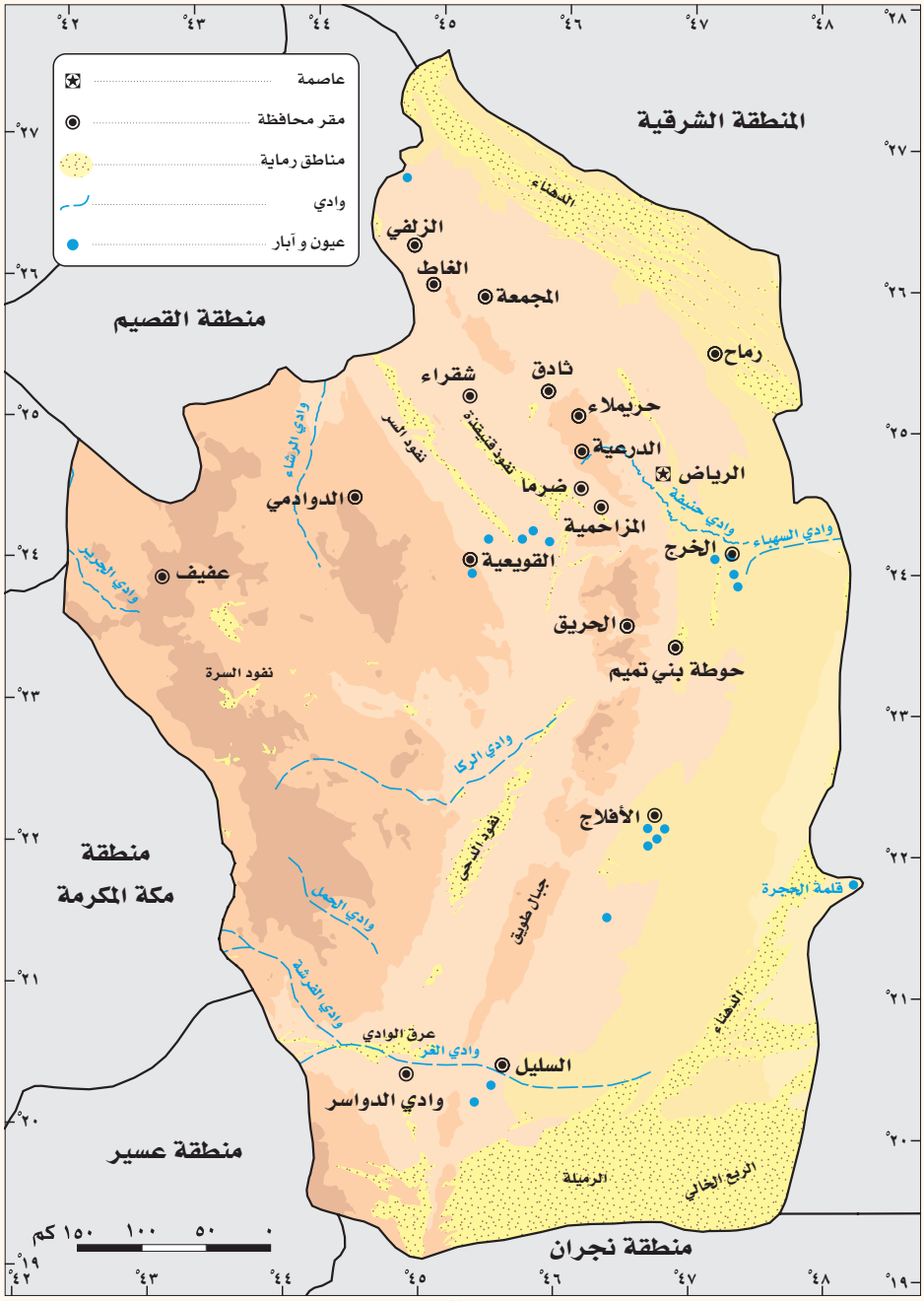

خريطة ٤: أهم المظاهر الجغرافية بمنطقة الرياض (*)

١٠٠٠ ـ ٨٠٠ م تقريباً. ولا توجد نظم صرف متميزة في الجزء الأوسط من السهل التحاتي لهضبة نَجْد، في حين تغطي الأحواض الداخلية والمسطحات المالحة نحو ١٠,٠٠٠ كـم٢،

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.



مجموعة من جبال مجامع الهضب

ويصرف وادي الرُّمَة الجزء الشمالي من الهضبة، في حين تتحد أودية بِيشَة وتَثْلِيث ورَنْيَة لتكوِّن وَادِي الدَّوَاسِر وتصرف الجزء الجنوبي، ويخترق وَادِي الدَّوَاسِر حافة طُوَيْق ويتدفق شرقاً نحو الرّبْع الخَالِي، ويندر سقوط المطر على نَجْد العليا، كما أنه يتسم بعدم الانتظام، ويراوح بين ٥٠ و١٠٠ مم سنوياً[١].

وفي هذه الأجزاء الفسيحة من هضبة نَجْد العليا توجد مجموعات من الجبال البارزة في هذا السهل التحاتي الذي يمتد من جبال شمر في الشمال حتى جنوب وَادِي الدَّوَاسِر، وفيما يأتي عرض لأبرز الظواهر التضاريسية في منطقة الرياض:

١ ـ مجموعة جبال مَجَامِع الهَضْب والحُمْرَة:

تقع هذه المجموعة من الجبال إلى الشرق من عروق سُبَيْع، أو شرق مدينة رَنْيَة بنحو ١٠٠ كم، ومن الشرق يحدها وادي الحَمَل، وهي تمتد من الشمال إلى الجنوب من دائرة عرض ٠٠ َ ٢٢ ْ شمالاً إلى ٤٥ َ ٢١ ْ شمالاً، وينحدر منها عدد من روافد الأودية مثل: وادي الحَمَل، ووادي الفَرْشَة. وتتميز هذه المجموعة بمئات من القباب الجرانيتية التي أدى تقشُّرها إلى نعومة ملمسها، وهذه القباب الدائرية ضخمة لدرجة كبيرة وهي ذات ألوان وردية إلى رمادية، وهي بلوتونية تعود إلى الزمن الأركي، وترتفع بعض القباب عما يحيط بها إلى نحو ٤٠٠ م، وقد أدت عمليات التجوية الصحراوية إلى وجود تجاويف في واجهات القباب، بالإضافة إلى كهوف صغيرة تمتلئ بالمياه أثناء نزول الأمطار وتبقى فيها عدة أشهر بعد توقف نزول الأمطار. ويوجد على سطح الأرض بين القباب أعداد هائلة من القشور الكبيرة الساقطة وأجزاء متكسرة منها تملأ المكان، كما أن بعض الكتل الجلمودية الضخمة التي ترتفع إلى أكثر من ٢٠ م في بعض الأحيان تنتشر حول هذه القباب، ولكنها تساعد على الاحتفاظ بالمياه ومنعها من الجريان، ما يؤدي إلى قيام غطاء نباتي كثيف في الأودية المجاورة وفيما بين القباب[٢]، كما يؤدي المطر الساقط فوق سطوح القباب إلى الجريان فوق سطوحها الملساء ولكن عبر مجارٍ محددة، ومع مرور الوقت وفي الليالي الباردة يؤدي الندى إلى جريان بعض نقاط الماء مع تلك المجاري التي تتوزع بانتظام على سطح القبة.

وهناك مجموعات من الجبال تتخذ أسماء مختلفة منها جبال الحُمْرة أو أُحَيْمِرَات ١٢١٧ م وما حولها، مثل: جبل غَائِر ١٣٠٣ م، وهضاب الرُّبْد ١١٧٥ م في أقصى الشمال، وفي هذه الجبال يوجد أكثر من ١٥٠ قبة دائرية

(١) Child, G. and Grainger, J. A System Plan for Protected Areas for Wildlife Conservation and Sustainable Rural Development in Saudi Arabia, 15. Riyadh; NCWCD, 1990.

(٢) Liewellyn, O. The Proposed Hima of Jibal Al-humrah, Unpublished report, Riyadh: NCwCD, 1987 pp 2_20.

متقاربة، وجبال السُّودَة غرب وسط مجموعة مَجَامِع الهَضْب، وهي جبال يراوح ارتفاعها بين ٩٠٠ و١٣١٧ م، وجبال بَدْوَة ١٣٩١ م، وجبال مُكَلِّبة، وجبال الهَضْب في جنوب شرق المجموعة وهي تبرز في أرضٍ ذات سهل تحاتي مستوٍ إلى ارتفاعات تبلغ مئات الأمتار، والقباب في هذه الجبال دائرية إلى بيضاوية، وتجاور هذه الجبال جبال أبي كَعْب التي تحتوي على أكثر من ٨٠ قبة مستطيلة نائمة، وتمتاز هذه الأرضُ أيضاً بوجود قمم عمودية واقفة تجعل التمايز في المظهر الطبيعي من أجمل ما هو موجود في المملكة[١].

٢ ـ جبال النَّيْر:

تمتد جبال النَّيْر بطول ٥٥ كم من جنوب قرية القَاعِيَّة حتى درجة عرض ٥٠ َ ٢٣° شمالاً، وبمتوسط عرض ٣٠ كم، ومتوسط ارتفاع ١٠٠٠ م، ويزيد الارتفاع في الوسط فَيَصِلُ إلى ١٣٠٧ م، ويقل عن ذلك في الشمال في جبل النِّضَادِيَّة إلى ١٠٩٦ م، وكذلك في الجنوب في جبل أبو شِدَاد إلى ١١٣٣ م. ويمر غربها طريق عَفِيف ـ الدَّوَادِمِي، وفيها عدد من القرى مثل: الريشيَّة، وأبو عشَرَة، وعُسَيْلة، والفَرْعَة، والجَمَّانِيَّة، والحَنَابِج[٢].

٣ ـ الأودية:

يصرف هضبة نَجْد العليا وادي الرُّمَة وهو وادٍ عظيم له روافد كبيرة عظيمة ، وتنصرف إلى هذا الوادي معظم الشعاب والأودية في نَجْد العليا، ولهذا يقول أهل نَجْد: «لو قيل لكل شعيب وين أنت رايح؟ قال: أبي أروح لوادي الرُّمَة». وهو من الأودية التي تخترق المملكة وتصل إلى العراق عبر وادي البَاطِن.



جبال الحمرة في مجامع الهضب



منظر من وادي الرمة

٤ ـ عروق الرمال:

تحوي هضبة نَجْد العليا في منطقة الرياض عدداً من التجمعات الرملية الكبيرة والصغيرة، مثل: عروق سُبَيْع، ونُفُود السُّرَّة، ونُفُود العُرَيْق الواقعة في هضبة نَجْد العليا... وغيرها. ويمكن تناولها على النحو الآتي:

أ) عروق سُبَيْع:

كانت عروق سُبَيْع تُسمَّى (رمل عبدالله بن كلاب)، وقد قال عنها ابن جنيدل:

«حينما نتأمل ما ذكره المؤرخون في وصف وتحديد رمل عبدالله بن كلاب نَجِدُ أنه ينطبق تماماً على عِرْق سُبَيْع، ويعين على تحقيق ذلك

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٦٠، ٢٦١.

(٢) المرجع السابق ٢٦١، ٢٦٢.

أن المياه الواقعة في شرقه لأبي بكر بن كلاب باقية بأسمائها لم تتغير. قال الأصفهاني: الأرأسة ماءَة لبني أبي بكر لكعب بن عبدالله وفوق هذا رمل عبدالله بن كلاب وبلادها. ومن بلادها حَوْضَا، وفيها يقول الشاعر:

كأنَّا رَمَتنَا بالعيون عشيَّة

جآذر حَوْضَا من عيون البراقع

وقال الهمداني وهو يرسم طريق حاج الأَفْلاج: ترد الدَّخُول ولها علم يقال له منخر، هضبة، ثم تقع في رملة عبدالله بن كلاب، ثم ترد الأخضَر بأسفل وادي تُرَبَة. قال ابن جنيدل: الواقع أن هذا التحديد دقيق وصائب، فالدَّخُول لاتزال معروفة وكذلك هضبة منخر، وهما شرق عِرْق سُبَيْع، والأخضَر لايزال معروفاً، وهو في غربي عِرْق سُبَيْع حيث ينتهي سيل وادي تُرَبَة»[1].

وعروق سُبَيْع تقع في أراض منبسطة من هضبة نَجْد العليا، وهي ذات تضاريس قليلة، ولاشك في أنها جزء من سهل نَجْد التحاتي الذي تم نحته وتسويته قبل عملية الرفع التي صاحبت انفصال شبه الجزيرة العربية عن إفريقية، ولذلك يتسم سطح هذه الأرض بالاستواء الشديد. وتمتد عروق سُبَيْع في هذه الأراضي امتداداً شمالياً جنوبياً كبيراً قدره ١٧٦ كم، وعرضه يراوح بين ٣٠ و٥٥ كم، ومساحتها تبلغ ٥٤٤٢ كم٢. ومن حيث دوائر العرض فهي تمتد من الشمال إلى الجنوب بين دائرتي عرض ٥٣° ٢٢° و١٦° ٢١° شمالاً قرب رَنْيَة، وتنتهي إلى هذه الأجزاء أودية سُبَيْع، ورَنْيَة، وبيشَة جالبةً معها كثيراً من الرواسب التي أسهمت في إيجاد مصادر الرمال لهذه التجمعات الرملية الضخمة، وفي النصف الجنوبي لعروق سُبَيْع تنتشر العروق التي تتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي مثل عِرْق أم أَرْطى، وعِرْق العُمَيَّاء، وعِرْق أم المَرَاهِي، وعِرْق أم الشِّنَان، وعِرْق الثُّمَام، وعِرْق الدُّوَيْرَة، وعِرْق الخُلَيِّج، وفي النصف الشمالي تنتشر الكثبان الطولية، ولكنها أقل وضوحاً من العروق في النصف الجنوبي، وبين كل كثيب طولي وآخر توجد خبب واسعة، مثل: خِبَّة سَمْحَة، وخِبَّة أم الخَفَاسِي، كما يحتوي النصف الشمالي على كثبان هلالية وكثبان نجمية كبيرة الحجم، مثل: زبارة الهَمْج، وزبارة المِضْيَاع[2].

ب) نُفُود السُّرَّة:

بقي اسم نُفُود السُّرَّة لم يتغير فهو اسم قديم، قال الهمداني: «تياس قرن أسود ضخم ورمل بطن السُّرَّة من وراء بجاد، وهو المنسوب رمل تياس»[3]. وتمتد نُفُود السُّرَّة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي على مسافة ١٧٧ كم، ولكن عرضها لا يتجاوز ١٠ كم وقد يصل إلى ٤ كم فقط، ويقطعها طريق الطَّائِف ـ الرِّيَاض السريع، ومساحتها ١٥٧٣ كم٢، منها ٥٤٨ كم٢ تخص نُفُود رُمْحَة، وقد تجمعت



نفود السُّرَّة

(١) سعد بن عبدالله بن جنيدل، *معجم عالية نجد: سلسلة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ)، جـ٣، ٩٣٧، ٩٣٨.

(٢) عبدالله بن ناصر الوليعي، *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٤٨.

(٣) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦٨.

الرمال في هذه الأراضي المنخفضة التي يصرفها وادي السُّرَّة أحد روافد وادي الرَّكَا، وكان وادي الرَّكَا ينتهي في وادي بِرْك قبل أن تحجزه رمال نُفُود الدِّحِي، وجرت نسبة هذه الرمال إلى وادي السُّرَّة[١].

وتحد هذه الأراضي المنخفضة جبال من الشمال والجنوب يتجاوز ارتفاعها ١٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، فمن الشمال توجد جبال العَلَم ١٢٩٧ م، وجبال دَمْخ ١٣٨٢ م، وجبل صَبْحَا ١٥٢٤ م، ومن الجنوب جبال رَغْبَاء ١١٤٧ م وجبل الزَّيْدي الأعلى ١٢٠٤ م، وجبل الزَّيْدي الأسفل ١٠٨٣ م، والحَصَاة الدُّنْيَا ١٥٠٤ م[٢].

يُطْلَقُ على الجزء الشمالي من نُفُود السُّرَّة نُفُود رُمْحَة، ويذكر ابن جنيدل أن اسم رُمْحَة محرَّف من اسمها القديم رُمَاح، قال البكري: «قال عمارة: رُمَاح نَقَا ببلاد ربيعة بن عبدالله بن كلاب، يُقالُ له نَقَا رُمَاح»، ورُمَاح هذا الذي ذكره البكري غير رُمَاح الواقعة في جانب الدَّهْنَاء[٣].

ومعظم الكثبان الرملية في نُفُود السُّرَّة هي من نوع الكثبان الطولية والعروق، خصوصاً في النصف الشمالي من النفود؛ حيث يكثر الرمل ويعظم سُمْكُهُ، كما تكثر الكثبان الهلالية المتحركة وبخاصة في الجزء الأوسط.

ج) نُفُود العُوَيْند:

تقع نُفُود العُوَيْنِد في منخفض تحده جبال النَّيِّر من الشمال، وجبال العَلَم من الجنوب، وجبال أَثْلَث من الشرق في نهاية صحراء الحُمَيّ مستوية السطح من الشرق، وتبعد عن نُفُود رُمْحَة نحو ١٢ كم فيما يلي أَبْرَق المِلْح، ويبدو أن تراكم الرمل في هذا المكان سببه



جبل الزيدي



نفود العويند



جبال أثلث

وجود منخفض محاط بجبال من جميع الجهات ما عدا الجهة الشمالية الغربية التي تعبر منها

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٢.

(٢) المرجع السابق، ٥٣.

(٣) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، ١٢٦٣.



جبل دمخ



نُفُود صَبْحَا

الرياح الحاملة للرمال؛ ولذلك فمن المتوقع استمرار نموه ما استمرت الظروف الملائمة لذلك، وتمتد نُفُود العُوَيْنِد من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي إلى مسافة ٢٨ كم بعرض يراوح بين ٢ كم في الشمال، و٦ كم في الوسط، و٣ كم في الجنوب، ومساحتها الإجمالية ١٠٣ كم٢[١].

واسم نُفُود العُوَيْنِد منسوب إلى آبار العُوَيْنِد وهو اسم قديم ذكره الهمداني وياقوت، وقال عنه ابن جنيدل: «ماءُ العُوَيْنِد ماءٌ وفير الجمّ قريب المنزع، يقع في خَبَّة في وسط نُفُود العُوَيْنِد، يقع غرب أثْلَث وكُتَيْفَة وجنوب شرقي النَّيِّر وشمال دَمْخ وتحفُّ به صحراء الحُمَيّ»[٢].

د) نُفُود صَبْحَا:

تقع نُفُود صَبْحَا شمال غرب جبال صَبْحا وهي منسوبة إليها، وكأنها ترسَّبت هناك لوجود هذا العائق الكبير أمام الرياح المحملة بالرمال القادمة غالباً من الشمال الغربي ومن الغرب، ما يجعل مصدر رمالها رواسب الأودية والشعاب الكثيرة الواقعة إلى غربها، مثل: وادي السُّرَّة، ووادي السَّرحِي، وشعيب أبو حِصّ، وكذلك رمال نُفُود السُّرَّة نفسها، وهي نفود صغيرة تمتد من الشرق إلى الغرب تقريباً بطول نحو ١٠ كم وعرض بين ٢ و٣ كم، ومساحتها ٣٠ كم٢[٣].

وكان اسم صَبْحَا القديم هو يَذْبُل، قال ابن جنيدل:

«يقول محمد بن بليهد: وتسمية صَبْحَا تسمية حديثة، حدثت عند توغل القبيلة التي يُقالُ لها مطير في نَجْد، وهم علوى وبريه، وكان قوم من علوى يستوطنون تلك الناحية عند الجبل المسمى يَذْبُل، وهو جبل رفيع أحمر أصبح المنظر، فكان فارسهم عند الطِّعان يقول: خيَّال صَبْحَا جبلي، ويُطْلَقُ هذا على يَذْبُل، وتكرر ذلك حتى نُسي اسمه الأول وصار اسمه صَبْحَا. ويقول ابن جنيدل: والواقع أن ما ذكره محمد بن بليهد في عبارته على جانب من الصواب إذ إن تحديد يَذْبُل في كتب المعاجم الجغرافية ينطبق تمام الانطباق على صَبْحَا»[٤].

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرّمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٢) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ٩٩٧.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرّمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٥.

(٤) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ٨٣٤.

هـ) نُفُود ذِقَان (عِرْق أَذْقَان العَطْشَان):

تقع نُفُود ذِقَان إلى الجنوب الغربي من نُفُود السُّرَّة وتبعد عنها نحو ٤٠ كم، وَتُنْسَبُ إلى الجبل الذي يحدها من الشمال وهو جبل ذِقَان العَطْشَان أو ذِقَان فقط، ويُطْلَقُ عليه في خرائط مصلحة المساحة الجوية عِرْق أَذْقَان العَطْشَان، وتمتد هذه النفود من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي إلى مسافة ٢٩ كم بعرض يراوح بين ٣ و٨ كم، ومساحتها ١٧٠ كم٢[١].

ويذكر ابن جنيدل أن البكري ذكره برسم ذِقَان باسم رَمْلَة الجُمْهُورَة[٢].



نفود ذقان (عرق أذقان العطشان)

و) نُفُود العُرَيْق (عُرَيْق الدِّسَم):

كانت تُعْرَفُ قديماً برُمَيْلَة اللِّوَى، قال العبودي:

«الذي أعتقده أنه هو الذي كان يسمَّى قديماً «اللِّوَى» أو رُمَيْلَة اللِّوَى. وقد استظهر أستاذنا حمد الجاسر ذلك فقال تعليقاً على قول الحربي (صاحب كتاب المناسك) وهو يتكلم عن ضِرِيَّة، ثم من وراء ذلك رُمَيْلَة اللِّوَى التي ذكرتها العرب في أشعارها فقال الأستاذ حمد: اللِّوَى لغةً: منقطع الرمل، وهنا موضع يسمَّى «العُرَيْق» عُرَيْق الدِّسَم وهو رمل ممتد ينطبق عليه كثير من أوصاف المتقدمين»[٣].

وتمتد نُفُود العُرَيْق من الشمال إلى الجنوب على شكل هلال ـ تقريباً ـ قرناه يتجهان نحو الشرق، وربما كانت تشغل مجرى رافد قديم من روافد وادي الرُّمَة، وتمتد من دائرة عرض ٢٠َ ٢٤° حتى ٤٠َ ٢٥° شمالاً، ويمر خط طول ٣٠َ ٤٢° شرقاً من وسط النفود تقريباً، وتبلغ مساحة نُفُود العُرَيْق ٢١٠٠ كم٢، ويحدها وادي الجَرِير من الغرب ورافده وادي المِيَاه من الغرب والجنوب، أما من الشرق



نفود العريق (عريق الدسم)

فتحدها مجموعة جبال متصلة تقريباً قامت بتحديد شكلها الطولي هي جبال أبَان الأحْمَر وجبال المُفَوَّقِي وجبال شعَبَاء، كما أدى وجود جبال شِعْر وجبال كُفّ في الجنوب الشرقي إلى انقسام نُفُود العُرَيْق في الجنوب إلى قسمين: شمالي وجنوبي، ويتوقع أن يستمرا في تقدمهما شرقاً متى توافرت الظروف الملائمة، ومعظم أنواع الكثبان الرملية في

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٦.

(٢) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦٣.

(٣) محمد بن ناصر العبودي، *معجم بلاد القصيم، سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠ هـ)، جـ٤، ١٥٨٢.

نُفُود العُرَيْق هي من نوع العروق، وهي كثبان طولية تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي في الجزء الشمالي، ومن الشمال إلى الجنوب في الجزء الأوسط، وتتعدم في الجزء الجنوبي، ومقابل جبال المُقَوْقِي وجبال أبان الأحْمَر توجد كثبان نجمية ضخمة هي زبائر عظيمة النمو، وقد يكون السبب في تركزها في هذه الأمكنة هو تراكم الرواسب الرملية الوفيرة نتيجة وجود العوائق الجبلية أمام الرياح الحاملة للرمال[١].

ز) نُفُود كُتَيْفَة:

تقع نُفُود كُتَيْفَة إلى الشرق من نُفُود العُرَيْق وتحدها جبال كُتَيْفَة أو كُتَيْفَة اللُّهَيْب، وجبال اللُّهَيْب، وجبال مَيْدَان من الشمال والشمال الشرقي، وجبال الشُّغَيْفَاء من الشمال الغربي، ومتوسط طولها من الغرب إلى الشرق **٢٢** كم بعرض متوسطه ١٨ كم، ومساحتها **٣٩٦** كم^{٢}. ويسمى جنوب نُفُود كُتَيْفَة (نُفُود اللُّهَيْب) وشمالها (نُفُود المُعَيْزِلَة)[٢].

وجبل كُتَيْفَة هذا غير جبل كُتَيْفَة الواقع غرب وادي المَحَلانِي (مُبْهِل قديماً) إلى جهة مغيب الشمس من جبال وُتَيْدَات، قال العبودي: «**وادي المَحَلانِي هو الوادي الذي كان يُسمَّى (مُبْهِلاً) وقد يُسمَّى (مُبْهِل الأجْرَد) في القديم. وإنه ليس الوادي المشهور باسم مُبْهِل في الوقت الحاضر، الذي كان يسمَّى قديماً (الرَيَّان)... أما الوادي الذي يُسمَّى الآن مُبْهِلاً - وظن بعض الباحثين أنه مُبْهِل الأجْرَد - فهو يصب في الدَّاث مُستَقْبِلاً الشمال**»[٣].

ح) نُفُود الفِنَيْدَة:

تقع نُفُود الفِنَيْدَة إلى الجنوب من جبلي النَّايِع والنُوَيِّع وغرب جبل سُوَاج، وتبتعد عن نُفُود كُتَيْفَة شرقاً نحو **٢٣** كم، ويحدُّها من الغرب وادي مُبْهِل أحد روافد وادي الدَّاث، وتمتد نُفُود الفِنَيْدَة من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي إلى مسافة **٢١** كم بعرض لا يتجاوز ٦ كم، ومساحتها **١٢٦** كم^{٢}[٤].

ب - هضبة نَجْد السفلى:

تكوِّن هذه الأراضي جزءاً من هضبة نَجْد السفلى التي تقع إلى الشرق مباشرة من هضبة نَجْد العليا في منطقة الرياض، وهي تتكون من الأحجار الجيرية والرملية والطَّفْل، وتتمثل بحافات جبلية أو جيلان تواجه الغرب. وتُسمَّى أحياناً (منطقة الحافات) أو (الجيلان)، كما يُستَخْدَم أحياناً المصطلح الجيومورفولوجي الشائع لهذه الظاهرة وهو (كويستا) فيقال: حافة الكويستات، وكما يُستَشفُّ من هذا الاسم فالمنطقة تتميز بحافات ظاهرة للطبقات الرسوبية نتجت بفعل الحت المتفاوت، وهي تميل ميلاً طفيفاً متماثلاً ناحية الشرق والشمال الشرقي والجنوب الشرقي، ويبلغ متوسط عرض هذه الأراضي **٢٥٠** كم[٥].

إن الرياح الحاملة للرمال تضع حملها أثناء مرورها بعوائق تقلِّل من قدرتها على حمل الرمال، ولهذا نجد أن الرياح تقوم بإرساب كميات هائلة من الرمال بين هذه الحافات، فحيث نجد حافة جبلية غالباً ما نجد أمامها رمالاً تزيد في الحجم أو تقل حسب ارتفاع الحافة الجبلية واستمرارها وتوافر مصادر الإرساب.

وفيما يأتي شرح لتضاريس الحافات الرئيسة الواقعة في إقليم هضبة نَجْد السفلى في منطقة الرياض، بدءاً من الغرب باتجاه الشرق:

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٦ - ٥٨.

(٢) المرجع السابق، ٥٩.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ٢٢٠٩.

(٤) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٦٢.

(٥) عبدالله بن ناصر الوليعي، «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٦ هـ)، ٢١، ٤، ٧٠.

١ ـ حافة خُفّ:

تظهر حافة خف أولاً في منطقة القصيم باسم حافة صفراء المربَّع حتى العَمَار على دائرة عرض ٣٣ َ ٢٥ ° شمالاً وخط طول ١٨ َ ٤٤ ° شرقاً، لكنها تظهر أيضاً في منطقة الرياض باسم حافة صفراء السِّر. وتستمر نحو الجنوب الشرقي دون انقطاع حتى دائرة عرض ٥٠ َ ٢٤ ° شمالاً وخط طول ٣٤ َ ٤٤ ° شرقاً تقريباً حيث يخترقها وادي مَغِيْب أمام جبال غُرَّب، ومن هنا جنوباً يتحول اسم حافة صفراء السِّر إلى اسم محلي هو حافة صفراء حَقِيل حتى دائرة عرض ٤٣ َ ٢٤ ° شمالاً، عندئذٍ يخترقها وادي التَّسْرِير الذي يمر من خلاله طريق الرياض ـ مكة المكرمة القديم ما بين شَقْراء والدَّوَادِمي، وبعد ذلك يتحوَّل الاسم إلى حافة صفراء الدُّمَيْثِيَات، وبعد هذا جنوباً تتحول هذه الحافة إلى خشوم جبلية بارزة وجبال منفردة، مثل: جبال خُفّ التي قطعتها الشعاب والأودية، حيث تجري شرقاً، ومنها: وادي العَبْسَة الذي يمر بين خشم العَبْسَة والظَّعينَة، ووادي سُوفَة، ووادي الحَرْمَليَّة، ووادي القُوَيْعِيَّة، وتنتهي هذه الحافة عند دائرة عرض ٠٠ َ ٢٣ ° شمالاً عند الهُوَّة. وهنا يستطيع وادي العَمْق الذي كان يجري باتجاه الجنوب الشرقي نحو وادي الرَّكَا أن يلتف حول نهاية الحافة قبل اتصاله بوادي الرَّكَا، ثم يتجهان معاً نحو الشمال الشرقي إلى الغرب من نفود الدِّحي لينتهيا في منخفض كبير ذي سباخ متميزة[١].

ـ عروق الرمال:

ترسبت إلى الشرق من الحافات السابقة كميات هائلة مستمرة من الرمال التي تتخذ أسماء محلية مختلفة، وهي تتخذ اتجاه الحافات الجبلية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي.

أ) عِرْق الطُرْفِيَّة ونُفُود صَعَافِيق ونُفُود السِّر:

عند دائرة عرض ٤١ َ ٢٦ ° شمالاً يبدأ عُرَيْق الطُرْفِيَّة الذي يستمر نحو الجنوب الشرقي ويتصل بنفود صعافيق أمام الربيعية والشماسية، وأمام دائرة عرض أم سدرة حيث يمر خط الرياض ـ القصيم السريع تبدأ نفود السر التي تستمر في الاتجاه نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة عرض ١٢ َ ٢٤ ° شمالاً عند مزارع المليحية على مسافة نحو ١٠ كم جنوب خط الرياض ـ مكة المكرمة السريع. إن نفود صعافيق هي جزء من نفود السر، لذا يمكن القول بأن نفود السر تبدأ من مجرى وادي الرمة جنوباً[٢]، وكانت نفود صعافيق تعرف قديماً (بالشعافيق)، ذكر ذلك العبودي وقال: «قد رأيت الهمداني ذكر ما يفيد بأن اسمه القديم كان (الشعافيق)، حيث قال: ثم ترجع عن بطن السرير (السر) يحفك رمل الشعافيق عن يسارك وأنت مستقبل مطلع الشمس»[٣].

ويبلغ امتداد عريق الطرفية نحو ٣٨ كم؛ إذ إنه يمتد إلى مجرى وادي الرمة، وهناك يتصل به لسان من نفود الغميس، أما عرضه



نفود صعافيق

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، مجلة الدارة، دارة الملك عبدالعزيز، مرجع سابق ١٠٠، ١٠١.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٧٥.

(٣) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٤، ١٣٢٥.

فلا يتجاوز ٤ كم، ولكنه جنوب دائرة عرض ٣٠ ً ٢٦ ° شمالاً يبدأ عرضه في الازدياد نتيجة قربه من نفود الغميس ومجرى وادي الرمة. ولا يمكن قياس مساحته الإجمالية نتيجة تداخله مع مناطق رملية أخرى.

ويبلغ امتداد نُفُود السِّر ٢٨٠ كم من جنوب مجرى وادي الرُّمَة حتى نهايته عند مزارع المُلَيْحِيَّة، أما عرضها فيراوح بين ٢٢ كم في أقصى اتساع لها أمام نُفُود المَلْحَاء و٦ كم في جزئها الجنوبي جنوب دائرة عرض ٥٠ ً ٢٤ ° شمالاً، ومساحتها الإجمالية تبلغ ٣٦٩٨ كم٢.

وتحسن الإشارة إلى أن الطرف الشمالي الغربي لنفود السر يُسمَّى أسماء محلية هي: عريق الطرفية، ونفود صعافيق التي توجد في منطقة القصيم. ويشتهر نُفُود السِّر بكثرة النوازي، واسم نُفُود السِّر قديماً هو (رملة جُرَاد)، قال ابن جنيدل:

«نُفُود السِّر تلال وكثبان رملية معترضة من الشمال إلى الجنوب، يوازي بعضها بعضاً، وفيما بينها انخفاضات هابطة تسمى الواحدة منها خبَّة، وتنفذها القوافل من الشرق إلى الغرب مع مسالك رملية تسمى خلولاً - الواحد منها خَلاً - وهذا النُفُود ينتهي طرفه الشمالي بعريق رمل بقرب الشُّمَاسِيَّة شرق مدينة بُرَيْدَة، وفيما ينتهي طرفه الجنوبي شرق بلدة القُوَيْعِيَّة، ومنقطعه يسمَّى المجذم، وقد نُسِبَ إلى السِّر لأنه يحفُّ في معظمه ببلدان السِّر من الشرق»[١].

ويميز نُفُود السِّر وجود التجمعات الرملية الضخمة (الكثبان القبابية)؛ وهي أكوام رملية كبيرة قد ترتفع قممها من ٥٠ - ٣٠٠ م فوق السطح الذي تراكمت عليه، وكثيراً ما توجد على ظهورها أشكال من الطعوس التي تتألف من أنواع شتَّى من الكثبان الهلالية، كما توجد كثبان طولية وعروق رملية، خصوصاً كلما اتجهنا نحو الجنوب.

وفي نُفُود السِّر تأخذ الكثبان الرملية القبابية شكلها الكامل وتنتشر على طول نُفُود السِّر، وهي تبرز بوصفها معالم تضاريسية منفردة يفصل بعضها عن بعض وجود منخفضات تذرية وتلال رملية منخفضة متعرجة، وتتخذ الكثبان القبابية الشكل الدائري في أغلب الأحيان، وفي بعض الأحيان تتخذ الشكل البيضوي أو المستطيل، وهي أصغر نسبياً من مثيلاتها في نُفُود الثُّوَيْرَات إذ يبلغ قطرها من ٨٠٠ - ١٥٠٠ م، أما المستطيلة فقد يصل طولها إلى ٢ كم وارتفاعها إلى ١٠٠ م، وفي الجزء الغربي من نُفُود السِّر تلال رملية مستطيلة ومتعرجة تتجه من الشمال إلى الجنوب، وهي ذات ظهر أحدب، وتنتشر فيما بين هذه التلال سطوح ذات رمل مُتلَبِّدٍ ومتماسك.

وأفضل الأمكنة التي تطورت فيها الكثبان الرملية القبابية المثالية الشكل هي الأجزاء الشمالية الشرقية، ولكن نموها يضعف في الأجزاء الجنوبية من نُفُود السِّر، كما تصغر حفر التذرية، ويسهل تمييز التلال الرملية الفاصلة بين هذه الحفر، وتظهر صخور السطح في بعض حفر التذرية لنشاط الرياح الذارية، وعلى سطوح الكثبان الرملية القبابية التي يكثر تزويدها بالرمال توجد قمم حادة لكثيبات طعسية صغيرة متحركة، ولكن مع استمرار عملية التذرية يتم كنس السطوح العليا من الرمال المتحركة؛ ما يؤدي إلى تشكل بعض الجيوب والفجوات المحلية على تلك السطوح[٢].

(١) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦٥.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٧٥ - ٧٧.

ب) عِرْق الدُّغَيْبِيْس (الطُّغَيْبِيس):

يقع عِرْق الدُّغَيْبِيس إلى الغرب من نهاية نُفُود السِّر، ويتجه من الشرق إلى الغرب إلى الشمال الشرقي من مدينة القُوَيْعيَّة بنحو ١١ كم في صحراء (حَدْبَاء قُذْلَة)، وطوله نحو ٢٠ كم، أما عرضه فلا يتجاوز ٢ كم، وهو من العروق الرملية النامية، ويُطْلَقُ عليه أيضاً نُفُود الطُّغَيْبِيس، ومساحته ٤٠ كم٢. والطغيبيسيات مفردها طغيبيس؛ وهي كتل الرمل المتقاربة التي تبتعد عن مجموع الرمال المتصلة. وكان قديماً يُسمَّى برَمْلَة الأَطْهَار، وصحراء حدْبَاء قُذْلَة كان اسمها حائلاً[١]. قال ابن جنيدل: «**قال الأصفهاني: حَائِل بين رملتين جُرَاد والأَطْهَار. وجُرَاد هو المعروف في هذا العهد باسم نُفُود السِّر. وقال الهمداني: بطن حَائِل بلد مثل يد المصافح يرى فيه الراكب من مسافة نصف نهار، في وسطه رميلة يقال لها رَمْلَة الأَطْهَار وفي أعلاه سوفتين ويحفه رمل جُرَاد وهو منقطع. قلت: سوفتين قارة لاتزال معروفة هناك قريبة من رمل الطُّغَيْبِيس**»[٢].

ج) عِرْق الخَبْرَاء:

عِرْق الخَبْرَاء بالنسبة إلى الجيومورفولوجي أهم من عِرْق الدُّغَيْبِيس، وهو يقع جنوب نهاية نُفُود السِّر بنحو ١٢ كم فقط، وأهميته تنبع من كونه يتجه نحو الجنوب الشرقي ويتصل بنُفُود قُنَيْذَة، وهو يمتد إلى مسافة ٤٢ كم، ومتى ما اتصل نُفُود السِّر بعِرْق الخَبْرَاء فإنه سيكون تلقائياً ذا اتصال بنُفُود قُنَيْذَة، ويتبقى نحو ٦٠ كم فقط لكي يتصل هذان البحران من الرمال بنُفُود الدِّحي وتتشكل من خلال ذلك الدَّهْنَاء الجديدة. ومساحة عِرْق الخَبْرَاء ١٦٠ كم٢، وبه آبار وسباخ، مثل: عِدّ



عرق الدغيبيس (الطغيبيس)



عرق الخبراء

المُقَيْطِيع، وسبخة نُخْطَان وهما يقعان على حافته الشرقية، وفي وسطه خِبَّةٌ ذات ماء مالح يستخرج منها الملح[٣]. قال ابن جنيدل:

«**يبدو لي أن هذا الملح هو المعروف قديماً باسم ملح الحاجر؛ لأن الوصف الجغرافي لملح الحاجر والتحديد ينطبقان عليه كما ذكر ذلك الهمداني والأصفهاني في كتابيهما**»[٤].

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٧٨.

(٢) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦٩، ١٢٧٠.

(٣) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٧٨، ٧٩.

(٤) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٢، ٤٤٨.

٢ ـ حافة الجِلة:

إلى الشرق من نفود السِّر ونفود الطُّرَفِيَّة وصَعَافِيق تبدأ في الظهور حافة جبلية أخرى هي حافة الجِلة، وتكون في أبرز صورة لها على امتداد الشُّمَاسِيَّة وتوابعها، وإلى الجنوب الشرقي من جال الشُّمَاسِيَّة بعد جبل الرُّوَيْكِب تتخذ الحافة اسماً محلياً آخر هو (جال الرُّوَيْكِبَة أو الرُّكَيْبَانِيَّة) الذي يستمر حتى تندفن الحافة برمال نفود المَواصِل في منطقة الرياض عند دائرة عرض ٢٥° ٢٥َ شمالاً.

ورمال نفود المَواصِل تصل بين نفود المَلْحَاء ونفود السِّر، وقد تكون شغلت منخفضاً كان يمر من خلاله أحد الأودية التابعة الذي أوجد فجوة خلال الحافة، وإلى الجنوب من نفود المَواصِل تظهر الحافة مرة أخرى ولكن باسم جديد هو (جال الجلة) الذي سرعان ما يتغير إلى جال جِلة العِشَار جنوب دائرة عرض ٢٥° ٠٠َ شمالاً بعد فجوة أوجدتها الشعاب التي تعبر الحافة، وتستمر هذه الحافة في اتجاهها الأول نفسه نحو الجنوب الشرقي حتى دائرة عرض ٢٤° ٠٠َ شمالاً[١].

ـ عروق الرمال:

إلى الشرق والشمال الشرقي من صفراء الأَسْيَاح وصفراء المِسْتِوي تتراكم رواسب رملية هائلة تتكون من نُفُود المَظْهُور، أو عِرْق المَظْهُور، ونُفُود الثُّوَيْرَات التي يتحول اسمها بعد دائرة عرض ٢٥° ٢٧َ شمالاً عند رُمْحين أُشَيْقر إلى عُرَيْق البُلْدَان الذي يستمر في الاتجاه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي وينتهي عند دائرة عرض ٢٥° ٠٠َ شمالاً، كما أننا نجد هناك كثباناً رملية أخرى بصدد الامتداد والاتصال مع الكثبان الرملية الكبيرة وذلك مثل: نُفُود المَلْحَاء في جنوب صفراء المِسْتِوي ويتصل بنُفُود السِّر عبر عروق المَواصِل، ونُفُود قُنَيْفِذَة إلى الشرق من جِلة العِشَار، وهو يستمر في اتجاهه نحو الجنوب الشرقي حتى جنوب المزاحمية تقريباً إذ إن نهايته الجنوبية الشرقية غير واضحة، فهو في تمدد مستمر، ويقع إلى الغرب من جبال طُوَيْق جنوب وادي بِرْك نُفُود الدِّحِي الذي يمتد جنوباً حتى قرب وَادِي الدَّوَاسِر.



حافة الجلة

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر، جغرافية هضبة نجد الرسوبية، مجلة الدارة، مرجع سابق، ١١٢ ـ ١١٦.

أ) نُفُود الثُّوَيْرَات وعُرَيق البُلْدَان:

بعد نهاية نُفُود المَظْهُور تبدأ نُفُود الثُّوَيْرَات التي يبلغ طولها ٢٥٠ كم، منها ١٢٦ كم تمثلها نُفُود عُرَيْق البُلْدَان التي تطلق على الجزء الجنوبي من نُفُود الثُّوَيْرَات ابتداءً من دَرْب أبَا الصَّلابِيخ المسفلت الذي يربط بين حَمَادَة الغَاط وأم حَزْم عند دائرة عرض ٥٠ َ ٢٥ ° شمالاً، وعرض نُفُود الثُّوَيْرَات يتناقص باطراد نحو الجنوب فيبلغ أقصاه ٧٠ كم في الشمال عند دائرة عرض ٥٠ َ ٢٦ ° شمالاً، وعند مدينة الزُّلْفِي يبلغ ٢٢ كم فقط، ويستمر نحو الجنوب بعرض لا يزيد متوسطه على ١٠ كم فقط، وأقل عرض لنُفُود الثُّوَيْرَات وامتدادها عُرَيْق البُلْدَان هو ٢ كم فقط إلى الشمال الشرقي من مدينة أُشَيْقِر بنحو ٦ كم وذلك في عُرَيْق البُلْدَان. ومساحة نُفُود الثُّوَيْرَات هي ٤٨٥٥ كم٢، منها ٨٠٠ كم٢ تخص عُرَيْق البُلْدَان. وتسمية نُفُود الثُّوَيْرَات قديمة، ولاتزال توجد في شمال مدينة الزُّلْفِي قرية تسمى الثُّوَيْر، ذكر ذلك العبودي[١]، أما عُرَيْق البُلْدَان فاسمه القديم هو الرَّغَام، والرَّغَام دقاق الرمل ومنه أرغمته إذا ألصقت خده بالرغام[٢].

وفي نُفُود الثُّوَيْرَات توجد أفضل أشكال الكثبان القبابية، إذ يوجد نمط من القباب المنفردة التي تحيط بها خِبَبٌ خالية من الرمال التي جرت تذريتها، وفي هذه الخبب توجد بعض التلال الرملية الطولية الصغيرة التي تمتاز بتعرجها وانخفاضها، وهي تفصل الخبب بعضها عن بعض، ومعظمها رمال متحركة يتم تشكيلها من حين إلى آخر. وقد يمتد عدد من القباب المتجاورة لتشكل قبة مركبة مستطيلة يمكن أن يُطْلَقَ عليها الجبل الرملي. ويراوح قطر الكثيب الرملي القبابي



نفود الثويرات في محافظة الزلفي

بين ١٠٠٠ و١٥٠٠ م، وارتفاعها بين ١٠٠ و١٥٠ م فوق مستوى الأراضي المجاورة، أما القبة المركبة فقد يصل طولها إلى خمسة كيلومترات وعرضها إلى ١,٥ كم، وتقترب الكثبان الرملية القبابية من الشكل الدائري في الظروف المثالية، ولكنها بشكل عام تجنح نحو الشكل البيضوي أو المستطيل، وفي الجزء الشمالي من نُفُود الثُّوَيْرَات يوجد مصدر كبير للرمال، ولذلك نجد أن الكميات المرسَّبة من الرمال تزيد على الكميات المنقولة، وقد يكون وادي الرُّمَة وما يجذبه من طمي ورواسب من القاعدة المتبلورة في الغرب مصدراً لهذه الكميات من الرمال.

وإن أفضل نمو لهذه الكثبان الرملية القبابية وما يحيط بها من خبب خالية من الرمال عدا قليل منها يوجد في نُفُود الثُّوَيْرَات شمال الزُّلْفِي، إذ تزيد الكميات الرملية القادمة إلى هذه الأراضي في قدرة الرياح على نقلها إلى أجزاء أخرى، فجميع الكثبان الرملية هنا ـ بشكل عام ـ هي قباب منفردة،

(١) العبودي، محمد بن ناصر. معجم بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ٦٩٢.

(٢) عبدالله بن محمد بن خميس، *معجم اليمامة: سلسلة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤٠٠ هـ)، جـ١، ٤٦٨.

والجزء الجنوبي من نُفُود الثُّوَيْرَات ضيق لا يتعدى عرضه ٢٢ كم واسمه عُرَيْق البُلْدَان، وقد تحددت حافته الشمالية الشرقية بوجود جبال طُوَيْق، ويتناقص حجم الكثبان الرملية القبابية نحو الطرف الجنوبي الشرقي لنُفُود الثُّوَيْرَات وذلك لقلة الرمال المتوافرة الكافية لبناء كثبان رملية قبابية ضخمة؛ فالكثبان الرملية القبابية في عُرَيْق البُلْدَان ليست بمثل النمو والوضوح الموجود في نُفُود الثُّوَيْرَات، ولون الرمال في نُفُود الثُّوَيْرَات ونُفُود عُرَيْق البُلْدَان ذهبي مشوب بحمرة؛ وذلك بسبب ما تكتسيه حبيبات الرمل من أكاسيد الحديد، ويـراوح حجم حبيبات الـرمل بين متوسط وناعم، واستدارة هـذه الحبيبات ـ في كثير من الأحـوال ـ ممتازة، وتنمو بعض النباتات على هذه الرمال ما يساعد على استقرارها. وفي مواسم الأمطار قد يبلغ العمق المتشبع بالأمطار عـدداً من الأمتـار، وقـرب الزُّلَفِي يستغل الناس ما بين الـرمـال فـي الـزراعـة نتيجة وفرة المياه من الرمال المجاورة للآبار الضحلة التي يحفرونها[١].



نفود الملحاء

ب) نُفُود المَلْحَاء:

تقع نُفُود المَلْحَاء بين نُفُود عُرَيْق البُلْدَان من الشرق ونُفُود السِّر من الغرب، إلى الشمال من طريق شَقْرَاء ـ الدَّوَادِمِي نحو ٧ كم، وتُعدُّ من التجمعات الرملية الصغيرة نسبياً على الرغم من أن تكوُّنها تمَّ في الوقت الذي تكوَّنت فيه الرمال الكبيرة إلى شرقه وغربه استقراءً من حجم الكثبان الرملية القبابية وتطورها، وتتصل بنُفُود السِّر عن طريق نُفُود المَواصِل التي كانت تشغل مجرى وادٍ قديم، وعن طريق هذه النفود تتم تغذية نُفُود المَلْحَاء بالرمال من نُفُود السِّر، ويبلغ طول نُفُود المَلْحَاء ٦٠ كم، وعرضها ما بين ١٢ كم في الوسط و٨ كم في الشمال، ويضيق عرض نُفُود المَلْحَاء بالاتجاه نحو الجنوب حيث لا يتجاوز ٣ كم عند نهايته الجنوبية، ومساحتها الإجمالية هي ٤٩٠ كم٢.

ولا تختلف أنواع الكثبان الرملية في نُفُود المَلْحَاء عما هو موجود في نُفُود السِّر أو نُفُود عُرَيْق البُلْدَان؛ وذلك لتشابه نظام الرياح السائد، وتوجد الكثبان الرملية القبابية في نُفُود المَلْحَاء بشكل كبير ولكنها أصغر عموماً مما هو موجود في الأراضي الرملية الكبيرة مثل: نُفُود السِّر، ونُفُود الثُّوَيْرَات، كما توجد حفر التذرية والخبب والفجوات بين الرمال والتلال الرملية، ولون رمال نُفُود المَلْحَاء تشوبه الحمرة، ويراوح حجم حبيبات الرمل بين الناعم والمتوسط، واستدارتها كاملة[٢].

ج) نُفُود قُنَيْفِذَة:

تقع نُفُود قُنَيْفِذَة إلى الشرق من نُفُود السِّر، وتمتد من فياض المُغَر عند دائرة عرض ٢٥° ٠٦َ شمالاً إلى الجنوب من خط الرِّيَاض ـ مكَّة المكرمة القديم بنحو ١٠ كم، وتمتد

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٨٥ ـ ٨٨.

(٢) المرجع السابق، ٨٨.

نحو الجنوب الشرقي إلى مسافة ١٥٠ كم، وعند دائرة عرض ٠٠ ٤٦° شرقاً يمتد منها لسان نحو الجنوب إلى مسافة ٧٥ كم حتى مزارع المَجْدميَّة وهناك يتصل بها عِرْق الخَبْرَاء، كما يمتد منها لسان قبل ذلك هو عِرْق اللُّسَيِّن الذي يتجه نحو الشمال الشرقي متتبعاً منخفضاً سببه أخدود نِسَاح وتشغله بعض الأودية والشعاب، ومساحة نُفُود قُنَيْفِذَة ١٨٠٥ كم٢. واسمها القديم هو (رَمْل الوَرِكَة)، وقد يُنْسَبُ إلى ماء الغُزَيِّز فيقال: رَمْل الغُزَيِّز، قال ياقوت: «هو ماء يقع عن يسار القاصد إلى مكَّة من اليمامة، قال أبو عمرو: الغُزَيِّز ماء لبني تميم معروف، قال جرير:

فهيهات هيهات الغُزَيِّز ومن به

وهيهات خِلٌّ بالغُزَيِّز نُواصله»

ونقل ياقوت عن نصر، قال: «الغُزَيِّز ماءٌ قرب اليَمَامَة في قُفّ عند الوَرِكَة لبني عَطَارِد»(١).

وأنواع الكثبان بنُفُود قُنَيْفِذَة معظمها كثبان رملية قبابية، ولكن توجد بعض الكثبان الطولية والعروق في شمال النفود. والكثبان الرملية القبابية في نُفُود قُنَيْفِذَة ضخمة جداً قد يصل قطرها إلى ٢ كم، وأقصى ارتفاع لها هو ١٥٠ م، ولا توجد منخفضات تذرية كبيرة، وإنما توجد على سطوح الكثبان القبابية كثبان هلالية متحركة مرتبة بشكل صفوف متوازية. وتسهم الرياح السائدة من الغرب بترسيب كمية كبيرة من الرمال عند خط طول ٠٠ ٤٦° شرقاً غرب حافة طُوَيْق، وتوجد قمم في بعض قباب الكثبان التي قد يكون تشكلها راجعاً إلى رياح متغيرة الاتجاه، فالرياح تحمل من نُفُود قُنَيْفِذَة رمالاً كثيرة نحو الشرق وتقوم بإرسابه في الأودية التي تقطع جبال طُوَيْق على شكل عروق صغيرة. ولون رمال نُفُود قُنَيْفِذَة ذهبي مشوب بحمرة نتيجة اكتساء حبيبات الرمل طبقة رقيقة من أكاسيد الحديد، كما أن حجم الحبيبات يراوح بين الناعم والمتوسط واستدارتها جيدة(٢).

د) نُفُود الدِّحي:

تقع نُفُود الدِّحي إلى الجنوب من نُفُود قُنَيْفِذَة بنحو ٦٠ كم فقط، وهي لا تقع مباشرة بعد الحافات السابقة ولكنها تقع إلى الغرب من حافة طُوَيْق. وتبدأ من أمام فريدة الهَيِّرة جنوب حفائر ابن رِدْعَان عند دائرة عرض ١٢° ٢٣° شمالاً، وتحاذي حافة طُوَيْق التي ساعدت على ترسيب رمالها في هذا الموضع ابتداءً من جنوب وادي بِرْك إلى مسافة ٢١٦ كم حتى مشاش عَسْعَس التي تقع شمال دائرة عرض ٣٠° ٢١° شمالاً بنحو ٦ كم. ويتزايد عرض نُفُود الدِّحي كلما اتجهنا جنوباً، فهو يراوح بين ٦ و١٢ كم في نصفه الشمالي وبين ٣٨ و٤٢ كم في نصفه الجنوبي، علماً أنه يضيق أحياناً إلى ٢ كم فقط كما يحدث عند مشَاش المُلَيْح عند دائرة عرض ٣٨° ٢١° شمالاً، ومساحة نُفُود الدِّحي هي ٤٦٣٥ كم٢. ومعظم أنواع الكثبان الرملية في نُفُود الدِّحي هي من نوع العروق الطولية التي تتجه من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ومنها ـ على سبيل المثال ـ عِرْق الطَّلْحَات وإلى جنوبه عِرْق مُرَيْصِيص، وعِرْق مُرَيْخَة، وعِرْق رَمْلان، وعِرْق أبو عشَرَة، وعِرْق غُضَي، وعِرْق الحَقْبَانِي، وعِرْق الحِنْتُوشِي، وعِرْق عَيْرَان، وعِرْق العَسْعَسِيَّة، وعِرْق عَسْعَس. كما أن هناك بعض الكثبان القبابية القليلة مثل: زبائر الرَّوشَن في أقصى شمال نُفُود الدِّحي، وزبائر الحِفْنَة في وسطه،

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢١، ٢٠٢٩٨.

(٢) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٩٠.

وزبارة دِحِي في جنوبه، ولا توجد هذه الزبائر إلا في طرفه الغربي[١].

ونُفُود الدِّحِي كانت تُعرف بالدَّبِيل، وقد انتقل هذا الاسم من نُفُود الدِّحِي إلى موقع يقع إلى الشمال الشرقي منه أصبح يُسمَّى سَيْح الدُّبُول، جمع دَبِيل، ذكر ذلك ابن جنيدل وقال: «قال الأصفهاني: فإذا انحدرتَ من العارض مستقبلاً مغيب الشمس وقعتَ في الدَّبِيل، والدَّبِيل رملة بمقابل العارض.ا. هـ. واسم نُفُود الدِّحِي الحاضر كان اسماً لقُفّ يقع إلى جانبه كان يُسمَّى قُفَّ الدِّحِي»[٢].

هـ) نُفُود الجَبْهَة:

إلى الجنوب من نُفُود الدِّحِي توجد أراضي رملية ناشئة تقع بين عِرْق الوادي في الجنوب ونُفُود الدِّحِي في الشمال، وفي حال نموها شمالاً أو جنوباً أو تَقدُّم نُفُود الدِّحِي نحو الجنوب فسيتم اتصال نُفُود الدِّحِي بعِرْق الوادي الذي يتصل بالرَّبْع الخَالِي، ومن ثَمّ تكتمل صفة الدَّهْنَاء الجديدة التي افترضنا أنها في حالة تكوُّن، ويبلغ طول هذه الأراضي الرملية ٤٠ كم وعرضها بين ٤ و١٠ كم، ومساحتها ٣٠٧ كم٢. وتمتاز بوجود عروق طولية بها هي: عُرَيْق مُرَّان، وعُرَيْق الدُّفُوف، وعُرَيْق الحَرْمَل، ويمكن إطلاق اسم نُفُود الجَبْهَة عليها؛ لأنها نشأت في أراضي الجَبْهَة التي تقع إلى الغرب من حافة طُوَيْق.

و) عِرْق كُتْنَة:

يَقع عِرْق كُتْنَة إلى الغرب من نُفُود الدِّحِي، وهو أراضٍ رملية صغيرة تقع إلى الجنوب من مجرى وادي الرَّكَا، ويبلغ طولها الشمالي الجنوبي نحو ٨ كم وعرضها ٦ كم[٣].

٣ ـ حافة طُوَيْق:

تُعدُّ حافة طُوَيْق أبرز ظاهرة جيومورفولوجية في نطاق إقليم الحافات، وهي الحافة الوحيدة التي تحتفظ باسم واحد على الرغم من امتدادها الكبير إلى مسافة ٩٨٥ كم ابتداءً من دائرة عرض ٣٠ ٢٦° شمالاً إلى الشمال من الزُّلْفِي بنحو ٢٠ كم، وقد أدى القوس العربي الأوسط إلى تقسيم جبال طُوَيْق إلى قسمين:



جزء من حافة طويق

أ) القسم الشمالي:

يتجه القسم الشمالي من الشمال الغربي ناحية الجنوب الشرقي إلى مسافة ٢٧٠ كم؛ أي من خط البداية السابق إلى وادي نِسَاح عند دائرة عرض ٢٠ ٢٤° شمالاً، وخلال هذه المسافة الكبيرة تبرز بعض النتوءات من مقدمة الحافة نتيجة التعرية المائية والتراجع المستمر للحافة وتسمى خشوماً، مثل: خشم أم الذَّر شرق الزُّلْفِي مباشرة، وخشم الفُرُوثِي

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. بحار الرمال في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٩٠، ٩١.

(٢) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٦١، ١٢٦٢.

(٣) المرجع السابق، ٩٣.

شمال قرية الفُرُوثِي التي يقع إلى جنوبها أيضاً خشم فُرَيْثَان، ومن فوقهما يجري نحو الشرق شعبان وعدد من الأودية، منها: وادي المِشْقَر وشعيب النُّزَيّة اللذان يجريان نحو المَجْمَعَة، وشعيب جُوَيّ أو الحَائِر الذي يسيل نحو الحَائِر وجُوَيّ، وخشم أبا الهَيَّال أمام القَصَب، وخشم التُّرَاب، وخشم الحَيْسِيَّة، وخشم الحِسْيَان، وخشم القَدِّيَّة. كما تنحدر من مقدمة الحافة الجبلية مئات من الشعاب القصيرة التي تسهم في تقطيع الحافة وتراجعها إلى الخلف.

بعد مدينة المَجْمَعَة نحو الجنوب الشرقي يبدأ تأثير الأخاديد، ومنها: أخدود المَجْمَعَة، وأخدود قُرَيْدَان، وأخدود البَرَّة، وأخدود ضرما. ولهذا نجد أن حافة طُوَيْق قد انقسمت إلى عدد من الحافات المتقابلة تفصل بينها منخفضات كبيرة هي في الواقع مسارات الأخاديد، مثال ذلك الأجزاء الواقعة بين القَصَب شمالاً ودائرة عرض ٣٧´ ٢٤° شمالاً، فعلى طول هذه المسافة الكبيرة نجد حافتين متقابلتين من جبال طُوَيْق، وفي الأراضي ما بين رُمْحَيْن أُشَيْقِر عند دائرة عرض ٢٧´ ٢٥° شمالاً وخشم القَدِّيَّة جنوب غرب مدينة الرِّيَاض التي تمر منها أخاديد ضرما وقُرَيْدَان والبَرَّة يكون الأخدود أوسع؛ إذ يبلغ عرضه نحو ١٣ كم في المتوسط، وتكون حافة طُوَيْق الشمالية في أبرز صورها ويتعدى ارتفاعها ١٠٠٠ م، إذ تصل إلى أقصى ارتفاع لها ١٠٣٠ م في الجزء المواجه لضلع قُرَيْدَان، أما الحافة المتقطعة المقابلة لها فهي أقل وضوحاً وبروزاً، وتنقسم أحياناً إلى فرائد جبلية متبعثرة، وتتخذ بعض الأسماء المحلية، مثل: جبال الشِّعْبَة، وضلع قُرَيْدَان، وخشم بَدْحَاء، وخشم الذِّيَابَة، وخشم أم إصْبِعَة، وقارة النُّخَيْل[1].



خشم أم الذر في محافظة الزلفي



خشم الفروثي في محافظة المجمعة

ويسيل من صفراء جبال طُوَيْق أو ظهر الحافة عدد من الشعاب والأودية الكبيرة والصغيرة تُذكر منها الرئيسة فقط مثل: وَادِي حَنِيفَة الذي أفرد له حديثاً خاصاً به في هذا الباب، ومن أهم الأودية التي تنحدر

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر، جغرافية هضبة نجد الرسوبية مجلة الدرة، مرجع سابق، ١١٦- ١٢١.

من صفراء جبال طُوَيْق نحو الشرق وتخترق حافة العَرَمَة وادي العَتْك (أو العَتْش) ورافده وادي المِيَاه، ووادي العَتْك يبدأ من سُدَيْر حيث ينحدر من هذه الأراضي الواقعة ما بين المَعْشَبَة والحُرَيِّق واديان هما: وادي سُدَير، ووادي وُرَاط، فمن ارتفاع ٩٢١ م فوق مستوى سطح البحر ينحدر وادي سُدَيْر نحو الشمال إلى روضة سُدَيْر، ويمر بحَوطَة سُدَيْر في اتجاهه نحو الشرق وكذلك بالعَطَّار وعودة سُدَيْر، ثم يغير اتجاهه نحو الشمال الشرقي حيث يلتقي بوادي العَتْك، أما شعيب وُرَاط فينحدر من شمال الحُرَيِّق نحو الشرق، حيث يواجه العَطَّار، ثم ينحدر نحو الجنوب الشرقي ويلتقي مع رافد له اسمه شعيب الرَّكِيَّة، وبعد عبوره روضة الرَّحَى يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي إلى روضة المَشْرَات، وبعدها يعبر طريق الرِّيَاض ـ القَصِيم السريع ليلتقي بوادي العَتْك.

أما وادي العَتْك فبعد أن يلتقي به رافده وادي المِيَاه يتجه نحو الشمال الشرقي، ويمر بروضة نُورة، ويستمر في اتجاهه نحو الشمال، حيث ينتهي بفيضة التِّنْهَات بعد عبوره حافة العَرَمَة، وتُعدُّ فيضة التِّنْهَات منتهى لعدد من الأودية الرئيسة، فبالإضافة إلى وادي العَتْك ينتهي بها كذلك وادي الشَّوْكِي الذي ينحدر من صفراء العَرَمَة.

ويخترق شعيب الأَرْطَاوِي حافة مُجَزَّل، ويمر بالقرب من الأَرْطَاوِيَّة، لينتهي في فيضة المَجْمَع التي ينتهي إليها كذلك شعاب البُتَيْرَاء والحِنَاقِي. وقد نشأت هذه الفيضة نتيجة حبس رمال الدَّهْنَاء مياه هذه الشعاب ومنعها من الاستمرار في اتباع الاتجاه العام للميل نحو الشمال الشرقي[1].

ب) القسم الجنوبي:

يبدأ القسم الجنوبي من جبال طُوَيْق من جنوب وادي نِسَاح حتى جبل بني خَطْمَة بين دائرتي عرض ٢٠° ٢٤َ و٠٧° ١٨َ شمالاً إلى مسافة ٧١٥ كم تقريباً. ويكون اتجاه الجبال في هذا الجزء من الشمال الشرقي ناحية الجنوب الغربي، ويحاذي حافة طُوَيْق من جهة الغرب نفود الدِّحِي ابتداءً من فتحة وادي بِرْك عند دائرة عرض ١٠° ٢٣َ شمالاً حتى فتحة وَادِي الدَّوَاسِر، وفي هذا الجزء من حافة طُوَيْق يزداد ارتفاع الجبال إذ تكثر القمم التي يتعدى ارتفاعها ١٠٠٠ م فوق مستوى سطح البحر، ويتفوق بعض القمم على أعلى ارتفاع في حافة طُوَيْق الشمالية وهو ١٠٣٠ م ومنها فريدة الشَّظِيَة ١١٩٦ م أعلى قمم جبال طُوَيْق كلها، وخشم الزَّاقِب ١١٢٣ م، وجبل الجُحْفَة ١٠٦٨ م، وجبل بِلْعُوم ١٠٨١ م، وخشم الخَلْطَاء ١١٣١ م، وخشم مَخْرُوق ١١١٠ م، وخشم دَسْمَان ١٠٤٥ م، وفريدة زَيْدَان ١٠١٢ م، وخشم لِبْدَان ١١١٨ م، وخشم كَشَّافَة ١٠٥٣ م، وخشم مَاوَان ١١٠٤ م. ويُعدُّ خشم الخَلْطَاء ثاني أعلى قمة في جبال طُوَيْق كلها، وهو يواجه خشم مَخْرُوق، ويمر من بينهما وادي الأَيْسَر أحد روافد وادي الحَرِيق. ومن أبرز الخشوم في هذا الجزء من حافة طُوَيْق بالإضافة إلى ما ذُكِرَ مرتبة من الشمال إلى الجنوب: خشم الذِّيبِي ٩٧٢ م، وخشم الجُفَيْر ٩٦٢ م، وخشم الحَمْرَة ٩٧٨ م، وخشم بِرْك ٩٤٢ م وخشم الجُوَيْفَاء ٨٨٩ م، وخشم مُسَيِّفِيَّة ٨٦٨ م، وخشم مُنِيفَة ٨٤٩ م، وخشم أبا العِقْبَان ٨٣٧ م، وخشم الشَّجَرِي ١٠١٩ م، وخشم مِشْلَح ٨٥٨ م، وخشم مُطَرْجِم ٨٦١ م، وخشم أَشْقَر ٨٦٠ م، وخشم فَرْدَة ٨٠٩ م،

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٣٨، ٣٣٩.

ومن بينهما يمر وَادِي الدَّوَاسِر، وخشم كَمْدَة ٨٧٠ م، وخشم الشَّـرْمَـان ٨٦٩ م، وخشم السُّـوَّاد ٩١٧ م، وخشم قرية الفَـاو ٨٠٥ م، ومن بينهما يمر وادي الحِنْو، وخشم أبو رَمَضَة ٨٦٨ م، وخشم غُرَاب ٨٧٦ م، وخشم أم غِيْرَان ١٠٦٢ م، وخشم الفَرَائِد ٨٩٢ م، وخشم خَطْمَة ٩٠٤ م.

وقد عملت الرمال على ردم جزء من الجبال الواقعة بين خشم الفَرَائِد أو ثلمة أبو سَمرة عند دائـرة عرض ٣٤´ ١٨° شمالاً، وساقية خَطْمَة عند دائرة عرض ٢٠´ ١٨° شمالاً، حيث تُعْرَفُ هذه الرمال بعروق المُنْدَفِن، وهي جزء من رمال الرّبْع الخَالِي الغربي. وبعد تفحص الخريطة الجيولوجية والطبوغرافية اتضح أن عروق المُنْدَفِن تشغل في الحقيقة الفتحة التي شكلها وادي نَجْرَان ووادي حُبُونَا أثناء العصور المطيرة في اتجاههما نحو الخليج العربي، علماً أن هذين الواديين ينتهيان في العصر الحالي في الرمال التي تقع غرب خشم بني خَطْمَة، وتُعْرفُ جبال طُوَيْق بجبال العارض أيضاً جنوب دائرة عرض ٤٥´ ١٩° شمالاً.

وتنحدر صفراء جبال طُوَيْق في الجزء الجنوبي منها من ارتفاع ٩٠٠ م في المتوسط إلى ارتفاع ٦٠٠ م في المتوسط نحو الشرق، ويسيل منها عدد من الشعاب والأودية، فينحدر وادي شِطَاب من ارتفاع ١٠٥٢ م عبر رافديه شعيب الوَرْهِيَّة ووادي الدُّرَيْعِي اللذين يتجهان شرقاً منفردين قبل أن يلتقيا ويشكِّلا وادي شِطَاب الـذي يتجه شرقاً، ثم ينحرف نحو الجنوب، وأثناء انحرافه يلتقي به رافده شعيب الهَزْمِيَّة الذي يسيل من حزم الرُّضَيْمَة ٦٨٦ م، ويستمر وادي شِطَاب في اتجاهه نحو الجنوب في أرض شبه منبسطة يـزداد فيها عرض



خشم قرية الفاو

مجاري الأودية، ثم ينتهي إلى الجنوب الشرقي من ليلى بالأفْلاَج عند أبرق الخُصُفَة، وهناك أوديـة العِرْس، والغَيْل، والأَحْمَـر التي كانت تجتاز مزارع الأفْلاَج للالتقاء بوادي الجَدْوَل الذي يرفده وادي الحِنْو القادم من الجنوب الغربي، ويتجه وادي الـجَـدْوَل نحو الجنوب الشرقي، ليخترق البَيَاض، وهُرَيِّسَان، وينتهي في رمـال الرّبْع الخَالِي المعروفة بالرُّمَيْلَة، ومـن الأوديـة الأخـرى التي استطاعت عبور البَيَاض وهُرَيِّسَان ما يسمى (وادي المَقْرَن) الذي يسيل من قرب حافة طُوَيْق على ارتفاع ٩٠٠ م فوق سطح البحر، عبر روافده: شعيب المَاقُوع، وشعيب سُدَيْر، وشعيب أبـو جِلْبَة، وهي تتجمع عند قليب الضَّبْعِيَّة باسم (وادي الضَّبْعِيَّة) الذي يتجه نحو الشرق، وبعد عبوره طريق الأفْلاَج ـ السُّلَيِّل ينحرف نحو الشمال الشرقي، ويلتقي به شعيب سَهَب المَعَايَا، ثم ينحرف نحو الشرق لتلتقي به روافـد، مثل: وادي كِـلاَوَى، وشعبان العَـفَـازِيَّات، وساقية

بُرْمَة، وشعيب سِرّ بن مَنَّاع، وعند بئر البَازُوم تتجمع مسايل كل الأودية والشعاب السابقة في مجرى واحد هو وادي المَقْرَن الذي يتجه نحو الجنوب الشرقي، ويستمر في هذا الاتجاه حتى تضيع مياهه في رمال الرُّمَيْلَة من الرّبْع الخَالِي[1].

ج) الأودية الرئيسة:

هناك عدد من الأودية الرئيسة التي استطاعت اختراق حافة طُوَيْق والاتجاه شرقاً، مثل: وادي نِسَاح، ووادي بِرْك، ووَادِي الدَّوَاسِر، ووادي الحِنْو، وهناك بعض الأودية الأخرى المتصلة بهذه الأودية أو القريبة منها، مثل أودية: حَنِيفَة، والسُّلَيّ، والسَّوْط، والعَقِيمِي وغيرها، ويمكن تناولها على النحو الآتي:

١) وادي نِسَاح:

يبدأ وادي نِسَاح مجراه من خط طول ١٥° ٤٦′ شرقاً، وذلك من خلال مسيل روافده العليا التي من أهمها: وادي الفُرَيْشَة، ووادي الجُفَيْر، فأما وادي الفُرَيْشَة فيسيل من الأراضي العالية ١٠٤١ م شمال حفيرة نِسَاح ويتجه شمالاً، ثم ينحرف نحو الشرق، حيث يلتقي بوادي الجُفَيْر القادم من الجنوب الغربي من فريدة الشَّظْيَة، ثم يتجه نحو الشمال الشرقي، وعند عِرْق الرُّبْعَة يلتقي به رافده مَرْقَان نِسَاح الذي يسيل من فريدة الشَّظْيَة نفسها، ثم يتجه وادي الجُفَيْر بعد ذلك شمالاً، وبعد التقاء وادي الفُرَيْشَة بوادي الجُفَيْر بقليل يلتقي بهما رافد ثالث هو شعيب كُحَيْل، وبعدها تتجه هذه الأودية نحو الشرق باسم وادي نِسَاح بمجرى شبه مستقيم نحو الخَرْج. وهنا نشير إلى أن وادي الأَوْسَط الذي يوازي وادي نِسَاح من الشمال ويجري من الغرب إلى الشرق كان أحد روافد وادي نِسَاح قبل أن يتم حجزه عن طريق وادي البُعَيْجَاء الذي حوَّل ماءه نحو وادي حَنِيفَة.

وتعود التضاريس الحالية لنظام الصرف في وادي نِسَاح إلى آخر الحركات التكتونية ذات الشأن في الأجزاء الأخدودية، وقد تسببت هذه الحركات في تكيف وادي نِسَاح مع التغيرات في مستوى القاعدة المحلي؛ بفعل صدوع الأخاديد، فغيّر وادي نِسَاح مجراه من الشمال الشرقي إلى الشرق، وانفصل عن وادي حَنِيفَة. ويبلغ سُمْكُ الإرسابات النهرية في وادي نِسَاح نحو ٣٠٠ م.



وادي نساح

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٣٣٩ ـ ٣٤١.



وادي حنيفة

٢) وادي حَنيفَة:

يسيل وادي حَنِيفَة من جبال طُوَيْق على بُعد نحو ٥٠ كم شمال غرب مدينة الرِّيَاض، إذ يبدأ رافده شعيب الخُمْرَة مجراه من عند قمة أم الرِّحَال ٩٦٠ م المشرفة على بلدة البَرَّة فيما تحت حافة طُوَيْق الوسطى عند خط الطول ٠٠ ٤٦° شرقاً، وأثناء مسيره نحو الجنوب الشرقي يجتمع مع عدد من الروافد القادمة من الغرب مثل: شعيب الحَيْسِيَّة، ووادي بَوْضَة ورافده شعيب الهُدَيْدِير، وشعيب أم كَثِير، ووادي العَمَّارِيَّة برافديه شعيب مُزَيْرِعَة وشعيب اليُسْرَى، وشعيب صَفَار، ووادي مَهْدِيَّة، ووادي أُوبَيْر، ووادي لَبَن، ووادي نَمَار، وشعيب البَاقِرة، ووادي لِحَا، ووادي البُعَيْجَاء، وامتداده في وادي الأَوْسَط. أما من الشمال فيرفده رافدان هما: وادي الأَيْسَن، ووادي البَطْحَاء الذي يقع في منتصف مدينة الرِّيَاض الحالية.

هذه الأودية كانت عاملاً رئيساً في وجود الواحات التي استوطنها الإنسان حيث الماء عماد الحياة، ومن أهم هذه الواحات: الدِّرْعِيَّة، والرِّيَاض، والجُبَيْلة، والعَمَّارِيَّة، والعُيَيْنَة. ويبلغ سُمْكُ الإرسابات النهرية في وادي حَنِيفَة في المتوسط ٦٠ ـ ٨٠ م.

٣) وادي بِرْك وتوابعه:

يُعدُّ وادي بِرْك نظاماً نهرياً قديماً وكبيراً، وهو يجتاز جبال طُوَيْق الجنوبية التي يصل ارتفاعها في تلك الأجزاء إلى أكثر من ١٠٠٠ م، وتميل نحو الشرق، حيث يقل ارتفاعها في هذا الاتجاه فلا يزيد متوسط ارتفاعها على ٦٠٠ م فقط، ويعبر وادي بِرْك هذه الجبال من الغرب إلى الشرق عند دائرة عرض ٢٠ ٢٣° شمالاً بعرض ٢,٥ ـ ٤ كم في الغرب، ويضيق الوادي كلما اتجهنا شرقاً حتى

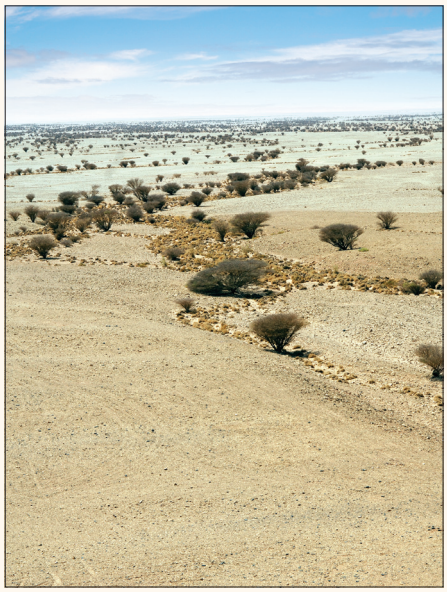

وادي برك

يصل عرضه إلى نحو ١ كم فقط، وفي شرقي جبال طُوَيْق يتجه الوادي شمالاً، فيتلقى بعض الروافد مثل أودية الحَوطَة، وبعد ذلك ينتهي في سهول الخَرْج، وتغطي الرمال مجرى وادي بِرْك في أجزاء كبيرة منه هذه الأيام، وينقسم

في مجراه إلى عدد من المجاري، وكان نهراً يخترق الرف العربي بكامله، ويسيل من الدرع العربي، ويتجه شرقاً حتى ينتهي عند الخليج العربي، ويلتقي بروافده العليا: وادي العَمْق (الـرَّيْـن)، ووادي الـرَّكَا (الـبَـدْرِيَّـة)، ووادي الجِفَر، وغيرها حيث تنتهي كلها الآن عند شمال نفود الدِّحِي. يلتقي وادي بِرْك بأنهار وادي نِسَاح، ووادي حَنِيفَة، ووادي السُّلَيّ في محافظة الـخَـرْج، ثم تتجه هذه الأنهار كلها لتصب في الخليج العربي عبر ما يُعْرَفُ اليوم بوادي السَّهْبَاء.

يُعدُّ وادي بِرْك أرض إرساب، إذ يبلغ سُمْكُ حشو الوادي نحو ٥٥ م، ويمكن تتبع إرسابات الـوادي على عمق ٤٠ م في الآبـار المحفورة يـدويـاً فـي مصاطب الـوادي، ويشتمل حشو الوادي على غرين مع نِسَبٍ مختلفة من الطمي والرمل، وتحتوي الإرسابات التي غالباً ما تكون رملية (طينية جيرية) على نسبة كبيرة من الجبس على هيئة قشرة في بعض الأحيان، وبـمـا أن هـذه الإرسـابـات تقع فـي الأجـزاء المستوية من الـوادي فإن السيول تتجمع في بعض المنخفضات بعد نـزول الأمـطـار، ومع نسبة تبخر شديدة تتشكل مجموعة من السباخ في المنطقة، وتوجد السباخ في الـوادي في أمكنةٍ متفرقة، مثل: سباخ حفاير ابن رِدْعَان عند بداية دخـول الـوادي جبال طُوَيْـق، وفي الأجـزاء الشرقية جنوب الحِلوة، وفي شمال الحَوطَة قـرب نهاية الـوادي في سهول وادي السَّـوْط، كما توجد المصاطب على جانبي الوادي قرب حَوطَة بني تَميم، ونَعَام، والحَرِيق. وعلى النقيض من معظم أجـزاء وادي بِرْك الـتـي تتسم بـالاسـتـواء والانـبـسـاط نجد أن أراضي المصاطب تتسم بالتعرية في حشو الوادي، فعرض الوادي يراوح بين ٣٠ و٦٠ م، وعمقه نحو ١٠ م في محافظة الحَوطَة، وتقف حوائط الـوادي شاهدة على ما كان يجري به من أمطار، وتبدأ المصطبة بوصفها مدرجاً بسيطاً من ١م إلى ٣م قرب الحِلْوة، وتصل إلى ارتفاع ١٠ م قرب التقاء وادي الحَوطَة بوادي بِرْك.

وبعد أن يلتقي به رافداه: وادي الرَّكَا ووادي العَمْق؛ يستمر وادي بِرْك نحو الشرق مخترقاً حـافـة طُـوَيْـق فـي مـجـرى مـتـعـرج ذي سباخ كبيرة، حيث يلتقي من الجهة الشمالية بعدد من الشعاب والأوديـة بوصفها روافـد، منها: شعبان المِلواط، وشعيب الغَار، ووادي الدَّابرة، وشعبان الطُّلَيْلِيحَات، ووادي بَوْضَان بروافده، وشعاب غَـوَّاث ونُـخَـيْـلان وشعاب الدُّمَيْنَات وعَجَاج والرِّيَاحِي، ثم بعد ذلك تلتقي به شعاب حَوطَة بني تَميم وأوديتها والحَرِيق، لتشكِّل نظاماً واحـداً من الأوديـة يصل بمجراه إلى السَّهْبَاء، ومن ثم إلى الخليج العربي.

٤) وادي الرَّكَا ورافداه:

يبدأ وادي الـرَّكَا مسيله نحو الشرق من عند جبال الدَّخُول ١٢٥٥ م وحَوْمَل ١٢٣١ م، عند دائـرة عرض ٢٥´ ٢٢° شمالاً وخط طول ٤٥´ ٤٣° شرقاً، عبر روافده: شعيب الدَّخُول، وشعيب دِمْـنَـان، وشعيب الشَّـهَـد، وشعيب الرَّحَاوِي، ثم يتجه الوادي نحو الشمال الشرقي، وبعد أن يجتاز جنوب جبال أَذْقَـان الـرَّوْيَـان ١٤١٤ م ينحرف نحو الجنوب الشرقي، حيث يتلقى عدداً من الروافد، وعند بئر العَرْجَاء يعدل مساره نحو الشرق بعد أن يجتاز أرضاً منخفضة ذات سباخ تجتمع فيها مياه كثيرة من الروافد، ثم يتجه نحو جبال رُمَام ٩١٢ م ويبدأ في الاتجاه نحو الشمال الغربي موازياً

نفود الدِّحِي من الغرب، وشمال صُفَيْراء المُضَبَّة يلتقي به رافد كبير هو وادي السُّرَّة الذي يجمع سيوله من مساحة كبيرة تشمل جبال العَلَم وجبال دَمْخ، وهو يضاهي في طوله وادي الرَّكَا، وعند دائرة عرض ٤٠´ ٢٢° شمالاً يلتقي به رافد عظيم آخر هو وادي العَمْق الذي يسيل من مرتفعات أم الشُّبْرُم باسم وادي أم الشُّبْرُم، ثم يتجه نحو الجنوب الشرقي باسم وادي العَمْق موازياً الحافة الجبلية التي تقع إلى شرقه وتجبره على السير في هذا الاتجاه، ولهذا يزداد عرض مجراه في هذه الأجزاء، إذ يراوح بين ١,٥ و٣ كم، وعند نهاية الهُوَّة ينحرف نحو الشمال الشرقي، ويتصل بوادي الرَّكَا، ويسير وادي الرَّكَا بعدها نحو الشمال الشرقي إلى أن ينتهي في حفاير ابن رِدْعَان، وخلال العصور المطيرة كان يسير عبر وادي بِرْك نحو الخليج العربي.

٥) أودية حوطة بني تميم:

يتصف سطح ظهر حافة طُوَيْق في حَوطَة بني تَميم عموماً بالوعورة؛ بسبب كثرة الأودية والشعاب التي قامت بتخديد الحافة وتقطيعها، فأصبحت ذات مسالك وعرة، وهذا ما ساعد على بقاء نماذج من الحياة الفطرية، مثل الوعول التي اتخذتها ملجأ حصيناً فَسَلِمَتْ من الصيد. ووادي الفَارعة الذي كان وادي بِرْك يمر من خلاله يرفده عدد من الأودية الكبرى التي تجري شرقاً، مثل: وادي الرَّحَل، ووادي عَنْثَر، ووادي مِطْعِم ذي الروافد المتعددة، ووادي نِعِم الذي يجري كذلك نحو الشرق وله روافد من عدد من الاتجاهات.

٦) وادي الحَرِيق:

وادي الحَرِيق وادٍ كبير، له عدة روافد من الشمال والجنوب، فمن روافده الشمالية:



وادي الحريق

شعبان، ومَرْقَان، والمَجْمَعَة، وجَافان، والزُّوير، والجُنيد. ومن الغرب ترفده شعاب حُنَيْظِلة، ووادي عَوْلان، ووادي تَرْبَان، ووادي تُرَيْبِين، ووادي الخَشَبَة. وعند مدينة الحَرِيق يلتقي به رافده وادي الأيْسَر الذي يخترق حافة طُوَيْق فيما بين خشم الخَلْطَاء وخشم مَخْرُوق، وقبل أن يصل قرية نَعَام ينحرف وادي الحَرِيق نحو الشمال الغربي، ولكنه سرعان ما يعود في اتجاهه إلى الجنوب الشرقي، حيث يلتقي بوادي الحَوطَة الذي هو امتداد لوادي الفَارعة على بعد نحو ٦ كم من الحِلْوة، ثم يتجه نحو الشمال، فيحمل في هذه المساحة اسم وادي السَّوط، حيث يسير في أرض منخفضة الارتفاع لا يزيد متوسط ارتفاعها على ٥٤٠ م، ولهذا تكثر محاجر السيول على طول مجراه، ومن أهمها: قاع المِنْسَف، ويرفد وادي السَّوْط من الغرب عدد من الروافد، منها: شعيب أبو سَحْرَاء، ووادي وُثَيْلان، وعند دائرة عرض ٥٢´ ٢٣° شمالاً يلتقي الوادي رافداً جديداً هو وادي مَاوَان، ورافده شعيب مُوَيْوِين ويتحوَّل اسم



وادي العقيمي

وادي السَّوْط إلى وادي الرَّغِيب. ويستمر وادي الرَّغِيب في اتجاه شمالي شرقي، ويعبر الدِّلَم نحو سهول الخَرْج ووادي السَّهْبَاء، ومجرى الوادي فيما وراء الصّحَنة شمالاً غير واضح المعالم؛ بسبب استغلاله بالمزارع الواسعة.

٧) وادي العَقِيمِي:

يجمع وادي العَقِيمِي مياهه من صفراء جبال طُوَيْق ومنحدراتها الشرقية، عبر شبكة كبيرة من الروافد، فمن حزم الرُّضَيْمَة يبدأ وادي نِسَلَة أحد روافد وادي العَقِيمِي، ثم يتجه شمالاً، ومن غرب بئر بُعَيْجَاء يسيل وادي البُعَيْجَاء نحو الشمال الشرقي، حيث يوازيه من جهة الشمال وادي طَلْحِي، وكلها تلتقي إلى الشرق من خط الخَرْج ـ الأفْلاَج نحو ٥كم لتكوِّن وادي العَقِيمِي الذي يواصل مسيره إلى الشمال باتجاه سهول الخَرْج، ولكن عرق الضَّاحِي يَسُدُّ مجراه الآن، لذا فهو ينتهي جنوب الخفس مباشرة في الدِّلَم.

٨) وادي السَّهْبَاء:

ينتهي وادي حَنِيفَة في سهول الخَرْج، إذ يشكِّلُ مع وادي نِسَاح ما يُعرف بوادي السَّهْبَاء، حيث ينتهي إليه أيضاً وادي السُّلَيّ الذي يجري من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي موازياً وادي حَنِيفَة، ولكن إلى الشرق من طريق الرِّيَاض ـ الخَرْج السريع، وتحده في الشرق حافة الجُبَيْل، بالإضافة إلى ذلك هناك وادي بِرْك وروافده التي تنتهي في هذه السهول أيضاً مشكِّلة نهراً كبيراً ـ أثناء الفترات المطيرة ـ لينتهي في الشرق عند الخليج العربي.

وقد رسَّب وادي السَّهْبَاء سهلاً حصوياً له خواص الدلتا عند حَرَض، ومن حَرَض لا يمكن تمييز الوادي بسهولة؛ فقد اتخذ شكل سهول حصوية تتفرق في اتجاه الخليج العربي، وتتفاوت درجة انحدار هذا السهل الحصوي من ١,٠٢ ـ ٠,٨٨ م في الكيلومتر الواحد، وتسد الرمال مجرى وادي السَّهْبَاء، ولكن يمكن أن نجد في السهل الحصوي جلاميد من صخور الرايوليت والكوارتز في السهول الحصوية التي لا يحتمل أن تكون أتت من جرف طُوَيْق، إذ لا يوجد سوى الحجر الجيري والمارل، وهذا يدفع إلى القول بأنها جاءت من الدرع العربي، وأيضاً يعطي بعض الأدلة على أن وادي نِسَاح كان يبدأ في السابق من ذلك المكان في طريقه إلى السهل الحصوي خلال الزمن الرابع، ويمكن تتبع مجرى وادي السَّهْبَاء على الخرائط الطبوغرافية جنوب شرق حَرَض، حيث يستمر في الاتجاه نحو رمال الجَافُورَة، ويصل إلى ما وراء خط طول ٥١° ٠٠ شرقاً، ولاشك في أنه من النادر أن يجري هذا الوادي إلى هذا البعد، ولكن وجود آثار المجرى والمشاش في المجرى العريض نسبياً يجعله متميزاً عما حوله من أراضٍ رملية.

٩) وَادِي الدَّوَاسِر وروافده:

يُعدُّ وَادِي الدَّوَاسِر النظام النهري القديم الوحيد الذي يخترق حافة طُوَيْق في جزئها الجنوبي، ويخترق مجرى الوادي الطبقات الجيولوجية الباليوزوية والميسوزوية إلى مسافة ٢٠٠ كم، ومستجمع الأمطار لروافده العليا كبير جداً يبلغ نحو ١٥٠,٠٠٠ كم٢ إذ يغطي - تقريباً - كل هضبة الحِجَاز بين مدينتي الطَّائِف وأَبْهَا، حيث ينتهي الوادي في حوض الرّبْع الخَالِي في جزئه الغربي ويصل إلى الخليج العربي، وأهم روافده هي أودية: تَثْلِيث، وبِيشَة، ورَنْيَة، وسُبَيْع، وفي هذه الأيام لا يوجد نهر في هذه الأراضي؛ بل هناك وادٍ قد شوّهت مجراه الإرسابات الرملية وغيرها، فلا يوجد مجرى واضح للوادي سوى في جزئه الشرقي الذي ينتهي في رمال الرّبْع الخَالِي؛ بفضل بعض الروافد الصغيرة من جبال طُوَيْق.

وتشغل أراضي الصرف للنظام النهري القديم لـوَادِي الـدَّوَاسِـر أجـزاء من الـدرع العربي والـرف العربي؛ ففي الغرب توجد الصخور النارية والمتحولة التي تعود إلى ما قبل الكمبري، وفي الشرق الطبقات الرسوبية التي تعود إلى الأزمنة من الأول إلى الثالث، وقد أدَّى البناء التكتوني لكتلة مرتفعات السَّرَوَات والحِجَاز إلى ميلها باتجاه الشمال والشمال الشرقي، وبهذا الاتجاه يسير واديا تَثْلِيث وبِيشَة حتى إذا وصلا إلى حدها الشمالي انحرفا نحو الجنوب الشرقي بزاوية حادة نتيجة وجود صدع المَدِينَة - المُوَيْه، كما أن واديي رَنْيَة وتُرَبَة يتبعان اتجاه ميل الجزء الشمالي من أراضي الصرف نحو الجنوب الشرقي؛ بسبب وجود تلك الصدوع التي تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي،



وادي الدواسر

وفيما يأتي توضيح العلاقة التي تربط هذه الأودية بمنطقة الرياض:

- يُطْلَقُ اسم وَادِي الدَّوَاسِر - عادة - على الأراضي الممتدة بين نقطة التقاء وادي تَثْلِيث مع وادي الفَرْشَة غرباً والرّبْع الخَالِي شرقاً، وتتدفق مياه وَادِي الدَّوَاسِر نحو سهل فسيح تتراكم فيه الإرسابات غربي حافة طُوَيْق، وبالتحديد فيما بين الخَمَاسِين واللِّدَام عند الحد الشرقي للدرع العربي الذي علته طبقات من الحجر الرملي التابعة لتكوين الوَجِيد، وتغطي رمال عِرْق الوَادِي هذه الأراضي فلا يمكن معها دراسة الوادي دراسة جيومورفولوجية أو تبين مسير المجرى القديم للوادي، بل إن عِرْق الوَادِي يستمر غرباً ليصل إلى السهول التي ينتهي إليها واديا الفَرْشَة وتَثْلِيث.
- وفي الجزء الجنوبي من بقايا الوادي الواسع توجد إرسابات طمية وطينية مغطاة في أجزاء كبيرة منها بالكثبان

الرملية، وحول هذا المجرى نجد أراضي واحات واسعة، من أهمها: الخَالديَّة، والوَلامِين، والخَمَاسِين، والمِعْتِلا، والنُّوَيْعِمَة، والمَنْصُور، والحَنَابْجَة، والشَّرَافَة. وإلى شمال هذه الواحات تقع رمال عِرْق الوَادِي التي تصل ارتفاعاتها من ٢٠ ـ ٣٠ م فوق مستوى الواحات، أما جنوب الواحات فهناك بقايا تعرية لأحجار رملية برمية وشست تمتد من الشرق إلى الغرب، وفي بعض أمكنة الآبار التي حفرت لوحظ أن هناك تتابعاً في الإرسابات أدى إلى نشوء ظروف مناخية مختلفة، في حين أن وجود الرمال والسباخ بارتفاع ٩ ـ ٢٤ م يعكس ظروفاً جافة حيث لا يوجد جريان مستمر من السيول، وكذلك وجود الحصى والحجارة بارتفاع ٣٩ ـ ٤٢ م يُشيرُ إلى فترات أكثر رطوبة كان الوادي خلالها يجري باستمرار.

تخترق وَادِي الدَّوَاسِر حافة طُوَيْق الجيرية الجوراسية عند دائرة عرض ٢٨° ٢٠′ شمالاً وخط طول ٢٥° ٤٥′ شرقاً من الغرب إلى الشرق بمجرى مستمر ذي تعرج بسيط إلى مسافة نحو ٥٠ كم. وتُطلُّ حافة طُوَيْق على السهل التراكمي إلى الغرب من علو ٣٠٠ م، ويرتفع بطن الوادي عن مستوى سطح البحر بنحو ٥٨٥ م، وفي بداية اختراق وَادِي الدَّوَاسِر حافة طُوَيْق يصل عرض الثغرة التي أحدثها الوادي إلى نحو ٣٠ كم، ويتناقص هذا العرض باطراد نحو الشرق حتى يصل إلى نحو ١٥ كم فقط، وهنا يراوح عرض مجرى الوادي بين ٢,٥ و٣,٥ كم، وفي شرق السُّلَيِّل يصل عرض الوادي إلى ١,٥ كم فقط، وهذا الوضع الذي نجد فيه الوادي يضيق مجراه نحو المصب، وهي حالة تتكرر في عدد من الأودية التي نجحت في اختراق حافة طُوَيْق بسبب النحت القاعدي للأودية التالية في حيز اتصالها مع الأودية التابعة الأصلية وتقويض الجوانب.

وفي الوقت الحاضر يُعدُّ وَادِي الدَّوَاسِر كله أرضاً إرسابية في ظل الظروف المناخية الحالية التي تتسم بالجفاف الشديد، وتراوح الإرسابات بين إرسابات ريحية وإرسابات طميية لها علاقة بالجريان المتقطع الذي يجري في الوادي خلال فترات سقوط المطر القليلة.

وَادِي الدَّوَاسِر لم يفقد شكل مجراه الذي ضاع وسط تراكم الإرسابات الرملية وغيرها فحسب، بل إنه فقد أيضاً اسمه ولاسيما من الجهة الشرقية لمدينة السُّلَيِّل، حيث يتحول إلى وادي الغَرّ الذي يسير نحو الشرق محاذياً رمال الرّبْع الخَالِي في مجرى عريض مضفر ذي سباخ كثيرة، وعند دائرة عرض ٢٠° ٢٠′ شمالاً وخط طول ٣٠° ٤٦′ شرقاً يتجه وادي الغَرّ نحو الشمال الشرقي، وإلى الغرب من قارة رُوَيَّة يتحول اسم وادي الغَرّ إلى وادي الغِيرَان الذي يتابع جريانه نحو الشمال الشرقي ثم ينتهي في سهلٍ حدوده الشرقية رمال الرُّمَيْلَة، وفي الأراضي نفسها ينتهي كذلك وادي المَقْرَن.

١٠) وادي الحِنْو:

يلتقي وادي الحِنْو بوادي الغَرّ عند فَوَّار الفَرْشَة، وهو من الأودية التي كانت تجري أنهاراً أثناء الفترات المطيرة، ونجح في إيجاد ثغرة يمر من خلالها في حافة طُوَيْق ما بين خشم السُّوَّاد وخشم قرية الفَاو، وبعد أن يخترق الجبال إلى مسافة نحو ٣٠ كم من الغرب إلى الشرق يتجه نحو الشمال الشرقي

فيما بين جبال طُوَيْق إلى اليسار، وعُرُوق بني مُعَارِض إلى اليمين، حيث يتلقى بعض الروافد من منحدرات جبال طُوَيْق التي ساعدت في الحفاظ على مجرى وادي الحِنْو من الزوال، فقد استطاعت الكثبان الرملية الهائلة إلى الغرب من حافة طُوَيْق منع روافد الوادي العليا المنحدرة من هضبة عَسِير من الوصول إلى الوادي، وصارت تنتهي في هذه الرمال.

د) أراضي الرمال:

١) عِرْق الرِّثْمَة وعِرْق بَنْبَان:

إلى الشرق من حافة طُوَيْق وصفرائها تبرز حافة العَرَمَة في الثُّمَامَة ممثلة في خشوم الثُّمَامَة ٥٠٨ م العالية عن سهل البُطَيْن تحتها، ما أدى إلى تراكم كميات كبيرة من الرمال تتمثل في عِرْقي الرِّثْمَة وبَنْبَان اللذين يحدهما طريق الرِّيَاض ـ الثُّمَامَة ـ المَجْمَعَة من الشمال الشرقي والشمال الغربي. وهذا الرمل يمتد من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي إلى مسافة ٧٣ كم بعرض يراوح بين ٢ و٦ كم ومساحته ١٧٨ كم^{٢}.

٢) حافة الجُبَيْل:

من جبل بُرْمَة ٧١٥ م نحو الجنوب الشرقي يبدأ ظهور حافة جديدة موازية لحافة العَرَمَة من الجنوب الغربي، وتمتد في الاتجاه نفسه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي وهي حافة الجُبَيْل، ومنها جبال هِيت التي يقع فيها دحل هِيت المشهور الذي ينتمي إلى تكوين هِيت، وتتبع حافة الجُبَيْل تكوين السُّلَي.

وتمتد حافة الجُبَيْل حتى جبال مُغْرَة ٤٨٢ م عند خط طول ٣٠ ´ ٤٧ ° شرقاً، ويبرز من هذه الحافة عدد من الخشوم منها خشم العَان ٧١٢ م، وخشم مَزَالِيج، وخشم ثَنَايا بِلال،



دحل هيت في محافظة الخرج

وبينهما يقع دحل هِيت. وقد تقطعت الأراضي التي تقع بين جبال الجُبَيْل والعَرَمَة وتحولت إلى أراض وعرة، خصوصاً في جبال الدُّغُم، ويقل ارتفاع هذه الجبال كلما اتجهنا نحو الجنوب الشرقي، وتتحول إلى سهل منبسط في محافظة الخَرْج.

٣) حافة البَيَاض:

تبدأ هضبة البَيَاض التابعة لتكوين البَيَاض إلى الجنوب من وادي السَّهْبَاء، وتمتد امتداداً شاسعاً موازية جبال طُوَيْق نحو الجنوب الشرقي حتى نهايتها في رمال الرَّبْع الخَالِي عند وادي الغَرّ عند دائرة عرض ١٧ ´ ٢٠ ° شمالاً إلى مسافة ٤٨٢ كم تقريباً، وخلال هذه المسافة الطويلة تنحدر نحو الجنوب الشرقي عشرات الشعاب والأودية، مثل: وادي شطَاب، والجَدْوَل، والمَقْرَن، وقد سبقت الإشارة إليها أثناء الحديث عن الأودية المنحدرة من جبال طُوَيْق. وتتسم هضبة البَيَاض ببساطة المظهر التضاريسي، فهي منخفضة بشكل عام، فمتوسط الارتفاع هو ٥٢٠ م. وفي شمال

البَيَاض أراضٍ تُسمَّى (صلعة البَيَاض) تمتد من الشمال إلى الجنوب بين دائرتي عرض ٠٧َ ٢٤° و٢٥َ ٢٣° شمالاً، وفي هذا الحيز لا يوجد سوى بعض التلال البسيطة التي لا تكاد تقطع المظهر الرتيب للانبساط العام، وتغطي سطحها حجارة المرو الأبيض؛ ولهذا سميت (صلعة البَيَاض) تشبيهاً لها بالرأس الأصلع الذي يلمع نتيجة فقد شعر الرأس، كما تُسمَّى أراضي البَيَاض إلى الشمال من دائرة عرض الأفْلاَج (المِيرَكَة) ولكن الاسم الشائع هو البَيَاض.

وينحدر من هضبة البَيَاض نحو هضبة هُرَيِّسَان التي تقع إلى شرق البَيَاض عدد من الأودية والشعاب، من أهمها: وادي الخَوَّار الذي يقع شمال دائرة عرض ٠٠َ ٢٣° شمالاً، ووادي الخُلَيْوة رافد وادي الدُّعَيب، ووادي العَجْرُفِي، ووادي الغَيْثَانِي برافديه: واديي أبو مَرْخَة وأبو شَبْهَانَة، وهناك وادي الحُسَيْنِي أيضاً.

أما إلى الجنوب من دائرة عرض ٠٠َ ٢٣° شمالاً؛ فمن أهم الأودية التي تنحدر نحو هضبة هُرَيِّسَان وادي الحِلْوَة برافديه واديي عُشَيْرَان والحِلْوَة، ووادي البَطْحَاوِي، ووادي الدَّوْسِري الذي يرفده وادي عُنَيْز ووادي شَقْرَان. كما تكثر في هذه الأراضي المشاش نتيجة انبساط سطحها الذي يمنع الماء من الجريان، ونتيجة وجود الطين لا يتسرب الماء إلى باطن الأرض، ومنها مشاش أم جَفْر، ومشاش أبو شَوْك، ومشاش أبو مَرْخَة، ومشاش الرَّمْضَة، وغيرها كثير.

٤) حافة هُرَيِّسَان:

إلى الشرق من هضبة البَيَاض تقع هضبة هُرَيِّسَان التابعة لتكوين أمّ رَضَمَة، وهي تمتد بين وادي السَّهْبَاء من جهة الشمال ودائرة عرض ٢٥َ ٢٢° شمالاً إلى مسافة تعادل ٢١٠ كم تقريباً، أما حدود هضبة هُرَيِّسَان الشرقية فهي صحراء الدَّهْنَاء التي تحاذي هُرَيِّسَان، وتنتهي إليها معظم الشعاب والأودية التي تنحدر من البَيَاض وتعبر هُرَيِّسَان. وتتميز هذه الهضبة بكثرة الشعاب التي استطاعت تقطيع هذه الهضبة وتعقيد سطحها، فهي تتصف بالوعورة، ولهذا فالطرق الصحراوية الشمالية والجنوبية التي تعبرها إما أن تحاذي الدَّهْنَاء وتسير من هناك شمالاً أو جنوباً حيث تكثر الفياض عند نهايات الأودية، أو تسير عبر الحدود بين البَيَاض وهُرَيِّسَان، أما الطرق الشرقية ـ الغربية فغير ممكنة إلا عبر مجاري الأودية.

٥) حافة مُجَزَّل:

تمتد حافة مُجَزَّل من الشمال الشرقي نحو الجنوب الشرقي، وتُطلُّ على سُدَيْر والوَشِم من الشرق بحافة واضحة، وهي تبدأ من دائرة عرض ٠٠َ ٢٧° شمالاً، وخط طول ٥٥َ ٤٤° شرقاً شمال قرية جِرَاب بنحو ١٠ كم، وتنتهي عند قارة خَزَّة إلى الجنوب من تُمَيْر بنحو ٨ كم. وينحدر من حافة مُجَزَّل عدد من الشعاب نحو الشمال الشرقي، ومعظمها ينتهي في منخفضات محلية، أو عند رمال الدَّهْنَاء، وتكون فياضاً، منها: فيضة الرِّحْبة التي ينتهي إليها شعيب جِرَاب، وفيضة أم الذِّيَابة التي ينتهي إليها شعيبا الوُعَالِي والسُّحَيْمي، وفيضة الحَيْراء التي ينتهي إليها شعيب العَصَل، ومن الفياض الداخلية: فيضة أم عِشَر، وروضة أم سِدْر، وفيضة الكَسْر، وروضة النَّظِيْم، وفيضة الخُفَيْسَات بشعيبيها: سَدْحَة ودَابَان، وفيضة غَزْوَى، وروضة نُوْزَة التي يمر بها وادي العَتْك وغيرها.

٦) حافة العَرَمَة:

من القاعيَّة (٢٥ كم جنوب شرق الأَرْطَاوِيَّة) تبدأ حافة العَرَمَة في الظهور إلى الشرق من حافة جبل مُجَزَّل، وهي غير بارزة في هذا الحيز بوصفها حافة، واستطاعت أعداد كبيرة من الشعاب اختراقها، ولكنها تصير حافة مرتفعة عما حولها جنوب شرق قرية الشِّعْب عند دائرة عرض ٥٥َ ٢٥° شمالاً وخط طول ٥٤َ ٤٥° شرقاً، ولذلك تبدأ الظاهرات الجيومورفولوجية للحافات في الظهور مثل الخشوم؛ فنجد جبل العِرْقُوبَة ٦٨٩ م، وخشم الحِقَّاقَة ٦٥٧ م إلى الغرب من وادي العَتْك. وإلى الجنوب الشرقي من رُوَيْغِب يقع خشم نُفَيْخ ٦٢٠ م، وينحدر منه شعيب نُفَيْخ الذي يرفد شعيب الطَّيْرِي، وينتهي عند حفر العَتْك، وخشم الطَّوْقِي ٧١٧ م الذي ينحدر من ورائه وادي الطَّوْقِي ورافداه شعيب العَمْيَاء وحُمَيِّم الذي يمر من قرية الرُّمْحِية، وقرية رُمَاح على حدود الدَّهْنَاء، ثم يدخل الرمال، وينتهي في خِبَّة المُزَيْرِع وصَيَاهِد رُمَاح، وفي الثُّمَامَة هناك خشوم الثُّمَامَة ٨٠٥ م العالية عن سهل البُطَيْن تحتها؛ ما أدى إلى تراكم كميات كبيرة من الرمال تتمثل في عرقي الرِّثْمَة وبَنْبَان اللذين يحدهما طريق الرِّيَاض ـ الثُّمَامَة ـ المَجْمَعَة من الشمال الشرقي والشمال الغربي. ومن خشوم الثُّمَامَة ينحدر نحو الشمال الشرقي عدد كبير من الشعاب، تنتهي كلها في فيضة خُرَيِّم على حدود الدَّهْنَاء، ومنها: وادي الثُّمَامَة بروافده: وادي جُرَيْدِي، ووادي المِسَاجِدِي، ووادي السِّعيرَة، ووادي خُوَيْش الرَّيَّان ورافده خُوَيْش العَطْشَان، ووادي وثَيْلان.

وتستمر حافة العَرَمَة في الظهور في اتجاه مستمر نحو الجنوب الشرقي حتى تختفي عند رمال الدَّهْنَاء عند خط طول ٥٠َ ٤٨° شرقاً عند ضلعان مُطَيْرِيْحَة شمال قرية التَّوْضِيحِيَّة. ومن جبال العَرَمَة ينحدر نحو الشمال الشرقي عدد من الأودية التي تنتهي في رمال الدَّهْنَاء، ومن أهمها: وادي الجَافِي، ووادي الحَلاَل الشمالي والحَلاَل الجنوبي، ومن أهم خشومها ـ بعد خشوم الثُّمَامَة جنوباً ـ خشم البُوَيْب، وخشوم البُوَيْبِيَّات، وبينهما يقع جال بُوَيْب، وتواجه جبال الدُّغُم من الشرق خشوم الحَلاَل التي ينحدر من ورائها وادي الحلال السابق ذكرهما، وإلى الشرق من خط طول ٣٠َ ٤٧° شرقاً هناك مجموعة من الخشوم، منها: خشم عَوْصَا، وخشم خَشَبِي، وخشم سُدَيْرة، وخشم وَسِيع، وذلك إلى الشمال الشرقي من الخَرَّج نحو ٤٢ كم[1].

ونظراً لاختلاف أجزاء الحافة في التميز والبروز فهي لا تحتفظ باسم واحد على طول امتداداتها، وإنما تُعْرَفُ بحافة التَّيْسِيَّة في الشمال، وحافة مُجَزَّل شرق سُدَيْر، وحافة العَرَمَة شمال غرب الرياض وشرقها وشمال شرقها.

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٣٩ ـ ١٤١.

الفصل الثالث

المناخ

أولاً العوامل المؤثرة في المناخ

ثانياً خصائص عناصر المناخ

إعداد

الدكتور فهد بن محمد الكليبي

أستاذ علم المناخ المشارك

يمارس سكان منطقة الرياض عدداً من الأنشطة البشرية التي يؤدي المناخ دوراً كبيراً جداً فيها، مثل: الزراعة، والرعي، والتجارة، والصناعة، وغيرها، فالمناخ من أهم العوامل التي تؤثر في الإنتاج من حيث الكم والكيف، ومن العوامل التي تشجع الإنسان على ممارسة أنشطته سواء الإنتاجية أو الترفيهية، كما أن الظروف المناخية وحالة الطقس من أهم العوامل التي تحدد زمان ممارسة كثير من الأنشطة ومكانها، فعلى سبيل المثال يؤدي عدم الاهتمام بالظروف المناخية عند الشروع في الأنشطة الزراعية والرعوية إلى آثار سلبية واضحة على النشاط الزراعي والرعوي، وقد يؤدي إلى فشلها[١]. لقد أدرك كثير من الدول المتقدمة في المجال الزراعي أهمية المناخ وحالات الطقس بالنسبة إلى نجاح ذلك النشاط في بلدانها بإنشاء مراكز للبحوث المناخية الزراعية، فضلاً عن إنشاء أقسام أكاديمية متخصصة. مثل أقسام المناخ الزراعي التي تركز على دراسات المناخ والطقس وأثرهما في الزراعة وما يرتبط بها مثل الإنتاج الحيواني والرعي، وقد نتج من ذلك تحسن كبير في إنتاج المحصولات الزراعية واستثمار المراعي في تلك الدول من حيث الكم والكيف[٢].

توجد في منطقة الرياض أنشطة زراعية ورعوية مهمة، لكن نجاحها مرهون بعوامل كثيرة أهمها: فهم الظروف المناخية، وفهم حالات الطقس المختلفة، فأهمية فهم مناخ المنطقة وحالات الطقس فيها تنطبق على الأنشطة الأخرى في المنطقة، مثل النشاط الصناعي، والتجاري، والسياحي، فعلى سبيل المثال: مستويات الراحة المناخية في أي مكان يمكن أن تحدد مدى نجاح الأنشطة السياحية؛ لأن الإقبال على ممارسة تلك الأنشطة السياحية يتطلب بيئة مناخية مريحة، وعليه فإن التخطيط للأنشطة البشرية المختلفة في المنطقة يرتبط بفهم العوامل المؤثرة فيها ـ وأبرزها الظروف المناخية ـ حتى تتحقق الفائدة القصوى من قيامها.

أولاً ـ العوامل المؤثرة في المناخ:

يؤثر في مناخ منطقة الرياض عدد من العوامل الطبيعية أهمها ما يأتي:

أ ـ الموقع الفلكي:

تقع منطقة الرياض ضمن نطاق الضغط المرتفع شبه المداري (Subtropical High Pressure System)، ولهذا الموقع الفلكي عدد من المؤثرات المناخية، منها وقوع المنطقة إجمالاً ضمن حدود الجزء الهابط من دورة خلية هادلي (Haddely Cell) في نظام الدورة العامة للرياح في الكرة الأرضية (Earth General Circulation System). لذلك تتعرض المنطقة ـ وبخاصة في فصل الشتاء ـ لتأثير الضغط المرتفع شبه المداري الذي يؤدي إلى هبوب رياح شمالية شرقية تجارية جافة، ما يجعل أغلب أيام الشتاء في منطقة الرياض ذات طقس مستقر وبارد نسبياً، لكن تأثير هذا النظام يضعف كثيراً مع بداية فصل الربيع حتى يتلاشى في فصل الصيف، وخصوصاً في الأجزاء الجنوبية من منطقة الرياض، ويعود ذلك إلى التزحزح العام لأنظمة الضغط شمالاً تبعاً لحركة الشمس الظاهرية السنوية التي تتجه شمالاً من فوق مدار الجدي بعد الانقلاب الشتوي في ٢١

(١) إبراهيم بن سليمان الأحيدب، *المناخ والحياة*، (الرياض: ٢٠٠٣م)، ٥١ ـ ٧٣

(٢) Oliver, J. E. Climate and Man's Environment. John Wiley & Sons. New York: 1981. PP. 252 - 259.

ديسمبر، إلى أن تبلغ أبعد نقطة شمالاً في ٢٣ يونيو عندما تتعامد الشمس على مدار السرطان عند دائرة عرض ٢٣,٥٠ شمالاً، هذا التزحزح يسمح بتقدم منطقة الالتقاء بين المدارين (Intertropical Convergence Zone) (ITCZ) يصاحبها نظام الضغط الجوي المنخفض الموسمي نحو المنطقة، وتصاحبه غالباً رياح جنوبية حارة.

كما أن هذا الموقع يجعل المنطقة تتأثر بامتداد المؤثرات المناخية فوق المدارية (Extra Tropical Climate System) التي بدورها تؤثر في العروض الوسطى من الكرة الأرضية، خصوصاً في فصل الشتاء، وتتمثل هذه المؤثرات في امتداد الأخدود الهوائي الجوي العلوي (Upper Air Trough) إلى المنطقة، ولاسيما الجزء الشمالي منها في بعض أيام الخريف والشتاء والربيع[١]. كما أن المنخفضات الجوية الحركية التي تصاحب هذا الأخدود تتمركز في شرق البحر المتوسط، وتؤدي إلى تزحزح محور منخفض البحر الأحمر السطحي شمالاً، وتقدم رياح سطحية جنوبية غربية دافئة رطبة تقابلها رياح شمالية باردة[٢]. وقد ينتج من هذه الآلية أحياناً نشوء جبهات هوائية، وأعاصير نشطة تعبر المنطقة؛ ما يؤدي إلى هطلان بعض الأمطار الشتوية عندما تتوافر لها الظروف المناخية المناسبة، وبخاصة الرطوبة الجوية الكافية.

ب ـ الموقع الجغرافي:

تتوسط منطقة الرياض جغرافياً المملكة العربية السعودية، لذلك تحيط بالمنطقة والمملكة مساحات ضخمة هي قارة آسيا في الشمال والشرق، وقارة إفريقية غرباً، ما يجعل مناخ المنطقة قارياً معظم أيام السنة[٣]. فالموقع الجغرافي القاري مع الموقع الفلكي يؤديان دوراً كبيراً في جعل منطقة الرياض منطقة جافة في أغلب أيام السنة، فبحكم موقعها الفلكي تسود فيها الرياح الشمالية والشمالية الشرقية، وبسبب موقعها الجغرافي تصبح هذه الرياح جافة؛ لأنها قادمة من وسط آسيا الجاف، كما تجعل قارة إفريقية الضخمة معظم الرياح الغربية والجنوبية الغربية والشمالية الغربية في أكثر الأوقات جافة، ويظل تأثير البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية والمملكة تحديداً ـ وهي: البحر الأحمر، وبحر العرب، والخليج العربي ـ محدوداً ولا يصل إلى منطقة الرياض للأسباب الآتية:

- ضيق البحر الأحمر لا يسمح للرياح العابرة له بالمرور على مساحات مائية كبيرة تكسبها كمية كبيرة من بخار الماء، لذلك عندما تصل إلى منطقة الرياض تكون شبه جافة.
- يقع بحر العرب جنوب منطقة الرياض، وتفصله عنها مساحة قارية كبيرة والمرتفعات الجنوبية للجزيرة العربية، ويتأثر هذا البحر بتيار الصومال البحري البارد الذي يجعل أجزاءه المتاخمة للجزيرة العربية متأثرة بمرتفع جوي أكثر أيام الفترة الممتدة من أكتوبر حتى أواخر إبريل، كل هذه العوامل بالإضافة إلى سيادة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية تجعل تأثير بحر العرب في منطقة الرياض محدوداً جداً، ويتمثل فقط في إمداد المنخفضات الجوية الحركية العابرة لها ببخار الماء في أيام محدودة من العام.

(١) Alkolibi, F.M "Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia." Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies. 96. 1998. pp. 208ـ177.

(٢) Ibid.Alkolibi, F.M "Surface 96. 1998. pp. 208ـ177.

(٣) عبدالرحمن صادق الشريف، *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥م)، ٧٨ ـ ١٠٩.

ج ـ الإشعاع الشمسي:

يُعدُّ الإشعاع الشمسي من أكثر العوامل التي تؤثر في مناخ منطقة الرياض؛ لأنه مصدر الطاقة التي تؤدي إلى ارتفاع درجات الحرارة، الذي يؤثر في مناخ المنطقة، فمنطقة الرياض بحكم موقعها الفلكي والجغرافي تتلقى كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، ولذلك فهي تُعدُّ من أكثر مناطق العالم تلقياً له بسبب تعامد الشمس عليها أو شبه تعامدها معظم أيام السنة، إذ يمر مدار السرطان من وسطها تقريباً، فضلاً عن صفاء السماء، وطول ساعات السطوع الشمسي اليومية، وانخفاض الرطوبة النسبية في أغلب أيام السنة، لذلك تراوح كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى المنطقة صيفاً بين ٤٠٠ لانجلي/يوم في شمال المنطقة و٥٠٠ لانجلي/يوم في جنوبها[١]. وعلى الرغم من أن فصل الشتاء في منطقة الرياض بارد نسبياً إلا أنها تتعرض لكميات كبيرة من الإشعاع الشمسي خلاله تراوح بين ٢٥٠ لانجلي/يوم في شمال المنطقة و٣٥٠ لانجلي/يوم في جنوبها[٢]. وينعكس أثر الفائض الكبير من الإشعاع الشمسي على مناخ المنطقة، ولاسيما على درجات الحرارة فيها، خصوصاً في فصل الصيف، فترتفع إلى قيم عالية في جميع أجزاء المنطقة.

د ـ السطح:

تتكون منطقة الرياض بشكل عام من سهول صحراوية شاسعة ولا توجد فيها مرتفعات عالية بدرجة كبيرة، وأكثر أجزاء منطقة الرياض ارتفاعاً هو جبل صبحا في جنوب شرق حلبان الذي يبلغ ارتفاعه ١٥٢٤ م فوق مستوى سطح البحر[٣]، القمم في بعض أجزاء جبال طويق محدودة المساحة جداً، ولا يظهر لها أثر يذكر في مناخ المنطقة. والمنطقة أيضاً محاطة من جميع الجهات بمساحات صحراوية شاسعة، لذلك تُعدُّ منطقة مفتوحة وبخاصة من الجهة الشمالية، وهذا يجعلها تتأثر بشكل ملحوظ بالرياح الشمالية والشمالية الشرقية التي تهب بشكل عام في أيام الشتاء باردة جافة، وفي أيام الصيف حارة جافة، فلا توجد جبال عالية شمال المنطقة تقوم بصد الرياح الشمالية الباردة وتحد من أثرها، وكذلك يفتقر جنوب المنطقة إلى جبال عالية تحد من أثر الرياح الجنوبية الحارة أو تؤدي إلى هطلان أمطار تضاريسية من خلال القيام بعمليات الرفع الميكانيكي للرياح الجنوبية الرطبة، وهي عمليات تتسبب في حدوثها المرتفعات، وتؤدي إلى زيادة كمية الأمطار مثل ما هو في كثير من المرتفعات الجبلية في العالم ومن ضمنها المرتفعات الجنوبية الغربية للمملكة.

أما المرتفعات الجبلية والبعيدة عن منطقة الرياض مثل مرتفعات إيران، وشمال شرق العراق، وجبال السروات في غرب المملكة وجنوب غربها؛ فإن أثرها سلبي على مناخ المنطقة، فمرتفعات غرب إيران، وشمال شرق العراق تجعل الرياح الشمالية الشرقية صيفاً أكثر حرارة؛ لأن تلك الرياح تهبط من تلك المرتفعات قبل أن تصل إلى منطقة الرياض وترتفع ذاتياً (Adiabatic Heating)[٤] بسبب عملية الهبوط، فتصل المنطقة وقد اكتسبت حرارة أكثر، وفي فصل الشتاء تكون مرتفعات غرب إيران وشمال شرق العراق مغطاة بالثلوج، ما يجعل الرياح الشمالية الشرقية تصل المنطقة وقد اكتسبت برودة أكثر؛ لأنها تمر بالغطاء الثلجي فوق تلك

(١) وزارة التعليم العالي، *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٩٩٩م)، ٦٧، ٦٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) محمد محمود محمدين، *المملكة العربية السعودية: دراسة في الهوية الجغرافية*، (الرياض: دار الخريجي للنشر، ٢٠٠١م)، ٦٢ ـ ٦٦.

(٤) Barry, R.G.; Richard J. Chorley. Atmosphere Weather and Climate, New York: Routledge. 2001. pp. 112- 115.

المرتفعات، ويكمن الأثر السلبي لجبال الحجاز والسروات على المنطقة في تصديها للرياح الجنوبية الغربية الرطبة، وحجبها عن المنطقة في كثير من الأحيان، إذ تصبح جافة عندما تصل إلى منطقة الرياض إثْر تعرضها لتغيرات مناخية من قِبَل تلك المرتفعات.

ثانياً ـ خصائص عناصر المناخ:

إن عناصر المناخ التي تؤثر في منطقة الرياض كثيرة، وتختلف خصائصها من مكان إلى آخر ومن فصل إلى آخر، ويمكن استعراض هذه الخصائص على النحو الآتي:

أ ـ الضغط الجوي:

على الرغم من اتساع منطقة الرياض إلا أنه لا يوجد تباين واضح في معدلات الضغط الجوي بين أجزائها خلال فصول السنة، ويراوح معدل الضغط الجوي السطحي في المنطقة خلال شهر يناير بين ١٠١٦ ملليباراً في شمالها و١٠١٤ ملليباراً في جنوبها، كما أن معدل الضغط الجوي في فصل الصيف يراوح بين ١٠٠٥ ملليبارات في شمال المنطقة و١٠٠٣ ملليبارات في جنوبها. ولا توجد اختلافات واضحة في الضغط الجوي بين أجزاء المنطقة خلال فصلي الخريف والربيع الانتقاليين؛ لأن المنطقة تتعرض خلال فصل الشتاء ومعظم فصلي الربيع والخريف لتأثير أنظمة ضغط جوية مرتفعة، أهمها: الضغط الجوي المرتفع شبه المداري، حيث تؤدي هذه الأنظمة إلى سيطرة حالة من الاستقرار الجوي ناجمة من هبوط هوائي علوي يحد من نشوء حالات عدم الاستقرار الجوي[١]. وفي فصل الصيف تسيطر على المنطقة أنظمة ضغط جوي منخفضة حرارياً متشابهة في خصائصها، أهمها: منخفض الهند الموسمي الحراري، والمنخفضات الحرارية المحلية التي تؤدي إلى ارتفاع واضح في درجة الحرارة بسبب جلبها رياحاً قادمة من مصادر حارة وجافة، ومع ذلك تظهر في بعض أيام فصل الشتاء وفصلي الربيع والخريف اختلافات في الضغط الجوي بين أجزاء المنطقة الشمالية والجنوبية؛ ويرجع ذلك إلى أن الأجزاء الشمالية والوسطى تتعرض خلال بعض أيام فصل الشتاء وبعض أيام فصلي الربيع والخريف إلى المنخفضات الجوية الحركية المسماة منخفضات البحر المتوسط في الربيع والخريف، في حين يكون تأثير تلك المنخفضات الحركية محدوداً جداً على الجزء الجنوبي منها، وعموماً يمتاز فصلا الربيع والخريف بالتذبذب في أنظمة الضغط الجوي المسيطرة على المنطقة؛ بسبب ضعف أنظمة الضغط المنخفض الحرارية في فصل الخريف؛ ما يسمح لأنظمة الضغط المرتفع وأنظمة الضغط المنخفض الحركية بالتقدم إلى المنطقة في كثير من أيام ذلك الفصل، أما في فصل الربيع فتبدأ أنظمة الضغط المرتفع بالضعف؛ ما يسمح بتكرار أكبر لأنظمة الضغط المنخفض الحركية في بعض الأيام، ونشوء منخفضات حرارية محلية غير حركية في أيام أخرى، ولاسيما آخر فصل الربيع.

ب ـ الرياح:

ترتبط أنظمة الضغط الجوي المهيمنة في منطقة الرياض ارتباطاً وثيقاً بسرعة الرياح السائدة؛ لذلك تسود الرياح الشمالية والشرقية على المنطقة كلها، كما يتأثر شمال المنطقة

(١) Op.Cit. Barry, R.G.; Richard J. Chorley, Atmosphere Weather and Climate, New York: Routledge. 2001. pp. 112_ 115.

أحياناً برياح شمالية، ويتأثر غربها برياح شمالية غربية، وجنوبها برياح جنوبية إلى جنوبية شرقية أكثر من بقية أجزائها، وترجع سيطرة الرياح الشمالية والشمالية الشرقية على المنطقة إلى سيادة أنظمة الضغط الجوي المرتفع على المنطقة شتاء، أما في الصيف فتهب على المنطقة رياح شمالية شرقية إلى جنوبية شرقية؛ لسيطرة أنظمة الضغط الجوي منخفضة الحرارة وبخاصة منخفض الهند الموسمي الحراري. وتتباين اتجاهات الرياح في فصل الصيف قليلاً في المنطقة؛ لتأثر غربها ـ أحياناً ـ برياح شمالية غربية، كما تهب على جنوبها بشكل أكثر تكراراً الرياح الجنوبية الشرقية، في حين يتأثر الجزء الشمالي منها بصورة أكبر برياح شمالية شرقية، ويلاحظ في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين تذبذب واضح في اتجاه الرياح التي تهب على المنطقة، إلا أن الرياح الشمالية والجنوبية تكون أكثر هبوباً من بقية الاتجاهات؛ ويرجع ذلك إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثرة في المنطقة في هذين الفصلين.

أما معدل سرعة الرياح في جنوب المنطقة وغربها شتاء، فإنه أكبر من معدله في شمالها ووسطها، إذ يبلغ في شهر يناير في جنوب المنطقة وغربها نحو ٩ ـ ١٠ كم/ساعة، وفي شمالها ووسطها نحو ٤ ـ ٥ كم/ساعة. لكن في بعض الأيام أثناء عبور المنخفضات الحركية لشمال المنطقة ووسطها تهب رياح عالية السرعة قلَّما تحدث في جنوب المنطقة، في حين يسجل معدل سرعة الرياح في فصل الصيف في جنوب المنطقة وغربها نسبة أعلى منه في شمالها ووسطها، فهو يبلغ نحو ٩ كم/ساعة في جنوبها و٨ كم/ساعة في غربها، ونحو ٦ كم/ساعة في وسطها ونحو ٤ كم/ساعة في شمالها، ويمتاز فصلا الربيع والخريف الانتقاليان في المنطقة بتذبذب واضح في سرعة الرياح؛ نتيجة التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثرة في المنطقة في هذين الفصلين، إلا أن معدل سرعة الرياح فيهما لا يختلف كثيراً عن معدل سرعة الرياح في فصلي الشتاء والصيف، (جدول ٢٢) و(خريطة ٥).

وتُعدُّ العواصف الترابية والرملية أهم الظواهر المناخية في منطقة الرياض، وهي ظاهرة مألوفة في الصحارى المدارية،

جدول ٢٢
متوسط سرعة الرياح الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط سرعة الرياح (كم/ساعة)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	٥	٥	٦	٤
الزلفي	٤	٥	٤	٣
الدوادمي	٩	١٠	٨	٧
وادي الدواسر	١٠	١١	٩	٧

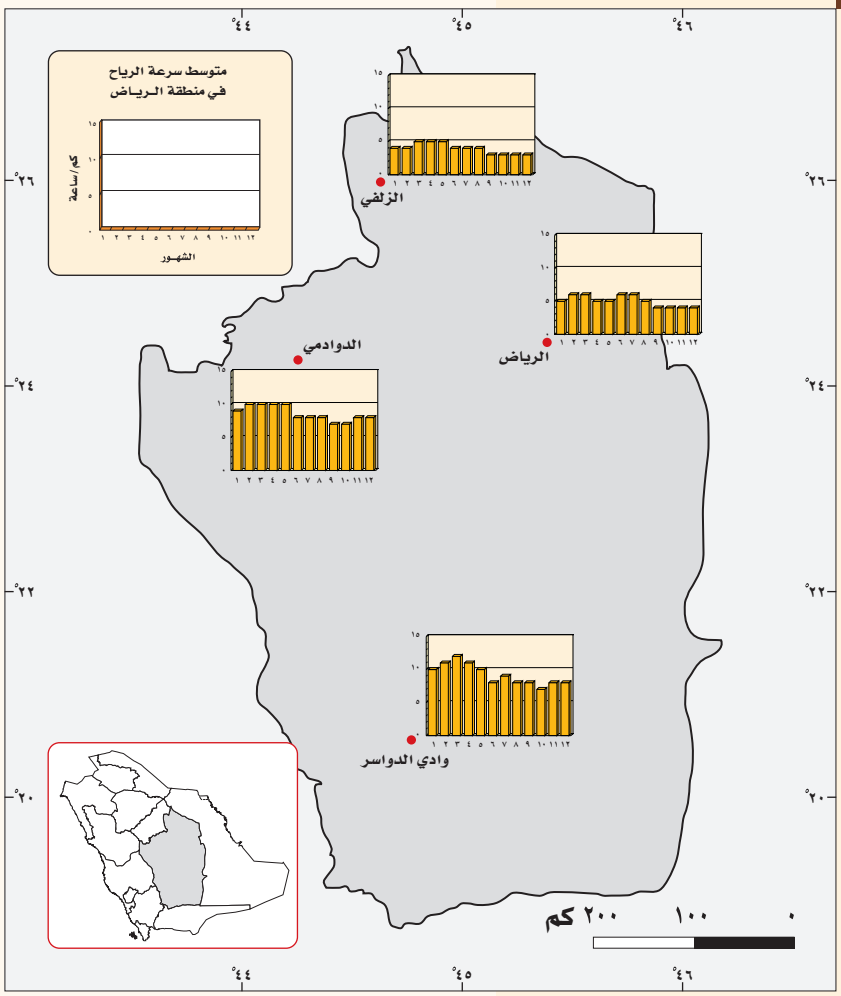

خريطة ٥: المتوسط الشهري لسرعة الرياح في بعض محطات منطقة الرياض (*)

وأهم العوامل المؤدية إلى حدوثها: التربة، والرمال المكشوفة غير المحمية بغطاء نباتي يمنع صعود الأتربة والرمال وتحركها عندما تتعرض للرياح(١). وتنشط العواصف الترابية والرملية في منطقة الرياض بسبب عوامل مختلفة أهمها:

١ ـ الجبهات الهوائية النشطة:

وتبرز في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين، وفي بعض الأحيان في فصل الشتاء(٢). وتصاحب هذه الجبهات رياح نشطة على طول خط الجبهة (Frontal Line)، وهي تكون في الغالب شمالية إلى شمالية شرقية وأحياناً شمالية غربية، وبما أن السطح مكشوف وخالٍ تقريباً من الغطاء النباتي؛ فإن هذه الرياح تثير الأتربة والرمال، وتنقلها إلى مسافات بعيدة داخل منطقة الرياض وخارجها، مسببة عواصف ترابية ورملية تغطي مساحة كبيرة؛ لأن خط الجبهة يمر على مساحات واسعة داخل منطقة الرياض وخارجها، ويزداد احتمال حدوث مثل هذه العواصف عندما تكون الجبهات الهوائية نشطة وغير مصحوبة بالأمطار، وخصوصاً في الأمكنة قليلة النباتات وذات السطح الذي يغلب عليه التراب والرمل، كما في جنوب شرق المنطقة.

٢ ـ الرياح الهابطة النشطة:

يصاحب العواصف الرعدية عادة هبوط شديد في الهواء (Down Draft) تنتج منه عواصف، خصوصاً في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين حيث تنشط العواصف الرعدية، ولاسيما عندما يكون السطح جافاً وخالياً من الغطاء النباتي، ويغطي هذا النوع من العواصف مساحة صغيرة، ولا يدوم فترة زمنية طويلة، بل ينتهي مع تلاشي العواصف الرعدية.

٣ ـ رياح تدرج الضغط الجوي السطحية النشطة:

وهي الرياح السطحية الأفقية التي تهب من منطقة إلى أخرى؛ بسبب الاختلاف الأفقي

(١) علي أحمد غانم، *الجغرافيا المناخية*، (عمان: دار السيرة للنشر، ٢٠٠٣م)، ١٢١ ـ ١٢٧.

(٢) فهد محمد الكليبي، «فاعلية مؤشرات عدم الاستقرار الجوي الرياضية المعمول بها في وسط المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، ع٦٥، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ٢٠٠٤م)، ٣ ـ ١٣.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

الواضح في قيم الضغط الجوي السطحي، وهذا النوع من العواصف الترابية يمكن أن يحدث في أي وقت، وخصوصاً في بدايات فصل الصيف حيث تنشط الرياح التجارية الشمالية الشرقية؛ للتباين القوي في قيم الضغط الجوي بين المناطق الاستوائية والمناطق المدارية، وكذلك بسبب وقوع منطقة الرياض في طريق هذه الرياح التي تعبر المسطحات الصحراوية المتربة؛ ما يجعلها عرضة لهذه العواصف المحملة بالأتربة والغبار.

ج - الحرارة:

يميل مناخ منطقة الرياض بشكل عام إلى البرودة نسبياً في فصل الشتاء خصوصاً في أجزائها الشمالية. فمتوسط درجة الحرارة في شهر يناير الذي يمثل فصل الشتاء يراوح بين ١٣° مئوية في شمال المنطقة و١٦° مئوية في جنوبها، (جدول ٢٣) و(خريطة ٦).

وتمتاز المنطقة في فصل الشتاء بفروق واضحة بين درجات الحرارة نهاراً ودرجات الحرارة ليلاً، فمتوسط درجة الحرارة العظمى في شهر يناير يراوح بين ٢٠° مئوية

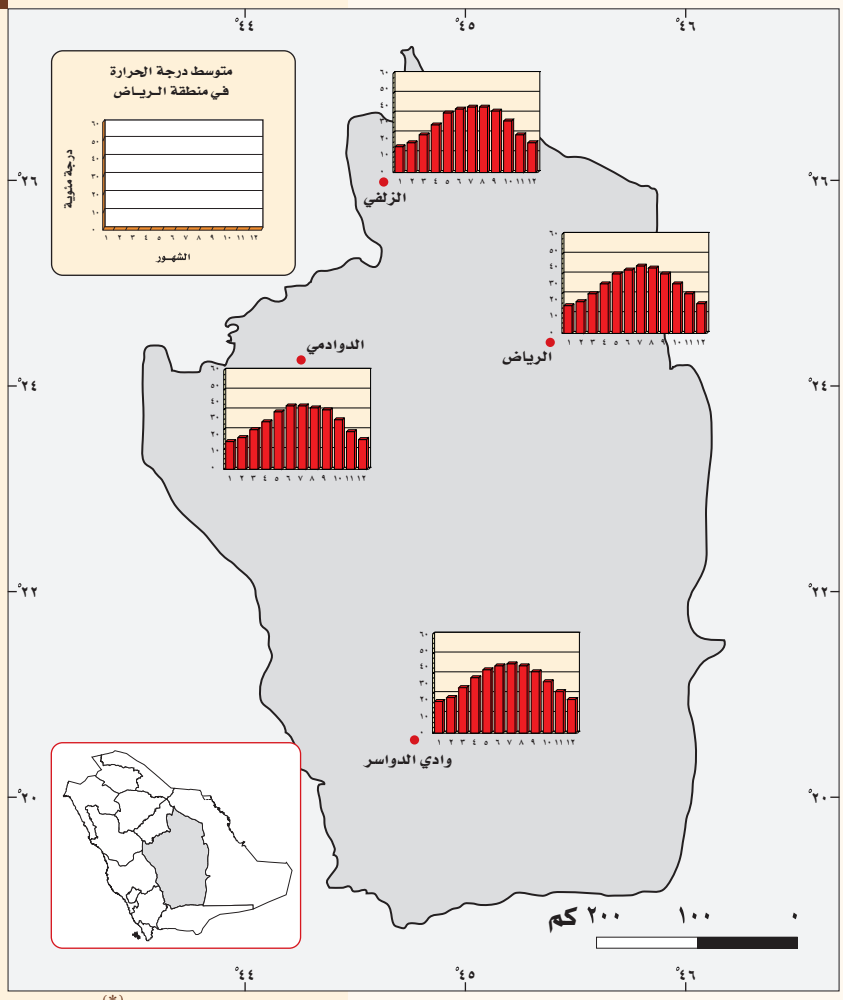

خريطة ٦: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة في بعض محطات منطقة الرياض (*)

جدول ٢٣
متوسط درجات الحرارة الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط درجة الحرارة (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	١٤	٢٥	٣٤	٢٥
الزلفي	١٣	٢٤	٣٣	٢٦
الدوادمي	١٤	٢٤	٣٢	٢٥
وادي الدواسر	١٦	٢٨	٣٥	٢٦

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

في شمال المنطقة و٢٣° مئوية في جنوبها، (جدول ٢٤) و(خريطة ٧).

أما متوسط درجة الحرارة الصغرى فيراوح بين ٧° مئوية في شمال المنطقة و٩° مئوية في جنوبها، (جدول ٢٥)، و(خريطة ٨)؛ ولذلك يسود منطقة الرياض بشكل عام مدى حراري يومي كبير في فصل الشتاء يبلغ نحو ١٣° مئوية، والمنطقة بشكل عام - ولا سيما أجزاؤها الشمالية والوسطى والغربية - تتعرض في بعض أيام الشتاء إلى موجات برد شديدة تنخفض فيها درجات الحرارة بشكل ملموس، وقد تصل إلى ما دون الصفر المئوي في بعض الليالي.

ترتفع درجة الحرارة في فصل الصيف في المنطقة كلها، خصوصاً نهاراً، وقد تميل في بعض الليالي إلى الاعتدال النسبي وخصوصاً في شمال المنطقة وغربها. ويبلغ متوسط درجة الحرارة في شمالها ٣٣° مئوية في شهر يوليو و٣٥° مئوية في جنوبها، (جدول ٢٣) و(خريطة ٦). كما يمتاز فصل الصيف في المنطقة بفروق واضحة بين درجات الحرارة ليلاً ونهاراً، حيث يبلغ متوسط درجة الحرارة العظمى في شمالها ٤٣° مئوية و٤٤° مئوية في جنوبها، في حين يبلغ متوسط درجة الحرارة الصغرى في شهر يوليو ٢٤° مئوية في الشمال و٢٧° مئوية في الجنوب، (جدول ٢٥) و(خريطة ٨)؛ لذلك يمتاز الصيف في المنطقة أيضاً بمدى حراري يومي كبير يبلغ نحو ١٧° مئوية. يدل الفرق الواضح في متوسط درجة الحرارة بين شهري يناير ويوليو على أن المنطقة بشكل عام ذات مدى حراري سنوي كبير يزيد على ٢٠° مئوية، فالمنطقة تمتاز في أثناء فصلي الربيع والخريف الانتقاليين

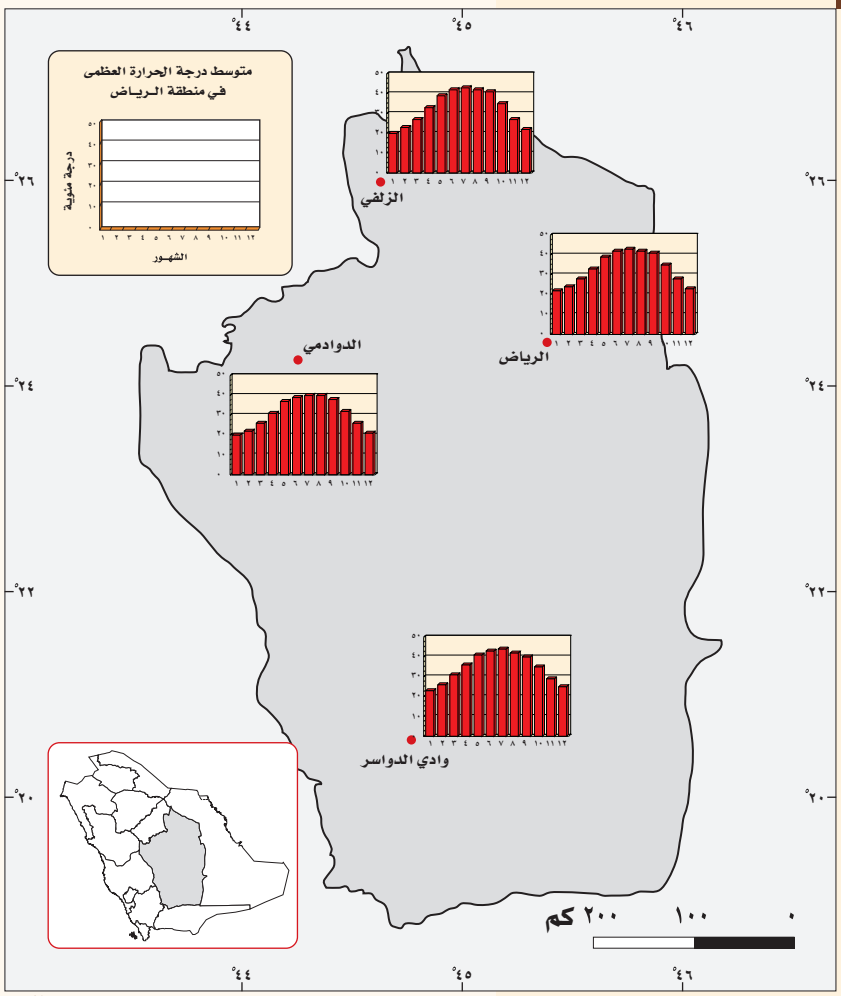

خريطة ٧: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة العظمى في بعض محطات منطقة الرياض (*)

جدول ٢٤
متوسط درجات الحرارة العظمى الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط درجة الحرارة العظمى (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	٢٢	٣٣	٤٣	٣٥
الزلفي	٢٠	٣٣	٤٣	٣٥
الدوادمي	٢٠	٣١	٤٠	٣٢
وادي الدواسر	٢٣	٣٦	٤٤	٣٥

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

بتذبذب واضح في درجات الحرارة سواء العظمى أو الصغرى، ففي بعض أيام فصلي الربيع والخريف ترتفع درجات الحرارة بشكل واضح، ولكنها ما تلبث أن تنخفض بعد يوم أو يومين بشكل سريع، ويرجع هذا التذبذب في درجات الحرارة اليومية إلى التذبذب في أنظمة الضغط الجوي المؤثر في المنطقة في هذين الفصلين، وعموماً تكون قيم متوسطات درجة الحرارة في أشهر الخريف والربيع في المنطقة وسطاً بين قيم أشهر الشتاء وأشهر الصيف، كما يمتاز فصلا الربيع والخريف بمدى حراري يومي كبير يبلغ نحو ١٥° مئوية في شهر أكتوبر، و١٧° مئوية في شهر إبريل.

وتؤثر معدلات الحرارة العالية في المنطقة صيفاً في عدد من المجالات سلبياً، وخصوصاً في مجال الزراعة والرعي والمياه، إذ تؤدي درجات الحرارة العالية إلى حدوث تبخر ونتح كبير يؤثر في المحصولات الزراعية والنباتات الرعوية، ويؤدي إلى فقد كمية كبيرة من المياه[١]، وقد يؤدي الانخفاض الكبير في درجات الحرارة في بعض ليالي الشتاء - وخصوصاً

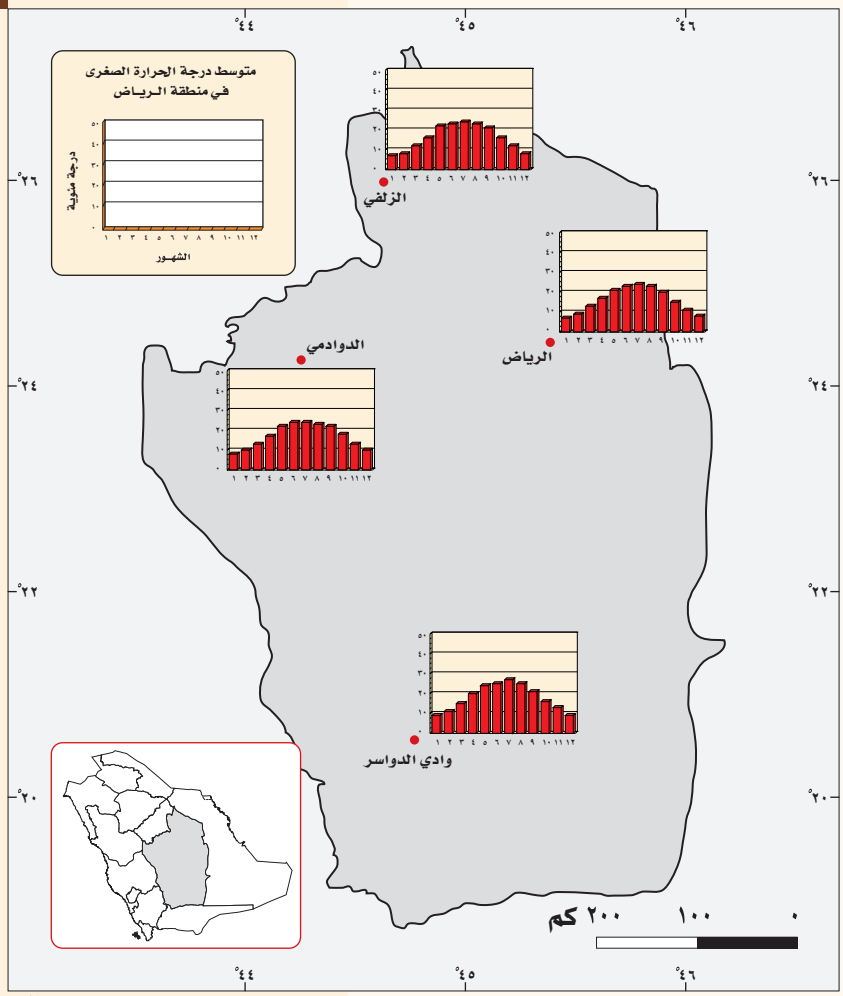

خريطة ٨: المتوسط الشهري لدرجات الحرارة الصغرى في بعض محطات منطقة الرياض (*)

جدول ٢٥
متوسط درجات الحرارة الصغرى الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط درجة الحرارة الصغرى (درجة مئوية)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	٧	١٧	٢٤	١٥
الزلفي	٧	١٦	٢٤	١٦
الدوادمي	٨	١٧	٢٤	١٨
وادي الدواسر	٩	٢٠	٢٧	١٦

(١) Alkolibi, F. M, "Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses." Climate Change. 54. Stanford University. 2002. pp. 225-245.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

في شمال المنطقة - إلى ذبول النباتات الرعوية الحولية، ولاسيما إذا كان يُصاحب ذلك قلة في الأمطار الساقطة على المنطقة.

د - الرطوبة:

منطقة الرياض منطقة داخلية قارية؛ لموقعها الجغرافي، ولارتفاع درجة الحرارة فيها معظم أوقات السنة، حيث تسودها رطوبة نسبية منخفضة في أغلب أيام السنة خصوصاً الجزء الجنوبي منها. فيما يراوح متوسط الرطوبة النسبية في فصل الصيف في شهر يوليو بين ١٧ ٪ في شمال المنطقة و١٤ ٪ في جنوبها، (جدول ٢٦) و(خريطة ٩). أما في شهر يناير (أكثر الأشهر تجسيداً لفصل الشتاء) فمتوسط الرطوبة النسبية يراوح بين ٥٣ ٪ في شمال المنطقة و٤٠ ٪ في جنوبها. ويؤدي ارتفاع الرطوبة النسبية - التي تعد مرتفعة مقارنة بقيم الرطوبة النسبية في فصل الصيف - إلى انخفاض درجة الحرارة شتاء، وليس إلى زيادة واضحة في كمية بخار الماء في الجو. وتكون قيم متوسطات الرطوبة النسبية في فصلي الربيع والخريف الانتقاليين وسطاً بين قيم الشتاء والصيف، مع زيادة ملموسة لقيم فصل الربيع على قيم فصل الخريف؛ بسبب زيادة تكرار هبوب الرياح الجنوبية الرطبة نسبياً. فمتوسط الرطوبة النسبية في شهر إبريل يراوح بين ٣٥ ٪ في شمال المنطقة و٣٠ ٪ في جنوبها، وفي شهر أكتوبر يراوح بين ٢٩ ٪ في شمال المنطقة و٢١ ٪ في جنوبها، وتزيد الرطوبة النسبية المنخفضة في المنطقة - ولاسيما في فصل الصيف - من معدلات التبخر الناتج من النتح بشكل عام، ما يضيف عبئاً

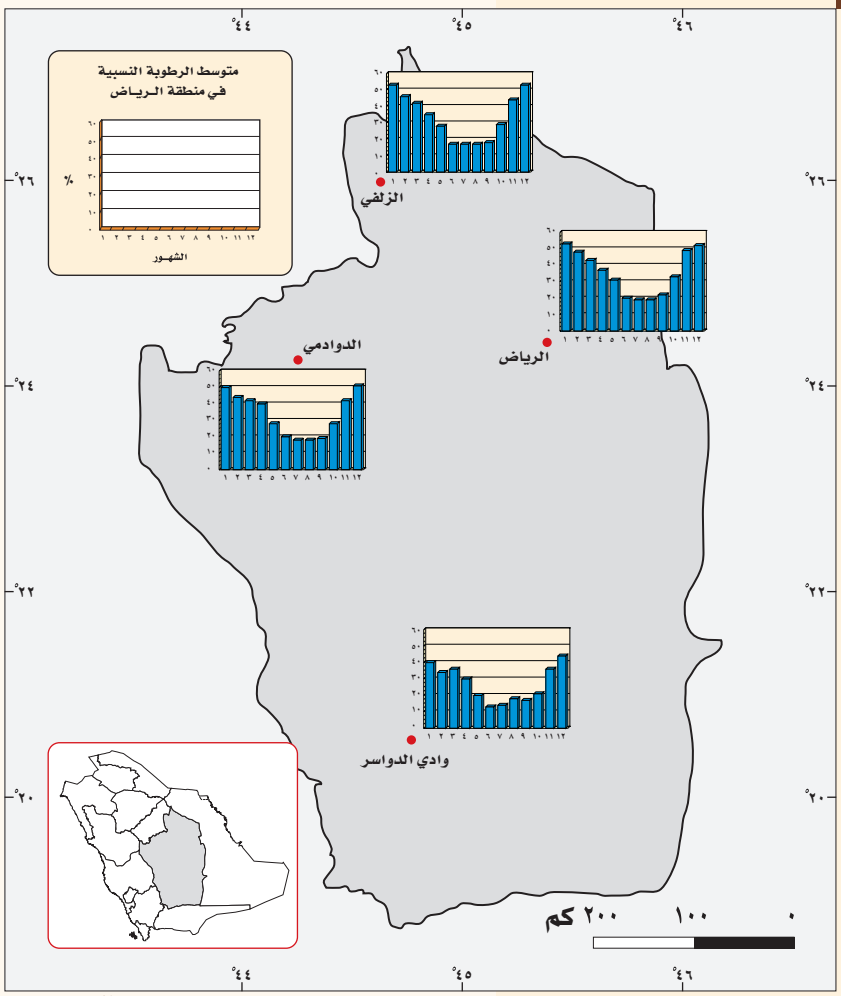

خريطة ٩: المتوسط الشهري للرطوبة النسبية في بعض محطات منطقة الرياض (*)

جدول ٢٦
متوسط الرطوبة النسبية الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط الرطوبة النسبية (٪)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	٥٣	٣٧	١٩	٣٣
الزلفي	٥٣	٣٥	١٧	٢٩
الدوادمي	٥٠	٤٠	١٨	٢٨
وادي الدواسر	٤٠	٣٠	١٤	٢١

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

آخر على المحصولات الزراعية، والنباتات الطبيعية، والموارد المائية في المنطقة.

هـ - الأمطار:

يمتد فصل سقوط الأمطار في منطقة الرياض بين شهر أكتوبر وأول شهر مايو في الغالب، أما بقية الشهور فهي جافة لا تسقط فيها أمطار تُذْكر، كما أن كمية الأمطار في المنطقة بشكل عام قليلة وخصوصاً في الأجزاء الجنوبية، فقد يمر فصل تساقط الأمطار دون أن تهطل أمطار تُذْكر على الأجزاء الجنوبية من المنطقة، وتتباين كمية الأمطار بين أجزاء المنطقة، إذ يحظى الجزآن الشمالي والأوسط من المنطقة بكميات أمطار أكثر من الجزأين الجنوبي والغربي منها، فالمعدل السنوي للأمطار في شمال المنطقة ووسطها يراوح بين ١٣٠ و١٤٠ مم، في حين يبلغ في الجزء الجنوبي ٦٠ مم، وفي الجزء الغربي ٨٥ مم، ويُعدُّ فصل الربيع أكثر فصول السنة أمطاراً في المنطقة،إذ يناهز متوسط الأمطار في شهر إبريل ٢٣ مم في شمال المنطقة و٩ مم في جنوبها، كما يوضح ذلك (جدول ٢٧) و(خريطة ١٠).

أما في فصل الشتاء فمتوسط الأمطار أقل من فصل الربيع إلا أن فاعليته أكبر؛ بسبب الانخفاض الواضح في درجة الحرارة شتاء، ويراوح متوسط كمية الأمطار في شهر يناير بين ٩ و١٣ مم في شمال المنطقة ووسطها، في حين يراوح بين ٢ و٦ مم في جنوب المنطقة وغربها، أما في فصل الخريف فتحظى الأجزاء الشمالية والوسطى والغربية ببعض الأمطار، في حين يسود الجفاف في الجزء الجنوبي من المنطقة، وتتعرض الأمطار في

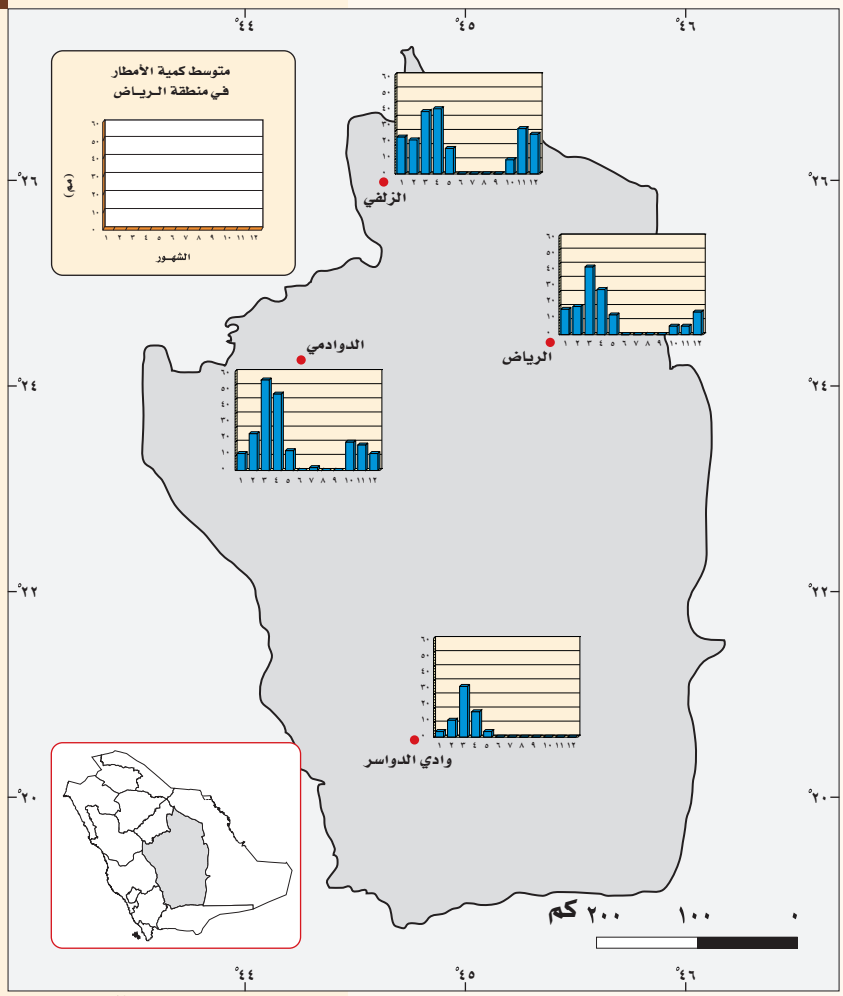

خريطة ١٠: المتوسط الشهري لكمية الأمطار في بعض محطات منطقة الرياض (*)

جدول ٢٧
متوسط كمية الأمطار الفصلية في بعض محطات منطقة الرياض

المحطة	متوسط كمية الأمطار (مليمتر)			
	يناير	إبريل	يوليو	أكتوبر
الرياض	٩	١٦	٠	٣
الزلفي	١٣	٢٣	٠	٥
الدوادمي	٦	٢٧	١	١٠
وادي الدواسر	٢	٩	٠	٠

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات الرئاسة العامة للأرصاد وحماية البيئة.

المنطقة بشكل عام للتذبذب السنوي الكبير، إذ تسقط في بعض السنين كميات جيدة من الأمطار، في حين لا تسقط كميات أمطار تُذْكر في سنين أخرى، فعلى سبيل المثال بلغت كمية الأمطار الساقطة في مدينة الرياض عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م نحو ١٧٦ مم، في حين كانت في عام ١٤٠٧ هـ /١٩٨٧ م ٥١ مم فقط. أيضاً تمتاز الأمطار في المنطقة بأنها فجائية، وتسقط بكميات كبيرة في الساعة، فقد كانت كمية المطر الساقطة على مدينة الرياض في عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م نحو ١٣١ مم سقط منها خلال ساعة واحدة في يوم ٨ إبريل في ذلك العام نحو ٥٧ مم، وأغلب الأمطار تسقط على المنطقة نتيجة تكوُّن سحب ركامية، خصوصاً في الفصلين الانتقاليين، ولاسيما فصل الربيع، وقد تصاحبها رياح عاتية، وعواصف رعدية، وسقوط حبات من البَرَد وكميات كبيرة من الأمطار تنتج منها في بعض الحالات سيول جارفة، قد تخلف بعض الآثار السلبية على كثير من القطاعات، من بينها قطاعا الزراعة والرعي، فقد تسببت العواصف الرعدية التي تعرضت لها مدينة الرياض في ١٤١٧/١١/١٢ هـ الموافق ١٩٩٧ م في حدوث سيول جارفة، وهبوب رياح قوية، وتساقط كميات كبيرة من البَرَد ما نتج منها أضرار مادية كبيرة في المدينة، كما أدت السيول الجارفة التي اجتاحت منطقة الخرج جنوب مدينة الرياض في ١٤٢٤/١٢/٧ هـ الموافق ٢٠٠٣ م إلى كثير من الأضرار المادية.

إن قلة الأمطار وتذبذبها الكبير يلقيان بظلال قاتمة على المجال الزراعي والرعوي في المنطقة، فالزراعة التي تعتمد بشكل رئيس على الري من الآبار السطحية في المنطقة تتأثر سلباً بالتذبذب السنوي الكبير في كميات الأمطار. أيضاً يتأثر الرعي كثيراً بهذا التذبذب، فقد تنبت في بعض السنين نباتات رعوية كثيفة نسبياً، في حين لا ينمو شيء منها في سنين أخرى، ما يسبب أضراراً كبيرة في قطاع الرعي، أيضاً يحد معدل التبخر العالي جداً في المنطقة من فاعلية الأمطار الساقطة فيها، ولاسيما في الفصلين الانتقاليين.

الفصل الرابع

التربة

أولاً عوامل تكوين التربة وعملياته

ثانياً تصنيف الترب

ثالثاً خصائص الترب الزراعية

رابعاً مشكلات الترب الزراعية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن أحمد الطاهر

أستاذ الجغرافيا الحيوية والتربة



أحد مظاهر التربة في منطقة الرياض

تُعدُّ التربة أحد المصادر الطبيعية المتجددة في منطقة الرياض، وهي من المقومات الأساسية والضرورية التي يعتمد عليها وجود الغطاء النباتي وبقية الكائنات الحية الأخرى، والتربة بشكل عام هي الطبقة العلوية الهشة والمفتتة من صخور القشرة الأرضية بفعل عمليات التجوية، وبفعل ما خضعت له من ظروف بيئية طبيعية أدت إلى حدوث بعض التغيرات الكيميائية والفيزيائية، واختلطت بها بعض المواد العضوية والسائلة والغازية.

تشتمل تربة المملكة عموماً وتربة منطقة الرياض خصوصاً على أربعة مكونات رئيسة، هي: المادة المعدنية، والعضوية، والسائلة، والغازية، ومكونات التربة تلك يرتبط كل واحد منها بغلاف من أغلفة الكرة الأرضية، فالمادة المعدنية ترتبط بالغلاف الصخري، في حين ترتبط المادة السائلة بالغلاف المائي، أما المادة الغازية فإنها ترتبط بالغلاف الغازي، فيما ترتبط المادة العضوية بالغلاف الحيوي[1].

ويمكن القول: إن تربة منطقة الرياض هي مجموعة التفاعلات التي تحدث بين الأغلفة الأربعة، وإن مكوناتها في المنطقة تتأثر من مكان إلى آخر، وذلك تبعاً لخصائص ذلك المكان من حيث النواحي المناخية والجيولوجية والتضاريسية والحيوية، ولذا فإن فهم تربة المنطقة، ومعرفة مكوناتها وخصائصها الكيميائية والفيزيائية خلال وقت معين؛ يتطلب معرفة خصائص المنطقة الجيولوجية، والتضاريسية، والمناخية، والحيوية في ذلك الوقت.

وقد أثرت العوامل البيئية الطبيعية ـ آنفة الذكر ـ في منطقة الرياض في مكونات التربة في المنطقة، وفي تنشيط عمليات تكوين التربة وتشكيلها، وفي تحديد خصائصها الفيزيائية والكيميائية، فقلة الأمطار، وارتفاع معدلات درجات الحرارة، وسرعة الرياح والتبخر ـ على

(١) علي حسين الشلش، *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م)، ١٣، ١٤.

سبيل المثال ـ أدت إلى انخفاض رطوبة التربة وجفافها في معظم الشهور، وإلى تنشيط عمليات التجوية الطبيعية والتعرية الريحية.

ولا يتوقف تكوين التربة وتشكيلها في منطقة الرياض على العوامل الطبيعية فقط، بل الإنسان أيضاً أدى دوراً مهماً في تكوين تربة المنطقة وأثر في خصائصها الفيزيائية والكيميائية، وبدأ ارتباط الإنسان بالتربة والتعامل معها في المنطقة منذ محاولته زراعة الأرض واستغلالها؛ من أجل تأمين الحصول على متطلباته الغذائية وتوفيرها لنفسه وقت الشدائد، وبعد ذلك أخذ الإنسان يتوسع في استغلال التربة الخصبة في المنطقة، واعتمادها مورداً طبيعياً، وأدى هذا الاستخدام مع مرور الزمن إلى إحداث بعض التغيرات السلبية على التربة، مثل ارتفاع ملوحتها، وزيادة معدلات تعريتها، وإغداقها بالماء، وللإنسان مجموعة من التأثيرات السلبية الأخرى على تربة منطقة الرياض، نتجت من: الرعي الجائر، والاحتطاب، والتوسع العمراني، وبناء الطرق، وإقامة السدود، وإنشاء المصانع، وغيرها من أنشطة الإنسان المختلفة في المنطقة. وقد تعرضت تربة المنطقة نتيجة تلك الأنشطة إلى التعرية الريحية والمائية وإلى التلوث.

ولأن التربة مورد طبيعي متجدد تنمو فيه نباتات المنطقة المختلفة، ومنه تحصل على متطلباتها المائية والغذائية؛ فإن معرفة أصل تربة منطقة الرياض ونشأتها وتكوينها، وكذلك معرفة مركباتها الكيميائية والبيولوجية، والعمليات التي تؤثر فيها، ومحاولة تحديد أصنافها وتوزيعها في المنطقة، وكذلك معرفة خصوبتها ومدى صلاحيتها لنمو النباتات، كل هذه العوامل مجتمعة أمور مهمة لإدارة تلك التربة، وتحسين إنتاجيتها، والمحافظة عليها.

وتؤدي مجموعة من العمليات دوراً بارزاً ومهماً في تكوين التربة في المنطقة وتشكيلها، كما تقوم تلك العمليات بدور واضح في تحديد خصائص تربة المنطقة الفيزيائية والكيميائية، وفيما يأتي عرض لأهم العوامل والعمليات المؤثرة في تكوين تربة منطقة الرياض:

أولاً ـ عوامل تكوين التربة وعملياته:

أ ـ المواد الأولية:

تغطي المنطقة أنواع مختلفة من الصخور التي تُشْتَقُّ منها مواد التربة الأولية، ففي الجزء الغربي من المنطقة المعروف بعالية نجد، (وهي الجزء الممتد من نفود الدحي في الشرق إلى منطقة مكة المكرمة غرباً، ومن نفود الشقيقة في الشمال إلى جبال الوجيد في الجنوب)، تنتشر الصخور النارية والمتحولة ذات الصلابة والتماسك القوي والقدرة العالية على مقاومة عمليات التجوية والتعرية، أما الجزء الشرقي من المنطقة المعروف بنجد السفلى الذي يمتد من الدهناء شرقاً إلى نفود السر ونفود الدحي غرباً، ومن عرق المظهور والدهناء شمالاً إلى عروق المجاري جنوباً، فتنتشر فيه الصخور الرملية، والجيرية، والطفلية، والطينية الهشة، وضعيفة التماسك، وهي ذات قدرات ضعيفة على مقاومة عمليات التجوية والتعرية[1].

وبناءً على ما ذُكِرَ أعلاه فإن مواد التربة الأصلية التي تكونت منها تربة المنطقة تختلف من جزء إلى آخر، لذا تختلف الخصائص

(١) الأحيدب، إبراهيم سليمان، «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، جيولوجية منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، جـ٤، ٩.

الفيزيائية والكيميائية لمواد التربة تبعاً لاختلاف الصخور التي تُشتَق منها تلك المواد، وبناء على ذلك ترث تربة المنطقة مجموعة من خصائص المواد الصخرية التي تُشتَق منها مادتها الأولية، ويكون أثر المادة الأولية أكثر وضوحاً في خصائص التربة الأقل تطوراً من تلك التربة المتطورة، ويظهر تأثير المادة الأولية بشكل رئيس في نسيج التربة، فالترب التي اشتقت مادتها الأولية من صخر الجرانيت والحجر الرملي في المنطقة يكون نسيجها خشناً غالباً، وأما الترب التي اشتقت مادتها الأولية من الحجر الطفلي والطيني فإن نسيجها يكون ناعماً في الغالب. ونسيج التربة له دور كبير في تحديد خصائصها الفيزيائية، مثل النفاذية والمسامية، والسعة الحقلية، وغيرها، كما تؤثر المادة الأولية في العناصر المعدنية للتربة، فعلى سبيل المثال تتسم الترب التي تشتق مادتها الأولية من الصخور الجيرية في منطقة الرياض بأنها غنية بالكالسيوم كما هي الحال في ترب حواف مرتفعات طويق[1].

كما تؤثر المادة الأولية للتربة في نوعية المواد المغذية للنباتات التي تنموفيها وكميتها، لذا تختلف نوعية المواد المغذية تبعاً لاختلاف المعادن التي تحتوي عليها المادة الأولية، فعلى سبيل المثال تكون الترب التي تشتق مادتها الأولية في المنطقة من صخور ذات معادن قاعدية ـ كما هي الحال في الأجزاء الغربية من المنطقة ـ غنية بالحديد، والكالسيوم، والماغنيسيوم، في حين أن الترب التي تُشْتَقُ مادتها الأولية من صخور ذات معادن حامضية غنية بالسليكا والألمنيوم. أما فيما يتعلق بكمية المواد المغذية، فإن الترب ذات القوام الخشن تكون دائماً فقيرة بموادها المغذية، في حين تتسم الترب ذات القوام الناعم بغناها بها؛ ويعود هذا إلى أصل مادة التربة الأولية، وإلى فاعلية عمليتي الغسل والإزالة التي تكون أكثر فاعلية في الترب الرملية مقارنة بفاعليتها في الترب الناعمة.

ب ـ المناخ:

تتسم منطقة الرياض بقلة أمطارها السنوية، وبتذبذبها وعدم انتظام سقوطها زماناً ومكاناً، كما يتسم مناخ المنطقة بارتفاع درجات الحرارة في معظم شهور السنة، وانخفاضها خلال شهور الشتاء، كما ترتفع معدلات التبخر السنوي فيها[2]، وتهب على المنطقة الرياح الشمالية ذات السرعة العالية، خصوصاً في نهاية فصل الربيع وبداية فصل الصيف، وهي رياح حارة وجافة، وعادة ما تكون هذه الرياح مصحوبة بالعواصف الرملية والغبارية.

تؤدي هذه الظروف المناخية دوراً مهماً في تكوين التربة، وخصوصاً عن طريق تأثير الأمطار ودرجات الحرارة، فالأمطار القليلة المتساقطة على منطقة الرياض لها دور في التأثير في معدل عمليات التجوية الكيميائية والتعرية المائية والريحية في المنطقة، كما تؤثر قلة الأمطار في المحتوى الرطوبي للتربة الذي يؤثر في انخفاض معدلات عمليات الغسل والإزالة، ويؤدي في الوقت نفسه إلى تنشيط عملية التكلس والتملح، كما ساعدت قلة الأمطار، والرياح ذات السرعة العالية، والتبخر المرتفع في معظم شهور السنة في المنطقة على تنشيط عمليات النحت والتعرية الريحية التي أدت إلى نقل أجزاء كثيرة من مكونات التربة من مكان إلى آخر في المنطقة،

(١) محمدين، محمد محمود. المملكة العربية السعودية: دراسة في الهوية الجغرافية، مرجع سابق، ١٢١.

(٢) إبراهيم سليمان الأحيدب، «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، مناخ منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*. تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٤، ١٤٣، ١٤٩، ١٥٥.

كما هي الحال بالنسبة إلى نقل الحبيبات الناعمة من سطح التربة، وقد أدى إلى تكوين صحارى حصوية واسعة في أمكنة مختلفة من المنطقة، ومن الأمثلة التي توضح دور المناخ في تكوين تربة منطقة الرياض نشوء التربة القلوية فيها التي يرجع سبب تكوينها إلى قلة الأمطار التي لا تساعد على غسل الكلس والجير والكالسيوم والصوديوم أو إزالته؛ ما يؤدي إلى تراكم تلك العناصر داخل أعماق مختلفة من القطاع، كذلك تساعد درجات الحرارة العالية في المنطقة في زيادة معدل تحلل المخلفات والبقايا النباتية والحيوانية، وتحويلها إلى مادة عضوية خلال وقت قصير مقارنة بما يحصل في المناطق الباردة[١].

ج - الكائنات الحية: (*)

يعيش على تربة منطقة الرياض وفي داخلها مجموعة من الكائنات الحية، سواء أكانت نباتية أم حيوانية أم حية دقيقة، لكن كثافتها تختلف من مكان إلى آخر، وتقوم الكائنات الحية بأنواعها وأشكالها المختلفة في المنطقة بدور فعال وواضح في تكوين التربة في المنطقة، وذلك عن طريق إسهامها في تكوين مادة التربة العضوية، وما تقوم به من خلط حبيبات التربة ومزجها، وتدوير المواد المغذية فيها، وتبعاً لدور الكائنات الحية في تكوين تربة المنطقة فإنه بالإمكان تقسيم المنطقة إلى ما يأتي:

- الصحارى ذات الكثافة النباتية المنخفضة، وهي تُعدُّ جزءاً من صحارى العالم ذات الإنتاجية البيولوجية المنخفضة التي يُقدَّرُ الإنتاج الأولي الصافي فيها بنحو ٣كجم/م٢/السنة[٢]؛ وهذا عائد إلى انخفاض معدلات الأمطار السنوية في هذا الجزء من المنطقة، وكذلك إلى ارتفاع معدلات التبخر السنوي، وإلى الارتفاع الشديد في درجات الحرارة معظم شهور السنة، ولذلك كان إسهام الكائنات الحية في تكوين تربة هذه الأجزاء من المنطقة محدوداً جداً، خصوصاً فيما يتعلق بما تضيفه من مواد عضوية، لذا تنخفض نسبة هذه المادة، وأحياناً تنعدم في تربها.



تجمع المياه في الروضات (روضة التنهات)

(١) عبدالله أحمد سعد الطاهر، *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ)، ٢٦٥.

(٢) المرجع السابق، ٧٧.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثامن، (الحياة الفطرية).

- ترب الأراضي المنخفضة ذات الكثافة النباتية العالية نسبياً، حيث يتوافر فيها الماء، كما هي الحال في الواحات، والروضات، وبطون الأودية، حيث تؤدي النباتات دوراً مهماً في تكوين تربة هذه الأراضي، وذلك عن طريق ما تضيفه إليها من مواد أولية لازمة لإضافة المادة العضوية إلى تلك الترب، كما تؤدي النباتات دوراً فعالاً في تحديد بعض خصائص التربة، وذلك من خلال ما يأتي:
- يؤثر التركيب الكيميائي للمخلفات والبقايا النباتية تأثيراً مباشراً في قيمة حموضة التربة، إذ يؤدي تحلل مخلفات الأشجار وبقاياها إلى زيادة حموضة التربة، في حين يؤدي تحلل مخلفات الحشائش وبقاياها إلى خفض حموضتها.
- يؤدي الغطاء النباتي في المنطقة ـ على الرغم من كثافته المنخفضة ـ إلى الحد من التعرية المائية والريحية.
- تؤدي النباتات التي تنمو في التربة دوراً مهماً في استعادة المواد المعدنية من نطاق جذورها إلى سطح التربة، وخصوصاً تلك العناصر موجبة الشحنة، مثل: الكالسيوم، والماغنيسيوم، والبوتاسيوم، والصوديوم.
- تربط المادة العضوية الناتجة من المخلفات والبقايا النباتية حبيبات التربة بعضها ببعض دون ملء المسامات فيما بينها.

د ـ التضاريس:

تمتد منطقة الرياض على جزء كبير من هضبة نجد التي يتسم سطحها بالاستواء مع الانحدار الطفيف من الغرب نحو الشرق والشمال الشرقي[1]. وعلى الرغم من أن السمة الغالبة لسطح المنطقة الاستواء إلا أنه من الممكن تقسيمه إلى الأشكال التضاريسية الرئيسة الآتية:

- الأراضي المرتفعة التي تتكون من مجموعة من الحواف الصخرية التي من أهمها: حافة طويق، والخف، والجلة، والبياض، والعرمة.
- الأراضي المنخفضة ذات السطح المستوي، مثل: أراضي الأودية، والواحات، والروضات، والرياض، والسبخات.
- أراضي الكثبان الرملية كما هي الحال بالنسبة إلى أراضي النفود والعروق[2].

ويختلف تأثير الأشكال التضاريسية المذكورة أعلاه في تكوين تربة المنطقة تبعاً لاختلاف درجة الانحدار في تلك الأشكال، إذ يؤدي انحدار التضاريس دوراً مهماً في إحداث كثير من التأثيرات على تكوين التربة، إلا أن تحديد سُمْكِ قطاعها يُعدُّ من أهم التأثيرات التي يحدثها الانحدار عليه، ففي الأراضي ذات الانحدار البسيط، وكذلك الأراضي المنخفضة المستوية، تتسم قطاعات تربتها بالعمق نسبياً، في حين تتسم قطاعات ترب الأراضي شديدة الانحدار بالضحالة؛ ويعود هذا إلى الجرف المستمر للجزء العلوي من قطاع التربة بوساطة الجريان المائي السطحي السريع، كما يؤدي الانحدار أيضاً دوراً مهماً في تحديد معدلات تهوية التربة، وتصريفها في المنطقة، فترب أراضي المرتفعات والمنحدرات تتسم بأنها جيدة التهوية والتصريف، في حين تُعدُّ ترب الأراضي المستوية في المنطقة رديئة التهوية والتصريف.

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٩٧ ـ ٣٦٧.

(٢) عبداللطيف حمود النافع، «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، التربة والبيئة الحيوية لمنطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٤، ٢٨٨.

هـ - الزمن:

يتوقف طول الزمن المطلوب من أجل تكوين تربة ناضجة يشتمل قطاعها على آفاق تطويرية متميزة في منطقة الرياض على طبيعة مادة الأصل التي تفككت منها مادة التربة الأولية؛ ففي نطاق الدرع العربي من المنطقة يحتاج اشتقاق مادة التربة الأولية من الصخور النارية إلى وقت طويل؛ بسبب صلابتها وقدرتها العالية على مقاومة عمليات التجوية، في حين يحتاج اشتقاق مادة التربة الأولية من الصخور الرسوبية في الرف العربي إلى وقت قصير؛ وهذا راجع إلى هشاشة تلك الصخور وليونتها، وضعف قدرتها على مقاومة عمليات التجوية.

كما تؤدي خصائص المنطقة المناخية دوراً واضحاً في إطالة وقت تكوين التربة هناك، فعلى سبيل المثال تؤدي قلة الأمطار المتساقطة على المنطقة إلى إبطاء عملية تكوين التربة واكتمال نضج قطاعها، وذلك عن طريق خفض معدلات عمليتي الإذابة وغسل مواد التربة، كما تؤدي الرياح عالية السرعة التي تهب على منطقة الرياض في بعض شهور السنة دوراً مهماً في إطالة الوقت المطلوب لتكوين التربة في المنطقة، وذلك عن طريق تنشيط عملية التعرية الريحية، إذ تقوم الرياح في أمكنة النحت بنقل حبيبات الجزء العلوي من قطاع التربة في تلك الأمكنة إلى مواقع الترسيب، وهذا يجعل تكوين الآفاق في قطاعات ترب تلك الأمكنة أمراً غير ممكن، وكذلك يؤدي انحدار السطح في منطقة الرياض دوراً فعالاً في عدم اكتمال تكوين التربة، وذلك من خلال عملية الإزالة المستمرة للأجزاء العلوية من قطاع التربة في السفوح شديدة الانحدار بوساطة التعرية المائية، والقيام بترسيبها في الأجزاء المنخفضة، وهذا يجعل ترب الأمكنة شديدة الانحدار ذات قطاعات ضحلة وغير ناضجة، في حين تتسم قطاعات ترب الأراضي المنخفضة بعمقها، كما أن لانخفاض كثافة الغطاء النباتي في المنطقة دوراً في اختفاء المادة العضوية في معظم الترب.

وعلى الرغم من أن العوامل المذكورة آنفاً تؤدي دوراً واضحاً ومهماً في نشأة تربة منطقة الرياض، وتطور قطاعها، وتحديد خصائصها الفيزيائية والكيميائية، إلا أن الظروف المناخية تؤدي الدور الرئيس في تكوين تربة المنطقة وتطويرها، ومن الجدير ذكره هنا أن هذه العوامل لا تعمل بمعزل عن بعضها الآخر في الطبيعة، ولكنها تعمل بعضها مع بعض في حالة من التفاعلات المتبادلة فيما بينها.

تشترك في تكوين تربة منطقة الرياض مجموعة من العمليات المختلفة التي لكل منها دور واضح وفعال في تطور قطاعها؛ فعلى سبيل المثال تقوم عمليات التجوية الطبيعية والكيميائية بتفتيت صخور القشرة الأرضية إلى أجزاء صغيرة ينتج منها تكوين مادة التربة الأولية، كما تقوم عملية التعرية المائية بنحت مواد التربة من جزء إلى آخر في أحواض أودية المنطقة ونقلها وترسيبها، وكذلك تقوم عملية التعرية الريحية بالدور نفسه، وتؤدي العمليات البيدولوجية دوراً مهماً في تحديد خصائص تربة المنطقة، مثل: عملية التكلس التي ترسب كربونات الكالسيوم وتراكمها على أعماق مختلفة من قطاع التربة، ما يؤدي أحياناً إلى تكوين طبقة صلبة غير نفوذة تمنع الماء من التسرب إلى الأسفل، وهذا يؤدي إلى رفع منسوب الماء الأرضي في

تلك الترب. ومن عمليات تكوين التربة التي تحدث في المنطقة عملية التملح التي ينتج من حدوثها تراكم الأملاح وتجمعها من كلوريدات الصوديوم، وكبريتات الماغنيسيوم القابلة للذوبان فوق سطحها، وتحدث عملية التملح في الأراضي التي يرتفع فيها منسوب الماء الأرضي بالقرب من السطح، وتكون حركة الماء فيها من الأسفل إلى الأعلى داخل قطاع التربة بوساطة الخاصية الشعرية.

ثانياً ـ تصنيف الترب:

بناءً على نتائج المسح الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية الذي قامت به وزارة الزراعة والمياه (وزارة الزراعة حالياً) في سنة ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م[١] والمبني على أساس التصنيف الأمريكي الشامل للأراضي المعتمد إلى الآن، فإن أراضي منطقة الرياض تشتمل على رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols)، ورتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols). وفيما يأتي نتناول تلك الأراضي بناءً على ما جاء في ذلك المسح، وما ورد في الخريطة العامة للتربة في المملكة العربية السعودية:

أ ـ رتبة الأراضي الجافة (أريدي سولز Aridisols):

تربة طمية ملحية حصوية عميقة ومتوسطة العمق، وتشتمل رتبة الأراضي الجافة في منطقة الرياض على تلك الترب التي لا تحتوي على كمية من الرطوبة الكافية لسد المتطلبات المائية للنباتات ذات الاحتياجات المائية المتوسطة لفترة زمنية طويلة، وكذلك لا تحتوي قطاعات ترب تلك الأراضي في المنطقة على جميع الآفاق التشخيصية، ولجميع ترب الأراضي الجافة في منطقة الرياض نظام رطوبي جاف ماعدا ترب الأراضي السباخية (السال أورثيدز) التي يوجد فيها في بعض الأوقات مستوى ماء أرضي مرتفع، كما يوجد فيها أفق تحت سطح التربة غني بالأملاح الثانوية الأكثر ذوباناً، وتشتمل رتبة الأراضي الجافة في منطقة الرياض على تحت رتبة الأورثيدز، وتحتوي تحت رتبة الأورثيدز في المنطقة على مجموعات الترب الكبرى الآتية:

- مجموعة الكالسي أورثيدز.
- مجموعة الكامب أورثيدز.
- مجموعة الجبسي أورثيدز.
- مجموعة السال أورثيدز.

وفيما يأتي وصف لتلك المجموعات الكبرى، وفقاً لما جاء في الخريطة العامة للتربة في المملكة:

١ ـ مجموعة الكالسي أورثيدز (Calciorthids):

تُعدُّ ترب الكالسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة المنتشرة في منطقة الرياض، ومن أهم ما تتسم به ترب أراضي الكالسي أورثيدز أن قطاعها يحتوي على الأفق الكلسي الذي يتكون نتيجة ترسب كربونات الكالسيوم وتراكمها، أو من ترسب كربونات الكالسيوم وتراكمها مع كربونات الماغنيسيوم داخل قطاع التربة على عمق لا يزيد على ١٠٠ سم من سطح التربة، وتُعدُّ عملية غسل كربونات الكالسيوم من الجزء العلوي من قطاع التربة في

(١) وزارة الزراعة والمياه، *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٦ هـ)، ٣٦.

المنطقة أمراً غير ممكن؛ نتيجة قلة الأمطار المتساقطة على المنطقة، ولهذا السبب فإن معظم الأجزاء العلوية من قطاعات ترب هذه الأراضي يُعدُّ أراضي جيرية. ويختلف محتوى ترب الكالسي أورثيدز من كربونات الكالسيوم من جهة إلى أخرى؛ ففي الجزء الرسوبي من المنطقة تراوح قيمة كربونات الكالسيوم بين ١٥ و٤٠ ٪، إذ يُعدُّ الحجر الجيري والرملي مصدري مادة التربة الأولية، في حين أنّهُ في الجزء الغربي (الدرع العربي) من منطقة الرياض تراوح نسبة كربونات الكالسيوم بين ١٠ و١٥ ٪، إذ تُعدُّ صخور القاعدة مصدر مادة التربة الأولية، لهذا السبب فإن الأفق الكلسي في هذا الجزء ضعيف التكوين مقارنة بالأفق الكلسي الموجود في ترب الجزء الشرقي من المنطقة، وتُعدُّ ترب الكالسي أورثيدز من أكثر ترب الأراضي الجافة انتشاراً في المنطقة. ومن أكثرها ظهوراً في منطقة الرياض مجموعة الوحدات الآتية:

أ) وحدة الكالسي أورثيدز ١٠:

تتكون أراضي هذه الوحدة الخرائطية من سهول شبه مستوية تجري في بعض أجزائها مجاري الأودية الكبيرة المتقطعة، والمجاري المائية الضحلة جداً والضيقة، وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٨٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب والبروزات الصخرية نحو ١٥ ٪. وتتسم ترب هذه الوحدة الخرائطية بالقوام الطميي، والقطاع العميق، والملوحة التي تراوح قيمتها بين صفر و١٦ ملليموز/سم، في حين يراوح محتواها الرطوبي بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم،

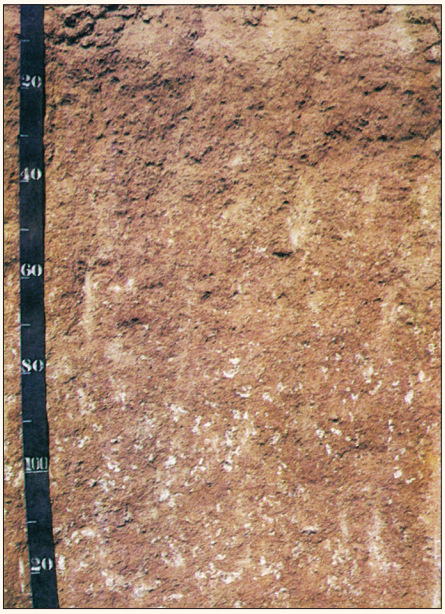

وحدة الكالسي أورثيدز رقم الوحدة الخرائطية (١٠) (*)

أما مدى صلاحية هذه الترب للزراعة فإنها تعد صالحة، وهي من أكثر وحدات الكالسي أورثيدز انتشاراً في منطقة الرياض، حيث تكرر عدد ظهورها في أربعين لوحة من لوحات المنطقة الخرائطية، كما يوضح ذلك (جدول ٢٨).

ب) وحدة الكالسي أورثيدز ١١:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من الأراضي السهلية شبه المستوية وخفيفة الانحدار الذي يراوح بين صفر و٣ ٪، وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٧٥ ٪ من هذه الوحدة الخرائطية، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب والبروزات الصخرية نحو ٢٥ ٪. وتُعدُّ هذه الوحدة من الوحدات الخرائطية كثيرة الظهور في منطقة الرياض، وتتسم ترب هذه الأراضي بقوام طميي، وقطاع عميق، وبملوحة عالية تزيد على ١٦ ملليموز/سم، وفيما يتعلق

(*) وزارة الزراعة والمياه. *كتاب الخريطة العامة للتربة*. (الرياض: ١٤٠٦ هـ).

جدول ٢٨
خصائص ترب وحدات الكالسي أورثيدز والكالسي أورثيدز المتداخلة في منطقة الرياض (*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	تواتر ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/ سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
١٠	كالسي أورثيدز: تربة طميية عميقة.	طميية	٤٠	٠ – ٣	٠ – ١٦	١٥ – ٢٢	صالحة
١١	كالسي أورثيدز: تربة طميية عميقة ملحية.	طميية	١٨	٠ – ٣	١٦ <	١٥ – ٢٢	قابلة للاستصلاح
١٢	كالسي أورثيدز: تربة طميية متوسطة العمق.	طميية	٣	٠ – ٨	٠ – ١٦	٨ – ١٥	صالحة
١٤	كالسي أورثيدز: تربة طميية حصوية عميقة.	طميية حصوية	١٤	٠ – ٥	٠ – ٨	١٠ – ١٥	صالحة
١٥	كالسي أورثيدز: تربة طميية حصوية عميقة وملحية.	طميية حصوية	١٠	٠ – ٥ و١ – ٨	١٦ <	١٠ – ١٥	قابلة للاستصلاح
١٨	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: تربة طميية عميقة.	طميية	١٢	١ – ٨ و١٥ – ٦٠	٠ – ٤	١٥ – ٢٢	غير صالحة
١٩	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: سهول ذات تربة طميية عميقة.	طميية	٢٦	٠ – ٨ و٠ – ٣٠	٠ – ١٦	١٥ – ٢٢	صالحة
٢٠	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: سهول ذات تربة طميية عميقة وملحية وتلال صغيرة وتلال صخرية.	طميية	١٢	٠ – ٨ و٠–٣٠	١٦<	١٥ – ٢٢	قابلة للاستصلاح
٢١	كالسي أورثيدز – بروزات صخرية: سهول ذات تربة طميية متوسطة العمق وصخور.	طميية	٩	٠ – ٨ و٠ – ١٥	٠ – ١٦	٨ – ١٥	غير صالحة
٢٢	كالسي أورثيدز – توري فلوفنتس تربة طميية ورملية عميقة.	طميية حصوية	١١	٠ – ٥	٠ – ١٦ و٠ – ٨	١٥ – ٢٢ ١٠ – ٢٢	صالحة
٢٣	كالسي أورثيدز وتوري أورثنتس – بروزات صخرية: تربة طميية وطميية حصوية ضحلة.	طميية حصوية	٤١	٠ – ٥ و٠ – ١٥	١<	٦>	غير صالحة

(*) تم إعداد الجدول بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه. الخريطة العامة للتربة، مرجع سابق.

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	تواتر ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/ سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٢٤	كالسي أورثيدز - توري أورثنتس - بروزات صخرية: تربة طمية وعميقة وتربة طمية حصوية ضحلة وتلال صخرية.	طمية وطمية حصوية	٩	١ - ٨ و٥ - ٦٠	٠ - ١٦	١٥ - ٢٢ و٦>	غير صالحة
٢٥	كالسي أورثيدز - توري سامنتس: تربة رملية عميقة.	رملية	٧	٠ - ٨	٠ - ٨	٦ - ١٠	صالحة

بقدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها عالية، إذ تراوح بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم. وتُعدُّ ترب هذه الوحدة غير صالحة للزراعة، إلا أنها قابلة للاستصلاح، (جدول ٢٨).

ج) وحدة الكالسي أورثيدز ١٢:

تتكون ترب هذه الوحدة من أراضٍ ذات سهول شبه مستوية وخفيفة الانحدار، وتخترق بعض أجزائها مجاري أودية كبيرة، ومعظم هذه الأودية ضحلة ومتقطعة وضيقة.

تشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٩٠ ٪ من هذه الوحدة الخرائطية ونحو ١٠ ٪ من أنواع ثانوية من التربة وبعض مساحات من البروزات الصخرية. ويعد قوام هذه التربة قواماً طمياً متوسط العمق، ودرجة انحدارها تراوح بين ٠ و٨ ٪، ودرجة ملوحتها تراوح بين ٠ و١٦ ملليموز/سم، في حين يراوح محتواها الرطوبي بين ٨ و١٥ سم/١٥٠ سم. وتكرر عدد ظهورها في ثلاث لوحات فقط في المنطقة، وهي من أول وحدات الكالسي أورثيدز انتشاراً في منطقة الرياض، كما أنها صالحة للزراعة.

د) وحدتا الكالسي أورثيدز ١٤ و١٥:

تتكون ترب هاتين الوحدتين الخرائطيتين من الأراضي السهلية، والرواسب المروحية ذات السطح شبه المستوي وخفيف الانحدار الذي يراوح بين صفر و٥ ٪، وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٨٠ ٪ من أراضي هاتين الوحدتين، في حين تشكل الأنواع الأخرى من



وحدة الكالسي أورثيدز رقم الوحدة الخرائطية (١٤) (*)

(*) وزارة الزراعة والمياه. *كتاب الخريطة العامة للتربة*، مرجع سابق

الترب، والسباخ، والبروزات الصخرية الجزء المتبقي من هذه الأراضي وهو ٢٠ ٪. ويعد قوام ترب هذه الأراضي قواماً طمييزاً حصوياً. أما فيما يتعلق بملوحتها فإنها تراوح بين صفر و٨ ٪ ملليموز/سم في الوحدة ١٤، وأعلى من ١٦ ملليموز/سم في الوحدة ١٥، وأما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإن محتواها المائي يراوح بين ١٠ و١٥ سم/١٥٠ سم، وتعد ترب الوحدة ١٤ صالحة للزراعة، في حين تعد ترب الوحدة ١٥ قابلة للاستصلاح، (جدول ٢٨).

هـ) وحدة الكالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية ١٨:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من الأراضي خفيفة الانحدار ١ ـ ٨ ٪ في السهول والبروزات الصخرية فوق التلال المنعزلة وحادة الانحدار ١٥ ـ ٦٠ ٪، وتشكل ترب الكالسي أورثيدز نحو ٦٠ ٪ من ترب أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل البروزات الصخرية نحو ٢٠ ٪ من تلك الأراضي، وأما الجزء المتبقي وهو ٢٠ ٪ فإنه يتكون من أنواع ثانوية أخرى من الترب. ويعد قوام تربة هذه الوحدة قواماً طمييزاً، أما كمية الأملاح في هذه الترب فإنها تراوح بين صفر و٤ ملليموز/سم، بينما تراوح قدرتها على الاحتفاظ بالماء بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم، وتعد ترب هذه الأراضي غير صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

و) وحدات الكالسي أورثيدز ـ بروزات صخرية ١٩ و٢٠ و٢١:

تتكون ترب هذه الوحدات في الأراضي السهلية شبه المستوية وخفيفة الانحدار من أراضي البروزات الصخرية، والتلال الصغيرة، وحواف الهضاب الضيقة وشبه المستوية، وتشكل ترب الكالسي أورثيدز نحو ٧٠ ٪ من ترب الوحدتين ١٩ و٢٠، في حين تشكل البروزات الصخرية، والأنواع الأخرى من الترب ٢٠ و١٠ ٪ على التوالي من تلك الأراضي، وأما ترب الوحدة ٢١ فإن ترب الكالسي أورثيدز تشكل نحو ٦٥ ٪ من أراضيها، في حين تشكل البروزات الصخرية والأنواع الأخرى من الترب ١٥ و٢٠ ٪ على التوالي ويتسم قوام هذه الترب بأنه قوام طميي، أما الملوحة فيها فإنها تراوح في الوحدتين ١٩ و٢١ بين صفر و١٦ ملليموز/سم، وتزيد الملوحة في تربة الوحدة ٢٠ على ١٦ ملليموز/سم، وفيما يتعلق بالمحتوى المائي فإنه يراوح بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم في الوحدتين ١٩ و٢٠، وبين ٨ و١٥ سم/١٥٠ سم في الوحدة ٢١، أما مدى صلاحية ترب هذه الوحدات للزراعة فتعد ترب الوحدة ١٩ صالحة للزراعة، في حين تعد ترب الوحدة ٢٠ قابلة للاستصلاح، أما تربة الوحدة ٢١ فإنها غير صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

وتعد ترب الكالسي أورثيدز من أكثر ترب الأراضي الجافة تداخلاً مع بعض أنواع الترب الأخرى من رتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في منطقة الرياض، كما هي الحال بالنسبة إلى الوحدات الآتية:

ز) وحدة الكالسي أورثيدز ـ توري فلوفنتس ٢٢:

تتكون ترب أراضي هذه الوحدة الخرائطية من أراضٍ ذات سطح شبه مستوٍ، وانحدار بسيط يراوح بين صفر و٥ ٪، وتشكل ترب الكالسي أورثيدز نحو ٦٠ ٪ من

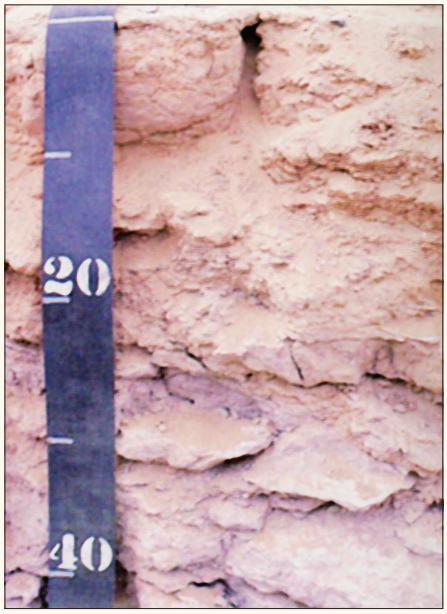

وحدة التوري أورثنتس رقم الوحدة الخرائطية (٢٣) (*)

أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة التوري فلوفنتس ٢٠ ٪، أما الأنواع الأخرى من الترب فإنها تشكل الجزء المتبقي ٢٠ ٪ من أراضي هذه الوحدة. ويُعدُّ قوام ترب هذه الأراضي قواماً طميياً، وطمييا حصوياً. وأما فيما يتعلق بملوحة ترب هذه الوحدة فإنها تراوح بين صفر و١٦ ملليموز/سم في بعض أراضي هذه الوحدة، وبين صفر و٨ ملليموز/سم في أجزاء أخرى من تلك الأراضي، وأما قدرة هذه الأراضي على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ١٠ و٢٢ سم/١٥٠ سم، وتُعدُّ أراضي هذه الوحدة صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

ح) وحدة الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس - بروزات صخرية ٢٣:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من الأراضي ذات السطح شبه المستوي، وذات الانحدار البسيط في السهول والهضاب. وفي أراضي البروزات الصخرية، وتشكل ترب الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس نحو ٦٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، وتُعدُّ ترب هذه الأراضي من أكثر وحدات الترب ظهوراً في منطقة الرياض. ويتسم قوام هذه الترب بالقوام الطميي والطميي الحصوي، وتعد ترب هذه الوحدة قليلة الملوحة (أعلى من ١ ملليموز/سم)، أما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فهي منخفضة، إذ تقل عن ٦ سم/١٥٠ سم، وتعد هذه الترب غير صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

ط) وحدة الكالسي أورثيدز والتوري أورثنتس - بروزات صخرية ٢٤:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من الأراضي شبه المستوية وخفيفة الانحدار، ومن أطراف سفوح منحدرات التلال، والرواسب المروحية، ومن الأراضي خفيفة إلى حادة الانحدار في السفوح والتلال وأراضي البروزات الصخرية، وتشكل تربة الكالسي أورثيدز نحو ٣٠ ٪، في حين تشكل تربة التوري أورثنتس نحو ٢٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، أما البروزات الصخرية والأنواع الأخرى من الترب فإنها تشكل الجزء المتبقي وهو ٤٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة. وأما فيما يتعلق بقوام ترب هذه الوحدة فإنه يعد قواماً طمييا وطمييا حصوياً، وكمية الأملاح في هذه الترب تراوح بين صفر و١٦ ملليموز/سم، أما محتواها المائي فإنه يراوح بين ١٥ و٢٢ سم/١٥٠ سم في بعض الأجزاء، وأقل من ٦ سم/١٥٠ سم في الأجزاء الأخرى، وتعد ترب هذه الوحدة صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

(*) وزارة الزراعة والمياه. *كتاب الخريطة العامة للتربة*، مرجع سابق

ي) وحدة الكالسي أورثيدز ـ توري سامنتس ٢٥:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من أراضٍ ذات بروزات صخرية ومن الأراضي المرتفعة، وتشكل أراضي البروزات الصخرية نحو ٤٥ ٪ من هذه الوحدة، في حين تشكل ترب التوري أورثنتس وترب الكالسي أورثيدز نحو ٤٠ ٪، وأما الأنواع الأخرى من الترب فإنها تشكل نحو ١٥ ٪ من هذه الوحدة. ويتسم قوام هذه الترب بأنه قوام طميي حصوي، وكمية الأملاح التي تحتوي عليها ترب هذه الأراضي تراوح بين ٠ و٨ ملليموز/سم، في حين تُعدُّ قدرة هذه الترب على الاحتفاظ بالماء منخفضة، إذ تراوح بين ٦ و١٠ سم/١٥٠ سم، وتُعدُّ ترب هذه الوحدة الخرائطية صالحة للزراعة، (جدول ٢٨).

٢ ـ مجموعة الكامب أورثيدز (Camborthids):

تُعدُّ تربة الكامب أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة، وتمثل ترب الكامب أورثيدز في منطقة الرياض الوحدات الآتية:

أ) وحدة الكامب أورثيدز ٢٧:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من الأراضي المستوية وخفيفة الانحدار، ومن السهول، وأسفل الجروف، وتشكل ترب الكامب أورثيدز نحو ٨٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من هذه الأراضي وهو ١٥ ٪. ويُعدُّ قوام ترب هذه الوحدة قواماً طمييا حصوياً، أما ملوحتها فإنها تراوح بين صفر و٨ ملليموز/سم، في حين تراوح قدرتها على الاحتفاظ بالماء بين ١٠ و١٥ سم/١٥٠ سم، وتعد ترب هذه الأراضي صالحة للزراعة.

ب) وحدة الكامب أورثيدز ٢٩:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من أراضي الرواسب المروحية ذات السطح شبه المستوي وخفيف الانحدار، وتتشكل ترب هذه الأراضي من ترب الكامب أورثيدز بنسبة ٨٥ ٪، ومن أنواع أخرى من الترب بنسبة ١٥ ٪. وتتسم ترب هذه الوحدة بالقوام الطميي والطميي الحصوي والملوحة العالية التي تزيد على ١٦ ملليموز/سم، في حين يراوح محتواها المائي بين ١٠ و٢٢ سم/١٥٠ سم، وتعد ترب هذه الأراضي قابلة للاستصلاح الزراعي.

٣ ـ مجموعة الجبسي أورثيدز (Gypsiorthids):

تعد ترب مجموعة الجبسي أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة والمنتشرة في أجزاء محدودة من المنطقة، وتتمثل ترب الجبسي أورثيدز في المنطقة الوحدة ٣١ التي تتكون من أراضي السهول شبه المستوية التي يراوح انحدارها بين صفر و٣ ٪، وتغطي معظم أراضي هذه الوحدة بنسبة ٨٥ ٪، في حين تغطي أنواع أخرى من الترب بقية أراضي هذه الوحدة بنسبة ١٥ ٪، وتتسم ترب الجبسي أورثيدز بالقوام الطميي، والقدرة المنخفضة على الاحتفاظ بالماء ٤ و٦ سم/١٥٠ سم. أما كمية الأملاح فيها

فإنها تزيد على ٤ ملليموز/سم، ومن أهم خصائصها احتواء قطاعها على الأفق الجبسي (الطبقة الجبسية الصماء)، وهذا الأفق يؤدي دوراً بارزاً في منع حركة الماء نحو الأسفل، وكذلك منع توغل جذور النباتات داخل قطاع التربة، لهذا السبب تعد ترب الجبسي أورثيدز تربأً غير صالحة للزراعة، وتتداخل مع ترب الكالسي أورثيدز في منطقة الرياض، كما هي الحال في الوحدات الآتية:

أ) وحدتا الجبسي أورثيدز ـ الكالسي أورثيدز ٣٢:

تتكون ترب هذه الوحدة من الأراضي السهلية شبه المستوية وخفيفة الانحدار التي يراوح انحدارها بين صفر و٥ ٪، وتغطي ترب الجبسي أورثيدز ٥٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تغطي ترب الكالسي أورثيدز ٣٠ ٪، أما الأنواع الأخرى من الترب فإنها تغطي الجزء المتبقي من أراضي هذه الوحدة وهو ١٥ ٪، وتتسم ترب هذه الوحدة الخرائطية بالقوام الطميي والملوحة التي تزيد على ٤ ملليموز/سم، أما قدرتها على الاحتفاظ بالماء فإنها تراوح بين ٤ و١٥ سم/١٥٠ سم، وترب هذه الوحدة غير صالحة للزراعة، وقد يعود ذلك إلى زيادة الأملاح والجبس، وكذلك إلى وجود الطبقة الصماء.

ب) وحدتا الجبسي أورثيدز ـ الكالسي أورثيدز ٣٣ و٣٤:

تتكون ترب هاتين الوحدتين من أراضي السهول، والتلال شبه المستوية وحادة الانحدار التي يراوح انحدارها بين صفر و٢٥ ٪، وتغطي ترب الجبسي أورثيدز ٤٠ ٪ من أراضي الوحدتين، في حين تغطي ترب الكالسي أورثيدز ٣٥ ٪ من تلك الأراضي، وأما الجزء المتبقي من هاتين الوحدتين فتغطيه الأنواع الأخرى من الترب بنسبة ٢٥ ٪. ويُصنَّفُ قوام هذه الترب بأنه قوام طميي، وأما المحتوى المائي في هذه الترب فإنه يراوح بين ٤ و١٥ سم/١٥٠ سم، وأما ملوحة هذه الترب فإنها تزيد على ٤ ملليموز/سم، وتعد ترب الوحدتين ٣٣ و٣٤ غير صالحة للزراعة، وهذا قد يكون عائداً إلى ارتفاع الأملاح والجبس، ووجود الطبقة الصماء داخل قطاعها، وإلى شدة الانحدار في بعض أجزاء هذه الأراضي.

٤ ـ مجموعة السباخ ـ السال أورثيدز (Salorthids):

تعد تربة السباخ ـ السال أورثيدز إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة الأورثيدز التابعة لرتبة الأراضي الجافة المنتشرة في أمكنة محدودة في منطقة الرياض، وتمثل ترب السال أورثيدز وحدة السباخ ـ السال أورثيدز ٣٨، وتحتل السباخ الأراضي المنخفضة ذات السطح المستوي من منطقة الرياض، والواقعة بالقرب من القيعان والأودية وبطونها. وأراضي السباخ في المنطقة عادة ما يكون الماء الجوفي فيها قريباً جداً من السطح، وفي فصل المطر تغمر أراضي السباخ بالماء، في حين تجف في فصل الجفاف وتغطَّى بقشرة ملحية، ويعود سبب تكوين القشرة الملحية في الجزء العلوي من تربة السبخة إلى حركة ماء التربة في فصل الجفاف من الأسفل إلى الأعلى، وعندما يتبخر الماء من التربة تبقى الأملاح، ولترب السباخ في المنطقة مجموعة من الخصائص منها:

- عمق القطاع مع وجود بعض الآفاق.
- القوام الطميي أو الطيني.
- النفاذية المنخفضة جداً.
- القدرة العالية على الاحتفاظ بالماء ١٥ - ٢٢ سم/١٥٠ سم.
- الملوحة العالية، إذ تزيد كمية الأملاح فيها على ١٦ ملليموز/سم.
- عدم صلاحية هذه الترب للزراعة، بسبب ارتفاع كمية الأملاح، وكذلك لتعرضها للغمر بالماء.

ب ـ رتبة الأراضي الحديثة (إنتي سولز Entisols):

وهي جبال ومدرجات زراعية شبه مستوية، وتُعدُّ رتبة الأراضي الحديثة من أكثر رتب الأراضي انتشاراً في العالم؛ لأنها تنشأ في ظل أي نظام رطوبي أو تحت أي مادة أصل أو أي غطاء نباتي[١]. وأهم ما تتميز به ترب الأراضي الحديثة هو حداثة تكوينها، وأن قطاعاتها لا تحتوي على الآفاق الوراثية، وهذا عائد إلى الجفاف والارتفاع الشديد في درجات الحرارة، وإلى شدة عمليات التعرية، وإلى سرعة حدوث عمليات الترسيب والتراكم، وإلى اختفاء الغطاء النباتي والأنشطة الحيوية الأخرى[٢]. وفي منطقة الرياض تنتشر رتبة الأراضي الحديثة في أراضي الكثبان الرملية والمرتفعات الجبلية ذات الانحدار الشديد، وكذلك في رواسب الأودية الطميية الحديثة، مثل:

- الكثبان الرملية مثل: نفود الثويرات، عريق البلدان، الدهناء... إلخ.
- المرتفعات والحافات، مثل: طويق، العرمة، هريسان... إلخ.



وحدة السباخ (السال أورثيدز) في مملحة القصب



نفود الثويرات

- الأودية، مثل: حنيفة، السهباء... إلخ.

وتُعدُّ مجموعات التوري سامنتس، والتوري أورثنتس، والتوري فلوفنتس، من أهم المجموعات الكبرى التابعة لرتبة الأراضي الحديثة المنتشرة في المنطقة، وفيما يأتي وصف لتلك المجموعات الكبرى:

(١) أحمد فوزي يوسف، *البيدولوجي نشأة ومورفولوجيا وتقسيم الأراضي*، (الرياض: عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٨ هـ)، ٣٤٥.

(٢) Foth, H.D.Fundamentals of Soil Science. New York: John Wiley and sons. 1978. PP.303_304.

١ ـ مجموعة التوري سامنتس (Torripsamments):

تعد مجموعة التوري سامنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة سامنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة، وتنتشر ترب التوري سامنتس في منطقة الرياض في الأجزاء المغطاة بالرمال مثل نفود الثويرات وغيره وفي أمكنة الرواسب الرملية السهلية مثل صفراء المستوي وغيرها، وكذلك على جوانب الأودية في المنطقة مثل: وادي حنيفة، والسهباء، والدواسر... إلخ، ومن وحدات تلك الترب ما يأتي:

أ) وحدتا التوري سامنتس ٤٨ و٤٩:

تتكون ترب هاتين الوحدتين الخرائطيتين من أراضي السهول شبه المستوية وخفيفة الانحدار التي يراوح انحدارها بين صفر و٥ ٪، وتشكل تربة التوري سامنتس نحو ٨٠ ٪ من أراضي تلك الوحدتين، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب الجزء المتبقي من تلك الأراضي ٢٠ ٪. وتعد ترب هذه الأراضي من أكثر أنواع الترب انتشاراً في منطقة الرياض، وتتسم بالقوام الرملي، وتُقدَّرُ كمية الأملاح فيها بين صفر و٨ ملليموز/سم، أما المحتوى المائي في ترب هاتين الوحدتين فإنه يراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم، وهي أراضٍ صالحة للزراعة، (جدول ٢٩).

ب) وحدات التوري سامنتس ٥٠ و٥١ و٥٢ و٥٤:

تتكون ترب هذه الوحدات الخرائطية من أراضٍ خفيفة الانحدار إلى حادة الانحدار في الكثبان الرملية، كما هي الحال في الوحدتين ٥٠ و٥١، ومن أراضٍ شديدة الانحدار وحادة الانحدار كما هي الحال في الوحدة ٥٢. وتشكل تربة التوري سامنتس في مناطق الكثبان الرملية نحو ٥٠ ٪ من تربة الوحدة ٥٠، في حين تشكل تربة التوري سامنتس في مناطق السهول التي تتخللها الكثبان الرملية نحو ٤٥ ٪، وبقية أجزاء أراضي هذه الوحدة تتشكل من الأنواع الأخرى من الترب بنسبة ٥ ٪، أما في الوحدتين ٥١ و٥٢ فإن تربة التوري سامنتس في مناطق الكثبان الرملية تشكل نحو ٨٠ ٪ من أراضي هاتين الوحدتين، في حين تشكل الأنواع الأخرى من الترب نحو ٢٠ ٪. ويُعدُّ قوام ترب هذه الوحدات قواماً رملياً، أما كمية الأملاح فيها فإنها تراوح بين صفر و٨ ملليموز/سم في الوحدتين ٥١ و٥٢، وبين صفر و٤ ملليموز/سم في الوحدتين ٥٠ و٥٤، أما محتوى هذه الوحدات المائي فإنه يراوح بين ٦ و٨ سم/١٥٠ سم، وتُعدُّ ترب هذه الوحدات من أكثر أنواع الترب انتشاراً في منطقة الرياض، وجميعها غير صالح للزراعة، (جدول ٢٩).

وتتداخل ترب التوري سامنتس في المنطقة مع ترب الجبسي أورثيدز في الوحدة ٥٣، ومع البروزات الصخرية في الوحدة ٤٢ و٥٥، ومع التوري أورثنتس في الوحدة ٥٧، (جدول ٢٩).

٢ ـ مجموعة التوري أورثنتس (Torriorthents):

تُعدُّ تربة التوري أورثنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة ضمن تحت رتبة أورثنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة، وتمثل ترب التوري أورثنتس في منطقة الرياض الوحدة الآتية:

جدول ٢٩

خصائص مجموعة التوري سامنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة في منطقة الرياض (*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر لتربة الوحدة	قوام التربة	تواتر ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٤٢	بروزات صخرية - توري سامنتس: تلال صخرية وتربة رملية ضحلة.	رملية	٢	٣٠ - ٨٠	٠ - ٨	أقل من ٦	غير صالحة
٤٨	توري سامنتس: تربة رملية عميقة	رملية	١٧	٠ - ٥	٠ - ٨	٦ - ٨	صالحة
٤٩	توري سامنتس: سهول تربتها رملية عميقة وكثبان رملية ارتفاعها أقل من ٢م.	رملية	١٣	٠ - ٥ و٢ - ١٠	٠ - ٨	٦ - ٨	صالحة
٥٠	توري سامنتس: كثبان ارتفاعها أكثر من ١٠م وسهول تربتها رملية عميقة.	رملية	٤	٠ - ٨	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة
٥١	توري سامنتس: كثبان رملية يراوح ارتفاعها بين ٢ و١٠م.	رملية	٢٢	٣ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٢	توري سامنتس: كثبان رملية ارتفاعها أكثر من ١٠م.	رملية	٢٩	١٠ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٣	توري سامنتس - جبسي أورثيدز: كثبان رملية وتربة طميية بها طبقة جبسية صماء.	طميية	١	٣ - ٦٠	٠ - ٨	٦ - ٨	غير صالحة
٥٤	توري سامنتس - بروزات صخرية: كثبان رملية.	رملية	٣	٣ - ٦٠ و٠ - ٦٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة

(*) تم إعداد الجدول بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه. الخريطة العامة للتربة، مرجع سابق.

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر لتربة الوحدة	قوام التربة	تواتر ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٥٥	توري سامنتس - بروزات صخرية: سهول تربتها رملية عميقة وتلال صخرية.	رملية	٦	٠ - ٦٠ و٣ - ٦٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة
٥٧	توري سامنتس - توري أورثنتس: كثبان رملية وتربة حصوية ضحلة وضحلة جداً.	رملية ورملية حصوية	٢	٥ - ٦٠ و٠ - ١٠	٠ - ٤	٦ - ٨	غير صالحة

توري أورثنتس - وحدة البروزات الصخرية ٣٩:

تتكون ترب هذه الوحدة الخرائطية من أراضي البروزات الصخرية حادة الانحدار ١٥ - ٨٠ ٪ التي تشكل نحو ٤٥ ٪ من أراضي هذه الوحدة، في حين تشكل تربة التوري أورثنتس نحو ٤٠ ٪، وأما الأنواع الأخرى من الترب فإنها تشكل الجزء المتبقي من هذه الأراضي ونسبته ١٥ ٪. ويتسم قوام ترب هذه الوحدة بأنه قوام طميي حصوي، وكمية الأملاح فيها تراوح بين صفر و٨ ملليموز/سم، ومحتواها المائي يقل عن ٦ سم/١٥٠ سم، وترب هذه الوحدة تعد من أكثر وحدات هذه المجموعة ظهوراً في المنطقة، إلا أنها غير صالحة للزراعة؛ بسبب شدة انحدارها وضحالة قطاعها، (جدول ٣٠). وتتداخل ترب التوري أورثنتس مع ترب الكالسي أورثيدز في الوحدات ٤٠ و٤٥ و٤٦، وتُعدُّ هذه الوحدات الثلاث ذات ظهور متعدد في المنطقة، ولمعرفة خصائص تلك الوحدات انظر (جدول ٣٠).

٣ - مجموعة التوري فلوفنتس (Torrifluvents):

تُعدُّ ترب التوري فلوفنتس إحدى مجموعات الترب الكبرى الواقعة تحت رتبة فلوفنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة، وتنتشر ترب التوري فلوفنتس في منطقة الرياض في مناطق الرواسب الطمية بمجاري الأودية المعرَّضة للغمر بوساطة الفيضانات. تتكون قطاعات ترب التوري فلوفنتس من مجموعة من الطبقات الرسوبية العميقة التي تراكمت خلال فترات الفيضانات المختلفة، وتتداخل ترب التوري فلوفنتس في منطقة الرياض مع ترب التوري أورثنتس (وحدة ٤٣)، ومع ترب التوري سامنتس (وحدة ٤٤).

ثالثاً - خصائص الترب الزراعية:

تغطي أراضي منطقة الرياض مجموعة مختلفة من أنواع الترب من أهمها: ترب الكثبان الرملية، وترب السباخ، وترب الأراضي الصخرية، إلا أن ترب الأراضي الزراعية تعد من أهمها، ولارتباطها بتوفير الغذاء للإنسان

جدول ٣٠
خصائص مجموعات التوري فلوفنتس والتوري أورثنتس التابعة لرتبة الأراضي الحديثة في منطقة الرياض(*)

رمز الوحدة الخرائطية	وصف مختصر عن تربة الوحدة	قوام التربة	تواتر ظهور التربة في اللوحات الخرائطية	الانحدار ٪	الملوحة ملليموز/سم	المحتوى المائي سم/١٥٠سم	صلاحية الأرض للزراعة
٣٩	بروزات صخرية - توري أورثنتس: جبال.	طميية حصوية	١٨	١٥ - ٨٠	٠ - ٨	< ٦	غير صالحة
٤٠	بروزات صخرية - توري أورثنتس وكالسي أورثيدز: صخور وتربة طميية حصوية ضحلة.	طميية حصوية	١٥	٠ - ١٥	< ٤	< ٦	غير صالحة
٤٣	توري فلوفنتس - توري أورثنتس: تربة طميية وعميقة ومعرضة للغمر.	طميية	٤	٠ - ٥	٠ - ٨	١٥ - ٢٢	صالحة
٤٤	توري فلوفنتس - توري سامنتس: تربة طميية ورملية عميقة ومعرضة للغمر.	طميية	١	٠ - ٢ و٠ - ٥	٠ - ٨	١٥ - ٢٢	صالحة
٤٥	توري أورثنتس وكالسي أورثيدز- بروزات صخرية: تربة طميية وطميية حصوية ضحلة ومتوسطة العمق وصخور.	طميية وطميية حصوية	١٣	١٥ - ٤٠	< ١	٣ - ١٥	غير صالحة
٤٦	توري أورثنتس وكالسي أورثيدز- بروزات صخرية وجروف.	طميية حصوية	١٧	٣ - ٨ و٣ - ٨٠	< ٤	< ٦	غير صالحة
٤٧	توري أورثنتس - بروزات صخرية - توري فلوفنتس: تربة طميية عميقة وتلال صخرية ومجاري ووديان متقطعة.	طميية	٢	٠ - ١٥ ٥ - ٦٠	٠ - ٨	١٥ - ٢٢	غير صالحة

(*) تم إعداد الجدول بناء على بيانات: وزارة الزراعة والمياه، الخريطة العامة للتربة، مرجع سابق.



إحدى الأراضي الزراعية في محافظة الخرج

فقد انحصرت الأراضي الزراعية التقليدية في المنطقة منذ القدم في بطون الأودية، والرياض، والروضات، والواحات؛ بسبب توافر قدر كافٍ من المياه اللازمة لقيام الزراعة، وأما في الوقت الحاضر فإن نطاق الأراضي الزراعية في المنطقة قد امتد إلى أراضٍ لم تُزْرَعْ من قبل، ومساحة الأراضي المزروعة والأراضي القابلة للزراعة في منطقة الرياض تصل إلى أكثر من ٢٠ ٪ من المساحة الإجمالية للمنطقة[١].

وقد دلَّت نتائج الدراسة التي قامت بها وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) في عشرة حقول من الأراضي الزراعية الواقعة بين مدينتي الرياض والخرج على أن قوام ترب تلك الحقول إما أن تكون تراباً رملية، أو رملية لومية، أو لومية رملية، (جدول ٣١).

ويدل قوام ترب هذه الحقول على أن هذه الترب ذات نفاذية وتهوية جيدة، كما أن قدرتها على الاحتفاظ بالماء جيدة. أما قيمة حموضة التربة فإنها تراوح بين ٧ و٧,٤، وتدل تلك القيم على أن هذه الترب متعادلة، أي أنها ليست حامضية أو قاعدية، وأما قيمة الملوحة في ترب تلك الحقول فإنها تراوح بين ٠,٤٥ و٢,٢٠ ملليموز/سم، وتدل هذه القيم على أن ترب الحقول المدروسة تراوح بين ترب غير ملحية وترب خفيفة الملوحة، وجميع القيم السابقة تجعل تلك الترب صالحة لنمو جميع المحصولات الزراعية، في حين تراوح قيم كربونات الكالسيوم في ترب تلك الأراضي بين ٧,٥٩ و٢٤,٩٢ ٪، وتدل قيم كربونات الكالسيوم المدونة في (جدول ٣١) على أن معظم ترب الحقول الزراعية المدروسة يوجد فيها تركيز عالٍ من كربونات الكالسيوم، إلا أنه يؤدي إلى تكوين الطبقة الصماء المانعة لحركة الماء، ومن ثم الإضرار بنمو المحصولات المزروعة في تلك الترب، وأما

(١) فوزان عبدالرحمن الفوزان، «النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض، الزراعة في منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٦، ٦٧ ـ ٦٩.

جدول ٣١
قوام تربة الأراضي الزراعية وبعض خصائصها الكيميائية ومحتواها من العناصر الصغرى (ملليجرام/كجم) في منطقة الرياض(*)

العدد	الرمل (٪)	السلت (٪)	الطين (٪)	القوام	الحموضة	الملوحة (ملليموز/سم)	الكربونات (٪)	المادة العضوية (٪)	الفسفور	النحاس	الحديد	المنجنيز	الخارصين
١	٥٦	٣١	٠٨	لومية رملية	٧,٤	٢,٢٠	٢٤,١٦	٠,٧٧	١٦,٠٠	٠,٨٨	٥,٣٤	٥,٣٨	٣,٩٧
٢	٧٩	١٠	٠٥	رملية لومية	٧,١	١,٦٠	١٨,٩٠	١,٣٧	١١,٨٠	١,٨١	٩,٠٢	٥,٢٩	٤,٣٥
٣	٧١	٠٨	١٤	رملية لومية	٧,٣	١,٩٠	٢٤,٩٢	١,٣٠	١٣,٦٠	٠,٥٩	٧,٧٩	٣,٦٦	٤,٢٦
٤	٧٥	١٦	٠١	رملية لومية	٧,١	٠,٨٥	١٩,٦٦	٠,٩٣	١٠,٦٠	١,٠٧	٥,٥٨	٢,٦١	٥,٢٣
٥	٦٦	١١	١١	رملية لومية	٧,٠	٠,٦٠	١٨,٦٧	١,٤٠	١٠,٣٠	٠,٦٨	٦,٥١	١,٦٤	٢,٧٢
٦	٦٦	٢١	٠٤	رملية لومية	٧,٢	١,٠٠	١٩,٩٤	٠,٦١	١٢,٥٠	٠,٤٨	٨,٨٦	٩,٣٥	٥,٦٦
٧	٦٥	١٨	٠٦	رملية لومية	٧,١	٠,٤٥	١٨,٥٤	٢,٦٢	٠٩,٩٠	١,٠١	٦,٣٥	٧,٦٣	٥,٢٢
٨	٧٠	٢٦	٠١	رملية لومية	٧,٣	٠,٦٥	٢٤,٨٥	١,٢٤	١٠,٠٠	١,١	٣,٧٤	٣,٤٦	٥,٦١
٩	٦١	٢٥	٠١	رملية لومية	٧,٠	٠,٩٥	١٩,٢٩	١,٠٨	١٦,٠٠	٠,٨٩	٥,٥٨	٤,٨٧	٤,٦٩
١٠	٦٣	٢٦	٠١	رملية لومية	٧,٢	٠,٩٠	٠٧,٥٩	٠,٦٨	١٣,٤٠	٠,٧٥	٥,٨٩	٦,٩٧	٥,٦٠
المتوسط					٧,٢	١,١١	١٩,٦٥	١,٢٠	١٢,٣٤	٠,٩٣	٦,٤٧	٥,٠٩	٤,٧٣

قيمة المادة العضوية في تلك الحقول فإنها تقل عن ١ ٪ في أربعة حقول، وتقل عن ٢ ٪ في خمسة حقول، وتزيد قيمتها على ٢ ٪ في حقل زراعي واحد، (جدول ٣١).

وكذلك دلَّت نتائج الدراسة على أن كمية العناصر المغذية للنباتات التي تحتوي عليها الترب قليلة إجمالاً، ولكنها تختلف من تربة إلى أخرى في ترب الحقول، لكن قيمة الفسفور في ترب معظم الحقول مرتفعة، في حين أن قيمة النحاس منخفضة في معظم الترب المدروسة، (جدول ٣١). ومعرفة قيم تلك العناصر في التربة أمر بالغ الأهمية، وبناء عليه يتم تحديد كمية الأسمدة الكيميائية التي يجب إضافتها إلى تلك الحقول الزراعية.

رابعاً ـ مشكلات الترب الزراعية:

تواجه ترب الأراضي الزراعية بشكل عام وفي منطقة الرياض بشكل خاص مجموعة من المشكلات التي قد تؤدي إلى تدهور تربة المنطقة، وإلى خفض معدلات إنتاجيتها، ومن أهم المشكلات التي تواجهها التربة في المنطقة ما يأتي:

أ ـ تملح التربة:

تُعدُّ مشكلة تملح التربة من المشكلات الرئيسة التي تواجهها الأراضي الزراعية في منطقة الرياض، وتُعَدُّ التربة متملحة عندما يزداد تركيز الأملاح حول جذور النباتات في الجزء العلوي من قطاع التربة، ويؤدي تراكم

(*) Ministry of Agriculture and water. Analysis of some Saudi Arabian soil and associated Crops. Saudi Arabia Ministry of Agriculture and Water, 1977. P.13



أحد مظاهر تملح التربة

الأملاح وتجمعها في الجزء العلوي من القطاع إلى عجز جذور النباتات عن امتصاص الماء الموجود في التربة، وتنتج من ذلك إعاقة نمو النباتات، والإضرار بها، وخفض إنتاجيتها، ويعد تملح التربة - أحياناً - أحد العوائق الرئيسة أمام وجود النباتات، فتملح التربة يحدث نتيجة استخدام مياه ري ذات ملوحة عالية، أو لأن مياه الري غير كافية لغسل الأملاح من نطاق جذور النبات، وأحياناً أخرى قد يكون نتيجة استخدام طريقة الري بالتنقيط أو طريقة الري بالرش اللتين تؤديان إلى تراكم الأملاح في التربة.

ويمكن حل مشكلة تملح التربة، إما عن طريق منع وصول الأملاح إلى التربة، أو الحد من كمية تركيزها وتجمعها في نطاق جذور النباتات، ويمكن تحقيق ذلك عن طريق تطبيق الأساليب الآتية:

- تحديد مصدر الأملاح، ومعرفة مقدار الأملاح الموجودة داخل التربة.
- إنشاء نظام صرف إذا لم يتوافر صرف طبيعي في التربة، لكي يتسنى غسل الأملاح منها عن طريق القيام بالري المتكرر، إلى أن تصل رطوبة التربة إلى درجة التشبُّع، وذلك لإتاحة الفرصة لذوبان الأملاح، ويتم غسلها مع مياه الجاذبية من نطاق جذور النباتات إلى خارج قطاع التربة.
- استخدام طرق الري بالغمر، فهذه الطريقة مهمة وتساعد على غسل الأملاح من التربة خصوصاً أن معظم ترب المنطقة رملية.
- الري بمياه قليلة الأملاح أو خالية منها.
- خفض مستوى الماء الأرضي إلى ما تحت نطاق جذور النباتات.

ب - تعرية التربة:

تتعرض معظم ترب منطقة الرياض الزراعية إلى التعرية الريحية (هي عملية نقل بعض مكونات التربة أو تذريتها بأكملها

بوساطة الرياح) وخصوصاً تلك الأراضي التي تزرع بالمحصولات الحقلية، كما هي الحال في الحقول المزروعة بالحبوب التي وصلت مساحتها الإجمالية في سنة ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م إلى نحو ١٠٥,٠١٦ هكتاراً[١]. وتنشط التعرية الريحية بشدة في المنطقة؛ وذلك للأسباب الآتية:

- قلة الأمطار السنوية.
- قلة الغطاء النباتي، أو انعدامه أحياناً، وكذلك قلة المواد العضوية.
- هبوب الرياح عالية السرعة في كثير من شهور السنة، ويمكن التقليل من أثر التعرية الريحية في تربة الأراضي الزراعية في منطقة الرياض عن طريق تخفيف تأثير سرعة الرياح، وذلك باتباع الأساليب الآتية:

- إقامة مصدات الرياح عن طريق زراعة الأشجار في الاتجاه المعاكس لهبوبها، كما هو متبع في معظم الحقول الزراعية في المنطقة؛ حيث يقوم المزارعون بزراعة أشجار الأثل في الأطراف الشمالية للحقول الزراعية، وبهذا يمكن التقليل من سرعة الرياح الهابة على تلك الحقول، ومن ثم الحد من نقلها مكونات التربة.
- ترك مخلفات النباتات وبقاياها في الحقول الزراعية بعد حصادها، لأنها تؤدي دوراً فعّالاً في تماسك جزئيات التربة بعضها مع بعض، وكذلك الحد من سرعة الرياح، ومن ثَمَّ حماية التربة.
- ترك حرث الأرض بعد عملية الحصاد حتى يساعد ذلك على تماسك حبيباتها، ويجعلها أكثر مقاومة للتعرية الريحية.



أحد مظاهر التعرية

إن حماية تربة الحقول الزراعية في المنطقة من التعرية الريحية أمر ضروري ومهم بغض النظر عن الطريقة المتبعة لذلك؛ لأن استمرار حدوث التعرية للتربة دون اتخاذ التدابير الفعالة لحمايتها قد يؤثر في نسيجها وخصوبتها، وربما يؤدي إلى تدهورها.

(١) إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء، *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٣ هـ)، ٣٨، ٣٩، ٧٠ ـ ٧٢، ١١٠، ١٢٧.

الفصل الخامس

موارد المياه

أولاً مياه السيول

ثانياً المياه الجوفية قليلة العمق

ثالثاً المياه الجوفية العميقة

رابعاً العيون الطبيعية

خامساً العيون غير الطبيعية

سادساً تغذية المياه الجوفية

سابعاً تحلية المياه المالحة

ثامناً إعادة استخدام المياه

إعداد

الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالله الصالح

أستاذ جغرافيا المياه

تتمثل الموارد الطبيعية للمياه العذبة بشكل رئيس في مياه الأمطار، ومياه السيول التي تجري في الأودية والأنهار، والمياه الجوفية التي تملأ مسامات المواد الصخرية، وتُعدُّ مياه الأمطار المصدر الرئيس للمياه الجارية والمياه الجوفية، ولكن الاستخدام المباشر لمياه الأمطار في منطقة الرياض في الزراعة البعلية محدود جداً؛ لأن المنطقة تقع ضمن أقاليم الأراضي الجافة التي تتسم بقلة الأمطار، وبتذبذبها مكانياً وزمانياً، كما أن خلوها من الأنهار دائمة الجريان ويبرز أهمية المياه الجوفية؛ لكونها مورداً طبيعياً ودائماً للمياه في المنطقة. وتعتمد كميات المياه الجوفية وكذلك نوعيتها وتغذيتها على الخصائص المناخية (في الماضي والحاضر)، وكذلك على الخصائص الجيولوجية والجيومورفولوجية لمنطقة الرياض؛ فمن الناحية الجيولوجية يقع الجزء الغربي من المنطقة ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور نارية ومتحولة قديمة، في حين تقع أجزاؤها الشرقية ضمن الرف العربي الذي يتكون من طبقات مائلة من الصخور الرسوبية.

من ناحية أخرى تعرضت المنطقة في الماضي ـ مثل بقية مناطق المملكة الأخرى ـ إلى مناخ أكثر أمطاراً مما هو عليه في الوقت الحاضر[١]. وبناء عليه يمكن تقسيم المياه الجوفية إلى نوعين، هما:

- المياه الجوفية المتجددة في خزانات المياه الجوفية الضحلة (Shallow Aquifers).
- المياه الجوفية الحفرية (Fossil) غير المتجددة في خزانات المياه الجوفية العميقة (Deep Aquifers). ويحتوي الدرع العربي على المياه الجوفية المتجددة



جريان السيول في وادي الشوكي

فقط، ومع أن كميات المياه المتجددة ليست كبيرة، إلا أنها تُعدُّ المورد الطبيعي الدائم للمياه في المنطقة، وغيرها من مناطق المملكة الأخرى، فعلى العكس من الدرع العربي تخزن بعض طبقات الصخور الرسوبية كميات كبيرة من المياه الجوفية الحفرية، وتُعدُّ المياه الجوفية الحفرية مورداً مهماً للمياه في منطقة الرياض، ولكنها في الحقيقة تُعدُّ مورداً ناضباً.

أولاً ـ مياه السيول:

تجري المياه على شكل سيول في بطون الأودية عندما تزيد معدلات سقوط الأمطار على معدلات الترشيح (Infiltration) والتبخر في الفترة نفسها، ويُقدَّرُ أن حدوث السيول (الجريان السطحي) في الأراضي الصحراوية يبدأ عندما تراوح غزارة سقوط الأمطار بين ٥ و٢٠ مم/ساعة[٢]، ولقد ذكر جونز (Jones) [٣] أن غزارة الأمطار تكون

(١) Anton, D. "Aspect of Geomorphological Evolution: Paleosols and Dunes In Saudi Arabia." in: Abdul Raof Jado and J. G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, volume 2. New York: Springer Verlag. 1984. P.287

(٢) Llyod, J. W. A Review of Various Problems in the estimation of Groundwater Recharge. Proceedings of the Groundwater Recharge Conference. Townsvile. Queensland. July, 1980. pp.14_18.

(٣) Jones, K.R. Arid zone hydrology for agricultural development. FAO. No. 37. 1981. P. 13.



وادي الرشا في محافظة الدوادمي

عالية بشكل عام في المملكة، مبيناً أن نحو ٥٠ ٪ من الأمطار سقطت بغزارة تزيد على ٢٠ مم/ساعة، وأن ما بين ٢٠ و٣٠ ٪ من الأمطار تتجاوز غزارتها ٤٠ مم/ساعة، وجميع المجاري المائية (الأودية) في المملكة داخلية المنشأ، لذا فإن المياه التي تجري فيها مرتبطة بالأمطار المحلية، وجريان مياه السيول في الأودية قليل الحدوث؛ لقلة الأمطار الساقطة على المنطقة وعدم انتظامها، كما أنها غالباً تجري في الأودية لفترات قصيرة، ولكنها في بعض الأحيان تستمر في الجريان عدة أيام وخصوصاً في الأودية الكبيرة نسبياً.

يوجد عدد كبير من الأودية في منطقة الرياض، منها أودية صغيرة لا تتعدى أطوالها عدداً من الكيلومترات، ومنها أودية كبيرة جداً تتجاوز أطوالها مئات الكيلومترات، ومن أكبر الأودية في المنطقة وأشهرها: وادي الدواسر، ووادي حنيفة، ووادي السهباء، ووادي الرشا، ووادي الركا، ووادي السرة، ووادي الخنقة. فوادي الرشا (في محافظة الدوادمي) يبدأ من جبال ذهلان بالقرب من بلدة الشعراء، ويتجه نحو الشمال بطول يزيد على ٢٠٠ كم، وينتهي حالياً في نفود الشقيقة، ويشير أحدُ الباحثين[١] إلى أنه من المحتمل أن وادي الرشا كان يتصل بوادي الرمة قبل أن تصد رمال نفود الشقيقة استمرار تقدمه نحو الشمال. وبالنسبة إلى وادي الركا في جنوب محافظة القويعية ووادي السرة في وسطها ووادي الخنقة في شمالها، فإنه يتضح من الخرائط والصور الجوية والفضائية أنها كانت تشكل نظاماً نهرياً قديماً يصرف مياه الأجزاء الشرقية من الدرع العربي، وكانت هذه الأودية تلتقي مع عدد آخر من الأودية في سيح الدبول غرب جبال طويق، وتتجه مجتمعة نحو الشرق عبر سلسلة جبال طويق، مكوِّنة وادي برك. أما وادي حنيفة فينحدر من ظهر جبل طويق إلى

(١) الوليعي، عبدالله بن ناصر. جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٢٧٢.

الغرب والشمال الغربي من مدينة الرياض، ويتجه إلى الجنوب الشرقي بطول يبلغ نحو ١٨٠ كم إلى أن يلتقي بوادي برك في السهباء في الخرج، وَيُعدُّ وادي الركا وامتداده واديا برك وحنيفة أصلين يتكوَّن منهما النظام النهري القديم لوادي السهباء الذي كان يعبر نفود الدهناء من طرفها الجنوبي ليصب في الخليج العربي.

وبشكل عام، فإن كميات مياه السيول قليلة في منطقة الرياض؛ ويرجعُ ذلك بشكل أساسي إلى قلة الأمطار الساقطة، وارتفاع معدلات التبخر، (جدول ٣٢)، وجريان مياه السيول في الأودية غير منتظم وقليل الحدوث في المنطقة؛ لذا فإنه ـ بلا شك ـ لا يُعْتَمَدُ عليها لسد الاحتياجات المائية للأغراض المنزلية أو الزراعية، ولكن يمكن عدُّها مصدراً موسمياً وثانوياً للمياه في المنطقة، وتستخدم مياه السيول مباشرة ـ منذ القدم ولاتزال ـ لري المزارع وخصوصاً بساتين النخيل التقليدية التي تنتشر غالباً على جوانب الأودية؛ وذلك لتوافر قدر كافٍ من المياه الجوفية قليلة العمق؛ فالمزارع عادة يحيط مزرعته بجدران أو بحواجز ترابية (عقوم)؛ بهدف حجز مياه السيول فيها، ويصمِّمُ أيضاً فتحة في أعلى المزرعة تسمح بدخول مياه السيول، وأخرى في أسفلها تسمح بخروج الزائد منها، وغالباً تكون هذه الفتحات في الجدار أو الحاجز الممتد على طول مجرى الوادي. ولتوجيه مياه السيول نحو مزرعته يعمل على إقامة حاجز من الحجر المبني أو حاجز ترابي يمتد بشكل عرضي في مجرى الوادي من فتحة دخول مياه السيول إلى الجانب الآخر لمجرى الوادي، وعندما تمتلئ المزرعة بمياه السيول يتم قطع

جدول ٣٢
متوسط مياه السيول في منطقة الرياض(*)

مجموعة الأودية	المتوسط السنوي لمياه السيول بالأمتار المكعبة في الثانية
جنوب طويق المقرن	٠,٣٢
الجدول الحمر، عشيرة، سهل الأفلاج، وباقي مستجمعات المياه بما في ذلك الجدول الأعلى	٠,٩٥
العرمة	٠,٤٨
شمال طويق، شمال غرب العرمة، حريملاء وصلبوخ	٠,٧٦
عشيرة، سدير وباقي المستجمعات	١,٠٥
تكوينات مرات	٠,٣٢
طويق حتى النفود	٠,١٣
وادي برك - نساح والسهباء حتى نفود السر	٠,٦٣
برك، وباقي المستجمعات من طويق	٠,١٦
الحوطة	٠,٥٧
حنيفة	٠,٥١
باقي المستجمعات حتى سهل الخرج	١,٣٠

الحاجز الترابي؛ ليستمر تدفق مياه السيول إلى أسفل الوادي، ويروي المزارع الأخرى بالطريقة نفسها[١].

ثانياً ـ المياه الجوفية قليلة العمق:

توجد المياه الجوفية في بعض الطبقات (التكوينات) الجيولوجية التي تسمح فيها النفاذية والمسامية بمرور الماء، وخزنه في مسامات الصخور أو المواد الصخرية المفككة، وتسمح أيضاً بخروجه منها ودخوله إلى الآبار بكميات اقتصادية، وَتُسمَّى هذه التكوينات الجيولوجية بخزانات المياه الجوفية (Aquifers) التي قد تتكون من مواد

(١) Al-Saleh, Mohammed Abdullah The Application of the Systematic Mapping of Geomorphology for Groundwater Assessment in Wadi Al-Khanagah, Central Saudi Arabia. Unpublished Ph.D. thesis. University of Southampton, England. 1988. p.57.

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، أطلس المياه في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه ١٩٨٤م)، ص٣٥.

صخرية مفككة مثل رواسب الأودية (الرواسب الطميية)، أو تتكون من صخور نفوذة مثل الصخور الرملية، وبشكل عام، تُصنَّفُ خزانات المياه الجوفية إلى نوعين، هما: الخزان الحر (Unconfined) في التكوين الجيولوجي الذي ينكشف على السطح، ويقع إلى الأسفل منه تكوين غير نفوذ، والخزان المحصور (Confined) في التكوين الجيولوجي الذي يقع بين تكوينين غير نفوذيين، أحدهما يعلوه، والآخر إلى الأسفل منه، وفي الغالب توجد خزانات المياه المحصورة في المملكة في طبقات الصخور الرسوبية بالرف العربي، في حين أن معظم خزانات المياه الجوفية بالدرع العربي من النوع الحر، وبشكل عام، تكون المياه الجوفية غير عميقة ومتجددة في الخزانات الحرة، وعميقة وغير متجددة في الخزانات المحصورة.

يقع الجزء الغربي من منطقة الرياض ضمن الدرع العربي الذي يتكون من صخور غير منفذة نارية ومتحولة قديمة، تغطيها الرواسب الطميية في بعض الأمكنة، حيث تمتد محافظة عفيف وأجزاء كبيرة من محافظتي الدوادمي والقويعية، ولذا فإن الجزء الواقع ضمن الدرع العربي من المنطقة يحتوي فقط على مياه جوفية قليلة العمق مخزونة في الرواسب الطميية في الأودية (Alluvial Aquifers) وما تحتها من صخور مجواة (Weathered) وشقوق وصدوع (Fractures). أما الجزء الواقع ضمن الرف العربي الذي يتكون من طبقات مائلة من الصخور الرسوبية فإنه يحتوي على مياه جوفية قليلة العمق مخزونة في الرواسب الطميية بالأودية، وعلى كميات كبيرة من المياه الجوفية الحفرية العميقة المخزونة في طبقات الصخور الرسوبية المنفذة.

تخزن رواسب الأودية كميات محدودة من المياه الجوفية المتجددة (أي التي تعتمد على مياه الأمطار والسيول الحالية) التي تُعدُّ المورد المائي الطبيعي الدائم في المنطقة، ولكن كميات المياه التي تخزنها الرواسب الطميية، وكذلك نوعيتها وعمقها تختلف من مكان إلى آخر، ومن زمان إلى آخر، لأنها تعتمد على عوامل كثيرة، وتُعدُّ الخصائص الجيولوجية في مقدمة العوامل المؤثرة فيها، خصوصاً نوعية المعادن التي تتكون منها رواسب الأودية التي لها تأثير كبير في نوعية المياه، وتعتمد أيضاً على الخصائص الجيومورفولوجية وخصوصاً سماكة الرواسب في الأودية والمساحة التي تغطيها، وحجم حبيباتها ومساحة حوض الوادي، ومعدلات الانحدار فيه، كما أنها تتأثر بالخصائص المناخية، حسب كميات الأمطار الساقطة، وكميات مياه السيول ومعدلات التبخر.

يبين (جدول ٣٣) خصائص المياه الجوفية في الآبار اليدوية التي حفرتها وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) على خزانات رواسب الأودية، وما تحتها من صخور مجواة وصدوع لتوفير مياه الشرب لبعض القرى والهجر بمنطقة الرياض، ويتضح من هذا الجدول أن عمق المياه الجوفية من سطح الأرض يراوح بين ١٤ و٣١ م. أما مستوى الماء الثابت فيراوح بين ٣,٥ و١٤,٥ م. ويُعدُّ اختلاف عمق مستوى المياه الجوفية سمة من سمات خزانات المياه الحرة التي يختلف فيها غالباً مستوى الماء الجوفي من مكان إلى آخر، وفقاً لكميات التغذية، وكميات السحب، وسماكة الطبقة الخازنة للماء، ولكن بشكل عام، يكون مستوى الماء الجوفي أقرب إلى



بئر الغيل في الأفلاج

السطح في الأجزاء العليا من الأودية، ويزداد عمقاً باتجاه الأجزاء السفلى منها، وتمتد خزانات الرواسب الطمية في الأودية - غالباً - على مساحات صغيرة، وتعتمد في تغذيتها على الأمطار والسيول المحلية الحالية، الأمر الذي يجعل كميات المياه فيها تتذبذب بشكل سريع نسبياً، وفقاً لمعدلات التغذية (Recharge)، والتصريف (السحب) (Discharge).

يتضح من (جدول ٣٣) اختلاف إنتاج الآبار حيث يراوح الإنتاج فيها بين ٢٥ جالون/دقيقة (٦ م^{٣}/ساعة) و٢٠٠ جالون/دقيقة (٤٨ م^{٣}/ساعة). بالإضافة إلى انخفاض إنتاجية هذه الآبار، فإن الاستمرار في ضخ المياه من معظمها أمر غير ممكن؛ لنضوب المياه منها بعد فترة من الضخ، واختلاف إنتاجية هذه الآبار من المياه يرجع بشكل أساس إلى اختلاف الخصائص الهيدروليكية (Hydraulic) لخزانات المياه الجوفية وخصوصاً الناقلية (Transmissivity)، والمخزونية (Storativity). وَيُعبَّرُ عن المخزونية في الخزانات المحصورة بمعامل الخزن (Storage Coefficient)، وفي الخزانات الحرة بالقدرة الإنتاجية أو التصريف النوعي (Specific Yield)[١].

جدول ٣٣
خصائص المياه الجوفية في الآبار اليدوية لمياه الشرب المحفورة في خزانات رواسب الأودية وما تحتها من شقوق وصخور مجواة بمنطقة الرياض لعام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م (*)

اسم البئر	العمق (م)	الإنتاج (ج/د)	النوعية ميكروموز/سم	مستوى الماء الثابت (م) **	مستوى الماء المتحرك (م)***
العيينة	١٤	١٨٥	١٦٠٠		
الرمثية بعفيف	١٩	٢٠٠	١١٠٠	٧	*
صعينين بعفيف	٢٠	٢٥	٦٠٠	٧	١٧
بئر علو غثاة بعفيف	٢٠	٥٠	٤٠٠	٣,٥	*
الغيل بالأفلاج	١٤,٣	١٦٠	٧٠٠	٧,٥	١٢
محوى بالدوادمي	١٩,٩٥	١٥٠	١٨٠٠	٨,٥	*
كبشان بالدوادمي	٢٠,٢	١٥٠	٨٠٠	٨	*
القوارة بالدوادمي	٣١	٧٠	١٢٠٠	١٤	*
الحيد بالدوادمي	٢٠	١٥٠	٦٠٠	٧	*
العريدة بالدوادمي	١٥,٥	١٧٠	١٢٠٠	٨	*
أم القطار بالدوادمي	١٤	٣٠	٣٤٠٠	٧,٥	*
الصالحية بالدوادمي	١٥	١٤	٣٠٠	٧	*
الجدعاء بالقويعية	٢٥	٧٠	٧٨٠	١٤,٥	*

(*) تعني نضوب مياه البئر بعد فترة من الضخ.
(**) مستوى الماء في البئر قبل الضخ.
(***) مستوى الماء في البئر أثناء الضخ.

(١) محمود السلاوي، *المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق*، (مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م)، ٤٦.

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣ هـ، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٠٣ هـ)، ٨ - ٢٢.



وادي الخنقة في محافظة القويعية

وتحكم الناقلية بدرجة كبيرة حجم المياه الجوفية المتحركة نحو البئر، في حين يعتمد حجم المياه في الخزان على المخزونية، ومعامل التخزين والقدرة الإنتاجية ليس لها أبعاد، في حين أن الوحدات المستخدمة للتعبير عن الناقلية هي (م^{٢}/يوم/م)، وتختصر لتصبح (م^{٢}/يوم)[١]. والبيانات المتوافرة عن الخصائص الهيدروليكية في خزانات المياه الجوفية الضحلة بمنطقة الرياض قليلة؛ ففي مسح قام به (Al_Saleh)[٢] على حوض وادي الخنقة بمحافظة القويعية، وجد أن الناقلية منخفضة في خزانات المياه الجوفية بالوادي إذ تراوح بين ٠,٠٢٩ و٠,١٩ م^{٢}/دقيقة. كما وجد أن معامل الخزن منخفض جداً حيث يقل عن ٠,٠٠٠٢.

لا توجد المياه الجوفية بحالة نقية من المواد الصلبة الذائبة (الأملاح)، فهي تحتوي على قدر معين من الأملاح الذائبة، وتحدد درجة تركيز الأملاح في الماء مدى ملاءمتها للشرب أو لري نوع معين من المحصولات الزراعية، فوفقاً لمواصفات منظمة الصحة العالمية لمياه الشرب فإن الحد الأعلى المقبول (المرغوب) لتركيز المواد الصلبة الذائبة يكون ٥٠٠ ملجم/لتر[٣]، والتوصيل الكهربائي نحو ٧٧٠ ميكروموز/سم، في حين يكون الحد الأعلى المسموح به في كل منهما هو ١٥٠٠ ملجم/لتر ونحو ٢٣٠٠ ميكروموز/ سم[٤]. كما أن المحصولات الزراعية تختلف في قدرة تحملها للملوحة، إذ إن بعض النباتات حساسة للأملاح مثل البرتقال، في حين يتحمل النخيل والبرسيم التركيز العالي للأملاح. كما يتضح أيضاً من (جدول ٣٣) اختلاف نوعية المياه الجوفية في آبار مياه الشرب التابعة لوزارة المياه والكهرباء، حيث إن أقل قيمة للتوصيل الكهربائي تساوي ٣٠٠ ميكروموز/سم، في حين أنَّ أعلى قيمة تساوي ٣٤٠٠ ميكروموز/ سم. وفي مسح قام به (Al_Saleh)[٥] لنحو ٢٠٠ بئر في حوض وادي الخنقة بمحافظة القويعية قبل تغذيتها بمياه الأمطار والسيول وبعد تغذيتها بمياه السيول، تبين أن هناك اختلافاً كبيراً في تركيز الأملاح في خزانات المياه الجوفية بالحوض التي يراوح توصيلها الكهربائي بين أقل من ١٠٠٠ ميكروموز/ سم ٩,٣ ٪ وأكثر من ١٠٠٠٠ ميكروموز/سم ٦,٩ ٪، (جدول ٣٤).

كما أن نوعية المياه تحسنت قليلاً بعد تغذيتها بمياه الأمطار والسيول، فقد زاد عدد الآبار التي يقل التوصيل الكهربائي لمياهها عن ١٠٠٠ ميكروموز/سم وأصبحت تمثل نحو ١٣,٢ ٪ من مجموع الآبار، وقلَّ أيضاً عدد الآبار التي يزيد التوصيل الكهربائي لمياهها على ١٠٠٠٠ ميكروموز/سم، وأصبحت تمثل ٣,٦ ٪، (جدول ٣٤).

(١) Price, Michael. Introducing Groundwater. London: George Allen & Unwin. 1985. p.54.

(٢) Op.Cit. Al_Saleh, Mohammed Abdullah. 1988. p. 281.

(٣) إن وحدتي جزء في المليون وملليجرام لكل لتر تعدان من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن تركيز الأملاح في الماء، والقيم الرقمية لهاتين الوحدتين متساوية تقريباً إذ يكون تركيز الأملاح في الماء منخفضاً وتكون قيمة الوزن النوعي (الكثافة النوعية specific gravity) تساوي واحد. كما أن وحدة قياس التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم التي تزداد قيمها مع زيادة الأملاح الذائبة تعد أيضاً من الوحدات شائعة الاستخدام للتعبير عن درجة الملوحة في الماء التي يمكن تحويلها إلى جزء في المليون بضربها في ثابت قدره ٠,٦٥.

(٤) خليفة درادكة، *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م)، ٤١٦.

(٥) Ibid. Al_Saleh, Mohammed Abdullah. 1988. p. 292.

جدول ٣٤

نوعية المياه في حوض وادي الخنقة بمحافظة القويعية (*)

		فئات درجة التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم				المجموع
		أقل من (١٠٠٠)	١٠٠٠ - ٥٠٠٠	٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠	أكثر من (١٠٠٠٠)	
قبل التغذية	عدد الآبار	١٩	١١١	٥٩	١٤	٢٠٣
	٪	٩,٣	٥٤,٧	٢٩,١	٦,٩	١٠٠ ٪
بعد التغذية	عدد الآبار	٢٦	١٠٨	٥٥	٧	١٩٦
	٪	١٣,٢	٥٥,١	٢٨,١	٣,٦	١٠٠ ٪

ثالثاً - المياه الجوفية العميقة:

توجد المياه الجوفية العميقة في المملكة - غالباً - في الخزانات المحصورة التي تكون المياه فيها تحت ضغط ارتوازي، وفي هذه الحالة تكون المياه الجوفية الموجودة بها تحت ضغط أعلى من الضغط الجوي، لذا يرتفع الماء في الآبار المحفورة على الخزان المحصور إلى مستوى يساوي الضغط (السطح البيزومتري Piezometric Surface)[١]. ونظراً لاختلاف طبوغرافية السطح، واختلاف ارتفاعاتها عن مستوى سطح البحر، فإن العلاقة بين مستوى السطح البيزومتري في الخزانات المحصورة وبين سطح الأرض تختلف من مكان إلى آخر، إذ إن السطح البيزومتري قد يكون تحت سطح الأرض، وقد يكون في بعض المناطق فوق سطح الأرض، فإذا كان مستوى السطح البيزومتري في منطقة معينة أعلى من سطح الأرض فإن المياه في الآبار المحفورة على الخزان المحصور في هذه المنطقة سترتفع إلى أعلى، وتتدفق ذاتياً وتلقائياً على سطح الأرض دون استخدام مضخات المياه، كما كان يحدث في محافظة وادي الدواسر.

تصنف تكوينات الصخور الرسوبية[٢] الخازنة للمياه إلى خزانات رئيسة هي: الساق، وتبوك، والوجيد، والمنجور، والبياض، والوسيع، وأم رضمة، والدمام، والنيوجين، وأخرى ثانوية هي: الجوف، وأبا رواث، وخف، والجلة، وضرما، وسكاكا، والعرمة، وتمتد منكشفات (Outcrops)[٣] معظم تكوينات الصخور الرسوبية إلى مسافات طويلة قد تصل إلى أكثر من ١٠٠٠ كم، وقد يصل امتداد هذه الطبقات إلى أكثر من ١٥٠٠٠٠ كم^{٢} تحت السطح، لذا فإن بعض هذه التكوينات الخازنة للمياه تمتد في أكثر من منطقة من مناطق المملكة الإدارية، كما أن بعضها قد يمتد إلى الدول المجاورة، وفيما عدا الأجزاء المنكشفة من الطبقات الرسوبية فإن خزانات المياه فيها من النوع المحصور، بالإضافة إلى ذلك تختلف أعماق هذه التكوينات المائلة ومستوى السطح البيزومتري فيها من مكان إلى آخر؛ وذلك لأنها تتعاقب من الأقدم في الغرب إلى الأحدث في الشرق، كما تختلف الخصائص الهيدروليكية ونوعية المياه من خزان إلى آخر، وتختلف أيضاً من مكان إلى آخر للخزان الواحد[٤]. وتتوافر في أطلس المياه في المملكة معلومات

(١) السطح البيزومتري خط وهمي أفقي يساوي ارتفاع مستوى الماء عند منكشف التكوين الخازن للمياه.

(٢) المقصود بالتكوين طبقة أو طبقات من الصخور تكونت في فترة زمنية معينة وتحت ظروف بيئية قارية أو بحرية معينة، وقد سُمّيت هذه التكوينات بأسماء محلية فمثلاً تكوين الساق نُسِبَ إلى جبل ساق الواقع في منطقة القصيم.

(٣) منكشف التكوين هو الجزء الظاهر منه على سطح الأرض.

(٤) مصطفى نوري عثمان، *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة للنشر، ١٩٨٣م)، ٥١، ٥٢.

(*) Al-Saleh, Mohammed Abdullah. The Application of the Systematic Mapping of Geomorphology for Groundwater Assessment in Wadi Al-Khananagah Central Saudi Arabia. . Unpublished Ph.D. thesis, University of Southampton. England . 1988. p. 292.



خريطة ١١: تكوين الساق(*)

جيدة ومفصلة عن الخصائص الجغرافية والجيولوجية، وكمية المياه ونوعيتها وعمقها في هذه الخزانات، ولكن يجب التنبيه إلى أن هذه المعلومات قديمة نسبياً، ولا تعكس الوضع الحالي للخصائص النوعية والهيدروليكية فيها؛ وذلك لأن الاستغلال المكثف لمياه الخزانات العميقة في منطقة الرياض في السنوات الماضية نتجت منه تغيرات في بعض خصائصها.

تشغل منطقة الرياض مساحة واسعة من وسط المملكة، فأجزاؤها الوسطى، والشرقية والشمالية، والجنوبية تقع ضمن الرف العربي الذي يتكوَّن من طبقات مائلة من الصخور الرسوبية؛ لذا فإن معظم التكوينات الرئيسة والتكوينات الثانوية الخازنة للمياه توجد فيها، ولأن مياه هذه الخزانات قديمة وغير متجددة، فقد أدى ذلك إلى انخفاض مستمر لمستوى الماء فيها؛ حيث شهدت المنطقة في العقود الثلاثة الماضية توسعاً كبيراً في الرقعة الزراعية، وخصوصاً في زراعة القمح والأعلاف التي تعتمد على مياه هذه الخزانات، فعلى الرغم من أنها تُعدُّ مورداً مهماً للمياه في المنطقة، إلا أنها في الحقيقة مورد معرَّضٌ للنضوب، ومما أكدته وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً)[١]:

«إن جميع مياه الطبقات الحاملة للمياه الجوفية تأتي من المياه المخزونة فيها على مدى عدة آلاف من السنين الماضية، ولذلك فإنه أينما يتم سحب المياه الجوفية بصورة كبيرة فإن منسوب المياه آخذ في الانخفاض وسوف يستمر في الانخفاض، وفي الطبقات غير السميكة الحاملة للمياه تصبح إمدادات المياه معرضة للخطر، بينما في الطبقات السميكة فإن ضخ المياه منها يصبح غير اقتصادي بسبب بُعد منسوب المياه».

يُستفاد في منطقة الرياض من مياه التكوينات الرئيسة والثانوية المرتبة حسب العمر الجيولوجي للتكوين وذلك على النحو الآتي[٢]:

- تكوين الساق: وتستفيد من مياهه محافظة الدوادمي (خريطة رقم ١١).
- تكوين الوجيد: وتستفيد من مياهه محافظة وادي الدواسر.
- تكوين خف: وتستفيد من مياهه محافظات: القويعية، ووادي الدواسر، والدوادمي.
- تكوين الجلة: وتستفيد من مياهه محافظتا القويعية وشقراء.

(١) وزارة الزراعة والمياه. الخريطة العامة للتربة، مرجع سابق، ٤٥.

(٢) وزارة الزراعة والمياه، *تحد وانجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ)، ٣٢٠ ـ ٣٢٢.

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، *كتاب الموارد الأرضية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياة، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م).

- تكوين المنجور: وتستفيد من مياهه معظم منطقة الرياض (مدينة الرياض، ومحافظات: القويعية، والمزاحمية، وشقراء، والمجمعة، والخرج، والأفلاج، ووادي الدواسر).
- تكوين ضرما: وتستفيد من مياهه محافظات: ضرما، شقراء، الغاط، الزلفي.
- تكوينات حنيفة والجبيلة والعرب والسلي: وتستفيد من مياهها مدينة الرياض ومحافظتا الخرج والأفلاج.
- تكوين البياض: وتستفيد من مياهه مدينة الرياض، ومحافظتا الخرج والأفلاج.
- تكوين الوسيع: وتستفيد من مياهه مدينة الرياض، ومحافظة الخرج.

رابعاً - العيون الطبيعية:

توجد العيون الطبيعية (الينابيع Springs) حينما تخرج المياه الجوفية إلى سطح الأرض بكميات تكون كافية لتدفقها دون أن يتدخل الإنسان في خروجها، أما حينما تخرج المياه الجوفية طبيعياً إلى السطح بكميات قليلة لا تسمح بالتدفق فإنه يُطْلَقُ عليها الرشح (النز أو الوشل أو الوطل Seepage)، وتخرج المياه الجوفية طبيعياً إلى سطح الأرض تحت تأثير الجاذبية الأرضية في الأراضي المنخفضة التي يكون عندها سطح الماء الجوفي في الخزانات الحرة أعلى من سطح الأرض، أو من خلال الشقوق، كما أنها أيضاً تخرج طبيعياً إلى سطح الأرض تحت ضغط ارتوازي في الأمكنة التي يكون فيها مستوى السطح البيزومتري للخزانات المحصورة أعلى من سطح الأرض، وتجد منافذ طبيعية تسمح

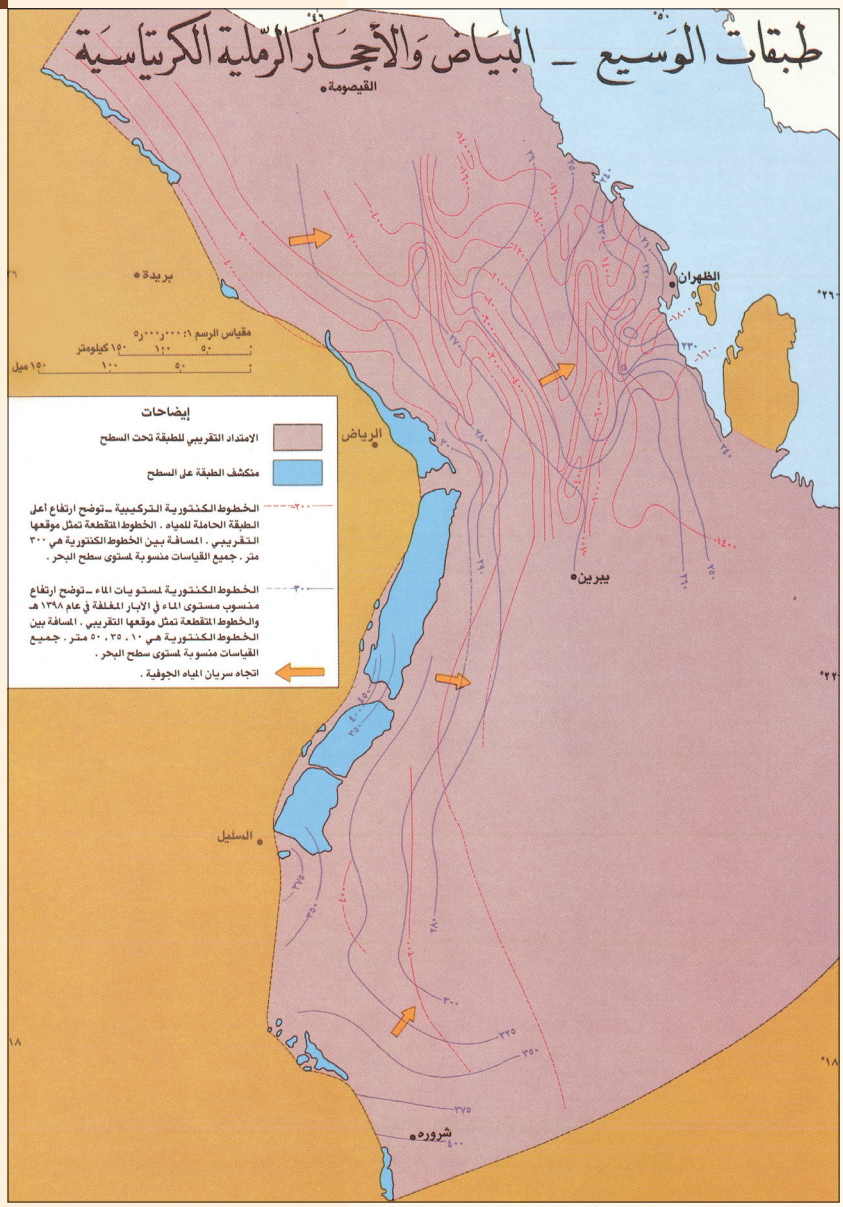

خريطة ١٢: تكوين الوسيع(*)

بخروج الماء؛ نتيجة لضعف الطبقة السطحية غير المنفذة أو لتشقق صخورها.

المعلومات المتوافرة عن العيون الطبيعية في منطقة الرياض قليلة جداً، وإلى حد ما غير متطابقة، فتشير المعلومات الواردة عن العيون

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، *كتاب الموارد الأرضية*، مرجع سابق.

في أطلس المياه في المملكة[١] وفي أطلس المملكة[٢] إلى أن المياه كانت تتدفق طبيعياً على السطح من عين (عيينان) في محافظة القويعية بمعدل تدفق أقل من ١٠ لترات في الثانية، ومن عين الضلع بمحافظة الخرج بمعدل يراوح بين ١٠ و١٠٠ لتر في الثانية، وهذا لا ينسجم مع ما أورده (Crary) [٣]؛ حيث ذكر أن مستوى الماء في عين الضلع في أواخر الأربعينيات الميلادية من القرن الماضي ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م كان على عمق نحو ١٢ م من سطح الأرض، ويمكن القول: إن أغلب العيون الطبيعية في منطقة الرياض لا تتدفق منها المياه طبيعياً إلى السطح، وإنما هي بحيرات طبيعية مياهها مستقرة غير سائحة، تشكَّلت نتيجة تحلل بعض الصخور الرسوبية في المنطقة وإذابتها وانهيارها، ومن هذه العيون: عين هيت التي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض في الطرف الجنوبي من حافة العرمة[٤]. وفي محافظة الخرج عدد من العيون من هذا النوع، منها: عين سمحة، وعين الضلع، وعين أم خيسة، وعين خفس دغرة، كما يوجد في محافظة الأفلاج ١٧ عيناً تمثل أكبر البحيرات الطبيعية



عين الضلع



عين هيت

(١) وزارة الزراعة والمياه، *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م)، ٤٤.

(٢) وزارة التعليم العالي. أطلس المملكة، مرجع سابق، ١٠٦.

(٣) Crary, D.D. Recent Agricultural Developments in Saudi Arabia. The Geographical Review, vol. XL. 1951. pp. 366-383.

(٤) وزارة الزراعة والمياه. أطلس المياه في المملكة، مرجع سابق، ٤٤.



عين أم هيب

في المملكة [١]، أهمها: عين أم هيب، وعين الروس، وعين الباطن، وعين أم برج، وعين الشقيبات، وعين أم البقر، وعين المليحة[٢].

خامساً ـ العيون غير الطبيعية:

العيون الصناعية أمكنة تتدفق منها المياه الجوفية على سطح الأرض بشكل تلقائي بعد أن يتدخل الإنسان بطريقة هندسية في إخراجها من خلال قنوات أفقية. وفي منطقة الرياض استُخْدِمَ نظام العيون الصناعية في الأفلاج، وفي الخرج، وفي السر بمحافظة الدوادمي، ولكن المعلومات المتوافرة عنها قليلة، وتُعدُّ عيون الأفلاج من أشهر العيون في المنطقة، فعيون الأفلاج ـ كما ذُكِرَ أعلاه ـ لا تتدفق المياه منها بشكل طبيعي، وإنما هي بحيرات طبيعية كان مستوى الماء فيها قريباً جداً من سطح الأرض، وقد عمل سكان الأفلاج منذ القدم على استخدام مياهها لري مزارع النخيل في السيح الشمالي، والسيح الجنوبي، وبلدة سويدان؛ لأن ارتفاع سطح الأرض في تلك الأمكنة أقل من ارتفاع سطح الأرض في نطاق العيون، فقد أشار خسرو[٣] في القرن الخامس الهجري ٤٩٩هـ/١١٠٦ م إلى أن في الأفلاج أربع قنوات يُسقَى منها النخيل، كما ذكر الدوسري[٤] وجود أنقاض لبعض السواقي القديمة، وذكر أيضاً أنه في الماضي القريب كان يخرج من عيون الأفلاج عشر سواقٍ (قنوات) منها خمس تسقي السيح الشمالي، هي: المنجور، والوجاج، والمدسوس، والسابر، وموافق، وأربع تسقي السيح الجنوبي، وهي: سمحان، وبرابر، والعويد، ونباع، أما العاشرة فتتجه نحو بلدة سويدان. وقد توقفت هذه العيون الصناعية عن التدفق؛ بسبب انخفاض مستوى الماء في العيون الطبيعية (البحيرات) التي تمثل منابعها، وذلك الأمر هو الذي جعل وزارة الزراعة تنشئ مشروعاً للري.

(١) المرجع السابق، ٤٢.
(٢) الدوسري، إبراهيم بن صالح. الأفلاج، مرجع سابق، ٦٥.
(٣) ناصر خسرو، ترجمة: يحيى الخشاب، *سفرنامه*، (بيروت، ١٩٧٠م)، ١٤٠.
(٤) الدوسري،إبراهيم بن صالح. الأفلاج، مرجع سابق، ٦٩.

وقد قدَّم الدوسري[١] وصفاً دقيقاً لعمليات إنشاء العيون الصناعية، وصيانتها بالأفلاج، وكذلك نظام الاستفادة من مياهها، حيث يذكر أن:

«عملية إيصال المياه من العيون إلى المزارع تلك عملية دقيقة يقوم بها أناس متخصصون لحساب مُلاَّك النخيل الكبار، وتتم عملية الحفر بشق قناة من منطقة النخيل باتجاه العيون ويزيدون في الحفر تعميقاً كلما قربوا من منطقة العيون بسبب ارتفاع الأرض، وعندما يصلون إلى عمق معين تتغير طريقة الحفر، حيث تبدأ عملية الحفر على طريقة الخنادق[٢] والخرز[٣]، وذلك من أجل التقليل من عملية الانهيارات الجانبية لهذه السواقي. وفي الغالب توجد خرزة بين كل عشرة أمتار تقريباً، وتُستَخْدم هذه الخرز في استخراج التراب من الخنادق ومن ثم في عمليات الصيانة، وبعد الانتهاء من الحفر تتم عملية توصيل المياه بين الخرز ما يجعل الماء يتدفق باتجاه النخيل ومن ثم تحصل المتابعة لجريان الماء للتأكد من جريانه بالطريقة السليمة، ونظراً للتكاليف الباهظة التي يدفعها أصحاب السواقي، فقد وُضِعَت أنظمة دقيقة لتشغيل وصيانة هذه المنشآت، فالملاك سواء كانوا فرادى أو شركاء يقومون بأخذ ما يحتاجونه من مياه هذه السواقي والباقي يتم بيعه أو تأجيره على أصحاب النخيل الأخرى الذين ليس بمقدورهم شق مثل هذه القنوات المائية، وقد اتبع كذلك نظام دقيق في تقسيم مياه هذه السواقي حيث يوزع ماء السواقي إلى ١٤ أو ١٦ جزءاً كل جزء يسمى وقعة، والوقعة اثنتا عشرة ساعة حيث يقسم اليوم إلى وقعتين نهارية ومسائية. وكل وقعة تقسم إلى أقسام نصف وقعة أو ربعها أو ثلثها أو سدسها وما إلى ذلك»[٤].

سادساً ـ تغذية المياه الجوفية:

مستوى الماء الجوفي في الخزانات الحرة ليس ثابتاً، إذ إنه يرتفع أو ينخفض متأثراً بعدد من العوامل الطبيعية أو البشرية، وتُعدُّ الأمطار والسيول، وحركة المياه الجوفية، والتبخر، والنتح، والأنشطة البشرية من أهم العوامل المسببة لتذبذب مستوى الماء الجوفي. وبعبارة أخرى: إن ارتفاع مستوى الماء الجوفي في الخزان أو انخفاضه يعكس الفروق بين كميات المياه الداخلة إليه والخارجة منه، ولكن في كثير من خزانات المياه الجوفية تتحقق درجة معينة من التوازن بين الداخل إليه المتمثل في التغذية (Recharge)، والخارج منه المتمثل في التصريف (Discharge) سواء التصريف الطبيعي بسبب حركة المياه الجوفية، وتدفق المياه من العيون، وفقدان المياه من خلال عملية النتح، أو التصريف غير الطبيعي بسبب تدخل الإنسان واستخراجه المياه، وعندما تكون كميات المياه الخارجة من الخزان بشكل مستمر أعلى من معدلات التغذية بسبب استنزاف المياه، فإن ذلك يؤدي إلى خلل في التوازن، واستمرار في انخفاض مستوى الماء فيه حتى ينضب المخزون المائي، ولضمان استمرارية هذا المورد يجب أن يتم العمل على تحقيق التوازن من خلال تقليل استخراج المياه منه للأغراض البشرية، أو العمل على زيادة معدلات التغذية فيه.

يُقْصَدُ بالتغذية في هذا السياق المياه التي تدخل من سطح الأرض، وتتحرك

(١) الدوسري،إبراهيم بن صالح. الأفلاج، مرجع سابق، ٦٧.

(٢) الخنادق: قنوات أفقية تحت سطح الأرض.

(٣) الخرز: حفر رأسية يتطلبها حفر القنوات الأفقية وصيانتها.

(٤) المرجع السابق، ٦٧.

إلى أسفل تحت تأثير الجاذبية من خلال عمليتي الترشيح (Infiltration)، والرشح (Percolation)، وتصل إلى سطح الماء الجوفي مضيفة بذلك كمية معينة من المياه إلى الخزان ما يؤدي إلى ارتفاع مستوى الماء فيه، ويذكر (Price)[١] أن ارتفاع مستوى الماء الجوفي في الخزانات الحرة يساوي النسبة بين كمية المياه المغذية (Recharge Flux) عمقاً، وبين التصريف النوعي (القدرة الإنتاجية Specific Yield)[٢].

تتغذى المياه الجوفية بالمياه الساقطة من أمطار وبَرَد؛ فعندما تسقط المياه على سطح الأرض يتبخر جزء منها، ويتم ترشيح الباقي،ولكن جزءاً منها يجري على السطح عندما تتجاوز غزارة التساقط سعة الترشيح (Infiltration Capacity) ومعدلات التبخر. ويميز بين نوعين من التغذية في المناطق الجافة، هما: التغذية المباشرة، والتغذية غير المباشرة، ويقصد بالتغذية المباشرة مياه الأمطار التي يتم ترشيحها مباشرة بعد سقوطها وتغلغلها إلى أجزاء أعمق لتغذي المياه الجوفية، وتعتمد كميات المياه بالتغذية المباشرة على الخصائص الجيومورفولوجية والجيولوجية لحوض التصريف، وعلى خصائص الأمطار، أما مياه السيول التي يتم ترشيحها وتصل إلى المياه الجوفية فتسمى بالتغذية غير المباشرة، وتعتمد كميات مياه التغذية من مياه السيول على اتساع المجاري المائية، وخصائص الرواسب فيها، وعلى طول فترة جريان مياه السيول، وتُعدُّ التغذية بالمياه الجارية أهم أنواع التغذية لخزانات رواسب الأودية؛ لأن لها نفاذية عالية تسمح بترشيح كميات كبيرة من المياه[٣].

تمتد خزانات رواسب الأودية وما تحتها من صخور مجواة وشقوق على مساحات صغيرة، وتعتمد في تغذيتها على الأمطار والسيول المحلية الحالية، أما طبقات الصخور الرسوبية المائلة التي تخزن كميات كبيرة من المياه الجوفية الحفرية فإن منكشفاتها (Outcrop) تمتد غالباً على مساحات واسعة نسبياً، وتتغذى الخزانات المحصورة في هذه الطبقات حالياً بكميات قليلة من مياه الأمطار والسيول التي تسقط أو تجري على سطح الأرض في الجزء المنكشف منها (منطقة التغذية). وعلى الرغم من أن تقدير تغذية المياه الجوفية يُعدُّ من الأمور المهمة عند تقويم الموارد المائية في خزانات المياه الجوفية في البيئات الجافة، إلا أنه في الوقت نفسه من الأمور الصعبة، وتتوافر معلومات قليلة جداً عن تقديرات تغذية المياه الجوفية في منطقة الرياض.

تشير وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً). إلى أن تغذية المياه الجوفية العميقة في الخزانات المحصورة محدودة جداً، مؤكدة أن «المعدل السنوي لتغذية هذه الطبقات بالمياه قد يكون معدوماً أو لا يكاد يذكر»[٤]. في الوقت نفسه يذكر أحد الباحثين أن الدراسات تشير إلى أن نحو ١٥ ٪ من الأمطار السنوية تغذي المياه الجوفية[٥]. وتكون هذه النسبة أعلى في أراضي الكثبان الرملية، إذ تُقدَّرُ بنحو ٢٥ ٪ من الأمطار السنوية[٦].

وقد أوضح أحد الباحثين أن مياه الأمطار في الوقت الحاضر وما ينتج منها من سيول هي المصدر الرئيس لتغذية خزانات المياه الجوفية في حوض وادي الخنقة بمحافظة

(١) Op.Cit. Price, Michael. Introducing Groundwater. London: George Allen & Unwin.1985. p. 75.

(٢) ارتفاع مستوى الماء الجوفي=كمية المياه المغذية÷التصريف النوعي. فعلى سبيل المثال، لو أن مياهاً بعمق (٢٠)مم تغطي مساحة معينة، وإلى الأسفل منها خزان للمياه الجوفية بالمساحة نفسها والتصريف النوعي فيه يساوي ٠,١ (يعبر عن التصريف النوعي في هذه الحالة بوصفه نسبة fraction وليس نسبة مئوية) وتم ترشيح جميع هذه المياه لتغذي الخزان فإن مستوى الماء الجوفي فيه سيرتفع ٢٠٠مم.

(٣) Abdulrazzak, M.J. et al. Estimation of natural groundwater recharge under Saudi Arabian arid climatic Conditions. In: Simmers, I. (ed.), Estimation of Natural Groundwater Recharge.1988, PP. 125-138.

(٤) وزارة الزراعة والمياه. أطلس المياه في المملكة، مرجع سابق، ٤٥.

(٥) Al-saleh, Mohammed Abdullah. Declining groundwater level of the Minjur Aquifer, Tebrak area, Saudi Arabia, The Geographical Journal, Vol. 158. 1992. pp. 215-222.

(٦) Dincer, T. et. al., Study of the infiltration and recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium." Journal of Hydrology, Vol. 23. 1974. pp. 79-109.

القويعية، وقد ذكر أن مستوى الماء في إحدى الآبار المحفورة على أحد الروافد بحوض وادي الخنقة حدث لها ارتفاع حاد بعد سقوط كميات كبيرة من الأمطار، حيث ارتفع مستوى الماء في البئر من ٢٧,٢ م تحت السطح إلى ٢,٢ م تحت السطح، أي أن ارتفاع الماء في هذه البئر بلغ ٢٥ م، كما أكد اعتماد تغذية المياه الجوفية على الأمطار المحلية من خلال سجل أخذت فيه قياسات أسبوعية لمستوى الماء في ثلاث آبار بحوض وادي الخنقة لمدة سنتين، وذلك في الفترة من ١٤٠٤ هـ /ديسمبر ١٩٨٤ م إلى ١٤٠٧ هـ /يناير ١٩٨٧ م[١]. وبرسم بيانات مستوى الماء في هذه الآبار مع بيانات الأمطار الشهرية في محطات قياس الأمطار بالمنطقة، اتضح جلياً ارتفاع مستوى الماء في الآبار المراقبة في عام ١٤٠٦ هـ /إبريل ومايو ١٩٨٦ م وذلك بعد سقوط كميات كبيرة من الأمطار في شهر إبريل من العام نفسه. ويبدو أن الأمطار الساقطة في محطة القويعية في ذلك الشهر بلغت نحو ٢٣٠ مم، وأن ارتفاع مستوى الماء في البئر رقم ٦٩ بلغ نحو ١٤ م.

ويظهر اختلاف الفارق الزمني (Time Lag) بين سقوط الأمطار وارتفاع مستوى الماء الجوفي في آبار المراقبة الثلاث، حيث ارتفع مستوى الماء في البئر رقم ٦٩ والبئر رقم ٨٠ ارتفاعاً كبيراً وسريعاً بلغ حده الأعلى خلال ١٤٠٦ هـ /مايو ١٩٨٦ م في فترة زمنية قصيرة تقارب الشهر، في حين بدأ ارتفاع مستوى الماء في البئر رقم ٢٩ في ١٤٠٦ هـ / مايو ١٩٨٦ م واستمر في الارتفاع التدريجي حتى بلغ حده الأعلى في ١٤٠٦ هـ /نوفمبر ١٩٨٦ م، أي أن التغذية استمرت خلال فصل الصيف ولفترة طويلة نسبياً تقارب خمسة أشهر، ويعود اختلاف الفارق الزمني بين سقوط الأمطار وتغذية المياه الجوفية إلى عوامل كثيرة، في مقدمتها: سُمْكُ الطبقة غير المشبعة (Unsaturated Zone)، ونفاذيتها، والخصائص الجيومورفولوجية لحوض التصريف الذي يقع ضمنه خزان المياه الجوفية، فقد ذكر (Fetter)[٢] أن الفارق الزمني قد يكون فقط ساعات قليلة في بعض خزانات الأراضي الرطبة التي تتكون من مواد صخرية خشنة مفككة، ويكون فيها مستوى الماء الجوفي قريباً من السطح، في حين قد يصل إلى سنوات في بعض خزانات المناطق الجافة التي قلما يحدث فيها تغذية، ويكون مستوى الماء الجوفي على عمق كبير.

وبما أن كمية المياه المغذية للخزان (من حيث العمق) تساوي ارتفاع مستوى الماء الجوفي مضروباً في التصريف النوعي فيه، فقد حدد أحد الباحثين[٣] العلاقة بين ارتفاعات مستوى الماء الجوفي وكميات الأمطار في حوض وادي محيرقة بمحافظة القويعية، في محاولة منه لاستخلاص نموذج انحدار يمكن استخدامه للحصول على تقديرات تقريبية (Rough) لتغذية المياه الجوفية في هذا الحوض وأحواض التصريف المماثلة له في الخصائص، وقد دلت نتائج تحليل الانحدار على وجود علاقة انحدار ذات دلالة بين الارتفاعات السنوية لمستوى الماء الجوفي، ومتوسط كميات الأمطار السنوية في محطتي القويعية وعروى، وتوصل في دراسته إلى نموذج الانحدار الآتي:

الارتفاع السنوي لمستوى الماء الجوفي (م) = -٠,٦٨ + ٠,٠٦ × كمية الأمطار السنوية (مم)

(١) Op.Cit. Al-saleh, Mohammed Abdullah. Unpublished Ph.D. thesis, University of Southampton, England . 1988. p. 212

(٢) Fetter, C.W. Applied Hydrology. Columbus: Merrill Publishing Company, 1988. P. 153

(٣) محمد بن عبدالله الصالح، «العلاقة بين كميات الأمطار وارتفاع الماء الجوفي في حوض وادي محيرقة بالمملكة العربية السعودية»، *بحوث جغرافية*، ع٥٠، (٢٠٠١م)، ٢٠.

ويُعدُّ حوض وادي محيرقة الواقع إلى الأعلى من البئر التي اختيرت لمراقبة مستوى الماء الجوفي وقياسه، من أحواض التصريف الصغيرة نسبياً، إذ تبلغ مساحته نحو ١٤ كم٢ ممتدة بين دائرتي عرض ٥٥َ ٢٣° و٥٨َ ٢٣° شمالاً، وخطي طول ٠١َ ٤٥° و٠٦َ ٤٥° شرقاً، ويتكون هذا الحوض من صخور نارية ومتحولة قديمة تغطيها جزئياً مواد صخرية مفككة (رواسب)، فالأجزاء العليا من الحوض تتكون من صخور الأندسايت ومن صخور النايس، في حين أنَّ الأجزاء الواقعة إلى الأسفل منها تتكون من صخور الجرانيت، ويبلغ طول المجرى الرئيس فيه نحو ٨,٥ كم، وبطن هذا الوادي مملوء بالرواسب الطمية التي تتكون بشكل عام من مواد خشنة ويزداد سُمْكها باتجاه الأجزاء السفلية من الحوض، وتغطي هذه الرواسب في الوقت نفسه طبقة من صخور الجرانيت المجواة، وهي تعمل وما تحتها من صخور مجواة بوصفها خزاناً صغيراً (ضيقاً وطويلاً نسبياً) للمياه الجوفية.

أدى التحسن السريع للمستوى المعيشي والصحي لسكان المملكة إلى ارتفاع معدلات النمو السكاني، وهذا الأمر نتجت منه زيادة في الطلب على المياه وخصوصاً للأغراض المنزلية والزراعية. وبما أن التغذية الطبيعية للمياه الجوفية في منطقة الرياض أقل مما يحتاجه السكان؛ وذلك بطبيعة الحال ناتج من قلة كميات الأمطار وتذبذبها، لذا عملت وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً) على تأمين احتياجات السكان من المياه من خلال البرامج المناسبة لتنمية الموارد المائية الطبيعية، ورفع كفاءة استخدامها[١]. كما بدأت في منتصف السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري الماضي الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي، برنامج إنشاء السدود، حيث أنشأت سد عكرمة بالطائف عام ١٣٧٦ هـ /١٩٥٧ م، وهو أول سد في المملكة، ثم توالت عمليات إنشاء السدود في مختلف مناطق المملكة؛ إذ بلغ عددها في عام ١٤٢٦ هـ /٢٠٠٥ م أكثر من ٢٠٧ سدود منها ٥٧ سداً تمثل ٢٧ ٪ من مجموع السدود توجد في منطقة الرياض، وتنشأ السدود على الأودية موسمية الجريان؛ لغرض معين أو أكثر، فقد ينشأ السد بهدف الاستفادة من مياه السيول لأغراض الشرب وري المزارع لأطول فترة ممكنة، أو بهدف زيادة كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية، أو للحد من أخطار السيول على القرى والمدن، أو لبعض الأهداف السابقة أو كلها.

ويبين (جدول ٣٥) خصائص السدود في المنطقة والهدف الرئيس من إنشائها، وتاريخ إنشائها، ويتضح من الجدول نفسه أن ٣٨ سداً أي ٦٧ ٪ من السدود في منطقة الرياض أنشئت بهدف زيادة تغذية المياه الجوفية، كما أن السدود التي أنشئت بهدف الحد من خطورة الفيضانات تؤدي دوراً كبيراً في زيادة التغذية سواء بالمياه التي يتم ترشيحها أثناء حجزها في بحيرة السد، أو بالمياه التي يتم ترشيحها أثناء جريان مياه السيول في بطون الأودية؛ لأن السد يطيل مدة جريان السيول، وبالتالي يزيد من كميات المياه التي تغذي خزانات المياه الجوفية.

سابعاً ـ تحلية المياه المالحة:

أُنشئت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م[٢]؛

(١) وزارة الزراعة والمياه. تحد وانجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه، مرجع سابق، ٣٧٨.

(٢) المؤسسة العامة لتحلية المياه، *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩ هـ)، ١٦٨.

جدول ٣٥

السدود في منطقة الرياض (*)

التسلسل	اسم السد	الموقع	نوع السد	الغرض من السد	الطول (م)	الارتفاع (م)	سعة التخزين (م٣)	تاريخ التنفيذ
١	نمار	الرياض	ركامي	للتغذية	٤٠٠	٨,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٣٧٩هـ
٢	لبن	الرياض	ركامي	للتغذية	٥٠٠	١٢,٠	٢٠٠٠٠٠٠	١٣٧٩هـ
٣	حنيفة	الرياض	ترابي	للتغذية	٣٩٠	٩,٥	١٥٠٠٠٠٠	١٣٨٠هـ
٤	العنانية	سدير	ركامي	للتغذية	٢٠٠	٨,٠	٣٠٠٠٠٠	١٣٨٤هـ
٥	العيينة	صلبوخ	ترابي	للتغذية	٤٠٠	٥,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٣٨٨هـ
٦	المجمعة	سدير	ترابي	للتحكم	٣٦٠	٨,٠	١٣٠٠٠٠٠	١٣٨٩هـ
٧	حريملاء	حريملاء	ترابي	للتحكم	١٢٥٠	٦,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٣٩٠هـ
٨	ملهم	صلبوخ	ركامي	للتحكم	١٠٠	٥,٠	٢٠٠٠٠٠	١٣٩٠هـ
٩	صفار	الرياض	ترابي	للتغذية	٣٢٥	٤,٠	٣٠٠٠٠٠	١٣٩٠هـ
١٠	غبيرة	الرياض	ترابي	للتغذية	١٧٠	٦,٠	٩٠٠٠٠	١٣٩٠هـ
١١	الحريقة	الرياض	ترابي	للتغذية	١٩٠	٦,٠	٨٠٠٠٠	١٣٩٠هـ
١٢	العلب	الرياض	خرساني	للتحكم	٢٠٠	٩,٥	٣٠٠٠٠٠٠	١٣٩٤هـ
١٣	جلاجل	الرياض	ترابي	للتغذية	٣٦٠	١١,٦	١٧٥٠٠٠٠	١٣٩٥هـ
١٤	الغاط	سدير	ترابي	للتغذية	٢٥٠	١١,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٣٩٥هـ
١٥	الريمة	الوشم	ترابي	للتحكم	٩٥	١١,٠	٢٠٠٠٠٠	١٣٩٥هـ
١٦	ثادق	المحمل	ترابي	للتحكم	٨٥٠	٦,٠	٢٠٠٠٠٠٠	١٣٩٦هـ
١٧	الحائر	الرياض	خرساني	للتغذية	٤٠٠	١٤,٠	٣٨٠٠٠٠٠	١٣٩٦هـ
١٨	الروضة	سدير	ترابي	للتغذية	٥٥٤	١٤,٠	٣٠٠٠٠٠٠	١٣٩٧هـ
١٩	مرات	مرات	خرساني	للتغذية	١١٠	١٢,٠	٤٠٠٠٠٠	١٣٩٨هـ
٢٠	الصفرات	سدير	ترابي	للتحكم	٤٩٠	١٣,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٣٩٨هـ
٢١	سدوس	سدوس	ترابي	للتغذية	٥٢٠	٧,٠	٤٠٠٠٠٠	١٤٠٠هـ
٢٢	سمنان	الزلفي	ركامي	للتحكم	١٥٠	٢١,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٠هـ
٢٣	المانح	الوشم	ترابي	للتغذية	١٠٠	٥,٠	١٠٠٠٠٠	١٤٠١هـ
٢٤	الشعراء	الدوادمي	خرساني	للتغذية	٩٥	١١,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
٢٥	الحوطة	حوطة بني تميم	ترابي	للتغذية	٧٧٠	١٣,٠	٣٥٠٠٠٠٠	١٤٠٥هـ
٢٦	الأمالح	سدير	ترابي	للتغذية	٥٠٠	١٢,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ

(*) المصدر: وزارة الزراعة والمياه، *السدود في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، من دون تاريخ)، ١٣ - ١٩.

التسلسل	اسم السد	الموقع	نوع السد	الغرض من السد	الطول (م)	الارتفاع (م)	سعة التخزين (م٣)	تاريخ التنفيذ
٢٧	المنحنى	الوشم	ركامي	للتغذية	٣٠٠	١٢,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
٢٨	النسق	القويعية	خرساني	للتغذية	١٠٠	١٠,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
٢٩	الشمام	القويعية	ترابي	للتغذية	١٠٠	٦,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
٣٠	الوسيعة	الزلفي	ترابي	للتغذية	١٨٠	٦,٥	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٢هـ
٣١	ضرما	ضرما	ترابي	للتغذية	١٤٥٠	٦,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٣٢	القويعية	القويعية	ترابي	للتغذية	٢٥٠	٨,٥	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٣٣	الملية	صلبوخ	ترابي	للتغذية	٣٠٠	٨,٠	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٣٤	العنبري	الوشم	خرساني	للتغذية	٥٠	١٠,٠	١١٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٣٥	الغيل	الأفلاج	خرساني	للتحكم	١٢٦	١١,٥	٢٥٠٠٠٠٠	١٤٠٥هـ
٣٦	الحريق	الحريق	ترابي	للتغذية	١٧٠٠	١٠,٠	٦٠٠٠٠٠٠	١٤٠٤هـ
٣٧	الحنابج	عفيف	ترابي	للتغذية	٧٠٠	٧,٠	٣٥٠٠٠٠٠	١٣٩٩هـ
٣٨	حجيلا	القويعية	خرساني	للتحكم	١٥٠	٤,٠	٢٥٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٣٩	عشيرة	سدير	ترابي	للتحكم	٣٠٠	٣,٠	٣٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٠	السدرية	القويعية	ترابي	للتحكم	١٥٠	٤,٠	٣٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤١	التمرية	سدير	ترابي	للتحكم	٣٦٠	٣,٥	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٢	عضيدان	الزلفي	خرساني	للتحكم	١٠٠	٣	٤٣٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٣	البرة	الوشم	ترابي	للتحكم	٧٥٠	٣,٥	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٤	أثيثية	الوشم	ترابي	للتحكم	٢٣٠	٣,٥	٢٥٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٥	الحليفة	الوشم	خرساني	للتحكم	١٢٠	٥,٠	٣٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٦	عصام	الدوادمي	خرساني	للتحكم	١٨٠	٤,٠	١٥٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٧	الجفنة	الدوادمي	خرساني	للتحكم	٢٢٠	٣,٥	١٠٠٠٠٠	١٤٠٣هـ
٤٨	المطيرفية	الرياض	ترابي	للتغذية	٩٠٠	٤,٥	٢٥٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٤٩	المزيرعة	الرياض	خرساني	للتغذية	٦٠٠	٣,٥	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٥٠	الحائر	المجمعة	ترابي	للتغذية	٢٢٠	٨,٥	١٠٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٥١	حديجة	الدوادمي	ترابي	للتغذية	٣٥٠	٦,٥	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٥هـ
٥٢	الحريق	الوشم	ترابي	للتغذية	٤٠٠	٤,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٥٣	مزوي	القويعية	خرساني	للتغذية	٥٠	٦,٠	٢٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٥٤	بوضة	سدير	ركامي	للتغذية	١٠٠	٨,٠	٥٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ

التسلسل	اسم السد	الموقع	نوع السد	الغرض من السد	الطول (م)	الارتفاع (م)	سعة التخزين (م٣)	تاريخ التنفيذ
٥٥	حليفة المساعد	الوشم	خرساني	للتغذية	٥٠	٤,٠	٢٠٠٠٠٠	١٤٠٦هـ
٥٦	لصاد	نعام	ترابي	للتغذية	٢٧٥	١٥,٠	١٥٠٠٠٠٠	١٤٠٧هـ
٥٧	الحلوة	حوطة بني تميم	ترابي	للتغذية	٧٠٠	١٥,٠	١٠٠٠٠٠٠٠	١٤٢٤هـ



سد حنيفة



سد الحوطة



سد الحلوة

لمواجهة الطلب المتزايد على المياه في المدن السعودية، وقد عملت المؤسسة العامة لتحلية المياه على إنشاء عدد من محطات التحلية على ساحلي البحر الأحمر والخليج العربي؛ لسد احتياجات المدن الرئيسة من المياه العذبة، وقد أصبحت المملكة من الدول الرائدة في هذا المجال، حيث بلغ إنتاجها من المياه المحلاة عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م أكثر من بليون متر مكعب.

تستمد مدينة الرياض جزءاً كبيراً من احتياجاتها المائية من محطة تحلية المياه بالجبيل، ويبين شكل ١ كميات المياه المنتَجة من هذه المحطة في الفترة من عام ١٤١٠ - ١٤٢٤ هـ /١٩٩٠ - ٢٠٠٣ م، ويتضح من هذا الشكل التطور في إنتاج المحطة من المياه في السنوات الماضية، حيث كان الإنتاج فيها عام ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م نحو ٣٢٠ مليون متر مكعب في حين بلغ عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م نحو ٣٨٢ مليون متر مكعب، أي أن نسبة الزيادة

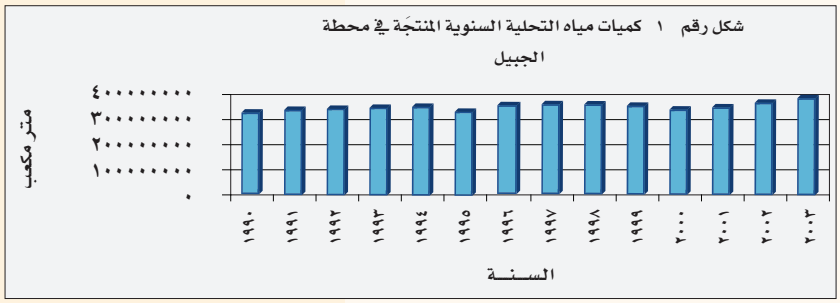

شكل ١: كميات المياه المنتجة من محطة تحلية الجبيل في الفترة من عام ١٤١٠ - ١٤٢٤ هـ /١٩٩٠ - ٢٠٠٣م (*)

في إنتاج المياه لهذه الفترة تقارب ٢٠ ٪. وتجدر الإشارة إلى أن معظم المياه المنتَجة من محطة الجبيل تُضخ إلى مدينة الرياض، حيث تشير وزارة الزراعة والمياه (وزارة المياه والكهرباء حالياً)[١] إلى أنه «يتم حالياً ضخ ما مقداره ٨٠٠ ألف متر مكعب في اليوم من محطة التحلية بالجبيل، ويتم نقلها عبر خطين للنقل ومحطات ضخ إلى النقطة العليا بخريص ليتم خلطها مع مياه الآبار».

كما تتم تحلية المياه الجوفية في مشروعات تأمين المياه للمدن الصغيرة

(١) وزارة الزراعة والمياه. تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه، مرجع سابق، ٣٥٠.

(*) اعتمد إعداد الشكل على بيانات: التقارير السنوية للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة.

والقرى، فعلى سبيل المثال: حفرت ٦ آبار على خزان الساق متوسط أعماقها ٥٥٠ م؛ لتزويد مدينة القويعية بمياه الشرب، وتتم تحلية مياه هذه الآبار من خلال محطة تعمل بنظام التبادل الأيوني تبلغ طاقتها الإنتاجية أكثر من ٦٠٠٠ م^{٣} في اليوم، كما تتم تحلية المياه الجوفية في مشروع مياه هجرتي لبخة وحويتة التابعتين لمحافظة شقراء، وهجرة الفويلق التابعة لمحافظة القويعية، وذلك من خلال محطة تعمل بنظام التبادل الأيوني، وتبلغ طاقتها الإنتاجية ٣٠٠٠ م^{٣} في اليوم.

ثامناً ـ إعادة استخدام المياه:

رافقت النمو السريع للمدن في المملكة زيادة كبيرة في استهلاك المياه للأغراض المنزلية المختلفة، ونتيجة لذلك زادت كميات مياه الصرف الصحي. وتُعد مياه الصرف الصحي من الملوثات الرئيسة للبيئة إذا لم تتم معالجتها، لذا يتم العمل على معالجتها في مختلف المناطق، وذلك بهدف الحد من آثارها السلبية على البيئة وعلى الصحة العامة، ولكن معالجتها في البيئات الجافة لا تقتصر على تحقيق الهدف السابق، بل تحقق هدفاً آخر وهو توفير كميات إضافية من المياه التي يمكن استخدامها للأغراض المختلفة إذا تمت معالجتها وتنقيتها وتطهيرها من جميع الملوثات، ما يخفف الضغط على الموارد المائية الأخرى.

تتم إزالة ملوثات مياه الصرف الصحي المتمثلة بصورة رئيسة في المواد الصلبة، والمواد العضوية، والكائنات الدقيقة، والمخلفات الكيميائية من خلال عدد من العمليات الطبيعية، والكيميائية، والحيوية، وتمر معالجة مياه الصرف الصحي بأربع مراحل حسب درجة المعالجة، هي: المعالجة التمهيدية، والمعالجة الأولية، والمعالجة الثانوية (البيولوجية)، والمعالجة المتقدمة، والتطهير (التعقيم). ونشير هنا إلى أن المياه المعالجة في المرحلة التمهيدية وفي مرحلة المعالجة الأولية لا تصلح لأي استخدام، أما مياه مرحلة المعالجة الثانوية وبعد تطهيرها بالكلور لقتل البكتيريا والفيروسات الضارة، ولإزالة الروائح الكريهة، يمكن أن تستخدم للأغراض الزراعية إذا كان تركيز عناصر المواد الضارة والسامة (الزرنيخ، والسيانيد، والزئبق، والرصاص، وغيرها) ضمن الحدود المسموح بها، وأخيراً المعالجة المتقدمة، إذ تستخدم طريقة أو أكثر، مثل: التناضح العكسي، والتبادل الأيوني، والأكسدة الكيميائية، والتعقيم بالكلور أو الأوزون، وذلك عند الرغبة في الحصول على مياه نقية صالحة لجميع الاستخدامات[١].

تغطي شبكة الصرف الصحي نحو ٤٨ ٪ من مساحة مدينة الرياض في عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م، والعمل جاري لاستكمال باقي المساحة وتوجد في جنوب مدينة الرياض محطتان رئيستان لمعالجة مياه الصرف الصحي، هما: المحطة الجنوبية (القديمة)، والمحطة الشمالية (الجديدة)، وقد وصل إليهما في ذلك العام نحو ٤٢٤٥٤٧ م^{٣}/ يوم، في حين أن متوسط استهلاك المياه اليومي بمدينة الرياض في العام نفسه نحو ١١٢٨٧١٧ م^{٣}/يوم، وهذا يعني أن نحو ٣٨ ٪ من المياه المستهلكة في مدينة الرياض تصل إلى محطتي معالجة مياه الصرف الصحي. وفي عام ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م أُعيدَ استخدام

(١) عبدالرحمن إبراهيم العبدالعالي، «معالجة مياه الصرف الصحي»، *العلوم والتقنية*، ع١٢، (الرياض: ١٩٩٠م)، ٢٧ ـ ٣١.

١٥٤٨٢٠ م^{٣}/يـــوم مـن المـيـاه المعالجة في هاتين المحطتين؛ وذلك للأغراض الزراعية في كل من الدرعية، والعمارية، وديراب، والحائر؛ وكذلك للأغراض الصناعية التي تمثل نحو ٣٦ ٪ من مياه الصرف الصحي المعالجة[١]. بالإضافة إلى ذلك يُعادُ استخدام نحو ٣٥٠٠٠ م^{٣}/يوم من مياه الصرف الصحي المعالجة في المحطات الصغيرة في جامعة الملك سعود، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفي الحي الدبلوماسي، وفي سكن وزارة الخارجية، وكلها في مدينة الرياض، وفي الحرس الوطني بخشم العان[٢].



محطة الصرف الصحي في مدينة الرياض

(١) مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض، *التقرير السنوي ١٤٢٢ هـ*، (الرياض: مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض، ١٤٢٢ هـ)، ٢٠.

(٢) عبدالرحمن إبراهيم العبدالعالي، «المياه في المملكة العربية السعودية»، *العلوم والتقنية*، ع١٢، (الرياض: ١٩٩٠م)، ١٩ ـ ٢٢.

الفصل السادس

السكان

أولاً النمو السكاني

ثانياً عناصر النمو السكاني

ثالثاً التوزيع الجغرافي

رابعاً الكثافة السكانية

خامساً تركيبة السكان

إعداد

الأستاذ الدكتور رشود بن محمد الخريّف

أستاذ جغرافيا السكان

يحتل موضوع السكان أهمية كبيرة لما له من ارتباط بالكثير من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية المتعلقة بحياة الإنسان، إلى جانب تأثر المتغيرات السكانية وتأثيرها في خصائص المجتمع، وقيمه، وتقاليده، والسياسات التي تتخذها الحكومات للتدخل في حل مشكلاته، أو تغيير اتجاهاتها وتطوراتها، فلا يمكن فهم مجتمع أو حل مشكلاته، والتخطيط لتطوره وتقدمه، دون الإفادة من المعرفة السكانية عن التوزيع الجغرافي للسكان وسماتهم الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية، إذ تؤثر المتغيرات السكانية في التنمية تأثيراً واضحاً، والتنمية - بدورها - تؤثر في كثير من الجوانب السكانية المهمة؛ لذا فالتخطيط للتعليم والصحة والقوى العاملة - على سبيل المثال - يعتمد اعتماداً كبيراً على البيانات الخاصة بخصائص السكان، وتوزيعهم الجغرافي.

لم يكن الاهتمام بموضوع السكان جديداً، بل ظهر في كثير من كتابات القدماء والمحدثين من المفكرين والعلماء، وتزايد الاهتمام بموضوع السكان والمسائل المرتبطة به خلال القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي على وجه الخصوص الذي شهد أكبر التحولات الديموغرافية والتغيرات السكانية، ولم تكن المملكة بمنأى عن هذه التحولات التي شهدها العالم.

كانت أعداد السكان في الجزيرة العربية قليلة جداً مقارنة بأعدادهم في الوقت الحاضر، وهم يتوزعون في أجزاء مختلفة، فبعضهم يتركز في الواحات والقرى الصغيرة، في حين ينتشر بعضهم الآخر في أرجاء الصحارى الشاسعة. والنمو السكاني كان بطيئاً خلال القرون الماضية؛ وذلك نتيجة شح الموارد، وعدم استقرار الأحوال السياسية فيها، وخصوصاً بعد انتقال الدولة الإسلامية إلى الشام، ثم إلى العراق، بالإضافة إلى انتشار الأمراض، والأوبئة، والمجاعات التي كانت تفتك بأعداد كبيرة من السكان، وكان من نتائج ذلك أن تدفقت هجرات سكانية متتالية إلى خارج الجزيرة قبل الإسلام وبعده[1].

وتشير بعض المصادر إلى أن عدد سكان وسط الجزيرة العربية (الرقعة التي تغطيها المملكة في الوقت الحاضر تقريباً) يُقدَّرُ بمليون نسمة في فترة حياة المسيح عليه السلام في السنة الأولى الميلادية، ثم ازدادت الأعداد بشكل كبير في فترة حياة الرسول عليه الصلاة والسلام لتتعدى مليوني نسمة، ولكن ما لبث أن تناقص عدد السكان بعد ذلك؛ نتيجة الهجرات المتتالية المشار إليها آنفاً[2]. وقد تعرض عدد السكان فيما بعد ذلك إلى التأرجح، تبعاً للظروف التي تمر بها الجزيرة العربية؛ فعلى سبيل المثال: تشير بعض المصادر إلى تعرض المنطقة خلال الفترة بين ١٠٤٧ و١٢٩٠ هـ /١٦٣٧ و١٨٧٣ م إلى سنوات من الجفاف يصل عددها إلى ٣٥ سنة خلال فترة لا تتجاوز ٢٤٣ سنة، كما تشير المصادر إلى انتشار بعض الأمراض، والأوبئة، والمجاعات من وقت إلى آخر، مثل: موجة البرد الشديد في عام ١١٦٢ هـ /١٧٤٩ م، ووصول وباء الدمغة التي عرفت بحمى الواحات خلال الفترة ١١٧٤ - ١١٧٥ هـ /١٧٦١ - ١٧٦٢ م[3].

يهتم هذا الجزء بالوضع السكاني في منطقة الرياض، مع التركيز على معدلات نمو السكان، وتوزيعهم الجغرافي، وخصائصهم الديموغرافية، وقد اعتمد على ما يتوافر من

(١) رشود محمد الخريف، «التوزيع الجغرافي لسكان المملكة العربية السعودية ومعدلات نموهم خلال الفترة (١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ)»، *رسائل جغرافية*، ع٢١١، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٥ هـ)، ١٦.

(٢) المرجع السابق، ١٦.

(٣) محمد الرويثي، *سكان المملكة العربية السعودية: دراسة جغرافية ديموغرافية*، (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٠ هـ).

بيانات تصدر عن وزارة التخطيط والاقتصاد، ووزارة الصحة، ووزارة الشؤون البلدية، بالإضافة إلى نشرات الأمم المتحدة.

أولاً ـ النمو السكاني:

أ ـ النمو السكاني (قبل إجراء تعداد عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م):

تشير المصادر التاريخية إلى وجود استيطان قديم في المنطقة التي يُطلق عليها الآن منطقة الرياض، ولكن الإحصاءات السكانية للفترات الزمنية القديمة نادرة جداً، لذلك يعاني دارس السكان من ندرة البيانات، وتناقض ما يتوافر منها، حتى للعقود الثلاثة التالية لتوحيد المملكة، ولعل من أقدم الإشارات إلى أعداد السكان ما ذكره بلجريف، عندما زار مدينة الرياض في عام ١٢٧٩ هـ /١٨٦٢ م، وقدَّر عدد سكانها بنحو ٧٥٠٠ نسمة، وبعد ذلك بفترة وجيزة ـ أي في عام ١٢٨٢ هـ /١٨٦٥ م ـ زار بيلي الرياض، وأشار إلى تقديرات لعدد سكان عدد من أجزاء نجد (العارض، وسدير، ووادي الدواسر، والسليل، والأفلاج، والوشم، واليمامة) بنحو ٦٠ ألف نسمة، وبعد ذلك جاءت تقديرات لوريمر لكثير من أجزاء الجزيرة العربية، ومنها نجد، وبعض مدنها وقراها التي كتب عنها بعض الإشارات ضمن (دليل الخليج) الذي نُشر في عام ١٣٢٦ هـ /١٩٠٨ م، وتشير تقديرات لوريمر إلى وجود أعداد لا بأس بها في بعض المدن والقرى، فعلى سبيل المثال: كانت تقديراته لسكان مدينة الرياض نحو ٨٠٠٠ نسمة، وللدرعية نحو ١٣٠٠ نسمة، وفي الخرج نحو ٣٠٠٠ نسمة، وفي مدينة حوطة بني تميم نحو ٣٠٠٠ نسمة، وفي شقراء نحو ٣٠٠٠ نسمة، ويصل مجموع السكان في الأجزاء التي تقع ضمن حدود منطقة الرياض إلى نحو ١٣٤٠٠٠ نسمة.

ويشير كل من حافظ وهبة وعمر كحالة إلى تقديرات لبعض المدن والبلدات في منطقة الرياض في سنوات مختلفة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، وعلى الرغم من أنها تقديرات تقريبية إلا أنها قد تكون مفيدة، وخصوصاً مع غياب أي إحصاءات دقيقة لعدد السكان في تلك الفترة[1]. وخلال هذه الفترة كان عدد سكان مدينة الرياض يُقدَّرُ بنحو ٣٥ ألف نسمة، ويصل عدد سكان سدير في تلك الفترة إلى ٢٥ ألف نسمة، في حين يرتفع تقدير عدد السكان المستقرين وأبناء البادية في وادي الدواسر إلى ٣٠ ألف نسمة، (جدول ٣٦).

وبعد فتح الرياض واستردادها شهدت منطقة الرياض ـ مثل غيرها من مناطق المملكة ـ نمواً سكانياً سريعاً؛ نتيجة استتباب الأمن والاستقرار، وازدادت وتيرة النمو بعد اكتشاف البترول واستخراجه قبيل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي وخلاله.

ب ـ النمو السكاني (خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥هـ/١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤م):

شهدت المملكة خلال هذه الفترة تحولات اقتصادية واجتماعية كبيرة، وانطلقت خلالها الخطط الخمسية في بداية عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م. حيث كانت منطقة الرياض من المناطق التي استفادت من هذه الطفرة الاقتصادية، وواكب ذلك أن شهدت

(١) محمد صالح الربدي، الفصل الأول: سكان منطقة الرياض، «الخصائص السكانية والعمرانية لمنطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٥، ١٦، ١٧.

جدول ٣٦
تقديرات أعداد السكان في منطقة الرياض وما يتبعها خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي (*)

المدينة	عدد السكان
الرياض ومنفوحة	٣٥٠٠٠
الدرعية	١٥٠٠
سدوس	١٠٠٠
حريملاء	٣٠٠٠
المحمل (ثادق)	٢٠٠٠
الوشم	١٥٠٠٠
شقراء	٧٠٠٠
ثرمداء	١٥٠٠
سدير	٢٥٠٠٠
المجمعة	٤٥٠٠
جلاجل	٣٠٠٠
الزلفي	٤٠٠٠
الغاط	١٥٠٠
الدلم	٦٠٠٠
اليمامة (الخرج)	١٢٠٠
السلمية	١٠٠٠
حوطة بني تميم	٤٣٠٠
الحريق	٤٠٠٠
ليلى	٥٠٠٠
البديع	٣٥٠٠
وادي الدواسر (بادية وحاضرة)	٣٠٠٠٠
الولامين	١٠٠٠
اللدام	٣٠٠٠
النويعمة	٨٠٠
نزوى	٣٠٠
واحة السليل	٢٠٠٠
الإجمالي	١٦٦١٠٠

(*) المصدر: محمد الربدي، "الخصائص السكانية والعمرانية لمنطقة الرياض"، منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، ١٨، استناداً إلى: حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، (١٣٨٧ هـ) وعمر رضا كحالة جغرافية شبه جزيرة العرب، (١٣٨٤ هـ).

المنطقة نمواً سريعاً مقارنة بغيرها من المناطق، فقد بلغ معدل النمو السنوي خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ ـ ١٩٩٢ م نحو ٦ ٪، (جدول ٣٧). إذ لم تتجاوزها إلا المنطقة الشرقية بمعدل يصل إلى ٦,٧ ٪، وبذلك تجاوز معدل النمو في منطقة الرياض المعدل العام على مستوى المملكة في تلك الفترة، ويعود ذلك إلى وجود العاصمة فيها، وهي تُعدُّ مكان جذب للمهاجرين من جميع أرجاء المملكة، بالإضافة إلى تدفق القوى العاملة غير السعودية إليها من خارج المملكة، إذ كان معدل نمو السكان غير السعوديين نحو ١٢ ٪ خلال تلك الفترة، ولكن معدلات النمو السنوية ما لبثت أن انخفضت قليلاً خلال الفترة ١٤١٣ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ ـ ٢٠٠٤ م إلى نحو ٢,٩ ٪. وبالمثل انخفضت معدلات نمو السكان السعوديين من نحو ٤,٧ ٪ خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ ـ ١٩٩٢ م إلى نحو ٣ ٪ خلال الفترة ١٤١٣ـ ١٤٢٥هـ/١٩٩٢ـ ٢٠٠٤م، وهذا يعكس الانخفاض التدريجي في معدلات الإنجاب،وتباطؤ معدلات الهجرة الداخلية الوافدة.

وعلى أي حال تتفاوت معدلات النمو السنوية من محافظة إلى أخرى سواء خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ ـ ١٩٩٢ م، أو الفترة ١٤١٣ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ ـ ٢٠٠٤ م، فبالنسبة إلى الفترة الأخيرة سجلت مدينة الرياض ومحافظتا الدرعية والمزاحمية معدلات أعلى من معدل النمو على مستوى المنطقة الإدارية، إذ احتلت محافظة الدرعية ومحافظة المزاحمية ومدينة الرياض المراتب الأولى والثانية والثالثة من حيث سرعة النمو، (جدول ٣٨) (خريطة ١٣)، فقد تجاوزت معدل النمو على مستوى المنطقة الإدارية، ولكن معدل النمو في خمس محافظات أخرى يراوح بين ٢ و٣ ٪، أي أنها لم تشهد نمواً سكانياً يقرِّبها إلى معدل النمو في المنطقة الإدارية. وهذه المحافظات هي: الخرج، والغاط، وضرما، وثادق، ورماح. ومن جهة أخرى انخفض معدل النمو خلال الفترة ١٤١٣ ـ ١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ ـ ٢٠٠٤ م إلى مستويات متدنية في محافظات الأفلاج، وحوطة بني تميم، والسليل. ولعل الهجرة الداخلية المغادرة من بعض المحافظات والوافدة إلى بعضها الآخر تُفسِّرُ هذا التباين المكاني، وهذا النمط من النمو السكاني يختلف بعض الشيء عما كان

جدول ٣٧

نمو سكان منطقة الرياض خلال الفترة ١٣٩٤ ـ ١٤٢٥هـ/١٩٧٤ ـ ٢٠٠٤م (*)

السنة	السكان حسب الجنسية			معدل النمو السنوي		
	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي	سعوديون	غير سعوديين	الإجمالي
١٣٩٤هـ	١١١٥٢٥٢	١٤٣٨٩٣	١٢٥٩١٤٥	-	-	-
١٤١٣هـ	٢٦١٣٩١٥	١٢٢١٠٧١	٣٨٣٤٩٨٦	٤,٧٣	٧,٦١	٦,١٧
١٤٢٥هـ	٣٧٢٦٥٢٣	١٧٢٨٨٤٠	٥٤٥٥٣٦٣	٢,٩٦	٢,٩٠	٢,٩٤

(*) المصدر: حُسبت بناء على بيانات تعداد السكان في الأعوام ١٣٩٤ و١٤١٣ و١٤٢٥ هـ.

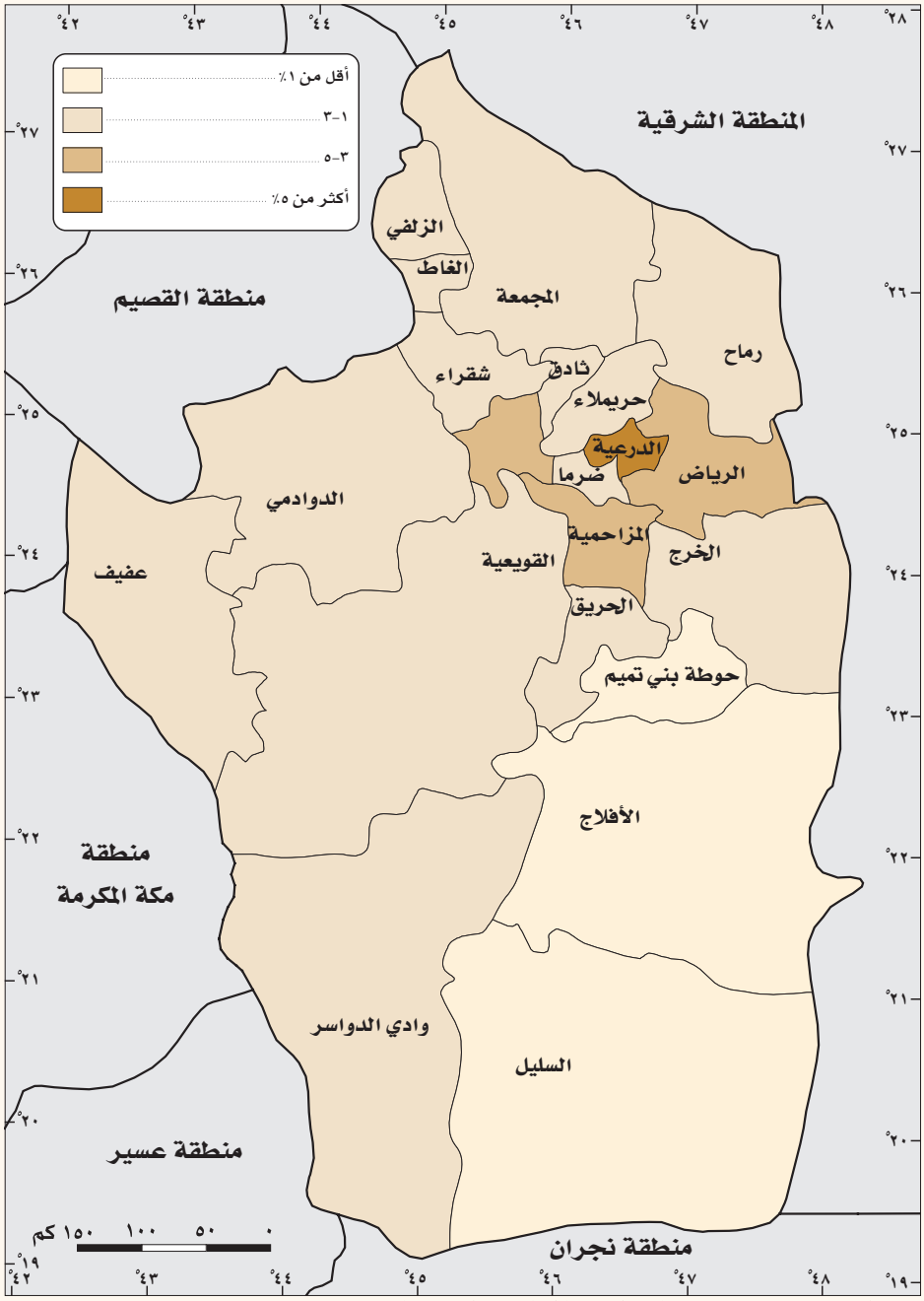

خريطة ١٣: معدل النمو السكاني في محافظات منطقة الرياض خلال الفترة ١٤١٣ - ١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ - ٢٠٠٤ م (*)

عليه خلال الفترة السابقة أي الفترة ١٣٩٤ - ١٤١٣ هـ /١٩٧٤ - ١٩٩٢ م، فقد سجلت القويعية وعفيف والحريق أدنى المعدلات خلال تلك الفترة.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

جدول ٣٨

معدلات النمو السنوية خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤٢٥هـ/١٩٧٤ - ٢٠٠٤م (*)

المدينة/المحافظة	عدد السكان			معدل النمو السنوي خلال الفترة	
	١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ	١٣٩٤ - ١٤١٣هـ	١٤١٣ - ١٤٢٥هـ
مدينة الرياض وتوابعها	٦٨١٨٩٣	٢٧٧٧٦٢٩	٤١٣٧٢٨٠	٧,٧٧	٣,٣٢
الدرعية	٦٥٢٢	٢٦٣١٨	٦٠٧٧٧	٧,٧٥	٦,٩٧
الخرج	٧٣٨٢٠	٢٤٣٤٤٣	٣٢٣٣٩٤	٦,٦٣	٢,٣٧
الدوادمي	١٠٣٣٨٧	١٦٥٦٧٨	١٩٠١٣٨	٢,٦٢	١,١٥
المجمعة	٤٤٥٢٠	٩٧٣٤٩	١١١٥٠٣	٤,٣٥	١,١٣
القويعية	٨٧٣٠٩	٨٩٥٤٤	١٠٦٥٧٩	٠,١٤	١,٤٥
وادي الدواسر	٣٤٧٧٥	٧٧٣٦٣	٩٢٦٣١	٤,٤٤	١,٥٠
الأفلاج	٣١١٤٣	٥٥٥٤٨	٦٠٠٤٦	٣,٢١	٠,٦٥
الزلفي	٢١٩٨٤	٤٩٧٨٦	٦٢٩٠٤	٤,٥٤	١,٩٥
شقراء	١٩٠٠٨	٢٧٨٤٨	٣٤٥٤٣	٢,١٢	١,٨٠
حوطة بني تميم	١٩٨١٥	٣٥٩٧٩	٣٩٧١٩	٣,٣١	٠,٨٢
عفيف	٦٦٣٧٤	٥٨٢٧٨	٦٨٥٩٢	٠,٧٢	١,٣٦
السليل	١٥٦٧٤	٣١٦٤٢	٣٥٠١١	٣,٩٠	٠,٨٤
ضرما	٦١٥٣	١٤٨٨٧	١٩٦٨٨	٤,٩١	٢,٣٣
المزاحمية	٨٨٥٧	٢٣٦١٤	٣٥٧٩٥	٥,٤٥	٣,٤٧
رماح	١٣٦١٥	١٩٤٧٣	٢٥٣١٢	١,٩٩	٢,١٩
ثادق	٥٩٨٣	١١١٣٤	١٥٢٢١	٣,٤٥	٢,٦١
حريملاء	٦٠٨٨	١٠٥٤١	١٢٥٦٩	٣,٠٥	١,٤٧
الحريق	٨٠٧٢	١٠٩٢٤	١٣٤٢٦	١,٦٨	١,٧٢
الغاط	٤١٥٣	٨٠٠٨	١٠٢٣٥	٣,٦٥	٢,٠٤
منطقة الرياض	١٢٥٩١٤٥	٣٨٣٤٩٨٦	٥٤٥٥٣٦٣	٦,١٧	٢,٩٤

(*) المصدر: بيانات تعداد السكان لعامي ١٣٩٤ هـ و١٤١٣ هـ.

ثانياً ـ عناصر النمو السكاني:

أ ـ المواليد:

لاتـزال الإحصـاءات الحيوية للمواليد والوفيات في المملكة تعاني من النقص في التسجيل، ما يجعلها لا تفي بحاجة الدارسين من حيث الدقة والشمولية، فقد تضاعف عدد المواليد السعوديين في منطقة الرياض أكثر من مرة، مرتفعاً من ٢٣٩٦١ في عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م إلى ٧١١٨٦ في عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م، بزيادة تصل إلى نحو ٢٠٠ ٪، (جدول ٣٩). وهذا أمر متوقع، في ضوء ما شهدته المنطقة من زيادة سكانية كبيرة، وباستخدام بيانات المواليد في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وبيانات تعداد السكان في العام نفسه، يمكن حساب معدل المواليد الخام، وبناء عليه يصل معدل المواليد الخام إلى ٢٧ في الألف للسعوديين، وهذا يُعدُّ منخفضاً نسبياً عن معدل المواليد للمملكة الذي يُقدَّرُ بنحو ٣٧ في الألف في العام نفسه، ويعود انخفاض معدل المواليد في منطقة الرياض إلى تدفق أفواج من المهاجرين الشباب غير المتزوجين، بالإضافة إلى النقص الذي تعاني منه تسجيلات المواليد مثل التأخر في تسجيلات حالات الولادة. وتجدر الإشارة إلى أن معدل المواليد يرتفع للسكان السعوديين إلى ٢٧ في الألف، في حين ينخفض إلى ١٦ في الألف لغير السعوديين، وهذا الفارق يعود إلى اختلاف التركيبة السكانية بين السعوديين وغير السعوديين. وهذه المعدلات أقل من المتوقع للأسباب المذكورة آنفاً. من جهة أخرى أشارت نتائج المسح الديموغرافي الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة في عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م إلى أن معدل المواليد في منطقة الرياض يصل إلى ٢٨,٦ في الألف، في حين ينخفض هذا المعدّل قليلاً في المملكة إلى ٢٧,٨ في الألف.

جدول ٣٩
المواليد الذين حُرِّرت لهم شهادات ميلاد في منطقة الرياض خلال بعض السنوات (**)

الجنسية	السنوات				معدل المواليد
	١٤٠٠هـ	١٤١٠هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٠هـ	
سعوديون	٢٣٩٦١	٥٤٤٠٧	٦٩٢٣٣	٧١١٨٦	٢٧
غير سعوديين	٨٤٠١	١٩٦٠٦	١٩٣٨٥	٢٠٨١٤	١٦
المجموع الكلي	٣٢٣٦٢	٧٤٠١٣	٨٨٦١٨	٩٢٠٠٠	٢٣

ب ـ الوفيات:

أدى التحسن الملحوظ في مستويات المعيشة والخدمات الطبية(*) الذي شهدته المملكة خلال العقود الماضية إلى انخفاض معدلات الوفيات بشكل كبير، وخصوصاً معدلات وفيات الرضع، وعلى الرغم من تفاوت أعداد حالات الوفاة من سنة إلى أخرى، إلا أن معدل الوفيات يأخذ اتجاهاً نحو الانخفاض التدريجي من سنة إلى أخرى، (جدول ٤٠). فبناء على بيانات المواليد والوفيات الموضحة في الـ(جدولين ٤٠ و٤١) يصل معدل وفيات الرضع في المملكة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى نحو ٣٤ في الألف، ولكن إحصاءات وزارة الصحة تشير إلى أنه انخفض إلى ١٩ في الألف في عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م، وبالمثل انخفض معدل وفيات الرضع في منطقة الرياض من ٣٢ في الألف في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الثاني.

(**) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على: وزارة الصحة (١٤٠٠ هـ، ١٤١٠ هـ، ١٤١٣ هـ، ١٤٢٠ هـ) التقرير الصحي السنوي. الرياض: وزارة الصحة.

جدول ٤٠

معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في منطقة الرياض مقارنة بالمملكة ١٤١٣ و١٤٢٠هـ/١٩٩٢ و١٩٩٩م (*)

السنة	منطقة الرياض/ المملكة	معدل المواليد الخام (في الألف)	معدل الوفيات الخام(في الألف)	معدل الزيادة الطبيعية (٪)
١٤١٣هـ	الرياض(*)	٢٣,١	١,٩٨	٢,١
	المملكة(**)	٣٦,١	٤,١	٣,٢
١٤٢٠هـ	الرياض(*)	١٩,٥	١,٩٥	١,٨
	المملكة (**)	٣١,٥	٣,٧	٢,٨

(*) بيانات السكان من بيانات تعداد السكان والمساكن في عام ١٤١٣ هـ والمسح الديموغرافي لعام ١٤٢١ هـ
(**) اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا ، كشوفات البيانات الديمغرافية ، ١٩٩٣ م، ٢٠٠١ م.

جدول ٤١

الوفيات بمنطقة الرياض ومقر الإمارة (مدينة الرياض) للأعوام: ١٤١١هـ، ١٤١٣هـ، ١٤٢٠هـ، ١٤٢٣هـ/ ١٩٩٠م، ١٩٩٢م، ١٩٩٩م، ٢٠٠٢م (**)

الوحدة الإدارية	الفئة العمرية	سعودي	غير سعودي	الإجمالي
١٤١١هـ				
منطقة الرياض	أقل من سنة	٢٧٥٣	٥٥٣	٣٣٠٦
	جميع الأعمار	٥١٦٢	١٣٢٠	٦٤٨٢
مدينة الرياض	أقل من سنة	١٧٧٥	٥١٤	٢٢٨٩
	جميع الأعمار	٤٣٢٨	١١٦١	٥٤٨٩
١٤١٣هـ				
منطقة الرياض	أقل من سنة	٢٤٠٥	٦٩٩	٣١٠٤
	جميع الأعمار	٦١٤١	١٤٥٧	٧٥٩٨
مدينة الرياض	أقل من سنة	٢١٦٥	٦٧٧	٢٨٤٢
	جميع الأعمار	٥٢٧٤	١٣٣٩	٦٦١٣
١٤٢٠هـ				
منطقة الرياض	أقل من سنة	٢٤٦٧	٨٣٢	٣٢٩٩
	جميع الأعمار	٧١٧٨	٢٠٥٠	٩٢٢٨
مدينة الرياض	أقل من سنة	٢٣١٨	٦٩٧	٣٠١٥
	جميع الأعمار	٦٤٢٣	١٩٠٨	٨٣٣١
١٤٢٣هـ				
منطقة الرياض	أقل من سنة	١٨٠٣	٩٢٧	٢٧٣٠
	جميع الأعمار	٥٣٤٩	٣١١٥	٨٤٦٤
مدينة الرياض	أقل من سنة	١٦٤٢	٧٩٤	٢٤٣٦
	جميع الأعمار	٤٤١٥	٢٥٨٨	٧٠٠٣

(*) بيانات المواليد والوفيات من إحصاءات وزارة الشؤون البلدية والقروية ووزارة الصحة.

(**) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على: إدارة الإحصاء والبحوث، وزارة الشؤون البلدية والقروية (١٤٠٠ هـ، ١٤١٠ هـ، ١٤١٣ هـ، ١٤٢٠ هـ) "إحصائيات البلديات".

نحو ٢٧ في الألف في عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م. أما معدل الوفيات الخام فقد انخفض إلى أقل من ٢ في الألف في منطقة الرياض.

ويُلاحظ أن الوفيات في مدينة الرياض تشكل معظم الوفيات المسجلة في منطقة الرياض؛ فعلى سبيل المثال: تمثل حالات الوفيات المسجلة في مدينة الرياض نحو ٨٣ ٪ من إجمالي الوفيات على مستوى المنطقة الإدارية، ويعود ارتفاع عدد الحالات في مدينة الرياض إلى وجود المستشفيات الرئيسة التي تحدث فيها حالات وفاة بعض المرضى القادمين من خارج المدينة، بالإضافة إلى ثقلها السكاني الكبير مقارنة ببقية المحافظات.

وبناء على البيانات الموجودة في (جدول ٤١)، تمثل وفيات الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم سنة واحدة نسبة كبيرة من إجمالي الوفيات في المنطقة، ولكنها شهدت انخفاضاً ملحوظاً خلال السنوات الأخيرة؛ فقد انخفضت نسبة وفيات الأطفال الرضع إلى إجمالي الوفيات من ٤٠ ٪ في عام ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م إلى ٣٢ ٪ في عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م؛ ويعود ذلك إلى تحسن مستويات المعيشة والخدمات الطبية التي أدت إلى انخفاض وفيات الرضع بشكل كبير، وخصوصاً برامج رعاية الطفولة والأمومة.

ج - الهجرة:

الهجرة البشرية ظاهرة جغرافية واجتماعية قديمة جداً لازمت الإنسان منذ ظهوره على وجه الأرض، فالإنسان منذ القدم كان يرتحل ويتنقل من مكان إلى آخر، ويهاجر طلباً للرزق، وتحسين المستوى المعيشي، أو سعياً إلى الأمن والحياة المستقرة، فكان نتيجة ذلك أن هاجر الإنسان من موطنه الأصلي إلى أنحاء المعمورة من خلال الهجرات البشرية التي حدثت في أزمنة ما قبل التاريخ وبداية التاريخ المكتوب، واستمرت على مر الأزمان والعصور[١]. وعلى الرغم من تعدد تعريفات الهجرة، إلا أنها يمكن أن تُعرَّف بأنها التنقل من مكان إلى آخر، بغرض الإقامة الدائمة أو شبه الدائمة.

وتُعدُّ مدينة الرياض من مناطق الجذب الرئيسة في المملكة، بل هي أكثر المناطق الإدارية جذباً للمهاجرين من داخل البلاد، فهي تستقبل أفواجاً من المهاجرين من داخل المملكة وخارجها؛ لكونها عاصمة البلاد، ومقراً للوزارات والمكاتب الرئيسة لمعظم المؤسسات الحكومية والأهلية، وفيها عدد من مؤسسات التعليم العالي، وعلى رأسها جامعة الملك سعود، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ولعدم توافر بيانات الهجرة على مستوى المحافظات، فإن هذا الجزء يقتصر على بيانات المسح الديموغرافي الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة في عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م، وبناء على تلك البيانات تحتل منطقة الرياض المرتبة الأولى بين المناطق الإدارية من حيث معدل الهجرة الوافدة، إذ يفد إليها المهاجرون من جميع مناطق المملكة، (شكل ٢)، ولكن نحو ٧٠٪ منهم قدموا من خمس مناطق هي: مكة المكرمة، والقصيم، والشرقية وعسير، وجازان. ويمثل سكان منطقة الرياض الذين ولدوا خارج المنطقة نحو ١٨ ٪ من إجمالي السكان السعوديين فيها، بالإضافة إلى ذلك

(١) الشواهد والأمثلة كثيرة، فقد هاجر إبراهيم عليه السلام من بلاد الرافدين إلى وادٍ غير ذي زرع في مكة المكرمة، وكذلك هاجر أهل الكهف من الاضطهاد.

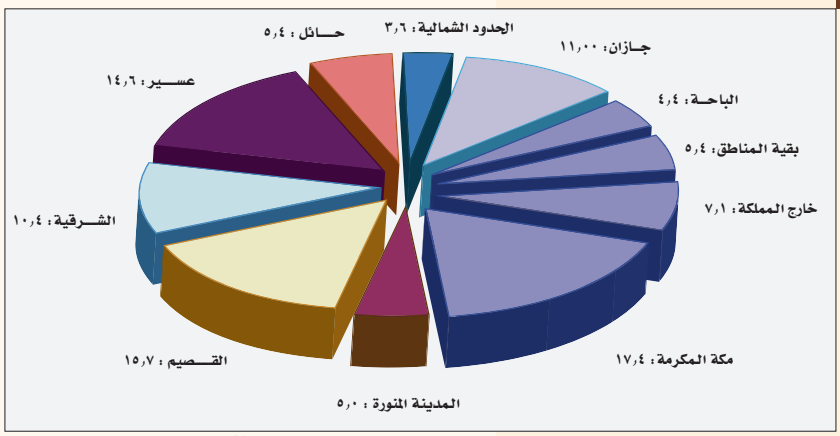

شكل ٢: نسب المهاجرين السعوديين الوافدين إلى منطقة الرياض (*)

تُعدُّ الرياض مقصداً لأعداد كبيرة من الوافدين من خارج المملكة، إذ يمثلون ٢٧ ٪ من إجمالي السكان في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م[١].

ثالثاً - التوزيع الجغرافي:

تشغل منطقة الرياض نحو ١٩ ٪ من إجمالي مساحة المملكة، إذ تبلغ مساحتها نحو ٣٧١٤٤١ كم٢ تقريباً. وبهذا تُعد منطقة الرياض من المناطق الإدارية كبيرة المساحة، إذ تحتل المرتبة الثانية بعد المنطقة الشرقية. كما أنها تأتي في المرتبة الثانية من حيث الحجم السكاني على مستوى مناطق المملكة، وذلك حسب بيانات تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

أ - التوزيع النسبي لسكان المحافظات:

تستحوذ منطقة الرياض على نسبة كبيرة من سكان المملكة تصل إلى ٢٤,١ ٪، وبذلك تحتل المرتبة الثانية بعد منطقة مكة المكرمة التي يمثل سكانها نحو ٢٥,٦ ٪ من إجمالي سكان المملكة في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، وقد ارتفعت نسبة سكان منطقة الرياض إلى إجمالي السكان في المملكة من ١٩ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ما يقارب الربع في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وحافظت على النسبة نفسها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، وتتفاوت المحافظات في منطقة الرياض وتوابعها من حيث نصيبها السكاني بشكل كبير، (جدول ٤٢) و(خريطة ١٤). وكما هو متوقع، تستحوذ مدينة الرياض على نصيب الأسد بنسبة تصل إلى أكثر من ٧٢ ٪ من سكان المنطقة في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، أي بزيادة كبيرة عما كانت عليه في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إذ كانت النسبة نحو ٥٤ ٪، وارتفع نصيبها من سكان المنطقة إلى أكثر من ثلاثة أرباع أي بنحو ٧٦ ٪ من إجمالي سكان منطقة الرياض في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، والسبب معروف وهو أنها أحد أمكنة الجذب الرئيسة ليس للسكان في منطقة الرياض فقط، وإنما للسكان في كل المناطق الإدارية.

ولا يتوزع سكان منطقة الرياض بالتساوي على محافظاتها البالغ عددها ١٩ محافظة إضافة إلى مدينة الرياض والمراكز التابعة لها، بل تختلف المحافظات في نصيبها من إجمالي سكان المنطقة اختلافاً كبيراً؛ ففي حين تستحوذ مدينة الرياض على النصيب الأكبر - كما ذُكر آنفاً - فإن محافظة الخرج تأتي في المرتبة الثانية بنصيب يصل إلى نحو ٦ ٪ فقط، ثم الدوادمي بنسبة تتجاوز ٣ ٪، وتليها المجمعة بنحو ٢ ٪، (جدول ٤٢). ومن الملاحظ أن نصيب المحافظات الثلاث الكبرى مجتمعة من الناحية السكانية لا يصل إلى سدس نصيب مدينة الرياض وحدها، ومن اللافت

(١) مصلحة الإحصاءات العامة، «النتائج الأولية لتعداد السكان، ١٤٢٥ هـ»، (الرياض: وزارة التخطيط، د.ت).

(*) المصدر: اعتمد إعداد الشكل على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ.

جدول ٤٢

التوزيع النسبي للسكان حسب المحافظة

المدينة/المحافظة	نسب السكان		
	١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ
مدينة الرياض وتوابعها	٥٤,٣١	٧٢,٤٣	٧٥,٨٤
الدرعية	٠,٥٢	٠,٦٩	١,١١
الخرج	٥,٨٤	٦,٣٥	٥,٩٣
الدوادمي	٨,١٨	٤,٣٢	٣,٤٩
المجمعة	٣,٥٢	٢,٥٤	٢,٠٤
القويعية	٦,٩١	٢,٣٣	١,٩٥
وادي الدواسر	٢,٧٥	٢,٠٢	١,٧٠
الأفلاج	٢,٤٦	١,٤٥	١,١٠
الزلفي	١,٧٤	١,٣٠	١,١٥
شقراء	١,٥٠	٠,٧٣	٠,٦٣
حوطة بني تميم	١,٥٧	٠,٩٤	٠,٧٣
عفيف	٥,٢٥	١,٥٢	١,٢٦
السليل	١,٢٤	٠,٨٣	٠,٦٤
ضرما	٠,٤٩	٠,٣٩	٠,٣٦
المزاحمية	٠,٧٠	٠,٦٢	٠,٦٦
رماح	١,٠٨	٠,٥١	٠,٤٦
ثادق	٠,٤٧	٠,٢٩	٠,٢٨
حريملاء	٠,٤٨	٠,٢٧	٠,٢٣
الحريق	٠,٦٤	٠,٢٨	٠,٢٥
الغاط	٠,٣٣	٠,٢١	٠,١٩
المجموع	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

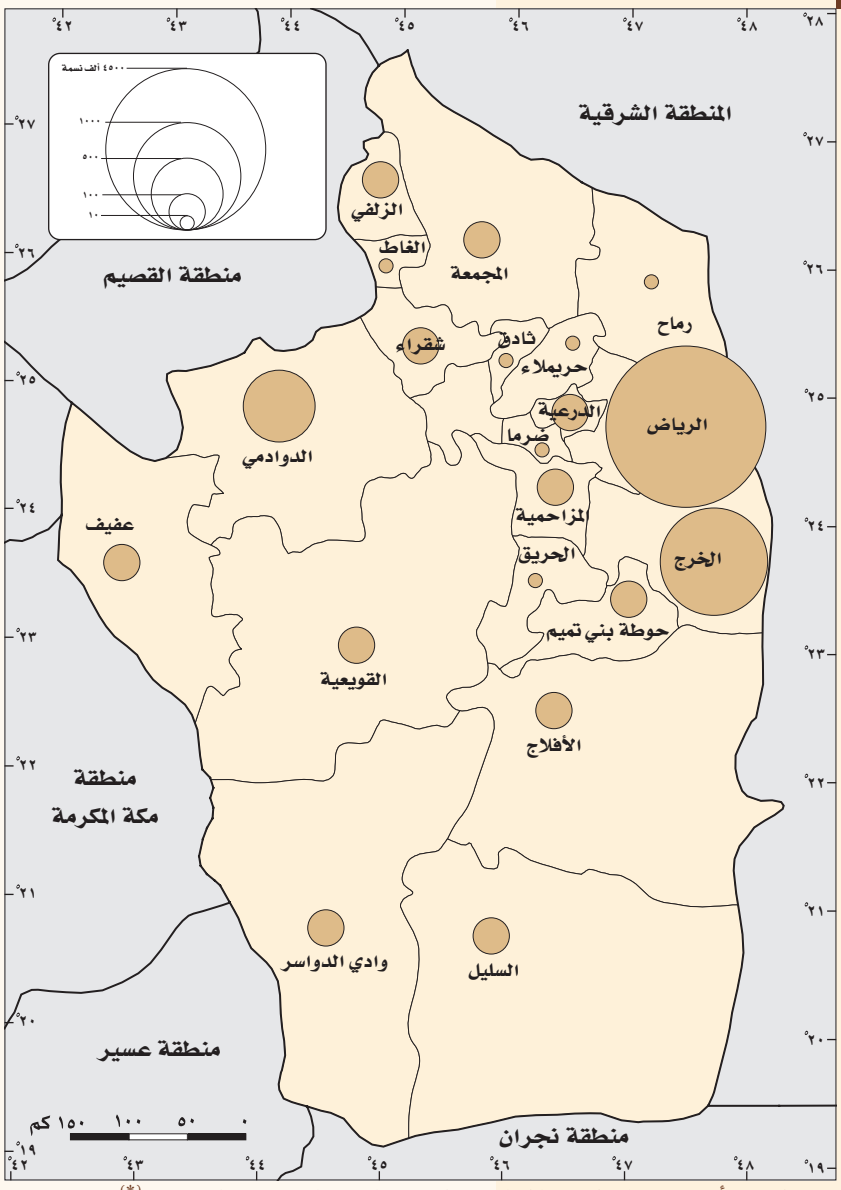

خريطة ١٤: أعداد السكان في محافظات منطقة الرياض لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م (*)

للنظر أن نصف المحافظات لا يصل عدد سكانها إلى ١ ٪ من إجمالي سكان منطقة الرياض. وهذا التوزيع يعكس الدور الرئيس لمدينة الرياض في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

ب ـ التوزيع الحضري والريفي للسكان:

شهدت منطقة الرياض تغيرات كبيرة فيما يتعلق بنمط الحياة؛ أي توزيع السكان حسب الحضر والريف. ففي عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م كان يقطن في منطقة الرياض نحو١٦ ٪ من إجمالي سكان البادية في المملكة، و٢٤ ٪ تقريباً من إجمالي سكان منطقة الرياض(١). ومن المتوقع انخفاض هذه النسبة في الوقت الحاضر نتيجة استقرار سكان البادية في المدن والقرى طلباً للأعمال وللخدمات التعليمية والصحية، إذ تُعد منطقة الرياض من المناطق التي شهدت استقرار أعداد كبيرة من أبناء البادية في مدنها وقراها، نظراً لصعوبة المعيشة في الصحراء من جهة، ولتوافر فرص وظيفية أفضل في المدن من جهة أخرى، مما أدى إلى انخفاض حاد في أعداد سكان البادية.

من جانب آخر هاجرت أعداد كبيرة من سكان القرى إلى المدن داخل المنطقة وخارجها، مما أدى إلى زيادة عدد سكان المدن على حساب الأجزاء الريفية، فقد استقطبت مدينة الرياض أعداداً هائلة من السكان من داخل المنطقة وخارجها.

أما من ناحية التحضر، فقد كانت منطقة الرياض من أكثر مناطق المملكة تحضراً، إذ تصل نسبة التحضر (نسبة سكان المدن) بها إلى نحو ٥٩ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، في الوقت الذي بلغت فيه نسبة التحضر على مستوى المملكة ٤٦ ٪ تقريباً في ذلك العام. ولكن ما لبثت أن ارتفعت نسبة التحضر بها في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى حوالي ٨٨ ٪. وفي عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ارتفعت نسبة التحضر بمنطقة الرياض بشكل ملحوظ لتصل إلى نحو

(١) وزارة التخطيط، النتائج الأولية لتعداد السكان، مرجع سابق.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الخريطة على بيانات: مصلحة الإحصاءات العامة. النتائج الأولية لتعداد ١٤٢٥ هـ.

٩٠ ٪، أي أنها تجاوزت نسبة التحضر على مستوى المملكة البالغة نحو ٨١ ٪ تقريباً[١]. وفي الوقت نفسه ازداد عدد المدن من ٨ مدن فقط في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٣٢ مدينة في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم إلى ٣٦ مدينة في عام ١٤٢٥ هـ.. ولا شك أن هذا التغير يعكس النمو السكاني نتيجة الهجرة الداخلية والخارجية، بالإضافة إلى الزيادة الطبيعية.

رابعاً ـ الكثافة السكانية:

تنفرد مدينة الرياض بكثافة عالية جداً مقارنة بغيرها من المحافظات أو حتى مقارنة بالكثافة على مستوى المملكة، وتتفاوت الكثافة السكانية من محافظة إلى أخرى بشكل ملحوظ، فيلاحظ أن الكثافات المرتفعة تشكل حزاماً يقع في الجزء الشمالي الأوسط من المنطقة الإدارية، (جدول ٤٣) و (خريطة ١٥). ويبدأ هذا الحزام في مدينة الرياض بكثافة عالية جداً تصل إلى نحو ٢٧٦ نسمة/كم٢، ثم تتدرج الكثافة في الانخفاض كلما اتجهنا غرباً وجنوباً، ولكن يلاحظ أن الكثافة تكون مرتفعة نسبياً في المحافظات المجاورة لمدينة الرياض أو القريبة منها، فعلى سبيل المثال: تصل إلى نحو ٤١ نسمة كم٢ في محافظة الدرعية، وإلى نحو ١٨ نسمة/كم٢ في الخرج، وهما التاليتان لمدينة الرياض من حيث الترتيب. وتوجد ثلاثة أنماط للكثافة في منطقة الرياض عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، هي:

أ ـ الكثافات المرتفعة:

وتشمل المحافظات التي ترتفع فيها الكثافة السكانية إلى مستويات أعلى من كثافة المنطقة الإدارية والبالغة ١٤ شخصاً/كم٢.

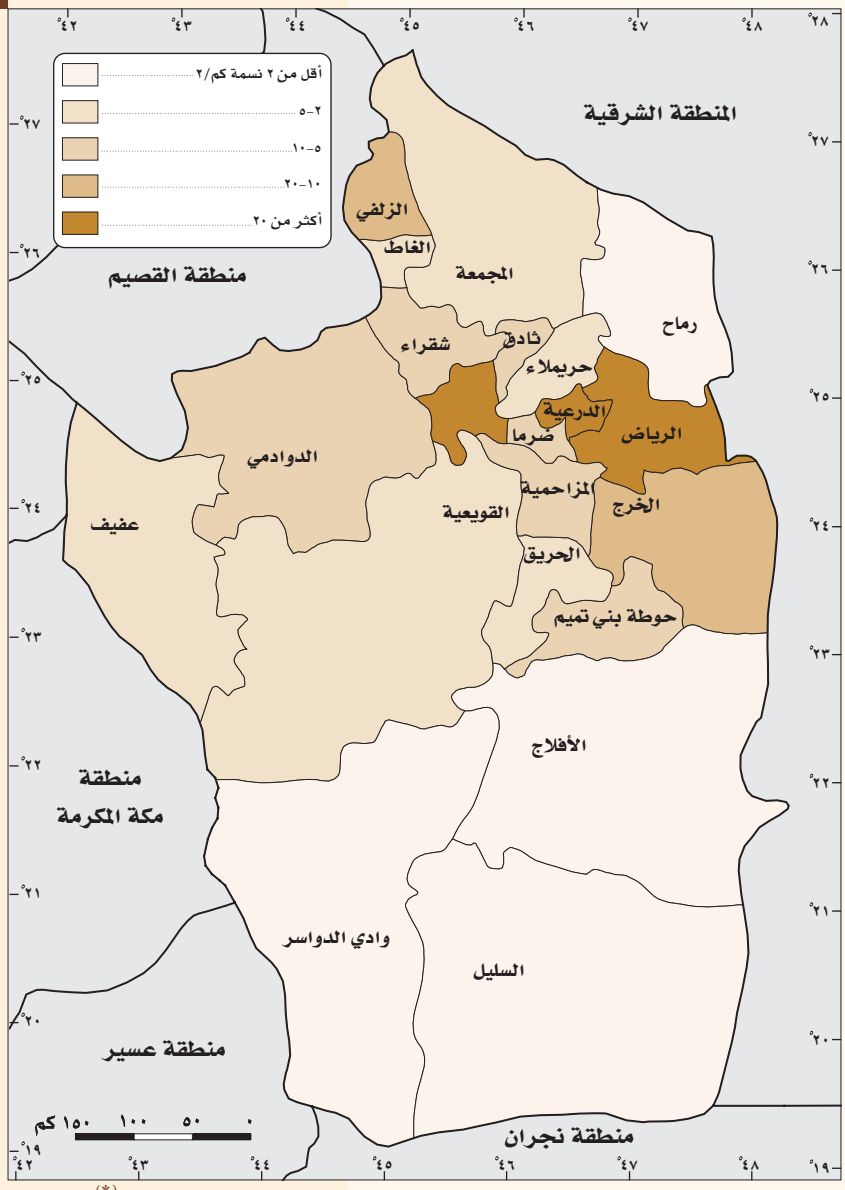

خريطة ١٥: الكثافة السكانية في محافظات منطقة الرياض لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م (*)

وتكاد تنحصر في مدينة الرياض ومحافظتي الدرعية والخرج. ومن اللافت للنظر ارتفاع الكثافة في مدينة الرياض بشكل كبير جداً مقارنة بجميع المحافظات في المنطقة، وهو أمر متوقع كما ذُكر آنفاً، ويُفسر ارتفاع

(١) رشود الخريف، *التحضر ونمو المدن في المملكة العربية السعودية خلال الفترة (١٩٧٤-٢٠٠٤م)*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ٢٠٠٧م)، ٣٦.

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

جدول ٤٣

الكثافة السكانية في محافظات منطقة الرياض والتغير خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤٢٥هـ/ ١٩٧٤ - ٢٠٠٤م (*)

المدينة/المحافظة	المساحة التقديرية	الكثافة السكانية			التغير في الكثافة السكانية خلال الفترة ١٣٩٤ - ١٤٢٥هـ
		١٣٩٤هـ	١٤١٣هـ	١٤٢٥هـ	
مدينة الرياض وتوابعها	١٥٠٠٠	٤٥,٧٥	١٨٥,١٨	٢٧٥,٨٢	٢٣٠,٠٧
الدرعية	١٥٠٠	٤,٣٥	١٧,٥٥	٤٠,٥٢	٣٦,١٧
الخرج	١٧٥٠٠	٤,٢٢	١٣,٩١	١٨,٤٨	١٤,٢٦
الدوادمي	٢٧٥٠٠	٣,٧٦	٦,٠٢	٦,٩١	٣,١٥
المجمعة	٢٣١٠٠	١,٩٣	٤,٢١	٤,٨٣	٢,٩٠
القويعية	٥١٨٠٠	١,٦٩	١,٧٣	٢,٠٦	٠,٣٧
وادي الدواسر	٤٩٥٠٠	٠,٧٠	١,٥٦	١,٨٧	١,١٧
الأفلاج	٥١٥٠٠	٠,٦٠	١,٠٨	١,١٧	٠,٥٦
الزلفي	٥٠٠٠	٤,٤٠	٩,٩٦	١٢,٥٨	٨,١٨
شقراء	٥٢٠٠	٣,٦٦	٧,٦١	٦,٥٤	٢,٩٩
حوطة بني تميم	٧٥٠٠	٢,٦٤	٤,٨٠	٥,٣٠	٢,٦٥
عفيف	٢٥٢٠٠	٢,٦٣	٧,٤٤	٢,٧٢	٠,٠٩
السليل	٥٧٥٠٠	٠,٢٧	٤,٤٦	٠,٦١	٠,٣٤
ضرما	٢٠٠٠	٣,٠٨	٧,٤٤	٩,٨٤	٦,٧٧
المزاحمية	٥٣٠٠	١,٦٧	٤,٤٦	٦,٧٥	٥,٠٨
رماح	١٨٢٠٠	٠,٧٥	١,٠٧	١,٣٩	٠,٦٤
ثادق	٣٠٠٠	١,٩٩	٣,٧١	٥,٠٧	٣,٠٨
حريملاء	٣٥٠٠	١,٧٤	٣,٠١	٣,٥٩	١,٨٥
الحريق	٦٢٠٠	١,٣٠	١,٧٦	٢,١٧	٠,٨٦
الغاط	٤٠٠٠	١,٠٤	٢,٠٠	٢,٥٦	١,٥٢
المجموع	٣٨٠٠٠٠	٣,٣٣	١٠,١٢	١٤,٣٦	١١,٠٣

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات من مصادر مختلفة: بيانات تعداد السكان والمساكن للأعوام ١٣٩٤ هـ و١٤١٣ هـ و١٤٢٥ هـ؛ تم الحصول على مساحات المحافظات من هيئة المساحة الجيولوجية السعودية.

الكثافة في الدرعية لكونها أصبحت امتداداً لمدينة الرياض، وفيها يسكن كثير من العمال والموظفين الذي يعملون في مدينة الرياض، وذلك لانخفاض أسعار السكن فيها.

ب ـ الكثافات المتوسطة:

وتشمل المحافظات التي تراوح الكثافة فيها بين ٥ و١٠ أشخاص /كم٢. وتقع جميعها ـ باستثناء الزلفي ـ في الحزام المشار إليه آنفاً، وتأتي الزلفي في مقدمة هذه المحافظات بكثافة تصل إلى نحو ١٣ شخصاً/ كم٢، ثم ضرما، فالدوادمي، ثم المزاحمية، وشقراء، وحوطة بني تميم، وأخيراً محافظة ثادق.

ج ـ الكثافات المنخفضة نسبياً:

وتشمل المحافظات التي تنخفض الكثافة فيها إلى أقل من ٥ أشخاص /كم٢، ويتضمن هذا النمط بقية المحافظات، وتصل الكثافة إلى أدنى مستوياتها في السليل، إذ لا تكاد تتجاوز شخصاً واحداً في الكيلومتر المربع.

وبالمقارنة بالكثافة السكانية في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، يُلاحظ أن الكثافة في منطقة الرياض ارتفعت إلى نحو ١١ شخصاً/كم٢. كما أن جميع المحافظات ـ باستثناء محافظة عفيف ـ شهدت زيادة في الكثافة السكانية، ولكن هناك تفاوتاً واضحاً من محافظة إلى أخرى، فهناك محافظات ارتفعت الكثافة بها ارتفاعاً كبيراً، في حين لم تتغير الكثافة في بعض المحافظات بدرجة كبيرة، فارتفعت الكثافة السكانية في مدينة الرياض إلى درجة كبيرة جداً، إذ ارتفعت من ٤٦ إلى ٢٧٦ شخصاً/كم٢، أي بزيادة مقدراها ٢٣٠ شخصاً/كم٢، ولا تصل أي من المحافظات إلى هذه الزيادة؛ فالمحافظات التي ارتفعت فيها الكثافة بمقدار يفوق درجة التغير على مستوى المنطقة الإدارية قليلة جداً، وهي: الدرعية والخرج فقط، أما المحافظات التي لم تشهد تغيراً كبيراً في الكثافة السكانية فهي كثيرة، فعدد منها لا يتجاوز التغير شخصاً واحداً/كم٢ مثل: القويعية، والأفلاج، والسليل، ورماح، والحريق، وعفيف، أما بقية المناطق فالتغير يراوح بين شخص واحد وأربعة أشخاص/ كم٢، وهذا يدل على أن معظم المحافظات لا تتمتع بعوامل جذب قوية، مقارنة بمدينة الرياض أو الدرعية أو الخرج.

خامساً ـ تركيبة السكان:

أ ـ تركيبة السكان حسب الجنسية:

أدَّت الطفرة الاقتصادية التي شهدتها المملكة نتيجة استخراج البترول والاستفادة منه خلال العقود الثلاثة الماضية إلى تدفق أعداد كبيرة من القوى العاملة الأجنبية للإسهام في مشروعات البنية الأساسية، ولهذا بدأ عدد السكان غير السعوديين يتزايد سنة بعد أخرى منذ بداية الرّبع الأخير من القرن الهجري الماضي، فأصبحوا يمثلون نسبة كبيرة من سكان المملكة، إذ ارتفعت نسبتهم من نحو ١٢ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م إلى ٢٧ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ولم تتغير هذه النسبة كثيراً في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. أما بالنسبة إلى منطقة الرياض، فيمثل السكان السعوديون أغلبية السكان فيها، وكما هي الحال بالنسبة

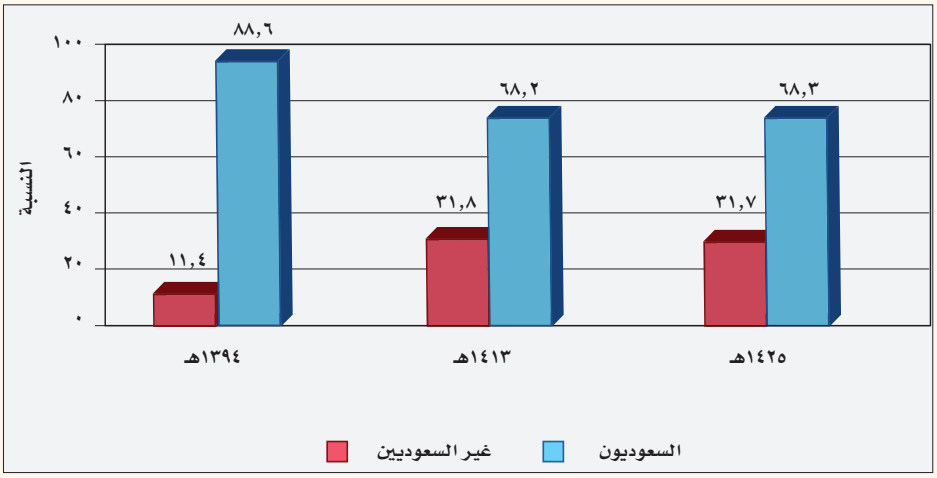

شكل ٣: توزيع السكان حسب الجنسية في منطقة الرياض في أعوام ١٣٩٤ هـ و١٤١٣ هـ و١٤٢٥ هـ /١٩٧٤ م و١٩٩٢ م و٢٠٠٤ م (*)

إلى الوضع السكاني على مستوى المملكة، فقد ارتفعت نسبة غير السعوديين من ١١ ٪ فقط في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٣٢ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م واستمرت على الحال نفسها في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، (شكل ٣)، وهذا أمر متوقع، إذ بدأت الطفرة الاقتصادية التي شهدتها المملكة في نهاية التسعينيات الهجرية السبعينيات الميلادية والتي واكبها تدفق آلاف العمال من خارج المملكة للمشاركة في إنجاز مشروعات البنية الأساسية التي حظيت منطقة الرياض بنصيب وافر منها.

وتتفاوت نسب السكان غير السعوديين بين محافظات المنطقة، (خريطة ١٦)، فترتفع إلى مستويات أعلى من النسبة العامة للمنطقة في كل من مدينة الرياض ٣٥ ٪، وحريملاء نحو ٣٧ ٪، وضرما ٣٤ ٪، والمزاحمية ٣٣ ٪، في حين تنخفض إلى أقل من تلك النسبة في بقية المحافظات، ولكنها تأخذ نسباً مرتفعة نسبياً في بعض المحافظات، ومنخفضة في بعضها الآخر، فترتفع في معظم المحافظات إلى ٢٠ ٪ أو أكثر من إجمالي السكان، مثل: الخرج، والدرعية، والغاط، ورماح، وثادق، وشقراء، وتنخفض نسبتهم إلى أدنى النسب في كل من عفيف ١٣ ٪، والقويعية، والأفلاج، والحريق ١٨ ٪ تقريباً في كل منها. ويُلاحظ أن المحافظات الأخيرة هي الأقل من حيث الأنشطة الاقتصادية وما يرتبط بها من الحاجة إلى العمالة الوافدة. فلاشك في أن ارتفاع نسب غير السعوديين يدل على وجود أنشطة صناعية أو تجارية أو زراعية تستدعي وجود القوى العاملة الوافدة، وهذا هو سبب ارتفاع نسبة غير السعوديين في مدينة الرياض ومحافظة الدرعية إلى جانب كثير من المحافظات المحيطة بمدينة الرياض.

ب ـ التركيبان العمري والنوعي:

إن التركيب العمري هو عدد السكان أو نسبهم في الأعمار أو الفئات العمرية المختلفة، في حين يُقْصَدُ بالتركيب النوعي تصنيف السكان إلى ذكور وإناث، ويُعدُّ التركيبان

(*) المصدر: اعتمد إعداد الشكل على بيانات تعداد السكان في الأعوام ١٣٩٤ و١٤١٣ و١٤٢٥ هـ.

العمري والنوعي من أهم أنواع التراكيب السكانية في الدراسات الديموغرافية بشكل عام، بل يعدان تركيبين مهمين وأساسيين في معظم الدراسات الديموغرافية لأن العمر (أو السن) والنوع (أو الجنس) من أهم سمات الإنسان التي ترتبط - إلى حد كبير - بسلوكه وحاجاته وأنشطته[١].

يتميز سكان منطقة الرياض بالفتوة، إذ يمثل صغار السن (الذين لا تتجاوز أعمارهم ١٥ سنة) نحو ٣٩ ٪ من مجموع السكان حسب نتائج تعداد ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وترتفع هذه النسبة للسعوديين لتصل إلى نحو ٤٨ ٪ أي قرابة نصف سكان المنطقة، (جدول ٤٤). أما بالنسبة إلى السكان غير السعوديين، فإن نسبة صغار السن بينهم منخفضة لا تتجاوز ١٩ ٪ من المجموع نفسه، وهذا أمر متوقع؛ فالأغلبية العظمى من غير السعوديين هم في سن العمل، وجاؤوا بهدف العمل، أما كبار السن الذين أعمارهم ٦٠ سنة فأكثر، فلا يمثلون سوى نسبة صغيرة لا تتجاوز ٣ ٪ من إجمالي السكان، وترتفع إلى نحو ٤ ٪ للسعوديين، في حين تنخفض إلى أقل من ١ ٪ لغير السعوديين. وتُظهر بيانات المسح الديموغرافي الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة في عام ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م حدوث تغييرات طفيفة في التركيب العمري للسكان السعوديين، إذ انخفضت نسبة صغار السن إلى نحو ٤٦ ٪، في حين لم تتغير نسبة كبار السن كثيراً. وتتضح طبيعة التركيب العمري في منطقة الرياض من خلال الهرم السكاني، (شكل ٤)، الذي يتسم بقاعدة عريضة. من جهة أخرى، يصل العمر الوسيط لإجمالي السكان إلى نحو

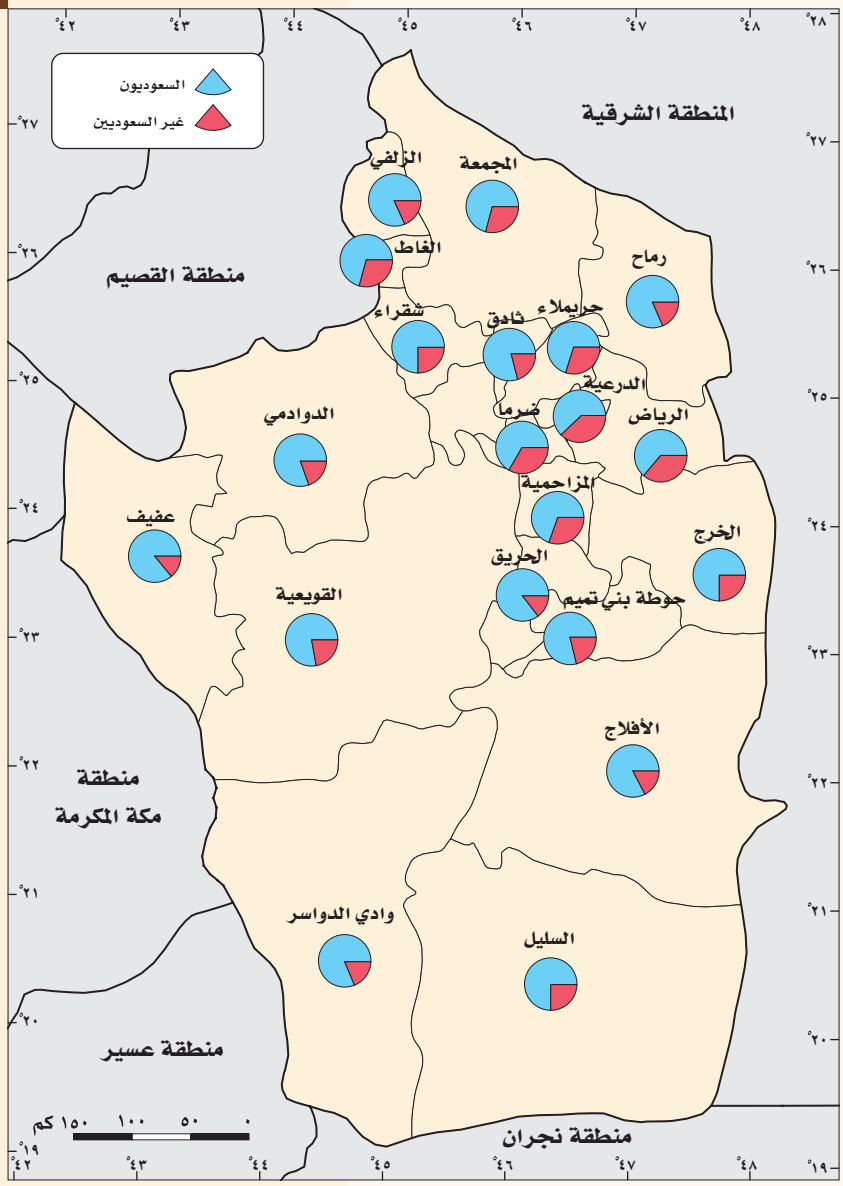

خريطة ١٦: نسب السكان السعوديين وغير السعوديين في محافظات منطقة الرياض لعام ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م(*)

٢٢ سنة. وينخفض العمر الوسيط للسعوديين إلى نحو ١٦ سنة، في حين يرتفع إلى نحو ٣١ سنة لغير السعوديين، ولاشك في أن الهجرة الوافدة إلى منطقة الرياض من المناطق الأخرى داخل المملكة أسهمت في زيادة فتوة

(١) رشود الخريف، «التركيب العمري والنوعي في المملكة العربية السعودية: التباين المكاني والتغيرات الديموغرافية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٢٠ هـ)، ٥ - ١٠٨.

(*) المصدر: من إعداد الموسوعة إعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط، ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، ١٤٢٥ هـ.

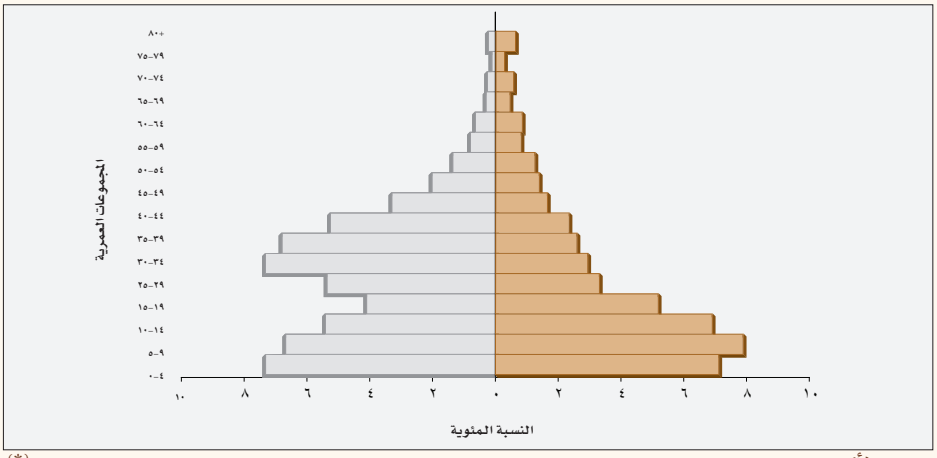

شكل ٤(أ): التركيب العمري والنوعي لسكان منطقة الرياض في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م (إجمالي السكان) (*)

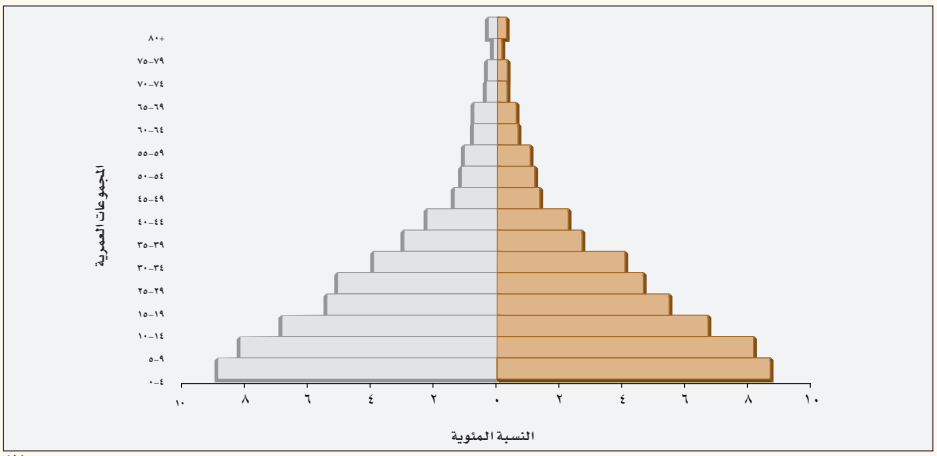

شكل ٤(ب): التركيب العمري والنوعي لسكان منطقة الرياض في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م (السكان السعوديون) (*)

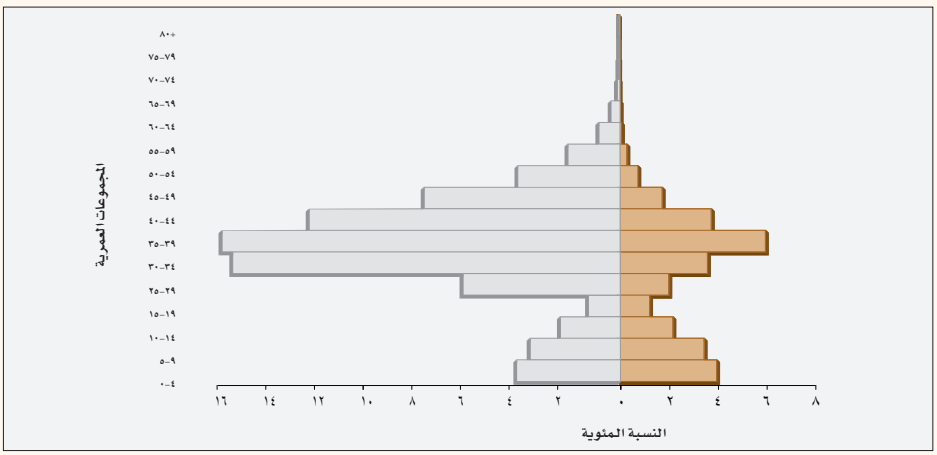

شكل ٤(ج): التركيب العمري والنوعي لسكان منطقة الرياض في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م (السكان غير السعوديين) (*)

(*) المصدر: بناء على بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

جدول ٤٤

مؤشرات التركيب العمري والنوعي في المحافظات في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م

المدينة/المحافظة	السكان السعوديون				نسبة النوع لإجمالي السكان
	(أقل من ١٥ سنة)	من ١٥ - ٦٤ سنة	كبار السن (٦٥ سنة فأكثر)	نسبة النوع للسكان السعوديين	
مدينة الرياض وتوابعها	٤٦,٩٦	٥١,٠١	١,٩٥	١٠٩,٢٣	١٤١,٨٤
الدرعية	٤٨,٢٨	٤٩,٦٧	٢,٠٥	١٠٢,٦٢	١٤٥,٣٤
الخرج	٤٨,٦٠	٤٨,٦٥	٢,٧٥	١٠٢,٩٥	١٣٦,٣٦
الدوادمي	٥١,٧٢	٤٤,٥٩	٣,٦٩	٩٢,٠٧	١١٦,٠٨
المجمعة	٤٨,٥٨	٤٧,٧٢	٣,٧٠	١٠١,٤٥	١٤٦,٨٧
القويعية	٥٠,٤٥	٤٥,٤١	٤,١٤	٩٤,٢٤	١٢٤,١٨
وادي الدواسر	٥٠,٧٧	٤٥,٣٢	٣,٩١	٩٥,١٠	١٢٤,٥٣
الأفلاج	٥٠,٠٧	٤٥,٩٢	٤,٠١	٩٣,١٤	١١٥,٤٠
الزلفي	٥٠,٠٣	٤٤,٤٦	٥,٥١	١٠٠,٢٧	١٢٣,٥٣
شقراء	٤٥,٧١	٤٩,٧٣	٤,٥٦	٩٨,٩٥	١٠٧,٥٦
حوطة بني تميم	٥٠,٩٠	٤٥,٠١	٤,٠٩	٩٥,٠٩	١٢٥,٩٠
عفيف	٥٣,٣٠	٤٣,٣٣	٣,٣٧	٩٥,٣٧	١٠٦,٧٥
السليل	٥١,٢٦	٤٥,٢٩	٣,٤٥	١٠٢,٤٤	١٤٨,٤٣
ضرما	٤٦,٤٤	٤٩,٢٨	٤,٢٨	٩٧,٤٤	١٥٦,٤١
المزاحمية	٤٧,٤٢	٤٨,٧٩	٣,٧٩	١٠٠,٥٩	١٥٠,٤٩
رماح	٤٨,٠١	٤٧,٨٥	٤,١٤	٩٩,٥٣	١٢٢,٢٩
ثادق	٤٩,١٤	٤٦,٢٨	٤,٥٨	٩٦,٣٠	١٢٦,٣٥
حريملاء	٤٤,٩١	٥٠,٨٢	٤,٢٧	١٠٣,٥١	١٤٣,٥٠
الحريق	٤٥,١٧	٤٩,٧١	٥,١٢	٩٥,٤٤	١١١,٣٨
الغاط	٤٧,٣١	٤٧,٣٤	٥,٣٥	٩٧,٦٦	١٤٣,٥٥
المجموع	٤٧,٨٧	٤٩,٦٧	٢,٤٦	١٠٥,٤٤	١٣٧,٨١

السكان؛ فالهجرة انتقائية بطبيعتها، لذا فإن أغلب المهاجرين الوافدين إلى المنطقة هم في سن الشباب.

ونتيجة لهذا التركيب العمري الفتي ترتفع نسب الإعالة العامة للسكان السعوديين لتصل إلى أكثر من ١٠٠ ٪، وتنخفض قليلاً لإجمالي السكان إلى ٨٩ ٪. وترتفع إعالة الصغار كثيراً مقارنة بإعالة الكبار بحيث تصل الأولى إلى ٩٥ ٪، في حين لا تتجاوز الثانية ٦ ٪.

وعلى الرغم من أن التركيب العمري للسكان السعوديين يتسم بالفتوة في جميع محافظات منطقة الرياض، إلا أن هناك اختلافاً ملحوظاً في طبيعة التركيب العمري من محافظة إلى أخرى، ويوضح (جدول ٤٤) و (شكل ٥) ارتفاع نسبة صغار السن إلى أكثر من ٥٠ ٪ في بعض المحافظات مثل: عفيف، والدوادمي، والسليل، ووادي الدواسر، والقويعية، والأفلاج، وحوطة بني تميم. ويُلاحظ أن معظم هذه المحافظات تقع في أطراف المنطقة، في حين تنخفض إلى أقل من ٥٠ ٪ في معظم المحافظات، لتصل إلى أدنى نسبة في حريملاء والحريق ٤٥ ٪، ثم شقراء وضرما ٤٦ ٪، وتليها مدينة الرياض ٤٧ ٪، فالمزاحمية والغاط ٤٧ ٪ تقريباً لكل منهما. وهذه المحافظات تحيط بمدينة الرياض من الغرب والجنوب والشمال، ولعل اتجاهات الهجرة الداخلية تُفسر جزءاً من هذه الاختلافات المكانية. أما بالنسبة إلى كبار السن ٦٥ سنة فأكثر، فنسبهم تتفاوت من محافظة إلى أخرى بشكل ملحوظ، فتسجل مدينة الرياض ومحافظة الدرعية أدنى النسب لتصل إلى نحو ٢ ٪ فقط من إجمالي سكانهما، وإلى أقل من ٣ ٪ في الخرج، في حين ترتفع نسبة كبار السن إلى ٥ ٪ في كل من الزلفي، والغاط، والحريق، ولاشك في أن اتجاهات الهجرة الداخلية وخصائصها تُفسِّرُ هذا النمط.

أما بالنسبة إلى التركيب النوعي، فتصل نسبة النوع إلى ١٣٨ ذكراً مقابل مئة أنثى لإجمالي السكان، وفي حين ترتفع إلى أكثر من ذلك بكثير للسكان غير السعوديين لتصل إلى ٢٥٩، فإنها تنخفض إلى مستويات معقولة لا تتجاوز ١٠٥ للسكان السعوديين، وهذه النسبة تدل على أن أعداد الذكور أكثر من الإناث بالنسبة إلى إجمالي السكان، في حين يختل التوازن النوعي بين السكان غير السعوديين، فإنه يقترب من التوازن بالنسبة إلى السكان السعوديين، لذلك تصل نسبة الذكور السعوديين إلى ٥١ ٪، مقابل ٤٩ ٪ للإناث السعوديات.

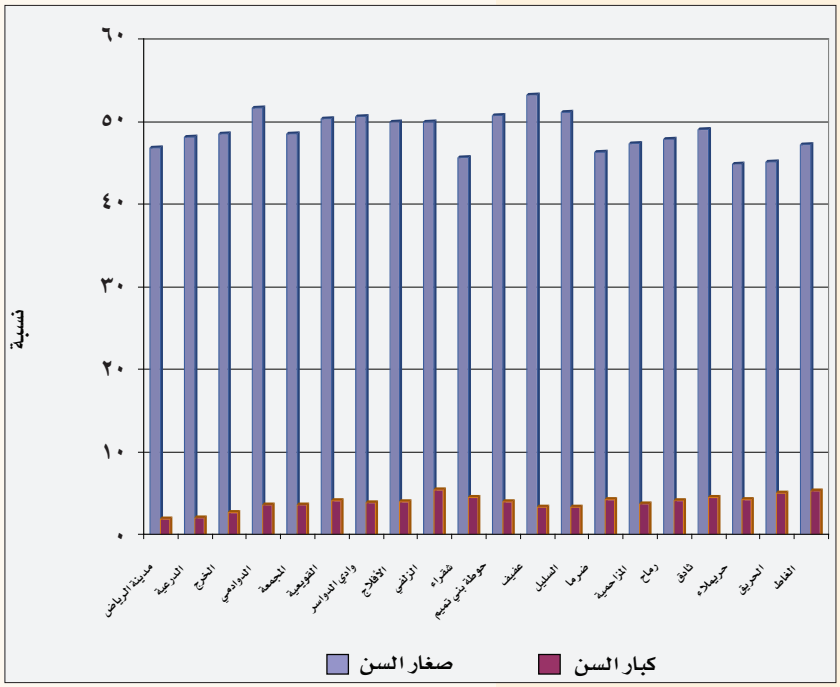

شكل ٥: نسب صغار السن (أقل من ١٥ سنة) وكبار السن (٦٠ فأكثر) السعوديين في منطقة الرياض في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م (*)

(*) المصدر: بيانات تعداد السكان لعام ١٤١٣ هـ.

وتتفاوت نسب النوع من محافظة إلى أخرى، فترتفع في بعضها وتنخفض في بعضها الآخر، فبالنسبة إلى إجمالي السكان ترتفع نسبة النوع إلى أعلى مستوياتها في محافظة ضرما، وتليها المزاحمية، ثم السليل، وبعدها المجمعة، ثم الدرعية، والغاط، وحريملاء، وقد تجاوزت نسب النوع في هذه المحافظات نسبة النوع على مستوى المنطقة الإدارية، ويعود ذلك إلى ارتفاع نسبة القوى العاملة غير السعودية التي يغلب عليها الذكور، في حين سجلت بقية المحافظات نسباً أقل من نسبة النوع للمنطقة، فجاءت محافظة عفيف بأقل نسب النوع، تلتها شقراء، أما بالنسبة إلى تباين نسب النوع للسكان السعوديين، فإنها ترتفع إلى مستويات أعلى من النسبة العامة للسعوديين على مستوى المنطقة البالغة ١٠٥ في مدينة الرياض فقط، وترتفع إلى أكثر من ١٠٠ في كل من حريملاء، المجمعة، والسليل، والمزاحمية، والزلفي، في حين تنخفض إلى ما دون المئة في بقية المحافظات، وتسجل أدنى من ٩٥ في كل من الدوادمي، والقويعية، والأفلاج، ولاشك في أن الهجرة من داخل المملكة وخارجها تؤدي إلى وجود هذا التفاوت المكاني المشار إليه آنفاً، وتجدر الإشارة إلى أن نسب النوع للسكان غير السعوديين ترتفع إلى مستويات كبيرة جداً، فتصل - على سبيل المثال - في السليل إلى ٧٧٩ ذكراً مقابل كل ١٠٠ أنثى، وذلك لطبيعة متطلبات سوق العمل.

ج - الحالة الزواجية:

تُعدُّ الحالة الزواجية من خصائص السكان الأساسية المكتَسَبة على عكس الخصائص البيولوجية الأخرى مثل العمر والنوع، ويتحدد توزيع السكان حسب الحالة الزواجية تبعاً للتأثير التراكمي لمختلف العوامل البيولوجية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والقانونية التي تؤثر في الزواج. ويُعدُّ التركيب الزواجي من السمات الاجتماعية المهمة لتأثيره في الأسرة التي تمثل الوحدة الأساسية في المجتمع الإنساني، فلا يؤثر فيها متغير أقوى من تأثيره سواء من حيث تكوينها وبناؤها، أو من حيث تفكيكها وتشتيت شملها. والزواج من أهم الظواهر الديموغرافية والاجتماعية في جميع المجتمعات البشرية؛ لأنه السبيل الوحيد للإنجاب الشرعي وبناء الأسرة حسب المعتقدات والأعراف السائدة في معظم المجتمعات البشرية. وتنقسم الحالة الزواجية إلى أربع فئات: عُزَّاب لم يسبق لهم الزواج، ومتزوجين، ومطلقين، وأرامل، فبالنسبة إلى السكان السعوديين، يحتل المتزوجون المرتبة الأولى، ويمثلون الأغلبية بنحو ٥٢ ٪ من السكان السعوديين من عمر ١٢ سنة فأكثر على مستوى المملكة في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، في حين يمثل العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج ٤٣ ٪، أما الأرامل فتصل نسبتهم إلى نحو ٣,٣٧٪، ولا تتجاوز نسبة المطلقين ١ ٪ تقريباً. في حين ترتفع نسبة المتزوجين من غير السعوديين إلى ٧٠ ٪ وهي نسبة أكبر من نسبة المتزوجين من السعوديين وهي ٥٢ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ونسبة العزاب (الذين لم يسبق لهم الزواج) ترتفع بين السعوديين أكثر منها بين السكان غير السعوديين؛ وذلك

للاختلافات الكبيرة بين السعوديين وغير السعوديين في التركيب العمري، إذ يتركز معظم الوافدين في أعمار أكبر من أعمار السعوديين لتصبح الأغلبية الساحقة منهم في سن الزواج، على العكس من التركيب الفتي للسكان السعوديين[1]. كما أن نسب الأرامل، والمطلقين، والمطلقات أكبر بين السعوديين مما هي عليه بين السكان غير السعوديين، وهذه الاختلافات بين السعوديين وغير السعوديين ليست مستغربة بدرجة كبيرة إذا علمنا الفروق الكبيرة في التركيب العمري، والنوعي، والخصائص السكانية الأخرى، فليس من المتوقع أن ترتفع نسب الأرامل في مجتمع تنحصر أعمار أفراده في سن العمل تقريباً، وترتفع به نسب الذكور.

وعلى مستوى منطقة الرياض يأتي المتزوجون في المقدمة بنسبة تصل إلى نحو ٦٠ ٪ من إجمالي السكان الذين أعمارهم ١٢ سنة فأكثر في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، تليها نسبة العزاب (الذين لم يسبق لهم الزواج) بنسبة تصل إلى نحو ٣٧ ٪، في حين تنخفض نسبة الأرامل إلى ٢ ٪ تقريباً، ونسبة المطلقين إلى ١ ٪، ولكن هذه النسب تختلف قليلاً عند النظر للحالة الزواجية للسكان السعوديين فقط، فالمتزوجون من بين السعوديين يمثلون ٥٢ ٪، يليهم العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج ويمثلون ٤٣ ٪، في حين تنخفض نسبة الأرامل إلى ٣ ٪ تقريباً، وأقل منها نسبة المطلقين والمطلقات وهي ١,٥ ٪. وعند مقارنة هذه النسب بمثيلاتها على مستوى المملكة يظهر أن الحالة الزواجية للسكان السعوديين في منطقة الرياض لا تختلف كثيراً عما عليه حالة إجمالي السكان على مستوى المملكة.

وتتفاوت هذه النسب للسكان السعوديين بين المحافظات في المنطقة بشكل كبير، ومن خلال الاطلاع على (جدول ٤٥) و(خريطة ١٧) يبرز نمط واضح يتمثل في ارتفاع نسب المتزوجين، حيث إنهم يشكلون قرابة نصف السكان في معظم المحافظات، ويمثل العزاب نسبة تقترب منها، في حين تنخفض نسب المطلقين والأرامل إلى درجة كبيرة مع تفاوت واضح من محافظة إلى أخرى، فنسب المتزوجين ترتفع إلى مستويات أعلى في مدينة الرياض ومحافظة الدرعية، وتنخفض في بقية المحافظات إلى ما دون ذلك، وتسجل الحريق وضرما أدنى نسب المتزوجين بين السكان الذين أعمارهم ١٢ سنة فأكثر وهي ٤٦ و٤٧ ٪ على التوالي. أما نسب العزاب الذين لم يسبق لهم الزواج فترتفع إلى مستويات أعلى من النسبة للمنطقة في كثير من المحافظات، فتبلغ أعلى النسب في كل من ضرما والغاط. أما المطلَّقون فترتفع نسبهم في المحافظات الواقعة جنوب منطقة الرياض (السليل، ووادي الدواسر، الأفلاج) بالإضافة إلى القويعية وضرما، وترتفع نسب الأرامل في الغاط، والحريق، والأفلاج، وشقراء، وتنخفض إلى أدنى النسب في مدينة الرياض ٣ ٪.

أما في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، فأظهرت نتائج تعداد السكان والمساكن أن العزاب السعوديين يمثلون نحو ٣٦ ٪ من إجمالي السكان السعوديين (الذين أعمارهم ١٥ سنة فأكثر)، في حين تصل نسبة المتزوجين إلى

(١) رشود محمد الخريف، «التركيب الزواجي لسكان المملكة العربية السعودية: دراسة السمات العامة والأبعاد الديموغرافية والمكانية»، *مجلة العلوم الاجتماعية*، ع٢٨، (الرياض: ٢٠٠٠م)، ١٠٨.

جدول ٤٥
الحالة الزواجية للسكان السعوديين الذين أعمارهم (١٢ سنة فأكثر) في محافظات منطقة الرياض في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (*)

المدينة/المحافظة	لم يسبق له الزواج	متزوج	مطلق	أرمل
مدينة الرياض	٤٢,٢٤	٥٣,٢١	١,٤٨	٣,٠٦
الدرعية	٤٢,١٥	٥٣,٠٨	١,٥٨	٣,٢٠
الخرج	٤٤,٥٠	٥٠,٦٦	١,٤٣	٣,٤١
الدوادمي	٤٥,٤٩	٤٨,٤٨	١,٦٣	٤,٤٠
المجمعة	٤٥,٢١	٤٩,٩٠	٠,٩٥	٣,٩٥
القويعية	٤٤,١٧	٤٩,١٧	٢,٣٥	٤,٣١
وادي الدواسر	٤٤,٦٧	٤٨,٧٢	٢,١٠	٤,٥١
الأفلاج	٤٥,٥٠	٤٧,٦٤	٢,٠٣	٤,٨٣
الزلفي	٤٥,٢٢	٤٩,٩٧	١,١٥	٣,٦٧
شقراء	٤٤,٨٨	٤٨,٧٤	١,٧٢	٤,٦٥
حوطة بني تميم	٤٤,٣٣	٤٩,٥٢	١,٥٨	٤,٥٧
عفيف	٤٣,١٢	٥١,٢٧	١,٧٦	٣,٨٥
السليل	٤٤,٢٥	٤٩,٤٧	٢,٣٨	٣,٩١
ضرما	٤٦,٤٧	٤٦,٩٧	٢,١٢	٤,٤٤
المزاحمية	٤٥,٩٨	٤٨,٢٣	١,٧٣	٤,٠٦
رماح	٤٤,٧٤	٤٩,٩٤	١,٤٣	٣,٩٠
ثادق	٤٣,٩٣	٤٩,٥٦	١,٩٣	٤,٥٩
حريملاء	٤٤,٦٣	٤٩,٥٠	١,٤٥	٤,٤١
الحريق	٤٤,٦٣	٤٦,٤١	١,٣٧	٤,٨٣
الغاط	٤٦,٤٦	٤٧,٠٧	١,٥٧	٤,٩٠
المجموع	٤٣,٠٣	٥٢,٠٦	١,٥٤	٣,٣٧

(*) المصدر: اعتمد إعداد الجدول على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

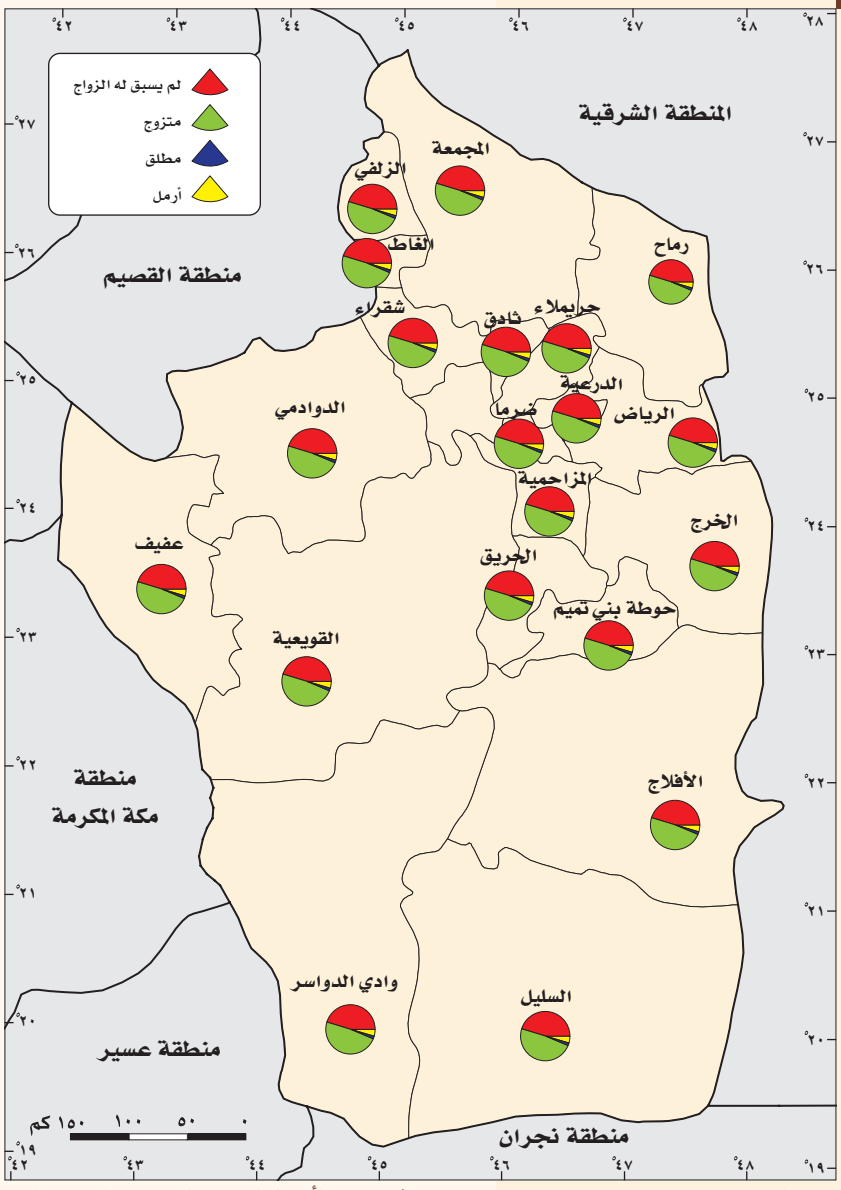

خريطة ١٧: الحالة الزواجية للسكان السعوديين (١٢ سنة فأكثر) في محافظات منطقة الرياض لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م (**)

٦٠ ٪ (شكل ٦). أما المطلقون والأرامل فيمثلون نحو ١ ٪ و٢,٥ ٪ على التوالي. وعلى الرغم من التغير الملحوظ في التركيب الزواجي، إلا إنه لا يمكن أن يعزى إلى التغير الاجتماعي لوحده، وذلك بسبب تغيير السن الذي عنده تُجمع بيانات الحالة الزواجية إلى ١٥ سنة في تعداد السكان لعام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، بعدما كان ١٢ سنة في التعدادات السكانية السابقة، مما يجعل المقارنة بين العامين عسيرة.

د ـ الحالة التعليمية: (*)

شهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين تقدماً هائلاً وتوسعاً كبيراً في كل الخدمات، وخصوصاً التعليم، ما انعكس إيجاباً على تغيرات اجتماعية واقتصادية ملحوظة في المجتمع، ويؤكد ذلك ما تشير إليه بيانات تعداد السكان الذي تم إجراؤه في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م والمسح الديموغرافي المنفذ في عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م من أن نسب المتعلمين ومن يعرفون القراءة والكتابة تصل إلى ثلاثة أرباع السكان ٧٥ ٪، في حين لا تمثل نسبة الأمية سوى ٢٥ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وأقل من ذلك في عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م ١٨ ٪، بعدما كانت الأمية هي السمة الشائعة والسائدة في المجتمع، إذ كانت نسبتها لإجمالي السكان في المملكة تصل إلى ٦٥ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، وقد حدث هذا الانخفاض من مستويات مرتفعة جداً إلى مستويات معقولة جداً خلال فترة زمنية تقل عن ثلاثة عقود، ومن المتوقع أن تشهد نسبة الأمية مزيداً من الانخفاض في المستقبل نتيجة للجهود الحثيثة التي تبذلها الدولة لمحاربة الأمية، كما تشكل فئة الحاصلين على الشهادة الجامعية فما فوق، نسبة قدرها ٦ ٪ من إجمالي السكان في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م (الفئة المقاسة هي الأعمار من ١٠ سنوات فأكثر)، في حين كانت نسبة هذه الفئة لا تتجاوز ١ ٪ فقط

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الأول.

(**) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات من جدول ٤٥.

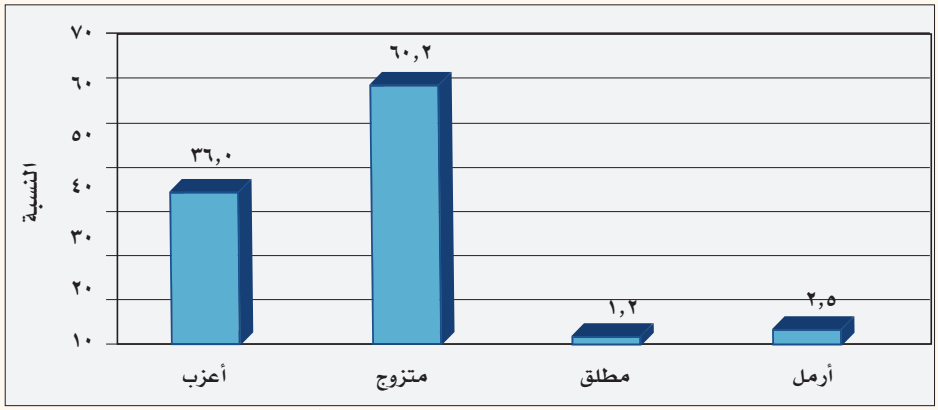

شكل ٦: الحالة الزواجية للسكان السعوديين في عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م (*)

في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م. وهذا يُعد - بلا شك - إنجازاً كبيراً في مجال التعليم، يعكس الجهود المبذولة في هذا السبيل، من خلال خطط التنمية، إذ تهدف هذه الخطط منذ الخطة الخمسية الأولى التي بدأت في عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م إلى إتاحة فرص التعليم لكل مواطن بلغ السن النظامية للتعليم، وكذلك إلى خفض نسبة الأمية بين المواطنين والمواطنات، فقد ارتفعت نسب المتعلمين بدءاً بفئة الحاصلين على الابتدائية، وانتهاء بفئات الحاصلين على الشهادات الجامعية والعليا[١].

وبالمثل شهدت منطقة الرياض تحسناً كبيراً في الحالة التعليمية مثل غيرها من مناطق المملكة خلال العقود الماضية، فقد انخفضت نسبة الأمية بين السكان السعوديين من مستويات مرتفعة في عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م تصل إلى ٥٥ ٪ إلى مستويات منخفضة نسبياً في عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م لا تتجاوز ١٩ ٪، ومن المتوقع أن تكون قد شهدت انخفاضاً مستمراً خلال الفترة القصيرة الماضية، وذلك بسبب توسع التعليم وانتشاره في أرجاء المنطقة. ويُظهر (جدول ٤٦) أن نسبة الأمية بين السكان السعوديين تفوق مثيلتها بالنسبة إلى السكان غير السعوديين، وتكاد تتساوى النسب في فئة من يعرفون القراءة والكتابة، وكذلك في فئة الحاصلين على مؤهلات علمية دون جامعية، ولكن ترتفع نسبة الحاصلين على مؤهل جامعي أو أعلى بين غير السعوديين إلى ١٢ ٪، في حين تنخفض إلى قرابة ٥ ٪ بالنسبة إلى السكان السعوديين.

جدول ٤٦
الحالة التعليمية لسكان منطقة الرياض (الذين أعمارهم ١٠ سنوات فأكثر) حسب الجنسية والنوع في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (**)

الحالة التعليمية	السعوديون	غير السعوديين	إجمالي السكان
أمي	٢١,٣	١٣,٨	١٨,٥
يقرأ ويكتب	٢٢,٦	٢٣,٩	٢٣,١
مؤهل دون جامعي	٥٠,٨	٥٠,٠	٥٠,٥
مؤهل جامعي فما فوق	٥,٣	١٢,٣	٧,٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(١) رشود محمد الخريف، «تطور الخصائص التعليمية للسكان في المملكة العربية السعودية: دراسة سكانية تحليلية مقارنة»، *مجلة كلية الآداب والعلوم الاجتماعية*، ع٢٤، جامعة قطر، (قطر: ٢٠٠١م)، ١٢٠.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الشكل على بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ.

(**) المصدر: اعتماداً على بيانات مصلحة الإحصاءات العامة: نتائج تعداد ١٤١٣ هـ.

وتتفاوت الحالة التعليمية للسكان من محافظة إلى أخرى، (جدول ٤٧) و(خريطة ١٨)، حيث ترتفع نسبة الأمية في كل من عفيف، والقويعية، ورماح، ووادي الدواسر؛ وذلك

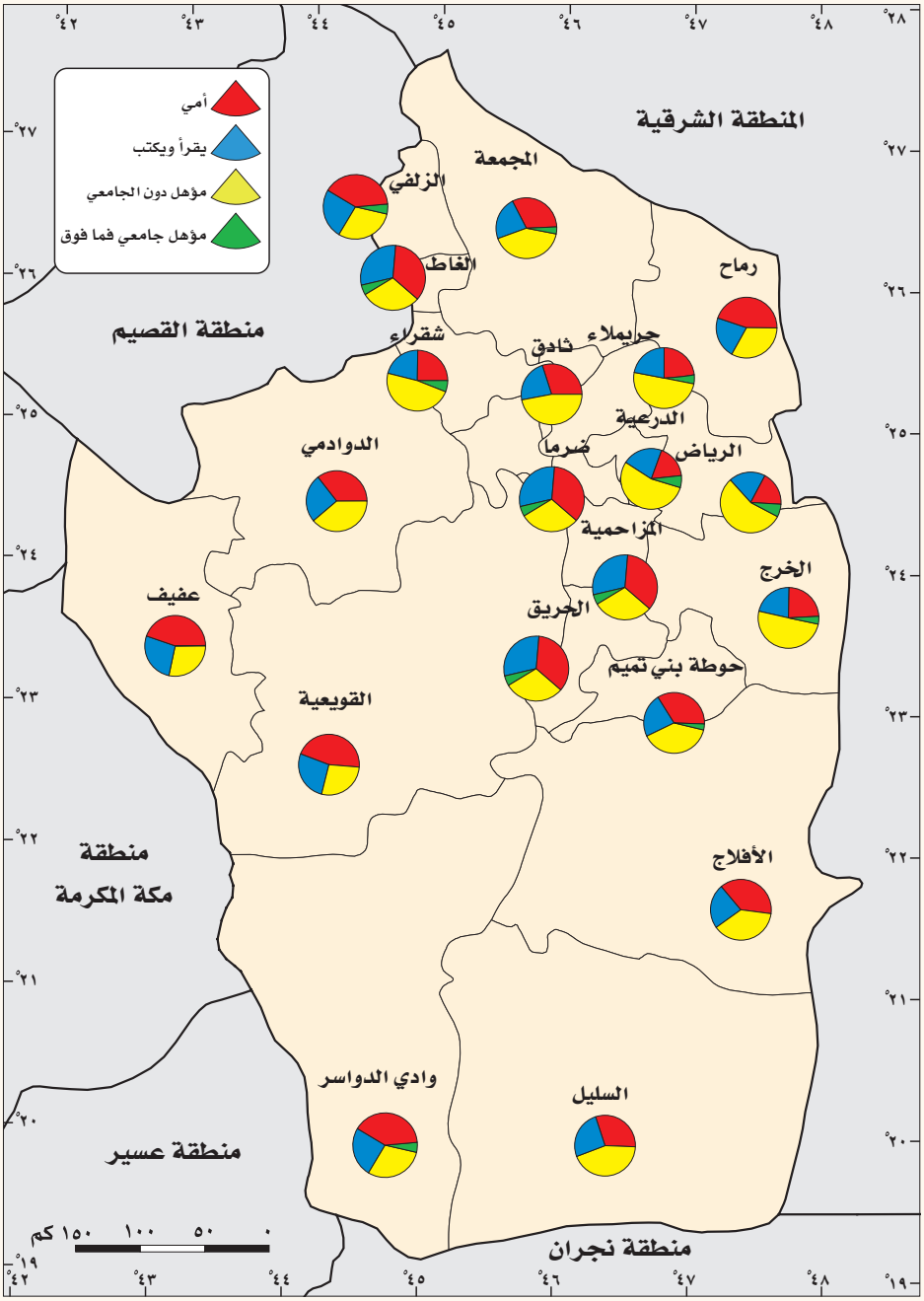

خريطة ١٨: الحالة التعليمية للسكان السعوديين (الذين أعمارهم ١٠ سنوات فأكثر) في محافظات منطقة الرياض لعام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م (*)

(*) من إعداد الموسوعة اعتماداً على بيانات وزارة الاقتصاد والتخطيط ممثلة بمصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات.

جدول ٤٧
الحالة التعليمية للسكان السعوديين (الذين أعمارهم ١٠ سنوات فأكثر) في محافظات منطقة الرياض في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م (*)

المدينة/المحافظة	أمي	يقرأ ويكتب	ما دون الجامعة	جامعة فما فوق
مدينة الرياض	١٦,٠١	٢١,٥١	٥٥,٤٣	٧,٠٦
الدرعية	١٩,٦٩	٢٢,٢١	٥٤,٢٨	٣,٨٣
الخرج	٢٤,٤٦	٢٤,٠٨	٤٩,٤٤	٢,٠٢
الدوادمي	٣٤,١٤	٢٧,٨٨	٣٧,٣٣	٠,٦٥
المجمعة	٣٠,٨١	٢٣,٨٤	٤٣,٥٢	١,٨٤
القويعية	٤٦,٠١	٢٥,٢٥	٢٨,١٥	٠,٦٠
وادي الدواسر	٤١,٩٧	٢٤,٦٨	٣١,٨٤	١,٥١
الأفلاج	٣٧,٠٣	٢٤,٦٠	٣٧,٣٦	١,٠٢
الزلفي	٢٤,٢٩	٢٤,٩١	٤٧,٢٩	٣,٥١
شقراء	٢٤,٨٤	٢٢,٦٦	٤٩,٠٩	٣,٤١
حوطة بني تميم	٣٣,٩٤	٢٣,٠٣	٤١,٤٩	١,٥٤
عفيف	٤٦,٤١	٢٥,٧١	٢٧,٦٢	٠,٢٦
السليل	٢٩,٥١	٢٦,٨٥	٤٢,٧٧	٠,٨٧
ضرما	٣٠,٤٦	٢٢,٧٥	٤٥,٤٣	١,٣٦
المزاحمية	٢٧,٤٣	٢٤,٧٩	٤٦,٠٣	١,٧٦
رماح	٤٥,٦٢	٢٢,٨٨	٣١,١١	٠,٣٩
ثادق	٣١,١١	٢٣,٤١	٤٤,٤١	١,٠٦
حريملاء	٢٥,٧١	٢١,٧٠	٤٩,٦٢	٢,٩٧
الحريق	٣٥,٦٣	٢١,٦٨	٤١,٥٣	١,١٦
الغاط	٢٨,٠٣	٢٣,٦٠	٤٦,٦٢	١,٧٥
النسبة٪	٢١,٣٣	٢٢,٥٦	٥٠,٨٠	٥,٣١

(*) المصدر: بيانات تعداد السكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ.

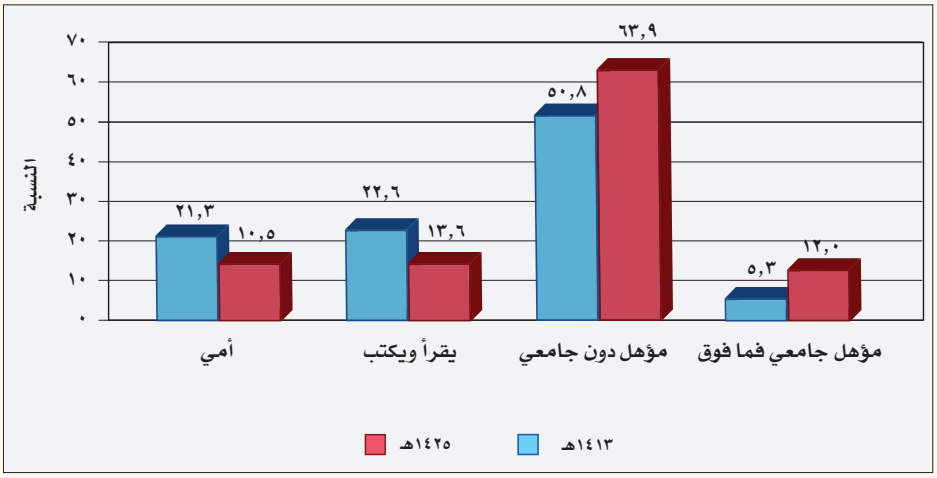

شكل ٧: الحالة التعليمية للسكان السعوديين (الذين أعمارهم ١٠ سنوات فأكثر) في عامي ١٤١٣ و١٤٢٥ هـ /١٩٩٢ و٢٠٠٤ م (*)

لارتفاع نسبة السكان من أبناء البادية في هذه المحافظات. في حين تنخفض الأمية بشكل ملحوظ في مدينة الرياض والمحافظات المجاورة لها، وخصوصاً الدرعية، والخرج، وشقراء، والزلفي، وحريملاء. أما بالنسبة إلى الحاصلين على الشهادات الجامعية، فإن نسبتهم ترتفع في مدينة الرياض وإلى حد ما في الدرعية، وهذا أمر متوقع، ولكن النسب تنخفض بدرجة كبيرة في بعض المحافظات مثل: القويعية، وعفيف، والسليل، ورماح حيث لا تتجاوز ١ ٪ في أي من هذه المحافظات.

أما في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، فقد أظهرت نتائج التعداد السكاني انخفاضاً لافتاً للنظر في نسبة الأمية بين السكان السعوديين (شكل ٧). فقد انخفضت نسبة الأمية من ٢١ ٪ في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م إلى ١٠,٥ ٪ في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. كما ارتفعت نسبة حملة المؤهلات دون الجامعية من نحو ٥١ ٪ إلى حوالي ٦٤ ٪. وقفزت نسبة الحاصلين على شهادات جامعية من نحو ٥ ٪ إلى أكثر من الضعف، أي ١٢ ٪. ولا شك أن هذا التغير الكبير في الخصائص التعليمية لسكان منطقة الرياض تعكس التقدم في مجال التنمية البشرية نتيجة توسع التعليم وانتشاره في المدن والقرى والهجر النائية.

(*) المصدر: اعتمد إعداد الشكل على بيانات تعداد السكان والمساكن لعامي ١٤١٣ هـ و١٤٢٥ هـ.

الفصل السابع

العمران

أولاً تاريخ العمران في المنطقة

ثانياً العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران

ثالثاً مراكز العمران الريفي والحضري

إعداد

الدكتور محمد بن صالح الربدي

أستاذ جغرافيا السكان والجغرافيا الطبيَّة المشارك

أولاً ـ تاريخ العمران في المنطقة:(*)

تُعدُّ منطقة الرياض من مناطق الاستقرار البشري القديمة في وسط الجزيرة العربية. وهناك عدد من الشواهد الأثرية المادية والتاريخية التي تدل على قدم الاستيطان البشري في المنطقة، من ذلك: قنوات الري القديمة التي تحملُ دليلاً على أن إنسان المنطقة قد امتهن الزراعة عندما استقر، وشيّد له أمكنة إقامة دائمة. وكان في المنطقة سيوح كثيرة تسقي النخيل، والأشجار، والمزارع، وكان لها شأنها وشهرتها في القديم. وقد ذكر علماء المنازل والديار قسماً منها، وخصوصاً في الخرج والأفلاج كما سيأتي ذكره.

وتمثل بقايا النقوش والرسوم الصخرية القديمة ظواهر أثرية تدل على استيطان المنطقة في عصورها القديمة، وفي المنطقة كثير من النقوش، مثل ما هو موجود في جبل ماسل في محافظة الدوادمي، ونقوش أخرى في محافظة الأفلاج وغيرها.

ومن أبرز شواهد قِدَم استيطان المنطقة وجود الكثير من المستوطنات القديمة عُثِرَ على بقايا آثارها، بالإضافة إلى آثار القصور والقلاع والحصون التي تُنْسَبُ إلى أقوام عاشوا في المنطقة قبل الإسلام، وإلى قبيلتي طسم وجديس البائدتين، وقد كانت مواطنهم في اليمامة. كما عُثِرَ على أساسات منازل متنوعة الطراز تمثل دلائل قِدَم الاستيطان، من ذلك قرية الفاو الواقعة في أقصى جنوب منطقة الرياض على أطراف الرّبع الخالي.

ومن الأمثلة أيضاً مدينة حجر (وهي جزء من مدينة الرياض حالياً)، والخضرمة قرب بلدة اليمامة المعروفة الآن بالخرج، وكانت تنازع حجراً مكانتها وتنافسها. وقد نمت



قرية الفاو

مدينة حجر وتطورت في عهد بني حنيفة في الجاهلية، ويظهر من وصف البلدانيين لها أنها ازدهرت ازدهاراً كبيراً في صدر الإسلام، وكثر عدد سكانها، وتوسع عمرانها بعد أن أصبحت عاصمة ولاية اليمامة، واشتهرت بسوقها التي عُدَّت من أشهر أسواق العرب في تلك الآونة، وبأنها كانت مدينة كبيرة تضاهي مدينتي البصرة والكوفة في العراق في الكبر والتخطيط[1]. هذا إلى جانب قرى الأفلاج مثل الهيصمية وسوق فلج. وهناك من عَدَّ الأفلاج من مواطن عاد الأولى[2]. ومن ذلك أيضاً ما عُثر عليه من آثار لصناعة المعادن في عدد من الأمكنة في الدرع العربي، وقرى للتعدين في نجد العليا مثل حليت والعيصان (الدوادمي). كما تمثل المقابر الركامية التي عُثِرَ عليها في الخرج، والأدوات والدوائر الحجرية التي عُثِرَ عليها في عدد من الأمكنة في المنطقة شواهد أخرى على قِدَم الاستيطان في المنطقة[3].

(١) محمد عسيري، «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٢١١؛ فهد الدامغ، «تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٣٣٢، ٣٣٣.

(٢) محمد عسيري، «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٩٥.

(٣) عبدالعزيز الغزي، «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٥ ـ ٨٥.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثاني: (التطور التاريخي): الفصل الأول.

أما في صدر الإسلام وبعده فقد ازدادت مراكز الاستيطان في منطقة الرياض، وعدَّد أحد الباحثين ما يزيد على ٢٠ منبراً في اليمامة، وذكر القبائل التي تقطنها ومن أهمها: منابر اليمامة في حجر، والخضرمة، والخرج، وقرية بني سدوس، والمجازة، وعقرباء، ومرات، وملهم، والفلج[١].

وتؤكد شبكة طرق المواصلات والتجارة القديمة التي تخترق المنطقة قدم استيطانها، ودورها الحضاري في الجزيرة العربية. وكان يمر بها أحد أهم الطرق الرئيسة للتجارة البرية في العصور القديمة وهو طريق القوافل التجارية بين حضرموت واليمن في الجنوب التي تحمل منتجات المحيط الهندي، وشرق إفريقية، وبلاد اليمن ذاتها، وبين مراكز الحضارة المستهلكة لهذه المنتجات في بلاد الرافدين، والشام شمالاً. وأهم محطاته: قرية الفاو، ثم العقيق، ثم فلج (واحة ليلى) ثم الخضرمة، ثم حجر وهي قاعدة الإقليم[٢]. ومنها طرق القوافل التجارية والحج من شرق الجزيرة العربية وعُمان إلى مكة المكرمة وبلاد الشام وسواحل البحر المتوسط، مروراً بالخضرمة وحجر. كما كانت تمر بالأجزاء الشمالية طرق الحج من البصرة إلى مكة المكرمة.

ثانياً ـ العوامل المؤثرة في نشأة مراكز العمران:

أسهم عدد من العوامل الطبيعية والبشرية في نشأة مراكز العمران ونموها، وفي نمط توزيعها وانتشارها. وأدّت العوامل الطبيعية ـ منذ القدم حتى الآن ـ دورها الواضح في تحديد المعالم الرئيسة لمحاور توزيع مراكز العمران في المنطقة، وانعكست تأثيراتها بقوة على مواقع التجمعات السكانية القديمة ونمط توزيعها، ومن أهم تلك العوامل:

أ ـ التضاريس:

ربما تكون منطقة الرياض من أكثر مناطق المملكة تأثراً بالمظاهر الطبيعية في توزيع مراكزها العمرانية. وتُعدُّ الحافات (الضلوع الصخرية) التي تمتد إلى الشرق من الدرع العربي على هيئة أقواس متتابعة أبرز مظاهر السطح في المنطقة، وجبل طويق هو أبرز هذه الحافات، بل أبرز المظاهر التضاريسية في المنطقة.

وشكَّل قوسُ طويق الطبيعي قوسَ استيطان بشري مماثل يقع إلى الشرق منه، حيث تنتشر الأودية المنحدرة باتجاه الشرق أو الجنوب الشرقي، وعلى ضفافها وقربها قامت أهم مراكز الاستقرار منذ القدم، وهنا نجد أحد أهم محاور توزيع مراكز العمران، ليس في منطقة الرياض فحسب، بل في شبه الجزيرة العربية. وأهم التجمعات السكانية على السفوح الشرقية لهذه الحافة ـ من الشمال إلى الجنوب ـ مدن وبلدان: المجمعة، وحوطة سدير، وثادق، وحريملاء، والدرعية، والرياض، والحاير، والخرج، والدلم، والحريق، وليلى، والسليل. وإلى الغرب من حافة طويق ـ حيث تكون الحافة هنا شديدة الانحدار ـ قام قوس آخر من مراكز الاستيطان البشري، ولكن ليس بحجم القوس الشرقي. وأهم التجمعات السكانية على السفوح الغربية للحافة من الشمال إلى الجنوب: الزلفي، والغاط، وشقراء، وضرما، والمزاحمية، وفي النهاية الجنوبية لهذا القوس توجد سلسلة من التجمعات البشرية

(١) عبدالعزيز العبيدي، «تاريخ منطقة الرياض منذ ظهور الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري»، في كتاب: منطقة *الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٢٥٩.

(٢) عسيري، محمد، «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ١٠٧.

الممتدة من الغرب إلى الشرق وذلك في سهل وادي الدواسر الذي يخترق حافة طويق، ومن أهمها: اللدام، والخماسين[١].

ب ـ مصادر المياه:

يؤدي الماء دوراً حاسماً في تحديد أمكنة الاستقرار البشري، خصوصاً في الأراضي الصحراوية الجافة التي تعتمد على مصادر محدودة من المياه في كمياتها وأمكنة وجودها. ومن هنا قامت مراكز الاستيطان القديمة في منطقة الرياض في مواضع حدَّدها توافر المياه بكميات مناسبة.

ونشأت مدن الواحات حيث توجد العيون الجارية والينابيع والأفلاج، أو حيث يمكن الوصول إلى المياه من أعماق قريبة. وعلى امتداد مجاري الأودية الرئيسة والشعاب أو قربها، قامت أهم مراكز العمران القديمة في المنطقة وأكبرها[٢].

ويُعدُّ وادي حنيفة ـ على وجه الخصوص ـ أهم أودية المنطقة تأثيراً في نشأة مراكز العمران وتوزيعها وحجمها في منطقة الرياض، وتكمن أهميته في موقعه وقيام عدد من مراكز العمران الرئيسة على ضفتيه أو حولهما، وزاد من شهرته قيام عدد من المراكز وعواصم بعض الدول والدويلات التي تعاقبت على المنطقة على ضفتيه أو قربهما، مثل: حجر والخضرمة، والدرعية، ومدينة الرياض.

ومن الأودية الأخرى وادي الدواسر، وهو من أشهر الأودية في منطقة الرياض، وقد كوّن هذا الوادي سهلاً رسوبياً فسيحاً ممتداً من الغرب إلى الشرق، وعليه قامت أهم مراكز الاستقرار في محافظتي وادي الدواسر والسليل، وأودية الحوطة والحريق وعليها قامت مجموعة من مراكز الاستيطان القديمة.

وبعد دخول وسائل الحفر الحديثة حددت أحواض المياه الجوفية ـ التي يرتبط وجودها وكمية مياهها بالتكوينات الجيولوجية للمنطقة ـ نمط توزيع مراكز الاستيطان وأحجامها، وقد أدى حفر الآبار العميقة إلى إحداث تغير في توزيع مراكز الاستيطان وأحجامها عن طريق السماح بتنمية أراضي الزراعة التقليدية القديمة، وزراعة أراضٍ جديدة كانت من قبل صحراء خالية. وفي محافظات النطاق الرسوبي تظهر التجمعات الحضرية الكبرى، والزراعة الواسعة.

أما المحافظات الواقعة في نطاق الدرع العربي، فإن توزيع مراكز العمران فيها يتمثل في مجموعة كبيرة من الهجر والقرى وعدد محدود من المدن المتوسطة أو صغيرة الحجم، وتنتشر الهجر والقرى في هذا النطاق بصورة مبعثرة ومتباعدة، حيث يمكن الحصول على كميات قليلة من المياه من بطون الأودية أو من الطبقات الضحلة والفقيرة التي تعتمد في تغذيتها على كميات الأمطار الساقطة[٣].

وإلى جانب توافر المياه، فإن خصوبة التربة كان لها دورها في نشأة مراكز الاستيطان، وقيام مراكز عمرانية وتجمعات سكانية مميزة.

ج ـ طرق النقل والمواصلات:

كان لطرق التجارة والحج القديمة التي تخترق منطقة الرياض دورها في نشأة بعض مراكز الاستيطان البشري ونموها، وقد قام عدد من بلدان المنطقة بوصفها مراكز خدمات ومحطات طرق، على الطرق التقليدية

(١) الربدي، محمد، «سكان منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، جـ٥، ١٣٦، ١٣٧.

(٢) المرجع السابق، ١٣٧.

(٣) المرجع السابق، ١٣٨، ١٣٩.

القديمة، وكانت مدينة الرياض - إلى جانب وظائفها الأخرى - من أشهر محطات الطرق القديمة التي تخترق وسط الجزيرة العربية، كما أن وادي حنيفة كان مسلكاً طبيعياً لعدد من الطرق التي تربط جنوب الجزيرة بشمالها، وشرقها بغربها.

وقد سلكت شبكات الطرق الحديثة - في الغالب - مسارات الدروب والمسالك القديمة أو مسارات قريبة منها. وكان لشبكة الطرق البرية المعبدة والممهدة - بشموليتها ودخول وسائل النقل - الحديثة، أبلغ الأثر في توزيع مراكز الاستيطان ونموها، سواء كان ذلك بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وأهم الطرق الحديثة التي أسهمت في عملية الانتشار العمراني على جانبيها والناتج في معظمه من توطين سكان البادية: طريق الرياض - مكة المكرمة القديم. وقد أسهم هذا الطريق الذي أنشئ في الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري الماضي الستينيات من القرن العشرين الميلادي في نمو المراكز العمرانية الصغيرة في الدرع العربي، بل إن بعض القرى والبلدات الصغيرة مثل الدوادمي وعفيف تحولت إلى مدن كبيرة استقطبت سكان البادية المنتشرين في محيطها. وكذا بالنسبة إلى طريق الرياض - مكة المكرمة السريع، والرياض - القصيم السريع، وطريق الرياض - الخرج - وادي الدواسر - نجران[1].

د - توطين سكان البادية:

ومن أبرز العوامل المؤثرة في نشأة مراكز الاستيطان الحديثة وتوزيعها: برنامج توطين سكان البادية، فالأرطاوية - وهي أول هجرة في المملكة إذ أسست عام ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م تقع ضمن منطقة الرياض، وكان من سرعة استقرار أبناء البادية أن ازداد عدد الهجر وتوسع انتشارها الجغرافي، حتى صار عدد منها مدناً على درجة من الأهمية[2].

هـ - برامج التنمية:

أدت برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة إلى تغير جذري في محاور توزيع مراكز الاستيطان، ليس في اتجاهاتها ومواقعها فحسب، ولكن بشكل أوضح في أحجامها.

وقد وظفت حكومة المملكة عائدات النفط لتنفيذ برامج تنمية شاملة؛ فمدت شبكات الطرق والكهرباء والمياه، وحفرت الآبار العميقة، ووزعت الأراضي البور لتنميتها وزراعتها، وشجعت على تنفيذ المشروعات الزراعية والحيوانية، وحصلت نسبة كبيرة من سكان البادية على أراضٍ بور لزراعتها ما ساعد في عملية استقرارهم. وفي المدن والقرى وزعت قطع أراضٍ سكنية على سكانها القادمين إليها من الريف. وأسهمت بنوك وصناديق الإقراض - وخصوصاً صندوق التنمية العقارية - في تشجيع المواطنين على الاستقرار في المدن والقرى الكبيرة للحصول على قروض لبناء مساكن، فضلاً عن إسهامها في تغيير نمط عمران المساكن.

ثالثاً - مراكز العمران الريفي والحضري:

تختلف مراكز العمران في منطقة الرياض من حيث تاريخ نشأتها ومواقعها وأحجامها ونمط تخطيطها والعوامل المؤثرة في نموها، مثل ما كانت تختلف في نمط البناء ومواده

(١) الربدي، محمد، «سكان منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، جـ٥، ١٣٦، ١٣٧.

(٢) المرجع السابق، ١٤٢.

جدول ٤٨
تطور عدد مراكز العمران الحضري والريفي وعدد سكانها في منطقة الرياض بين عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥هـ/ ١٩٧٤ و٢٠٠٤م (*)

السنة	عدد مراكز العمران				عدد السكان		
	مراكز عمران حضري	مراكز عمران ريفي	المجموع	حضري	ريفي	إجمالي السكان
١٣٩٤هـ	٨	١٠٣	١١١	٧٤١٠٠٩	٥١٨١٣٦	١٢٥٩١٤٥
١٤١٣هـ	٣٢	١٢٩	١٦١	٣٣٠٨٣١٢	٥٢٦٦٧٤	٣٨٣٤٩٨٦
١٤٢٥هـ	٣٦	٣٧٣	٤٠٩	٤٩٣٥٧٣١	٥١٩٦٣٢	٥٤٥٥٣٦٣

المستخدمة فيه ونوعيتها، وكما مر بنا في الفقرة السابقة، كان للعوامل الطبيعية والبشرية دور مهم في قيام مراكز العمران في المنطقة، وكان الاهتمام في الماضي يتركز على توافر المياه والتربة الخصبة والحماية الطبيعية للمكان.

وتتميز مراكز العمران في النطاق الرسوبي بأنها متقاربة نسبياً، حيث يوجد مركز حضري رئيس، وبقربه تجمعات حضرية صغيرة أو تجمعات ريفية وقصور ومزارع متفرقة، ويمكن ملاحظة ذلك في محافظات: الخرج، والأفلاج، ووادي الدواسر، وكذلك المحافظات المجاورة لمدينة الرياض مثل حريملاء والمزاحمية.

أما المراكز العمرانية في الدرع العربي - ومعظمها حديث النشأة - فإنها متفرقة ومتباعدة، تفصل بينها مسافات كبيرة، وغالبيتها تُعْرَفُ بالهجر التي قامت نتيجة استيطان أبناء البادية الذين اتخذوا من موارد مياههم السابقة أمكنة للاستيطان.

وحسب نتائج تعداد السكان عام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م يوجد في منطقة الرياض ٣٦ مركزاً عمرانياً حضرياً يبلغ سكان كل واحد منها خمسة آلاف نسمة فأكثر، وهناك ٣٧٣ مركزاً عمرانياً آخر فيه أقل من خمسة آلاف نسمة. ويبلغ مجموع سكان المراكز الحضرية ٤٩٣٥٧٣١ نسمة يمثلون نحو ٩٠ ٪ من إجمالي سكان المنطقة، أما المراكز العمرانية الريفية فيبلغ عدد سكانها ٥١٩٦٣٢ نسمة يمثلون نحو ١٠ ٪ من سكان المنطقة. ويبين (جدول ٤٨) تطور عدد مراكز العمران الحضري والريفي وعدد سكانها في المنطقة بين عامي ١٣٩٤ و١٤٢٥ هـ / ١٩٧٤ و٢٠٠٤ م.

(*) المصدر: استناداً إلى: مصلحة الإحصاءات العامة، البيانات التفصيلية للتعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ، منطقة الرياض، وزارة المالية والاقتصاد الوطني، ومصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ، و١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

جدول ٤٩

توزيع مراكز العمران الحضري والريفي وعدد سكانها ونسبتهم في منطقة الرياض حسب المحافظات عام ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م (*)

المدينة/المحافظة	مراكز العمران الريفي			مراكز العمران الحضري			مجموع مراكز العمران	
	عدد التجمعات	عدد السكان	السكان ٪	عدد التجمعات	عدد السكان	السكان ٪	عدد التجمعات	عدد السكان
مدينة الرياض وتوابعها *	١٠	١٧١٦٠	٠,٤١	٤	٤١٢٠١٢٠	٩٩,٥٩	١٤	٤١٣٧٢٨٠
الدرعية	٧	٢٠٣٤٥	٣٣,٤٧	٢	٤٠٤٣٢	٦٦,٥٣	٩	٦٠٧٧٧
الخرج	٢٤	٦٦٧٢٢	٢٠,٦٣	٥	٢٥٦٦٧٢	٧٩,٣٧	٢٩	٣٢٣٣٩٤
الدوادمي	١٠٢	١٢٥٦٣٠	٦٦,٠٧	٢	٦٤٥٠٨	٣٣,٩٣	١٠٤	١٩٠١٣٨
المجمعة	٣٦	٣٥٥٣٩	٣١,٨٧	٥	٧٥٩٦٤	٦٨,١٣	٤١	١١١٥٠٣
القويعية	٧٠	٨٣٢٣٣	٧٨,١٠	٢	٢٣٣٤٦	٢١,٩٠	٧٢	١٠٦٥٧٩
وادي الدواسر	١٠	١٣٠٧٣	١٤,١١	١	٧٩٥٥٨	٨٥,٨٩	١١	٩٢٦٣١
الأفلاج	٢٣	٢٦٦٨٨	٤٤,٤٥	٢	٣٣٣٥٨	٥٥,٥٥	٢٥	٦٠٠٤٦
الزلفي	٦	١٠٦٩٥	١٧,٠٠	١	٥٢٢٠٩	٨٣,٠٠	٧	٦٢٩٠٤
شقراء	١٢	١١٧٥٢	٣٤,٠٢	١	٢٢٧٩١	٦٥,٩٨	١٣	٣٤٥٤٣
حوطة بني تميم	٨	١٧٧٥٧	٤٤,٧١	٢	٢١٩٦٢	٥٥,٢٩	١٠	٣٩٧١٩
عفيف	١٢	٢٩٠١١	٤٢,٣٠	١	٣٩٥٨١	٥٧,٧٠	١٣	٦٨٥٩٢
السليل	٤	١١٤٩٠	٣٢,٨٢	١	٢٣٥٢١	٦٧,١٨	٥	٣٥٠١١
ضرما	٦	٩٤٢١	٤٧,٨٥	١	١٠٢٦٧	٥٢,١٥	٧	١٩٦٨٨
المزاحمية	٧	١١٥٧١	٣٢,٣٣	١	٢٤٢٢٤	٦٧,٦٧	٨	٣٥٧٩٥
رماح	١٠	٧٢٢٦	٢٨,٥٥	١	١٨٠٨٦	٧١,٤٥	١١	٢٥٣١٢
ثادق	١١	٨٧٩٥	٥٧,٧٨	١	٦٤٢٦	٤٢,٢٢	١٢	١٥٢٢١
حريملاء	٧	٤١٢٧	٣٢,٨٣	١	٨٤٤٢	٦٧,١٧	٨	١٢٥٦٩
الحريق	٤	٦١٢٢	٤٥,٦٠	١	٧٣٠٤	٥٤,٤٠	٥	١٣٤٢٦
الغاط	٤	٣٢٧٥	٣٢,٠٠	١	٦٩٦٠	٦٨,٠٠	٥	١٠٢٣٥
المجموع	٣٧٣	٥١٩٦٣٢	٩,٥٣	٣٦	٤٩٣٥٧٣١	٩٠,٤٧	٤٠٩	٥٤٥٥٣٦٣

(*) تشمل مدينة الرياض والمراكز الإدارية المرتبطة بإمارة المنطقة مباشرة وهي: عرقة، والحاير، وهيت، وبنبان، ومرات، وأثيثية، وثرمداء، ولبخة، وحويته، والعماجية.

(*) المصدر: استناداً إلى: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية.

أما (جدول ٤٩) فيوضح توزيع مراكز العمران الحضري والريفي وعدد سكانها ونسبتهم في المنطقة حسب المحافظات لعام ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.

أ ـ مراكز العمران الريفي:

بلغ عدد مراكز العمران الريفي ٣٧٣ مركزاً حسب نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، وكما في (جدول ٥٠) يبلغ متوسط سكان المركز ١٣٩٣ نسمة، ويعني ذلك أن غالبيتها من الحجم الصغير، فهناك ٢٣٤ مركزاً عدد سكان كل منها أقل من ١٠٠٠ نسمة، و٦٨ مركزاً يراوح عدد سكان كل منها بين ١٠٠٠ وأقل من ٢٠٠٠ نسمة، و٣٠ مركزاً يراوح عدد سكانها بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ نسمة، و١٧ مركزاً يراوح عدد سكانها بين ٣٠٠٠ و٤٠٠٠ نسمة، و٢٤ مركزاً بلغ عدد سكانها أكثر من ٤٠٠٠ نسمة، وتتوزع هذه المراكز على جميع محافظات المنطقة، وذلك على النحو الآتي:

١ ـ محافظة الدوادمي:

يوجد فيها أكبر عدد من التجمعات ومراكز العمران الريفي وعددها ١٠٢ مركز، تمثل نحو ٢٧ ٪ من مجموع مراكز المنطقة. ويبلغ مجموع سكانها ١٢٥٦٣٠ نسمة يمثلون ٦٦ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، متوسط ١٢٣٢ نسمة للمركز. ومن بين مراكز العمران الريفي في المحافظة: الجمش، والبجادية، وعرجاء، ونفي، ومصدة، والقرارة.

٢ ـ محافظة القويعية:

وهي في المرتبة الثانية من حيث عدد التجمعات ومراكز العمران الريفي وعددها ٧٠ مركزاً، ومجموع سكانها ٨٣٢٣٣ نسمة يمثلون نحو ٧٨ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١١٨٩ نسمة للمركز. ومن بين مراكز المحافظة: الرين، وحلبان، وطحى، ومزعل، والفويلق. وتتميز محافظة القويعية بأن مراكزها العمرانية متباعدة، وتنتشر على مساحة واسعة من المحافظة التي تعد أكبر محافظات منطقة الرياض مساحة.

٣ ـ محافظة المجمعة:

يوجد فيها ثالث أكبر عدد من مراكز العمران الريفي في محافظات الرياض وعددها ٣٦ مركزاً، ومجموع سكانها ٣٥٥٣٩ نسمة يمثلون نحو ٣٢ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٩٨٧ نسمة للمركز. ومن بين مراكز العمران الريفي في المحافظة: روضة سدير، وجلاجل، وأم الجماجم، وأم رجوم، والتويم.

٤ ـ محافظة الخرج:

يوجد فيها ٢٤ مركزاً، وهي في المرتبة الرابعة من حيث العدد، ومجموع سكانها ٦٦٧٢٢ نسمة يمثلون نحو ٢١ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٢٧٨٠ نسمة للمركز. ومن بين مراكز المحافظة: اليمامة، ونعجان، والرفيعة، والسلمية.

٥ ـ محافظة الأفلاج:

يوجد فيها ٢٣ مركزاً وهي في المرتبة الخامسة من حيث عدد المراكز التابعة لها، ومجموع سكانها ٢٦٦٨٨ نسمة، يمثلون نحو ٤٤ ٪ من إجمالي سكان المحافظة،

جدول ٥٠

توزيع مراكز العمران الريفي في محافظات منطقة الرياض حسب حجم سكانها عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (*)

المدينة/ المحافظة	إجمالي عدد المراكز	توزيع المراكز حسب الحجم					مجموع السكان	٪ من سكان المحافظة	متوسط عدد السكان في المركز
		أقل من ١٠٠٠ نسمة	١٠٠٠ - ١٩٩٩ نسمة	٢٠٠٠ - ٢٩٩٩ نسمة	٣٠٠٠ - ٣٩٩٩ نسمة	٤٠٠٠ فأكثر نسمة			
دينة الرياض وتوابعها *	١٠	٣	٤	٢	٠	١	١٧١٦٠	٠,٤١	١٧١٦
الدرعية	٧	٤	١	١	٠	١	٢٠٣٤٥	٣٣,٤٧	٢٩٠٦
الخرج	٢٤	١١	٣	٢	٤	٤	٦٦٧٢٢	٢٠,٦٣	٢٧٨٠
الدوادمي	١٠٢	٦٦	١٩	٩	٤	٤	١٢٥٦٣٠	٦٦,٠٧	١٢٣٢
المجمعة	٣٦	٢٥	٧	٢	١	١	٣٥٥٣٩	٣١,٨٧	٩٨٧
القويعية	٧٠	٥٠	١١	٤	١	٤	٨٣٢٣٣	٧٨,١٠	١١٨٩
وادي الدواسر	١٠	٩	٠	٠	٠	١	١٣٠٧٣	١٤,١١	١٣٠٧
الأفلاج	٢٣	١٦	٤	٠	١	٢	٢٦٦٨٨	٤٤,٤٥	١١٦٠
الزلفي	٦	٤	٠	٠	١	١	١٠٦٩٥	١٧,٠٠	١٧٨٣
شقراء	١٢	٨	٢	١	١	٠	١١٧٥٢	٣٤,٠٢	٩٧٩
حوطة بني تميم	٨	٤	٢	١	٠	١	١٧٧٥٧	٤٤,٧١	٢٢٢٠
عفيف	١٢	٢	٣	٤	٢	١	٢٩٠١١	٤٢,٣٠	٢٤١٨
السليل	٤	١	١	٠	١	١	١١٤٩٠	٣٢,٨٢	٢٨٧٣
ضرما	٦	٣	١	١	٠	١	٩٤٢١	٤٧,٨٥	١٥٧٠
المزاحمية	٧	٤	١	١	٠	١	١١٥٧١	٣٢,٣٣	١٦٥٣
رماح	١٠	٧	٣	٠	٠	٠	٧٢٢٦	٢٨,٥٥	٧٢٣
ثادق	١١	٧	٤	٠	٠	٠	٨٧٩٥	٥٧,٧٨	٨٠٠
حريملاء	٧	٦	٠	١	٠	٠	٤١٢٧	٣٢,٨٣	٥٩٠
الحريق	٤	٢	٠	١	١	٠	٦١٢٢	٤٥,٦٠	١٥٣١
الغاط	٤	٢	٢	٠	٠	٠	٣٢٧٥	٣٢,٠٠	٨١٩
المجموع	٣٧٣	٢٣٤	٦٨	٣٠	١٧	٢٤	٥١٩٦٣٢	٩,٥٣	١٣٩٣

(*) المصدر: استناداً إلى: مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية..

بمتوسط ١١٦٠ نسمة للمركز، ومن بين مراكز المحافظة: الحمر، والهدار، ومروان، والخرفة، والسيح الجنوبي. وتتركز غالبية مراكز العمران الريفي في المحافظة في محيط مدينة ليلى.

٦ ـ محافظة عفيف:

يوجد فيها ١٢ مركزاً، ومجموع سكانها ٢٩٠١١ نسمة يمثلون ٤٢ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٢٤١٨ نسمة للمركز. ومن بين مراكز المحافظة: أم أرطاء، وأبرقية، والخضارة.

٧ ـ محافظة شقراء:

يوجد فيها ١٢ مركزاً، ومجموع سكانها ١١٧٥٢ نسمة يمثلون ٣٤ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٩٧٩ نسمة للمركز. ومن بين مراكز المحافظة: القصب، وأشيقر، وبادية الداهنة.

٨ ـ محافظة ثادق:

يوجد فيها ١١ مركزاً، ومجموع سكانها ٨٧٩٥ نسمة يمثلون نحو ٥٨ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ٨٠٠ نسمة للمركز. ومن بين مراكز العمران الريفي في المحافظة: رويغب، ورغبة، ورويضة السهول.

٩ ـ محافظة وادي الدواسر:

توجد فيها ١٠ مراكز، ومجموع سكانها ١٣٠٧٣ نسمة يمثلون ١٤ ٪ من إجمالي سكان المحافظة، بمتوسط ١٣٠٧ نسمات للمركز. ومن بين مراكز المحافظة: كمدة، والمصارير، والفاو. وعلى العكس من محافظة القويعية فإن غالبية مراكز العمران في محافظة وادي الدواسر متجاورة وتمتد على شكل شريط طولي ضيق.

١٠ ـ محافظة رماح:

يوجد فيها ١٠ مراكز، ومجموع سكانها ٧٢٢٦ نسمة يمثلون نحو ٢٩ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٧٢٣ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: شوية، والحفنة، والرمحية، وحفر العتش.

١١ ـ محافظة حوطة بني تميم:

فيها ٨ مراكز، ومجموع سكانها ١٧٧٥٧ نسمة يمثلون نحو ٤٥ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٢٢٢٠ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: مصدة، والحيانية، وآل بريك، والعطيان.

١٢ ـ محافظة الدرعية:

فيها ٧ مراكز، ومجموع سكانها ٢٠٣٤٥ نسمة يمثلون نحو ٣٣ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٢٩٠٦ نسمات للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: العمارية، وسلطانة الجديدة، وسدوس، وهجرة بوظة.

١٣ ـ محافظة المزاحمية:

فيها ٧ مراكز، ومجموع سكانها ١١٥٧١ نسمة يمثلون نحو ٣٢ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ١٦٥٣ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: الغطغط، والبخراء، وحفيرة نساح.

١٤ ـ محافظة حريملاء:

فيها ٧ مراكز، ومجموع سكانها ٤١٢٧ نسمة يمثلون نحو ٣٣ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٥٩٠ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: ملهم، وصلبوخ، والبرة.

١٥ ـ محافظة الزلفي:

فيها ٦ مراكز، ومجموع سكانها ١٠٦٩٥ نسمة يمثلون ١٧ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ١٧٨٣ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: عقلة، وسمنان، والثوير.

١٦ ـ محافظة ضرما:

فيها ٦ مراكز، ومجموع سكانها ٩٤٢١ نسمة يمثلون نحو ٤٨ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ١٥٧٠ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: قصور آل مقبل، وجو، والسيباني.

١٧ ـ محافظة السليل:

فيها ٤ مراكز، ومجموع سكانها ١١٤٩٠ نسمة يمثلون نحو ٣٣ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٢٨٧٣ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: تمرة، وخيران.

١٨ ـ محافظة الحريق:

فيها ٤ مراكز، ومجموع سكانها ٦١٢٢ نسمة يمثلون نحو ٣٥ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ١٥٣١ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: نعام، والمفيجر.

١٩ ـ محافظة الغاط:

فيها ٤ مراكز، ومجموع سكانها ٣٢٧٥ نسمة يمثلون ٣٢ ٪ من مجموع سكان المحافظة، بمتوسط ٨١٩ نسمة للمركز. ومن مراكز العمران الريفي في المحافظة: مليح، والعبدلية، وأبا الصلابيخ.

بالإضافة إلى ذلك هناك ١٠ مراكز أخرى تقع قرب مدينة الرياض، أو ضمن محيط مركز مرات إلى الغرب من مدينة الرياض، وكلها مرتبطة إدارياً بإمارة المنطقة. يبلغ مجموع سكانها ١٧١٦٠ نسمة، بمتوسط ١٧١٦ نسمة للمركز، ومنها: هيت، والعماجية، وبنبان، وثرمداء، ولبخة، وحويتة، وأثيثية.

ب ـ مراكز العمران الحضري:

حسب نتائج تعداد السكان في عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م يوجد في منطقة الرياض ٣٦ تجمعاً سكانياً، يبلغ عدد سكان كل منها خمسة آلاف نسمة فأكثر، يعيش فيها نحو ٩٠ ٪ من إجمالي سكان المنطقة، مقارنة بـ٣٢ تجمعاً عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م كان فيها نحو ٨٦ ٪ من السكان، و٨ تجمعات عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م كان فيها نحو ٥٩ ٪ من السكان، (جدول ٤٨). وهذا يعني زيادة التركز الحضري في المنطقة، وتحول عدد من مراكز العمران الريفي إلى مراكز حضرية، كما توسعت المراكز الحضرية السابقة بشكل كبير.

وعند تصنيف مراكز العمران الحضري حسب حجمها عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م يتضح وجود تباين كبير فيما بينها من حيث الحجم، سواء كان ذلك على مستوى المنطقة الإدارية أو على مستوى المحافظات؛ لذا لا يظهر تأثير

لمفهوم التراتب الحجمي كما هو في كثير من الدول، فالفرق بين حجم المدينة الأولى والثانية كبير جداً، وبين الثانية والثالثة أيضاً هناك فارق واسع. وهناك مدينة مليونية واحدة هي الرياض ٤٠٨٧١٥٢ نسمة، تليها في المرتبة بفارق كبير مدينة الخرج أكثر قليلاً من ٢٠٠ ألف نسمة، وهناك ثلاث مدن أخرى (وادي الدواسر، والدوادمي، والزلفي) يراوح عدد سكانها بين ٥٠ و١٠٠ ألف نسمة، في حين أنَّ بقية التجمعات الحضرية الأخرى (٣١ تجمعاً) يقل سكان كل منها عن ٥٠ ألف نسمة. وعلى مستوى المحافظات تستحوذ المدينة الأولى على غالبية السكان، بل إن ١٢ محافظة لا يوجد فيها مركز حضري سوى مقر المحافظة.

وكما هو موضح في (جدول ٥١) فإن غالبية مراكز العمران الحضري من الحجم الصغير، إذ إن ٤٢ ٪ منها يبلغ عدد سكانها أقل من ١٠ آلاف نسمة، و٣٠ ٪ منها بين ١٠ و٢٥ ألف نسمة، و١٤ ٪ منها بين ٢٦ و٥٠ ألف نسمة؛ أي أن أكثر من ٨٦ ٪ منها يبلغ عدد سكانها أقل من ٥٠ ألف نسمة. ويمكن تصنيف هذه التجمعات الحضرية إلى الفئات الآتية:

١ ـ تجمعات أو مراكز عمرانية (٥ ـ أقل من١٠ آلاف نسمة):

تشكل التجمعات من هذه الفئة أكبر عدد وهو ١٥ تجمعاً، ويبلغ مجموع سكانها ١٠٧٣٠٠ نسمة بمتوسط ٧١٥٣ نسمة، يمثلون نحو ٢ ٪ من سكان المراكز الحضرية، وأكبر عدد منها يوجد في محافظتي الخرج والمجمعة (٣ لكل منهما)، ويتوزع الباقي على ٨ محافظات، بالإضافة إلى مركز مرات المرتبط بإمارة المنطقة. لكن ٩ محافظات تخلو من هذا النمط من التجمعات.

٢ ـ تجمعات سكانية (١٠ ـ أقل من ٢٥ ألف نسمة):

عددها ١١ تجمعاً يعيش فيها ١٨٠٨٨٣ نسمة بمتوسط ١٦٤٤٤ نسمة، يمثلون نحو ٤ ٪ من سكان المراكز الحضرية. وتتوزع هذه التجمعات على ٩ محافظات، بالإضافة إلى ضاحيتي الحائر وعرقة بجوار مدينة الرياض (أصبحتا الآن ضمن نطاق مدينة الرياض).

٣ ـ تجمعات سكانية (٢٥ ـ أقل من٥٠ ألف نسمة):

عددها ٥ تجمعات موزعة على ٥ محافظات، يعيش فيها ١٧٤٦٠٠ نسمة بمتوسط ٣٤٩٢٠ نسمة، يمثلون نحو ٤ ٪ من سكان المراكز الحضرية. وتتمثل هذه التجمعات في مدن: المجمعة، وعفيف، والدلم، والدرعية، وليلى.

٤ ـ تجمعات سكانية (٥٠ ـ ١٠٠ ألف نسمة أقل من):

وهي مدن: وادي الدواسر ٧٩٥٥٨ نسمة، والدوادمي ٥٣٠٧١ نسمة، والزلفي ٥٢٢٠٩ نسمات، ويمثل سكانها نحو ٥ ٪ من سكان المراكز الحضرية.

٥ ـ تجمعات سكانية (١٠٠ ألف نسمة فأكثر):

يوجد تجمع واحد فقط من هذا الحجم، تمثله مدينة الخرج ٢٠٠٩٥٨ نسمة، وهي ثاني أكبر مركز حضري في منطقة الرياض، وواحدة من بين ٢٦ مدينة في المملكة يزيد

جدول ٥١

توزيع مراكز العمران الحضري في محافظات منطقة الرياض حسب حجم سكانها عام ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م (*)

المرتبة	المدينة/ المركز	مليون فأكثر	١٠٠ ألف فأكثر	٥٠ أقل من ١٠٠ ألف	٢٥ أقل من ٥٠ ألف	١٠ أقل من ٢٥ ألف	٥ أقل من ١٠ آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
١	الرياض	٤٠٨٧١٥٢						-	مقر إمارة المنطقة	أمانة
٢	الخرج		٢٠٠٩٥٨					الخرج	مقر محافظة فئة (أ)	(أ)
٣	وادي الدواسر			٧٩٥٥٨				وادي الدواسر	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
٤	الدوادمي			٥٣٠٧١				الدوادمي	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
٥	الزلفي			٥٢٢٠٩				الزلفي	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
٦	المجمعة				٣٩٨٧٥			المجمعة	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
٧	عفيف				٣٩٥٨١			عفيف	مقر محافظة فئة (ب)	(ب)
٨	الدلم				٣٤٩٠٥			الخرج	مركز فئة (أ)	(ج)
٩	الدرعية				٣٣٢١٣			الدرعية	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
١٠	ليلى				٢٧٠٢٦			الأفلاج	مقر محافظة فئة (أ)	(ج)

(*) المصدر: استناداً إلى: أرقام السكان مستخرجة من: بيانات مصلحة الإحصاءات العامة، النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ، وزارة التخطيط، المملكة العربية السعودية؛ الصفة الإدارية من: وزارة الداخلية، بيانات غير منشورة؛ فئة البلدية من: وزارة الشؤون البلدية والقروية، بيانات غير منشورة.

المرتبة	المدينة/ المركز	٥١ فأكثر	١٠٠ ألف فأكثر	٥٠ أقل من ١٠٠ ألف	٢٥ أقل من ٥٠ ألف	١٠ أقل من ٢٥ ألف	٥ أقل من ١٠ آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
١١	المزاحمية					٢٤٢٢٤		المزاحمية	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
١٢	السليل					٢٣٥٢١		السليل	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
١٣	شقراء					٢٢٧٩١		شقراء	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
١٤	القويعية					١٨٢٧٥		القويعية	مقر محافظة فئة (أ)	(ب)
١٥	رماح					١٨٠٨٦		رماح	مقر محافظة فئة (ب)	(د)
١٦	حوطة بني تميم					١٦٢٦١		حوطة بني تميم	مقر محافظة فئة (أ)	(ج)
١٧	الحاير					١٣٤٧٣		إمارة المنطقة	مركز فئة (أ)	*
١٨	حوطة سدير					١١٧٢٦		المجمعة	مركز فئة (أ)	(ج)
١٩	ساجر					١١٤٣٧		الدوادمي	مركز فئة (أ)	(د)
٢٠	عرقة					١٠٨٢٢		إمارة المنطقة	مركز فئة (أ)	*
٢١	ضرما					١٠٢٦٧		ضرما	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)

(*) مرتبطة بأمانة مدينة الرياض.

المرتبة	المدينة/ المركز	٥١ مليون فأكثر	١٠٠ ألف فأكثر	٥٠ -أقل من ١٠٠ ألف	٢٥ - أقل من ٥٠ ألف	١٠ - أقل من ٢٥ ألف	٥ - أقل من ١٠ آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
٢٢	الهياثم						٩١٨٩	الخرج	مركز فئة (أ)	(د)
٢٣	الأرطاوية						٨٩٣٣	المجمعة	مركز فئة (أ)	(د)
٢٤	مرات						٨٦٧٣	إمارة المنطقة	مركز فئة (أ)	(ج)
٢٥	حريملاء						٨٤٤٢	حريملاء	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
٢٦	تمير						٨٠٤٩	المجمعة	مركز فئة (أ)	(ج)
٢٧	حرمة						٧٣٨١	المجمعة	مركز فئة (أ)	*
٢٨	الحريق						٧٣٠٤	الحريق	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
٢٩	العيينة ومزارعها						٧٢١٩	الدرعية	مركز فئة (أ)	**
٣٠	الغاط						٦٩٦٠	الغاط	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
٣١	ثادق						٦٤٢٦	ثادق	مقر محافظة فئة (ب)	(ج)
٣٢	البديع الشمالي						٦٣٣٢	الأفلاج	مركز فئة (ب)	***
٣٣	حي القطار						٥٩٠٤	الخرج	-	****

(*) مرتبطة ببلدية المجمعة.
(**) مرتبطة ببلدية الدرعية.
(***) مرتبطة ببلدية الأفلاج (ليلى).
(****) مرتبطة ببلدية محافظة الخرج.

المرتبة	المدينة/ المركز	مليون فأكثر	١٠٠ ألف فأكثر	٥٠ - أقل من ١٠٠ ألف	٢٥ - أقل من ٥٠ ألف	١٠ - أقل من ٢٥ ألف	٥ - أقل من ١٠ آلاف	المحافظة	الصفة الإدارية	فئة البلدية
٣٤	الضبيعة						٥٧١٦	الخرج	مركز فئة (أ)	*
٣٥	الحلوة						٥٧٠١	حوطة بني تميم	مركز فئة (أ)	(د)
٣٦	الرويضة						٥٠٧١	القويعية	مركز فئة (أ)	(د)
مجموع التجمعات	٣٦	١	١	٣	٥	١١	١٥	-	-	-
مجموع السكان	٤٩٣٥٧٣١	٤٠٨٧١٥٢	٢٠٠٩٥٨	١٨٤٨٣٨	١٧٤٦٠٠	١٨٠٨٨٣	١٠٧٣٠٠	-	-	-
توزيع السكان (٪)		٨٢,٨١	٤,٠٧	٣,٧٤	٣,٥٤	٣,٦٦	٢,١٧	-	-	-

(*) مرتبطة ببلدية محافظة الخرج.

سكانها على ١٠٠ ألف نسمة. ويقع ترتيبها بين مدن المملكة في المرتبة ١٧، بل إن حجمها يكبر مقار إمارات بعض المناطق الإدارية. وضمن عوامل أخرى يمكن أن يفسر النمو السريع لهذه المدينة بقربها من مدينة الرياض (٨٥ كم)، فالمتوقع أن عدداً من سكانها يعمل في مدينة الرياض ويتلقى تعليمه فيها. كما يُتوقَّعُ للخرج استمرارية النمو للسبب السابق، لتصبح أحد البدائل لتخفيف الضغط السكاني الذي يُحتمل أن تواجهه مدينة الرياض في المستقبل القريب[١].

وتؤكد التغيرات السابقة تزايد أهمية المحافظات والمدن والمراكز الحضرية الكبرى، بالإضافة إلى اتساع قاعدة المراكز الحضرية الصغيرة والمتوسطة التي يتزايد حجم سكان بعضها نتيجة الهجرة الواسعة من الريف والبادية، فضلاً عن الهجرة الخارجية، كما أن عدداً من التجمعات بهذا الحجم حديث النشأة وقام نتيجة لتوسع برامج التنمية وشموليتها.

٦ ـ مدينة الرياض:

تنفرد مدينة الرياض بحجم سكاني خاص ليس على مستوى منطقتها فحسب بل على مستوى المملكة كلها وهو ويمكن تلخيص الثقل الحضري السكاني لمدينة الرياض بما يأتي:

- تحتل المركز الأول بين مدن المملكة من حيث عدد سكانها، ٤٠٨٧١٥٢ نسمة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، بالمقارنة مع ٢٧٢٤٣٣١ نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، و٦٦٥٥٠٤ نسمات عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م.

(١) الربدي، محمد، «سكان منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ١١٠.

- تزداد أهمية مدينة الرياض الحضرية على المستوى الوطني من خلال تزايد نصيبها من إجمالي سكان المملكة، فقد ارتفع نصيبها من نحو ١٠ ٪ عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، إلى نحو ١٦ ٪ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، و١٨ ٪ عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م، وهذه النسبة لا تماثلها مدينة أخرى في المملكة، ذلك أن نصيب مدينة جدة (ثاني أكبر تجمع حضري في المملكة) ٢٨٠١٤٨١ نسمة عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م يمثل نحو ١٢ ٪ فقط من إجمالي سكان المملكة.
- اتساع الفارق العددي والنسبي بين مدينة الرياض والمدن التالية لها في الحجم، ومن ذلك: أن الفارق العددي بين مدينة الرياض ومدينة جدة ارتفع من ١٠٠ ألف نسمة عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى نحو ٦٧٨ ألف نسمة عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، وأكثر من مليون وربع مليون عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م. كما تراجعت نسبة سكان مدينة جدة إلى سكان مدينة الرياض من ٨٤,٥٢ ٪ عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م إلى ٧٥,١١ ٪ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، ثم إلى ٦٨,٥٤ ٪ عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.
- تتفوق مدينة الرياض من حيث استحواذها على غالبية سكان منطقتها الإدارية بنسبة ٧٤,٩٢ ٪ مقابل نحو ٧٢ ٪ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، و٥٣ ٪ في عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م. ومن المتوقع أن يزداد نصيب المدينة من سكان منطقتها في المستقبل المنظور، ويتوقع أن يبلغوا نحو تسعة ملايين نسمة في عام ١٤٤٠ هـ /٢٠١٩ م[١].

وتتوزع مراكز العمران الحضري في منطقة الرياض على ١٩ محافظة بالإضافة إلى مدينة الرياض والمراكز الإدارية التابعة لها مباشرة (عرقة، والحاير، ومرات)، وفيما يأتي موجز لها يتبعه تفصيل عن بعض المدن الكبرى؛ بوصفها أمثلة لأهم مراكز العمران الحضري، وهي على النحو الآتي:

ـ محافظة الخرج:

هي أكبر محافظات منطقة الرياض في عدد السكان، يوجد فيها ٥ مراكز حضرية مجموع سكانها ٢٥٦٦٧٢ نسمة، يمثلون نحو ٧٩ ٪ من سكان المحافظة، وهي: مدينة الخرج، ومدينة الدلم، ومدينة الهياثم، وحي القطار، والضبيعة، ويرتبط حي القطار ببلدية مدينة الخرج حيث يمكن عدُّه جزءاً من مدينة الخرج الكبرى.

ـ محافظة المجمعة:

تأتي محافظة المجمعة في المرتبة الرابعة من حيث عدد السكان، يوجد فيها ٥ مراكز حضرية، مجموع سكانها ٧٥٩٦٤ نسمة يمثلون نحو ٦٨ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهي: مدينة المجمعة، ومدينة حوطة سدير، ومدينة الأرطاوية، ومدينة تمير، ومدينة حرمة.

ـ محافظة الدوادمي:

تأتي محافظة الدوادمي في المركز الثالث من حيث عدد السكان بالنسبة إلى محافظات منطقة الرياض ومقرها الإداري، ويوجد فيها مركزان حضريان مجموع سكانهما ٦٤٥٠٨ نسمات، يمثلون نحو ٣٤ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهما: مدينة الدوادمي، ومدينة ساجر.

ـ محافظة الدرعية:

تحتل المحافظة المرتبة ٩ من حيث عدد السكان، إذ يوجد فيها مركزان حضريان

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، *الرياض في خمسين عاماً: ١٣٧٤ هـ - ١٤٢٤ هـ*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢٤ هـ)، ٤٠؛ الربدي، محمد، «سكان منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ١٩، ٢٠، و١١١، ١١٢؛ انظر: الربدي، محمد، «دراسات في سكان المملكة العربية السعودية»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ٣٣٢ - ٣٣٦، ٤٥٥، ٤٥٦.

مجموع سكانهما ٤٠٤٣٢ نسمة، يمثلون نحو ٦٧ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهما: مدينة الدرعية، ومدينة العيينة.

ـ محافظة الأفلاج:

تأتي محافظة الأفلاج في المرتبة ٨ من حيث عدد السكان، إذ يوجد فيها مركزان حضريان مجموع سكانهما ٣٣٣٥٨ نسمة يمثلون نحو ٥٦ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهما: مدينة ليلى، ومدينة البديع الشمالي.

ـ محافظة القويعية:

تأتي محافظة القويعية في المرتبة ٥ من حيث عدد السكان، إذ يوجد فيها مركزان حضريان مجموع سكانهما ٢٣٣٤٦ نسمة، يمثلون نحو ٢٢ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهما: مدينة القويعية، ومدينة الرويضة.

ـ محافظة حوطة بني تميم:

تأتي مدينة حوطة بني تميم في المرتبة ١٦ بين المراكز الحضرية من حيث عدد السكان، ويوجد فيها مركزان حضريان مجموع سكانهما ٢١٩٦٢ نسمة، يمثلان نحو ٥٥ ٪ من مجموع سكان المحافظة، وهما: مدينة حوطة بني تميم، ومدينة الحلوة.

ـ محافظة وادي الدواسر:

تأتي محافظة وادي الدواسر في المرتبة الثانية من حيث عدد السكان، إذ يوجد فيها مركز حضري واحد يبلغ عدد سكانه ٧٩٥٥٨ نسمة، يمثلون نحو ٨٦ ٪ من مجموع سكان المحافظة. ويتكون التجمع الحضري في وادي الدواسر من مجموعة المراكز العمرانية المتجاورة والملتحمة عمرانياً، ومن أبرزها: اللدام، والخماسين، والنويعمة، والولامين. حيث تمثل هذه المراكز العمرانية إلى جانب مراكز أخرى منظومة أصبح يُطْلَقُ عليها (مدينة وادي الدواسر). ومع أن مقر المحافظة والإدارات الحكومية للمحافظة تقع في مدينة الخماسين، إلا أنه يوجد في كل واحد من التجمعات أو المراكز العمرانية السابقة مركز إداري خاص، كما تخدمها مع بقية مراكز المحافظة بلدية واحدة من فئة (ب).

ـ محافظة الزلفي:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة الزلفي مقر المحافظة وعدد سكانها ٥٢٢٠٩ نسمات، يمثلون ٨٣ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة الزلفي المرتبة ٥ بين مراكز العمران الحضري في منطقة الرياض.

ـ محافظة عفيف:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة عفيف مقر المحافظة وعدد سكانها ٣٩٥٨١ نسمة، يمثلون نحو ٥٨ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة عفيف المرتبة ٧ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة المزاحمية:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة المزاحمية مقر المحافظة وعدد سكانها ٢٤٢٢٤ نسمة، يمثلون نحو ٦٨ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة المزاحمية المرتبة الـ١١ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة السليل:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة السليل مقر المحافظة وعدد سكانها ٢٣٥٢١ نسمة، يمثلون ٦٧ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة السليل المرتبة الـ١٢ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة شقراء:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة شقراء مقر المحافظة وعدد سكانها ٢٢٧٩١ نسمة، يمثلون نحو ٦٦ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة شقراء المرتبة الـ١٣ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة رماح:

يوجد فيها مركز واحد، وهو مدينة رماح مقر المحافظة وعدد سكانها ١٨٠٨٦ نسمة، يمثلون نحو ٧١ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة رماح المرتبة الـ١٥ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة ضرما:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة ضرما مقر المحافظة وعدد سكانها ١٠٢٦٧ نسمة، يمثلون ٥٢ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة ضرما المرتبة الـ٢١ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة حريملاء:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة حريملاء مقر المحافظة وعدد سكانها ٨٤٤٢ نسمة، يمثلون ٦٧ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة حريملاء المرتبة الـ٢٥ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة الحريق:

يوجد فيها مركز واحد، وهو مدينة الحريق مقر المحافظة وعدد سكانها ٧٣٠٤ نسمات، يمثلون ٥٤ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة الحريق المرتبة الـ٢٨ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة الغاط:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة الغاط مقر المحافظة وعدد سكانها ٦٩٦٠ نسمة، يمثلون ٦٨ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة الغاط المرتبة الـ٣٠ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ـ محافظة ثادق:

يوجد فيها مركز واحد وهو مدينة ثادق مقر المحافظة وفيها ٦٤٢٦ نسمة، يمثلون ٤٢ ٪ من سكان المحافظة. وتحتل مدينة ثادق المرتبة الـ٣١ بين مراكز العمران في المنطقة.

وهنا عرض مختصر لعدد من مراكز العمران الحضري في المنطقة، تم اختيارها لأهميتها وتاريخها أو لحجمها العمراني والسكاني، وهي تمثل مختلف أنماط العمران الحضري في محافظات منطقة الرياض، وبالإضافة إلى مدينة الرياض تم اختيار ١٢ مدينة أخرى موزعة على النحو الآتي:

- أربع مدن من المحور الجنوبي للمنطقة، هي مدن: الخرج، وحوطة بني تميم، وليلى بالأفلاج، ومدينة الخماسين بوادي الدواسر.
- أربع مدن من المحور الغربي للمنطقة، هي مدن: القويعية، وشقراء، والدوادمي، وعفيف.
- أربع مدن من المحور الشمالي والشرقي للمنطقة، هي مدن: الدرعية، والمجمعة، والزلفي، ورماح.

أ) مدينة الرياض:

قامت مدينة الرياض على أنقاض مدينة (حجر) ولهذا فإن تاريخ المدينتين واحد[1]. وكان موضع حجر بين وادي العرض (حنيفة) ووادي الوتر (البطحاء) وهو أحد روافد وادي حنيفة. وأقدم ذكر لحجر في المصادر التاريخية يرجع إلى سنة ٧١٥ق.م، أما اسم

(١) حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦ هـ)، ٩.

الرياض فقد أُطْلِقَ عليها منذ منتصف القرن العاشر، لكنه لم يبرز إلا في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي، وشمل اسم الرياض ما تبقى من مدينة حجر، وما حولها من أراضٍ، وما تخللها من بساتين[١].

استوطن بنو حنيفة حجر وما حولها قبل البعثة النبوية بنحو قرنين[٢]، ونمت حجر خلال تلك الفترة فانتشر بنو حنيفة في إقليم اليمامة، ونموا وقويت شوكتهم وامتد سلطانهم، ونافست حجر أقاليم الحضارة في جزيرة العرب وغيرها، واتخذها العرب سوقاً لهم، وكانت ترد إليها القبائل وسكان القرى المجاورة. وظلت حجر عشرات القرون قاعدة لإقليم اليمامة، ومركزاً لالتقاء طرق قوافل التجارة التي تجوب أنحاء الجزيرة بين شمالها وجنوبها. وحسب بعض الباحثين فإن مساحتها آنذاك تقدر بنحو ٤,٥ كم٢[٣]. وكانت المزارع تحيط بها من ثلاث جهات، أما الجهة الشمالية فكانت أراضي فضاء. لكن حجر طالتها عوامل الضعف تدريجياً حتى بدأت تفقد أهميتها منذ القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، وقُسِّمت إلى قرى صغيرة، مثل: العود، والبنية، ومعكال، والصليعاء، وجبرة، ومقرن. ومازالت هذه الأمكنة معروفة يمكن تحديدها على خريطة مدينة الرياض الحديثة[٤].

وعندما قامت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بدأ يبرز اسم الرياض على خريطة الأحداث التاريخية، وفي أول القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي بنى حاكم الرياض آنذاك (دهام بن دواس) قصراً للحكم، وسوراً يحيط بالبلدة وما حولها من مزارع نخيل وبساتين. وخلال فترة الدولة السعودية الأولى ظلت الرياض ضمن حدودها العمرانية، نتيجة لانتقال مراكز الثقل السياسي والاقتصادي إلى مدينة الدرعية [٥].

- الرياض العاصمة:

على الرغم من تعرض الرياض لغزوات كثيرة خلال تاريخها، إلا أنها لم تتعرض للخراب كما حدث للدرعية عند سقوط الدولة السعودية الأولى، وظلت محتفظة بكثير من مقوماتها العمرانية والاقتصادية؛ ما أهَّلها لاختيار الإمام تركي بن عبدالله لتكون عاصمة للدولة السعودية الثانية عام ١٢٤٠ هـ /١٨٢٥ م. وقد قام الإمام تركي بإعادة بناء قصر الحكم والجامع الكبير وترميم أسوار المدينة[٦].

وفي عام ١٢٧٩ هـ /١٨٦٢ م زار الرياض الرحّالة الإنجليزي (بلجريف) ورسم ما يعتقد أنه أول مخطط للرياض، وذكر أنها كانت تتكون من أربعة أحياء، تختلف في حجمها واتساع شوارعها ونوعية مبانيها وكثافتها السكانية. كما وصف سورها الطيني المحيط بالأحياء السكنية، وقدَّر ارتفاعه بنحو ٣٠ قدماً أي نحو ٩ م وذكر أن له ١٣ بوابة. كما وصف أسواق المدينة وبعض مساكنها ومساجدها. ويُظْهِرُ مخطط بلجريف أن المدينة كانت صغيرة ومساحتها أقل من نصف كيلومتر مربع[٧]. وهذا يعني أنها كانت أصغر مما كانت عليه مدينة حجر في أوج اتساعها. ومن أهم معالم الرياض في تلك الفترة الجامع الكبير وقصر الحكم، تحيط بهما الأسواق والمحلات التجارية. وكان في وسطها ميدان واسع تنطلق منه أربعة شوارع رئيسة تؤدي إلى بوابات الأسوار، التي من أشهرها: بوابة الثميري على الحائط الشرقي للمدينة. لكن المدينة

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً: ١٣٧٤ هـ - ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ١٢، ١٣؛ وانظر أيضاً: الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٢٦.

(٢) الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٤١.

(٣) إبراهيم السبيعي، «الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، (الرياض: ١٤٠٧ هـ)، ٣١٢.

(٤) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ١٢.

(٥) المرجع السابق، ١٣.

(٦) المرجع السابق، ١٣.

(٧) Palgrave, W. G. Personal Narrative of a Journey through Central Arabia. London: Darf Publishers Limited. 1985.



بوابة الثميري

تعرضت - في نهاية القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر/العشرين الميلادي - للركود وهجرة بعض سكانها ودُمّرت أسوارها، نتيجة للصراع وعدم الاستقرار الأمني وتعرضها للغزوات[١].

- الرياض بعد عام ١٣١٩هـ/١٩٠١م:

شهد عام ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م استرداد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للرياض، ومنها انطلق لتوحيد المملكة. ويمثل هذا العام مرحلة تاريخية فاصلة في تاريخ الرياض كما هو في تاريخ المملكة. وكان هذا الحدث التاريخي منعطفاً كبيراً في دور مدينة الرياض وأهميتها، ونموها العمراني والسكاني.

وأصبحت مدينة الرياض، في مجال نموها العمراني والسكاني، تمثل نموذجاً فريداً لنشأة مدينة عالمية كبرى،في فترة نحو قرن من الزمان، تلك الفترة التي لا تتسع - في عرف نشأة المدن - لكل ما حققته الرياض خلالها من إنجاز عمراني وحضري.

وبسبب سرعة التغيرات منذ ذلك التاريخ فقد تم تقسيمها إلى ثلاث مراحل رئيسة، وهي بإيجاز على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى١٣١٩ - ١٣٧٠هـ/ ١٩٠١ - ١٩٥١م:

بعد استرداد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - للرياض أعاد بناء سورها الذي زُوِّدَ بأبراج دفاعية يرتفع بعضها ١٢ م، وأصبح له ٦ بوابات فقط، هي: الثميري، الظهيرة، البديعة، الشمسية،دخنة، المريقب. كما أُعيدَ بناء قصر الحكم، وأضيفت إليه قصور أخرى للضيافة. وتم تحويل قصر المصمك[٢] إلى دار للضيافة وبيت للمال، ثم مخزن للمؤن والعتاد الحربي، ثم اسُتخدم سجناً فيما بعد[٣]. أما الآن فهو يمثل أحد معالم وسط

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ١٤.

(٢) بنى قصر المصمك الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي سنة (١٢٨٢ هـ)، وهو حصن مربع الشكل، يقع وسط مدينة الرياض، وهو مبني من الطين وله أبراج في زواياه الأربع يبلغ ارتفاعها ١٨ متراً، وله بوابة كبيرة. وكان من أهم المباني التي تؤدي وظائف مهمة للمدينة، فقد كان يمثل مجمعاً إدارياً وسكنياً متكاملاً، إضافة إلى وظيفته الحربية. انظر: المعهد العربي لإنماء المدن، *الرياض مدينة المستقبل*، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ)، ١٦؛ خالد القاضي، «العمران في منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض:دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٥، ٢٧٩.

(٣) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ١٥، ١٦.



قصر المربع

الرياض، وقد بقي محافظاً على شكله العام من الرياض القديمة.

وفي عام ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م تم إنشاء مجمع قصور المربع[١] خارج أسوار المدينة في جهتها الشمالية، وكان ذلك مؤشراً للخروج من الأسوار وتوسع المدينة بهذا الاتجاه[٢] ربّما بسبب طبوغرافيته المناسبة وخلوه من العوائق مثل المقابر والمزارع. وبعد ذلك في عام ١٣٥٨ هـ /١٩٣٩ م تأسست بلدية مدينة الرياض.

ونشأت خلال الفترة ١٣٥٠ ـ ١٣٧٠ هـ / ١٩٣١ ـ ١٩٥١ م أحياء جديدة خارج الأسوار، مثل: المربع، والفوطة، والشمسية شمال المدينة، وحلة القصمان، وحي الحلة على الضفة الشرقية لوادي البطحاء، وأحياء أم سليم، والشميسي في الغرب، وحي عتيقة في الجنوب.

وفي نهاية هذه المرحلة بدأ أول عمل تخطيطي منظّم نسبياً، حيث تم تخطيط حي منفوحة الجديدة في الجهة الجنوبية،وقُسِّم إلى قطع سكنية صغيرة لا تتجاوز مساحة القطعة ٩٠ م٢، ولا يزيد عرض شوارعها على ٨ م، وكانت المباني على النمط التقليدي، مع دخول بعض مواد البناء الحديثة[٣]. وكان نشوء هذه الأحياء خارج السور تلبية لتوسع المدينة، ولاستيعاب المهاجرين الجدد الذين وفدوا على المدينة من منطقة الرياض، ومن مختلف مناطق المملكة.

وشهدت مدينة الرياض خلال هذه المرحلة بداية دخول وظائف جديدة أو نمو وظائف سابقة إدارية وتعليمية وصحية، من ذلك الخدمات الصحية (بدأت بمستوصف صغير ثم بمستشفى)، والتعليمية عن طريق إنشاء بعض المدارس النظامية. كما دخلت

(١) أصبح قصر المربع أحد المعالم التاريخية لمدينة الرياض، ويقع ضمن مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، الذي يضم عدداً من المؤسسات الثقافية.

(٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ١٨.

(٣) المرجع السابق، ٣٦؛ مساعد العنقري، «بعض معالم النهضة في مدينة الرياض»، في كتاب: *المدن السعودية: انتشارها وتركيبها الداخلي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٧ هـ)، ٢٦٤.

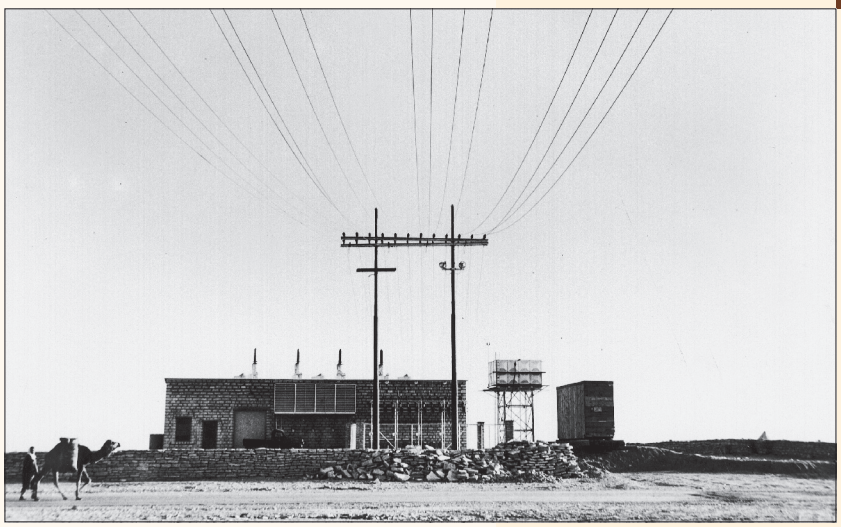

محطة كهرباء في مدينة الرياض في عام ١٣٦٨ هـ

الكهرباء إلى بعض القصور والمباني، وقبل ذلك أُقيمت محطة لاسلكية (برقية).

كما دخلت مادة الأسمنت تدريجياً بوصفها مادةً أساسية في البناء بعد أن كان مقتصراً على الطين حتى عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م[١]، ودخلت إلى المدينة التقليدية خدمات وتقنيات جديدة، أهمها: وسائل النقل الحديثة (السيارات) فكانت هناك ضرورة لتوسعة بعض الشوارع القديمة، وظهرت شوارع أخرى أكثر اتساعاً، وأسهمت شبكة الطرق التي تنطلق من الرياض إلى خارجها في جذب العمران، ما أثّر في شكل المدينة ومخططها في هذه المرحلة والمراحل التالية. وكان من نتيجة توسع المدينة، وظهور الأحياء خارج سورها وانتفاء الحاجة إليه أن تقرر في نهاية هذه المرحلة إزالة سور الرياض، ما فتح المجال لنمو المدينة من جميع الجهات.

حافظت الرياض معظم سنوات هذه المرحلة على جزء كبير من شخصيتها وصفتها السابقة بوصفها نموذجاً للمدينة التقليدية المسورة[٢] التي تجمع في مركزها مباني الإدارة والمباني العامة، مثل: قصر الحكم، والجامع الكبير، والسوق الرئيس. واستمرت المدينة حتى عام ١٣٥٠ هـ /١٩٣١ م محافظة على نمط مبانيها التقليدية، فلم تدخل مواد جديدة في بناء المساكن، كما لم تتغير أشكال المباني وأحجامها ومرافقها كثيراً. وكان التخطيط ومحاور النمو في هذه المرحلة يتسم بالتلقائية، ويستجيب بشكل مباشر لاحتياجات التوسع واحتياجات المهاجرين الجدد القادمين للعمل في المدينة النامية، بالنظر إلى الظروف الاقتصادية السائدة آنذاك. ولم يكن هناك تنسيق أو تخطيط موجه في ظل غياب أجهزة حقيقية مسؤولة عن ذلك. لكن هذه الفترة تميزت ـ كما مر ـ بزيادة سكانية، وظهور أحياء خارج السور، وازدهار النشاط التجاري في المدينة، وتوسع الأسواق السابقة، وظهور أسواق تجارية ومحلات جديدة تحيط بالجامع الكبير ومنطقة قصر الحكم.

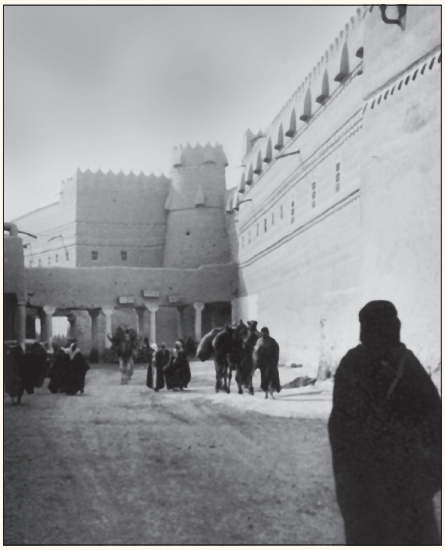

جانب من قصر الحكم في مدينة الرياض عام ١٣٥٨ هـ

(١) ولمزيد من التفصيلات عن تغير نمط العمران في الرياض خلال هذه الفترة انظر: الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ١١٧ ـ ١١٩.

(٢) أزيل السور المحيط بمدينة الرياض في عام ١٣٧٠ هـ، الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ١٢٢.

وكان من نتيجة الهجرة الداخلية سواء من منطقة الرياض أو من مناطق المملكة الأخرى، وتحسن الأوضاع الاقتصادية أن اتسعت المدينة فوصلت المساحة المعمورة إلى نحو ١٣ كم٢، وزاد سكانها ليصل إلى نحو ٨٣ ألف نسمة في نهاية هذه المرحلة[١].

ـ المرحلة الثانية: ١٣٧١ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠م:

شهدت هذه المرحلة القصيرة عدداً من التغيرات الجوهرية، وكانت البداية الحقيقية لتحول المدينة الصحراوية التقليدية إلى مدينة عملاقة، وعاصمة سياسية مركزية لدولة ذات مساحة شاسعة. وهناك مجموعة من العوامل المهمة، مثل: انتقال الوزارات، والإدارات الحكومية، وتطوير البلدية إلى أمانة، وقيام منشآت جديدة أسهمت في سرعة نمو المدينة وتغير نمط تخطيطها ومبانيها، وفي رسم خريطتها ومحاور نموها، كما رسمت المنشآت الجديدة أنماط استخدام الأرض والنشاط الاقتصادي لهذه المرحلة والمراحل التالية.

ففي عام ١٣٧١ هـ /١٩٥١ م افتتحت محطة خط سكة الحديد الذي يربط الرياض بميناء الدمام، وذلك في شرق المدينة، ما جذب النشاط الصناعي في هذا الاتجاه، وأسهم ارتباطها بميناء الدمام في سهولة جلب البضائع ومواد البناء، وفي ازدهار الحركة العمرانية، والتجارية، والصناعية. وبقي هذا الاتجاه المكان المناسب لقيام المنشآت الصناعية والمستودعات وما يتصل بها من خدمات، حيث أنشئت فيما بعد المدينة الصناعية الأولى.

وفي عام ١٣٧٢ هـ /١٩٥٣ م شُيدت مباني المطار القديم شمال المدينة، وأصبحت المدينة الصحراوية مرتبطة بالعالم الخارجي. وكانت النقلة الجوهرية والأهم هي انتقال الوزارات والإدارات الحكومية إلى الرياض عام ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م، حيث أنشئت لها مبان ضخمة على الجانب الغربي لطريق المطار القديم (طريق الملك عبدالعزيز حالياً). وفي عام ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م أنشئ حي الملز الحديث في الشمال الشرقي، وخُطِّطَ الحي على النظام الشبكي بشوارع متعامدة متقاطعة، واشتمل على ٧٥٤ فيلا سكنية، و١٨٠ شقة[٢]، مبنية من الخرسانة المسلحة خُصِّصت لسكن العاملين في القطاعات الحكومية، كما شُيِّد حي آخر مماثل للعاملين في القطاعات العسكرية وهو حي الضباط، ويقع على الجانب الشرقي من طريق المطار (طريق الملك عبدالعزيز حالياً)، وقد أصبح هذا الطريق شمالاً، وحي الملز في الشمال الشرقي أهم محاور نمو المدينة لفترة طويلة. ويُعدُّ حي الملز بنظامه الشبكي، ونمط فلله السكنية أكثر المشروعات التخطيطية أثراً في تخطيط المدينة المستقبلي، حيث صار نموذجاً لما تلاه من أحياء.

كما تم في بداية هذه المرحلة بناء حي ـ أو ضاحية ـ الناصرية الحديثة في تخطيطها ومبانيها، في الشمال الغربي من وسط الرياض، ما أثَّر في تخطيط الأحياء المجاورة لها وشكلها مثل المعذر وعليشة، اللذين امتازا بشوارعهما الفسيحة وتكامل مرافقهما الأساسية، ومبانيهما الخرسانية الواسعة والحديثة على شكل قصور وفلل[٣]. وشكلت هذه الأحياء محور نمو للوظيفة السكنية باتجاهها.

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ١٨، ١٩.

(٢) المرجع السابق، ٣٣.

(٣) المرجع السابق، ٢٨ ـ ٣٢.

وكان تطوير بلدية المدينة إلى (أمانة) سنة ١٣٧٥ هـ /١٩٥٥ م عنصر تحولٍ مهم في نمو المدينة وتخطيطها، وقد أُنيطت بالأمانة مهمة تخطيط المدينة، وشق الشوارع والميادين... إلخ، خصوصاً أن هذه المرحلة شهدت هجرة واسعة إلى المدينة، وتوسعاً في استخدام السيارات. كما دخلت خدمات جديدة ومرافق، وطُوِّرت خدمات سابقة، مثل: ربط كثير من المنازل بشبكة الماء والكهرباء، وتعبيد شبكة الطرق بالمدينة.

وإلى جانب الوظيفة السياسية والإدارية للرياض فقد تطورت وظائفها الأخرى، وخصوصاً التعليمية والصحية، فقد أسست جامعة الملك سعود ١٣٧٧ هـ /١٩٥٧ م، وسبقها إنشاء عدد من المدارس والمعاهد والكليات المدنية والعسكرية. كما تم البدء في تعليم البنات بمراحله المختلفة، وظهرت بعض الجرائد التي تُطْبع في المدينة. وصحياً تم إنشاء عدد من المنشآت الصحية، مثل: مستشفى الشميسي غرب المدينة(مجمع الرياض الطبي حالياً)، ومستشفى القوات المسلحة شمالها.

وتابعت المدينة نموها بصورة أكبر وزاد سكانها ما أدى إلى توسع مساحتها، والتحم عمرانها بعدد من القرى القريبة منها مثل منفوحة وصياح. وتشكلت أحياء جديدة للمهاجرين من مناطق المملكة على أطراف المدينة في الجهات التي قدموا منها غالباً. وظهرت نويات أحياء جديدة منفصلة عن كتلة المدينة، مثل: الشفاء في الجنوب الغربي، والعليا في الشمال، والسليمانية غرب المطار، وامتد عمران حي الملز شمالاً وشرقاً. وامتدت الأحياء حول محطة القطار، والمنطقة الصناعية في الشرق، باتجاه الجنوب والجنوب الشرقي على امتداد طريق الخرج.

وفي حين تميزت الأحياء الجديدة في الشمال والشمال الشرقي والشمال الغربي، بتخطيطها الحديث، وشوارعها الفسيحة، ومبانيها الخرسانية الواسعة على شكل قصور وفلل، فإن الأحياء الجديدة في الغرب والجنوب والشرق والجنوب الشرقي كانت الصفة الغالبة عليها صغر حجم القطع السكنية، وضيق الشوارع نسبياً، وسيادة المباني الشعبية الحديثة.

ومما تميزت به هذه المرحلة أيضاً شق عدد من الشوارع المنطلقة من وسط المدينة إلى أطرافها؛ لتسهيل حركة السير، ولربطها بالأحياء الجديدة، وبشبكة الطرق الخارجية التي تربط مدينة الرياض بما جاورها وبالمناطق الأخرى. وقد شكلت شبكة الطرق الخارجية محاور نمو رئيسة.

وعلى الرغم مما شهدته المدينة من تغيرات جوهرية، إلا أن النمط التقليدي للمباني أو المساكن الشعبية ظل هو السائد مع تطعيمه بمواد بناء حديثة. كما بقيت غالبية المباني والعمارات الحديثة مكونة من دور أو دورين، وقليل جداً منها متعدد الأدوار وخصوصاً على بعض الشوارع الرئيسة، مثل: طريق الملك عبدالعزيز وشارع الثميري، وشارع الملك فيصل (شارع الوزير حالياً)، وساحة الصفاة (العدل).

لقد تجاوز سكان مدينة الرياض في منتصف هذه المرحلة عام ١٣٨٠ هـ /١٩٦٠ م ١٦٠ ألف نسمة، أي ضعف ما كانوا عليه في بدايتها، كما تجاوز عددهم ٣٥٠ ألف نسمة في عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م[1]. وكانت غالبية

(١) عبدالرحمن الشريف، *مدينة الرياض*، (الرياض: مطابع المدينة، ١٣٩٥ هـ)، ١٧٧.

الزيادة ناتجة من الهجرة الداخلية إلى مدينة الرياض من محيطها، ومن مختلف مناطق المملكة.

وشهدت نهاية هذه المرحلة وضع أول مخطط شامل للمدينة عن طريق الاستعانة بإحدى الشركات الاستشارية العالمية، وقد بدأ بإعداد المخطط عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م وأُنجز عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م. «وحُدِّد المدى الزمني للمخطط بثلاثين عاماً (يغطي نمو المدينة حتى عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م)، وافترض أن مساحة المدينة في آخر المدى الزمني للمخطط لن تتجاوز ٣٠٤ كم٢، وعدد السكان في حدود ١٤٠٠٠٠٠ نسمة»[١]، لكن المدينة تجاوزته ـ مساحياً وسكانياً ـ قبل ذلك بكثير.

والخلاصة أن هذه المرحلة تميزت بنمو سكاني وعمراني كبير، وتعدد وتنوع في الوظائف المدنية التي أصبحت الرياض تقدمها على أكثر من مستوى، محلي وإقليمي ووطني.

ـ المرحلة الثالثة: من ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م حتى الآن:

تبدأ هذه المرحلة مع بداية التخطيط الوطني المنظم، حيث وضعت أول خطة خمسية للتنمية عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م، وشهدت السنوات الخمس الأولى من هذه المرحلة تغيرات جذرية أثرت في نمو الرياض وتخطيطها، أبرزها: زيادة الدخل الوطني والفردي نتيجة الطفرة النفطية، وإنشاء صندوق التنمية العقارية، وإنشاء الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض.

ومع بداية خطة التنمية الثانية بدأ التطور العمراني في مدينة الرياض يأخذ منعطفاً جديداً، فقد انطلقت حركة التعمير والبناء في أنحاء المدينة والأراضي المحيطة بها بصورة سريعة، وقام عدد كبير من الأحياء الجديدة، ورافق ذلك تنفيذ مشروعات ضخمة لمنشآت الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية وخدمات الاتصالات والنقل بأنواعه وغيرها، وكذلك تنفيذ مشروعات للطرق والجسور والأنفاق، وإقامة المواقف متعددة الأدوار، والحدائق والمتنزهات، والأسواق العامة والمراكز التجارية، وغيرها من التجهيزات والمرافق الحديثة.

لقد كان من نتيجة زيادة الدخل، والهجرة الداخلية الواسعة من مختلف مناطق المملكة، وقدوم أعداد كبيرة من الوافدين من مختلف دول العالم للإسهام في عمليات التنمية، أن فاق نمو المدينة توقعات المخططين. كما أن زيادة ملكية السيارات بصورة كبيرة أدت إلى اختناقات مرورية في وسط المدينة ما تطلب هدم غالبية الأحياء القديمة لتوسعة الشوارع، وإنشاء ميادين جديدة ومواقف للسيارات، ومن جانب آخر أسهمت ملكية السيارات في الانتقال والسكن في أحياء أبعد عن وسط المدينة الذي هجره سكانه وانتقلوا منه إلى الأحياء الجديدة، في حين أصبحت غالبية سكان وسط المدينة من الوافدين من خارج المملكة.

ونتج من هدم الأحياء القديمة والتعويضات المالية التي حصل عليها ملاكها، وتشييد مشروعات مدنية عملاقة على مساحات واسعة، وتخطيط مساحات واسعة من الأراضي الخاصة والحكومية، أن ازدهرت تجارة الأراضي وارتفعت أسعارها، وقامت مخططات حديثة في أجزاء متفرقة، بعضها ملاصق

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ٢٩؛ المعهد العربي لإنماء المدن. الرياض مدينة المستقبل، مرجع سابق، ١٩.

للأحياء التي قامت في المرحلة السابقة، وكثير منها على أطراف المدينة.

ومع أن المدينة نمت من جميع الجهات، لكن الشمال والشرق كانا أكثر جاذبية. وامتدت مخططات المدينة إلى مسافات بعيدة خارج المدينة. ووصل الامتداد شرقاً على طريق الدمام إلى خشم العان، وغرباً على طريق مكة إلى حافة طويق، وشمالاً على طريق القصيم السريع إلى بنبان، وقامت أحياء ومنشآت بموازاة الجبيلة والعيينة، وجنوباً على طريق الخرج إلى المدينة الصناعية الثالثة، وفي هذا الاتجاه ظهر محور خاص للنشاط الصناعي. وكان من نتيجة التوسع السريع للرياض أن التحمت بعض المدن والقرى بالرياض، مثل: الدرعية، وعرقة، والحاير، وتوشك أخرى أن تلتحم معها قريباً، مثل: العيينة، والجبيلة، وبنبان.

وأهم ما اتسمت به هذه المرحلة: انتشار ما عُرِفَ بالاستراحات على أطراف المدينة، وهي قطع أراض بمساحات مختلفة يتم تسويرها، وإقامة بعض المباني والمنشآت المؤقتة، وبعض الزراعات وأشجار النخيل وغيرها، وتستخدم لقضاء إجازة نهاية الأسبوع وللمناسبات، في حين يُستخدمُ بعضها من قبل الأسر أو الأفراد بشكل شبه يومي لقضاء ساعات المساء خارج المنازل. وما يلبث بعضها أن يتحول إلى مساكن دائمة عندما يمتد إليها العمران.

وتختلف أحياء المدينة التي يتجاوز عددها ١٥٠ حياً في بعض خصائصها؛ فالأحياء الشمالية والشمالية الغربية والشرقية غالبيتها حديثة تتميز بمساحة مساكنها الواسعة، وفخامة مبانيها، واتساع شوارعها، وتعدد الأسواق والمجمعات التجارية، كما يوجد فيها كثير من المؤسسات الحكومية والجامعات والكليات، أما الأحياء الجنوبية والغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية فهي أقل من سابقتها، وتتركز في الأحياء الجنوبية والجنوبية الشرقية المنشآت الصناعية والمستودعات. ولكن الملاحظ حالياً هو إعادة دمج كل الأحياء السكنية لمدينة الرياض وتأهيلها بما يتوافق مع كل المستويات والأوضاع الاجتماعية.

إن زيادة سكان الرياض بمعدلات نمو عالية كان أبرز سمات المدينة ولا يزال، والجانب المسؤول عن بقية مظاهر النمو في القطاعات الأخرى التي تسعى دائماً إلى مواكبة احتياجات سكان المدينة. لقد قفز سكان المدينة من ٣٥٠ ألف نسمة عام ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م إلى أكثر من ٦٦٥ ألف نسمة عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، ثم إلى أكثر من ٢,٧ مليون نسمة في عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م، و٣,٥ ملايين نسمة عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م[١]، وأظهرت نتائج تعداد ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م تجاوز سكان مدينة الرياض أربعة ملايين نسمة.

ويمكن تلخيص أبرز معالم النمو العمراني وعناصره لهذه المرحلة بما يأتي:

- التوسع في منح القروض الميسرة من قبل صندوق التنمية العقارية؛ لبناء المساكن الخاصة والتجارية، ما شكل محركاً قوياً للنمو العمراني، ورفع معدلات الإعمار في المدينة إلى معدلات قياسية، تحولت معه الرياض في مطلع التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية إلى مدينة من أكبر المواقع الإنشائية في العالم[٢].
- إعادة تخطيط وسط المدينة، ومن ذلك قصر الحكم والجامع الكبير والأسواق

(١) الربدي، محمد، «سكان منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ١٩، ٢٠؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ٤٠.

(٢) المرجع السابق، ٢٥.

القديمة، ومنطقة مركز الملك عبدالعزيز التاريخي في حي المربع وقد أصبحت هذه المواقع من معالم الرياض.

- تشييد عدد من المجمعات السكنية الحكومية في جهات مختلفة من المدينة، وبعضها مدن صغيرة ضمن مدينة الرياض الكبرى. ومن هذه المشروعات: الإسكان العام في المعذر، والجزيرة، وإسكان طريق الخرج، والمجمعات السكنية لمنسوبي بعض الجهات الحكومية، مثل: وزارة الخارجية، والجامعات، والحرس الوطني ووزارة الدفاع ... وغيرها.
- تشييد مدن جامعية ضخمة لجامعتي الملك سعود والإمام، الأولى في الشمال الغربي، والثانية في الشمال الشرقي من وسط الرياض، بالإضافة إلى منشآت مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، والكليات العسكرية.
- تشييد مطار الملك خالد الدولي على بعد ٣٥ كم إلى الشمال الشرقي من وسط الرياض (وهو الآن جزء من مدينة الرياض)، على مساحة قدرها ٢٢٥ كم^{٢}[١].
- تشييد عدد من المنشآت والمدن الصحية الضخمة على مساحات كبيرة، مثل: مستشفى الملك فيصل التخصصي، والمستشفى العسكري، ومدينة الملك فهد الطبية، ومدينة الملك عبدالعزيز الطبية التابعة للحرس الوطني.
- انتقال السفارات والبعثات الدبلوماسية من جدة إلى الرياض، وبناء حي خاص بها سمي (الحي الدبلوماسي) بمساحة ٧ كم^{٢}، وذلك على الضفة الشرقية لوادي حنيفة، وعلى بعد نحو ٨ كم إلى الشمال الغربي من وسط المدينة. وصمم الحي ليستوعب ١٢٠ بعثة دبلوماسية، ويتسع لنحو ٣٢ ألف نسمة[٢]. ويضم الحي الدبلوماسي عدداً من المؤسسات والهيئات الإقليمية والعالمية، كما أن الأجزاء المحيطة بالحي الدبلوماسي قد أصبحت خلال أعوام قليلة من أهم مراكز النمو.
- إنشاء ثلاث مدن صناعية رئيسة على مساحات واسعة في شرق الرياض وجنوبها.



مطار الملك خالد الدولي



ساحة الكندي في الحي الدبلوماسي (*)

(١) المعهد العربي لإنماء المدن. الرياض مدينة المستقبل، مرجع سابق، ٤٦.

(٢) المعهد العربي لإنماء المدن. الرياض مدينة المستقبل، مرجع سابق، ٣٩، ٤٠.

(*) المصدر: إمارة منطقة الرياض.

- إنشاء شبكة واسعة من الطرق وعدد من الجسور والأنفاق، ووضع محاور رئيسة لحركة السير في المدينة، مثل: الطريق الدائري، وطريق الملك فهد (شمال - جنوب)، وطريق مكة المكرمة (شرق - غرب).

وتشرف على تخطيط المدينة وتنظيمها كل من: أمانة منطقة الرياض، والهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض. وبسبب سرعة نمو المدينة واتساع مساحتها، ولتسهيل عملية الإشراف ومتابعة أعمال البناء والتخطيط والتنظيم والنظافة، فقد تطلب الأمر تقسيم مدينة الرياض إلى قطاعات رئيسة يضم كل منها عدداً من الأحياء، وإنشاء بلدية فرعية في كل قطاع. وكانت البداية ٦ مكاتب بلدية صغيرة، ثم طُوِّرت وحُوِّلت إلى بلديات فرعية بعد التوسع الأفقي للمدينة وزيادة حركة العمران، ففي عام ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م تقرر تقسيم المدينة إلى عشرة قطاعات كبرى بحيث يُخصَّصُ لكل قطاع بلدية فرعية ليكون المجموع عشر بلديات، ويبلغ عددها حالياً ١٧ بلدية فرعية مسؤولة عن إدارة أكثر من ١٥٠ حياً في الرياض[١] حسب إحصائية عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م.

أما الهيئة العليا لتطوير منطقة الرياض التي أُنشئت عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م، فقد جاء إنشاؤها نتيجة لتوسع مساحة المدينة، وزيادة عدد سكانها بصورة فاقت جميع التوقعات، والحاجة إلى وجود جهة عليا ذات إمكانات وقدرات تتولى عملية تخطيط المدينة، ورسم مستقبلها. وقد أُنيطت بالهيئة مهمة رسم السياسات العليا لتطوير مدينة الرياض ووضع المخطط الإستراتيجي الشامل لها، وتحديد نطاقها العمراني، وكذلك مهمة التنسيق والإشراف على مشروعات التجهيزات الأساسية والمرافق العامة. وقد قامت الهيئة ببناء نظام للمعلومات الجغرافية (GIS)، وقامت بسلسلة من الدراسات والمسوحات الميدانية، ووضع الخرائط التفصيلية لاستخدامات الأراضي، وتحديد النطاق العمراني واتجاهات نمو مدينة الرياض، إلى جانب إعداد دراسات عن نمو سكان مدينة الرياض، والتوقعات المستقبلية.

ونلخص ما سبق في أن مدينة الرياض تحوَّلت من بلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها بضعة آلاف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وبقيت حتى عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م مدينة تقليدية صغيرة محاطة بالأسوار، وغالبية مبانيها من الطين، ولم يتجاوز عدد سكانها مئة ألف نسمة، إلى مدينة عصرية ضخمة يقارب عدد سكانها ستة ملايين نسمة، وتبلغ مساحة نطاقها العمراني بمرحلتيه الأولى والثانية ١٧٨٢ كم^{2}[٢]، أي ما يزيد على مساحة بعض الدول. ويوجد فيها مختلف المستويات الوظيفية، وكثير منها على المستوى الوطني، فضلاً عن وجود مؤسسات وهيئات دولية، وإسلامية، وعربية، وإقليمية.

وتتبع مدينة الرياض مباشرة من الناحية الإدارية ثلاثة مراكز حضرية، هي:

- الحاير:

تقع على الأطراف الجنوبية لمدينة الرياض، وهي في الواقع مرتبطة عمرانياً بمدينة الرياض، كما توجد فيها بلدية فرعية ترتبط بأمانة منطقة الرياض، وفي الحاير مركز إداري (فئة أ) مرتبط بإمارة المنطقة مباشرة، وتأتي في المرتبة الـ١٧ بين مراكز العمران الحضري في المنطقة.

(١) المرجع السابق، ٦٥؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً، مرجع سابق، ٢٥.

(٢) تغطي المرحلة الأولى من النطاق العمراني الحدود الحالية المطورة من المدينة (نحو ٦٣٢ كيلو متراً مربعاً)، التي يسمح فيها بالتوسع العمراني إلى عام ١٤٢٥ هـ. فيما تغطي المرحلة الثانية المساحة الباقية وقدرها (١١٥٠ كيلو متراً مربعاً)، وقد أضيفت مساحة (١٠٨) كم^{2} من نطاق المرحلة الثانية إلى نطاق المرحلة الأولى؛ انظر: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. الرياض في خمسين عاماً: ١٣٧٤ هـ - ١٤٢٤ هـ، مرجع سابق، ٣٠، ٣١.

ـ عرقة:

تقع عرقة على الأطراف الشمالية الغربية لوسط مدينة الرياض، وهي ـ مثل الحائر ـ ترتبط عمرانياً بمدينة الرياض، كما توجد فيها بلدية فرعية ترتبط بأمانة منطقة الرياض، وفيها مركز إداري (فئة أ) مرتبط بمقر إمارة المنطقة مباشرة، وتأتي في المرتبة الـ٢٠ بين مراكز العمران الحضري في المنطقة.

ـ مرات:

فيها مركز إداري مرتبط بمقر إمارة المنطقة مباشرة، وتحتل مدينة مرات المرتبة الـ٢٤ بين مراكز العمران في منطقة الرياض.

ب) الخَرْج:

تشمل الخرج عدداً من البلدان والقرى والهجر. ومدينة الخرج نفسها لم تُعْرَف بذلك في الماضي، ذلك أن نواة المدينة الحالية كانت تُعْرَف بـ(السيح)[١]، ثم طغت تسمية الخرج على السيح، من باب شمول اسم الكل للجزء،ذلك أن السيح غدت هي المدينة الرئيسة في نطاقها،في حين يكاد اسم السيح يندثر على الأقل في الجوانب الرسمية وعلى ألسنة الناس.

ونواة مدينة الخرج وما حولها من المراكز العمرانية قديمة النشأة، ويُرْجِعُ بعض الدارسين تاريخ عمرانها إلى العرب البائدة، فيعتقد أنها كانت منازل قبيلتي (طسم وجديس). «أما في الجاهلية فقد كان الخرج (جو اليمامة) منافساً كبيراً لحجر (الرياض) فقد كان في الخرج (جو الخضرمة) وهي قصبة المنطقة، ومدينتها العتيدة، وحصنها المنيع...»[٢].

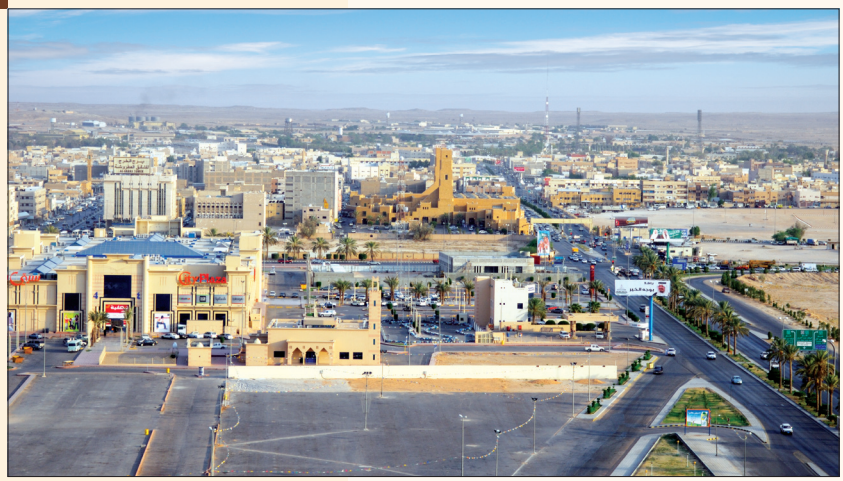

العمران في مدينة الخرج

وكانت الخرج ملتقى طرق رئيسة، حيث يتقاطع عندها عدد من طرق النقل والتجارة القديمة. وقد ورثت أهميتها بعد قيام طرق النقل الحديثة، حيث يمر بها الطريق الرئيس الذي يربط مدينة الرياض بمحافظات جنوب الرياض، ومنها إلى منطقتي نجران وعسير. كما يمر بها خط السكك الحديدية الذي يربط مدينة الرياض بميناء الدمام، وفيها محطة للقطار، وقد أثرت هذه الطرق في نمو المدينة وشكلها واتجاهاتها.

وتشمل محافظة الخرج على أراضٍ زراعية خصبة تتوافر فيها المياه الجوفية والعيون التي كانت تسيح على سطح الأرض، فهي تمثل ظهيراً زراعياً قريباً من الأسواق الاستهلاكية[٣]. وقد أسهمت هذه العوامل في سرعة نموها وزيادة سكانها بالإضافة إلى قربها من مدينة الرياض.

يرى بعض الدارسين أن النشأة الفعلية لمدينة الخرج الحالية (السيح سابقاً) تعود إلى عام ١٣٥٤ هـ /١٩٣٥ م عندما أمر الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ببناء قصر

(١) السَّيْح: جمعه (سيوح)، والمراد به الماء الجاري. وسيح الخرج، ويسمى (سيح جو)، هو نواة مدينة الخرج الحالية؛ انظر تفصيلات عنه في: ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ٤٣، ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ٣٧٣؛ وانظر أيضاً تفصيلات عن ذلك وعن تاريخ الخرج وعن (جو الخضرمة) في: سعد الدريهم، *الخرج: سلسلة هذه بلادنا (٤٠)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ)، ٧٧ ـ ٩٩.

(٣) القاضي، خالد، «العمران في منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ٣٠٦.



قصر الملك عبدالعزيز في مدينة الخرج

(مشرف) الحكومي الذي عُدَّ النواة الأولى للمدينة الحالية[1]، ثم أخذت المدينة في التوسع السريع لتضم القرى المجاورة لها.

وتتكون الخرج الكبرى - إن جاز لنا تسميتها بذلك - من عدد من القرى الرئيسة التي كان كل منها يشكل كتلة عمرانية منفصلة ما لبثت أن اتصلت فيما بعد، وأبرزها: السيح، واليمامة، والسلمية. وتتشكل المدينة الحالية من كتل عمرانية متقاربة ومترابطة، وقد أثرت طبوغرافية الأرض، وتوافر الأراضي الزراعية، وطرق المواصلات الحديثة - خصوصاً طريق الرياض - في شكل نمو المدينة واتجاهاتها. وتأخذ المدينة الحالية شكلاً مثلثاً؛ قاعدته في الجنوب ويمتد رأسه باتجاه الشمال الغربي، حيث الطريق الذي يربطها بمدينة الرياض.

ومثل بقية مدن المملكة المتوسطة والصغيرة تتكون غالبية المباني من دورين، وهي في معظمها من الأسمنت المسلح، حيث انقرضت تقريباً المباني التقليدية القديمة، كما تسود الفلل في الأحياء السكنية، والشقق في وسط المدينة وعلى الشوارع التجارية.

وإلى جانب الخرج كثير من المراكز الحضرية الأخرى المجاورة لها، أهمها: الدلم على بعد نحو ٢٥ كم إلى الجنوب مع ميل قليل إلى الغرب من وسط الخرج (السيح). وتُوصفُ الدلم بأنها كانت قاعدة إقليم الخرج، أما في الوقت الحاضر فقد تفوقت عليها مدينة الخرج (السيح) وحلّت محلها بوصفها مقراً لمحافظة الخرج حسب التنظيمات الإدارية الأخيرة. كما يوجد عدد من المراكز العمرانية على الطريق الواصل بين السيح والدلم، مثل: نعجان والمحمدي، ومن المتوقع في حال استمرار نمو المدينتين أن ترتبطا عمرانياً في المستقبل القريب.

وبالإضافة إلى بعض الآثار والمعالم القديمة قرب مدينة الخرج، مثل: المدافن الأثرية أو (المقابر الركامية)، وقناة عين فرزان ومجرى مائها، وقصر الملك عبدالعزيز الواقع في مدخل مدينة الخرج (السيح) للقادم من الرياض، يمثل برج المياه في الخرج الذي ارتفاعه ١٠٤ م أحد أبرز معالمها الحضارية الحديثة.

وإلى جانب الوظيفة الإدارية لمدينة الخرج بوصفها مقراً لمحافظتها، فإن فيها عدداً من الوظائف والخدمات الأخرى التي تقدمها لمحافظتها أو للمحافظات الأخرى المجاورة لها، ويزيد من أهميتها موقعها من مدينة الرياض، وتوسطها عدداً كبيراً من المراكز العمرانية الحضرية والريفية، بالإضافة إلى المزارع المنتشرة في محيطها. وتوجد فيها جميع الدوائر الحكومية المركزية بالمحافظة، ويتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية من: مستشفيات، ومدارس للتعليم العام، وكلية

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية، *أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٩ هـ). ٢٥؛ الدريهم، سعد. الخرج، مرجع سابق، ٢٠٤ - ٢١٦.

للمجتمع، وكلية للبنات، وأسواق ومراكز تجارية، وفيها بلدية فئة (أ) هي الوحيدة من هذه الفئة في منطقة الرياض.

ج) الْخَمَاسين:

تقع الخَماسين على جانب الجزء المطمور بالرمال من وادي الدواسر، وعلى بعد ٦٣٠ كم من مدينة الرياض باتجاه الجنوب الغربي، ويمر بها طريق الرياض ـ نجران.

ولا تتوافر معلومات عن تاريخ نشأة الخماسين، لكن المصادر تُرْجِعُ نشأة مراكز العمران في وادي الدواسر إلى نهاية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي[١]. وقد ذكر فيلبي معلومات عن الخماسين عندما زارها سنة ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م وعدَّها ضمن المراكز الرئيسة في وادي الدواسر، ولكن تحت اسم (مشرف). ونقطف مما قاله عنها ما يأتي: «**مشرف: تسمى - عادة - الخماسين، وهم قسم من الوداعين الذين يشكلون الجزء الأكبر من سكانها ١٥٠٠ نسمة، ومشرف تنافس اللدام، وهي المركز التجاري الرئيس للواحة، وفيها سوق منتظم، فيه نحو ٣٠ دكاناً. وسورها أحسن حالة من سور اللدام، لكنه متهدم جزئياً من الجانب الشرقي. ويحتل قصر برزان جزءاً من الفضاء المفتوح بين اللدام ومشرف، وفي جزء منه مقبرة واسعة**»[٢].

كتب سعد بن جنيدل عن مدينة الخماسين في نهاية القرن الرابع عشر الهجري الماضي/ السبعينيات في القرن العشرين الميلادي، ووصف عمرانها وأسواقها، والخدمات فيها، ما يأتي:

«**الخَمَاسين: مدينة نامية تقع في أعلى وادي الدواسر، وهي المدينة الرئيسة في الوادي، ومقر دوائر الحكومة، وفيها تحسن واضح وتوسع في الناحية العمرانية، ويربطها بالرياض طريق مسفلت يمر بمعظم قرى الدواسر تقع هذه المدينة في متسع من الأرض، تحفُّ بها قرية الولامين ونخيلهم من الغرب، وقرية اللدام من الشرق، ومن الشمال تحفُّ بها النخيل ورمل العرق، أما من ناحية الجنوب فإنها محفوفة بالصحراء. شيدت مبانيها القديمة من الطين واللبن، وسقفت بيوتها بخشب الأثل وجريد النخل، وأبوابها مصنوعة محلياً من خشب الأثل، وفيها نشاهد كثيراً من البيوت الكبيرة الواسعة لبعض أسر الدواسر، وشوارعها القديمة ضيقة، وبيوتها متلاصقة، وقد بدأ يظهر فيها الطراز الحديث في مباني البيوت والمقاهي والدكاكين، المبنية بالحجر والأسمنت أو الأسمنت المسلح، كما أن شوارعها الحديثة واسعة ومنسقة... ويوجد فيها سوق قديمة للبيع والشراء في وسط البلد، دكاكينه صغيرة ذات أبواب ضيقة، ومساحته صغيرة، والطريق إليه ضيق، وقد انتقلت منه حركة البيع والشراء تدريجياً إلى السوق الجديد.**

أما السوق الجديد فإنه يقع في ناحية البلد الجنوبية الغربية، وفيه دكاكين كثيرة، وأبواب المدينة واسعة، ومساحة السوق كبيرة، ويؤتى إليه من عدة طرق كلها واسعة، وتباع فيه جميع أنواع السلع والبضائع والمواشي، إلا أن حركة البيع والشراء لم تكن نشيطة نسبياً. وقد انتعشت هذه البلاد بعد ارتباطها بالطريق المسفلت بمدينة الرياض، ولا سيما في الزراعة، والعمران، وارتفع ثمن البيوت والأرض. وفي هذه المدينة مركز الإمارة والقضاء... وترتبط بمركزها الحكومي كل بلدان وادي الدواسر»[٣].

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية، الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٧١.

(٢) H. St. J. The Heart of Arabia , vol. II. PP. 201-202 Philby ,

(٣) ابن جنيدل، سعد. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٢، ٤٦٦، ٤٦٧.



مستشفى وادي الدواسر العام

تشكل الخماسين مع اللدام[1] المجاورة لها من الشرق، والولامين المجاورة لها من الغرب، كتلة عمرانية متصلة إلى حد كبير، وهي جزء من شريط عمراني ضيق يمتد شرقاً وغرباً على جانبي طريق الرياض ـ نجران. وتتصل هذه الكتلة ببقية مراكز الوادي العمرانية الممتدة شرقها وغربها، حيث تفصل بينها مزارع أو فراغات محدودة خالية من العمران.

تتوافر في الخماسين معظم الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس التعليم العام، وأسواق تجارية. وتتبع المحافظة مجموعة كبيرة من المراكز الإدارية، وعشرات القرى والتجمعات الصغيرة. وقد شهدت المحافظة في العقود الثلاثة الماضية عدداً من برامج التنمية، وخصوصاً في المجال الزراعي الذي يتركز أيضاً في القطاع المحيط بالوادي وإلى الجنوب الشرقي منه، حيث تتوافر المياه الجوفية. وإلى الجنوب الشرقي من الخماسين تقع قرية الفاو التاريخية الشهيرة بآثارها.

د) الدَّوَادمي:

قامت نواتها القديمة قرب مورد مياه لسكان البادية، وذلك على الأطراف الشرقية للدرع العربي، في سهل من الأرض، تحفُّها من الشرق صحراء واسعة سهلة، وتحفُّها من الشمال والغرب والجنوب نتوءات صخرية وتلال تتكون من صخور الجرانيت الأحمر والبني. وتعود نشأتها ـ كما يذكر ابن جنيدل ـ إلى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادي عشر/السابع عشر الميلادي، «وكانت قرية صغيرة مسوَّرة، واقعة على مرتفع من الأرض على ضفة الوادي الشمالية، بقيت محدودة النمو صغيرة تدعى: قصر الدوادمي، وبعضهم يقولون: القصير، تصغير قصر»[2].

بقيت الدوادمي قرية صغيرة محدودة النشاط، حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، إلا أنه منذ عام ١٣٤٧ هـ /١٩٢٨ م أصبحت السيارات المتنقلة بين نجد والحجاز عبر الطريق الترابي القديم تمر بالدوادمي، ثم أُسست فيها إمارة ومحكمة

(١) اللدام: كانت هي البلدة الرئيسة في منطقتها، تركت مكانتها الإدارية للخماسين الملاصقة لها. لكن اللدام ما زالت تقع في المرتبة الأولى في عدد سكانها بين مدن محافظة وادي الدواسر. وصفها فلبي عندما زراها سنة ١٣٣٦ هـ ١٩١٨م بعاصمة إقليم (وادي الدواسر) H. StJ. Philby, H. St.J. The Heart of Arabia , vol. II. P. 201

(٢) ابن جنيدل، سعد. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٢، ٥٤٠.

شرعية ودوائر حكومية أخرى، وربط بمركزها الإداري ما حولها من القرى والهجر والبوادي. وفي عام ١٣٥٢ هـ /١٩٣٣ م اكتمل بناء قصر حكومي في جهتها الغربية،وكان قصراً كبيراً، وضعت فيه بعض الخدمات، مثل: مكتب البرق والبريد، ومحطة بنزين، وبعض المكاتب الحكومية[١]. ومنذ ذلك الحين ومركزها الإداري ينمو ويتوسع، ودخل التطوير إلى مرافقها المختلفة، ونشطت فيها الحركة التجارية والنهضة العمرانية، وافتتحت فيها بلدية عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م.

وزادت أهمية الدوادمي وشهرتها بعد تعبيد طريق الرياض ـ مكة المكرمة، وتوسّعت عمرانياً، وزاد سكانها؛ نتيجة استقرار أبناء البادية، وهجرة سكان القرى والهجر إليها. وقامت على جانبي الطريق مبانٍ سكنية حديثة، وأسواق تجارية جديدة، ومحطات وقود، وورشات خدمة للسيارات، ومقاهٍ واستراحات للعابرين. وقد عمل طريق مكة المكرمة القديم ـ الذي يشكل المحور الرئيس للنمو ـ على تنظيم نموها وشكل خطتها العمرانية. ثم ظهر محور آخر للنمو على الطريق الذي يربطها بمحافظة الرس في القصيم، ويتوقع ظهور محور ثالث باتجاه الجنوب الغربي؛ ما يساعد الدوادمي على اتخاذ شكل أكثر انتظاماً من الشكل الشريطي[٢]. أما القرية القديمة التي كانت تدعى القصير فتقع في الطرف الجنوبي الغربي، والعمران الجديد متصل بها، إلا أن البناء وحجمه وتنسيق الشوارع وسعتها فيه اختلاف كبير[٣].

أصبحت القرية الصغيرة قبل أقل من قرن إحدى أهم مدن المملكة، ومقر محافظة سميت باسمها. وحسب تعداد عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م فقد بلغ عدد سكانها ٥٣٠٧١ نسمة، يمثلون ٢٧,٩١ ٪ من سكان محافظتها. وغدت رابع أكبر تجمع حضري في منطقة الرياض، وقد أسهم مرور طريق الرياض ـ مكة المكرمة بها في سرعة نموها، كما كان لاتخاذها مقراً لعدد من الإدارات والمصالح الحكومية التي تخدم محيطها دور في ذلك، ما جعلها تتفوق على كثير من البلدان والقرى السابقة لها في النشأة والتي كانت تتفوق عليها في الحجم والأهمية. وتتوافر فيها المرافق والخدمات الأساسيةومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وكليات متوسطة، وأسواق تجارية، كما يوجد قرب المدينة عدد من الآثار، حيث اشتهرت المحافظة بآثار التعدين القديم[٤].

هـ) الزُّلْفي:

يعتقد أنها من مراكز الاستيطان القديمة، فقد ورد ذكر لها في أشعار العرب في صدر الإسلام، وفي كتب التاريخ والمعاجم الجغرافية القديمة، حيث ذكرها ياقوت الحموي في (معجم البلدان) قائلاً: «زُلْفَةُ بضم أوله وسكون ثانيه وفاء، والزُّلْفة والزُّلْفَى: القُربة والمنزلة»[٥]. وقيل: «إن أصلها زليفات لتدرج جبال طويق في الارتفاع عندها»[٦].

تقع محافظة الزلفي إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض، وقد اكتسبت الزلفي أهميتها من موقعها المتوسط، ومن موضعها بين حافة طويق ونفود الثويرات؛ لذا كانت تمثل محطة رئيسة للقوافل التجارية والحجاج على الطريق بين الكويت والقصيم ومكة المكرمة، وبين المنطقة الشرقية والرياض والقصيم.

(١) المرجع السابق، ٥٤٠، ٥٤١.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٧٣.

(٣) ابن جنيدل، سعد. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٢، ٥٤٣.

(٤) للاستزادة من المعلومات عن التعدين والآثار بمحافظة الدوادمي انظر: سعد الطخيس، *الدوادمي: سلسلة هذه بلادنا (٣٥)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢ هـ)، ١٠٣ ـ ١١٥.

(٥) ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ)، جـ٣، ١٤٦.

(٦) عبدالرزاق اليوسف، *الزلفي: سلسلة هذه بلادنا (١٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٥ هـ)، ٣٠.



العمران في مدينة الزلفي

نشأت نواة محافظة الزلفي على جانب أحد المجاري المائية المنحدرة من جبل طويق، وذلك في السهل الممتد بين حافة جبل طويق شرقاً ونفود الثويرات غرباً، وكان لوفرة المياه وخصوبة التربة أثرهما في نشأتها ونموها فيما بعد. وتكونت نواة الزلفي الحالية من حيين رئيسين هما: العقدة والبلاد، وكان كل منهما محاطاً بسور خاص[1]، وتفصل بينهما أرض فضاء، ثم التحما فيما بعد. أما النواة العمرانية الثالثة وهي (عقلة) فتقع على مسافة إلى الشمال منهما، ومن المتوقع أن تلتحم بالمدينة نتيجة التوسع العمراني. كانت الزلفي مبنية من الطين، وشوارعها ضيقة ومتعرجة، ويحيط بها سور لحمايتها، إلا أنها نعمت بتخطيط حديث وإعادة تخطيط للأحياء القديمة، وأصبحت غالبية المباني المكونة من دورين مشيدة بالأسمنت المسلح.

وقد شهدت الزلفي في العقود الأخيرة معدلات نمو عالية في عدد سكانها، وتحولات سريعة في نمط عمرانها وتخطيطها وكتلتها العمرانية، وحدث تطور كبير في نمط استخدام الأرض. ومن الواضح درجة تأثير شبكة الطرق الحديثة وطبوغرافية المدينة في شكل عمرانها وامتدادها. وكان للكثبان الرملية في شمال غربها أثر في الحد من نموها بهذا الاتجاه،كما كانت حافة طويق تمثل عائقاً أمام نموها ناحية الشرق. إلا أن مرور الطريق الرئيس الذي يربط الرياض بالقصيم عبر الزلفي كان له أثر كبير في جذب عدد من الوظائف المدنية على جانبيه، ثم امتدت المباني وبعض الخدمات باتجاه الغرب على جانبي الطريق الذي يربطها بالقصيم. وبعد تعبيد الطريق الذي يربط الزلفي بطريق الرياض ـ القصيم السريع وبطريق المجمعة، امتد العمران في السنوات الأخيرة إلى الشرق من حافة طويق، حيث قامت أحياء حديثة على جانبي الطريق، كما زحف عمرانها نحو الأراضي الزراعية القريبة، وتتوافر فيها المرافق والخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وكليات للبنين والبنات.

والأراضي القريبة من الزلفي زراعية خصبة، يتخللها عدد من الأودية المنحدرة من سلسلة جبل طويق، ومياهها غزيرة وخصوصاً على الجوانب وعند مصباتها، وقد استفادت بلدية الزلفي من طبيعة تضاريس المحافظة. فأنشأت متنزهات طبيعية على حافة طويق شرقاً وعلى نفود الثويرات غرباً، كما تمثل روضة السبلة القريبة من مدينة الزلفي أحد أبرز المتنزهات الطبيعية في المحافظة.

(١) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٥٣١؛ القاضي، خالد، «العمران في منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ٣١٢؛ وزارة الشؤون البلدية والقروية، أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٥٥.

و) المَجْمَعَة:

أُسست المجمعة عام ٨٢٠ هـ /١٤١٧ م[١]، وكانت البلدة القديمة محاطة بسور ضخم له عدد من البوابات[٢]. وفي المجمعة نمطان عمرانيان مختلفان: المدينة القديمة ذات النسيج التقليدي بمبانيه الطينية وشوارعه الضيقة، والأحياء الحديثة ذات النسيج الشبكي المتميز بمبانيه الخرسانية الحديثة وشوارعه الفسيحة[٣].

وبعد إنشاء البلدية عام ١٣٨١ هـ /١٩٦١ م أُعيد تخطيط المدينة القديمة وتنظيمها وتوزيع الأراضي على السكان وإنشاء أسواق حديثة. لكن أوضح مراحل طفرتها العمرانية تمت بعد إنشاء صندوق التنمية العقارية عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م، حيث توسعت المجمعة باتجاه الشرق والشمال لوجود الأراضي الحكومية الصالحة للتخطيط، وبدرجة ضعيفة ناحية الجنوب والغرب؛ لوجود عوائق طبيعية وبشرية تتمثل في الأودية والأراضي المضرَّسة والمزارع الواسعة والمدافن[٤].



قلعة المرقب في جبل منيخ بمدينة المجمعة

وقد أكسبها موقعها ووظيفتها الإدارية أن أصبحت مركز استقطاب عدد من سكان القرى المجاورة للعمل والاستقرار بها، فتوسعت بسرعة كبيرة في السنوات الأخيرة حتى غدت من أكبر التجمعات الحضرية في المنطقة.

والمجمعة (المدينة) هي مركز المحافظة، وفيها جميع الدوائر الحكومية المركزية، وتتوافر فيها المرافق والخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وكليات للبنين والبنات.

ومن المعالم الرئيسة في المدينة جبل منيخ الذي تستقر في قمته (قلعة المرقب) التي كانت تستخدم للمراقبة والدفاع عنها[٥]. كما توجد فيها مواقع أثرية متعددة، وبعض البيوت الطينية القديمة، وتمتاز المجمعة بكثرة الرياض والأودية القريبة منها.

ز) عَفِيف:

تمثل عفيف نموذجاً مثالياً للمراكز الحضرية حديثة النشأة في منطقة الرياض على الخصوص وفي المملكة على العموم، كما تمثل نموذجاً لتحديد تأثير شبكة الطرق في نشوء مراكز العمران ونموها.

لقد كانت عفيف قبل عام ١٣٦٠ هـ /١٩٤١ م مورد ماء يتجمع حوله سكان البادية في فصل الصيف، لكن ذلك العام كان نقطة تحول في تاريخها عندما أقيمت فيها محطة وقود لخدمة المسافرين بين الرياض ومكة المكرمة، ثم قامت بجوارها محال تجارية لخدمة الحجاج وعابري الطريق، ثم أخذت تنمو تدريجياً نمواً بطيئاً؛ نتيجة استقرار بعض سكان البادية،

(١) عبدالكريم الحقيل، *المجمعة*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣ هـ)، ٧.

(٢) القاضي، خالد، «العمران في منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ٣٢٦.

(٣) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٤٩.

(٤) المرجع السابق، ٤٩؛ وانظر: القاضي، خالد، «العمران في منطقة الرياض»، بحث منشور في كتاب، مرجع سابق، ٣٢٧.

(٥) يقال إن هذا الحصن أو القلعة بني سنة (٨٣٠ هـ)، انظر: ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، ج١، ٣٣٤.



العمران في مدينة عفيف

وزيادة الحركة التجارية، وإنشاء الدوائر الحكومية والمدارس التي ساعدت على استقرار أبناء البادية ونمو المدينة. وقد زادت أهمية المدينة ونموها بصورة أكبر بعد تعبيد طريق الرياض ـ مكة المكرمة.

وبحسب المصادر فإن المباني والبيوت السكنية لم تُبنى إلا في عام ١٣٦٣ هـ /١٩٤٤ م عندما توافد إليها السكان من ضرية ومسكة وقرى القصيم الأخرى المجاورة لها، فأخذوا يبنون البيوت والدكاكين، وقامت فيها سوق تجارية، وأخذت تظهر فيها المباني ومحطات البنزين والمقاهي[١].

وقد كانت النقلة الثانية في نمو عفيف منذ عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م بعد إنشاء صندوق التنمية العقارية، حيث توسعت حركة الهجرة نحوها، وقامت أحياء جديدة على امتداد جانبي طريق الرياض ـ مكة المكرمة القديم الذي يمثل المحور الرئيس للنمو، ولكونها مدينة حديثة؛ فإن نسيجها العمراني أقرب إلى النظام الشبكي دون وجود فراغات أو أراضٍ فضاء واسعة بين الأحياء السكنية.

تحيط بالمدينة من الشمال والجنوب جبال جرانيتية متوسطة الارتفاع تتخللها بعض الشعاب التي تصب في الوادي، وتمثل الجبال الواقعة شمال المدينة وجنوبها وكذلك الوادي شرقاً حواجز رئيسة يعوق النمو في تلك الاتجاهات، ما يجعل اتجاه الغرب هو الوحيد المناسب للنمو مستقبلاً[٢].

تكمن أهميتها في توسطها عدداً كبيراً من القرى والهجر، ما جعلها مركزاً كبيراً لتجمع سكان البادية والقرى وعدد من الهجر المنتشرة في محافظتها. وتتوافر في المدينة معظم الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وأسواق تجارية.

ح) الدِّرْعِيَّة:

قامت أحياء الدرعية القديمة في أجزاء محمية طبيعياً على جانبي وادي حنيفة الذي يقسمها نصفين. وأشهر أحياء المدينة القديمة «(حي الطريف) وهو الحي الأول في عاصمة الدولة السعودية الأولى، ومقر الحكام من آل سعود، وبه قصورهم ومساجدهم وحصونهم، يحيط به سور منيع، ويقع على ظهر جبل يشرف على وادي حنيفة من الغرب»[٣]، ويقابله على الضفة الشرقية (اليسرى) حيّا المليبيد وغصيبة، في حين تنتشر مزارع النخيل في بطن الوادي[٤].

وفد إليها مانع المريدي جد الأسرة السعودية في منتصف القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وأقطعه ابن عمه ابن درع (المليبيد وغصيبة) وما بينهما. وفي عام ١١٣٩ هـ /١٧٢٧ م تولى إمارة الدرعية الإمام محمد بن سعود، وفي عام ١١٥٧ هـ /١٧٤٤ م

(١) ابن جنيدل، سعد. معجم عالية نجد، مرجع سابق، جـ٣، ٩٦٦؛ وانظر: وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٨٣.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٨٣.

(٣) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ١١٣.

(٤) دارة الملك عبدالعزيز، *الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ)، ٤٢.

انتقل إليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وتم بينه وبين الإمام محمد بن سعود الاتفاق التاريخي الذي كان منطلق تأسيس الدولة السعودية الأولى[١].

ويمثل تاريخ الدرعية حجر الأساس لتاريخ المملكة العربية السعودية، فهي عاصمة الدولة السعودية الأولى. ولم تكن الدرعية عاصمة لنجد فحسب، بل امتد نفوذها إلى معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية[٢]. وخلال هذه الفترة مرت الدرعية بفترة ازدهار حضاري وعمراني، يصفها المؤرخ ابن بشر إبان أوج ازدهارها بأنها كانت بلدة قوية، فيها مبانٍ عظيمة ومزدحمة بالسكان، وأسواق تجارية نشطة يفد إليها الناس من مختلف الآفاق[٣]. لكن الدرعية تعرضت للتدمير وقطع نخيلها وإحراق أشجارها بعد سقوط الدولة السعودية الأولى عام ١٢٢٧ هـ /١٨١٢ م[٤].

وإذا كانت الدرعية قد شهدت تراجعاً في مكانتها وحجمها وبقيت خرائب قليلة السكان بعد سقوط الدولة السعودية الأولى نتيجة تدميرها وانتقال العاصمة إلى الرياض، فإنها عادت إلى النمو بعد تأسيس المملكة، لكن نموها الحقيقي حدث خلال الأعوام الثلاثين الماضية، إذ توسع عمرانها، وامتدت على الجانب الأيسر (الشرقي) للوادي، حيث خططت الأراضي الفاصلة بينها وبين جامعة الملك سعود إلى أحياء سكنية. كما امتدت مخططاتها العمرانية الحديثة باتجاه الشمال والغرب والجنوب. ولم تعد الدرعية منفصلة عن الرياض، فبينهما التحام عمراني تام في الوقت الحالي. ويتوقع أن تزداد نمواً بحكم مجاورتها مدينة الرياض، وقيام الكثير من المنشآت الحكومية والخاصة قربها. كما



حي الطريف في مدينة الدرعية



المباني الطينية في مدينة الدرعية

انتشرت في محيطها المزارع والاستراحات الخاصة.

وحسب التنظيمات الإدارية الأخيرة، أصبحت مدينة الدرعية مقراً لمحافظة تحمل اسمها، يتبعها عدد من المراكز الإدارية.

توجد في مدينة الدرعية بلدية مختصة بها (فئة ب)، لكن المدينة - بسبب ارتباطها الحضري مع مدينة الرياض - واقعة ضمن

(١) المرجع السابق، ٤٤.

(٢) انظر امتداد الدولة السعودية الأولى في: دارة الملك عبدالعزيز. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق.

(٣) عن الحياة الاقتصادية والعلمية في الدرعية إبان أوج ازدهارها، انظر: عبدالله بن خميس، *الدرعية العاصمة الأولى*. ط ٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٤ هـ)؛ وانظر أيضا: محمد الخضيري، «تاريخ منطقة الرياض خلال عهد الدولة السعودية الأولى»، بحث منشور في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٣، ٢١٣، ٢٢٥.

(٤) دارة الملك عبدالعزيز. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٩٠ - ٩٨.

النطاق العمراني للرياض، وتتولى الهيئة العليا لمنطقة الرياض وأمانة منطقة الرياض الإشراف على تنفيذ بعض مشروعات المدينة. وبحكم ملاصقتها مدينة الرياض، وطبيعة أوديتها ومزارعها، وأطلالها وقصورها وحصونها القديمة، فإنها تمثل متنزهاً لسكان الرياض وزوارها.

ط) لَيْلَى:

يقال: إن هذا الاسم أطلق على مدينة ليلى تخليداً لذكرى ليلى العامرية التي عاشت في الأفلاج وترعرعت فيها مع مجنونها قيس بن الملوح[١].

لقد نشأت ليلى على طريق لخدمة القوافل التجارية بين الأحساء واليمامة في الشمال والشرق منها، ونجران ومأرب في الجنوب والغرب منها، وقد أكسبها موقعها شرق جبل طويق في نقطة تتجمع حولها مجموعة من مجاري الأودية والشعاب، أن تميزت منذ القدم بوفرة المياه وبالعيون (الأفلاج[٢])، التي كان بعضها يسيح على سطح الأرض، وكان لوفرة المياه وخصوبة التربة دورهما في تعمير الأفلاج في مراحل مبكرة. ويُرجع بعض الدارسين تاريخ عمرانها إلى العصر الجاهلي، وإلى عهد قبيلتي طسم وجديس البائدتين قبل الإسلام بقرون[٣].

وساعد على نشأة ليلى والمراكز العمرانية القريبة منها كثرة العيون التي تمتد بمياهها على شكل بحيرات واسعة. وتتكون ليلى من عدد من الأحياء القديمة والحديثة، وقربها قصور قديمة وحديثة تضاف إلى أسماء أهلها غالباً. والمدينة (الديرة) القديمة ذات نسيج عمراني تقليدي،أما الأحياء الحديثة فهي ذات نسيج شبكي غالباً تفصل بينها وبين كتلة المدينة مسافات فضاء. وقد تركز نمو الأحياء الحديثة على محورين متعامدين: الأول شمال جنوب على طريق الرياض - وادي الدواسر، والثاني غرباً على طريق بلدة الأحمر، في حين حدت المزارع من نموها باتجاه الشرق[٤].

وقد شهدت المدينة في السنوات الأخيرة توسعاً في عمرانها، ونمواً في عدد سكانها. ومدينة ليلى هي المركز الإداري لمحافظة



العمران في محافظة ليلى

(١) الدوسري، إبراهيم. الأفلاج: سلسلة هذه بلادنا (٢٧)، مرجع سابق، ٨٠.

(٢) الأفلاج: جمع فلج وهو الماء الجاري من العين أو النهر الصغير. وتضم محافظة الأفلاج سبع عشرة عيناً بعضها من أكبر العيون في جزيرة العرب، ويبلغ مجموع مساحة البحيرات السبع عشرة نحو (٣٨٥٢٠٠)م٢. انظر: ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٩٥؛ الدوسري، إبراهيم. الأفلاج، مرجع سابق، ٦٥.

(٣) انظر تفصيلات عن ذلك وعن تاريخ الأفلاج وقصورها وآثارها القديمة في: عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، *تاريخ الأفلاج وحضارتها*، (الرياض: مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ)، ٥٥ - ١١١.

(٤) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية، الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٩٣، ٩٤.

الأفلاج، تتوسط عدداً كبيراً من القرى ما جعلها مركزاً مهماً للخدمات. تتوافر في المدينة معظم الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ج)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وأسواق تجارية.

ي) شَقْرَاء:

تعد شقراء قاعدة إقليم الوشم، وأكبر مراكزه العمرانية، وهي قديمة العمران، لكن لا يُعرف على وجه التحديد متى نشأت، إلا أن ظروف نشأتها تماثل نشأة كثير من مدن المنطقة، حيث تكون آبار المياه مصدر جذب للسكان وتجمعهم، ومن ثم يتطور المكان إلى مكان استقرار دائم. وقد أحيطت خلال تاريخها بعدد من الأسوار[١]، ومرت بمراحل تذبذب في نموها؛ بسبب ما كانت تمر به المنطقة من أحداث تاريخية وصراعات. وشقراء من المدن الرئيسة في نجد، ولها دورها التاريخي، وشهرتها العلمية والتجارية[٢]. وتقع قربها بلدان أخرى كانت لها أدوارها في تاريخ المنطقة، مثل: ثرمداء، وأشيقر، وأثيثية.

ومثل غالبية المدن القديمة في منطقة الرياض تتكون شقراء من نمطين مختلفين: نمط عمراني تقليدي قديم بمبانيه الطينية وشوارعه الضيقة والمتعرجة، ونمط حديث بشوارعه الفسيحة والمستقيمة ومبانيه الخرسانية، وغالبية المباني الحديثة تتكون من دورين.

وقد ورثت مدينة شقراء مكانتها بوصفها قاعدة لإقليم الوشم لتصبح مقراً لمحافظة تحمل اسمها، وتتوافر بها معظم الخدمات الأساسية والإدارات الحكومية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام،



مبنى طيني في مدينة شقراء

وأسواق تجارية، كما يوجد بمركز المحافظة وما حولها بعض الآثار والسدود القديمة، وأبراج المراقبة، وبيوت تاريخية تقليدية.

ك) القُوَيْعِيَّة:

نشأت نواة القويعية في أواخر القرن الحادي عشر الهجري[٣] بجانب وادي القويع على الأطراف الشرقية للدرع العربي، وبقيت القويعية لفترة طويلة قرية صحراوية صغيرة تقدم خدمات محدودة لأبناء البادية المحيطة بها، ثم تحولت القرية إلى مدينة مهمة يمر بها أحد أهم شرايين المواصلات في المملكة، وهو طريق الرياض ـ مكة المكرمة السريع، الذي كان له دور كبير في نمو المدينة، وانتعاشها اقتصادياً، واستقرار أبناء البادية فيها.

والبلدة القديمة من القويعية قامت في سهل مستوٍ على ضفة الوادي الشمالية، ومعظم مبانيها من الطين وبالطريقة القديمة المعروفة في بلدان نجد قديماً، وكانت محاطة بالأسوار

(١) يرى الشويعر أن شقراء أحيطت خلال تاريخها بثلاثة أسوار. انظر: محمد بن سعد الشويعر، شقراء، (الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ)، ٦٦.

(٢) لمزيد من التفصيلات عن تاريخ عمران شقراء وأسوارها وتاريخها العلمي والتجاري، انظر: الشويعر، محمد. شقراء، مرجع سابق؛ وانظر: العمار، محمد. شقراء: سلسلة هذه بلادنا (١٧)، مرجع سابق.

(٣) سعد بن جنيدل، *القويعية: سلسلة هذه بلادنا (٥٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩ هـ)، ١٨، ١٩.

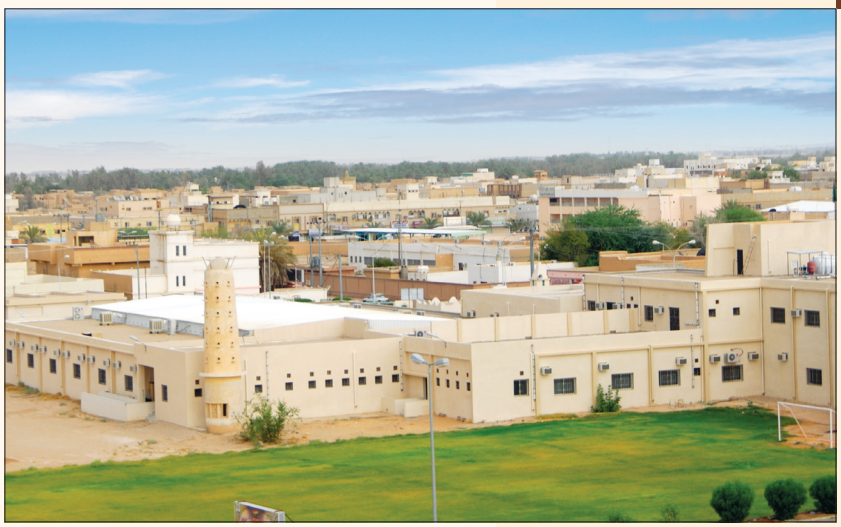

العمران في مدينة القويعية

وأبراج للمراقبة، ثم نشأت الأحياء الحديثة شرق المدينة القديمة، وعلى ضفة الوادي الجنوبية. يخترق القويعية طريق الرياض - مكة المكرمة السريع، وتحفُّ بها من الجانبين الجنوبي والشمالي جبال عالية، ومن الغرب وادي القويع، وهذه العناصر الطبوغرافية أثرت في تركيب المدينة واتجاهات نموها، لذا فإن غالبية أجزاء التنمية العمرانية امتدت باتجاه الشرق[١].

كان الرعي النشاط الرئيس لسكان المحافظة، حيث إن أكثر من ثلاثة أرباع سكانها من أبناء البادية الذين يمثلون نحو ٢٢ ٪ من مجموعهم في منطقة الرياض، وذلك حسب تعداد عام ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م. ويعكس ارتفاع عددهم ونسبتهم في هذه المحافظة الطبيعة الرعوية لها فقد كانت من أشهر المراعي التقليدية في المملكة. كما أن وقوع معظم المحافظة ضمن نطاق الدرع العربي الفقير بالمياه الجوفية والسطحية جعلها غير مناسبة لقيام نشاط زراعي.

تعد القويعية مركز خدمات لعدد كبير من القرى والهجر المنتشرة في محافظتها، ومحطة خدمات للعابرين على طريق الرياض - مكة المكرمة السريع، حيث تتوافر في المدينة الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ب)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وكلية متوسطة، وأسواق تجارية، كما توجد بها وبمحيطها القريب بعض الآثار والمعالم مثل (برج الرقيبة)، وتوجد فيها أيضاً مناجم قديمة للذهب تقع على بعد ٥٠ كم تقريباً ناحية الغرب.

ل) رُمَاح:

نشأت نواة رماح بجانب وادي الطوقي وهو أحد أكبر أودية العرمة، وذلك على الحافة الغربية لصحراء الدهناء، وتمثل نموذجاً آخر للمراكز الحضرية حديثة النشأة في منطقة الرياض خاصة وفي المملكة عامة. يصف سادلير رماح عندما مر بها في نهاية شهر شوال ١٢٣٤ هـ /يوليو ١٨١٩ م قائلاً: «نزلنا في رماح فوجدنا فيها معسكر بدو تابعاً لقبيلة سبيع التي يصل تعدادها إلى ألفي أسرة. هنالك سبع آبار عميقة، فتمونتُ وأحضرتُ معي أربعة أعمدة وعجلتين لأنصب هيكلاً من أجل سحب الماء، يبلغ عمق كل بئر سبع قامات[٢]، وقد استعملنا الجمال لسحب الدلاء»[٣].

لقد بقيت مدينة رماح على حالها، مورد مياه مشهوراً على الحافة الغربية لصحراء الدهناء، ومحطة من محطات الطرق بين شرق الجزيرة ووسطها وغربها، ولم تكن فيها مساكن دائمة، كما لم يكن فيها سكان مستقرون إلى وقت ليس ببعيد، وخبرها على

(١) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية، الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ١٣٣، ١٣٤.

(٢) القامة = (fathom) مقياس لعمق الماء وهو يساوي ستة أقدام أو (١,٨٣)م.

(٣) ج. فورستر سادلير، *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م*، ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ)، ٧٦.

حالها السابقة كثير من الناس، وكان مما قاله ابن خميس عنها: «عهدت رماحاً منهلاً تعوي ذئابه في الشتاء، ويكثر قطينه في الصيف من الخيام وبيوت الشعر، ويكثر ورده من الإبل والغنم...» ويضيف قائلاً:

«أما الآن فقد أصبحت رماح بلاداً عامرة ذات عمران وأسواق ونشاط تجاري، وبها مرافق حكومية ومواصلات وطرق تربطها بالرياض، فهي الآن بلد كبير بعد أن كانت منهلاً، وحاضرة بعد أن كانت بادية. ولرماح مستقبل بحكم مراتعها، فهي بين الدهناء من ناحية، وبين العرمة من ناحية أخرى، وكلاهما من أطيب المراتع وأخصبها. هي مجمع طرق، وملتقى قبائل، ومتوسطة بين عدة مناطق، وماؤها عذب غزير، وجوها صحي ممتع لا سيما في فصل الشتاء والخريف والربيع»[١].

ومثلما ذكر الشيخ ابن خميس فقد تبدلت حال رماح اليوم مثلما تبدّلت أحوال كثير من الأمكنة في المملكة. فقد أصبحت مدينة، ومقراً لمحافظة تحمل اسمها، ويتبعها عدد من المراكز. وليس بين ما توافر من مصادر ما يحدد تاريخ الاستقرار وبناء المساكن الدائمة في رماح، لكن يمكن تقدير ذلك بأنه في أواخر النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي، وقد نتج من سرعة استقرار أبناء البادية توسع المدينة، وتزايد عدد سكانها، وخصوصاً منذ عام ١٣٩٥ هـ /١٩٧٥ م بعد إنشاء صندوق التنمية العقارية،إذ توسعت حركة الهجرة نحوها، وقامت مساكن ومتاجر، ولكونها مدينة حديثة فإن نسيجها العمراني أقرب إلى النظام الشبكي، وهو اتصال الأحياء السكنية بعضها ببعض.



روضة التنهات

تعد مدينة رماح المركز الإداري لمحافظتها، وتكمن أهميتها في موقعها على حافة الدهناء، وعلى الطريق الموصل إلى الصمان، وفي موقع يمتاز بأنه من أشهر أمكنة الرعي في المملكة. تتوافر في المحافظة معظم الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (د)، ومستشفى، ومدارس للتعليم العام، وأسواق تجارية. وتوجد قربها أجزاء خضراء رائعة الجمال، مثل: روضة خريم، وروضة التنهات.

م) حَوْطَة بني تميم:

يطلق عليها حوطة بني تميم للتفريق بينها وبين حوطة سدير[٢]. تقع في ملتقى وادي الحريق (نعام) ووادي الحوطة (بريك)، ومنها يجتمع الواديان ويشكلان وادي السوط الذي يجري شمالاً إلى الخرج[٣]، ويمر بها طريق الرياض ـ وادي الدواسر ـ نجران، وهي إحدى أهم المدن الواقعة في هذا الاتجاه.

والحلة: هي النواة العمرانية الأولى لما أصبح يعرف حالياً بحوطة بني تميم، لكن

(١) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٤٧٥ ـ ٤٧٧.
(٢) المرجع السابق، ٣٥٤.
(٣) المرجع السابق، ٣٥٤.



الزراعة في حوطة بني تميم

اسم الحلة يبدو أنه في طريقه إلى الاختفاء أمام شيوع استخدام اسم الحوطة للمدينة والمحافظة. واسم الحلة[1]: غالباً ما يُسْتَخْدَم مرادفاً للبلدة أو المدينة، ويُخصُّ به الأجزاء السكنية تمييزاً له عن الاسم العام للمكان الذي قد يشمل - إلى جانب الكتلة السكنية - مزارع تنتشر بينها المساكن، أو قصور ومبانٍ أخرى متناثرة، تكون عادة في محيط الحلة أو الأجزاء السكنية، وهو ما ينطبق على الحوطة.

قامت النواة العمرانية للحوطة على جانب وادٍ في منخفض تحيط به تلال مرتفعة نسبياً كانت تقوم بدور الحماية الطبيعية للمدينة ومزارعها.

وقد أدى تعرض الكتلة العمرانية القديمة للمدينة لخطر السيول إلى انتقال المخططات العمرانية الجديدة إلى الأراضي المرتفعة التي تُعْرَفُ بـ(السلامية)؛ حيث يشكل طريق الرياض - وادي الدواسر - نجران المحور الرئيس للنمو[2].

لقد أثرت طبوغرافية المدينة ونشأتها الزراعية في نمط مخطط البلدة القديمة الذي كان كتلاً عمرانية صغيرة ومتفرقة، مبانيها من الطين، وتحيط بها المزارع، أما المخططات الحديثة فهي من النمط الشبكي ومبانيها خرسانية مسلحة.

وعلى مسافة قريبة نحو ٨ كم إلى الجنوب الغربي منها تقع مدينة الحلوة، المدينة الثانية في محافظة الحوطة من حيث الأهمية والحجم.

وحوطة بني تميم هي مقر محافظتها، ويرتبط بها عدد من المراكز الإدارية والقرى والموارد. تتوافر فيها معظم الخدمات الأساسية ومنها: بلدية فئة (ج)، ومدارس للتعليم العام، ومستشفى. وقد زادت أهمية محافظة الحوطة بعد اكتشاف النفط بها بكميات اقتصادية. ويوجد في محافظة حوطة بني تميم عدد من المعالم والآثار والقصور والأطلال القديمة، هذا بالإضافة إلى وجود محمية الوعول وهي محمية طبيعية تقع على المرتفعات غربها.

(١) ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي: «حلة بالكسر: القوم النزول، وهيئة الحلول، وجماعة بيوت الناس، أو مئة بيت، والمجلس، والمجتمع...». انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، *القاموس المحيط*. ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ)، ١٢٧٤.

(٢) وزارة الشؤون البلدية والقروية. أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن ١٤٠٧ هـ، مرجع سابق، ٩٧، ٩٨.

الباب الثاني

التطور التاريخي

المقدمة

تقع منطقة الرياض في قلب شبه الجزيرة العربية، وتتداخل جغرافياً مع عدد من المناطق الإدارية التي تحيط بها، وهي: مكة المكرمة، القصيم، عسير، نجران، والمنطقة الشرقية. أما اسم الرياض المعاصر فإنه يشمل في مؤلفات التراث العربي إقليمي نجد واليمامة. فبحسب المساحة الجغرافية التي ذكرها الجغرافيون المسلمون، فإن منطقة الرياض تشمل إقليم اليمامة، وجزءاً من عالية نجد[١]، إذ إنها تتجاوز حدود إقليم اليمامة من جهتي الشرق والجنوب، وتزيد عليها قليلاً من جهة الشمال، أما من جهة الغرب فإن حدود منطقة الرياض الإدارية تتجاوز الحد الغربي لإقليم اليمامة، إذ إنها تدخل في إقليم عالية نجد حتى تصل من الشرق إلى منطقة مكة المكرمة على مقربة من الطائف[٢].

وقبل تحديد المعنى اللغوي للاسم الحديث للرياض، علينا أن نعود إلى اسمي الإقليمين المكونين لمنطقة الرياض، وهما نجد واليمامة، فالأول جاء علماً لمكان في النقوش الصفوية[٣]، وأحد هذه النصوص من منطقة جنوب الأردن[٤]، ويُقرأ على النحو الآتي[٥]:

بوساطة أوْس بن يصاح (الذي) صاد حماراً (وحشياً) من (منطقة) نجد.

وقد عُرف اسماً مذكراً بصيغة (ن ج د ي) بمعنى (قادني) في النقوش الآرامية القديمة[٦]، وبمعنى (قائد، زعيم، أمير، الذي في المقدمة) في العهد القديم[٧]، وبمعنى (دليل، قائد) في السريانية[٨]. أما في الآرامية التوراتية، فقد ورد ظرف مكان بمعنى (في المقدمة)[٩]، وفي العربية يُقال رجل نجْد أي (شجاع ماضٍ فيما يعجز عنه غيره)[١٠]. وعن تحديد إقليم نجد يقول الهمداني: «فالنجد ما أنجد منها عن السراة وظهر بين رؤوسها ذاهباً إلى الشرق في استواء دون ما ينحدر إلى العروض»[١١].

أما الاسم الثاني اليمامة[١٢]، فهو عَلَم أطلق في الجاهلية على اسمها القديم (الجوّ) بفتح أوله وتشديد ثانيه، أطلقه الملك الحميري تُبَّع أَسعد تَبات، بعد إعدامه المرأة التي عُرفت باسم

(١) ذكر الجغرافيون والرحالة المسلمون أقوالاً كثيرة في تحديد إقليم نجد، للمزيد انظر: محمد بن علي عسيري، «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين»، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي. ط١، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ١٦٣ - ١٧٢؛ وانظر كذلك: محمد بن سلطان العتيبي، "مفهوم نجد واليمامة عند القدماء"، *المنهل*، دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، ع٤٩، (جدة: جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ)، ١٤٤-١٥٢.

(٢) عسيري، محمد. «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين»، مرجع سابق، ١٦٣.

(٣) Harding, G. *An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions.* Toronto: University of Toronto Press. 1971. P. 581.

(٤) صالح رشيد الجراح، «أسماء الأماكن والمواضع في النقوش الصفوية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، معهد الآثار والإنثروبولوجيا، قسم النقوش، (إربد: ١٩٩٣م)، ٥٧.

(٥) Corpus. Inscriptionum Semiticarum. No. 381. Paris: 1889 - 1907.

(٦) فاروق إسماعيل، *اللغة الآرامية القديمة*، (حلب: منشورات جامعة حلب، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، السفيرة ٣: ١٠.

(٧) Brown, F. S. Driver, C. Briggs. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, With an Appendix Containing the Biblical Aramic. Oxford: Clarendon Press. 1906. P. 617.

(٨) Costoz, P. L. Dictionnaire Syriaque- Francais, Syriac-English Dictionary Beyrouth: Imprimerie Catholique, 1963. P. 196

(٩) Holladay, W. A Concise Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament, Based Upon The Lexical Work of L. Koehler, W. Baumgartner Leiden: E. J. Brill. 1988

(١٠) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥/١٩٥٦م)، مج٣، ٤١٧.

(١١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٧ هـ)، ٢٦١، ٢٦٢.

(١٢) للآراء المتعددة والمتضاربة أحياناً انظر: عسيري، محمد. «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين»، مرجع سابق، ١٧٤ - ١٧٨.



جبال طويق

اليمامة، وهي بنت سهم بن طسم، وقال الملك الحميري:

وقلنا فسمّوها اليمامة باسمها

وسرنا وقلنا لا نُريد إقامة[١]

والواقع أن (ي م م ت) علم لمكان جاء في أحد النقوش الصفوية[٢]، ويقرأ على النحو الآتي[٣]:

.... أتى دُعَاية وزار هذا المبنى، مسافر من اليمامة يدفع الأخطار....

واشتقاق اليمامة من اليمام وواحدته يمامة، وهو طائر الحمام البري.

كما عُرفت المنطقة باسم عارض اليمامة الذي يطلق في الوقت الحالي على جزء يسير من المنطقة، وهي المنطقة الواقعة ما بين الشعيب شمالاً والخرج جنوباً. واسم الرياض ـ الذي يظهر أنه اسم حديث عُرف كما ذكر الجاسر في القرن الحادي عشر الهجري ـ «أطلق على ما بقي من المحال القديمة من حَجْر وما حولها من الأرض الواسعة التي كانت في القديم بساتين وحدائق تتخلل مدينة الحجر، وتجود بمختلف النباتات في زمن الربيع، ولهذا صارت تدعى الرياض»[٤].

وتخترق منطقة الرياض سلسلة جبال طويق[٥] التي تمتد من الجنوب إلى الشمال على هيئة قوس ينحدر بشدة نحو الغرب، ويبلغ طول هذه الجبال ٩٨٥ كم، ويراوح متوسط ارتفاعها بين ٨٠٠ و١١٩٦ م عن سطح البحر، في حين يزيد عرضها على ٢٥ كم. وإلى جانب هذه السلسلة من الجبال هناك مرتفعات (وسط نجد) التي تنحصر بين سلسلة جبال طويق وعالية نجد غرباً. ولعل أبرز مدن هذه المنطقة التي تتكون من تسع عشرة محافظة، هي مدينة الرياض التي تقع وسط شبه الجزيرة العربية. وقد كانت الرياض مكان حجر اليمامة، استناداً إلى ما أكده ياقوت الحموي عند حديثه عن منفوحة بقوله: «بالعرض من اليمامة واد يشقها من أعلاها إلى أسفلها وإلى جانبه قرية مشهورة من نواحي اليمامة كان يسكنها الأعشى»[٦].

فضلاً عن ذلك، فقد عُرفت الرياض باسم القرية الخضراء (خضراء الحجر)، بعد أن نزل بها عُبَيد بن ثعلبة الحنفي[٧].

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م)، جـ١، ٤٠٧.

(٢) الجراح، صالح رشيد، «أسماء الأماكن والمواضع»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٦٢.

(٣) Littmann,E.SafaihicInscriptions. Archaeological Expeditions to Syria in 1904 - 5. and 1909. 1943. No: 1211 Leiden: Publication of Princeton University.

(٤) حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ: نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة العرب (٢)*. ط٢، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٦ هـ)، ٩٤.

(٥) يعرف جبل طويق باسم جبل عارض اليمامة، وجبل العارض، طويل المسافة يقسم اليمامة إلى قسمين من بدايته إلى نهايته، وانحداره شديد نحو الغرب، وحالياً يقسم جبل العارض إلى ثلاثة أسماء، الجهة الشمالية منه تسمى طويق، والجهة الوسطى غرب مدينة الرياض (العارض)، والجهة الجنوبية تسمى عويريض.

(٦) ياقوت بن عبدالله الحموي، *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٨٦م)، جـ٥، ٢١٤.

(٧) المرجع السابق، جـ١، ٢٢١ ـ ٢٥٢؛ عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م)، جـ١، ٨٣ ـ ٨٥.

الفصل الأول

عصور ما قبل الإسلام

أولاً الاستيطان

ثانياً وسط الجزيرة العربية وعلاقاته الخارجية

إعداد

الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالرحمن الذييب

أستاذ علم الآثار القديمة

أولاً ـ الاستيطان:

أبانت الدراسات العلمية المختلفة، مثل: الجيولوجية والجغرافية والآثارية ـ على ندرتها ـ التنوع الواضح في التضاريس الطبيعية لهذه المنطقة؛ إذ يقع جزؤها الغربي في منطقة الدرع العربي، والجزء الشرقي في منطقة الرف العربي. فشجعت الظروف المناخية المناسبة التي تمتعت بها المنطقة الإنسان القديم على الاستيطان، وتحديداً في الفترات المبكرة لعصور ما قبل التاريخ، فقد استوطن الإنسان المرتفعات الجبلية، والمناطق السهلية المنخفضة أيضاً، بالإضافة إلى مناطق الأودية والتجمعات المائية. ومن أبرز هذه الأودية وادي حنيفة الذي انتشرت على ضفافه المواقع الدالة على استيطان الإنسان(*). فقد اُستوطنت المنطقة كما دلت الدراسات الآثارية القليلة نسبياً منذ العصور الحجرية القديمة، فالمواقع العائدة إلى هذا العصر تُعد بالمئات[١]، وأبرزها موقع صفاقة الذي يقع في محافظة الدوادمي[٢] الذي أثبتت الدراسات العلمية لمعثوراته وملتقطاته السطحية أنه يعود إلى العصر الآشولي. وهذا العدد من المواقع التي تعود إلى العصر الحجري القديم، بدأ يتناقص في العصرين الوسيط والحديث، ليس بسبب ـ كما يرى بعضهم ـ استمرار النمط المعيشي لفترة العصر الحجري القديم لفترة أطول[٣]، بل لظهور الجفاف التدريجي نتيجة لقلة الأمطار، وكان لهذا التغيُّر المناخي الواضح الدور الرئيس في دفع الإنسان ـ آنذاك ـ إلى الهجرة من وسط شبه الجزيرة العربية (منطقة الرياض) حالياً إلى مناطق أخرى، مثل: بلاد الرافدين، وسورية الكبرى، ومصر، بالإضافة إلى الشمال والغرب والجنوب من شبه الجزيرة العربية[٤]. ومن المواقع التي تعود إلى العصر الحجري الحديث: هضبة العرمة، وادي حنيفة، وادي الخرج، ووادي العتك بالقرب من مطار الملك خالد الدولي[٥]. وهناك موقع معروف باسم (الطراق)، وهو يتكون من تلال صغيرة تقع على هضبة شمال شرق الرياض، فقد تميز عن غيره من المواقع العائدة إلى



وادي حنيفة



موقع صفاقة في محافظة الدوادمي

(١) للمزيد من المعلومات عن هذه المواقع انظر: دراسة: عبدالعزيز بن سعود الغزي، *الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية، في منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية اجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي وآخرون. ط١، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٢٧ ـ ٨٥.

(٢) المرجع السابق، ٣٢ ـ ٣٤؛ عبدالله بن محمد الشارخ، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج٣، (لندن: ٢٠٠٣م)، جـ٢، ١٥.

(٣) وزارة المعارف، *آثار منطقة الرياض*. ط١، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م)، ٣٥.

(٤) يرى عدد من الباحثين في مجال التاريخ القديم أن شبه الجزيرة العربية، خصوصاً وسطها، هي موطن الساميين، القبائل التي هاجرت إلى خارج شبه الجزيرة العربية وكونت دولها وممالكها هناك. بهذا الخصوص انظر: حسن ظاظا، *الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب*، (الإسكندرية: مكتبة الدراسات اللغوية، ١٩٧١م)، ٥ ـ ٢٥؛ محمود عبدالحميد أحمد، *الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر*، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م).

(٥) يوريس زارينس، وعبدالعزيز رهبيني، ومحمود كمال، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض (العارض)»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، ٢٣ ـ ٣٤؛ وللمزيد عن هذه المواقع انظر: محمد بن سعود الحمود، *من آثار الرياض وما حولها*، (الرياض: ١٤١٩ هـ).

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الثالث، (الآثار والمواقع التاريخية)؛ الفصل الأول.



مقابر ركامية في موقع عين فرزان

العصر الحجري الحديث باحتوائه على ورش لتصنيع الأدوات الحجرية التي عُدت بالآلاف، بالإضافة إلى ظهور الأحجار الخام المناسبة للتصنيع[١].

وقد أظهرت معثورات هذه المواقع التي تُعد بالمئات أن إنسان ذلك العصر لم يكن منعزلاً عن بيئته، فقد تفاعل معها تفاعلاً لم يدفعه فقط إلى الاستيطان والاستقرار المؤقت، بل الدائم، فما كثرة المنشآت الحجرية، مثل: المقابر الركامية، والمنشآت المذيلة، والمباني الدائرية والدوائر الحجرية التي تُعد بالآلاف[٢]، إلا دليل واضح على استقراره الدائم، ونجاحه في تطويع بيئته لما فيه مصلحة إنسان ذلك العصر. فقد عُثر على الآلاف من الأدوات الحجرية التي جسدت نمط حياته وأنشطته واحتياجاته اليومية، مثل: التقطيع، والقتال، والصيد وخلافه، ومن هذه الأدوات: الفؤوس اليدوية، والسواطير، والمعاول، والمثاقب، والمناقش، والأزاميل، ورؤوس الحراب، والسهام الطويلة، والسكاكين المختلفة الأحجام وغيرها[٣].

ومما خلفه إنسان ذلك العصر الرسوم الصخرية التي أظهرت تفاعله مع ظروفه المحيطة به، فها هو ينجح في استئناس عددٍ من الحيوانات، ويستفيد منها في أعماله، مثل: المعز، والجمال، والبقر، والغزلان، بل تعدت الرسوم الصخرية التي تبين نجاحه في استئناس الحيوانات لتكشف لنا عن بعض المظاهر الاجتماعية السائدة آنذاك، مثل: المناظر الراقصة التي جاءت من موقع جبل مريبيخ، وكانت تلك المناظر ذات بُعد ديني واجتماعي، وكذلك المناظر التي جاءت من وادي الدواسر، واقترنت بارتباط إنسان ذلك العصر بالآلهة والأرباب، لكونها مناظر تعبدية، بل إن هذا النشاط والتفاعل الإنساني أدى لاحقاً إلى استخدام إنسان هذه المنطقة الكتابة للتعبير عن رغباته وهمومه. فالنقوش الثمودية ظهرت في عددٍ من المواقع، مثل: جبل البيضتين، الواقع إلى الجنوب الغربي من الدوادمي بنحو ١٣ كم، وموقعي ملهم

(١) للمزيد من المعلومات عن هذا الموقع المهم، انظر: Alsharekh, A. "The Archaeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefats and Stone Structures in Northeast Riyadh." Unpublished Ph. D. Thesis. Department of Archaeology, University of Cambridge. 1995. ؛ وللاطلاع على كيفية قيام إنسان ذلك العصر بصناعة أدواته انظر: Oakley, K. P. Man the Tool-Maker. Chicago: The University of Chicago Press. 1961.

(٢) للمزيد عن هذه المنشآت انظر: الغزي، عبدالعزيز. الجغرافيا التاريخية، مرجع سابق، ٤٣ ـ ٥٢؛ وكذلك: محمد بن سعود الحمود وآخرون، «تقرير وصفي للمواقع الأثرية والتاريخية لمعرفة الرياض وما حولها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م)، ١٢٥ ـ ١٨٥.

(٣) يوريس زارينس، ومحمد البراهيم، ودانييل بوتس، وكريستوفر إيدنز، «التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٣، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ٩ ـ ٤٨؛ حامد أبو درك، وعبدالجواد مراد، ومحمد البراهيم، «الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١٠١، ١٠٢؛ نورمان هويلن، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ٩ ـ ٢٣.

وقرينة اللذين يقعان على بُعد ٧٠ كم شمال مدينة الرياض، بالإضافة إلى عددٍ من الجبال الواقعة في الثمامة شمال شرق الرياض[١].

أ ـ طَسْم:

على الرغم من عدم اتفاق المؤرخين على تحديد زمن معين لهذه القبيلة، إلا أنهم يتفقون على أنها وقبيلة جَديس، أقدم قبيلتين سكنتا فيما يعرف حالياً بمنطقة الرياض. فالنسابة يعدونهما من القبائل البائدة[٢]، في حين ـ وهو أمر مستغرب ـ يعد بعضهم نهاية قبيلة طَسْم في القرن الخامس الميلادي[٣]، لكن الدراسات الآثارية التي غطت العصرين الحجري والتاريخي، خصوصاً في موقعي الفاو، والخرج[٤]، بالإضافة إلى الغنى الحضاري الواضح للمنطقة إبان فترة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام الذي يؤكده طلب الصحابي ثمامة بن أثال سيد بني حنيفة بعد لقائه الرسول ﷺ بمقاطعة الحجاز زراعياً واقتصادياً، لتؤكد استمرار الاستيطان البشري في منطقة الرياض، ما يجعل من الضروري إعادة النظر في الدراسات التاريخية لهذه المنطقة في أثناء هذه الحقبة التاريخية.

إن الغموض الذي يكتنف تاريخ هاتين القبيلتين اللتين أدَّتا دوراً واضحاً في البناء التاريخي والحضاري للمنطقة، لا يمكن تجاوزه إلا بتكاتف المؤرخين والآثاريين عن طريق إجراء دراسات علمية دقيقة لما ستكشفه لنا الحفريات والتنقيبات التي يؤمل أن تتبناها الجهات ذات العلاقة بالعلوم التاريخية والآثارية، فمن دون الكشف عما في باطن هذه الأرض سيظل تاريخها غامضاً، بل ـ كما رأى بعض الإخباريين والمستشرقين ـ أن تاريخها أقرب إلى القصص والروايات الشعبية. وتنتسب هذه القبيلة إلى طَسْم بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[٥]، وقال بعضهم إنه طَسْم بن كاثر بن إرم بن سام بن نوح[٦]. لكن كيف كان وصول طَسْم حفيد سام بن نوح؟ فيقال إنه رافق والده نوحاً عليه السلام أثناء الطوفان، إلى أرض اليمامة متخذاً ورفاقه من جزئها الشمالي مقراً ومستوطناً لهم[٧]، وبالتحديد وادي الوُتْر (وادي البطحاء)، والعرض (وادي حنيفة)، وبمعنى آخر أنهم كانوا يقطنون مدينة الرياض الحالية[٨]. نقول: إن كيفية وصوله إلى اليمامة لم تكن مما اهتم به الإخباريون، عدا الإشارة إلى أن طَسْم قد ترك بابل مثله مثل أخويه عملية وجَديس، وأنه قد دخل فارس فقيل إن جميع أجناس فارس، من ولده[٩]، والمقولة الأخيرة من المبالغات التي اعتاد الإخباريون ذكرها عند حديثهم عن الأمم الموغلة في القدم، ولا يعرفون عنها شيئاً كثيراً، لكن بعضهم بعد أن ربط بين طَسْم القبيلة، والقبيلة الواردة بصيغة (لطوشيم) في العهد القديم[١٠]، بالإضافة إلى إشارة التوراة بأن طَسْم هو من نسل دادان بن يقطان[١١]، عدّ موطنها هو دادان، (العلا حالياً)، وأنها نزحت إلى اليمامة لتحافظ على الاستقرار الأمني لمملكة دادان في المنطقة عن طريق إشرافها وحمايتها المباشرة لطرق التجارة التي كانت تمر بالمنطقة متجهةً شمالاً وغرباً، وهي ذات أهمية قصوى بالنسبة إلى مملكة دادان[١٢]. وهذا القول يحتاج أيضاً إلى إثباتات أكثر، إذ إن الربط بين العلمين طَسْم العربي ولطوشيم ـ لقوشيم العبري، لم يكن موفقاً لاختلاف الجذر، فالأول جاء من الجذر الثلاثي (ط س م)، في حين جاء الثاني من

(١) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «النقوش القديمة في منطقة الرياض بحاجة إلى دراسة (١)»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع٩٦٩٦، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)، صفحة آثار؛ عبدالعزيز بن سعود الغزي، «النقوش القديمة في منطقة الرياض بحاجة إلى دراسة (٢)»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، ع٩٧٠٣، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م)، صفحة آثار.

(٢) انظر على سبيل المثال: علي بن الحسن المسعودي، *التنبيه والإشراف*، (١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م)، ١٥٧؛ عمر الفروخ، *تاريخ الجاهلية*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ٤٦.

(٣) انظر على سبيل المثال: أحمد بن يحيى البلاذري، *أنساب الأشراف*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م)، ٧.

(٤) بخصوص موقع الفاو انظر: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، *قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: منشورات جامعة الرياض، الملك سعود حالياً، ١٤٠٢ هـ)؛ وبخصوص موقع الخرج انظر: عبدالعزيز بن سعود الغزي، *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة*، (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م)؛ عبدالعزيز بن سعود الغزي، «شواهد أثرية على استمرار الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج٧، ج٢، (لندن، الرياض: ١٩٩٢م)، ١٧١ ـ ١٩٢.

(٥) علي بن الحسن المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٨٤م)، ١٣٥؛ وهب بن منبه الحميري، *التيجان في ملوك حمير*، (صنعاء: مركز الدراسات اليمنية، ١٣٧٤ هـ)، ٣٦.

(٦) عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، (بيروت: دار البيان، د. ت)، مج٢، ٢٤.

(٧) الهمداني، حسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٤٠.

(٨) الجاسر، حمد. مدينة الرياض، مرجع سابق، ٢٧.

(٩) لهذه المقولة انظر: سعد زغلول عبدالحميد، *تاريخ العرب قبل الإسلام*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م)، ١٢١، ١٢٢.

(١٠) Op.Cit. Brown, et al. *A Hebrew and English Lexicon*. p 538

(١١) جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م)، مج٣، ٣٣٥.

(١٢) عبدالرحمن بن محمد الطيب الأنصاري، *لمحات عن القبائل العربية البائدة*، (الرياض: مطبوعات جمعية التاريخ والآثار، جامعة الرياض، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م)، ٩٠، ٩١؛ محمد بيومي مهران، *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م)، ١٦٧، ١٦٨.

الجذر (ل ط ش - ل ط س)، ولذلك لا توجد أي علاقة بينهما. الأمر الثاني أن افتراض الانفلات الأمني وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة خلال القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، لا تدعمه الأدلة الآثارية في المنطقة، فالقنوات المائية الضخمة في مدينة الخرج[١] التي تعود إلى الفترة نفسها تدل على مستوى معين من الاستقرار السياسي والأمني، مما ينفي الحاجة إلى إرسال مجموعة بشرية للحفاظ على الأمن في المنطقة. وهكذا سيظل السؤال مطروحاً حتى تكشف أدلة علمية دقيقة. وعليه، فإن قبيلة (طَسْم) من سكان المنطقة دون الدخول في افتراضات ينقصها الدليل العلمي التاريخي أو الآثاري.

ويظهر أن اشتقاق هذا جاء من الجذر (ط س م)، وطَسَمَ الشيء والطريق، وطَسَمَ يَطْسِمُ طُسُوماً أي دَرَسَ، أو أن اشتقاقه من الطَّسَم وهو (الظلام)[٢]. لذا فهو قد يعني (الماحي، الطاسم)، أو (الظلام، السواد)، والمقصود التخويف. وورد هذا العلم بصيغتي (ط س م)، و(ط س م ن) في النقوش الصفوية[٣]. فقد ظهر بصيغته الأولى في نص يوناني اكتشف في موقع صَلْخد بالعراق يعود إلى القرن الرابع الميلادي ٣٢٢ م جاء فيه «انعم طسم»[٤].

ولأن طَسْماً إحدى القوى السياسية في المنطقة، فإنه من الطبيعي التطرق إلى دورها السياسي وتأثيره محلياً (داخل المنطقة) وإقليمياً (خارجها)، لكن ومع الإقرار بالوجود السياسي لهذه القبيلة إلا أنه لا يوجد إلا تاريخ سياسي مضطرب ليس كافياً لمعرفة دور هذه القبيلة السياسي والحضاري. فقد أدت الروايات التاريخية العربية التي دونت في زمن متأخر، دوراً في إضفاء سمة الطابع الأسطوري عليها، وبما أن الإخباريين عدّوا عمليق (عملوق) ملكاً[٥]، فالمرجح أنها كانت تتبع النظام الملكي المعروف - آنذاك - في الأقاليم الأخرى من شبه الجزيرة العربية، وأن نفوذها شمل بالإضافة إلى وسط الجزيرة العربية، البحرين[٦]، وأنها قد خضعت للنفوذ الحميري. وبالنسبة إلى دورها الحضاري فلا شك في وجوده، لأن البيئة التي سكنتها وسيطرت عليها كانت بيئة زراعية خصبة تساعد على الاستقرار والتحضر، وما المواقع الآثارية التي شملت منشآت معمارية ومعثورات مختلفة، لا يُعرف حتى الآن لمن تعود، إلا دليل على هذا الدور الحضاري. ولعل من أبرز ما ذكرته روايات الإخباريين من مخلفاتهم المعمارية - على الرغم من البعد الزمني الكبير بينهما - حصني القُرَيّة (سدوس)، ومُعْتَق[٧]، فالأول حصن مبني من حجر واحد، نسبه بعضهم - وهو غير صحيح - إلى سليمان بن داوود عليهما السلام، وعدّوه من بناء الجن لأنه عمل تعجز عنه قدرة البشر[٨]. أما الثاني، فهو الحصن الذي تحصن فيه عُبيد بن ثعلبة الحنفي عندما استولى على اليمامة (بلاد طَسْم) بعد هلاكها. وأخيراً يظهر أن مدينة الخضراء كانت قاعدة، (عاصمة) طَسْم، وقد كان بها قصور عالية وحصون فارهة[٩].

ومن الناحية الدينية، تذكر الروايات الإخبارية أن لطسم صنماً سمي (كثرى)، ولعله الصنم الذي أدرك الإسلام، ومن ثَمَّ حطمه نهشل بن الربسي بن عرعرة[١٠]. وإنّ (ك ث ر)، (و ك ث ر ت) هما علمان لشخصين وردا في النقوش الصفوية[١١]، والثمودية[١٢]. ونرى أنهما من المعنيين التاليين وهما رجل كَوْثر أي

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى»، أطلال،مرجع سابق، ع٣، ٣٥، ٣٦.

(٢) ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، جـ١٢، ٣٦٢، ٣٦٣.

(٣) بالنسبة إلى العلم الأول انظر: *Corpus*. Nos.1273, 4390; Harding, Index. 387. وبالنسبة إلى العلم الثاني انظر: Op.Cit. Littmann. Safaitic Inscriptions. No. 702.

(٤) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٥.

(٥) وهو عمليق بن هياس بن هيلس بن ملادس بن هركوس بن طسم، انظر: الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٤٤٢.

(٦) أحمد بن محمد الهمداني بن الفقيه، *كتاب البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م)، ٣٠.

(٧) ولعله من المفيد الإشارة إلى أن مما يزيد من غموض تاريخ طَسْم، الفارق الزمني الكبير بين زمن هذين الحصنين، فحصن القرية أعاده الإخباريون إلى عهد سليمان بن داوود عليهما السلام (٩٦٣ - ٩٢٣ق.م). بينما أعادوا الحصن الثاني مُعْتَق إلى فترة ظهور بني حنيفة، الفترة الزمنية تزيد على الألف والخمسمئة عام تقريباً. ولعل مرد ذلك جهل الإخباريين بتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم.

(٨) ابن الفقيه، أحمد. مختصر كتاب البلدان، مرجع سابق، ٣١؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ١٨٥.

(٩) محمد بن علي عسيري، «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ١٠٢.

(١٠) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٦.

(١١) للعلم الأول انظر: Corpus,No.624; Harding, Index. 495. وبالنسبة إلى العلم الثاني، انظر: Winnett, F. Harding, G. Inscriptions from Fifty Safaitc Cairns, Toronto: University of Toronto Press 1978. Nos. 537, 1272; Littmann. *Safaitic*. Nos. 287, 302.

(١٢) Branden, Van Der. Les Textes Thamoudéens de Philby, Inscriptions du Nord. No. Ph 350a. Louvain: Bibliothéque du Muséon. 1956.

(كثير العطاء والخير)، (السيد كثير الخير)، وطلب الكثرة من المال، والمعنى الثاني أن الكَثْرَ هو طلع النخل[١]، لأن الوظيفة الأساسية لهذا الصنم (كثرى) هي الخير والعطاء والزراعة، فيبدو أنه إله للزراعة عندهم.

واختلف المؤرخون والإخباريون في النهاية السياسية لهذه القبيلة، والواقع أنه في ضوء المعلومات التاريخية المستقاة من المصادر الإخبارية، ومن دون القيام بحفريات آثارية منظمة، فستظل محاولة معرفة نهاية هذه القبيلة غير ممكنة، فبعضهم يعتقد استناداً إلى الأحداث التي جرت في أثناء فترة الملك الحميري حسان بن تُبَّع أن نهايتها كانت في القرن الخامس الميلادي[٢]، وآخرون يعيدون نهايتها إلى أكثر من ألف سنة من هذا التاريخ، وهو القرن الخامس قبل الميلاد[٣]. وفق هذه المعلومات الغامضة نسبياً، يمكن القول إن نهاية هذه المملكة كانت نتيجة لما اشتهر به آخر ملوكها المدعو عمليق (عملوق) من بطش وبغي وظلم[٤]. وقد ظهر هذا البغي واضحاً في تنكيله برعاياه من قبيلة جديس[٥].

واستمرت هذه الحال حتى شقت فتاة يقال لها عفيرة أو الشموس بنت غفار الجديسي، عصا الطاعة على هذا الأسلوب المشين الذي تعامل به هذا الملك مع غيرها من نساء قبيلة جديس، بأن ـ كما يقال ـ تعمدت الخروج على قومها شاقة جيبها من قُبلها ودُبرها، وذلك لاستثارتهم واستنهاض مشاعرهم وهِمَمهم[٦]. ويظهر أن لفعلها هذا الذي أرفقته بإنشاد أبيات توبخ بها قومها على خنوعهم واستسلامهم، وقعاً قوياً، فقد هاجت النخوة في رؤوسهم، ودفعت سيدهم المطاع الأسود بن غفار ـ وهو أخوها ـ إلى تبنيه الرأي القائل بالوقوف في وجه هذا الملك الطاغية عمليق (عملوق)، لكن الهيمنة الواضحة لطَسْم على جديس من حيث إنهم أكثر عدة وعدداً جعلت الأسود بن غفار يأخذ طريق الحيلة والخديعة. وتتلخص هذه الحيلة بدعوته عمليق (عملوق) يرافقه أشراف قومه إلى وليمة، وبالفعل حضروا جميعهم متخلين عن أسلحتهم. وعندما بدأ القوم في الطعام قام الجديسيون باستخراج سيوفهم التي خبؤوها في الرمال[٧]، فقتلوهم عن بكرة أبيهم، وأتبعوا هذه المجزرة بمهاجمتهم طَسْماً في ديارهم، فعاثوا فيهم قتلاً وسبياً للنساء والأطفال ونهباً للديار. وتكمل الرواية التي يصعب أخذها من دون تمحيص وتدقيق، إلى القول إنه لم ينجُ من هذه المجزرة الكبيرة سوى رجل طسمي واحد هو رباح بن مرة الطسمي[٨]. وهكذا تحقق المثل المتداول: (بوار طَسْم بيدي جَديس)[٩]. ولا نعلم بعد هذه الواقعة ـ إن صحت ـ هل قامت لهذه القبيلة قائمة أخرى بعد ذلك أم لا.

ب ـ جديس:

ينسب الإخباريون جديس إلى عابر بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[١٠]، وقيل في روايات أخرى إنه ابن للاوذ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام[١١]. فهو في النسب الأول أخ لثمود، في حين جاء في النسب الثاني أخاً لطَسْم[١٢]. هذا ما قاله الإخباريون في نسب قبيلة جديس، فيما ربط المؤرخون المحدثون[١٣] بين اسم جوديست (Jodisitae أو Jodisit) الذي جاء في

(١) ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، ١٣٣. ويمكن مقارنة هذا الاسم بما جاء في السريانية بمعنى (قعود، بقاء، ثبات)، انظر: Costaz, *Syriaque*, 165

(٢) الجدير بالذكر أن بعض المؤرخين يجعلون نهاية هذه القبيلة في القرن الثاني الميلادي، وتحديداً بعد (١٤٠م)، بهذا الخصوص انظر: C. de Perceval, C.de *Eassai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme*, *I*, (Paris, 1847_ 8), P. 89..

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. لمحات عن القبائل البائدة، مرجع سابق، ٩١.

(٤) جاءت هذه القصة عند عدد من المؤرخين مثل: محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م)، جـ١، ٦٢٩ ـ ٦٣٢؛ عز الدين علي بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر ١٩٨٢م)، جـ١، ٣٥٠ ـ ٣٥٤؛ المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٢، ١١١ ـ ١١٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤، ٢٥.

(٥) ومحتويات هذه القصة مكررة في التاريخ القديم مثل الحادثة التي جرت بين العرب واليهود، وما قام به عتودة وهو مولى أبرهة الحبشي وما فعله في اليمن القديم، بهذا الخصوص انظر: مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ١٦٩ ـ ١٧١.

(٦) ويقال إن سبب خروجها بهذا الشكل وبهذه الهيئة، أن الشموس عفيرة بنت غفار قد سمعت ما مس كرامتها، فخرجت من فراش الملك وقد شقت ثوبها من الأمام.

(٧) ويذكر لنا التاريخ أحداثاً مشابهةً لما فعله الجديسيون بالملك عميلق ورفاقه، لعل أبرزها الحادثة التي قام بها كي اخسار بن افراهاط ملك الماديين، نظراً لعدم تمكنه من مواجهة الأشكوزيين الذين فرضوا سيطرتهم الكاملة على الماديين، بأن دعا زعماء الأشكوزيين إلى وليمة كبيرة، وعندما تأكد له أن المدعوين أصبحوا في حالة سكر، قام بقتلهم جميعا. انظر: طه باقر، *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين*، (بغداد: منشورات دار البيان، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م)، ٥٢٧.

(٨) تشير بعض الروايات الإخبارية إلى أن قاتل عميلق هو الأسود بن رباح الذي هرب إلى طيء، لكن ضخامة جسمه بالنسبة إلى أجسام أفراد قبيلة طيء، جعلت سيدهم سامة بن لؤي يأمر ابنه الفوث بقتله، فقام الفوث بمباغتة الأسود بن رباح فرماه بسهم قاتل. انظر: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأصفهاني، *الأغاني*، (القاهرة: دار الشعب، ١٣٨٩ هـ/١٩٦٩م)، جـ١٠، ٤٧ـ ٩٢.

(٩) ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب، مرجع سابق، جـ٦، ٣٣٤؛ الأصفهاني، علي. الأغاني، مرجع سابق، جـ٧، ٣٣٤؛ جـ١١، ١٦٤؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٦.

(١٠) المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٤.

(١١) ابن خلدون، عبدالرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٢، ٢٤.

(١٢) عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ٩٧.

(١٣) انظر على سبيل المثال: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٥؛ عبدالحميد، سعد زغلول. تاريخ العرب، مرجع سابق، ١٢١، ١٢٢؛ مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ١٦٧، ١٦٨؛ جرجي زيدان، *تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٨م)، ٦٩.



مستوطنة الخضرمة في محافظة الخرج

جغرافية بطليموس علماً لقبيلة تقطن شرق شبه الجزيرة العربية[١]، بقبيلة جديس. هذا على الرغم من أن الإخباريين يعدون هذه القبيلة من القبائل البائدة، بينما قبيلة جوديست عُرفت في القرن الثاني قبل الميلاد، وتحديداً سنة ١٢٥ق.م. ولكن الأمر الثابت أن العلم بصيغة (ج د س)، ورد في النقوش اللحيانية علماً لشخص[٢].

وعن كيفية وصول هذه القبيلة إلى اليمامة، وهل كانت فترة وصولهم معاصرة لوصول طَسْم وجماعته؟ يصعب إعطاء إجابة دقيقة أو حتى مرجحة، لكن بعض المصادر الإخبارية أشارت إلى أن هجرة جديس وجماعته كانت من مدينة بابل استجابة لدعوة أخيه ثمود للحاق به في اليمن[٣]، وهي - أي الرواية السابقة - مستبعدة، فلم يعثر حتى الوقت الحاضر على ما يدل على هذا الحدث في الموروث الرافدي البابلي، سواء في أساطيره أم في نقوشه الكثيرة[٤]، فالأمر لا يعدو كونه من المبالغات التي يؤثرها الإخباريون عند حديثهم عن الأمم الغابرة. والمهم سواء أكانت دعوة ثمود لأخيه جديس القدوم من بابل أم غيرها، فإن جديس وجماعته قد استقروا في جنوب اليمامة (جنوب شرق نجد)، متخذين موقع الخضرمة (جو الخضارم)[٥] قاعدة (عاصمة) لهم. وتقع هذه العاصمة في أسفل وادي الخرج في الموضع الذي تقوم فيه بلدة اليمامة شمال شرق الخرج[٦].

ويستنتج من الروايات التاريخية أن الدور الحضاري لهذه القبيلة كان واضحاً، حيث كانت اليمامة «من أخصب البلاد وأكثرها خيراً، فيها صنوف الشجر والأعشاب وهي حدائق ملتفة، وقصور معطفة»[٧]، ما يؤكد غنى وثراء البيئة الذي دفع قاطنيها إلى التفاعل الجيد معها، كما حصل في العصور السابقة واللاحقة لفترة هذه القبيلة. ولعل هذا الدور قد انعكس من خلال المظاهر المعمارية التي كانت عاصمتها الخضرمة في جو (الخرج حالياً)، وتنوعت - أي المظاهر المعمارية - بين كثير من الحصون والقصور والبُنَّل[٨]، حتى إن الخضرمة - كما قيل - نافست بقوتها وحضارتها حجراً، وقد امتازت بحصنها الشهير - آنذاك - باسم (الجون)[٩].

وبما أن نهاية طَسْم كانت على يد جديس، فمن الواضح - في حال صحة الروايات التاريخية - أن طَسْم أدت الدور المهم في نهاية جديس؛ فما إن بدأت تستثمر انتصارها بانتقامها العنيف من طَسْم، إلا وكان الملك الحميري حسان بن تُبَّع المعروف عند الإخباريين بـ(ذو المعاهر)، قد عزم على شن حملته على جديس، وذلك نزولاً عند طلب

(١) Nobbe, C. F. Ptolemy. Geographia Leipzig. 1843-5. I. 29

(٢) Jaussen, A. Savignac, R. Mission Archéologique en Arabie. Paris: La Societé des Fouilles Archéologiques. 1909 - 1914. No. 272/2. Op.Cit. Harding, Index. 155.

(٣) المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٢، ١٣٤؛ عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ٩٨؛ ومما يقال من القول إنه جاء من بابل أن دعوة ثمود لأخيه كانت بالشعر العربي الفصيح على النحو الآتي:

أيا جديس يا جديس ويحكا

أخوك لا تؤثر عليه عمكا

ثم جاءت إجابة جديس على النحو الآتي:

أيا ثمود قد أجبت صوتكا

وقد عرفتُ أن مجدي مجدكا

بهذا الخصوص انظر: عبدالحميد، سعد زغلول. تاريخ العرب، مرجع سابق، ١٢٠، ١٢١.

(٤) عن الأساطير والمعتقدات البابلية القديمة، انظر: دينيه لابات، *المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين: مختارات من النصوص البابلية*، ترجمة: الأب البير أبونا، ووليد الجادر، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م)؛ وبالنسبة إلى النقوش انظر: Luckenbill, D. D. Ancient Records of Assyria and Babylonia. London: Histories and Mysteries of Man LTD. 1989.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، ٢٢١، ٣٧٧.

(٦) الهمداني، حسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٤٠، ١٤١، ١٦٠، ١٦٤؛ مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ١٦٩.

(٧) المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، ١١٤، ١٣٦.

(٨) لهذه المظاهر المعمارية انظر: خالد أحمد السليمان، «قصور طسم وجديس في اليمامة: محاولة للبحث في تحديد مواقعها»، *كندة*، ع١، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م)، ٤٣ - ٥٢.

(٩) عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١٠٢.

رباح بن مرة الطسمي الذي حرضه على غزو جديس، لأنها لن تكون متعاونة مع مملكة حمير بالشكل الذي كان قائماً مع قبيلة طَسْم الحليفة لمملكته[١]. ويظهر أن المطامع الاقتصادية كانت هي الدافع الذي جعل حسان بن تبع يقود حملته هذه على اليمامة،خصوصاً أن المصادر التاريخية أشارت إلى انتهاج جديس سياسة مغايرة للسياسة التي كانت بين حمير وطَسْم، برفضها دفع الخراج لحمير. لذا فإن رباح بن مرة الطسمي وقصة الدور الذي أداه عند حسان بن تبع، هو من نسج خيال الإخباريين؛ فممانعة جديس دفع الخراج كانت هي القشة التي قصمت ظهر البعير. وهناك رواية أخرى يرويها الإخباريون أشارت إلى أن رباح بن مرة الطسمي، قد نصح جنود حسان بن تبع بأن يضعوا على رؤوسهم فروعاً من الشجر تجنباً لأن تراهم زرقاء اليمامة، وهي امرأة من طسم تزوجت رجلاً من جديس، كانت حادة البصر، إذ اشتهر عنها أنها ترى الأشياء من مسيرة ثلاثة أيام. ومع أن الجنود قد نفذوا نصيحة رباح الطسمي، إلا أن زرقاء اليمامة تمكنت من تحديدهم ورؤيتهم، لكن قومها رفضوا تصديقها عندما أخبرتهم بما رأت. عندها باغت جيش حسان بن تبع قبيلة جديس وسيطر عليها. أما زرقاء اليمامة فقد فقأ حسان بن تبع عينيها بوحشية. وهكذا كما كانت جديس هي التي قضت على طَسْم، فإن طَسْم ـ إذا أُخذ بالروايات الإخبارية، عن رباح بن مرة ـ هي التي أنهت جديس.

ج ـ كندة:

لم يتفق المؤرخون على تحديد وطنهم الأصلي الذي جاؤوا منه إلى وسط الجزيرة العربية عندما تمكنوا من تأسيس مملكة ذات شأن لفترة امتدت من أوائل القرن الخامس إلى أواسط القرن السادس الميلادي، فمن قائل إنها قبيلة يمنية قحطانية تنسب إلى كندة وهو ثور بن عفير[٢]، ومن المرجح أنها قبيلة عدنانية[٣]، وعلى الرغم من الاختلاف الواضح في هذين الرأيين، فمن الطريف في الأمر أنهما يستندان إلى أبيات شعرية منسوبة إلى امرئ القيس نفسه أشار في بعضها إلى ما يفيد أن القبيلة تنسب إلى معد، في حين أشار في أبيات أخرى إلى أنه يماني المنشأ[٤]، فالذين قالوا إنها قبيلة من اليمن جعلوا موطنها حضرموت، محددين حاضرتها بمدينة دَمُون[٥]، في حين جعلها الهمداني نقلاً عن شيخه محمد بن زغيب الصدفي، قبيلة سكنت حضرموت بعد أن تم إجلاؤها من البحرين[٦].

هذا ما أورده الإخباريون ويكرره غالبية من يكتب عن كندة في عصرنا الحاضر، ويضيف بعضهم ما أسفرت عنه الدراسات الآثارية والتاريخية الحديثة[٧]، فقد دلت الدراسات التاريخية أن أول من ذكر قبيلة كندة من المؤلفين الكلاسيكيين كان نونوسوس[٨] الذي دعاهم باسم (Kindynoi)، ولعل أقدم النصوص العربية القديمة التي جاء فيها اسم (ك د ت)، هو النص العائد إلى فترة الملك السبئي شعرم أوتر ملك سبأ وذي ريدان العائد إلى الفترة من ٢٣٠ ـ ٢٠٥ق.م[٩]. وقد ورد فيه اسم ربيعة من آل ثور ملك كندة وقحطان[١٠]، ثم عاد وظهر اسم كندة بعد سنوات قليلة في نص يعود إلى فترة الملك إل شرح يحضب، وتحديداً بين الفترة ٢٥٠ و٢٢٥ق.م، أشار فيه إلى وقوع ملك كندة مَالك في الأسر، حتى سلم

(١) البلاذري، أحمد. أنساب الأشراف، مرجع سابق، جـ١، ٢؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، مج٢، ١٨٩. ومن الروايات المتناقضة التي تسبب إرباكاً واضحاً للدارس، الرواية التي تقول إن جذيمة الأبرش (جذيمة الوضاح) غزا طَسْماً وجَديس، فوجد أن حسان بن تبع أسعد أبي كرب قد غار عليها، فعاد بمن معه، انظر: الفروخ، عمر. تاريخ الجاهلية، مرجع سابق، جـ١، ٤٦؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٧، ٣٣٨، وهذا يتناقض مع الروايات التي تقول إن طسماً قد انتهت عن بكرة أبيها.

(٢) وهو ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زَيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ، انظر: الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٤١٩؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٦؛ نبيه عاقل، *تاريخ العرب القديم وعصر الرسول*، (بيروت: دار الفكر، د. ت)، ٢٠٥؛ مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ٥٩٩.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٢١٢؛ Olinder, G. The Kings of the Family of Akil al- Murar. Leipzig: Lunds Univeritets Arskrift. 1927 p. 32.

(٤) عبدالعزيز بن سعود الغزي، *الانتشار الجغرافي لمملكة كندة في ضوء الروايات التاريخية والأدلة الأثرية*، (الرياض: ١٤٢٥ هـ)، ١٠، ١١.

(٥) عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١١٤.

(٦) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *الإكليل*، الكتاب العاشر، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (دمشق: مكتبة الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، ١٧٥.

(٧) من أبرز هذه الدراسات الحديثة دراسة: الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق.

(٨) نقلاً عن: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣١٨؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١١ ـ ٢١. تجدر الإشارة إلى أن عدداً من الكتاب الكلاسيكيين أمثال: بليني، وثيوفاينس وغيرهما قد أشاروا بطريق مباشر أو غير مباشر إلى كندة، بل إن الجغرافي بطليموس السكندري قد ذكر اسم مدينة (ماؤوكسموس) وعدها عاصمة لكندة في القرن الثاني الميلادي، انظر: عبدالعزيز صالح، *تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة: محاضرات*، (القاهرة: جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ١٩٨٨م)، ١٨٣ـ ١٩٠.

(٩) ما زال تأريخ (التسلسل التاريخي) لعدد من الملوك الجنوبيين محل خلاف كبير بين الباحثين، انظر على سبيل المثال: Kitchen, K. Documetation for Ancient Arabia, Part I: Chronological Framework and Historical Sources Liverpool: Liverpool University Press. 1994. التسلسل التاريخي المعتمد في أحدث هذه الدراسات، وهي لـ: محمد بن سلطان العتيبي، «التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق. م حتى القرن السادس الميلادي»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٢هـ)، ٣٨٢.

(١٠) Jamme, A. Sabaean Inscriptions from Mahrum Bilqis, (Marib) No.635. Baltimore: John Hopkins University Press. 1962.

رهينة مهمة إلى مأرب[١]. ظهر نص سبئي آخر بعد ما يزيد على خمسة عقود، ويعود تحديداً إلى فترة ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت المدعو (ياسر يهنعم وابنه ذرأ أمر أيمن)، الواقعة بين **٢٩٥** و**٣٢٠** م[٢]، جاء فيه ما يدل على أن العلاقات بين الكنديين والسبئيين كانت على درجة كبيرة من الارتباط، بسبب مشاركة القبيلة الكندية في الجيش السبئي، ويظهر أن هذه العلاقة الحسنة استمرت تقريباً حتى بداية القرن السادس الميلادي، فقد جاء في أربعة نصوص سبئية ما يفيد استمرار هذه العلاقة الحسنة، أولها يعود إلى فترة الملك السبئي (أب كرب أسعد) **٤٠٠** ـ **٤٣٥** م[٣]، واثنان منها يعودان إلى فترة الملك (معدي كرب يعفر)، وتحديداً إلى سنة **٥١٦** م[٤]، أما الأخير، فيعود إلى فترة الملك (يوسف أسار) [٥]. لكن هذه العلاقات شابها في بداية عهد (أبرهة) اختلافٌ أدى إلى قيام الوالي الكندي المعين من قبل (أبرهة) بالثورة ضده، فأرسل (أبرهة) حملة عسكرية لإعادة الوالي (يزيد)، ومجموعته الثائرة إلى جادة الصواب، وكان ذلك تحديداً في عام **٥٤٢** م[٦]. ويظهر أن هذه العلاقات عادت إلى طبيعتها بعد عشر سنوات من إرسال (أبرهة) لحملته التأديبية لكندة، فيشير نص يعود إلى العام **٥٥٢** م إلى مشاركة قبيلة كندة في حرب (أبرهة)، ضد قبيلة مَعَد وبخاصة بنو عامر[٧].

وهذه المملكة جاءت في ثلاثة عشر نصاً جنوبياً[٨]، أقدمها يعود إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، وأحدثها يعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي **٥٥٢** م، منها أحد عشر نصاً تعود إلى جهات رسمية يمنية (تحديداً ملكية)، ونص واحد مكتوب من قبل وزير سبئي. أما النص الأخير، وهو أهمها، فيعود إلى حجر آكل المرار نفسه، ويقرأ على النحو الآتي[٩]:

حجر بن عمرو

مَلْك كدْت (كندة).

والسؤال الذي يتناوله المؤرخون باهتمام هو: كيف وصل الكنديون إلى وسط شبه الجزيرة العربية؟ لقد اختلفت الروايات التاريخية حول الكيفية التي تقلد فيها الكنديون زمام الأمور في المنطقة، وهذه الاختلافات لا تخرج عن أمرين هما:

الأول: أنها أسست بدعم وتأثير خارجي من إحدى القوى الإقليمية الكبرى آنذاك، وهي دولة سبأ، لكن هذه الروايات التي رجحت التأثير الخارجي اختلفت عن بعضها في عدد من الأمور، فمثلاً يرى بعضهم أن تأسيسها جاء بدعم من الملك السبئي (حسان بن تبع)، الملقب بذي المعاهر، على إثر غزواته التي قام بها في وسط شبه الجزيرة العربية، وكانت حصيلتها هزيمة نهائية للقبائل المعدّية، فَنَصب عليها حجر آكل المرار[١٠]، فيما أشار بعضهم إلى أن الذي نصَّب حجراً هو تبع والد حسان[١١]. في حين يرى آخرون أن الملك الذي كان وراء تنصيب حجرٍ آكل المرار هو الملك صهبان علي[١٢].

الثاني: أن مملكة كندة أسست بإرادة داخلية محلية، فالقبائل الشمالية هي التي طلبت من الملك اليمني أن ينصب عليها ملكاً يختاره[١٣]، فأرسل إليها أخاه لأمه حجر بن عمرو آكل المرار. ورأي آخر يذكر أن كندة هاجرت إلى وسط شبه الجزيرة العربية لأسباب كثيرة، وأنها بعد استقرارها واندماجها في المجتمع المحلي وسط شبه

(١) Op.Cit. Jamme, A. Sabaean. No. 576.

(٢) المرجع السابق، No. 665

(٣) Rykmans, G. "Inscriptions Sud- Arabes." Le Muséon. 66. 1953. pp. 267-317. أول من لفت الانتباه لهذا النص هو فيلبي، انظر: Philby, H. "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd" The Geographical Journal. 116. 1950. pp 311-315.

(٤) Ibid. Rykmans, "Inscriptions. Sud- Arabes." 267- 317. على كل حال، أعيدت دراسة هذا النص Ry 510، مرات عدة، لعل من أهمها دراسة قام بها الإيطالي جيوفاني جاربيني انظر: Garbini, G. "Osservazioni Linguistiche e storiche su l'iscrizioni di mac dikarib Yacfur (Ry 510)." Annali dell. Istituo Orientale di Napoli 39. 1979. pp. 469-75.

(٥) Jamme, A. *Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia*, (Rome: Studi Semitic. 23, 1966), No 1028

(٦) Ibid. *Corups*, No. 541.

(٧) Ryckmans, "Inscriptions" Sud- Arabes." *Le Muséon*, 66. 1953. p. 275. J. Ryckmans, "Inscriptions Historiques Sabeennes de l'Arabie Central", *Les Museon*, 66. 1953. p. 339.

(٨) لهذه النقوش انظر: الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٣٩ ـ ٤٤؛ محمود محمد الروسان، «كندة في النقوش العربية القديمة»، *كندة*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ع١، (١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م)، ١١ ـ ١٤.

(٩) Orientali, G. "Graffites Sabéens relevés en Arabie Sacudite." Rivista degli Studi Ryckmans.. 1957. p. 32 561 بيفوليفسكيا فيناڤكتورفنا، *العرب على حدود بيزنطة وايران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي*، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م)، ١٦٠.

(١٠) المحبر بن حبيب، *رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري*، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١ هـ)، ٣٦٨، ٣٦٩.

(١١) حمزة بن الحسن الأصفهاني، *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د. ت)، ١١١.

(١٢) أبوحنيفة أحمد بن داوود الدينوري، *الأخبار الطوال*، (بيروت: دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، ١٩٨٨م)، ٥٢.

(١٣) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥١١، ٥١٢.

الجزيرة العربية تمكنت من تأسيس مملكة، انتخب أحد أفرادها ملكاً عليها[١].

ويصعب ترجيح أحد هذين الرأيين، لكن يبدو أنها (أي هذه الروايات) جميعاً تحمل شيئاً من الحقيقة، فيظهر أن الملك الحميري وجد في تنامي قوة كندة وتزايدها في اليمن بعد دخولها في حروب مع حضرموت خطراً عليه، فشجعها على الاستقرار في وسط شبه الجزيرة العربية مستغلاً إما انتصاره العسكري على القبائل المضريّة والمعَدّية، وإما طلب القبائل المحلية تدخله الشخصي لاختيار من يقودهم.

وبعد أن آلت الأمور إلى حجر آكل المرار، اتخذ موقعاً من بطن عاقل عاصمة له[٢]، وهو يقع في عالية نجد على طريق حجاج البصرة، في جنوب وادي الرمة[٣]. ومن هذه العاصمة، انطلقت كندة في توسعها الجغرافي وهيمنتها السياسية حتى وصلت ذروتها في عهد الحارث بن عمرو الذي سيطر على شرقي الجزيرة العربية، وتربع على عرش الحيرة.

وعند الحديث عن ملوك كندة فإن التاريخ السياسي لهذه المملكة العربية المهمة يحتاج إلى مزيد من التمحيص والبحث، كي يتم تقديم صورة واضحة عن تاريخ هؤلاء الملوك السياسي. ففيما عدا ملوك (العصر) الكندي الثالث، فإن المعلومات عن الملوك والقادة السياسيين للعصرين الأول والثاني ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة. أما ملوك تلك الحقبة الزمنية المعروفون حتى الآن فهم[٤]:

- مرتع بن معاوية بن ثور، حكم عشرين عاماً.
- ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور، حكم فترة قصيرة.
- معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور، لا تعرف فترة حكمه.
- الحارث بن معاوية، حكم فترة تصل إلى أربعين عاماً.
- وهب بن الحارث بن معاوية، حكم فترة تصل إلى عشرين عاماً.
- ربيعة، ملك كندة وقحطان (غير معروفة فترة حكمه)[٥].
- مالك (ملكوم)، ملك كندة[٦] ٢٢٥ - ٢٥٠ م[٧].
- معاوية بن ربيعة، ملك قحطان ومذحج (الفاو)[٨].

أما في العهد الثالث، فقد تقلد الحكم، بالإضافة إلى مؤسس السلالة الكندية ثلاثة ملوك، لأن امرأ القيس، لم يحكم بالشكل المعروف، لكنه ظل حتى وفاته يسعى إلى إعادة حكم آبائه وأجداده. ومن أسماء الملوك يتبين أن ولاية العهد تكون في الابن الأكبر للملك عدا - إن صحت الروايات التي تعده ملكاً - امرئ القيس الذي كان أصغر أولاد أبيه سناً لكنه حمل على عاتقه محاولة إعادة حكم أبيه.

١ - حجر بن عمرو:

أدى حجر بن عمرو الملقب بآكل المرار، دوراً سياسياً واضحاً في تاريخ مملكة كندة، فقد عده المؤرخون والمهتمون أول ملوك العهد (العصر) الكندي الثالث، وأنه مؤسس السلالة الثالثة، وقد اختلف في نسبه، فبعضهم عده من سلالة حجر بن وهب آخر ملوك العهد الثاني[٩]. في حين رأى آخرون أنه ليس وريثاً شرعياً للسلالة الكندية السابقة له[١٠]. وسواء أكان حجر بن عمرو من سلالة حجر بن وهب أم لا؛ فقد عزم على اتخاذ جميع الإجراءات

(١) أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، جـ١، ٢١٦.

(٢) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٥.

(٣) محمد بن ناصر العبودي، *معجم بلاد القصيم*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، جـ٢، ١٥٢٤ - ١٥٤٨.

(٤) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٦؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٥، ١٦؛ عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١١٦.

(٥) Op.Cit. Jamme, *Sabaean*. No. 576

(٦) المرجع السابق، ٦٦٥.

(٧) العتيبي، محمد، «التنظيمات والمعارك الحربية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٣٥.

(٨) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، «أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها»، *مصادر تاريخ الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م)، جـ١، ١، ٢، ٨.

(٩) Op.Cit. Olinder, G. The Kings of the family. 35

(١٠) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٦.

لتحقيق مملكة إقليمية ذات شأن، مبتدئاً الاهتمام بالشؤون المحلية الداخلية، وذلك باتباعه الخطوات الآتية:

- انتهاجه سياسة مؤداها توطيد الأمن والاستقرار للكنديين، وذلك بتوحيد رايتهم تحت قيادته.
- اهتمامه البالغ بالقبائل والقوى السياسية المحلية، وعقد معاهدات سياسية معها، لعل من أهمها معاهدته مع قبيلة ربيعة في الذنائب[١].
- قيامه برد اعتبار القبائل المحلية التي تعرضت لهجوم خارجي، فشن حربه على اللخميين بهدف إعادة ما استولوا عليه، من قبيلة بكر بن وائل[٢].
- مصاهرته لعدد من القبائل ذات الشأن في المنطقة التي تتمتع بالجاه السياسي والاجتماعي، فمثلاً زوجته أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني تنتسب إلى قبيلة بكر بن وائل ذات المكانة المرموقة. أما زوجته الثانية، وهي هند الهنود (هند بنت ظالم) وبزواجه منها ارتبط بعلاقة جيدة مع الحارث الغساني، لأنها أخت زوجته. في حين كانت زوجته الثالثة (صبا) بنتاً لأبي المعاهر بن حسان بن عمر بن تبع[٣] وزواجه بهذه المرأة ضمن له التأييد السياسي الحميري، غير المستهان به آنذاك.

وبعد أن تمكن من كسب تأييد هذه القبائل المحلية وجد من الضروري توسيع نفوذ مملكته السياسي والجغرافي، فقام بعملين مهمين هما:

- هجومه على منطقتي عُمان والبحرين، في مسعى واضحٍ لتوسيع نفوذه.
- مواجهته الصارمة لعدد من القوى السياسية الإقليمية، مثل: مواجهته لزياد بن الهبولة السليحي، أحد الملوك المحليين للقوى السياسية في الشام، لقيامه بمهاجمة الأراضي الكندية. وكانت هذه المواجهة لصالح حجر بن عمرو[٤].

وفي مسيرة هذا الملك أمران مهمان، أولهما: ما ورد في نص كتابي وجد بجبل القارة الواقع في وادٍ يعرف باسم (نفود مُسمّى)[٥] من تأكيد أنه الملك الوحيد من ملوك كندة، بل ملوك المنطقة الوسطى في شبه الجزيرة العربية، (نجد واليمامة). ثانيهما: لقبه الذي اشتهر به، وهو آكل المرار، فقد تعددت عند المؤرخين الروايات حول سبب نعته بهذا اللقب، ويمكن حصرها في ثلاث روايات هي:

- نظراً إلى كبر أسنانه الأمامية في فكه العلوي، لدرجة أن شفته العليا لا تغطي هذه الأسنان.
- لأن امرأته هند (وقيل جارية له) شبهته بالجمل الذي يأكل المرار لبغضها إياه، فغلب ذلك لقباً عليه.
- لأنه أكل من شجرة المرار، في أثناء جوع أصابه وجماعة معه في سفر، فلقبه أصحابه بآكل المرار[٦].

وبهذه الحملات والغزوات تمكن حجر بن عمرو من تأسيس مملكة شملت منطقة نجد والبحرين شرقاً، والحجاز غرباً، وأطراف العراق شمالاً[٧]. وما من بداية إلا ولها نهاية، فبعد هذا الكفاح الطويل في سبيل تأسيس الدولة[٨]، توفي هرماً في عاصمته (بطن عاقل) حيث دفن.

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٦.

(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٢٠٩؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢١ ـ ٣٢٣.

(٣) Olinder, G. The Kings of the family. 40_1

(٤) عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١١٨؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٨، ١٩.

(٥) فينافكتورفنا، بيفوليفسكيا. العرب على حدود بيزنطة، مرجع سابق، ١٦٠.

(٦) انظر مثلاً: إسماعيل أبو الفداء، *المختصر في أخبار البشر*، (بيروت: دار المعرفة، د. ت)، جـ١، ٧٤؛ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٢٠٧.

(٧) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٨، ١٩.

(٨) يشير البعض إلى أن تأسيس هذه المملكة تحت قيادة حجر بن عمرو، كان نتيجة لرغبة ملوك التبابعة في اليمن التي هدفت لتكوين هذه المملكة المكونة من القبائل العربية في وسط شبه الجزيرة العربية للوقوف في وجه النفوذ الفارسي المتزايد في المنطقة المتمثل في المناذرة، وهم عرب الحيرة. وعلى الرغم من أنه لا يمكن تأكيد أو نفي هذا القول، إلا أنه قد تكون هناك أسباب أخرى بالإضافة إلى هذا السبب، قد تكون وراء نجاح حجر بن عمرو في تأسيس مملكته هذه.

٢ ـ عمرو بن حجر:

تولى عمرو الابن الأكبر لحجر آكل المرار من زوجته الأميرة الحميرية صبا، الحكم بعد وفاة والده. وبعد تقلده زمام الأمور استمر في إدارة الدولة من مدينة بطن عاقل عاصمة ملكه. وعلى الرغم من أنه استمر فترة تزيد على الأربعة عقود في الحكم[١]، إلا أنه لا يعرف كثير عنه، عدا بعض الشذرات التي خلفتها المصادر التاريخية، ومنها أن عمرو بن حجر لقب بالمقصور، إما لأنه اقتصر على حكم أبيه[٢]، فلم يَسْعَ إلى زيادة مناطق نفوذ كندة سياسياً[٣]؛ وإما لأن ربيعة أجبرته واقتصر حكمه على كندة فقط، متخلياً عن اليمامة لصالح أخيه معاوية[٤]، ولم يتوانَ عمرو المقصور عن الاستفادة من قرابته لأمه، الأميرة الحميرية، مقوياً علاقته وتحالفه مع الحميريين، حتى إنه استنجد بمرثد بن عبد ينكف الحميري عندما حصلت اضطرابات داخلية نتيجة للثورة التي قامت بها قبيلة ربيعة ضده. وبعد هذه الفترة الطويلة في الحكم قتل عمرو بن حجر، في أثناء إحدى غزواته لبلاد الشام، على يد الحارث بن أبي شمر[٥] في رواية، وعلى يد عامر الجون في معركة القنان[٦] في رواية أخرى.

٣ ـ الحارث بن عمرو:

يعد الحارث بن عمرو الملقب بالحرّاب[٧]، الأشهر بين ملوك كندة، عند الإخباريين، نظراً إلى أن أقصى اتساع وصلته هذه المملكة كان خلال فترة حكمه الذي شمل، بالإضافة إلى نجد واليمامة وأراضي بكر بن وائل، أراضي مملكة الحيرة نفسها. لكن من أسباب شهرته أيضاً، وعناية المؤرخين المسلمين به، كانت لعلاقاته وارتباطاته بأهم الممالك الإقليمية آنذاك، وهي مملكة الحيرة، والممالك الدولية، مثل: المملكتين الفارسية والبيزنطية[٨]. ولهذين السببين أعطي الحارث بن عمرو عناية خاصة من الإخباريين، فهو على الأقل الأكثر ذكراً عندهم، ومع هذا فقد اختلفوا في عدد من الأخبار المنسوبة إليه، ولعل من هذه الأمور التي اختلفوا فيها الأمرين الآتيين:

- فترة حكمه التي وصلت عند بعضهم إلى ستين عاماً[٩]، فيما أشار آخرون إلى أن حكمه كان من ٤٩٥ ـ ٥٢٨ م، أي ثلاثة وثلاثون عاماً. وهناك آخرون اتفقوا مع أصحاب الرأي الثاني في سنة توليه الحكم، لكنهم يرون أن نهاية حكمه كانت في سنة ٥٢٤ م. في حين رأى آخرون أن حكمه استمر مدة ثمان وثلاثين سنة، وتحديداً ٤٩٠ ـ ٥٢٨ م[١٠].
- أما المدينة التي اتخذها مقراً لحكمه، فقد أشار بعض المؤرخين إلى اتخاذه إحدى المدينتين، إما الحيرة، وإما الأنبار، عاصمة لحكمه، لكن هناك من يرى أن الحارث لم يتخذ عاصمة له، فقد فضل أن يكون متجولاً في أرض العرب[١١].

والواقع أن أمر اختلاف الإخباريين في تحديد عاصمته، هو من الأمور الغريبة، فهو أمر يحتاج إلى تدقيق وتمحيص، إذ إن اتخاذه هذا القرار لابد وأن يكون وراءه عدد من العوامل والدوافع المهمة، مثل نشوء خلافات قوية داخل البلاط الملكي، أو أن اعتناقه المذهب الفارسي الجديد (المزدكية) دفعه إلى الاستقرار خارج مناطق نفوذه المعروفة، لعلمه أن هذا المذهب الإباحي لن يكون مقبولاً في المجتمع المحلي، أو أن الحارث بسبب طول

(١) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٦؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ١٩، ٢٠.

(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥١٢.

(٣) قد يكون من أسباب عدم قيامه بفتوحات وتوسيعه لنفوذ مملكته سياسياً عاملان داخلي، وخارجي. الداخلي عدم تمكنه من الاستئثار بالحكم المطلق للدولة التي أسسها والده، إذ تخلى ـ مضطراً ـ عن حكم اليمامة لأخيه معاوية الملقب بالجون، وهذا الأمر قد قلل من المكانة التي يفترض أن يتمتع بها الملك عمرو بن حجر، فلم تعد القبائل تعطيه آذناً صاغية عند طلبه إمداده بالجنود المقاتلين. أما الخارجي، فيكمن في علاقته الحسنة مع جيرانه في الجنوب، وهي الدولة الحميرية (أخواله)، وجيرانه في الشمال المناذرة في الحيرة، حتى إن ملك المناذرة الأسود بن المنذر اقترن بابنته، فولدت له النعمان بن الأسود. ويظهر أن هذين العاملين جعلاه يكتفي بالإنجازات التي حققها والده، وشارك هو شخصياً في تحقيقها.

(٤) هشام بن الكلبي، *جمهرة النسب*، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦م)، جـ١، ١٦٨؛ ولا يعرف على وجه الدقة كيف استمر حكم معاوية الجون وأبنائه خلال فترات حكم أبناء وأحفاد حجر آكل المرار، إذ ثبت أن الملك الكندي الذي خلف عمرو بن الحجر، كان يحكم المناطق جميعها التي وحدها وسيطر عليها جده حجر آكل المرار. علماً بأن أبناء معاوية توارثوا حكم هذه الولاية مع تبعيتهم للعاصمة الكِنْدِيَّة. انظر: الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٣٦.

(٥) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٦.

(٦) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٧.

(٧) المرجع السابق، ٣٢٨.

(٨) صالح، عبدالعزيز. تاريخ شبه الجزيرة، مرجع سابق، ١٨٥. ويرى المؤلف أن رغبة ملك فارس (قباذ) في إيجاد منافس قوي أمام المنذر الثالث ملك الحيرة حتى لا تزيد أطماعه بعد انتصاراته الأولية على الغساسنة، هي التي جعلته يتقرب من الحارث بن عمرو.

(٩) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٦.

(١٠) عن هذه الآراء المختلفة انظر: مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب، مرجع سابق، ٦٠٩؛ عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ماقبل الإسلام»، مرجع سابق، ١٢٠؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٠، ٢١.

(١١) عن هذه الآراء انظر: محمود فرعون، «دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين»، *دراسات تاريخية*، ع٥٥، ٥٦، (١٩٩٦م)، ٢٣.

فترة حكمه، لم يعد مرغوباً به بين بني جلدته. ومن المستغرب أن يقوم الحارث باستبدال عاصمته التي أمضى فيها جميع سنوات حكمه عدا الثلاث سنوات الأخيرة، ما لم يكن هناك سبب وجيه. أما القول إنه كان جوالاً، ولم يتخذ عاصمة له، ففيه إجحاف غير مقبول، ذلك أنه - إن صح هذا القول - يشير إلى أن كندة لم تكن مملكة بالمفهوم الحقيقي التي تعتمد على قوانين ونظم واضحة، بل كانت تدار بالأسلوب المشيخي البدوي، وهو أمر لا يرجح، فما يعتقد أنها كانت مملكة مثلها مثل الممالك الأخرى المعاصرة لها، لكن الإخباريين في العصور اللاحقة تدفعهم ميولهم السياسية والقبلية في كتاباتهم، فلا يستغرب أن القول بعدم وجود عاصمة هو من باب الصراع الفكري الشمالي - الجنوبي الذي كان واضحاً عند عدد من المؤرخين المسلمين آنذاك.

ومن الواضح من سيرة هذا الملك، أنه سيطر في فترة حكمه الطويلة نسبياً على أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية، فقد استغل بذكاء واضح حالة الضعف التي وصلت إليها القبيلتان الرئيستان - آنذاك - في نجد وهما (بنو بكر وتغلب)، نتيجة لحروبهما الطويلة التي استمرت أربعين عاماً، في الحرب المعروفة باسم حرب (البسوس). فباستغلاله لهذا الشقاق بين هاتين القبيلتين، تمكن من بسط سيطرته على المناطق الداخلية لشبه الجزيرة العربية، وبالإضافة إلى استفادته الواضحة من هذا الخلاف في بسط سيطرته داخلياً، فقد استثمر التوتر السياسي الذي نشأ بين البيزنطيين والفرس، فحقق مكاسب واضحة بسيطرته على مناطق اللخميين وعاصمتهم الحيرة[1]. ومن أهم أعماله السياسية والحربية:

- مهاجمة الحدود الجنوبية للإمبراطورية البيزنطية سنة ٤٩٧م، عندما جهز حملة لهذا الغرض بقيادة ابنيه (حجر)، و(جبلة)[2].
- مهاجمته للمرة الثانية الحدود الجنوبية للإمبراطورية البيزنطية، وذلك بعد أربع سنوات من حملته الأولى، لكن هذه المرة كانت الحملة بقيادة ابنه (معد يكرب). وكان من نتائج هذه الحملة المعاهدة التي تمت بين البيزنطيين والكنديين[3].
- تحقيقه العمل الأبرز في مسيرته السياسية، وهو سيطرته على الحيرة، بعد أن تمكن من طرد ملكها المنذر بن ماء السماء، وأعاد المهتمون بتاريخ كندة نجاح الحارث بن عمرو في الاستيلاء على الحيرة إلى أحد الأسباب الآتية: أولها: اعتناقه مذهب المزدكية، وهو المذهب الذي نادى به ملك فارس - آنذاك - قباذ، ولرفض المنذر بن ماء السماء اعتناق هذا المذهب الإباحي، فوجد الحارث الدعم والمساندة المباشرة من ملك فارس قباذ[4]. ثانيها: أن الحارث قَبِلَ دعوة عرب الحيرة له من بني بكر بن وائل، ليحكم الحيرة بعد ثورتهم على ملكها السابق المنذر بن ماء السماء[5]، فتمكن من استغلال هذه الخلافات والفتن الداخلية، واستولى على الحيرة. ثالثها: أن الحارث استفاد من كراهية قباذ ملك فارس للحروب، فهو يميل إلى حل الخلافات سلماً[6]، فشن الحارث حرباً على الحيرة وملكها واستولى عليها

(١) تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أنها خطوة جريئة من الحارث، إلا أنها لم تكن موفقة، فهو لم يحسب لتدخله هذا حساباً سياسياً مناسباً، وذلك لأن التحالف والعلاقة القوية بين الفرس والمناذرة كانت علاقة تاريخية، لا يمكن قطع عراها بسهولة. ولهذا نعتقد أن الحارث حسب خطوته هذه حساب المغامر، فإن نجح في الإبقاء على الخلاف مستمراً، فإن مكاسبه وقوته ستزداد، وإن عادت العلاقة فإنه لن يخسر كثيراً. لكن الحقيقة أنه خرج خاسراً، ليس فقط حياته ونفوذه في الحيرة بل مملكته.

(٢) محسن يونس، «علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة»، *دراسات تاريخية*، ع٢١، ٢٢، (١٩٨٦م)، ١٩٦.

(٣) المرجع السابق، ١٩٧؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢١.

(٤) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥١٢؛ ابن خلدون، عبدالرحمن. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٢، ٢٧٤.

(٥) لهذه الروايات انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٣ - ٣٣٨.

(٦) عبدالله بن مسلم بن قتيبة، *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: دار المعارف، د. ت)، جـ١، ٧٥.

لثلاث سنوات ضامناً عدم تدخل الملك الفارسي (قباذ) في هذه الحروب.

وأياً كانت هذه الأسباب التي ساعدت الحارث على حكم الحيرة، ولو لفترة قصيرة، فالواضح أن ظروف فارس الداخلية، وهي إحدى القوى الدولية آنذاك، وخلافات العائلة الساسانية حول مذهب مزدك الإباحي الذي اعتنقه بشكل واضح الملك (قباذ)، وعارضه بعض أفراد العائلة المالكة بزعامة أخيه (جاماسب)، نتيجة للمعارضة الشعبية الواضحة لهذا المذهب.

الإصلاح الإداري الذي انتهجه الحارث بن عمرو بقيامه بتقسيم مملكته إلى خمس، وقيل ست ولايات، وعيَّن على كل واحدة منها أحد أبنائه[١]، على النحو الآتي:

- حجر بن الحارث: حكم بني أسد وغطفان فيما بين يثرب (المدينة) والفرات، جبل طيئ.
- شرحبيل بن الحارث: حكم بكر بن وائل بأجمعها، وبني حنظلة، وبني دارم والرباب، وهم يقيمون بين الفرات والبحرين.
- معد يكرب بن الحارث: تولى حكم بني تغلب، والنمر بن قاسط بن زيد بن مناة، والصنائع، وهم بنو رقية، وهم يقطنون تهامة وأطراف الحجاز.
- سلمة بن الحارث: حكم قيس عيلان [٢].

وبعد مرور ثلاث سنوات من استيلاء الحارث على الحيرة وتنظيمه السياسي هذا، جرت الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد تغيرت الأحوال في فارس، إذ تقلد الحكم (أنو شروان بن قباذ) الذي رغب في التقرب من الغالبية العظمى من شعبه، فاتخذ قراره بإلغاء المذهب المزدكي، ولم يكتفِ بمجرد الإلغاء بل تعداه إلى الفتك بأتباع هذا المذهب ومطاردتهم. ومن هؤلاء الذين صدر قرار بمطاردتهم ومعاقبتهم الحارث بن عمرو، فأعاد (أنو شروان) المنذر بن ماء السماء اللخمي إلى حكم الحيرة[٣]، ومن ثَمَّ شجع المناذرة على قتل الحارث بن عمرو، وبهذا الضوء الأخضر جمع المنذر بن ماء السماء كل إمكاناته لينتقم من الحارث بن عمرو شر انتقام، فصارت قواته تطارد الحارث أينما حل، حتى داخل أراضي شبه الجزيرة العربية. وبعد فترة زمنية من المطاردة تمكنت إحدى هذه الفرق العسكرية من العثور على الحارث وقتله، تنفيذاً لرغبة المنذر بن ماء السماء، فحقق حلمه بالثأر لمقتل والده النعمان الأكبر. ولم تسلم حادثة مقتل أو وفاة الحارث بن عمرو مثل بقية حوادث هذه الدولة من الاختلاف الواضح في الروايات المنسوبة إليها، فروايات مقتله أو وفاته وصلت إلى خمس روايات، ثلاث منها تشير إلى مقتله، واثنتان تشيران إلى وفاته، إحداهما بسبب مرض ألم به. وهذه الروايات جاءت على النحو الآتي:

- أن مقتله جاء على يد الحليف القوي للمناذرة في المنطقة، وهي قبيلة كلب التي تمكنت منه بعد مطاردة مضنية له في الأجزاء الداخلية لشبه الجزيرة العربية.
- أن مقتله جاء على أيدي عدد من أفراد قبيلة كلب، ولكن ليس عن طريق المطاردة والملاحقة، إذ كان الحارث بن عمرو مستقراً في حمى هذه القبيلة، لكن أفراداً منهم قتلوه[٤]، ربما استجابة لضغوط خارجية جاءت من المناذرة الذين ألحوا عليهم بقتله.

(١) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٣. وهناك وجهة نظر أخرى حول طريقة تقسم مملكة كندة. انظر: ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥١٣؛ علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٦؛ Olinder, G. The Kings of the family. 70_2

(٢) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٦؛ عبدالحميد، سعد زغلول. تاريخ العرب، مرجع سابق، ٢٣٥؛ صالح أحمد علي، *محاضرات في تاريخ العرب: الدول العربية قبل الإسلام، النظم البدوية، حياة الرسول والدعوة الإسلامية في مكة*، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨١م)، ٨٧؛ للآراء والاختلافات في الروايات عن أسماء القبائل انظر: عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١٢٢، هامش رقم (١).

(٣) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٤١، ٣٤٢.

(٤) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٤.

- أن مقتل الحارث بن عمرو كان على يد ملك المناذرة نفسه المنذر بن ماء السماء، إذ انتهز الثاني هروب الأول من مواجهة القائد الروماني في فلسطين (ديوميدس) (Diomedes)، خوفاً من بطشه، فلحقه المنذر بن ماء السماء حتى تمكن منه وقتله واستولى على ماله وأهل بيته[١].

هذه الروايات الثلاث -كما يلاحظ- تظهر أن الحارث بن عمرو الكندي مات مقتولاً، لكن هناك روايتان تظهران أن وفاة الملك الطموح كانت طبيعية: الأولى، وهي الرواية التي ذكرها الأصفهاني؛ أن الحارث بعد هروبه من الحيرة، استقر في أراضي بني كلب، وبقي عندهم حتى مات حتف أنفه. الثانية، وهي التي روج لها الكنديون، ومفادها أن الحارث خرج يصطاد، فتبع تيساً[٢] من الظباء فأعجزه، فأقسم ألا يأكل شيئاً إلا من كبده، فطلبته الخيل، فأتت بالتيس بعد ثلاثة أيام، وقد كاد الحارث يهلك من الجوع، فشوى بطنه، فأكل فلذة حارة من كبده فمات[٣].

٤ - حجر بن الحارث:

بعد وفاة الحارث أو مقتله، انتقلت مقاليد إدارة الدولة إلى ابنه البكر (حجر). وكانت الظروف المعاصرة والمحيطة به غير مواتية، فلم تكن لتخدم استمراره في الحكم فعداوته للمنذر بن ماء السماء (زوج أخته هند بنت الحارث) الذي كان وراء مقتل والده الحارث، بالإضافة إلى الضغوط الموجهة إلى اللخميين من الفرس لتقويض الحكم الكندي؛هذا من الجانب الخارجي. أما داخلياً فوضعه لم يختلف كثيراً عنه خارجياً، فقد استغل عدد من القبائل وفاة الملك الحارث وأظهرت عصيانها وتمردها، بل ثورتها ضد عائلة آل آكل المرار. ولعل أبرز هذه القبائل قبيلة (بني أسد)، وهي إحدى القبائل التي كان يحكمها حجر في حياة والده الحارث، فرفضت دفع الإتاوة السنوية. وهذه الأحداث الداخلية التي لا يستبعد أن يكون للمناذرة دورٌ فيها، دفعت حجر بن الحارث إلى مهاجمة اللخميين، ليس فقط رغبة منه في الثأر لمقتل والده، أو استرجاع نفوذ كندة في المناطق الشمالية، بل لإيجاد عدو خارجي يسمح بعودة وحدة الصف الداخلية، إلا أن الظروف وإمكانات دولة كندة - آنذاك - لم تساعد حجراً على تحقيق رغبته وحلمه على الأقل بالوحدة الداخلية. كما أن القدر لم يمهله، فقُتل بعد فترة من توليه الحكم، وهو في خضم هذه الأحداث الجسام. وقد تعددت روايات مقتله التي اتفقت في شيء واحد فقط وهو أن قاتله (قاتليه) كانوا من قبيلة بني أسد، وهي إشارة واضحة إلى كراهيتهم الشديدة لحجر، وتعبير عن عدم قبولهم به حاكماً عليهم، لكنهم قبلوا به على مضض في حياة والده، والروايات هي[٤]:

- أن أفراد قبيلة أسد استغلوا نبوءة كاهنهم من أن الحارث سيقتل بوساطتهم، فعادت مجموعة منهم-على الرغم من أن الحارث قد عفا عنهم بعد رفضهم دفع الإتاوة- فقتلوه وهو نائم.
- أن قبيلة بني أسد عزمت - بعد أن علمت بمقتل (وفاة) والده -على التخلص من حجر، وما إن علمت بقدومه إليهم حتى قاموا بأسره وسجنه في خيمة. وفي أثناء ذلك قام علباء بن الحارث بتحريض غلامٍ من بني كاهل على قتل حجر، فقام

(١) يونس، محسن. «علاقة كندة»، دراسات تاريخية، مرجع سابق، ١٩٧.

(٢) الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٥.

(٣) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٤٥؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٥، ٢٦.

(٤) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥١٢، ٥١٣.

الغلام، فطعنه طعنة أصابت منه مقتلاً، وهو مسجون في خيمته.

- ❖ أن قاتله هو علباء بن الحارث الكاهلي، في أثناء هجوم بني أسد على عسكر حجر بن الحارث بعد أن أخبرهم الكاهن بنبوءته.
- ❖ أن قاتله هو ابن أخت علباء بن الحارث الذي سعى إلى قتل حجر بن الحارث ثأراً لمقتل والده.

٥ ـ امرؤ القيس:

بعد تقلد خمسة ملوك وامتداد جغرافي شمل معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية، أراد الله أن يتم القضاء على حكم آل آكل المرار، ونفوذ قبيلة كندة. ولعل مؤشرات بدء سقوط المملكة دخولها في الخلافات المؤقتة التي نشبت بين الحليفين التاريخيين اللخميين والفرس، المعروف عنهما التحالف القوي ضد النفوذ البيزنطي. وما عودة العلاقات بينهما إلا بمنزلة القرار النهائي للقضاء على هذه المملكة الكندية التي قامت بدعم ومساندة جنوبية لا علاقة للفرس واللخميين بها. ولعل ما ساعد على الانهيار السريع، هو تنظيم الحارث بن عمرو مملكته حين قسمها ـ نزولاً كما يقال عند رغبة أشراف القبائل ـ إلى خمس أو ست ولايات، مولياً أبناءه إدارة شؤون هذه الولايات. وفيما يظهر أن الأبناء لم يستوعبوا غرض هذا التنظيم الذي قد يكون الحارث تأثر به عندما احتك بالبيزنطيين والفرس في الشام، فاستخدم الأبناء عقلية الإمارة والتسلط، وليس الإدارة بحكمة، وما يدل على القول الأخير هي الثورة السريعة لقبائل بني أسد، فما إن علموا بوفاة الحارث حتى أعلنوا عصيانهم على أميرهم، وملكهم بعد وفاة والده حجر، وتبعتها القبائل الأخرى. وهكذا لم تمضِ إلا أربع سنوات على تولي حجر الحكم حتى قتل. هذا ما كان من شأن حجر بن الحارث، أما إخوته الآخرون فعمل المنذر بن ماء السماء جاهداً على الإيقاع بينهم وبذر العداوة والصراع، وقد حقق في ذلك نجاحاً باهراً، تمثل هذا العمل في دوره الجلي بإيجاد العداء الشديد الذي حصل بين الأخوين (سلمة) حاكم قَيس عِيلان، و(شرحبيل) حاكم بكر بن وائل وغيرهما، إلى درجة أن الأخ وضع جائزة ثمينة لمن يأتيه برأس أخيه. وكان المقتول منهما في أثناء هذا الخلاف هو شرحبيل في اليوم المعروف (بيوم الكُلاب الأول)[١]. فيما قتل الثاني سلمة في اليوم المعروف (بيوم أُوارة الأول)[٢]. أما الابن الآخر معد يكرب، قائد الحملة الثانية ضد الحدود الجنوبية للإمبراطورية البيزنطية في عهد والده الحارث بن عمرو، وكان معروفاً بسرعته وشجاعته، فلم يتمكن من تحمل صعوبة هذه الأحداث، مقتل والده أولاً ثم مقتل أخيه الأكبر ثانياً، ثم الخلاف والعداء الذي نشب بين أخويه شرحبيل وسلمة وانتهى الأمر بمقتلهما، فأصيب ـ كما يقال ـ بالحزن والغم حتى اعتراه وسواس هلك به[٣].

وقد يقول قائل: إن سقوط دولة كندة في عهد حجر بن الحارث دليل على ضعف شخصيته، وعدم حنكته. وربما أن هذا الأمر غير مستبعد، لكن سقوط هذه الدولة كان يكمن في الهيمنة الطويلة للحارث الذي أمضى ما يزيد على أربعين عاماً في الحكم وحساباته السياسية الخاطئة. ومن المعلوم أن طول الفترة الزمنية في الحكم تؤدي في نهاية المطاف إلى ظهور قوى سياسية (مراكز قوى) تدفع الدولة

(١) عن هذه الروايات، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٥٠ ـ ٣٥٢؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٢٧، ٢٨.

(٢) أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، *العقد الفريد*، (بيروت: دار الفكر، د. ت)، جـ٦، ٧٨؛ اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٧.

(٣) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٥٥٢، ٥٥٣؛ عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١٢٣.

إلى السقوط، لأنها تعمل لمصالحها الذاتية فقط دون الاعتبار بالمصالح الوطنية. كما آلت أمور أسرة حجر آكل المرار إلى أصغر أبناء حجر بن الحارث. ويقال إن والده لم يكن راضياً عنه لقرضه الشعر[١]، وهو أمر ـ كما يقال ـ كانت تأنف منه الملوك[٢]. وهكذا أمضى عمره في أثناء حياة والده في التنقل والترحال، وتمضية الوقت بالسهر والسمر، إلى أن جاءه يوماً خبر قتل والده، وهو في قرية من قرى حضرموت، وتحديداً في (دمّون) [٣]. وفي رغبة منه لتحقيق وصية والده، قام باستنهاض القبائل العربية لمساعدته، ومد يد العون له للثأر لمقتل والده، وقد أيدته في البداية قبيلتا بكر وتغلب، لكنهما تنصلتا لاحقاً من الالتزام بمساعدته، فدفعه هذا التنصل في البداية إلى الاستعانة بجنود مرتزقة[٤]، لكنه اكتشف لاحقاً أن الأمور لن تسير بأسلوبه هذا إلى شيء ملموس، وأنه إذا أراد أن يحقق ما يصبو إليه، فما عليه إلا التوجه إلى من بيدهم قلب الأمور رأساً على عقب لقوتهم وسيطرتهم الدولية الكبرى، فاتجه إلى السموءل بن عادياء اليهودي[٥]، ليساعده في الاتصال بالقيصر أقوى شخصية سياسية آنذاك. وبعد أن قام بإكرام امرئ القيس، شفع له عند الحارث بن أبي شمر الغساني الذي ساعده في الالتقاء بالقيصر. وإذا صحت الرواية عن هذه الخطوة التي قام بها امرؤ القيس كي يتيسر له الالتقاء بالقيصر، فهي إشارة واضحة إلى أن كندة لم يكن لها أي تأثير أو مكانة لدى قيصر الروم. ومهما يمكن استنتاجه من أسلوب امرئ القيس للوصول إلى القيصر، فإن الروايات تقول إن القيصر استقبله وتفهم مطالبه، بل يقال إنه أرسل معه جيشاً ليساعده على تحقيق هدفه. لكن الروايات تذكر أن بني أسد، عندما علموا بنية امرئ القيس الاتصال بالقيصر، أرسلوا خلفه رجلاً أقنع القيصر ليس فقط بسحب تأييده ومساندته لامرئ القيس بل وقتله[٦]، فيقال إنه أرسل إليه حلة وشي مسمومة منسوجة من الذهب، لبسها امرؤ القيس، فأدت في نهاية الأمر إلى وفاته مسموماً.

لم تغير وفاة امرئ القيس من الأمر شيئاً، فالمنطقة بعد مقتل جده حجر بن عمرو دخلت في دوامة الصراعات الحربية الطويلة التي عرفت عند المؤرخين والإخباريين باسم (أيام العرب)، وكل ما أدت إليه وفاة امرئ القيس هي نهاية مطالبة أسرة حجر آكل المرار بالحكم مرة أخرى.

د ـ معد:

وهي إحدى القبائل العربية التي ورد ذكرها بشكل موجز عند الإخباريين، عندما آلت الأحوال إلى الكندي حجر آكل المرار[٧]. وبالإضافة إلى ظهورها في المصادر الإسلامية، فقد جاءت بصيغة (Maddynoi) في المصادر الكلاسيكية، إذ عدها الكلاسيكي نونوسوس أشهر القبائل العربية[٨]. أما الكتابات العربية القديمة فتذكرها مرة علماً لمكان، وأخرى علماً لقبيلة، وعلماً لشخص. ففي النص الحميري، العائد إلى فترة ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعراب طود تهامة، المدعو أب كرب أسعد ورد الاسم (م ع د)، علماً لمكان، والنص مكون من عشرة أسطر[٩]، يهمنا منه السطران الخامس والسادس، ويقرآن على النحو الآتي[١٠]:

(١) ويظهر أن غضب والده منه كان بسبب تغزل امرئ القيس بإحدى نساء والده، فطرده، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦٠.

(٢) عسيري، محمد. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، مرجع سابق، ١٢٣.

(٣) اليعقوبي، أحمد. تاريخ اليعقوبي، مرجع سابق، جـ١، ٢١٦؛ وهناك رواية أخرى أوردها جواد علي في كتابه المفصل (مرجع سابق، جـ٣، ٣٦١) تفيد أن امرأ القيس كان في صيلح عندما وصله الخبر، وهو موضع في شق اليمن. للروايات المختلفة حول مكانه عندما وصله الخبر، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦١، ٣٦٢؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٣٠.

(٤) المرجع السابق، ٣١.

(٥) يقال: إن الذي أشار عليه الاتصال بالسموءل اليهودي هو رجل من فزارة يقال له الربيع بن ضبع الفزاري، وكان صديقاً للسموءل، انظر: علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٧.

(٦) يقال إن اسم هذا الرجل هو الطمّاح، كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له. والواقع أن الروايات اختلفت في اختلاق الطمّاح لقصة تدفع القيصر لتغيير رأيه، فيقال إن الطمّاح قال لقيصر إن امرأ القيس غوي عاهر، وقد ذكر له أنه كان يراسل ابنته ويواصلها ويقول فيها أشعاراً، أشهرها بها في العرب، وقيل إنه ذكر للقيصر أن العرب قوم غدر ولا نأمن أن يظفر بما يريد، ثم يغزونك بمن بعثت معه؛ انظر: المرجع السابق، جـ٣، ٣٧١. ولكننا نرى أن القصة فيما يظهر مختلقة ولا أساس لها، فقد ثبت أن القيصر عقيم وليس له أولاد؛ انظر: الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٣٣. أما القول إنهم سيقومون بغزوك ففيها الكثير من المبالغة، لأن القيصر يعرف تماماً قدرة العرب الضعيفة آنذاك. وعلى الرغم من أن هناك عدداً من الأبيات المنسوبة إلى امرئ القيس التي تفيد مجالسته ومحادثته للقيصر، فالذي يظهر لنا أن امرأ القيس لم يتمكن أصلاً من لقاء القيصر، فقد عاوده الداء القديم الذي أصيب به، وهو في طريقه للقاء القيصر، فاشتد عليه المرض ومات ودفن في أنقرة، وفي هذا إشارة واضحة إلى أن بعض قصائد امرئ القيس منسوبة إليه في فترة لاحقة.

(٧) علي، جواد. المفصل، مرجع سابق، جـ٣، ٣٨٢.

(٨) مهران، محمد. دراسات في تاريخ العرب القديم، مرجع سابق، ٦٠١، ٦٠٢.

(٩) Op.Cit.Ryckmans. "Inscriptions Sud- Arabes." No.509.

(١٠) اعتمدنا على قراءة: العتيبي، محمد. التنظيمات والمعارك الحربية، مرجع سابق، ٢٧٩، ٢٨٠. إذ يذكر في صفحة (٣٠٢) أن هذا النص أول إشارة إلى تبعية قبائل مَعد للتاج الحميري، وربما كانت بداية حكم كندة على قبائل وسط الجزيرة العربية.

٥- مأسل الجمح عندما ساروا وحلوا بأرض.

٦- مَعد وضموا قُطّنا من شعوبهم (عشائر مَعد) بمعية شعوبهم...

أما النص الآخر الذي يعود إلى فترة أبرهة ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم، وتحديداً سنة ٥٤٧ م، فقد أشار إلى مَعْد علماً لقبيلة كانت في مواجهة عسكرية مع الجيش الحميري، وما يهم من هذا النص المكون من عشرة أسطر[١] الأسطر السادس والسابع والثامن، المقروءة على النحو الآتي[٢]:

٦- على طريق تربن وذبحوا وأسروا وغنموا بوفرة وحارب الملك في حلبن واقترب

٧ - كظل مَعْد ورهنوا أسرى وبعد ذلك فوضت (مَعْد) عمرو بن المنذر (في الصلح).

٨- وضمنهم ابنه (عمرو) (عند أبرهة)، فعينه حاكماً على مَعْد ورجع.

وبالنسبة إلى ظهور (م ع د)، علماً لشخص فقد عُرف في عددٍ من النقوش العربية القديمة سواء الجنوبية، مثل: القتبانية والمعينية[٣]، أم الشمالية، مثل: اللحيانية والثمودية، والصفوية[٤]. وقد عُرف بصيغة (م ع د و) في النقوش النبطية[٥].

أما المصادر الإسلامية التي أوضحت أن مَعْد شعب ينحدر منه عدد كبير من القبائل، مثل: تميم، وحنيفة، وتغلب، وبكر، وبني عامر وغيرها من القبائل، كان يقيم في أجزاء مختلفة من الجزيرة العربية[٦]. وظهور مَعْد في هذه المصادر المختلفة، دليلٌ على الأهمية والانتشار الجغرافي والمكانة السياسية والاجتماعية التي تمتعت بها مَعْد آنذاك.



مستوطنة قرية الفاو

ثانياً - وسط الجزيرة العربية وعلاقاته الخارجية:

تتمتع المنطقة بموقع جغرافي متميز(*)، فهي تحتل جزءاً كبيراً من وسط شبه الجزيرة العربية، وهو ما يحتم على القادم من الشمال والجنوب أو الغرب والشرق- أو العكس- المرور بهذه المنطقة؛ إذ تكثر فيها الطرق التجارية سواء الفرعية التي تربط مدن المنطقة وأقاليمها، والرئيسة التي تربط المنطقة بالمناطق الأخرى[٧]. فهذه الأهمية الإستراتيجية، دفعت الدول والمناطق المحيطة إلى الاحتكاك بها. فالعلاقات الحضارية والتأثير والتأثر تخطى حدود شبه الجزيرة العربية حتى وصل إلى اليونان[٨] وسورية شمالاً ومصر غرباً وإيران شرقاً. ولعل ما يمثل هذا التواصل الحضاري المعثورات واللقى الآثارية التي جاءت من موقع الفاو، فمثلاً المسكوكات التي جاءت من مدينة الفاو تحمل بالإضافة إلى طابعها المحلي البين، تأثراً هلنستياً ورومانياً، بل وأحياناً تأثراً فارسياً. وكذلك

(١) Ryckmans. "Inscriptions Sud- Arabes." 278-9.

(٢) العتيبي، محمد، «التنظيمات والمعارك الحربية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٩٣، ٢٩٤.

(٣) للقتبانية انظر: Hayajneh, H. Die Personennamen in den Qatabanischen Inschriften. Hildesheim: Georg Olms Verlag. 1998. P. 236 وبالنسبة إلى النقوش المعينية انظر: al-Said, S. Die Personennamen in den minaischen Inschriften. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag. 1995. p. 162

(٤) للنقوش اللحيانية انظر: حسين بن علي أبو الحسن، *قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م)، نق ١: ١٢٥؛ أما النقوش الثمودية فانظر: سليمان بن عبدالرحمن الذييب، *نقوش ثمودية جديدة من الجوف، المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م)، نق ٢٧؛ وعن النقوش الصفوية انظر: Op.Cit. Harding, Index. 552.

(٥) سليمان بن عبدالرحمن الذييب، *نقوش الحجر النبطية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، نق ١٥٩. بينما جاء بصيغة (معدي) في العهد القديم، انظر: Op.Cit. Brown, F.S. Hebrew *and English Lexicon*. 588.

(٦) ابن الكلبي، هشام. جمهرة النسب، مرجع سابق، ١٨.

(٧) عن هذه الطرق التجارية انظر على سبيل المثال: Brice, W. "The Classical Trade-Routes of Arabia from the Evidence of Ptolemy, Strabo and Pliny." Studies in the History of Arabia 1984. pp. 177-181. عبدالله سعود السعود، «استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٤، (الرياض، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م، ٩٩ - ١٠٣؛ نورة عبدالله النعيم، *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م)، ٢١١ - ٢١٨.

(٨) عن هذا الموضوع انظر: Al-Saud, A. S. Central Arabia during the Early Hellenistic Period: with Particuler (Reference to the Area of Aflaj in Saudi Arabia,) Riyadh: King Fahd National Library. 1998.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب الأول، (الخصائص الجغرافية): الفصل الأول.

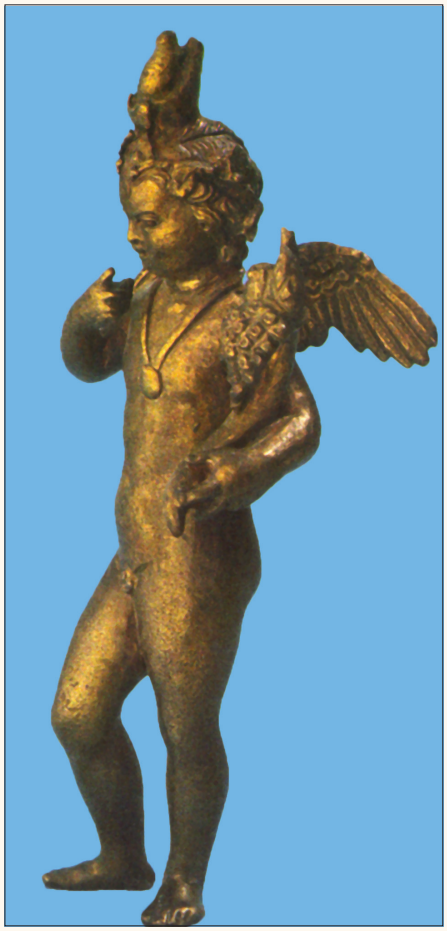

تمثال الطفل المجنح من مستوطنة قرية الفاو

التماثيل المعدنية المهمة، مثل: تمثال الطفل المجنح، فهو للطفل هاربوكراتيس ابن الآلهة إيزيس، والتمثال النصفي للمعبودة منيرفا إلهة الحكمة عند الرومان، فهذان التمثالان يحملان أسلوباً هلنستياً رومانياً. وبالنسبة إلى الاتصال بالمصريين في الغرب، فقد جاء واضحاً في بعض المعثورات، مثل: الحلي، ولعل أهمها الفص الذي جاء على شكل جعران من الأحجار الكريمة (نصف كريمة)، عليه إطار من الذهب، بالإضافة إلى التاج المزدوج الذي يلبسه الطفل المجنح، فقد كان عنصراً فرعونياً، فهو - أي التاج المزدوج - يمثل تاج مصر العليا وتاج مصر السفلى. وكذلك القرن المعقوف الذي يعلو قمته عنقود من العنب جاء مشابهاً لقرون جاءت مع تماثيل عُثر عليها في مدينة نهاوند بإيران، وهو ما يعني الاتصال الحضاري والثقافي بالجانب الشرقي للخليج العربي.

وآخر هذه الأمثلة الدالة على الاحتكاك بمصر الفرعونية، هو التمثال البرونزي المسمى بالتمثال الخاشع، وهو لشخص جالس على ساقيه ويداه ممدودتان فوق فخذيه[1]. وأن هذه المعثورات قدمت الأدلة الدقيقة على اتصال أهالي مدينة الفاو - ليس فقط كما ذكرنا - بالشعوب والأقوام من خارج شبه الجزيرة العربية بل بالأقوام والقبائل داخلها، فالفخار بمختلف أنواعه والكتابات المختلفة شماليها وجنوبيها يؤكدان الاتصال الحضاري والثقافي المباشر، مثل: الأنباط شمالاً، والمعينيين والحميريين جنوباً. وهذه الأدلة وغيرها تؤكد أن سورية بحضارتها وثقافتها القديمة تمثل التقاء الحضارات في العصر الحديث، وأن الفاو بحضارتها وثقافتها تمثل التقاء الحضارات في شبه الجزيرة العربية، والدليل تمثال الطفل المجنح الذي تضمن خصائص فنية محلية خالصة، ومصرية، وهلنستية، وفارسية. وإذا كانت الثقافة المعينية واضحة على العاصمة التجارية لمملكة كندة، الفاو، فإنه لم يعثر حتى الآن على نقوش معينية تتحدث مباشرة عن علاقتها بوسط شبه الجزيرة العربية، أما النصوص السبئية العائدة إلى العصرين السبئيين المتوسط والمتأخر، على الرغم من قلتها فهي لا تتعدى بمجملها ثمانية نصوص

(١) الأنصاري، عبدالرحمن. قرية الفاو صورة للحضارة، مرجع سابق، ١٨ - ٣١؛ وانظر: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، "الموسم الرابع لحفريات قرية (الفاو): تقرير مختصر"، *دراسات تاريخ الجزيرة العربية*، الكتاب الثاني، (١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م)، ١١ - ٢٤.

سبئية (حميرية) [١]، اثنان منها يعودان إلى العصر السبئي المتوسط، وهذه النصوص السبئية جاءت فيها إشارات مباشرة إلى صلة سبأ بالمنطقة وعلاقتها بها. وتغطي ثلاثة قرون تقريباً، أقدمها نص شعرم أوتر الذي ربما يعود إلى بداية القرن الثالث الميلادي، وأحدثها يعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي إبان عهد الملك أبرهة زبيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم.

وتنقسم هذه النصوص من حيث موضوعاتها إلى قسمين: سلمي، وحربي، ونقصد بالسلمي النقوش التي تشير إلى تعاون بين قبائل المنطقة والسبئيين (الحميريين). أما الحربي فنعني به النقوش التي تُظهر تدخل الملك الحميري تدخلاً عسكرياً مباشراً سواء أجاء هذا التدخل بمساعدة قبيلة أم قبائل من المنطقة أم لحملات عسكرية تأديبية. أما النصوص التي صنفت بالحربية فهي ستة نصوص، ثلاثة منها تدل دلالة واضحة على المواجهة العسكرية المباشرة بين مملكة سبأ وذي ريدان وإحدى القوى السياسية في المنطقة، أحدها رسمي منسوب إلى الملك إل شرح يحضب، ويعود إلى منتصف القرن الثالث الميلادي، ويتكون من ستة عشر سطراً[٢]، ما يهم منها السطر الثاني، فقد أشار فيه البلاط الملكي إلى نجاح قوات الملك في أسر ملك كندة المدعو مَالِك (ملكوم)، نظراً إلى تمرده وشعبه ضد الإله ألمقه وملكي سبأ وذي ريدان، والسطر يُقرأ على النحو الآتي[٣]:

واليابسة (الشرق)، ولأن ألمقه قد ساعدهم في أسر ملكوم (مَالِك)، ملك كندة، وكبار كندة كانت بمساعدة ملكوم، فقد تمردت ضد ألمقه، وضد الملكين، ووصلوا إلى امرئ القيس بن عوف ملك خصصتن (الخصاصة)، وأخذوه وملكوم (مَالِك) هذا وأكابر كندة إلى مدينة مأرب حتى تخلوا عن هذا الغلام امرئ القيس، حتى قدموا مواثيق ورهائن من شعب كندة، ابن ملكوم، وأبناء رؤساء وأكابر كندة.

أما النصان الآخران، فقد كتبهما نبيلان من نبلاء حمير ووجهائها، وأشارا في نصيهما إلى حملة قام بها ملك سبأ وذو ريدان على قرية ذات كهل، أسفرت عن انتصار الجيش الحميري، وحصوله على عدد من الغنائم. وتكمن أهميتهما في أنهما يشيران إلى أول احتكاك عسكري مباشر بين سبأ وقرية ذات كهل (كندة). وعلى الرغم من أن النصين لم يشيرا إلى سبب حملة الملك (شعرم أوتر) على قرية ذات كهل، إلا أن بعضهم قد رَبَط بين عدم تمكن سبأ من صد التدخل الحبشي في تهامة وهذا التمرد؛ فقد أغرى التدخل الحبشي بعض القبائل والممالك وسط شبه الجزيرة بإعلان التمرد ومحاولة الخروج من الهيمنة السبئية[٤]، لكن النصين يظهران فشل هذا التمرد، وأن السطور من الأول إلى السابع لنص الوجيه قشن أشوع هي[٥]:

١ـ قشن أشوع وابنه.
٢ـ أب كرب، أبناء صعقن، قدموا إلى.
٣ـ المقه ثهوان، بعل أوام، هذا التمثال.
٤ـ من غنائمهم التي كسبوها من.
٥ـ قريتهم، عندما حاربوا لكي يشيعوا.
٦ـ ملكهم شعرم أوتر.
٧ـ ملك سبأ وذي ريدان.

وكذلك النص للأسطر من الأول إلى السادس في نص الوجيه شرحم بن خذوت ورجلم الذي يقرأ على النحو الآتي[٦]:

(١) الروسان، محمود، "كندة في النقوش"، كندة، مرجع سابق، ١١ ـ ١٤؛ الغزي، عبدالعزيز. الانتشار الجغرافي، مرجع سابق، ٣٩ ـ ٤٤.

(٢) Op.Cit. Jamme, *Sabaean*, No. 576.

(٣) العتيبي، محمد، «التنظيمات والمعارك الحربية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٣، ١٧٧.

(٤) محمد عبدالقادر بافقيه، وآخرون، *مختارات من النقوش اليمنية القديمة*، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م)، ٥٠.

(٥) للنص انظر: Ibid. Jamme. *Sabaean*. No. 641، وللقراءة والتفسير انظر: العتيبي، محمد، "التنظيمات والمعارك الحربية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١١٢، ١١٣.

(٦) للنص انظر: Ibid. Jamme. *Sabaean* No. 641 ولقراءته باللغة العربية انظر: العتيبي، محمد، «التنظيمات والمعارك الحربية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١١٤، ١١٥.

١ـ شرحم (من) بني خذوة ورجلم.
٢ـ أهدى إلى المقه ثهوان.
٣ـ بعل أوام هذا التمثال من.
٤ـ غنائمهم من مدينة قرية.
٥ـ ذات كهل من أجل أن المقه.
٦ـ يسدهم بالحظوة والرضى من سيدهم...

وبالنسبة إلى بقية هذه النصوص، فتقسم إلى قسمين، اثنان منهما يدلان على نجاح سبئي في استخدام مبدأ فرق تسد، فتدخل سبئي لتأديب قبائل مَعْد، كان يتم بدعم ومساعدة من بعض القبائل والممالك المحلية. وهما نصان رسميان، أولهما يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي، إبان عهد أبي كرب أسعد وابنه حسان يهأمن ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعراب طوء وتهامة [١]، وثانيهما يعود إلى منتصف القرن السادس الميلادي إبان فترة حكم أبرهة زبيمان ملك سبأ وذي ريدان ويمنت[٢]. وهذان النصان يؤكدان أن مَعْد القوية في المنطقة عارضت التدخل الحميري بشؤون المنطقة الداخلية مدة تزيد على القرن، لكن هذا الموقف من مَعْد لم يلقَ القبول من كندة التي كانت دائماً تدعم الوجود الحميري، عدا ما حصل في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي، إذ غزا شعرم أوتر قرية ذات كهل، وبعدها بعدة عقود أُسر ملك كندة ملكوم (مالك) من قبل ملك سبأ وذي ريدان إل شرح يحضب، في إشارة واضحة إلى أن العلاقات ازدادت ترابطاً وقوة منذ منتصف القرن الثالث الميلادي، مدة تزيد على القرنين والنصف.

ويظهر نصان رسميان التعاون الوثيق بين السبئيين وممالك المنطقة، ففي الأول العائد إلى الملك معدي كرب يعفر، تدخل السبئيون مباشرة لدعم ثوار المنطقة ضد تدخل المنذر[٣]، أما الثاني الذي يعود إلى بداية القرن السادس الميلادي، فيظهر دعم ومساندة كندة ومذحج لسبأ في حربها ضد الأحباش في ظفار[٤] من خلال مشاركتها في هذه الحملة العسكرية. ومع قوة التحالف الكندي الحميري خلال الفترة من القرن الرابع إلى السادس الميلاديين، إلا أن هذه العلاقة لم تكن جيدة، فقد شابها توتر قرب منتصف القرن السادس الميلادي، وتحديداً في عام ٥٤٢ م، وذلك بعد أن قام والي كندة المعين من قبل أبرهة، يزيد بن كبشة، بإعلان التمرد على أبرهة، فأرسل أبرهة حملة تأديبية لقمع هذا التمرد[٥].

(١) Op. Cit. Rychmans. "Inscriptions" No. 509.

(٢) Ibid. Rychmans. "Inscriptions", No. 506.

(٣) Ibid. Rychmans. "Inscriptions", No. 510.

(٤) Op. Cit. Jamme. Sabaean, No. 1028.

(٥) لهذا النص انظر: عبدالمنعم عبدالحليم سيد، «البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة»، مجموعة أبحاث نشرت في الدوريات العربية والأوروبية، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، ١٩٩٣م).

الفصل الثاني

العصر الإسلامي

أولاً العهد النبوي والخلفاء الراشدون ١-٤١ هـ / ٦٢٣-٦٦١ م

ثانياً العهد الأموي ٤١-١٣٢ هـ / ٦٦١-٧٥٠ م

ثالثاً العهد العباسي ١٣٢-٦٥٦ هـ / ٧٥٠-١٢٥٨ م

رابعاً العهد المملوكي ٦٥٦-٩٢٣ هـ / ١٢٥٨-١٥١٧ م

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن علي السنيدي

أستاذ التاريخ الإسلامي

أولاً ـ العهد النبوي والخلفاء الراشدون ١ ـ ٤١هـ/٦٢٣ ـ ٦٦١م:

أ ـ المنطقة عشية ظهور الإسلام:

تشغل منطقة الرياض الحالية بحدودها الإدارية أغلب ما كان يعرف عند كثير من الجغرافيين المسلمين بإقليم اليمامة وعالية نجد[١]، فاليمامة تقع ضمن حدود منطقة الرياض بأكملها. أما عالية نجد ـ وتقع ما بين اليمامة شرقاً وجبال الحجاز والحرات الغربية غرباً ـ فإن القسم الأكبر منها داخل حدود منطقة الرياض الحالية، في حين تدخل بعض أطراف العالية في مناطق إدارية أخرى[٢].

ومع وجود تباينات كثيرة عند البلدانيين القدماء في تحديد المناطق التي تشملها اليمامة وعالية نجد، إلا أن ما ذكره كل من عبدالله بن خميس وسعد الجنيدل يكفي في تحديد البلاد التي يحويها الإقليمان المذكوران. فابن خميس يذكر أن اليمامة تشمل: العارض وقاعدته الرياض، والخرج والفرع (ومما يشمله حوطة بني تميم والحريق) والأفلاج والسليل ووادي الدواسر والشعيب والمحمل وسدير والزلفي والوشم[٣]. ويحدد ابن جنيدل ما يتبع عالية نجد مدخلاً فيها وادي الدواسر إلى جانب الدوادمي والقويعية وعفيف والخاصرة[٤]، كما تدخل فيها مناطق تتبع إمارة مكة المكرمة وأخرى تتبع إمارة المدينة المنورة.

إن الحدود الجغرافية لإقليم ما لا يلزم بالضرورة أن تتوافق مع الحدود الإدارية التي تتغير بحكم تغير الأوضاع السياسية وخضوع عملية تعيين حدود الأقاليم والتوابع الإدارية للمركز الرئيس لرؤية إدارية بحتة. وإن المسيرة التاريخية لإقليمي اليمامة وعالية نجد تأثرت وبشكل كبير ببيئة هاتين المنطقتين، بمناخها ومواسمها المطيرة والجافة، وبما تحويه من مناطق استقرار وصحارى قاحلة وسكان يتوزعون على نمطين معيشيين؛ نمط الترحال وعدم الاستقرار، ونمط التحضر والاستقرار. كما أثر على تاريخ المنطقة زمن ظهور الإسلام العلاقة المضطربة بين قبائل المنطقة والصراعات والحروب بينها.

وفي عصر ظهور الإسلام كان جزء كبير من السكان يعيشون حياة التنقل والترحال، واستقر الجزء الآخر في مواطن ثابتة.

لقد ضمت اليمامة وعالية نجد بعض الأمكنة الجاذبة للاستيطان بحكم وجود موارد المياه من أودية وعيون وآبار إلى جانب خصوبة التربة، وقيام نشاط تجاري في بعض بلدان اليمامة. ولعل من أبرز تلك الأمكنة والبلدات اليمامية الجاذبة التي يتمركز فيها السكان المستقرون، وادي حنيفة (العرض) حيث انتشرت القرى على ضفاف ذلك الوادي وبالقرب من روافده. وعلى مقربة من ذلك الوادي وعند منتصفه تقبع مدينة حجر[٥] إحدى المراكز الرئيسة لحنيفة وهي (مدينة اليمامة وأم قراها)[٦]. وبجانب شهرتها بوصفها مدينة زراعية عرفت بسوقها التجاري الذي يقصده العرب كبقية الأسواق الأخرى[٧]، وتشكل (الخضرمة) قاعدة رئيسة في المنطقة تنافس حجر في الأهمية والمكانة[٨]. وفي شمالي اليمامة نشأت تجمعات بشرية في الفقي (سدير) والوشم وقرقري (البطين) نزلت بها فصائل من تميم[٩]. أما جنوب اليمامة فقد تركز الاستقرار فيها في فلج وعقيق اليمامة أو عقيق عقيل[١٠].

(١) عسيري، محمد. «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين»، مرجع سابق، جـ٢، ١٦٣.

(٢) إبراهيم بن عبدالعزيز السبيعي، *الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان لياقوت الحموي*، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٤ هـ)، ٢٥ ـ ٢٧.

(٣) عبدالله بن محمد بن خميس، *معجم اليمامة*. ط١، (الرياض: ١٣٩٨ هـ)، ٢١ ـ ٣١.

(٤) سعد بن جنيدل، *عالية نجد*. ط٢، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٧ هـ)، جـ١، ١٧.

(٥) عبدالله محمد الراشد، *الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري: دراسة أثرية*، (الرياض: ١٤٢٠ هـ)، ٤١ـ٤٢.

(٦) ياقوت الحموي، *معجم البلدان*، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي. ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ)، جـ٢، ٢٥٦.

(٧) حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: نشر دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ)، ١٦؛ محمد حسن العمادي، *التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري*، (إربد: مؤسسة حمادة، ١٩٩٧م)، ١١٢؛ وفي رأي حمد الجاسر وكثير من الباحثين، فإن الرياض تقوم على أنقاض حجر القديمة التي تمتد على ضفاف وادي الوُتر (البطحاء) وتنتشر فيما بينه وبين وادي العرض (حنيفة)؛ الجاسر، حمد. مدينة الرياض، مرجع سابق، ١٦.

(٨) خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٣.

(٩) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٨ هـ)، ٢٤٠، ٢٦٢، ٢٧٣.

(١٠) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ١٦٥.

وثمة قرى ومستوطنات بشرية أخرى في سواد باهلة[١] والريب (الرين)[٢] وغيرها. وهناك مواضع كثيرة وواسعة كان يتحرك فيها أهل البادية في حركة موسمية بحثاً عن مصادر المياه ومواطن الكلأ والعشب، ولعل من أهم تلك المناطق: الدهناء والصمان وهي من مفالي تميم[٣]، وبوادي عالية نجد وأهمها أرض الشُّريف التي تقع في القسم الشمالي من عالية نجد[٤].

لقد كانت حنيفة البكرية الوائلية أبرز القبائل المستقرة في وسط اليمامة. ويقدر حمد الجاسر نزولها هناك بما يقارب قرنين من الزمان قبل ظهور الإسلام[٥]. وقد شهدت حاضرة اليمامة الرئيسة (حَجْر) ازدهاراً في عهد ريادة هذه القبيلة على وسط اليمامة التي اختطها عبيد بن ثعلبة، وكانت (الحجر) أكبر مدن اليمامة، وكانت كالكوفة والبصرة لكل قوم فيها خطة، إلا أن الأكثرية كانوا من بني حنيفة، والبلدان التي سكنها بنو عبيد بن ثعلبة هي الوتر ووادي لبن والوالجة وغيرها[٦]. وكان من المناطق الأساسية التي انتشرت فيها فصائل حنيفة، جو الخضارم وعقرباء[٧]. وبجانب القرى المنتشرة على طول وادي العرض (وادي حنيفة)، جاورت حنيفة فروعاً بكرية أخرى، مثل: بني قيس بن ثعلبة (رهط الشاعر الأعشى) في منفوحة وبني سدوس بن ذهل بن شيبان في قرية (سدوس) [٨]. وشهدت مواطن حنيفة إجمالاً قيام نهضة زراعية، فكان إنتاجها من الحنطة والحبوب يصل إلى مكة وغيرها من حواضر العرب[٩]، ووصف بنو حنيفة من قبل بعض الشعراء بأنهم (أبناء نخل وحيطان ومزرعة)[١٠]. ولم تكن الزراعة هي النمط الإنتاجي الوحيد الذي اعتمدت عليه حنيفة، فقد شكلت التجارة أحد مقومات اقتصاد حنيفة بحكم أن ديارها تقع عند ملتقى الطرق التجارية البرية الآتية من الحجاز واليمن إلى شرق الجزيرة العربية والعراق وفارس[١١].

وانتشرت فصائل من تميم في شمالي اليمامة في الوشم والفقي والزليفات وقرقري[١٢] وغيرها من الأمكنة، كما انتشرت فصائل أخرى منها خارج منطقة الدراسة. كذلك انتشرت قبائل بني كعب بن عامر في فلج (الأفلاج)، ومنها بنو جعدة وقسم من قشير والحريش[١٣]. أما بنو عقيل بن ربيعة، فكان من منازلهم عقيق اليمامة أو عقيق عقيل (وادي الدواسر).

ومن فروع عامر بن صعصعة هناك بنو نمير[١٤]. قال ياقوت: أكثر منازل نمير بالشريف بنجد، وتمتد بادية نمير إلى القسم الشمالي من عالية نجد وبني كلاب بن ربيعة، وفي شمالي عالية نجد، ويغلب عليها حياة البادية والتجوال في صحارى نجد [١٥]. ومن أكثر القبائل المستقرة في عالية نجد باهلة القيسية المضرية، ومن مراكزها سواد باهلة. وقد أشار ياقوت إلى مجموعة من المستوطنات البشرية التي تنزلها هذه القبيلة، وهي مناطق عرفت بإنتاجها المعدني والزراعي[١٦]. وهناك بنو هزان ـ وهم من ربيعة ـ في المجازة وما حولها، وهي قاعدة بلادهم وتجاورها (جرم القحطانية)[١٧].

وبعد استعراض أبرز منازل التجمعات السكانية في منطقة الرياض، تبرز الملحوظات الآتية:

- غلبة القبائل العدنانية على التركيب القبلي في المنطقة، إذ إن قبائل المنطقة جميعها تنتمي إلى (العدنانيين) فيما عدا جرم القحطانية.

(١) الأصفهاني، الحسن. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٣٥، ٢٣٦.

(٢) السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان، مرجع سابق، ٢٢٩.

(٣) الأصفهاني، الحسن. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٧٥.

(٤) السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان، مرجع سابق، ٢٢٩.

(٥) الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٣٢.

(٦) عبدالله محمد السيف، «هجرات بني حنيفة إلى خارج اليمامة في القرن الثالث الهجري»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، س٣٥، (الرياض، رجب ١٤٣٠ هـ)، ١٢-١٣.

(٧) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٩.

(٨) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٧، ٣٠٨.

(٩) عبدالملك بن هشام، *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، (القاهرة: دار التراث، د.ت)، جـ٤، ٣١٦.

(١٠) من أبيات للشاعر جرير الخطفي، وهي وان جاءت في معرض السخرية إلا أنه لا قيمة لذلك، فالشاعر يعبر عن ذهنية قاصرة تحتقر العمل الزراعي، انظر: *ديوان جرير*، تحقيق: نعمان أمين طه، (مصر: دار المعارف)، جـ٢، ٥٤٤.

(١١) انظر: إحسان صدقي العمد، "حركة مسيلمة الحنفي"، *حولية كلية الآداب*، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، (الكويت: ١٤٠٩ هـ)، ٣١.

(١٢) الأصفهاني، الحسن. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٥١، ٢٦٢، ٢٧٣، ٢٧٤.

(١٣) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٨؛ عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، *تاريخ الأفلاج وحضارتها*. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ)، ١٢٠.

(١٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ١٢٠.

(١٥) السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض، مرجع سابق، ١٨٤ـ ١٨٧.

(١٦) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ١١٨، جـ٣، ٣٦١، ٣٧٧؛ السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض، مرجع سابق، ١٨٨.

(١٧) خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٨؛ جـ٢، ٤٦.

❖ ليس بالضرورة أن تعكس منازل بعض القبائل كما دوَّنها بلدانيون جاؤوا في القرن الثالث وما بعده ما كان سائداً وقت ظهور الإسلام لعدة اعتبارات؛ منها ما حدث من متغيرات كبيرة على الخريطة السكانية في المنطقة بعد أحداث الردة وحركة الفتوحات الإسلامية، ثم إن القبائل غير المستقرة من الصعب تأطيرها في أمكنة محددة، إذ إن علاقتها بالأمكنة ترتبط بوجود الماء والمرعى مع أن حركتهما تتم ضمن مجال محدد في الغالب. يذكر الأزهري (ت ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م)، صاحب معجم (تهذيب اللغة) الذي عاش حياة البادية: (إن البادية إذا وقع ربيع بالأرض توزعتهم النجع وتتبعوا مساقط الغيث يرعون الكلأ والعشب، ثم يحضر البدو إلى الماء العد الذي لا انقطاع له شهور القيظ لحاجة النعم إلى الورود)[١]. وإن العلاقة بالمكان مرتبطة بعطائه، وهو على كل ليس القاعدة في الانتماء إلى القبيلة بل النسب وما يستتبع ذلك من حلف وجوار وولاء.

والمعادلة السكانية في المنطقة اشتملت على نمطين رئيسين: بادية وحاضرة، فلا جدال في أنه ليس بين الفئتين ذلك التقاطع الحاد، فبعض القبائل، مثل: تميم وبني نمير منها ما يعيش حياة التنقل والترحال، ومنها ما كان مستقراً في بعض المنازل والديار، مع أن تنقل أولئك السكان بين المرعى ومراكز الاستقرار وموارد المياه يخضع لظروف مناخية واقتصادية. كما أن الروح القبلية ظلت سائدة في البادية والحاضرة على السواء. وربما تعمقت الأعراف القبلية والتقاليد المرتبطة بها في الحواضر بصورة أكبر بحكم أن الاستقرار يؤصل تلك الأعراف ويراكم تجارب القبلية والنسق القيمي الذي ترجع إليه.

ولقد كانت أكثر القبائل تعيش في حالة صراع وعداء مع قبائل أخرى، إذ دارت المعارك الطاحنة وساد العلاقات بين القبائل التوتر والاحتراب، فما أكثر المعارك والحروب بين القبائل التي ذكرها عدد من المؤرخين[٢]، إذ أصبحت الأيام والحروب ظاهرة ثابتة في تاريخ المنطقة، في حين صارت حالات السلم والتهادن خلال المواسم التجارية، والأشهر الحرم حالات استثنائية وسط ركام هذه الأيام والحروب التي كونت مجتمعات متأهبة للدفاع عن ساحتها من خلال السيف والرمح. يقول الشاعر الحنفي موسى بن جابر[٣]:

وجدنا أبانا كان حلَّ ببلدةٍ
سوى بين قيس، قيس عيلان والفزرِ[٤]
فلما نَأَتْ عنا العشيرة كلها[٥]
أقمنا فحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا عند يوم كريهة
ولا نحن أغضينا الجفون على وترِ[٦]

جعلت تلك الصراعات مصير المنطقة قبل وصول المؤثرات الإسلامية إليها رهناً لدورات من العنف والقتال، وأعاقت قيام مصالحات وتحالفات تقوم على حماية التجارة في الإقليم وضبط الأوضاع الأمنية فيه. ومن الظواهر الأخرى لتاريخ المنطقة نجاح بعض الزعامات في بناء علاقات ناجحة مع قوى أخرى خارج المنطقة.

وبما أن مكة المكرمة تمثل مركزاً رئيساً في جزيرة العرب له خصائصه الدينية والسياسية ومبعث حركة اقتصادية منظمة تمثلت فيما عُرف بالإيلاف القرشي التي كان لبعض قبائل المنطقة ارتباط واضح بها، فقد استقطبت

(١) محمد بن أحمد الأزهري، *تهذيب اللغة*، تحقيق: عبدالسلام هارون، ومحمد علي النجار، وآخرون، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٤ هـ)، جـ١، ٣٨٠، جـ٤، ٩٩.

(٢) عز الدين علي بن محمد بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٦ هـ)، جـ١، ٥٨٣ - ٦٥٤.

(٣) موسى بن جابر (أزرق اليمامة) من شعراء بني حنيفة عاش في الجاهلية وصدر الإسلام. راجع عنه: فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، ترجمة: محمود فهمي حجازي، وعرفة مصطفى. ط٢، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ)، مج٢، جـ١ - ٢، ١٧٠.

(٤) الفزر: هو سعد بن زيد مناة بن تميم (جد السعديين التميميين)، والشاعر يصف منازل حنيفة ومن معهم من فروع بكرية أقل حجماً منها حيث تتوسط منازل قبائل تنتمي إلى قيس عيلان وهم بنو كعب بن ربيعة (في جنوبي اليمامة) ومنازل بني الفزر وهم بنو سعد بن زيد مناة من تميم في شرق وشمال ديار حنيفة وكذلك من الشمال الغربي.

(٥) نَأَتْ عَنَّا العشيرة كلها، أي: رحلت، وهو يعني معظم فروع بكر بن وائل التي اتجهت إلى شرق الجزيرة وشمالها. مصدر هذا الهامش والذي قبله: حمد الجاسر، *ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٣ هـ)، ٢٤٢، ٣٤٣.

(٦) المرجع السابق، ٢٤٣.

قريش فصائل وزعماء من تميم وأشركتهم في نظام الحُمس الديني[١]. وأسندت إلى زعماء تميم وظيفتين؛ قضائية ودينية هما الحكم في عكاظ[٢]، والإجازة بالناس في الحج[٣]، فتزايدت الروابط الاجتماعية من خلال المصاهرات التي ربطت بين القبيلتين[٤]. كما حرصت قريش على أن تضمن سلامة مرور قوافلها على ديار التميميين الواسعة التي تشمل منازل خارج هذه المنطقة، كذلك حرصت الحيرة على بناء علاقات ودية مع بعض الفصائل التميمية لئلا يهددوا طرق القوافل التابعة للحيرة[٥]، وقوافل الفرس. ولأن إمارة الحيرة داخلة ضمن نفوذ الفرس، منح ملوك الحيرة بعضاً من زعماء تميم امتياز الردافة التي تعطى عادة لأحد شيوخ القبائل ليكون عوناً للحاكم. وقد اشتهرت تميم بالردافة أكثر من غيرها[٦]. ولا تنفرد تميم بهذه العلاقات مع قريش وغيرها، وإن كان انتشارها في نجد عامة وشرقي الجزيرة العربية، وثقلها البشري الواسع، أوجد علاقات واسعة مع أطراف متعددة. فحجر والخضرمة كانتا تزودان مكة بالحبوب والغلات، وكان تجار مكة يدركون أهمية أن يشمل نشاطهم التجاري تسويق إنتاج اليمامة. لهذا حرصوا على أن تكون علاقاتهم بحنيفة ـ القبيلة البكرية الرئيسة في وادي حنيفة وحجر والخضرمة ـ خالية من العداوات والتوترات[٧].

ومن جانب آخر كان لبعض أعيان حنيفة في الخضرمة، مكانة عند ملوك الفرس، ومنهم: هوذة بن علي. كذلك ارتبطت مجموعة القبائل العامرية بقريش من خلال الدخول في نظام الحُمس الديني[٨]، وهو مستوى من التدين خَصَّت به قريش نفسها، ثم أدخلت معها عدداً من القبائل. ولاشك في أن انتهاء حرب الفجار بالصلح، وقد اشتركت فيه فصائل من عامر إلى جانب هوازن ضد قريش وكنانة، هذه النهاية السلمية التوافقية للحرب، جعلت الفريقين ينطلقان من جديد في سبيل بناء علاقات سلمية.

ب ـ زعامات المنطقة في عصر ظهور الإسلام:

بموجب النظام القبلي المهيمن على الحياة الاجتماعية في البوادي والحواضر العربية، تخضع القبائل لقادة وزعماء يتولون إدارة شؤون القبائل، ويمسكون بزمام التأثير ورسم قواعد السلوك. وتضم تلك الشريحة أعيان القبائل وخطباءها والشعراء والكهان والفرسان المتميزين. ومن بين هؤلاء خرج من تزعم قبيلته وقادها معتمداً على مكانته وجاهه وتأثيره على القبيلة، والتفاف بقية شريحة الأعيان وسراة القوم حوله. ولعل من أبرز هؤلاء الزعماء في اليمامة زعماء بني حنيفة وأبرزهم:

١ ـ هوذة بن علي الحنفي:

ينتسب إلى بني الدول بن حنيفة[٩]، وكان ينزل في الخضرمة[١٠]. وقد ورد عند البكري أنه كان ينزل مع قومه بني سحيم في قران (القرينة الآن) بين حريملاء وملهم، وسكن جو الخضارم (الخرج)[١١]. ومعروف عن بعض الأعيان والزعماء العرب اتخاذهم منازل تشمل بساتين ومزارع خارج مدنهم ومن هؤلاء: عتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب، وهما من زعماء مكة في عهد هوذة بن علي، إذ كان لهما أملاك بالطائف[١٢]. ولهوذة بن علي زعيم بني حنيفة في زمانه منتجعات زراعية

(١) محمد بن حبيب البغدادي، *المحبر*، تحقيق: إيلزه شتيتر، (حيدر أباد: ١٣٦١ هـ)، ١٧٨، ١٧٩.

(٢) ناصر بن سعد الرشيد، *سوق عكاظ: تاريخه ونشاطاته وموقعه*. ط١، (١٣٩٧ هـ)، ٣٨، ٣٩.

(٣) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق. جـ١، ١٣٢، ١٣٣.

(٤) انظر: الوشمي، صالح بن سليمان. ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ٥٤ ـ ٥٧.

(٥) فكتور سحاب، *إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف*. ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢م)، ٣١٠.

(٦) صالح موسى دراكة، *بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (عمان: دار شيرين، ١٤٠٨ هـ)، ٦٢، ٦٣.

(٧) انظر خبر ثمامة بن أثال في: ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٣١٦.

(٨) المرجع السابق، جـ١، ٢١٦، ٢١٧.

(٩) ابن حزم الأندلسي، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣١٠.

(١٠) الهمداني، حسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٢؛ ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٤.

(١١) البكري، عبدالله. معجم ما استعجم، مرجع سابق، مادة: قران، ١٠٣٦.

(١٢) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٢، ٢٩، ٣١١؛ جـ٤، ١٩٨.

خارج الخضرمة. استطاع هوذة بن علي الذي وصف نفسه بأنه خطيب قومه وشاعرهم، إنجاز علاقات وطيدة مع قوة عالمية ـ آنذاك ـ هي دولة الفرس، إذ كان يحمي تجار الفرس الذاهبين إلى اليمن. ولما تعرضت بنو تميم لقافلة فارسية أرسلها وهرز حاكم اليمن الفارسي إلى المدائن، انطلق أصحاب القافلة إلى هوذة بن علي فكساهم وحملهم وسار معهم، مما أثار اهتمام الدولة الساسانية بهوذة بن علي وما يمثله من نفوذ؛ إذ أدركت تلك الدولة أهمية هوذة في تأمين المسالك التي يطرقها تجار الفرس عبر اليمامة. وقد وفد هوذة بن علي على البلاط الفارسي بعد تلك الحادثة. ويذكر ابن الأثير أن الملك الفارسي استقبله وأكرمه وأحسن إليه وجعل يحادثه ليرى عقله، فرأى ما سره منه، فأمر له بمال كثير وتوّجه بتاج من تيجانه[١]. ووراء هذا التكريم رغبت الدولة الساسانية في بناء علاقات وثيقة مع أحد مراكز النفوذ في اليمامة.

وُصف هوذة بن علي بأنه ملك اليمامة في بعض المصادر، في حين أشركت مصادر أخرى معه في المنصب ذاته ثمامة بن أثال الحنفي، إذ وصفا في رواية ابن هشام بأنهما ملكا اليمامة[٢]. ولعل كلاً منهما كانت له منطقته الجغرافية الخاصة. ويعد تعدد الزعامات أمراً وارداً في إطار القبيلة الواحدة بحكم تعدد عشائرها وانتشارها في مناطق متعددة. ولقد ظل هوذة بن علي يتولى الزعامة في موطنه حتى وفاته بعد فتح مكة من العام الثامن[٣].

٢ ـ ثمامة بن أثال:

من سادات اليمامة، وله منزلة توازي منزلة هوذة بن علي في الإقليم نفسه. وقد عرف ثمامة بإجارته للقوافل بحكم سكناه بحجر والقرى التي تقع بمحاذاة الطريق الذي يربط اليمامة بالحجاز. وكان وراء قرار مقاطعة مكة بعد إسلامه، إذ منع حمل الحبوب إليها حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ، مما أجهد أهل مكة، فكتبوا إلى رسول الله، يسألونه بأرحامهم أن يكتب لثمامة حتى يخلي لهم حمل الطعام ففعل ذلك. هذا الإجراء من جانب ثمامة بن أثال ينبئ عن مكانته ومنزلته بين قومه[٤]. ويرجح أن يكون اتخذه بعد فتح خيبر؛ لأن أبا هريرة شهد قصة إسلام ثمامة كما في الرواية، وقد أسلم أبو هريرة في أثناء فتح خيبر عام ٧ هـ/٦٢٨ م[٥]. كما أن دخول خيبر وتيماء وفدك ووادي القرى تحت سيادة الدولة الإسلامية، حدَّ من فرص اتجاه قريش إلى تلك المراكز الزراعية بعد انقطاع الميرة من اليمامة، وكان لهذا الإجراء أثره البالغ على مكة. ويرى بعض الباحثين، أن ثمامة بن أثال قطع الميرة عن قريش من اليمامة على الرغم من وجود هوذة بن علي الحنفي؛ لأنه كان يساوي هوذة بالشرف والسؤدد، وكان يسكن مع قومه مدينة حجر والقرى القريبة منها التي تقع على الطريق الذي يربط اليمامة بالحجاز، فكان بإمكانه التحكم في هذه الطريق وقطع الإمدادات التي كانت تصل من اليمامة أو البحرين. كما أن نفوذ هوذة الحنفي بدأ يضعف بسبب توقف الدعم الفارسي لليمامة والاضطرابات التي سادت دولة الفرس وانهيار مملكة الحيرة التي كانت تربطها بالفرس واليمامة علاقات جيدة[٦].

ومن زعامات حنيفة مسيلمة الحنفي، ومجاعة بن مرارة، ومطرف بن النعمان بن

(١) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٦٢١.

(٢) محمد بن منيع بن سعد، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، جـ١، ٢٦٢؛ ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، جـ٤، ٢٧٩.

(٣) عبدالله بن محمد السيف، "ثمامة بن أثال الحنفي"، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، ع١٦، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٢٥٣، ٣٠٧.

(٤) عز الدين بن الأثير، *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (استانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت)، جـ١، ٢٤٧.

(٥) أحمد بن الحسين البيهقي، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)، جـ٤، ٨١.

(٦) السيف، عبدالله، "ثمامة بن أثال"، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مرجع سابق،ع١٦، ٣٥٣ ـ ٣٧٠.

سلمة الحنفي الذي عيَّنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه والياً على اليمامة.

وهناك من التميميين من جاوروا حنيفة من أسافل منطقة الخرج، وامتدت ديارهم إلى رمال يبرين، كما جاور بني حنيفة من الشمال فروع تميمية أخرى في (الفقي)، وكذلك في المناطق الواقعة إلى الشمال الغربي من منازل حنيفة[١]. ولعل أبرز زعماء تميم في منطقة اليمامة قيس بن عاصم بن سنان الذي وفد على النبي ﷺ. ومما قال عنه: (هذا سيد أهل الوبر). عرف بالحلم والحكمة[٢]، وكان من قادة تميم يوم الكلاب الثاني بين مذحج وأحلافها وتميم[٣].

ومن الزعماء في مناطق تميم اليمامية (الزبرقان بن بدر) الذي وصف بأنه عظيم القدر في قومه[٤]. ومن منازله مع عشيرته (قوٌّ) و(بنبان) وماء (الوشيع) الوسيع الآن[٥]. وثمة زعامات قبلية أخرى برزت خلال أيام العرب وحروبهم في عالية نجد وجنوب اليمامة. ومن هؤلاء على سبيل المثال: قرة بن هبيرة القشيري، من فرسان بني قشير ووجهائهم وقد عرف بغاراته الظافرة، وبجير بن عبدالله القشيري[٦]، وعقال بن خويلد العقيلي من زعماء بني عقيل العامرية، ومن أبطالهم في حروبهم مع مذحج وغيرها من القبائل[٧].

ومعظم تلك الزعامات كانت تنطلق من عصبية قبلية وطموح شخصي، ولطالما عبأت تلك الزعامات قوى القبيلة وإمكاناتها في سبيل أهداف صغيرة محدودة، إذ إن العقلية الجاهلية لم تكن ترى سوى هذه الأهداف، ولم تصل بعد إلى مرحلة تتلمس فيها الجوامع المشتركة لقبائل الإقليم وفوائد إيجاد حالة من الاستقرار والمهادنة بين تلك القبائل.

ج ـ قبائل المنطقة والدعوة في المرحلة المكية:

مكث النبي ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى الإسلام مركّزاً في تلك السنوات على الدعوة إلى التوحيد ونبذ عبادة الأصنام. وأن مكة لا تخلو من الوافدين، من العرب وغيرهم، يأتون إليهم بصورة أكبر في مواسم الحج، وفي فترات الأسواق القريبة من مكة. لكن تأثر القبائل العربية بالدعوة في مرحلتها المكية كان محدوداً، ولربما خضع جزء من هؤلاء لمقولات قريش عن النبي ﷺ ودعوته الهادية. ولقد أخذ النبي ﷺ يعرض نفسه على ممثلي القبائل العربية القادمين إلى مكة من أجل الحج، وحضور الأسواق في خطوة يراد بها الحصول على تأييد قبيلة من القبائل تكون مهيأة لحمل الدعوة وتوفير الأمن لها.

جاء في بعض روايات السيرة أن النبي ﷺ عرض نفسه على وفد حنيفة. وفي رواية محمد بن إسحاق أن النبي ﷺ أتاهم في منازلهم، فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم[٨]. ولم يسم ابن إسحاق رجال حنيفة الذين رَدُّوا عليه ذلك الرد، ولم توضح الرواية فحوى رد هؤلاء على النبي ﷺ، لكن هذا الموقف ـ وإن جهلنا تفاصيله ـ هو من قبيل تلك المواقف السيئة التي تلقى مثلها النبي ﷺ من قومه المكيين؛ ذلك أنه عليه الصلاة والسلام تلقى مواقف بالغة السوء من قِبل زعماء وأعيان قبيلة قريش التي ينتمي إليها ﷺ، وفي مقدمة هؤلاء عمه أبو لهب. وكل ذلك لم يُثنه عن مواصلة الدعوة ولم يؤدِّ إلى توقفه.

ويروي عامر بن سلمة بن عامر الحنفي وكان أسلم في آخر عهد النبي ﷺ أنه قال:

(١) انظر: الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة، مطبعة دار السعادة، ١٣٣٨ هـ)، جـ٣، ٢٥٢؛ ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٢١٩.

(٣) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ١، ٦٢٤.

(٤) ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٤.

(٥) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ١٨٠.

(٦) عبدالعزيز الفيصل، *شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام*، (القاهرة: مكتبة عيسى الحلبي، د.ت)، جـ١، ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٤.

(٧) عبدالعزيز الفيصل، *شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي*، (الرياض: ١٤٠٨ هـ)، ٨٥.

(٨) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٢، ٣٣.

نسأل الله ألا يحرمنا الجنة، لقد رأيت النبي ﷺ جاءنا ثلاثة أعوام بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعونا إلى الله عز وجل، وأن نمنع له ظهره حتى يبلغ رسالات ربه، ويشرط لنا الجنة، فما استجبنا له ولا رددنا عليه رداً جميلاً، فخشُنّا عليه وحَلُم عنا. قال عامر: فرجعت إلى (هجر)[١] في أول عام، فقال لي هوذة بن علي: هل كان في موسمكم هذا خبر؟ فقلت: رجل من قريش يطوف على القبائل يدعوهم إلى الله عز وجل، وأن يمنعوه ظهره حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة. فقال هوذة: من أي قريش هو؟ فقلت: هو من أوسطهم نسباً، من بني عبدالمطلب، قال هوذة: أهو محمد بن عبدالمطلب (كذا)؟ قلت: هو، قال: أما إن أمره سيظهر على ما ها هنا، فقلت: هنا من بين البلدان وغير ما هاهنا ثم وافيت السنة الثانية هجر، فقال: ما فعل الرجل؟ فقلت: والله رأيته على حاله في العام الماضي. قال: ثم وافيت في السنة الثالثة وهي آخر ما رأيته، فإذا بأمره قد ظهر وإذا ذكره كثير في الناس[٢]. وهذه الرواية فيها تفصيل ما أجملته رواية ابن إسحاق. وقد رواها الصالحي عن محمد بن عمر (الواقدي) وهو من الرواة الذين لا يتمتعون بثقة أهل الحديث[٣]، إلا أن الرواية لا تخالف أصولاً من الشرع متفقاً عليها، وما تورده الرواية عن تنبؤ هوذة بن علي بظهور الإسلام وانتشاره يتفق مع ما تنبأ به رجالُ دين كتابيون وأحبار، فلا غرابة أن يصدر ذلك عن هوذة بن علي الحنفي الذي تصفه بعض المصادر بأنه كان نصرانياً[٤].

ومن وفود عالية نجد التي التقى النبي ﷺ بممثليها في أثناء العرض على القبائل وفد قشير العامرية التي تنتشر فصائلها في (فلج) الأفلاج، وحول وادي الريب (الرين)، وجنوب عالية نجد[٥]. وكان من أبرز زعماء ذلك الوفد بيحرة بن فراس بن عبدالله بن سلمة بن قشير، إذ أتاهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه. وفي رواية ابن إسحاق أن بيحرة بن فراس قال: لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال له: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أن يكون لنا الأمر بعدك. قال: الأمر لله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفتهدف للعرب دونك، فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك. وفي رواية أنهم قالوا: لا نؤمن بك وسنمنعك حتى تبلغ رسالة ربك فأتاهم بيحرة بن فراس، فقال:من هذا الرجل الذي عندكم؟ قالوا: هذا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب. قال: فمالكم وله؟ قالوا: زعم أنه رسول الله، فطلب إلينا أن نمنعه حتى يبلغ رسالة ربه. قال: ما رددتم عليه؟ قالوا بالرحب والسعة، نخرجك إلى بلادنا ونمنعك مما نمنع منه أنفسنا، فقال بيحرة: ما أعلم أحداً من أهل هذا السوق يرجع بشيء أشر من شيء ترجعون به، أتعمدون إلى زهيق قوم طردوه وكذبوه فتؤووه وتنصروه، تنابذوا العرب عن قوس واحدة، قومه أعلم فبئس الرأي رأيكم. وفي الرواية أن بيحرة غمز ناقة النبي ﷺ فقمصت برسول الله فألقته. وتمضي الرواية فتذكر أن مجموعة من تلك القبيلة نصروا رسول الله واستنكروا هذا الفعل[٦].

وهكذا لم يلق النبي ﷺ ردوداً إيجابية من حنيفة (أهل حجر والخضرمة) ومن بني عامر (ممثلين في قشير) أصحاب فلج ووادي الرين. ويعكس ذلك تأثرهم بالدعاية

(١) صحفت حجر إلى هجر، وقد اشتمل كتاب سبل الهدى والرشاد على تصحيفات كثيرة ومن ضمنها تصحيف حجر إلى (هجر) وراجع عن التصحيفات في هذا الكتاب: حمد الجاسر، «سبل الهدى والرشاد»، *مجلة العرب*، جـ١، جـ٢، س٢٧، (الرياض: رجب وشعبان ١٤١٢ هـ).

(٢) محمد بن يوسف الصالحي، *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٠٧ هـ)، جـ٢، ٥٩٦.

(٣) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، جـ٣، ٦٦٦.

(٤) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٥.

(٥) السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية، مرجع سابق، ١٨٢.

(٦) الصالحي، محمد. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ٢، ٥٩٨.

القرشية وخضوعهم لمقولات مشركي مكة عن رسول الله ﷺ. ولم يكن النبي ﷺ يبحث عن الحماية والمنعة بأي ثمن أو مقابل وعد بالسيادة والملك لهذا الزعيم أو ذاك.

ويلفت النظر ما ورد في الحديث عن رسول الله ﷺ: (رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض ذات نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر فإذا هي المدينة يثرب) [١]. ويفهم من هذا الحديث الشريف أن اليمامة كانت أحد المراكز الحضرية التي قد يكون النبي ﷺ فكر أن يهاجر إليها، مما يعني أن رسول الله توقع وأمَّل أن تزول تلك المواقف السلبية التي بدت من وفد حنيفة، لتصبح بعض مراكز الاستقرار في اليمامة موئلاً للمهاجرين، لكن ذلك توقف على مدى استجابة الزعامات القبلية اليمامية للدعوة، وهو الفضل الذي سبقت إليه المدينة وذهبت بشرفه.

د ـ علاقات اليمامة وعالية نجد بالمسلمين بعد الهجرة:

وقفت بعض النزاعات القبلية أمام انتشار الإسلام في إقليم عالية نجد، ذلك الإقليم المجاور للحجاز الذي يضم قبائل متجولة يغلب عليها طابع الترحال لها علاقاتها بمكة والبوادي الواقعة إلى الشرق من المدينة.

ولعل من أبرز هذه القبائل: بنو كلاب (العامريون) ومنهم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، الذي كان وراء ما حصل للقراء المسلمين في بئر معونة في السنة الرابعة من الهجرة النبوية. ففي رواية ابن إسحاق أنه قتل حرام بن ملحان رضي الله عنه، وقد جاء بكتاب رسول الله إليه، ثم استصرخ عليهم بني عامر (ممن ينزلون ذلك المكان من كلاب العامرية) فلما أبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه، استصرخ عليهم قبائل من سليم وغيرها، فوقعت الكارثة بقتل قراء المسلمين المبعوثين أساساً إلى أهل نجد يدعونهم [٢].

ويعد استمرار المواجهة بين المسلمين وزعماء مكة، مركز العرب الديني الرئيس، عاملاً مهماً أدى إلى بطء انتشار الإسلام شرق الحجاز. وقد اجتازت الدولة الإسلامية تحديات كثيرة ونجحت آخر الأمر في تجميد الصراع مع قريش بعد صلح الحديبية، فانعكس ذلك بصورة إيجابية على انتشار الإسلام في الأقاليم والبوادي القريبة من المدينة، ثم جاء فتح مكة مؤذناً بسقوط الوثنية وزعامة مكة المشركة، إذ انهار نفوذها الديني والمعنوي في القبائل واهتزت ثوابت أساسية في تفكير العرب الديني.

وقبل فتح مكة شهدت علاقات المدينة باليمامة وعالية نجد مجموعة من الأحداث التي أسهمت في إيصال رسالة الإسلام إلى أبرز التجمعات القبلية في المنطقتين. ولعل أبرز تلك الأحداث السرايا المرسلة إلى بعض القبائل النجدية،ومنها سرية محمد بن مسلمة إلى الفُرطاء، وهي بطن من بني بكر بن كلاب العامريين [٣]، والسرية التي جاءت بثمامة بن أثال الحنفي، وهي سرية نجد عند البيهقي [٤]. وهناك سرية أبي بكر الصديق إلى بني بكر بن كلاب، وسرية الضحاك الكلابي إلى بني كلاب، وسرية عيينة بن حصن إلى بني تميم التي ترى بعض المصادر أنها هي السبب في قدوم وفد بني تميم إلى النبي ﷺ [٥].

وتبرز المصادر الطابع العسكري لمعظم تلك السرايا، إلا أن ذلك لا يعني أنها ليست

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري، *الجامع الصحيح*، كتاب الرؤيا، (تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت)، حديث رقم (٢٢٧٢)، جـ٤، ١٧٧٩؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، جـ٧، ٢٢٦.

(٢) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٣، ٣٣٩.

(٣) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ٢، ٧٨.

(٤) أحمد بن الحسين البيهقي، *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ)، جـ٤، ٨١.

(٥) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ٢، ١١٧، ١٦٠، ١٦٢.

ذات أهداف تعليمية ودعوية أساساً. فالإبلاغ والإنـذار كان دائماً يسبق أي عمل عسكري موجه إلـى أناس لم تبلغهم الـدعوة. كما أن الأنشطة العسكرية والعلاقات الصراعية ليست السمة الغالبة على العلاقات بين المدينة ونجد عامة حتى في مرحلة ما قبل الخندق؛ فثمة أخبار عن مبادلات تجارية تشمل شراء الخيل والسلاح من نجد مقابل رقيق الحرب[١].

وكذلك تعد الكتب المرسلة من النبي ﷺ إلى أعيان المناطق وأعيان القرى في اليمامة وعالية نجد وغيرها من الأقاليم، مما أسهم في إيصال رسالة الإسلام إلى تلك الفئة. وتبرز مصادر رسالة النبي ﷺ إلـى هوذة بن علي، أبرز زعماء اليمامة زمن ظهور الإسلام. فقد بعث النبي ﷺ سُليط بن عمرو إلـى هوذة بن علي يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً فقدم عليه وأنزله. ولما قرأ هوذة كتاب النبي ﷺ كتب إليه: (ما أحسن ما تدعو إليه، وأجمله وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمـر أتبـعـك)[٢]. وأجـاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثواباً من نسيج هجر، فقدم سليط على النبي ﷺ وأخبره عنه بما قال، وقرأ كتابه. فقال: لو سألني سيابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يديه، فلما انصرف من عام الفتح جاءه جبريل فأخبره أنه قد مات. وفي رواية ابن الأثير أن هوذة هو الذي أرسل وفد حنيفة إلى الرسول ﷺ، وفيهم مجَّاعة بن مرارة يقول: إن جعل لي الأمر من بعده أسلم وأنصره. وإلى جانب هوذة بن علي، ثمة زعماء آخرون في اليمامة كتب إليهم النبي ﷺ، ومنهم: ثمامة بن أثال[٣]، ومطرف بن خالد الباهلي[٤]. كما بعث ﷺ أبا أمامة الباهلي إلى قومه باهلة ليعرض عليهم شرائع الإسلام[٥].

هـ ـ وفود قبائل اليمامة وعالية نجد إلى المدينة:

إثر فتح مكة فتحت القبائل العربية أعينها على واقع جديد في مكة، إذ انهارت صروح الوثنية وانتهى موقف التربص والانتظار من جانب العرب الذين أصبح الكثير منهم، وبخاصة الزعماء والقادة، معنياً بالتعرف وبنـاء العـلاقـات مع ذلـك المـركـز الجديد المتمثل في المدينة النبوية. ولهذا جاءت المدينة وفود كثيرة تعبر عن رغبة ممثلي القبائل، وأعيانها في تقديم نفسها لتلك القوة المنتصرة والوقوف على ماهية المبادئ التي يدعو إليها محمد بن عبدالله ﷺ لقد جاءت وفود من تميم تضم أعيانها وأشرافها، وبينهم عطار بن حاجب والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم[٦]. كذلك جاء وفد من بني حنيفة فيهم مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب الحنفي[٧] (مسـيـلـمـة الـكـذاب)، وضـم وفـد حنيفة مجَّاعة بن مرارة والرجّال بن عنفوة[٨]. وفي رواية البخاري أن مسيلمة الكذاب جعل يقول: (إن جعل محمد الأمـر لي من بعده تبعته). وقدم في بشر كثير من قومه، فأقبل إليه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس، وفي يد النبي ﷺ قطعة من جريد، حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال: «لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها، ولن تعدو أمر الله فيك، ولئن أدبرت ليعقرنك الله، وإني لأراك الذي أريت فيه ما رأيت وهذا ثابت يجيبك عني»، ثم انصرف عنـه[٩]. ويـروي ابـن إسحاق أن حنيفة أقبلت ومعها مسيلمة تستره بالثياب والنبي ﷺ جالس في أصحابه، ومعه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات وأن النبي قال له: لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه.

(١) أحمـد بـن الحسين البيهقي، *السنن الكبرى*، كتاب السير، (حيدر أبـاد: المطبعة العثمانية، ١٣٣٤ هـ)، جـ٩، ١٢٩.

(٢) ابـن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٢٦٢؛ عبدالرحمن بـن علي بـن الجوزي، *الوفا بأحوال المصطفى*. ط١، (بـيـروت: دار المعرفة، ١٣٨٦ هـ)، جـ٢، ٧٢٩.

(٣) ابـن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٢٧٩.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٤، ٤٥٣.

(٥) ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٣.

(٦) ابـن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٢٢٢، ٢٢٣.

(٧) انظر نسبه عند: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٣١٠.

(٨) أحمـد بـن يحيى الـبـلاذري، *فتوح البلدان*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ)، ٩٨؛ محمد بـن جرير الطـبـري، *تـاريـخ الأمـم والملوك*، (بـيـروت: دار سويدان، د. ت)، جـ٣، ٢٨٢.

(٩) محمـد بـن إسـمـاعـيـل بـن بـردزبـه الـبـخـاري، *صحيح البخاري، كتاب المناقب* (تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م)، الحديث ٣٦٢٠؛ العسقلاني، أحمد بن حجر. فتح الباري، مرجع سابق، جـ٨، ٨٩.

وفي رواية أخرى لابن إسحاق أن بني حنيفة خلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله إنا خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا. قال: فأمر له النبي بمثل ما أمر به للقوم، وقال: «إما إنه ليس بشرِّكم مكاناً»[١]. ويلحظ أن ابن إسحاق لم يُسَمِّ من روى عنه، كما أن ما ورد في الرواية من أن مسيلمة ترك في رحال القوم يخالف ما ورد في الصحيح. ويذكر ابن حجر أن شأن مسيلمة عند قومه أكثر من ذلك، فقد كان يقال له رحمن اليمامة لعظم قدره فيهم[٢].

ووفد على المدينة وفد من سدوس بن ذهل بن شيبان من ثعلبة بن عكابة، وهم أصحاب قرية سدوس. ووفد من بني سحيم الحنفيون من أهل قران[٣]. كذلك جاءت المدينة وفود من عقيل وباهلة وقشير وجعدة[٤].

وهناك من قدم من أبناء القبائل النجدية، وربما بشكل فردي. ولعل من هؤلاء طلق بن علي الحنفي، الذي يُروى عنه أنه شارك في بناء المسجد النبوي. وقد أخرج البيهقي ما يدل على أن النبي ﷺ وصفه بجودة البناء وفي الرواية: «بنيت مع النبي ﷺ مسجد المدينة فكان يقول قربوا اليمامي من الطين، فإنه من أحسنكم له بناءً»[٥]. والرواية ليس فيها ما يدل على تاريخ وفادة طلق الحنفي إلى المدينة على وجه التحديد، على الرغم من أن البيهقي أخرج الرواية في باب (ما جاء في بناء مسجد النبي ﷺ بالمدينة). وما روي عن طلق بن علي اليمامي في ذلك، ثم رجوعه مع قومه بماء مضمضة النبي ﷺ[٦] ضمن مجموعة الأبواب التي تلت أحداث الهجرة. لكن المعروف أن المسجد النبوي بني ووسع ثلاث مرات في عهد النبي ﷺ، وورد أنه بني مرتين آخرهما بعد فتح خيبر[٧]. ومن رواية الزبير بن بكار أن المسجد النبوي إنما بني بالطين بعد الهجرة بأربع سنين[٨]. وكون طلق بن علي الحنفي إنما قدم بعد الهجرة بأربع سنوات أو بعد خيبر.

وعن طريق أولئك الوافدين وصلت المؤثرات الإسلامية إلى المنطقة، وبلغ السكان سنن الإسلام وشرائعه. فبعض الوافدين حمل معه كتاباً من النبي ﷺ ومن هؤلاء وفد باهلة[٩].

وأرسل إلى القبائل معلمين، مثل: أبي أمامة الباهلي إلى باهلة[١٠]، وسلمة الجرمي إلى جرم[١١]، والضحاك بن سفيان الكلابي[١٢]. وإن تلك الجهود والمؤثرات لم تؤثر بشكل يؤدي إلى محو رواسب الماضي الجاهلي. كما أن ولاء الزعامات القبلية للإسلام لم يكن ذلك الولاء الراسخ، لأن ذلك يحتاج إلى تشرب لمعاني الإسلام وارتباط يقيني بأهدافه ومراميه.

لقد أبدى كثير من الوافدين، ممن يمثلون قبائلهم، الرغبة في التفقه في الدين، والمشاركة في اتحاد سياسي مع المدينة النبوية، لكن ولاء كثير من تلك القبائل لم يكن ناشئاً عن قناعة ويقين. ولقد استمع وافدون كثيرون إلى تعليمات النبي ﷺ الهادفة إلى غرس الإيمان في قلوبهم، وجعله يقيناً لا شكلياً. واتجه جزء من إرشادات النبي ﷺ إلى تهذيب السلوك وتحسين المنطق، وتسديد ما يلهج به اللسان من القول، حتى إنه ﷺ طلب من وفد بني الحريش، وهم ممن ينزلون في بعض نواحي منطقة الأفلاج، وفي القسم الجنوبي من العارض[١٣]، ألاّ يبالغوا في

(١) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٢٤٤.

(٢) وذكر ابن حجر في فتح الباري، أنه يحتمل أن يكون مسيلمة قدم مرتين، الأولى كان تابعاً مكان رئيس بني حنيفة غيره، ولذا أقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعاً وفيها خاطبه النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعامله معاملة الكرم على عادته الاستئلاف، جـ٨، ٨٩.

(٣) الصالحي، محمد. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ٦، ٥٢١، ٥٢٢.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٤، ٤٢٣.

(٥) الصالحي، محمد. سبل الهدى والرشاد، جـ٦، ٢٢٤، ٤٧٩، ٦١٢.

(٦) عبدالجبار الهمذاني، *تثبيت دلائل النبوة*، (بيروت: الدار العربية، ١٣٨٦ هـ)، جـ٢، ٥٤٢.

(٧) عبدالحي عبدالكبير الكتاني، *التراتيب الإدارية لنظام الحكومة النبوية*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت)، جـ٢، ٧٧.

(٨) الصالحي، محمد. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ٣، ٤٩٠.

(٩) ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٣.

(١٠) العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٤، ٣٢٣.

(١١) الصالحي، محمد. سبل الهدى والرشاد، مرجع سابق، جـ٦، ٤٧٤.

(١٢) ولى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الضحاك بن سفيان الكلابي على من أسلم من قومه، وفي خبر وفادة بني كلاب أنهم قالوا إن الضحاك بن سفيان الكلابي سار فينا بكتاب الله وبسنتك التي أمرت بها وأنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ولرسوله وأنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا؛ المرجع السابق، جـ٦، ٦١٦؛ وانظر: ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦.

(١٣) السبيعي، إبراهيم. الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض، مرجع سابق، ١٨٢.

مدحه وقال لهم: قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان[١].

و ـ حركة الردة في اليمامة وموقف الدولة الإسلامية منها:

عاد وفد حنيفة إلى اليمامة، ولم يمضِ وقت طويل حتى أعلن مسيلمة الحنفي دعواه الكاذبة بأنه نبي يوحى إليه زاعماً أن النبي ﷺ قد أشركه في الأمر معه، أي في النبوة والرسالة. وكتب إلى رسول الله في السنة العاشرة من الهجرة كتاباً يحمل تلك الدعوى الكاذبة ويعرض نصف خراج اليمامة[٢]. فكان جواب رسول الله ﷺ: (من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، السلام على مَنْ اتبع الهدى، أما بعد: فإن الأرض لله يورثها لمن يشاء والعاقبة للمتقين)[٣].

يرى إحسان العمد أن نفوذ مسيلمة الديني والسياسي في اليمامة قد زاد بعد وفاة هوذة بن علي، إذ كان نفوذه في عهد هوذة محدوداً.

ولم يكن مسيلمة أكثر من كاهن يتنبأ للناس وينظم لهم الأسجاع[٤]. ومما أسهم في انتشار نفوذ مسيلمة وتأثيره على بني حنيفة، بالإضافة إلى غياب هوذة بن علي الزعيم السياسي للقبيلة، قابلية بعض من أبناء القبيلة للتأثير والإغواء. كما أن عامل التعصب للقبيلة الذي يعدُّ من مقتضياته الولاء الأعمى لزعامة القبيلة، يمثل قوة دافعة للأفراد نحو التأييد العاطفي دون روية وتفكر. ولا يقتصر هذا النوع من التأييد الذي تمليه العاطفة القبلية على المنتمين إلى حنيفة، بل شمل أناساً منتمين إلى ربيعة. ولهذا قال طلحة النمري لمسيلمة: «أشهد أنك لكاذب وأن محمداً لصادق ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر»[٥].

كما أن الرجّال بن عنفوة الحنفي ـ وهو ممن أسلم وتفقه ثم ارتد ـ ادّعى أن النبي ﷺ قد أشرك مسيلمة في الأمر، فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة[٦]. ثم جاءت وفاة النبي ﷺ لتضيف عاملاً جديداً أسهم في اتساع دائرة التأييد لمسيلمة. ونشر مسيلمة تعاليمه وأسجاعه بين الحنفيين، على أن ما يرويه الطبري وغيره من الأسجاع والكلمات التي يقلد بها القرآن الكريم أساطير وحكايات يظهر أن نسبة منها من مخيلة الرواة وضعوها بغية شد العامة ولفت انتباههم.

بذل ثمامة بن أثال جهده في سبيل إيقاف تسارع بني حنيفة إلى الردة وانسياقهم وراء أباطيل مسيلمة الكذاب مستخدماً البيان والخطابة. ومما قاله لهم: «اسمعوا مني وأطيعوا أمري ترشدوا، إنه لا يجتمع نبيّان بأمر واحد، وإن محمداً ﷺ لا نبي بعده ولا نبي مرسل معه»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾[٧].

تمسك جزء من زعماء اليمامة بالإسلام إبان ردة بني حنيفة. فبالإضافة إلى ثمامة بن أثال الحنفي، هناك مجموعة من الزعماء وأصحاب الرأي، مثل: عمير بن ضابئ اليشكري، وهو من أهل قرية بني يشكر، وقد عمل على إضعاف تأثير دعوى مسيلمة بين قومه، وكان مما قاله لهم: «إني رأيت أقواماً إن غلبتموهم على الحياة غلبوكم على الموت وإن غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد، لستم والقوم سواء، الإسلام مقبل والشرك مدبر، وصاحبهم نبي وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور»[٨]. وكذلك محرز بن

(١) ابن الأثير، عز الدين. أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، جـ٣، ١٨٢، ١٨٣.

(٢) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ١، ٣١٦، ٣١٧؛ العمد، إحسان صدقي، "حركة مسيلمة الحنفي"، حولية كلية الآداب، مرجع سابق، ٤٧.

(٣) ابن هشام، عبدالملك. سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، جـ٤، ٢٧٢.

(٤) العمد، إحسان صدقي، «حركة مسيلمة الحنفي»، حولية كلية الآداب، مرجع سابق، ٣٥.

(٥) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦٢.

(٦) الطبري، محمد. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٢٨٢.

(٧) غافر، الآيات: ١ ـ ٣؛ أبو الربيع البلنسي الكلاعي، *تاريخ الردة من الاكتفاء من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*، اقتباس وتهذيب: خورشيد أحمد، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت)، ٦٩.

(٨) المرجع السابق، ٦٨.

قتادة الحنفي الذي قام يحث بني حنيفة على البقاء على الإسلام والتمسك به وينهاهم عن اتباع مسيلمة. وكان يخطب فيهم ويحثهم على تركه قائلاً: «ما أعجب أمركم أدخلكم في الدين نبي وأخرجكم منه كذاب، والله لو كان فلان وفلان أحياء ما يلعب بكم الأخينس الكذاب، والله ما أصبتم دنيا ولا آخرة وإني لأخاف عليكم العذاب، فلم يسمعوا له فاعتزلهم»[١].

لقد حاول ثمامة بن أثال الحنفي رضي الله عنه مواجهة مسيلمة، فجرت بينهما وقعتان إحداهما قرب حجر والأخرى حول ملهم، وكانت كفة مسيلمة هي الراجحة في هذا النزاع[٢]. وقد تأثرت جهود ثمامة بن أثال في مقاومة المرتدين أتباع مسيلمة بانصراف من كان يساعد من التميميين عنه لخلافات جرت بين العشائر التميمية.

أدركت الدولة الإسلامية، وهي تواجه حركة الردة الواسعة في المنطقة، أنه ليس بالمستطاع القضاء على تلك الحركة العاتية عن طريق المعارضة المحلية لها بقيادة ثمامة بن أثال ومن تبعه من بني حنيفة وتميم ممن لم ينخدع بمسيلمة الكذاب وسجاح التميمية. فهؤلاء الثابتون على الإسلام، وهم يشكلون قسماً لا يستهان به في مواطن بني حنيفة[٣]، لم يكن بوسعهم مواجهة مسيلمة الكذاب بما حشده من قوة مادية وبشرية.

حاول الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إقناع من ارتد من بني حنيفة بالرجوع إلى الإسلام من خلال إرسال حبيب بن عبدالله الأنصاري الذي ذهب إلى اليمامة، فوعظ بني حنيفة (المرتدين) ودعاهم إلى الإسلام فقتله مسيلمة[٤].

لهذا عقد أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواء لعكرمة بن أبي جهل وأرسله إلى اليمامة، وتذكر المصادر أنه واقعهم فنكبوه، وكان الصديق قد أتبع عكرمة بشرحبيل بن حسنة إلا أنه لم ينتظره، فلما بلغ الأمر خليفة المسلمين الصديق رضي الله عنه طلب من عكرمة بن أبي جهل ألا يقدم عليه في المدينة وصرفه إلى عمان ومهرة[٥] وذلك لئلا تتأثر معنويات المسلمين ولئلا تضعف عزائمهم.

ألقت الدولة الإسلامية بثقلها في مواجهة مسيلمة، ورمى الصديق مرتدي اليمامة بقائد عظيم هو خالد بن الوليد الذي أرسل إلى اليمامة في حشد كبير من المهاجرين والأنصار رضوان الله عليهم. ولما بلغ مسيلمة قدوم خالد بن الوليد عسكر بعقرباء التي تبعد عن الرياض بنحو ٥٠ كم من الجهة الشمالية[٦]، وجعل ريف اليمامة وراء ظهره[٧]. وفي الطريق إلى مواجهة قوات مسيلمة أسر خالد بن الوليد مجّاعة بن مرارة الحنفي الذي أخبر خالداً أنه لم يرتد ولم يغير ولم يبدل[٨]. وفي عقرباء، حيث نزل مسيلمة، دارت رحى معركة عنيفة تراجع فيها جيش مسيلمة إلى ما عُرف بحديقة الموت، وفيها هُزم المرتدون وقتل مسيلمة هناك، وهلك سبعة آلاف من أولئك المرتدين في عقرباء وفي الحديقة العدد نفسه، وكذلك في الطلب، واستشهد من المسلمين المهاجرين والأنصار من أهل المدينة ٣٦٠ رجلاً، ومن المهاجرين من غير أهل المدينة ٣٠٠ رجل[٩].

ولقد جرى قتال ملحمي شديد بين الجانبين، وكان على الأنصار ثابت بن قيس رضي الله عنه ضمن جيش المسلمين، فأخذ يحث الأنصار على جهاد المرتدين ويقول لهم: الله

(١) العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ٣، ٤٨٦؛ عبدالله محمد السيف، «الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة أثناء ردة مسيلمة»، *مجلة جامعة الملك سعود*، مج ١٠، الآداب، (١٤١٨ هـ)، ١٢١ ـ ١٤١.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٤٥٦.

(٣) السيف، عبدالله. «الثابتون على الإسلام»، مرجع سابق، ١٢١ ـ ١٤١.

(٤) العسقلاني، أحمد بن حجر. الإصابة في تمييز الصحابة، مرجع سابق، جـ١، ٣٠٧.

(٥) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦٠.

(٦) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ١٦٢؛ ويذكر عبدالله الشايع، أن مكان الوقعة يبعد عن عقرباء وعن الجبيلة قرابة خمسة عشر كيلاً في: *بين اليمامة وحجر اليمامة تحقيق طرقها القديمة وأعلامها المشيرة*. ط١، (الرياض: ١٤١٩ هـ)، ١٣٧.

(٧) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ١٥٢؛ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٣، ٢٨٨.

(٨) ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى، مرجع سابق، جـ٥، ٥٤٩.

(٩) الطبري، محمد. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٢٩٦، ٢٩٧.

الله دينكم، فقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا بالمرتدين في الحديقة، فما يعرف بعضهم بعضاً إلا بالشعار. وروي عن خالد قوله: «شهدت عشرين زحفاً فلم أرَ قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداماً من بني حنيفة يوم اليمامة»[١].

وبعد أن كُسرت شوكة حركة الردة في اليمامة، وقُتل مسيلمة الكذاب، صولح من في حصون بني حنيفة، ومعظمهم من النساء والصبية عن طريق مجّاعة بن مرارة الحنفي الذي صالح خالداً على البيعة على الإسلام وأن من تبقى من بني حنيفة آمنون بأمان الله تعالى، وأن يحوز للمسلمين السلاح الصفراء والبيضاء ونصف السبي[٢].

وبنهاية حركة مسيلمة الكذاب طويت صفحة من تاريخ منطقة الرياض، فنتائج القضاء على تلك الحركة القوية لم تقتصر على مواطن حنيفة فحسب، بل شملت المنطقة بكاملها، وقد أمسى الاتجاه نحو الردة ضعيفاً، والقيادات المترددة في قبول الحكم الإسلامي والوفاء بأركان الإسلام كلها، أدركت أنه ليس بوسعها البقاء في خندق التردد والتربص، هذا مع أن فصائل قبلية يمامية ونجدية أخرى بزعامتها وقيادتها كان لها بلاءٌ حسنٌ في محاربة المرتدين في اليمن وفي البحرين، فقد شارك بنو عقيل في محاربة المرتدين في اليمن ودعموا موقف الأبناء باليمن في أثناء محاربتهم المرتدين بزعامة زيد بن عبد يغوث[٣]، كما شارك قيس بن عاصم التميمي وثمامة بن أثال الحنفي في مساندة العلاء بن الحضرمي في محاربة المرتدين[٤].

لقد أزيلت عقبة كؤود حالت دون انتشار الإسلام في المنطقة، وتمسكت بمقدرات قلب نجد وأهم مناطق التحضر والاستقرار فيها، بعد تضحيات جسام وبعد سقوط أعداد كبيرة من الشهداء والقتلى. ويمثل هذا الإنجاز من جانب المسلمين هزة عنيفة نتج منها مجموعة من المتغيرات التي أثرت على أوضاع المنطقة ومسيرتها التاريخية. وقد رصد صالح الوشمي[٥] مجموعة من النتائج التي مست الخرائط السكانية في المنطقة، ومنها توطين بعض بطون القبائل العربية التميمية في بعض الأمكنة، ومنها أمكنة فني أهلها في الحرب، ومن ذلك: الفقي (سدير) حيث نزلها بنو العنبر، والهدار حيث نزلها بنو الأعرج بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد بن مناه[٦] التميميون. ويرجع الوشمي هذا الإجراء إلى سببين: الأول الحرص على إعادة اليمامة إلى حظيرة الإسلام لئلا تعود مرتدة مرة أخرى، وهذا الحرص اقتضى توطين قبائل لم ترجع عن إسلامها. والثاني استغلال اقتصاد أرض اليمامة بقراها العامرة، إذ لاشك في أن ارتفاع الوفيات في صفوف حنيفة أدى إلى تعطل كثير من القرى والمزارع، فجاء هذا الإجراء لمعالجة هذه المشكلة[٧]. وهناك بعد آخر يمس أولئك السكان الجدد وأغلبهم كانوا بداة جوالين. فحياة البادية المنعزلة عن الحواضر والحاملة لبعض العوائق المسلكية تولد الجفاء والقسوة واللامبالاة بتعاليم الدين وترك الجمع والجماعات[٨]. وإن هذا الإجراء كما هو في مصلحة هؤلاء القوم، فإنه يخدم أهداف الدولة الإسلامية الساعية إلى نشر التفقه في الدين والتعامل بحكمة مع المؤثرات البيئية والمجتمعية المؤدية إلى الضلال، والوقوع في الردة مرة أخرى ولو على نطاق فردي. ومع مرور الزمن ترسخت المؤثرات الإسلامية في إقليم اليمامة، وانتشر التفقه

(١) الكلاعي، أبو الربيع البلنسي. تاريخ الردة، مرجع سابق، ٨٧ـ ٩١.

(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦٥.

(٣) الطبري، محمد. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٢٤.

(٤) أحمد بن أعثم الكوفي، *كتاب الفتوح*، (حيدر أباد: ١٩٦٩م)، جـ١، ٤٨ ـ ٥١؛ السيف، عبدالله، «ثمامة بن أثال الحنفي»، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مرجع سابق، مج١٠، جـ٣٥٣ ـ ٣٧٠.

(٥) صالح بن سليمان الوشمي، *ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز، ١٤١٢ هـ)، ٨٩.

(٦) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٣٠٦، جـ٥، ٤٥٤.

(٧) الوشمي، صالح بن سليمان. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ٨٨.

(٨) محمد جابر الأنصاري، «موقف الإسلام من نمط الحياة الرعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية: دراسة تحليلية ـ تفسيرية»، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، س١٠، ع٣٩، (الكويت: ١٩٩٢م)، ١٧٦ ـ ١٩٥.

في الدين في حواضرها، إلا أن بعض العادات الجاهلية لم تغب عن ذلك بصورة فورية. ولقد صار التفقه في الدين وقراءة القرآن الكريم من الأعمال التعليمية المرغوبة عند أبناء المنطقة التي حظيت بإقبال كبير. وربما كان قرار منع المرتدين (السابقين) من المشاركة في أعمال الفتح الإسلامي في عهد الصديق رضي الله عنه مما حفز جزءاً من أبناء اليمامة على التفقه في الدين، والتزود من حديث النبي ﷺ[1].

لقد وفد إلى أبي بكر الصديق عشرة من بني حنيفة، فتفقهوا وتعلموا، وكان منهم أبو مريم الحنفي أحد قضاة عمر بن الخطاب فيما بعد[2].

ز ـ اليمامة في العهد الراشدي ومهماتها:

بعد القضاء على حركة الردة كان من الطبيعي أن ينصَّب على اليمامة من يقوم بإدارتها، فقد عين خالد بن الوليد سمرة بن عمرو العنبري على اليمامة بعد مغادرته إياها في رواية البلاذري[3]، في حين يورد خليفة بن خياط ما يدل على أن سليط بن قيس هو الذي ولي أمر اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ ذكره ضمن عمال أبي بكر. وورد أيضاً أن أبا بكر عين مطرف بن النعمان بن سلمة والياً مالياً على اليمامة. وإزاء هذا التضارب الظاهر في تلك الروايات يبدو لنا أن سليط بن قيس الصحابي، ذا الفضل والسابقة، تولى أمور الإمامة وشؤون القضاء، في حين خلف سمرة بن عمرو العنبري خالداً على الجند وإدارة المستقرات التميمية الجديدة، وتولى مطرف بن النعمان شؤون بني حنيفة في تلك الظروف الانتقالية من تاريخ القبيلة.

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفهم مما يذكره الطبري أن اليمامة كلها ارتبطت أولاً بولاية عمان، فأصبح حذيفة بن محصن يتولى الإقليمين، ثم ارتبطت بولاية البحرين سنة ١٦هـ/٦٣٧م إذ وليها العلاء بن الحضرمي، في حين ظل حذيفة بن محصن على عمان في تلك السنة. وممن تولى اليمامة والبحرين بعد ذلك عثمان بن أبي العاص وأبو هريرة[4]. وتولى قضاء اليمامة في عهد عمر بن الخطاب سلمة بن وقش الأنصاري[5]. ويظهر أن ارتباط اليمامة بولاية البحرين ظل قائماً في عهد عثمان بن عفان. أما في عهد علي بن أبي طالب فبناءً على ما يذكره بعض الباحثين، فقد ارتبطت تلك الولاية بمكة والطائف[6].

لقد أولت الخلافة الراشدة مسألة نشر التفقه في الدين بين الأهالي جُلَّ عنايتها إلى جانب إقرار الأمن والنظام في كل الولايات، ومنها ولاية اليمامة. ولعل اختيار صحابة لهم باع في التفقه والرواية عن النبي ﷺ لتولي مناصب الإدارة في اليمامة وما جاورها، كأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص ما يدل على ذلك. كما عنيت الخلافة الراشدة بالقضايا التعليمية والتثقيفية، وبذل الخلفاء جهودهم في سبيل دمج البداة العرب في جسم الأمة من أجل أن تتجاوز تلك القبائل مرحلة الانضواء الشكلي إلى الولاء الحقيقي للدين الحنيف، والاستجابة الفعلية لله ورسوله ﷺ ولتعمل زعامتها في ظل مفهوم الأمة الواحدة بدل الأعراف القبلية المتعصبة.

ومن مهمات الولاية الرئيسة في العهد الراشدي، إمداد جبهات القتال وأمكنة الرباط وتزويدها بالمقاتلين. فقد حث عمر رضي الله عنه عمالاً على الكور والقبائل في سنة

(١) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ٨٩.

(٢) انظر: محمد مصطفى الأعظمي، *المحدثون من اليمامة إلى سنة ٢٥٠ تقريباً*، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤١٥ هـ)، ٢٦.

(٣) البلاذري، أحمد. فتوح البلدان، مرجع سابق، ١٠٠.

(٤) الطبري، محمد. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٤، ٣٩، ٩٤، ١١٢.

(٥) خليفة بن خياط، *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق: أكرم ضياء العمري. ط١، (بيروت: دار القلم ومؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ)، ١٥٥.

(٦) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ٩١.

ثلاث عشرة للهجرة، على انتخاب حملة السلاح وأهل الفروسية والنجدة والرأي ليوجههم بعد ذلك إلى جبهات الفتح[١].

حدثت هجرات قبلية من المنطقة؛ وبخاصة من القبائل المضرية وفروع بكر بن وائل المستقرة في اليمامة مواكبة لحركة الفتوحات الإسلامية، فشاركت في عمليات الفتح، واستوطنت في الأقاليم المفتوحة لتكسبها الصفة العربية الإسلامية، إذ أسهمت تلك القبائل اليمامية في ترسيخ أثر اللغة العربية ونشر الدين في تلك الأقاليم.

ثانياً ـ العهد الأموي
٤١ ـ ١٣٢هـ/٦٦١ ـ ٧٥٠م:

ـ اليمامة وعالية نجد في العهد الأموي:

انتهى عهد الخلافة الراشدة ليحل محله حكم بني أمية للعالم الإسلامي ٤١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ـ ٧٥٠ م، وكان أبرز منجز يحفظه التاريخ لتلك الدولة في بداية حكمها أن مؤسسها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه جمع الأمة ونقلها من وضعية كانت تهدد بتشرذمها وتفسخها إلى وحدة عامة شملت العالم الإسلامي كله.

وفي عهد بني أمية شهدت اليمامة وعالية نجد مجموعة من الأحداث والتطورات من أبرزها:

- هجرات القبائل من المنطقة إلى مناطق الفتوح. وأن جزءاً من القبائل القيسية في الشام مثل (باهلة، وكلاب العامرية، وقشير) شكلت مع العرب اليمانية في الشام القاعدة المتينة التي ساندت قيام الدولة الأموية، مع أن دورهم تراجع بعد ذلك، ليعود مرة أخرى إلى النشاط والقوة حسب مقتضيات السياسية الأموية التوازنية تجاه القبائل.
- شهدت اليمامة في العهد الأموي جهوداً محدودة من قِبل بعض الخلفاء استهدفت عمارة بعض الأراضي الزراعية[٢].
- كذلك شهدت اليمامة حركة النجدات (وهم من الخوارج)[٣] ٦٦ ـ ٧٢ هـ / ٦٨٦ ـ ٦٩١ م إذ استقل أولئك باليمامة وما جاورها، وامتد نفوذهم إلى حضرموت واليمن[٤].

ارتبطت اليمامة في أوائل الحكم الأموي بولاية المدينة النبوية؛ فطوال حكم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كانت اليمامة من التوابع الإدارية للمدينة النبوية. ويعني ذلك أن أبرز من تولاها وأشرف على شؤونها مروان بن الحكم وسعيد بن العاص، فقد توليا المدينة بالتعاقب معظم فترات ذلك العهد[٥]. وفي أثناء ولاية مروان بن الحكم على المدينة وإشرافه على ولاية اليمامة، برز أثر مولاه أبي حفصة بوصفه عاملاً على الجباية. ومن ثَمَّ ترسخت مكانة أبي حفصة وذريته في المنطقة بوصفها أسرة ذات نفوذ وحظوة عند الأمويين ثم العباسيين[٦].

عني معاوية بن أبي سفيان بالاستثمار في مجال الزراعة في الخضرمة، إذ وطن هناك مجموعة كبيرة من الرقيق بلغ عددهم بنسائهم وأولادهم أربعة آلاف[٧]. وربما كان ذلك جزءاً من سياسة اتبعها في أقاليم أخرى منها المدينة النبوية إذ إن له أراضي صواف بالمدينة تنتج التمر[٨].

وليس من المعروف على وجه الدقة أجناس هؤلاء الرقيق، ولعل الدولة الأموية

(١) الطبري، محمد. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٣، ٣٧٨.

(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١، ٣٥٢؛ البلاذري، أحمد. أنساب الأشراف، مرجع سابق، ٩.

(٣) من المؤرخين من أورد روايات يفهم منها أن خروج نجدة بن عامر كان في عام ٦٢ هـ؛ انظر: الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٥، ٤٧٩؛ إسماعيل بن كثير، *البداية والنهاية*، تحقيق: عبدالله التركي، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، دار هجر، ١٤١٧ هـ)، جـ١١، ٦٠٨.

(٤) انظر: الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٤٧، ٤٨.

(٥) ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، مرجع سابق، ٢٠٨، ٢٢٠، ٢٢٤.

(٦) ينتسب آل أبي حفصة إلى جدهم (أبي حفصة)، وهو رجل مغمور قيل أسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقيل أسلم على يد عثمان بن الحكم، وكان ولاؤه لمروان، وقد عرف بإخلاصه له يوم مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد بقي أبو حفصة إلى جانب مروان الذي أعتقه. وعندما ولي المدينة كانت اليمامة مضافة إليها فكلف مروان أبا حفصة بحمل أموال الجباية منها. وقد ظل أبو حفصة في اليمامة وتزوج فيها. وعندما ظهر عبدالله بن الزبير انتقل أبو حفصة إلى الشام مع بني أمية، وشارك في معركة مرج راهط ضد الضحاك بن قيس الموالي لابن الزبير. وبعد عودة الحكم الأموي إلى اليمامة ارتبط أبو حفصة وأبناؤه بالإقليم إذ صاهروا بعض العشائر وامتلكوا المزارع والبساتين. ومن أولاد أبي حفصة وذريته خرج عدد من الشعراء، وكان ذلك البيت من البيوت المشهورة بقول الشعر. وهناك بعض الشعراء ممن ينتمي إلى آل أبي حفصة ممن نالوا الحظوة عند العباسيين فيما بعد. للمزيد من المعلومات؛ انظر: حمد الجاسر، «الحفصي وكتابه عن اليمامة»، *مجلة العرب*، س١، مج١، (١٣٨٦ هـ)، ٦٧٣ ـ ٦٩٢؛ قحطان رشيد التميمي، *مروان بن أبي حفصة وشعره*، (بغداد: مطبعة النعمان، ١٩٧٢م)، ٣٠، ٣١، ٤٦، ٥٠.

(٧) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١.

(٨) أبو العرب محمد بن أحمد التميمي، *كتاب المحن*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ)، ٧١ـ ١٧٢.

شعرت بحاجة المزارع المهجورة إلى أيدٍ عاملة وعمارة وإصلاح في ظل هجرة جزء من السكان إلى المناطق المفتوحة (المدن) التي تم تمصيرها. ومع أن تلك السياسات الأموية الهادفة إلى تعمير بعض المساحات الزراعية قد أسهمت في إنعاش الحياة الزراعية في أراضٍ مملوكة للخليفة أو لبيت المال، إلا أن النشاط الزراعي في تلك المنطقة وغيرها من المناطق تأثر سلباً بالسياسات الجبائية وسوء معاملة الفلاحين من قِبل السعاة وغيرهم[١]، بالإضافة إلى عوامل الجدب والقحط والآفات المهلكة للزرع والحرث[٢].

١ ـ اليمامة في عهد الخوارج النجدات:

في غمرة الخلافات التي سادت بلاد الخلافة الإسلامية بعد وفاة يزيد بن معاوية، ظهرت حركة نجدة بن عامر الحنفي في إقليم اليمامة، وهو نجدة بن عامر بن عبدالله بن سيار بن المطروح الحنفي. وكان في أول أمره قائداً يعمل تحت قيادة أبي طالوت الحنفي، وكلاهما يعدُّ من الخوارج الأزارقة الذين اتجهوا أولاً إلى مكة للدفاع عنها بالمشاركة مع قوات عبدالله بن الزبير التي كانت تواجه قوات الأمويين قبيل وفاة يزيد بن معاوية. ثم اكتشف هؤلاء القوم وجود فجوة بينهم وبين ابن الزبير[٣]، في بعض الآراء والمسائل، ولهذا اتجه جزء من هؤلاء الخوارج، وهم المنتمون إلى بكر بن وائل إلى اليمامة، فاستولى أبو طالوت على الخضرمة[٤] (الخرج الآن)، ثم بويع لنجدة ابن عامر بالإمارة وهو ابن ثلاثين عاماً في سنة ٦٦ هـ / ٦٨٦ م إذ رأى قادة تلك الحركة أن نجدة يتفوق على أبي طالوت في بعض المهارات القيادية. اتخذ نجدة بن عامر من أباض في أعلى وادي حنيفة جنوب شرق سدوس قاعدة له[٥]، ثم اتسع نفوذه في نجد وامتد ذلك النفوذ إلى البحرين وانقاد له أهل الطائف وجبى عمّاله زكاة صنعاء وحضرموت، وحج سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م فوقف بأصحابه في عرفات[٦]. لقد واجه نجدة قوى محلية في المنطقة، ودخل في صراع معها لعل من أبرزها بني عامر في المجازة (شرقي حوطة بني تميم) إذ قتلهم قتلاً ذريعاً[٧].

إن أهم نقاط الضعف في حركة نجدة هو الارتباط بفكر الخوارج. ومهما كانت درجة ذلك الارتباط، فالغالب على ذلك الفكر تطرفه الشديد، وعدم اهتمامه بتأليف قلوب السكان، وعدم قبوله بالحلول الوسطية، بالإضافة إلى الدموية والعنف اللذين اتسمت بهما مسلكيات هؤلاء الخوارج في العراق والبحرين واليمامة. ولئن كان كثير من الدراسات يركز على البعد المذهبي لهذه الحركة بوصفه عاملاً محركاً لها، فإن هناك عوامل كثيرة لها أثرها الواضح في ظهور نجدة وأتباعه، ومنها عوامل سياسية واجتماعية. فبالإضافة إلى الفراغ الأمني والسياسي الذي كانت تعاني منه المنطقة، فإن القبائل البكرية عامة تستبطن شعوراً بالتهميش والإقصاء من جانب الأمويين، ولذلك فلا غرابة أن تستقطب حركات الخوارج زعماء طامحين وأفراداً عاديين ممن ينتمون إلى تلك القبائل، ومثل ذلك يقال عن مجموعة القبائل التميمية. يضاف إلى ذلك أن سكان الأقاليم الأصليين أضحوا متبرمين من السياسات الأموية في الجباية.

لقد أبدى نجدة بن عامر مرونة تجاه بعض المسائل بناء على مقتضيات الإقليم

(١) الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٢٢، ٣١.

(٢) عبدالله محمد السيف، *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ)، ٧٢، ٧٣.

(٣) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١.

(٤) المرجع السابق، جـ٤، ٢٠٣؛ وانظر: ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، مرجع سابق، ٢٥٣. وكان نجدة بن عامر الحنفي قد جاء إلى مكة ليمنع البيت من أهل الشام. ويفهم مما يذكر ابن كثير أنه قدم ومعه طائفة من أهل اليمامة؛ انظر: ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ١١، ٦٣٤.

(٥) الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٥٠؛ الراشد، عبدالله محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ٤٥.

(٦) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠٣، ٢٠٤.

(٧) المرجع السابق، جـ٤، ٢٠١؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٥١، ٥٢.

ومصلحته متجاوزاً بذلك قصر النظر الذي عرف عن الخوارج. فمن ذلك أنه رأى ألا يسبي عبيد الخضرمة الذين وطنهم معاوية بن أبي سفيان، وأن يعودوا إلى فلاحة الأرض؛ للحاجة إليهم[١]. وثمة بعض المؤشرات التي تدل على أن نجدة بن عامر كان على صلة ببعض المراجع العلمية في الحجاز ومنهم ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، اللذان ربما كانا يحاولان التخفيف من غلواء الفكر والفقه الذي يتبناه. وقد أخرج مسلم[٢] وغيره أن ابن عباس كان يرد على مكاتباته ومسائله، وروي عنه قوله: لولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه[٣]. وروي أيضاً أنه قال: والله لولا أن أرده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه ولا نعمة عين. ويذكر ابن تيمية[٤] أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما وغيره من الصحابة كانوا يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم، وكان عبدالله بن عباس يجيب نجدة الحروري لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري. وقد ذكر ابن الأثير أن نجدة قطع الميرة عن أهل الحرمين من اليمامة، فكتب إليه ابن عباس، أن ثمامة بن أثال لما أسلم قطع الميرة عن أهل مكة وهم مشركون، فكتب إليه النبي ﷺ إن أهل مكة أهل الله، فلا تمنعهم الميرة، فجعلها لهم، وإنك قطعت عنا الميرة ونحن مسلمون، فجعلها نجدة لهم[٥].

حاول عبدالملك بن مروان استقطاب نجدة بن عامر وهو في حال صراع مع ابن الزبير بمكة، فكتب إليه يدعوه إلى طاعته ويوليه اليمامة ويهدر ما أصاب من الأموال والدماء، مما أسخط فئة من الخوارج في اليمامة، فإنهم قالوا ما كتبه إلا حينما علم منه دهاناً في الدين. ثم إن هؤلاء الخوارج أخذوا في الانتقاص من نجدة وعدُّوا عليه بعض المآخذ، من وجهة نظرهم، منها أنه لا يرضى بقتل من أجاب تقية. وقد انتهى أمر نجدة بن عامر بوصفه حاكماً بأن خلع وولي أبو فديك، أحد بني قيس بن ثعلبة. أما نجدة فقد تخفى في إحدى قرى حجر ثم قتل بعد ذلك سنة ٧٢ هـ / ٦٩١ م[٦].

خلف أبو فديك (عبدالله بن ثور) نجدة بن عامر في الإمارة باليمامة، ثم تحول إلى البحرين. وقد نجح في هزيمة جيش أرسله مصعب بن الزبير لحربه من العراق. ولما استقر الأمر لعبدالملك بن مروان واجه أبو فديك حملة بقيادة أمية بن عبدالله فهزمها، فأرسل عبدالملك بن مروان لحربه عمر بن عبيد الله بن معمر الذي نجح في القضاء على أبي فديك في المشقر بهجر (الأحساء)[٧]. وبمقتله انهارت حركة النجدات التي يطلق عليها بعض المؤلفين اسم الدولة[٨] ليعود إقليم اليمامة مشمولاً بولاية الحجاج الذي أصبح والي الدولة الأموية على الحجاز واليمامة وغيرهما.

٢ ـ عودة اليمامة إلى الحكم الأموي:

عادت الوحدة إلى العالم الإسلامي منذ ما عرف بعام الجماعة الثاني، وأصبحت اليمامة وعالية نجد تابعة إدارياً لوالي الحجاز. وقد تولى إدارتها يزيد بن أبي هبيرة المحاربي، ثم أصبحت اليمامة ولاية قائمة بذاتها ترتبط بالخليفة مباشرة سنة ٧٦هـ/ ٦٩٥م، وتولاها إبراهيم بن عربي الكناني صاحب ديوان عبدالملك وأحد ثقاة البيت الأموي الأوفياء له[٩]. وربما يرجع ذلك إلى إدراك

(١) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠١؛ وانظر عن مآخذ معارضي نجدة بن عامر: الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٧٦ ـ ٨١.

(٢) النيسابوري، مسلم. الجامع الصحيح، مرجع سابق، جـ٣، ١٤٤، ١٤٥.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين. السنن الكبرى، كتاب الفيء والغنيمة، مرجع سابق، جـ٦، ٣٤٥.

(٤) تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ)، ١١، ٤٧.

(٥) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٤، ٢٠٤.

(٦) المرجع السابق، جـ٤، ٢٠٤ ـ ٢٠٦؛ الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٦، ١٧٤.

(٧) المرجع السابق، جـ٦، ١٩٣.

(٨) النعمان القاضي، *الفرق الإسلامية في الشعر الأموي*، (مصر: دار المعارف، د.ت)، ١٨٠، إذ يسميها دولة النجدات.

(٩) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١٠٦، ١٠٧؛ حمد الجاسر، «حول اليمامة وولاتها»، *مجلة العرب*، س١، (رجب ١٣٨٦ هـ)، ٢٧٦، ٢٧٧.

بني أمية ضرورة تولي أمراء أقوياء ينتهجون سياسات الحجاج نفسها في الأقاليم المعروفة باضطرابها وكثرة قلاقلها. ولكن هل عالج الأمويون بعد عودة سيادتهم إلى اليمامة جذور الفتن ومسببات القلاقل من خلال تبني سياسة مدروسة تعنى بنشر الفقه في الدين، وتعمل على تحسين أحوال السكان لئلا يصبح هذا الإقليم مرة أخرى بيئة جاذبة للتيارات القلقة المثيرة للفتن؟ الواقع أنه، باستثناء عهد عمر بن عبدالعزيز، لا نجد سياسات يتم تبنيها في هذا الإقليم من هذا القبيل، ولا نجد مهمات للولاية خارج المهمات الأمنية والجبائية.

استمر ابن عربي والياً على اليمامة حتى سنة ٩٦هـ/٧١٥م، ثم أعيد إلى اليمامة في عهد يزيد بن عبدالملك[١]. وعندما انتهت ولاية إبراهيم بن عربي الأولى لليمامة عام ٩٦هـ/٧١٥م تسلم زمام الولاية سفيان بن عمرو العقيلي، وفي عهده هجم خوارج البحرين بقيادة مسعود بن أبي زينب العبدي على اليمامة، حيث وقع قتال في الخضرمة بين قوات سفيان بن عمرو وخوارج البحرين قتل فيه مسعود بن أبي زينب ثم خليفته هلال بن مدلج وقضي على شوكة الخوارج[٢]. وفي عهد عمر بن عبدالعزيز القصير تولاها - اليمامة - زرارة بن عبدالرحمن[٣]، ثم عاد إبراهيم بن عربي إلى اليمامة مرة أخرى في عهد يزيد بن عبدالملك ١٠١ - ١٠٥ هـ / ٧٢٠ - ٧٢٣[٤]، واستمر في ولايته عليها جزءاً من عهد هشام بن عبدالملك. وقد ورد أن هشاماً طلب منه أن يبعث إليه صنفاً من الخيل عند بعض أعراب اليمامة، فأرسل له فرساً. كما وفد على هشام بن عبدالملك بدمشق[٥] مما يدل على قوة صلة العاصمة المركزية للعالم الإسلامي بتلك الولاية في عهد هشام بن عبدالملك. ولما توفي ابن عربي خلفه في عهد هشام بن عبدالملك ١٠٥ - ١٢٥ هـ / ٧٢٣ - ٧٤٣ م المهاجر عبدالله الكلابي[٦]، ثم ابنه علي بن المهاجر. فلما قتل الوليد بن يزيد ثار أهل اليمامة ضد واليهم الأموي بزعامة المهير بن سُلمى الحنفي[٧]، إذ عينه أبوه يزيد بن عمر بن هبيرة والياً على اليمامة. ولما ظهر العباسيون أرسل الوالي العباسي على المدينة ومكة والطائف زياد بن عبيد الله بن عبدالمدان إبراهيم بن حسان السلمي إلى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة فقتله وقتل أصحابه[٨]. وقد شهدت السنوات الأخيرة من حكم بني أمية في اليمامة اضطرابات قبلية، وهي اضطرابات وصراعات استشرت في كثير من أقاليم الدولة الإسلامية. فقد ثار المهير بن سلمى الحنفي على الوالي الأموي علي بن المهاجر الكلابي وهزمه في قصره بقاع حجر ثم هرب الوالي المذكور إلى المدينة[٩]، فأصبح المهير بن سلمى[١٠] حاكماً على اليمامة، ثم مات واستخلف على اليمامة عبدالله بن النعمان الحنفي[١١].

وفي غمرة تلك الأوضاع المضطربة جرت وقائع بين بني حنيفة والقبائل العامرية في فلج وعقيق عقيل (وادي الدواسر الآن). وقد جرت أيام وحروب بين القبائل شبيهة بأيام العرب وحروبهم في الجاهلية ومنها أيام: فلج الأول، وفلج الثاني، ويوم النشاش، ويوم حلبان وفيها سقط آلاف القتلى، واستباح المقاتلون دماء بعضهم بعضاً. ففي وقعة واحدة قتل عبيد الله بن مسلم الحنفي عشرين ألفاً من إحدى القبائل[١٢]. وتلك وقائع تؤكد

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٧٧؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ١٩٦ـ ١٩٧.

(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١١٩.

(٣) ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة بن خياط، مرجع سابق، ٣٢٣.

(٤) المرجع السابق، ٣٣٣.

(٥) الجاسر، حمد. ابن عربي، مرجع سابق، ٢٠٤، ٢٠٥.

(٦) المرجع السابق، ٣٥٩.

(٧) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٢٩٨؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي، مرجع سابق، ٢٣٢، ٢٣٣؛ وانظر قائمة الولاة عند: الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١٠٨.

(٨) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٧، ٤٥٩.

(٩) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، جـ٥، ٢٩٨.

(١٠) ذكره: ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة، مرجع سابق، ٤٠٦، باسم (البهي رجل من بني حنيفة)، وتعليقاً على ذلك يقول حمد الجاسر: إنه يبدو أن كلمة (البهي) تصحيف (المهير)؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي، مرجع سابق، ٢٣٧.

(١١) ابن الأثير، عز الدين. الكامل، مرجع سابق، جـ٥، ٢٩٩.

(١٢) المرجع السابق، جـ٥، ٣٠١.

عودة الذهنية الجاهلية القديمة باتجاهاتها المدمرة القائمة على السلب والنهب والتناحر القبلي. وكما كان عليه الوضع في الجاهلية، فقد أصبح التفاخر بتلك الأيام والحروب من الأغراض الشعرية عند شعراء المنطقة، مثل: القحيف العقيلي[١] ويزيد بن الطثرية القشيري[٢].

إن هجرات القبائل إلى مناطق الفتح إحدى الظواهر المؤثرة في البنية السكانية في المنطقة. ولم تكن الرغبة في المرابطة والجهاد، العامل الوحيد لهذه الهجرات، فهناك الظروف المناخية والاقتصادية القاسية وسنوات الجدب والقحط المهلكة التي ظل اقتصاد البادية رهناً لها ولظروف البيئة كلها. يقول الصمة القشيري وهو شاعر عاش في العهد الأموي في منطقة عالية نجد ثم هاجر منها:

دعانيَ من نجد فإن سنينه
لعبن بنا شيباً وشيبننا مُردا
لحى الله نجداً كيف يترك ذا الندى
بخيلاً وحُرّ القوم تحسبه عبدا[٣]

ومما يزودنا ببعض الملامح عن أحوال السكان، الشعر العائد إلى ذلك العصر، وبخاصة ذلك اللون من الشعر الذي يتناول قضايا الأهالي. يذكر الجاسر أن في شعر تلك الفترة صوراً لتصرف بعض الولاة وتجاوزاتهم[٤]، وقد جاءت تلك الصور بنَفَس يمتلئ لوعة وأسى. ومن نماذج تلك الصور ما سجله عمرو بن أحمر الباهلي عن معاناة باهلة (في عالية نجد) من الجباة والسعاة في قصيدته الموجهة إلى يحيى بن الحكم بن أبي العاص والي المدينة لعبدالملك بن مروان[٥] سنة خمس وسبعين للهجرة:

يا يحيى يا بن إمام الناس أهلكنا
ضرب الجلود وعسر المال والحسر
لسنا بأجساد عاد في طبائعنا
لا نألم الشر حتى يألم الحجر
ولا نصارى علينا جزية نسك
ولا يهود طغاماً دينهم هدر
إن نحن إلا أناس أهل سائمة
ما إن لنا دونها حرث ولا غرر
ملوا البلاد وملتهم وأحرقهم
ظلم السعاة وباد الماء والشجر
إن لا تداركهم تصبح منازلهم
قفراً تبيض على أرجائها الحمر[٦]

وهو يشكو عمال الصدقة لقومه بنجد وضربهم لهم ضرباً مبرحاً لكي يدفعوا ما فرض عليهم من الصدقات الباهظة دون مراعاة لفقرهم وجدب بلادهم. يصور الراعي النميري[٧] ٩٠هـ/٧٠٩م لعبدالملك ما يلاقيه قومه فيقول:

أَوَلِيَّ أمرِ الله إن عشيرتي
أمسى سوامهمُ عزين فلولا
قطعوا اليمامة يطردون كأنهم
قوم أصابوا ظالمين قتيلا
فادفع مظالم عيلت أبناءنا
عنا وأنقذ شلونا المأكولا

ويفهم مما ورد في شعره أنه كان يهدد بنزوح من بقي من قومه بالشريف (في عالية نجد) حتى لا يبقى لديهم نعم وسائمة[٨]، ويؤكد الراعي النميري لعبدالملك أن قومه على الإسلام، وأنهم لا يجحدون فريضة الزكاة عندما يقول:

أَوَلِيَّ أمرِ الله إنا معشر
حنفاء نسجد بكرة وأصيلاَ

(١) حمد الجاسر، «الشاعر القحيف العقيلي»، *مجلة العرب*، س١، جـ١، (رجب، ١٣٨٦ هـ)، ٤٠٦ـ ٤١٧.

(٢) الفيصل، عبدالعزيز. شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، جـ١، ٩٤.

(٣) المرجع السابق جـ١، ٩٨.

(٤) الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي، مرجع سابق، ٢٦.

(٥) ولي المدينة لفترة بعد انتقال الحجاج إلى العراق سنة ٧٥ هـ ثم إن عبدالملك ولّى على المدينة أبان ابن عثمان مكان يحيى بن الحكم (وهو عم عبدالملك بن مروان) قد استخلفه على المدينة وشخص إلى الشام؛ ابن خياط، خليفة. تاريخ خليفة، مرجع سابق، ٢٩٣.

(٦) حسين عطوان، *ديوان عمرو بن أحمر الباهلي*، جمع وتحقيق، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت)، ١٠٦، ١٠٧.

(٧) عبيد بن حصين، سُمّي بالراعي لكثرة وصفه الإبل؛ ياسين الأيوبي، *معجم الشعراء في لسان العرب*. ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ١٦٧.

(٨) ناصر الجابي، *شعر الراعي النميري وأخباره*، تحقيق، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٨٣ هـ)، ١٤٠، ١٤٣؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي، مرجع سابق، ٢٦، ٢٨.

عربٌ نرى لله في أموالنا
حق الزكاة مُنزّلاً تنزيلاَ
قوم على الإسلام لمَّا يمنعوا
ماعونهم ويضيعوا التهليلا[1]

وقد وردت ليلى الأخيلية (الشاعرة العقيلية) على الحجاج تشكو (العريف) الذي يتولى قبض الصدقات في بلاد بني عقيل، وقالت: أصلح الله الأمير، أضرَّ بنا العريف في الصدقة، وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا، فأخذ خيار المال. قال: اكتبوا لها إلى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة جمال وليجعل أحدها نجيباً، واكتبوا إلى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته. فقال ابن موهب: أصلح الله الأمير أأصلها؟ قال: نعم، فوصلها بأربعمئة درهم، ووصلتها هند بثلاثمئة درهم، ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين[2]. وتمثل إفادات هؤلاء الشعراء المنتمين إلى قبائل يمامية ونجدية داخلة في هذه المنطقة وثائق تعود إلى العصر نفسه، ولا توجد في صرخات هؤلاء الشعراء الشاكين، وفي أقوال ليلى الأخيلية مبالغة أو إسراف في الشكاية، فهي قد قيلت أمام مسؤولي الحكم الأموي، ومثل هؤلاء لا يمكن أن يصمتوا فيما لو كان في تلك الشكايات روح مبالغة ونفس استعداء تمس إداريين يعملون تحت مظلتهم. من جانب آخر بوسع أولئك الشعراء أن يمدحوا فينالوا العطاء والتكريم الشخصي الجزيل فيما تبقى الأوضاع على ما هي عليه.

ومن الصور الحضارية الإيجابية التي شهدها إقليم اليمامة في أواخر العهد الأموي ظهور مدرسة فقهية عنيت بالحديث والأثر في إقليم اليمامة، تمحورت حول الفقيه الراوية المحدث يحيى بن أبي كثير الطائي (مولاهم اليمامي)[3] إمام محدث روى عن أنس بن مالك وأبي سلمة بن عبدالرحمن ومما قيل فيه: (ما أحد أعلم بعد الزهري بحديث أهل المدينة من يحيى بن أبي كثير). ومن أقواله التي توضح منهجه العَقَدي والفكري: (العالم من يخشى الله عز وجل)، (العلماء مثل الملح هو صلاح كل شيء، فإذا فسد الملح فسد كل شيء ولم يصلحه شيء وينبغي أن يوطأ بالأقدام)، (ما صلح من منطق رجل إلا عرفت ذلك في سائر عمله ولا فسد منطقه إلا عرفت ذلك في سائر عمله). ومن أبرز تلاميذه علاَّمة الشام في عصره الإمام الأوزاعي (ت ١٥٧ هـ / ٧٧٤ م) فإنه اكتتب في بعث اليمامة فسمع الحديث من يحيى بن أبي كثير[4]. كما كان له تلاميذ آخرون من الرواة والفقهاء، مثل: معمر بن راشد وعكرمة بن عمار[5].

تذكر بعض المصادر أن أحد الخلفاء الأمويين المعاصرين ليحيى بن أبي كثير كتب إلى واليه على اليمامة المهاجر علي بن عبدالله الكلابي يطلب عرض مسألة فقهية على يحيى بن أبي كثير، فكتب الوالي جواب يحيى بن أبي كثير في تلك المسألة وأرسله إلى دمشق[6]. وبالإضافة إلى بذله العلم ورسوخه فيه، كان يحيى بن أبي كثير عطاراً باليمامة يتجر بالعطور والدهون، عُرف بحسن هيئته ولباسه، وقد ظل يؤدي دوره العلمي في إقليم قَلَّ فيه العلماء والمتفقهون حتى وفاته سنة ١٢٩ هـ / ٧٤٧ م وقيل سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م[7].

وهناك أثر لأبناء قبائل المنطقة ممن استقروا خارج الجزيرة العربية، خصوصاً في دعم حركة الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب والأندلس وفي شمال بلاد الشام

(١) الجابي، ناصر. شعر الراعي النميري وأخباره، مرجع سابق، ١٤٣؛ الجاسر، حمد. ابن عربي، مرجع سابق، ٣٨.

(٢) إنعام موسى إبراهيم رواقة، *الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي*. ط١، (عمان: دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ٢٨٦.

(٣) ترجم له: الأعظمي، محمد مصطفى. المحدثون من اليمامة، مرجع سابق، ٢٢٧- ٢٤١؛ وعنه نقلنا ما أورده المؤلفون المتقدمون عن هذا الإمام المحدث.

(٤) ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ١٣، ٤٤٤.

(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب*، (حيدر أباد: ١٣٢٥ هـ)، جـ١١، ٢٦٨، ٢٦٩.

(٦) الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي، مرجع سابق، ٢٢٣.

(٧) الأعظمي، محمد مصطفى. المحدثون من اليمامة، مرجع سابق، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٠.

والعراق، وغير ذلك من ميادين الفتوحات الإسلامية. ولقد تولى عدد من أبناء تلك القبائل ممن دخلوا في المؤسسة العسكرية والأمنية الأموية، مهمات كبيرة أبرزها إدارة الجيوش وإدارة الولايات. ومن هؤلاء على سبيل المثال:

- القائد الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي الذي ولي خراسان عشر سنوات، وكانت له آثار مشكورة في الجهاد، وعمل على نشر الإسلام في بلاد ما وراء النهر. وهو معدود من القادة الفاتحين الكبار في عهد الوليد بن عبدالملك. قال عنه ابن كثير: هدى الله على يديه خلقاً لا يحصيهم إلا الله، فأسلموا ودانوا لله عز وجل، وفتح من البلاد والأقاليم الكبار والمدن العظام شيئاً كثيراً[١].
- ومن القادة في العهد الأموي المتأخر سعيد بن عمرو الحرشي، وهو من بني الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٢]، وله أثر في حرب الصغد. تولى البصرة في عهد يزيد بن عبدالملك، كما تولى خراسان ثم أرمينية في عهد هشام بن عبدالملك. يذكر ابن الأثير أنه لما قدم سعيد الحرشي خراسان كان الناس بإزاء العدو، وقد نكبوا فخطبهم وحثهم على الجهاد وقال: إنكم لا تقاتلون بكثرة ولا بعدد ولكن بنصر الله وعزة الإسلام فقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال:

فلست لعامر إن لم تروني
أمام الخيل أطعن بالعوالي
وأضرب هامة الجبار منهم
بعضب الحد حودث بالصقال
فما أنا في الحروب بمستكين
ولا أخشى مصاولة الرجال
أبى لي والدي من كل ذمٍّ
وخالي في الحوادث غير خالي[٣]

وعرف سعيد الحرشي بغزواته المظفرة تجاه الخزر في عهد هشام بن عبدالملك، ولا غرابة بعد ذلك أن ينال مدح الشعراء كالذي يقول عنه:

أنت الذي أدرك الله العباد به
بعد البلاء بتأييد وإظفار
موفق للهدى والرشد مضطلع
كيد الحروب أريب زنده واري
فسرت بالخيل والرايات تقدمها
بخيرة من عباد الله أخيار
أمدك الله رب العالمين بهم
مسومين أمام الناس أنصار
فأهلك الله جمع الشرك إذ رجعوا
على يديك وأخزى كل كفار[٤]

وثمة قادة آخرون من عقيل وقشير وباهلة وغيرها من القبائل النجدية التي تعود منابتها إلى عالية نجد استعان بهم الأمويون في إدارة الولايات وغيرها من الأعمال، مثل: عمرو بن معاوية العقيلي الذي تقلد الصوائف في عهد معاوية[٥]، وعبدالله بن حاتم بن النعمان الباهلي تولى أرمينية وأذربيجان في عهد معاوية[٦] وخليد الحنفي الذي تولى خراسان في عهد معاوية أيضاً[٧]. وقد تولى كلثوم بن عياض القشيري دمشق أيام هشام بن عبدالملك ثم بعثه إلى المغرب حيث قُتل هناك في حرب الخوارج[٨]، ومن الولاة المشهورين في عهد عمر بن عبدالعزيز، عبدالرحمن بن نعيم القشيري إذ تولى خراسان والمشرق[٩].

(١) ابن كثير، إسماعيل. البداية والنهاية، مرجع سابق، جـ١٢، ٦١٦.
(٢) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ١٠٣.
(٣) المرجع السابق، جـ٥، ١٠٤.
(٤) محمد بن عائذ الدمشقي، «الصوائف»، استخرجه ونشره: سليمان بن عبدالله السويكت، *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها*، ع٢١، (مكة المكرمة: رمضان ١٤٢١ هـ)، ٦٢٥، ٦٢٦.
(٥) ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٢٩١.
(٦) البلاذري، أحمد. فتوح البلدان، مرجع سابق، ٢٠٧.
(٧) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٥، ٢٢٤.
(٨) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٢٤٩، ٢٧٦.
(٩) المرجع السابق، جـ٥، ٥٠.

ثالثاً ـ العهد العباسي
١٣٢ ـ ٦٥٦هـ/ ٧٥٠ ـ ١٢٥٨ م:

أ ـ اليمامة وعالية نجد في العهد العباسي الأول:

انتهى عهد بني أمية ليحل محلهم العباسيون في حكم العالم الإسلامي. لقد طرح العباسيون شعارات ووعوداً في مرحلة الدعوة [١] بهدف استقطاب الجماعات والبيئات الناقمة على الأمويين، فوعدوا الأمة بتحولات أساسية في ميدان الاهتمام بشؤون الرعية قاطبة. ولم تشهد اليمامة ونجد عموماً تطورات وإنجازات في ظل الحكم الجديد تجعلنا نقول إن المنطقة دخلت في دائرة الاهتمام والرعاية المباشرة بشكل أكبر من ذي قبل. لقد سارت الخلافة العباسية على سنن سابقتها (الأموية) في إهمال بعض الأقاليم وعدم الاكتراث بها، ومن أبرز تلك الأقاليم (اليمامة) على الرغم من قربها من خطوط المواصلات مع جنوبي العراق إقليم الخلافة العباسية الرئيس. ولم تكن اليمامة ممثلة في مدينتيها الرئيستين (حجر) و(الخضرمة) من مراكز الدعوة العباسية، مع أن هناك عوامل جغرافية ترشح هاتين المدينتين لذلك، حيث البعد عن دمشق والعزلة الجغرافية، علماً أن العباسيين في مرحلة الدعوة وما تلاها، استقطبوا رجالاً ينتمون إلى قبائل المنطقة، مثل: مصعب بن قيس الحنفي وأبي عبيدة محمد بن عبدالله الحنفي [٢].

بدأ العباسيون نشاطهم في الإقليم بإزالة بقايا النفوذ الأموي في اليمامة، إذ قُضيَ على المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة آخر ولاة بني أمية على يد إبراهيم بن حسان السلمي [٣]. وقد ارتبطت اليمامة في بداية الحكم العباسي بولاية الحجاز، وكانت مشمولة بولاية داود بن علي الذي توفي بالمدينة في شهر ربيع الأول عام ١٣٣ هـ / ٧٥١ م قبل أن يقضي العباسيون على المثنى بن يزيد (الوالي الأموي)، وهو ما تحقق في أثناء ولاية زياد بن عبيد الله بن عبدالمدان الحارثي، إذ وجد إبراهيم بن حسان السلمي وهو أبو حماد الأبرص الذي قتل المثنى بن هبيرة وأصحابه، ولا توجد معلومات تؤكد تولي إبراهيم السلمي اليمامة، أم غيره. وأصبحت اليمامة ولاية مستقلة، وممن تولاها أمراء من البيت العباسي نفسه ومنهم السري بن عبدالله بن الحارث بن العباس وقثم بن العباس بن عبدالله [٤]، كما تولاها قادة عباسيون منهم بشر بن المنذر البجلي وسويد بن أبي سويد، القائد الخراساني [٥]. ولعل تولي قادة عسكريين هذه الولاية، يعكس رغبة الدولة العباسية في ضبط الأمن في تلك الناحية، وملاحظة سلوك القبائل والحيلولة دون أن تتحول اليمامة إلى بؤرة للقلاقل الأمنية أو أن ينشط فيها العلويون المناهضون للحكم العباسي.

وفي عهد الرشيد ١٧٠ ـ ١٩٣هـ/ ٧٨٦ ـ ٨٠٩ م طرأ تحول على وضع اليمامة الإداري [٦]، إذ أصبحت مع البحرين والبصرة والأهواز وفارس وعمان، ولاية واحدة تولاها محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس. وهكذا جمعت الولايات التي تحف بالخليج في ولاية واحدة، وتم توحيد السياسات الأمنية، وتعبئة قوات الولايات، لمواجهة العابثين وقطاع الطرق. ويشير بعض المؤرخين إلى عبث الأعراب بالأمن في البوادي الواقعة

(١) انظر: حسن أحمد محمود، وأحمد إبراهيم الشريف، *العالم الإسلامي في العصر العباسي*. ط٣، (القاهرة: دار الفكر العربي)، ١٩، ٢٠.

(٢) مؤلف مجهول من القرن الثالث، *أخبار الدولة العباسية*، تحقيق: عبدالعزيز الدوري، وعبدالجبار المطلبي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٧، ٤٥٩.

(٤) المرجع السابق، جـ٧، ٤٥٩، جـ٨، ٤٦٥؛ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٥، ٥١٢.

(٥) المرجع السابق، جـ٦، ٤٠ـ٩٤.

(٦) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١١٠، ١١١.

بين البحرين والدهناء حيث قطعوا الطرق وأضـرُّوا بأمن العابرين والمسافرين[١]، ولذلك أصبحت مواجهة هذه القوى تتطلب وحدة جهود مسؤولي الولايات، لكن الأمر في الواقع يتوقف على قدرات الوالي واهتماماته، وقد تكرس ارتباط اليمامة الإداري بولاية البصرة وكور دجلة. ففي عهد المأمون تقلد داود بن ماسجور أعمال البصرة وكور دجلة واليمامة والبحرين[٢]. وفي عهد الواثق عقد إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة مولى بني قشير (من أهل أضاخ) على اليمامة والبحرين وطريق مكة ـ البصرة[٣]. ويرى حمد الجاسر، وهو يستعرض أسماء ولاة العباسيين على اليمامة، أن كثيراً من الولاة ـ في العهد العباسي خصوصاً ـ ما كانوا يباشرون أعمال الولاية في اليمامة، وأن كثيراً من خلفاء بني العباس ما كانوا ينظرون إلى تلك البلاد نظرة تدفعهم إلى الاهتمام بشأن ولايتها. ولهذا فكثيراً ما يعقدون لأحد الشعراء، أو المقربين لديهم بولاية تلك البلاد مثلما حدث للشاعر مروان بن أبي الجنوب، إذ عقد له المتوكل على البحرين واليمامة لقاء شعر قاله[٤].

لم تكن تلك النظرة وليدة القرن الثالث، مع ازدياد هيمنة الحرس التركي على مقاليد البلاد والعباد في سامراء، بل إننا نجد في الأخبار المروية عن هارون الرشيد ـ رحمه الله ـ ما يدل على ذلك. يرى القفطي أن الرشيد قال عن محمد بن زياد بن عبيد الله لما أنشده شعراً: «كنت أرعى له حق خؤولته، وأحدّث نفسي أن أوليه اليمن ثم أقول اليمن لها قدر ولكن أوليه اليمامة، فإنها بلد عربي وهي شبيهة باليمن وأمتحنه باليمامة، فإن وجدت عنده ما أحب دفعته إلى اليمن، فلما أقام نفسه مقام الشعراء سقط من عيني»[٥]. وفي الخبر ما يدل على أن اليمامة أصبحت ولاية هامشية يكتشف من خلالها قدرات الأشخاص المرشحين لإدارة ولايات أهم.

١ ـ حملة (بغا) على منطقة عالية نجد:

في عهد الواثق العباسي ٢٢٧ ـ ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ ـ ٨٤٧ م قام بعض الفصائل القبلية في الشمال الغربي من اليمامة والقسم الشمالي من عالية نجد بأعمال مهددة للأمن مخلة به، وكان من أبرز تلك القبائل المتمردة عرب بني نمير العامريون النازلون في القسم الشمالي من عالية نجد فيما يعرف بالشريف قرب حمى ضريّة، حيث استشرت غاراتهم على الأرياف والحواضر. وتلك القلاقل والغارات لم ينفرد بها عرب بني نمير وحدهم، بل شملت الفصائل القبائلية المنتشرة شرق الحجاز وغربي نجد فيما يلي المدينة، مثل: سليم وفزارة ومرة وكلاب العامرية النجدية، وهي ظاهرة استشرت وتفاعلت في ذلك العهد لتتحول في القرون اللاحقة إلى ظاهرة ثابتة في تاريخ المنطقة، يغذيها الجهل والفقر والبؤس والإهمال وانعدام السلطة المركزية. ولعل ما صعّد هذا التمرد إسقاط كثير من العرب من ديوان الجند وتقديم الجند الأتراك على العرب[٦] وغيرهم، مما أدى إلى عدم ولاء العرب في بواديهم للحكومة العباسية المركزية. يضاف إلى ذلك أن مواد الفتنة والنزوع إلى الفوضوية والتقاتل على الموارد المتاحة كامنة في عقليات تلك الجموع القبلية. وجاء تقلص الهجرات القبلية من الجزيرة إلى العراق في أوائل القرن الثالث بسبب الاعتماد على الجند التركي، ليضاعف من تهديدها

(١) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٦، ٧٧.

(٢) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٨، ٥٨١؛ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٦، ٣٧٩.

(٣) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ١٤٠. وقد ورد في الطبري (خميصة) مصحّفاً كما يذكر الجاسر والصواب (حميضة) استناداً إلى ما ذكره الهجري؛ الجاسر، حمد، «حول اليمامة وولاتها»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٣٩٨؛ وأضاخ: تقع إلى الشمال الشرقي من بلدة نفي على نحو من (٣٠)كم وهي تابعة لمحافظة الدوادمي؛ الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٢٦٠.

(٤) الجاسر، حمد، «حول اليمامة وولاتها»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٢٧٩، ٢٨٠.

(٥) جمال الدين علي بن يوسف القفطي، *المحمدون من الشعراء وأشعارهم*، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، (دمشق: ١٣٩٥ هـ)، ٤٥٥، وانظر: نزار عبداللطيف الحديثي، "اليمامة في الإدارة العربية"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، ع٢٢، (بغداد: ١٩٧٧/١٩٧٨م)، ٢٨٧.

(٦) فاروق عمر، *الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧ - ٣٣٤ هـ*. ط٢، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٧٧م)، ٦١، ٦٢.

لمراكز الاستقرار في اليمامة والحجاز، وطرق الحج ومنازله. ولم يقتصر الأمر على تلك التهديدات الموجهة إلى المراكز الحضرية والطرق، بل دخلت تلك القبائل في صراعات بينها، وبذلك أصبحت مراعي عالية نجد مسرحاً للمعارك الضارية[١]، إذ جرت حلقات من التناطح المهلك بين القبائل. ويتجلى في شعر ناهض بن ثومة الكلابي، وقد عاش إلى القرن الثالث، إشارات إلى الصراعات الدائرة بين القبائل، كما بين كلاب ونمير، وبين كلاب وكل من سليم وذبيان، فهو يقول:

لنا وقعات في نمير تتابعت

بضيم على ضيم ونكب على نكب[٢]

وقوله:

تركنا بالنقيع بني سليم

ذوي ذل لنا وذوي خنوع

وقوله:

صبحنا يوم جوٍّ مُرامرات

بني ذبيان حد الهندواني

تركنا منهم بمرامرات

ملاحم لا تبيد على الزمان[٣]

ويقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (الشاعر الأموي البارز) وهو يشير إلى استعلاء نمير في المنطقة:

تسومكما بغياً نمير هضيمة

ستنجد أخبار لهم وتغور

أصابت نمير منكم فوق قدرها

فكل نميري بذاك أمير[٤]

لقد كلف القائد العباسي الكبير (بغا الكبير) بالقضاء على تلك التمردات القبلية، فنجح في إبعاد الأعراب عن المدينة، ثم شخص في سنة ٢٣١هـ/٨٤٦م إلى ضريّة لتأديب الكلابيين، فوجه إليهم بعوثه وقبض على ١٣٠٠ منهم فحبسهم بالمدينة. وفي الوقت نفسه اشتكى الشاعر اليمامي التميمي، عمارة بن عقيل الوافد إلى الواثق من عبث بني نمير وإفسادهم، في إشارة إلى نمير البادية الذين مارسوا السلب والنهب وأغاروا على الأرياف. أما المستقرون من المدينة، أصحاب النخيل والماشية، فلم يكن هذا ديدنهم، فمن هؤلاء المستقرين بنو عامر بن نمير، وهم أصحاب نخل وشاء وليسوا أصحاب خيل[٥].

ونتيجة لشكوى عمارة بن عقيل وإحساس الخلافة بأهمية معالجة هذه المسألة، وكانت تعيش ـ آنذاك ـ مرحلة نقلة، إذ إنها لم تفقد بعد القدرة على مواجهة التحديات الأمنية القائمة. طلب الواثق من (بغا) المضي إلى ديار نمير في عالية نجد حيث جرت بينهم وبينه مجموعة من الوقائع، فالتقى بهم في الشريف غرب السر فهزمهم وقتل منهم ٥٠ رجلاً وأسر ٤٠[٦]، ثم سار إلى مرأة (مرات) فنزل بها ـ آنذاك ـ وهي من المستقرات التميمية في المنطقة، وأرسل إلى بني نمير رسله وعرض عليهم الأمان ثم دعاهم إلى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم إلى جبال السود (في نواحي القويعية[٧])، وفي روضة الأمان قرب أُضاخ هزم النميريون مقدمة الجيش العباسي وكشفوا ميسرته وقتلوا من رجاله نحو ١٢٠ رجلاً، وعقروا من إبله نحو سبعمئة بعير، ونهبوا الأثقال وبعض الأموال ثم أدركهم الليل. وفي الصباح حملوا على (بغا) فهزموه حتى أيقن بالهلكة إلا أنهم تشاغلوا بالنهب وعقر الإبل والدواب. ويروي الطبري ما يفيد بتحول ميزان المعركة لصالح (بغا) بعد وصول سرية من أتباعه إلى ميدان المعركة، ورجوع من انكشف عنه وذلك يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الآخرة سنة

(١) الفيصل، عبدالعزيز. شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٩٦.

(٢) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. *الأغاني*، (القاهرة، دار الكتب، ١٩٣٠م)، ١٣، ١٨٧.

(٣) حمد الجاسر، أبو علي هارون بن زكريا الهجري، *التعليقات والنوادر: دراسة ومختارات*، ٨٩١، ٨٩٢.

(٤) شاكر العاشور، *ديوان عمارة بن عقيل*، جمع وتحقيق. ط١، (بغداد: وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م)، ٤٤.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ١٤٨.

(٦) المرجع السابق، جـ٩، ١٤٩.

(٧) حمد الجاسر، «من ولاة اليمامة في العهد العباسي: إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة»، *مجلة العرب*، جـ١، س١، (رجب، ١٣٨٦ هـ)، ٣٩٨ ـ ٤٠١.

٢٣٢هـ/٨٤٧ م، حيث دارت الدائرة على بني نمير فقتل منهم زهاء ألف وخمسمئة رجل، وقد جمعت رؤوس القتلى في بطن السر، حيث أقام (بغا)، كما اصطحب (بغا) أعداداً كبيرة من بني نمير أسرى فضُربوا بالسياط، فكان الواحد يضرب ما بين الأربعمئة والخمسمئة وأقل من ذلك وأكثر[١].

وهكذا وجهت ضربة كبيرة لهؤلاء الأقوام المتنقلين في بوادي اليمامة وعالية نجد. ومن خلال حملات (بغا الكبير) في المنطقة التي جاءت والدولة العباسية على أبواب مرحلة كالحة في تاريخها، إذ يمسك فيها الأتراك بمقاليد الأمور في بغداد، إلا أن تلك الاضطرابات التي أحدثتها البادية، كانت بحاجة إلى معالجة حضارية تتضمن إشاعة التثقيف الديني، وتشجيع هؤلاء الأعراب على التحضر والاستمرار بحفزهم على إنشاء مستقرات زراعية لهم، وربط جزء منهم بالمؤسسة العسكرية والأمنية التابعة للخلافة واحتواء الزعامات والقيادات مع إيجاد علاقات مهادنة وتوافق بين الحواضر المحلية وبواديها كي تزول تلك الاتجاهات العدوانية وينتهي أولئك القوم عن قطع الطرق والتعرض للسابلة. وظلت مشكلة الفوضى الأمنية التي تثيرها القبائل بين الفينة والأخرى قائمة، لم تعالج بشكل فعال وجذري، إلا في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عندما شجع على توطين البادية، فتبنّت الحكومة السعودية ـ آنذاك ـ مشروع توطين البادية وتم تثقيفهم ثقافة دينية مناسبة.

٢ ـ اليمامة قبيل الحكم الأخيضري:

يعد عهد الخليفة العباسي المتوكل ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ ـ ٨٦١ م عهداً انتقالياً بين مرحلة فعالية الخلفاء ومرحلة ضعفهم التام، ودخول الخلافة عصر الفوضى العسكرية. وقد أورد الطبري خبر مروان بن أبي الجنوب أبي السمط، وهو من آل بني حفصة مع المتوكل، إذ قال فيه شعراً، فعقد له على اليمامة والبحرين. وفي رواية أنه قال شعراً في محمد بن عبدالملك بن الزيات، فلما صارت القصيدة إلى ابن أبي داود ذكرها للمتوكل وأنشده ما قال ابن أبي الجنوب الحفصي، فأمر بإحضاره وكان باليمامة فحمل إلى سامراء[٢]. وجاء في معجم الشعراء أنه لزم المعتز ٢٥٢ ـ ٢٥٤ هـ / ٨٦٦ ـ ٨٦٨ م وخص به فقلده اليمامة والبحرين[٣]. إلا أن عقد المتوكل لمروان بن أبي الجنوب كان صورياً ومن باب التكريم لهذا الشاعر[٤]، وأنه من رواية الشاعر عن نفسه، وأنه لا يرد خبره من طريق آخر مما يلقي ظلالاً من الشك عليه، كما أن اليمامة من الأقاليم التي تتبع المنتصر. وممن عقد له عليها مع البحرين محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مصعب بن زريق، ومحمد بن أبي عون الذي عقد له على ولاية اليمامة والبصرة والبحرين[٥]. على أن هؤلاء الولاة كانوا يرسلون أحد أعوانهم إلى الولايات التي كلفوا بها مفضلين البقاء في دار الخلافة[٦]، حيث الصراع الشديد بين القادة على الإمساك بزمام النفوذ بسامراء. ولا شك أن ذلك قلل من هيبة الدولة العباسية في الأقاليم، وأثر بشكل سلبي على الأحوال الأمنية وأوضاع السكان عامة، إذ لا يكترث الوالي المسؤول عن هذا الإقليم وذاك بشؤون إقليمية.

وإذا كان إهمال المنطقة وما جاورها من بلاد وبوادٍ من جانب العباسيين، من الظواهر

(١) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، جـ٩، ١٤٩.

(٢) المرجع السابق، جـ٩، ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) محمد بن عمر المرزباني، *معجم الشعراء*. ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ)، ٤٣٤.

(٤) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١٢٤.

(٥) الطبري، محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، مرجع سابق، ١٨٣، ٣٥٤.

(٦) على سبيل المثال بدأ أحمد بن طولون حكم مصر نائباً عن القائد التركي (بايكبان) ثم (يارجوخ)؛ محمود، حسن أحمد، وأحمد إبراهيم الشريف. العالم الإسلامي في العصر العباسي، مرجع سابق، ٤٢٨.

التي ولّدت انتشار الأمية، وضعف التثقيف الديني، وتسلط البداوة، واضطراب الأوضاع الأمنية، وهي ظواهر سلبية هيمنت على بعض جهات المنطقة، فثمة ظواهر إيجابية ارتبطت بالمنطقة وبواديها المتناثرة، إذ تأكد دورها في إمداد المعاجم والأجزاء اللغوية بالمادة العلمية والأقوال والنصوص،وذلك من خلال رحلات اللغويين إليها واستقبال البصرة والكوفة وبغداد وسواها من المدن فصحاء أعراباً ينتمي جزء منهم إلى بوادي المنطقة. والمعلومات عن البوادي العربية وأوضاعها العامة، قلّت بعد رحيل جيل الشعراء الكبار في العهد الأموي، مثل: جرير والراعي النميري وذي الرمة وعمرو بن أحمر الباهلي ويزيد بن الطثرية وليلى الأخيلية العقيلية[١] وغيرهم ممن تردد في ثنايا شعرهم ومنثور كلامهم معلومات عن أوضاع البوادي، فكان هناك مورد آخر يورد ببعض الإشارات والمعلومات القليلة عن تلك البوادي،أولئك هم اللغويون جمّاع اللغة العربية الذين رحلوا إلى البادية بغية جمع ألفاظ اللغة ومشافهة الأعراب وتسجيل كلامهم الفصيح، إذ عَدَّ اللغويون تلك البيئات البدوية المعزولة عن الحواضر بيئات لغوية نموذجية يحتكم إليها في معرفة الفصيح من غيره. وخلال العهد العباسي الأول، توجه مجموعة من أئمة اللغة الذين ضربوا أكباد الإبل إلى البادية ثم عادوا معهم بثروة لغوية لا تضاهى، لعل من أبرزهم عبدالملك بن قريب الأصمعي الباهلي (ت ٢١٦ هـ / ٨٣١ م)، إذ اعتمدت كتبه على بيئات البادية وسؤال ساكنيها[٢]، وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م)، وقد نقل قسماً من مادة كتابه (النوادر) من أعراب عالية نجد[٣]، وأبو مسحل الأعرابي، وينتمي إلى بني ربيعة بن عبدالله أبي بكر من أحياء بني عامر بن صعصعة[٤].

وثمة شعراء برزوا في العهد العباسي الأول ينتمون إلى منطقة اليمامة، ومنهم: مروان بن أبي حفصة الذي عاصر الخلفاء الأمويين المتأخرين، ثم عرف في بلاط المهدي والهادي وهارون الرشيد. ومن الشعراء كذلك يحيى بن طالب الحنفي، وكان شيخاً ديّناً يقرئ أهل اليمامة القرآن، قضى سنوات عمره إلا القليل منها، في بلدة البُرة في إقليم اليمامة ولا تزال بلدة (البَرّة العليا) تحتفظ باسمها الذي سجله الشاعر المذكور في شعره[٥].

ومن شعراء اليمامة بكر بن النطاح الحنفي (ت ٢٢٢ هـ / ٨٣٧ م)[٦]، وعمارة بن عقيل بن بلال حفيد جرير، وبلدته (أُثَيفِية) الواقعة في الطريق بين الرياض وشقراء ضمن إقليم الوشم، وقد وفد عمارة بن عقيل إلى بغداد مرات عدة أولها في عهد المأمون. وكان النحويون بالبصرة يأخذون عنه اللغة، ونُظر إليه على أنه حجة في مسائلها[٧].

ب ـ حكم الأخيضريين لليمامة:[٨]

مع استمرار تدهور الخلافة العباسية تراخت قبضة الجهاز الإداري العباسي على الولايات. وفي ظل تلك الحالة ازدهرت ظاهرة نزوع الأقاليم إلى الاستقلال والانفصال مع احتفاظ بعضهم بولاء شكلي للخلافة. وفي كثير من الأقاليم، تبنى الاستقلال قوى محلية من أشراف وأعيان وقادة عسكريين سابقين، كما نشطت الدعوات العلوية المناهضة للعباسيين في مكة والمدينة، وامتد تأثيرها إلى مناطق جرى تهميشها وقلَّ الاعتناء بها

(١) من أبرز من أكد على أهمية شعر تلك المرحلة في التعرف على أوضاع البلاد النجدية بحواضرها وبواديها. العلامة: حمد الجاسر في كتابه: ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٢٦ ـ ٣٠.

(٢) عبدالحميد الشلقاني، *الأعراب الرواة*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ١٦٢.

(٣) أبو زيد الأنصاري، *النوادر في اللغة*. تحقيق: عبدالقادر أحمد، مقدمة المحقق. ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١ هـ)، ٧٠، جـ٢، ٤٨٩.

(٤) عزة حسن، *مقدمة تحقيق كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي*، (دمشق: ١٣٨٠ هـ)، جـ١، ٥؛ وانظر: سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، مج٨، ٣، ٢١٣.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٧١؛ حمد بن ناصر الدخيل، *يحيى بن طالب الحنفي: حياته وشعره* (نحو ١٢٠ ـ ١٨٠ هـ)، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ)، ٢٩، ٥٠، ٥٤.

(٦) سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، مج٢، ٤، ٢٣٦.

(٧) العاشور، شاكر. ديوان عمارة بن عقيل، مرجع سابق، ٨، ٩؛ سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، مج٢، ٤، ١٣٣.

(٨) قدم عدد من الدراسات العلمية عن الأخيضريين منها على سبيل المثال: دراسة عبدالله الشبل، «من تاريخ اليمامة الدولة الأخيضرية»، *مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: ١٣٩٦ هـ)، ع٦، ٤٥٩ ـ ٤٦٦؛ ودراسة: فهد عبدالعزيز الدامغ، «تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦م»، بحث منشور ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٢٩٧ ـ ٣٤١. وهناك دراسة: نزار عبداللطيف الحديثي، «إمارة بني الأخيضر في اليمامة»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، ع٢١، (بغداد: ١٩٧٧م)، ١٣٠، وكذلك دراسة: محمد علي مسفر عسيري، «بنو الأخيضر في اليمامة، ٢٥٣ هـ، بعد منتصف القرن الخامس الهجري»، بحث غير منشور، (١٤١٥ هـ).

من قِبل الحكومة المركزية العباسية. ولم تكن في تلك الأقاليم المهمشة، مثل: اليمامة وعالية نجد طبقة سياسية أو زعامة محلية مهيأة لقيادة الأقاليم في مرحلة نمت فيها التيارات الاستقلالية في الأقاليم الأخرى. ولذلك جاءت إلى إقليم اليمامة قوة حملت معها دعوة مذهبية، إذ جاء الأخيضريون إلى اليمامة بزعامة محمد بن يوسف الأخيضر سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م واتخذ الخضرمة قاعدة له[١].

ينتسب محمد الأخيضر بن يوسف إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وكان قد شارك أخاه إسماعيل بن يوسف في أثناء قيامه بالهجوم على مكة المكرمة سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م ومحاصرة المدينة. وقد توفي إسماعيل سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م[٢] فخلفه أخوه محمد بن يوسف في قيادة تلك الحركة التي انحرفت عن أهداف الحركات العلوية إلى ممارسة النهب والسلب.

لم يستطع قائد الحركة العلوية الجديد الصمود أمام القائد العباسي أبي الساج الأشروسني، فهرب محمد الأخيضر إلى اليمامة ثم تغلب عليها وقضى على كل مقاومة بها[٣]. وثمة عوامل يرى عدد من الباحثين أنها هيأت المجال أمام محمد الأخيضر لبناء دولته، منها إهمال العباسيين منطقة اليمامة، وبُعد تلك المنطقة عن مركز الدولة، وما تعيشه من فراغ قيادي (حازم) في الفترة التي ظهر فيها الأخيضريون حكاماً لليمامة[٤]. ومنها أن محمداً الأخيضر اختار اليمامة لنفور أهل الحرمين من بني الأخيضر ومن قائدهم إسماعيل بن يوسف لما أحدثه من فساد وعبث، بالإضافة إلى أنه ربما تكون الدعوة إلى بيعة إمام من أهل البيت، قد وصلت إلى هذا الإقليم وحققت فيه بعض الإنجازات[٥]. وربما أن محمداً الأخيضر استفاد من مساعدة أخوال أبيه، وهم بنو جعفر بن كلاب المجاورون لليمامة[٦]. ويتوقع أن يكون الأخيضر قد استعان بقبائل البادية في عالية نجد؛ وبخاصة بنو كلاب، فقد كانت تربطه بهم صلة ومصاهرة[٧]. ومثل ذلك يقال عن دعم بني نمير له لا لصلة مصاهرة أو قرابة، وإنما؛ لأنهم تلقوا قبل فترة ليست ببعيدة ضربات موجعة على يد القائد العباسي (بغا الكبير).

وإن ما ذكره أولئك الباحثون عن العوامل التي أسهمت في وصول الأخيضر إلى اليمامة، ونجاحه في تكوين نفوذ له ولأسرته فيها، فإن جزءاً منها يطرح كاحتمال وتوقع، وهو أمر لا غضاضة فيه لأن المصادر عن الأسرة الأخيضرية قليلة ونادرة، ووثائقها وما يرتبط بها من موروث شعري أو أدبي في حكم المعدوم. بل إن مؤرخاً كبيراً عاصر ظهور هذه الأسرة في اليمامة، وهو ابن جرير الطبري، لم يأتِ على ذكر أحوال الأخيضريين باليمامة. ونقص المعلومات ينبغي ألا يحمل على المبالغة في تضخيم أثر هذه الدويلة وإهمال عناصر أخرى لها فاعليتها في الإقليم. ولابد من قراءة الوضع الداخلي في اليمامة قبيل وصول محمد الأخيضر إلى الخضرمة. فالهمداني[٨] يشير إلى وجود أسرة ذات نفوذ في اليمامة والخضرمة قبل الأخيضر وهم آل أبي حفصة من موالي الأمويين. وكان جدهم أبو حفصة غلاماً لمروان بن الحكم ثم أعتقه وولاّه جباية خراج اليمامة وصدقاتها. وعرف بيت آل أبي حفصة بكثرة شعرائه[٩] وموالاته

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٣٨؛ ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٣٠٢.

(٢) ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٤٦.

(٣) المسعودي، علي. مروج الذهب ومعادن الجوهر، مرجع سابق، جـ٤، ١٨٠.

(٤) الشبل، عبدالله، «من تاريخ اليمامة الدولة الأخيضرية»، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ع٦، ٤٥٩ ـ ٤٦٦.

(٥) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١٧٢.

(٦) الحديثي، نزار، «إمارة بني الأخيضر باليمامة»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ١٣٠.

(٧) الدامغ، فهد. «تاريخ منطقة الرياض»، مرجع سابق، ٣٠١.

(٨) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٧٦ ـ ٢٨٢.

(٩) انظر: الجاسر، حمد الجاسر، «الحفصي وكتابه عن اليمامة»، مجلة العرب، مرجع سابق، مج١، س١، ٦٧٣ ـ ٦٩٢؛ سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، جـ٣؛ الشعر إلى نحو سنة ٤٣٠: عصر صدر الإسلام وبني أمية والمخضرمين، ترجمة: محمود حجازي، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣ هـ)، ١١١، ٢١٣.

للعباسيين بعد الأمويين، ومنهم مروان بن أبي الجنوب الذي عقد له المتوكل على البحرين واليمامة[١].

وإن موازين القوة والنفوذ في اليمامة - آنذاك - كانت موزعة بين شيوخ البادية، وأمراء القرى والبلدان. فجماعات البادية بفصائلها المختلفة المنتشرة في بوادي اليمامة وعالية نجد لها زعاماتها التي تتكتل حولها الفصائل والعشائر. ومع أنها قوة محاربة لها إطارها القيادي الخاص بها، إلا أن وعيها السياسي كان ضعيفاً ومحدوداً. فليس لدى هذه الزعامات من أهداف سوى تحسين وضع القبيلة محلياً والبحث عن المراعي المخصبة وموارد المياه ومنافسة القبائل الأخرى؛أي أنها لم تصل بعد إلى إدراك وجود لون من ألوان التحالف بين قبائل الإقليم، وبين مراكز الاستقرار والبادية، يعوض غياب الخلافة عن الإقليم. أما القوى الحضرية المستقرة فإن من بين أبنائها من تولى وظائف محلية للولاة العباسيين في مجال الكتابة والدواوين والشرطة والاحتساب والقضاء، كما أن منهم التجار والأعيان وبعض الأسر ذات الصلة بالخلافة العباسية، مثل: آل أبي حفصة[٢] في الخضرمة. لكن تلك الفئات لا تملك الرؤية السياسية والمهارات المطلوبة والطموح الذي يجعلها قادرة على بناء سلطة سياسية نابعة من الإقليم في ظل التشرذم والانقسام الذي استشرى في العالم الإسلامي بعد انهيار مؤسسات الخلافة العباسية، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، يبدو أن البناء الاجتماعي في مراكز الاستقرار، مثل: الخضرمة وحجر، يعوزه التماسك بسبب التناحر الداخلي. وهو بهذا الوضع أضحى بيئة مناسبة لجأ إليها محمد الأخيضر عام ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م هارباً من الحجاز، مقيماً حكماً له ولأولاده من بعده. ولربما ساعد الأخيضر في تأسيس إمارته سخط السكان على سياسات العباسيين؛ وبخاصة بدو بني نمير الذين عاملهم (بغا) بكل قسوة قبل نحو واحد وعشرين عاماً، وسخط أهالي الخضرمة وحجر من آل أبي حفصة. وقد كانوا يعرَّضون بالعلويين وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة:

يابن الذي ورث النبي محمداً

دون الأقارب من ذوي الأرحام

ما للنساء مع الرجال فريضة

نزلت بذلك سورة الأنعام[٣]

ولعَّل هذا ما أيقظ تيار الولاء للعلويين الذين يمثلهم الأخيضر، وأفرز الخصم نقيضه، وصار رد الفعل مناقضاً للفعل في الاتجاه.

وهكذا استفاد الأخيضريون من مجموعة من العوامل الداخلية، والأوضاع الاجتماعية في وسط اليمامة ليكوّنوا لهم نفوذاً في تلك المنطقة. ويرى بعض الباحثين أن الأخيضر واجه مقاومة من قِبل بعض الأهالي، اعتماداً على ما ذكره الأصفهاني في مقاتل الطالبيين، إذ أشار إلى أنه قتل بناحية اليمامة جماعة منهم (من الطالبيين لم تقع إلينا أنسابهم) [٤]. في حين يذكر أن هناك من يرى أن مثل هذا النص لا دلالة له على وجود مقاومة من الأهالي للأخيضريين حال وصولهم اليمامة، وذلك لا يعني عدم وقوع المقاومة من النمط المشار إليه، بل هو أمر متوقع الحدوث[٥]. وذكر الأصفهاني فيه إشارة إلى الأخيضريين، لكن ذلك لا يعني عدم حدوث فتنة أو نزاع واكب ظهور الأخيضريين

(١) الجاسر، حمد، «حول اليمامة وولاتها»، مجلة العرب مرجع سابق، ٢٧٦ ـ ٢٨٣.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٧٦.

(٣) حسن إبراهيم حسن، *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت)، جـ٢، ١٥٠؛ وانظر: *ديوان مروان بن أبي حفصة*، تحقيق: حسين عطوان، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ٩، ١٠.

(٤) الوشمي، صالح. ولاية اليمامة، مرجع سابق، ١٧٢.

(٥) الدامغ، فهد. «تاريخ منطقة الرياض»، مرجع سابق، ٣٠٢.

باليمامة، فالزعامات المحلية سواء كانت من البادية أم من الحاضرة لم تخضع بسهولة لهؤلاء الأخيضريين.

ويرى بعض الباحثين أن نفوذ الأخيضريين اقتصر على جزء من اليمامة، وأن أبعد منطقة ورد نص يدل على حكمهم لها هي قران (القرينة)[١]. وقد ورد عند المسعودي أن إسماعيل بن يوسف تسلم الكوفة من أبي طاهر القرمطي[٢]، لكن تسلمه تلك البلدة كان نيابة عن أبي طاهر في مرحلة التعاون والتوافق بين الجانبين. كذلك لم يذكر الهمداني (ت ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) امتداد نفوذهم إلى الأفلاج (جنوب اليمامة). ومثل ذلك يقال عن ناصر خسرو المتأخر عن مرحلة التأسيس، إذ لم يذكر امتداد نفوذهم إلى هذه المنطقة، وإن أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى امتداد نفوذهم إلى هذه المنطقة[٣]. وقد تولى زعامة الحكم الأخيضري بعد مؤسس تلك الأسرة ابنه يوسف بن محمد ثم إسماعيل بن يوسف، وكان والده قد أشركه معه في الحكم ثم انفرد بالحكم بعد والده[٤]. وكان يحكم الخضرمة في أثناء نهضة القرامطة وهيمنتهم على شرقي الجزيرة العربية وطرق الحج وأجزاء من نجد ومنها الأفلاج[٥]. وقد مرت العلاقة مع القرامطة في عهده بثلاثة أطوار؛ اتسم الطور الأول بالعداء والصراع، ويدل على هذا رسالة الوزير العباسي علي بن عيسى إلى أبي سعيد القرمطي، وفيها الإشارة إلى قتله بني الأخيضر ومن باليمامة واسترقاق العلويين[٦]. كما مرت بحالة من التعاون والتوافق، إذ يفهم مما ذكره المسعودي[٧] أن إسماعيل بن يوسف كان مع أبي طاهر القرمطي سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ م في مسيره إلى الكوفة وأن الأخير أنابه عليها بعد انسحابه منها. ثم تحولت العلاقات إلى الصدام، فقتل إسماعيل بن يوسف وثلاثة من إخوته وعمه محمد بن محمد سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م[٨]. وقد يعود السبب في ذلك إلى أن إسماعيل تخطى الدور المنوط به، وحاول التمرد على سلطة زعيم القرامطة أبي طاهر الجنابي. وقد تولى بعد إسماعيل أخوه الحسن بن يوسف، تلاه ابنه أحمد بن الحسن. وتتوقف سلسلة أمراء بني الأخيضر بعده عند ابن حزم[٩] وابن خلدون[١٠]. في حين يورد ابن عنبه الحسيني سلسلة من الأمراء لا يعرف على وجه التحديد متى كانت ولايتهم.

ويظهر أن الأخيضريين تلقوا ضربة كبيرة ومؤلمة من قِبل القرامطة، ولكنهم عاشوا بعدها زمناً، وخضدت شوكتهم وتقلص نفوذهم.

كما أن القرامطة هيمنوا على اليمامة، بدليل أن ابن الجوزي يجعلها في سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م[١١] من البلدان المشمولة بحكم أبي طاهر القرمطي. أما ما ذكره المسعودي بأن اليمامة كانت في سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م بيد ولد الأخيضر العلوي[١٢] فهذا يدل على أن القرامطة ارتضوا بقاء شيء من السيادة والنفوذ لأولاد الأخيضر.

وعلى هذا فإن اليمامة ظلت طوال القرن الرابع ومطلع القرن الخامس تحت نفوذ قرامطة البحرين متحالفة معهم، فلما ضعف هذا النفوذ كانت إمارة بني الأخيضر قد ضعفت[١٣]، ولم يبذل خلفاء بني العباس أو السلاجقة، أصحاب النفوذ في حاضرة الخلافة العباسية، أي جهد يرمي إلى تنصيب

(١) المرجع السابق، ٣٢٧.
(٢) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٤٧.
(٣) الجذالين، عبدالله. تاريخ الأفلاج وحضارتها، مرجع سابق، ٩٣.
(٤) ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٤٦.
(٥) الهمذاني، عبدالجبار. تثبيت دلائل النبوة، مرجع سابق، ٣٨٠.
(٦) المرجع السابق، جـ٢، ٣٨.
(٧) المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٤٧.
(٨) أحمد بن علي بن عنبة الحسيني، *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، (الطائف: مكتبة المعارف، د.ت)، ٢٦٩.
(٩) ابن حزم، علي. جمهرة أنساب العرب، مرجع سابق، ٤٧.
(١٠) ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. العبر وديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٤، ٩٩.
(١١) عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ)، ١٣، ٣٦٦.
(١٢) المسعودي، علي. مروج الذهب، مرجع سابق، جـ٢، ٥٣.
(١٣) شاكر مصطفى، *موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها*، (بيروت: ١٩٩٣م)، ٥٠٧؛ ويذكر عبدالله الشبل في تعقيب له نشر في مجلة العرب تحت عنوان «الأخيضريون باليمامة» احتمال أن يكونوا قد ظلوا أمراء من قبل القرامطة، فلما هزم أولئك في القرن الخامس الهجري استطاع الأخيضريون أن يستقلوا عنهم وأن يستعيدوا قوتهم: *العرب*، ع١، ٢، س١، (١٣٩٩ هـ)، ١٠٥.

ولاة يخضعون لبغداد، لعدم أهمية الولاية وبُعدها الجغرافي عن طرق الحج الأساسية.

١ ـ سياسة الأخيضريين في حكم اليمامة:

ينتمي الأخيضريون إلى مذهب الزيدية، لكن ليس ثمة دلائل تشير إلى أنهم حملوا السكان على مذهب بعينه. وإن مسألة التمذهب لم تكن مطروحة في بيئات، مثل: اليمامة ـ آنذاك ـ كما هو الشأن في العراق العباسي. بمعنى أن عامة السكان من الأميين الذين يشعرون أنهم مسلمون بفطرتهم، أما المسائل المذهبية فشأنها عند الفقهاء والوعاظ الذين ينتشرون في مراكز الاستقرار. ولم ينتشر مذهبهم بين السكان الذين تعودوا على الصراحة والوضوح وعدم الرغبة في الجدل المذهبي. كما أن سياسة بني الأخيضر الجائرة، أضعفت انتشار مذهبهم، وأوجدت نفوراً منهم. وهم لا يحملون مشروعاً دعوياً، كالعبيديين ـ مثلاً ـ الذين كان لهم مثل هذا المشروع، بل وصفتهم بعض المصادر بأنهم رعاع همج. يقول ابن شدقم الحسيني: إنهم لا يعلمون باتصال نسبهم بأسلافهم الكرام[١]. أما سياسة الأخيضريين في اليمامة، فقد اتسمت بالجور والعنف تجاه السكان. يذكر ابن حوقل أن اليمامة كانت قراراً لربيعة ومضر، فلما نزل عليهم بنو الأخيضر جلت العرب منها إلى مصر، فسكنوا بين النيل وبحر القلزم (البحر الأحمر)، وقرّت ربيعة ومضر هناك وصارت لهم ولتميم كالدار. ويذكر في موضع آخر أنه بدخول محمد بن يوسف الأخيضر اليمامة، انقشع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن في آلاف كثيرة. وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر وهم جميع أهل اليمامة[٢].

وينقل ياقوت عن تاريخ ابن سيرين أن أهالي قران (القرينة) انتقلوا إلى البصرة لحيف لحقهم من ابن الأخيضر في مقاسمتهم، ولجدب أرضهم، فلما انتهى خبرهم إلى أهل البصرة سعى أبو الحسين بن المثنى في مال جمعه لهم، فقووا به على الشخوص إلى البصرة، فدخلوا على حال سيئة، فأمر لهم سُبّك أمير البصرة بكسوة ونزلوا بالمسامحة محله بها[٣].

ولعل ما جاء في تلك النصوص التاريخية أن اليمامة شهدت حركة هجرة ونزوح بسبب جور الأخيضريين، بل وحدث نزوح جماعي من بعض مراكز الاستقرار، مثل: (قران). وبالمقابل فإنه من المتوقع توطن سكان جدد في تلك المنازل التي غادرها أهلها، ويغلب أن تكون البادية ممن يخضعون للأخيضريين.

لقد تضررت بعض الحواضر من سياسات الأخيضريين ومن تلك الحواضر: حجر بمزارعها وسوقها وصلاتها التجارية. وكان ضرر تلك السياسات على الزراعة التي هي عماد الاقتصاد في المنطقة كبيراً. أما البوادي بمواردها المائية ومراعيها، فقد ظلت عوائدها وأسلوبها في العيش وحركتها بين المياه والمراعي، على حالها.

٢ ـ علاقات الأخيضريين الخارجية:

عاصر بنو الأخيضر في اليمامة مجموعة من القوى والإمارات داخل الجزيرة العربية وخارجها، ومن تلك القوى:

(١) ضامن بن شدقم الحسيني المدني، *تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار*، تحقيق: كامل الجبوري، (طهران: مركز نشر التراث المخطوط، ١٤٢٠ هـ)، جـ١، ٣٨٠.

(٢) محمد بن علي النصيبي بن حوقل، *صورة الأرض*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ٣٨-٥٨، على أن هناك من يرى أنه كان لهجرة بني حنيفة أسباب أخرى عدا عن جور الأخيضريين، انظر: السيف، عبدالله، «هجرات بني حنيفة»، مجلة الدارة، ع٣، س٣٥، مرجع سابق، ٢٨ وما بعدها.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٦٢.

- دولة القرامطة في شرقي الجزيرة العربية[١]، وتلك الدولة قد مدت نفوذها إلى اليمامة. وقد مرت علاقاتها ببني الأخيضر بمراحل من التعاون وصفحات من الصراع والعداء، ثم آل الأمر إلى هيمنتها على اليمامة.
- الدولة الإسماعيلية أو دولة قرامطة اليمن ٢٦٨ ـ ٣٠٣ هـ / ٨٨٢ ـ ٩١٥ م وقد ذكرت بعض المراجع الحديثة أن زعيمي قرامطة اليمن الحسن بن حوشب وعلي بن الفضل،حاولا التدخل في شؤون اليمامة وإرسال الدعاة إلى أهلها معتقدين أنهم سيرحبون بهم لأن زعامة البلد للعلويين، إلا أن أولئك الدعاة قد فشلوا[٢].
- إمارة الأشراف من بني الحسن في مكة، وإمارة بني مهنا الحسينية في المدينة. والمصادر لا تذكر قيام أي شكل من أشكال العلاقات بين الخضرمة، قاعدة بني الأخيضر، وبين المدينتين الرئيستين في الحجاز. ولعل من المعوقات التي حالت دون قيام مثل تلك العلاقات، الفوضى الأمنية التي كانت تعيشها نجد الغربية خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ما أفسد قيام أي روابط تجارية واقتصادية بين الخضرمة ومكة والمدينة.
- وهناك القوتان الرئيستان في العالم الإسلامي ـ آنذاك ـ وهما العباسيون ومن كان متغلباً عليهم، أي آل بويه ثم السلاجقة، والعبيديون (الفاطميون). ويبدو أن كلتا القوتين عدّت بني الأخيضر مجرد طرف ضعيف في ركن قصي، بسبب العوامل الجغرافية والاقتصادية، وبسبب القدرات غير النشطة عند بني الأخيضر. ولا يوجد أثر يوضح لنا حال الحياة العلمية والأدبية في اليمامة في عهدهم، فإن المصادر لم تَخْلُ من ذكر أدباء وشعراء ينتمون إلى المنطقة، يفدون إلى مركز الخلافة في أواخر القرنين الثالث والرابع. كما أن عدداً من كتب التراجم ترجمت لكثير من الأعلام ممن ينتمون إلى قبائل المنطقة، ومنهم من استقر في مواطن بعيدة عن ديار قبائلهم الأولى، ومن هؤلاء: محمد بن حفص بن نمير الزهمي الحنفي من أهل اليمامة، وهو راوية أديب بقي إلى آخر أيام المعتمد على الله (ت ٢٧٨ هـ / ٨٩١ م) [٣]. ومن الأدباء والمؤلفين في الأمكنة ـ ممن ينتسبون إلى اليمامة ـ في القرن الثالث محمد بن إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة[٤]. أشار ياقوت في معجم البلدان إلى أنه ألف كتاباً عن اليمامة ونقل عن هذا الكتاب نصوصاً كثيرة، ومما تناوله طرق اليمامة إلى البلاد المجاورة ومنها: طريقها إلى مكة، وطريق اليمامة إلى البصرة، وطريق اليمامة إلى هجر. وفي مقدمة معجم البلدان ذكر ياقوت[٥] أنه رجع إلى كتاب له هو (مناهل العرب). وفي موضع ثانٍ ذكر أنه رجع إلى (مناهل اليمامة)، وفي موضع ثالث أحال إلى كتاب (اليمامة) للحفصي. ويذكر الجاسر أن هذه الأسماء الثلاثة هي لمسمى واحد.

لقد حرص الحفصي على المواضع والأمكنة والقرى والرياض اليمامية، ويعد أحد مصادر ياقوت في كتابه الموسوعي (معجم البلدان)[٦]. ويذكر حسين نصار[٧]، أن من معالم منهج الحفصي أن يذكر معلومات

(١) كليفورد بوزورث، *الأسر الحاكمة في الإسلام: دراسة في التاريخ والأنساب*، ترجمة: حسين علي اللبودي. ط١، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي)، ١١١.

(٢) مصطفى، شاكر. موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، مرجع سابق، ٥٠٣ ـ ٥٠٦؛ محمد جمال الدين سرور، *النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب*. ط٣، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ٥٠.

(٣) القفطي، جمال الدين علي بن يوسف. المحمدون من الشعراء وأشعارهم، مرجع سابق، ٣١٤.

(٤) ترجم له المرزباني في *معجم الشعراء* وساق نسبه، لكنها ترجمة مقتضبة ووصفه بأنه بارد الشعر ضعيف القول. وذكر أنه أنشد قصيدة له في مدح المتوكل قال عنها: لم أجد فيها ما يستحق أن يدون، ٣٤٥.

(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ١، ٢٦.

(٦) حمد الجاسر، «هذه البلاد في المؤلفات التاريخية»، *مجلة العرب*، جـ١، ٢، س١٣، (الرياض: رجب وشعبان، ١٣٩٨ هـ)، ٨٣١، ٨٣٢.

(٧) حسين نصار، «التراث الجغرافي عند العرب»، *مجلة المجمع العلمي العراقي*، مج١٤، (بغداد: ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م)، ١٩٩، ٢٠٠.

عن إقليم المكان الذي يتناوله محدداً إياه، كما يذكر القبائل التي تسكن ذلك الإقليم المعرّف به.

وتكتسب إفادات الحفصي المنثورة في معجم ياقوت وغيره أهميتها الجغرافية والتاريخية من كون الحفصي ينتمي إلى أسرة استوطنت اليمامة منذ العهد الأموي، ثم كان لها صلاتها الوثيقة بالعباسيين. وبالإضافة إلى ذلك، فإن تلك الإفادات الجغرافية تتعلق بمنطقة مهملة لم يحظ تاريخها وأحوال سكانها بتغطية كافية من أغلب المصادر التاريخية والجغرافية.

وكذلك فإن من الأدباء الذين ينتمون إلى اليمامة أحمد بن إبراهيم أبا رياش القيسي، وهو راوية أديب عُرف بحفظ اللغة والشعر، وكان يتكلم بكلام البادية وهو على مذهب الزيدية، ولد بالبادية وتعلم بالخضرمة وتأدب بالبصرة وتوفي سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م[١].

ومن علماء القرن الرابع المشهورين: أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الحنفي، نسبة إلى بني حنيفة لا إلى المذهب المشهور، وهو من أئمة عصره بنيسابور والمرجوع إليه في العلوم، (ت ٣٦٩ هـ / ٩٨٠ م). وقد برز من أسرة سليمان الصعلوكي الحنفي أحمد بن محمد الفقيه والمحدث (ت ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م)، وسهل بن أبي سهل (ت ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) إمام فقيه[٢]، وأبو عبدالله محمد بن إسحاق السعدي[٣]، وكذلك برز من الأدباء هبة الله بن الحسن العلاف الذي ينسب إلى سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة (ت ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م)[٤].

وبما أن اليمامة أضحت في ظل الأخيضريين بسياساتهم القاسية بيئة طاردة - وبشكل أكبر من أي فترة تاريخية - وفي المرحلة التي لم تعد فيها (حجر) من مواطن العلم المرحول إليها كما كانت أيام يحيى بن أبي كثير الإمام العلامة[٥]، نبغ عدد من أبناء المنطقة في مراكز العلم الإسلامية وأسهموا في الإنتاج العلمي الثقافي الإسلامي.

٣ ـ بوادي اليمامة وعالية نجد في عهد الأخيضريين:

خضع جزء من سكان حواضر اليمامة لنفوذ بني الأخيضر، أما البوادي في معظمها، فقد ظلت بمنأى عن ذلك النفوذ، نظراً إلى قوة البوادي ونزوع سادتها إلى الاستقلال،ولأن بني الأخيضر فضلوا البعد عن الأعراب محافظين على شرف ذاتهم ومنهاج آبائهم[٦]، فيما ظل القرامطة هم أصحاب النفوذ على كثير من القبائل النجدية، إذ انضمت فصائل من تلك القبائل لجيوش القرامطة، لا عن قناعة ويقين، ولكن، لأن القرامطة نجحوا في استدراجهم وإغرائهم بالمكاسب والمغانم. وقد كان في جيش أبي سعيد الجنابي فصائل من كلاب وعقيل والحريش، وهم ينتمون إلى بني عامر بن صعصعة في عالية نجد[٧]. ويذكر المقريزي[٨] أن بني الأضبط بن كلاب ساروا إلى أبي سعيد فأنزلهم الأحساء، ومن القبائل التي خضعت لنفوذ القرامطة بنو نمير إذ جاءتهم رسل القرامطة يدعونهم إلى طاعتهم، فأجابوا إلى ذلك، وأخذت عليهم الأيمان بالطاعة سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م[٩].

لقد خدمت تلك القبائل النجدية مشروعات القرامطة التوسعية. ويذكر الحميدان أنه ليس هناك من دليل يشير إلى أن الزعامات البدوية قد تقبلت معتقدات القرامطة، وليس هناك

(١) الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، مرجع سابق، جـ١، ١٢٥، وقد جاء في ذلك المصدر أنه ولد (بالحضرمة) وهو تصحيف للخضرمة التي أشار ياقوت في المعجم نفسه إلى أنها بستان في ناحية اليمامة.

(٢) عبدالكريم بن محمد السمعاني، *الأنساب*. ط٢، (بيروت: ١٤٠٠ هـ)، جـ٨، ٦٣، ٦٤.

(٣) المرجع السابق، جـ٧، ٨٣.

(٤) المرجع السابق، جـ٩، ٩٦.

(٥) الأعظمي، محمد. المحدثون من اليمامة، مرجع سابق، ٢٢٧.

(٦) ابن شدقم، ضامن الحسيني. تحفة الأزهار وزلال الأنهار، مرجع سابق، ٣٨٠.

(٧) انظر مشاركة هؤلاء مع القرامطة: المسعودي، علي. التنبيه والإشراف، مرجع سابق، ٣٥٧؛ ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٧، ٤٩٤، ٤٩٥.

(٨) أحمد بن علي المقريزي، *اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء*، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٦٧ هـ)، جـ١، ١٦١.

(٩) ابن الأثير، عز الدين. الكامل في التاريخ، مرجع سابق، جـ٨، ٦٠٠.

من دليل يشير إلى أن القرامطة أنفسهم كانوا يقيمون تحالفاتهم على أسس عقائدية دائماً، وإنما قام ذلك التحالف لوجود نقاط التقاء سياسية واقتصادية[١].

وكان القرامطة أصحاب مشروع توسعي، وقد وجدوا في القبائل عنصراً محارباً يمكن توظيفه واستغلاله. وبوساطة تلك القبائل هاجم القرامطة مناطق واسعة من الجزيرة العربية والهلال الخصيب. وكان الأخيضريون - حتى وهم في أوج قوتهم - لا يشكلون قوة جاذبة للاهتمام، ولم يكن لهم نفوذ سوى بين الحواضر. ومن هنا كانت قوى البادية، خصوصاً في مناطق عالية نجد، ترتب علاقاتها الخارجية دون النظر إلى هؤلاء. ولعل ما ذكره ابن فهد[٢] من أن المعز لدين الله الفاطمي سلط بني هلال وهم من القبائل العامرية النشطة في القسم الشمالي من عالية نجد، على قوافل الحج العراقي العباسية، ويفهم منه أن الدول الكبيرة في العالم الإسلامي كانت تدرك أن تلك البوادي لا تخضع لأي قوى سياسية محددة، ولهذا اختارت التعامل معها مباشرة دون أي قوة من قوى الحواضر القريبة منها.

كما أسهمت علاقات القرامطة بتلك البوادي في ازدياد حالة الجهل والبعد عن الشريعة الإسلامية، وعملت على تصعيد جرائم قطع الطريق وإخافة الحجيج، كما حدث في سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م[٣]. ولقد بلغ الجهل في تلك البيئات من البادية حداً عظيماً، يدل على ذلك ما يذكره عبدالجبار الهمذاني (ت ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م) من أن أحد العلماء وقع في أسر القرامطة، وبعد إطلاق سراحه ذهب إلى البادية، فذكر لهم ذلك النبي ﷺ فلم يعرفوه وقالوا ما سمعنا به[٤]. ولا توجد في الأمر مبالغة، خصوصاً أن هناك من البيئات من ظلت تعيش في عزلة وانقطاع عن الحواضر.

وبالإضافة إلى دور القرامطة في تردي الأوضاع الأمنية في طرق الحج والبوادي النجدية بشكل عام، فإن الاتجاهات العدوانية أخذت تنمو في البادية ذاتها بحكم شيوع الجهل فيها وما يواكب ذلك من فراغ سياسي وأمني في ربوع البوادي العربية ومنها بوادي عالية نجد واليمامة.

ج - إفادات علماء ورحالة القرنين الرابع والخامس الهجريين:

تعد دراسة أوضاع السكان حاضرة وبادية مجالاً مهماً من مجالات الدراسات التاريخية. ومهما كان حجم قوة آل الأخيضر والدولة التي استتبعتها فيما بعد وهم القرامطة، فإن الإطلال على تاريخ هاتين القوتين لا يغني عن النظر في أحوال السكان ومعرفة عوائدهم، خصوصاً في زمن تمتعت فيه البوادي بقدر كبير من الاستقلال عن الإمارات الناشئة هنا وهناك. ولم يكن لبعض الدويلات سوى سلطة على حواضر محدودة، بل لم يكن بعضها مركز القوة والاستقطاب الوحيدين في تلك الحواضر، ولعل مما يقرب من التعرف إلى أحوال السكان عرض نماذج لما يذكره بعض العلماء والرحالة ممن ارتادوا المنطقة. فمن هؤلاء العلماء، العلامة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ٢٨٢ - ٣٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨٠ م صاحب معجم (تهذيب اللغة)[٥]. لقد أسر هذا العالم اللغوي على أيدي القرامطة بعد معركة الهبير (في منطقة حائل الآن شرقي

(١) عبداللطيف الحميدان، «إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، س١٣، ع١٥، (جامعة البصرة: ١٩٧٩م)، ٧٨، ٧٩.

(٢) عمر بن فهد، *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، (مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤ هـ)، جـ٢، ٤١٠.

(٣) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مرجع سابق، جـ١٣، ٢٣٩.

(٤) الهمذاني، عبدالجبار. تثبيت دلائل النبوة، مرجع سابق، جـ٢، ٥٢١، ٥٢٢.

(٥) انظر في ترجمته: الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، مرجع سابق، جـ١٧، ١٦٤ - ١٦٦.

الأجفر) سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م[١] على أيدي فئة من العرب المؤيدين للقرامطة، ثم استقر به المقام في شرقي الجزيرة العربية بين منازل تميمية في وادي الستارين (وادي المياه الآن)، والدهناء والصمان، حيث تجول في بواديها[٢]، ونزل العرمة المتاخمة للدهناء والمقابلة لعارض اليمامة[٣]، وعرّف بمواقع يمامية، مثل: السهباء وملهم وقران وحجر وعقيق العارض[٤]. ومع أن جل إقامته كانت في شرقي الجزيرة العربية ووادي الستارين، إلا أن هذا العالم كان يتنقل بين بدو متجولين، وكان شرقي اليمامة من مرابعهم، فرصد لنا قدراً من عوائد بادية اليمامة التي تتشابه مع عوائد البادية في مناطق الجزيرة ككل لأن مسرح حركة البادية في الجزيرة أوسع من أن يحده إقليم أو منطقة. وأن ما عند الأزهري اللغوي من نتف وإشارات، جاءت نتيجة مشاهداته، لا تعطينا صورة كاملة عن أحوال البادية التي عاش فيها، وإنما نظفر ببعض الملامح والإشارات الجزئية. لقد خالط الأزهري مجتمع البادية في الدهناء والصمان، وتسنى له الوقوف على بعض عاداتهم، ومنها بعض العادات ذات الطابع الأسطوري، مثل: تعليق التمائم، وهي قلادة من سيور، اتقاء النفس والعين، وتعليق (العقرة) على حقو المرأة لئلا تحمل إذا وطئت، كما أشار إلى بعض النباتات التي يداوى بها من السحر أو الجنون كالهدال[٥]. ومما لفت نظر الأزهري واسترعى انتباهه، مجموعة من المأثورات التي كان يرددها ابن البادية آنذاك. فيذكر أن صبيان الأعراب يقولون في أحجية لهم: (ما حطائط بطائط يميس تحت الحائط)؛ يعنون الذرة[٦]. ويقول بعض الأعراب: (أبيض قرقوف بلا شعر ولا صوف في كل البلاد يطوف)؛ ويقصدون الدرهم الأبيض[٧]. ومما ورد على ألسنتهم من باب امتحان القدرة على ترديد كلمات ذات حروف متقاربة وبشكل متتابع: (ورل ورل يمرمر مروه ويلوكها)[٨]. ويذكر حمد الجاسر أن هذه الجملة ما يزال أهل البادية يعابون بها من حيث الإسراع في النطق مع إخراج الحروف واضحة، فإنهم يطلبون منك أن تقول بسرعة كما يقولون: (الورر يمرمر المروة والمروة تمرمر الورر)[٩]. وهكذا يقدم الأزهري لقرائه معلومات (متناثرة) عن أحوال البادية وتراثها في عصره، ذلك التراث الذي يمثل مع مصادر أخرى جذور تراث البادية المعاصر، وهذه المعلومات تعد مواد تاريخية لكونها تتناول أحوالاً ماضية وأنشطة إنسانية قديمة، وبما أنها تهم المؤرخين، فإنها تهم ـ أيضاً ـ المشتغلين بالدراسات الاجتماعية؛ وبخاصة أولئك الذين يعنون بالدراسة الوصفية لأساليب حياة المجتمعات وعاداتها وتقاليدها ومأثوراتها الشعبية[١٠].

ونقرأ في ثنايا كتاب الأزهري إشارات إلى ما كان صبيان الأعراب يلتهون به، إذ يقول: «ولصبيان الأعراب لعبة يقال لها الجِعِري، وذلك أن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما، ولعبة أخرى يقال لها سفد اللقاح، وذلك بانتظام الصبيان بعضهم في أثر بعض وكلٌ آخذ بحجزة صاحبه من خلفه»[١١]. ويذكر من الألعاب كذلك، لعبة العسر، إذ ينصبون خشبة ثم ترمى بخشبة أخرى وتقلع[١٢]، كما أشار إلى لعبة أخرى تشبه الأرجوحة، حيث توضع خشبة على قوز من الرمل ثم يجلس على أحد طرفيها جماعة وعلى الآخر جماعة، فأي الجماعتين كانت أكثر وزناً ارتفعت الأخرى، فينادون

(١) انظر في ترجمته: الحموي، ياقوت. معجم الأدباء، مرجع سابق، جـ١٧، مرجع السابق، ١٦٦، ١٦٧.

(٢) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ١، ٦، ٧؛ وانظر: الجاسر، حمد، «هذه البلاد في المؤلفات التاريخية»، العرب، مرجع سابق، جـ١، ٢، ٨٣١ ـ ٨٣٣.

(٣) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ٢، ٣٩٢؛ ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٥.

(٤) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ٦، ١٣٥، جـ٤، ١١٦، ٢٦٢، ٣١٩، جـ٥، ٧٨، جـ٦، ١٣٥.

(٥) المرجع السابق، جـ١، ٢١٨، جـ٦، ١٩٩، ٢٠٠، جـ١٤، ١٦٠.

(٦) المرجع السابق، جـ٣، ٤١٨.

(٧) المرجع السابق، جـ٩، ٤١٧.

(٨) المرجع السابق، جـ١٥، ٢٠٠، وقد ورد في المطبوع من الكتاب تصحيف ورل إلى وذل، وهو خطأ نبه إليه العلامة حمد الجاسر، انظر: *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية؛ المنطقة الشرقية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٩ هـ)، جـ١، ٢١.

(٩) الجاسر، حمد. المعجم الجغرافي، مرجع سابق، جـ١، ٢١.

(١٠) انظر: حسين محمد فهيم، *أدب الرحلات: دراسة تحليلية من منظور أنثوجرافي*، (د.ت)، ٤٩.

(١١) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، ٣٦٣.

(١٢) المرجع السابق، جـ٢، ٨٣.

أصحاب الطرف الآخر: الاحلو، أي خففوا من عددكم حتى نساويكم في التعديل[١]. ومع أنه لم يذكر ما إذا كان شاهد أبناء البادية الذين عاش بينهم يمارسون هذه اللعبة، إلا أن عفوية هذه اللعبة، واستخدام الرمال حاملاً للخشبة، وهو ما يتوافر في مرابع البادية، ما يجعلنا نميل إلى أنه يسجل لعبة شاهدها في تلك البيئة البدوية.

وهناك إفادات ونصوص من جانب الأزهري تحمل إشارات لكثير من تراث البادية المعنوي والمادي ومنها المقولات التي يرددها أبناء البادية، وبعض التقاليد والعادات والأدوات المستعملة، مثل: أدوات جمع الحشائش، أدوات الاستقاء من الآبار[٢]، والعكوم (الأحمال والأعدال المحتوية للأوعية[٣]، ووقفة الخوص[٤] وغيرها).

ومما يورده الأزهري نفهم أن أولئك الأعراب الذين أقام بينهم كانوا يتداولون أشعار الجاهليين والإسلاميين أمثال: الأعشى، وذي الرمة، وهميان بن قحافة السعدي[٥]، وهذا يدل على ارتباطهم بتراث العرب القديم. وقد وصفهم بأنهم يتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش[٦]. ويعني ذلك أن العامية وشيوع اللحن ظواهر لم تنتشر بين عرب الدهناء والصمان وشرقي اليمامة في أوائل القرن الرابع الهجري.

كذلك أشار ابن حوقل النصيبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) إلى اليمامة، وذكر أن المدينة بها تسمى الخضرمة، وذكر أنها دون مدينة النبي ﷺ وأنها أكثر نخيلاً وتمراً من المدينة ومن سائر الحجاز، وأشار إلى نزوح عرب بني ربيعة ومضر من اليمامة بعد نزول بني الأخيضر. وذكر في موضع آخر أن دخول محمد بن يوسف الحسني الأخيضر اليمامة أدى إلى انقشاع أهلها من جوره إلى أرض مصر والمعدن. ويخالف ابن حوقل معظم المؤرخين عندما يذكر أن ذلك حدث سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م[٧]، وأن أكثر المؤرخين يرى أن قيام دولة بني الأخيضر كان في سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م.

ويفهم من عبارات ابن حوقل حدوث نزوح جماعي للقبائل الربيعية والمضرية، مثل: حنيفة والفصائل البكرية الأخرى والمضرية (ومنها الفصائل التميمية في اليمامة) عندما يقول: «وتكامل بالعلاقي قبائل ربيعة ومضر وهم جميع أهل اليمامة»، وهو ما لا تؤيده الخريطة القبلية التي يقدمها لنا الهمداني الذي عاصر مراحل من النفوذ الأخيضري. وأشار إلى عدد من قبائل حنيفة وأمكنة وجودها، ومن تلك الأمكنة الخضرمة[٨]. أما البشاري المقدسي الرحالة الجغرافي (ت ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م) فذكر أن اليمامة، ناحية قصبة حجر، بلد كبير جيد التمور يحيط به حصون ومدن منها الفلج. وفي موضع آخر، أشار إلى أنه تقع عصبيات بين الجزارين والأعراب باليمامة، وقد بلغ من أمرهم أن اقتسموا الجامع، ويقولون للغريب: «كن من أينا شئت وإلا فاخرج»[٩]. وتلك العصبيات فعّلها الأخيضريون بين أهل الحرف والصنائع وبين الأعراب أهل البوادي، ممن أنزلوا في الخضرمة وحجر. وغير معروف - على وجه اليقين - إذا كان المقدسي قد سجل لنا ما رآه وشاهده أم أن ما ذكره نقله إليه الرواة الآخرون.

وهناك الرحالة ناصر خسرو الذي قدم اليمامة في جمادى الآخرة سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م مسجلاً بعض ما شاهده في كتاب رحلته

(١) المرجع السابق، جـ١٥، ٤٣٦.
(٢) المرجع السابق، جـ٥، ٢٤٢، ١٠، ٣١.
(٣) المرجع السابق،، جـ١، ٣٢٨.
(٤) المرجع السابق، جـ٨، ٢٩٥.
(٥) المرجع السابق، جـ١، ٢٥٥، جـ٢، ٣٧٣، جـ٨، ٩٨.
(٦) المرجع السابق، جـ١٠، ٦ ـ ٨.
(٧) ابن حوقل، محمد. صورة الأرض، مرجع سابق، ٣٨، ٥٨.
(٨) الهمداني، الحسن. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٢.
(٩) محمد بن أحمد البشاري المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ)، ٨٨، ٩٦.

سفرنامة. ولمشاهدته تلك قيمة تاريخية بالغة، إذ تناولت على إيجازها واختصارها منطقة لم يحظَ تاريخها في تلك الحقبة وما تلاها بتغطية تذكر من المصادر التاريخية والجغرافية، وأن المنطقة كانت تمر بأوضاع أمنية مضطربة، وأن بعض المدن التي ازدهرت في القرن الرابع، مثل: فلج التي أصابها الخراب، إذ يذكر أنها خربت بسبب العصبيات التي لا تنام في صحراء العرب. ولم يبقَ عامراً من هذه الواحة الكبيرة سوى قدر نصف فرسخ ضرباً في ميل واحد، ويذكر أن سكان فلج في غاية الفقر والمسكنة ومع ذلك لا تنقطع الخصومات بينهم. أما عن غارات قوى البادية على مناطق إنتاج التمر، فيذكر أن جيشاً قدم المدينة (فلج) لأخذ خمسمئة منٍّ (المنُّ معيار قديم كان يكال به أو يوزن به وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان) من التمر، فقاتلوه وقتل عشرة أشخاص من سكان الحصن، وقطعت مئة نخلة من أشجار نخيلهم، ومع ذلك لم يعطوا ذلك الجيش ولا حتى عشرة أمنان[١].

أما اليمامة، ومراده هنا مقر الأخيضريين وهي الخضرمة[٢]، فقد أشار إلى أنها مدينة مسورة فيها سوق خارجها للصناع، وأن حكامها من العلويين. ويذكر أن لهم شوكة عظيمة، فلديهم ما بين ثلاثمئة إلى أربعمئة فارس، يزعمون أنهم من الأشراف[٣]. كذلك قدم ناصر خسرو صورة عن الأوضاع الأمنية المضطربة في أطراف إقليم اليمامة الغربية وغربي نجد، إذ يسود التشرذم القبلي؛ فلا يوجد في هذا الموضع حاكم مسموع الكلمة مطاعٌ، بل الأمر فوضى، وكل أعرابي يرى نفسه حاكماً وأميراً ولا سلطان لأحد عليه. كما أن السرقة والحروب منتشرة بين أعراب هذه الأمكنة، فلا تكاد الحروب تنقطع بينهم. وكان ناصر خسرو يسير برفقة خفير، ويذكر أن عرب هذا الموضع (وهو يتحدث عن موضع سماه) قسموا المراعي والحدود بينهم، وقد علمت كل طائفة حدود أراضيها ومراعيها، ولا يستطيع الغرباء عبور الحدود دون خفير تعرفه القبائل وإلا تعرضوا للنهب[٤].

أما مستوى اللغة عندهم، فهل ما زالت الفصاحة باقية فيهم كما كانت عند عرب الدهناء والصمان في أثناء إقامة الأزهري القادم من المشرق؟ مثله في ذلك مثل ناصر خسرو، مع فارق الاهتمامات والخلفية الثقافية والفكرية بين الرجلين. وقد أعجب القوم بما كتبه ناصر خسرو على جدار مسجد المدينة، وما زين به المكتوب من ألوان، فجاء سكان المدينة للمشاهدة مبدين الإعجاب بعمل ناصر خسرو الفني الرائع. ومن الإيجابيات وسط تلك الأوضاع المضطربة أن يظهر أولئك القوم الاحترام لمسجدهم، إذ حرصوا على أن يقوم ناصر خسرو بتزيين محرابه بالألوان التي يحملها معه مقابل مئة مَنٍّ من التمر، فنقش المحراب واجتهد في تجميله[٥].

رابعاً ـ العهد المملوكي ٦٥٦ ـ ٩٢٣هـ/١٢٥٨ ـ ١٥١٧ م:

ـ اليمامة وعالية نجد من القرن السادس الهجري حتى منتصف القرن التاسع:

انتهى نفوذ الأخيضريين في الخضرمة بعد منتصف القرن الخامس الهجري، لتمر المنطقة بمرحلة معتمة تندر المعلومات عنها. يذكر ابن خميس أنه مضت على اليمامة قرون

(١) ناصر خسرو، *سفرنامة*، ترجمة: أحمد خالد البدلي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ)، ١٦٤ ـ ١٦٦.

(٢) سمّى ناصر خسرو المدينة التي زارها باليمامة ولم يذكر حجراً والخضرمة ولكن هناك اعتبارات تقوّي كونها الخضرمة؛ ومنها الطريق الذي سلكه ناصر خسرو من الأفلاج، ثم إن طريقه إلى الأحساء كان يمر عبر الخضرمة. انظر: الدامغ، فهد. «تاريخ منطقة الرياض»، مرجع سابق، ٣٣٤.

(٣) خسرو، ناصر. سفرنامة، مرجع سابق، ١٦٧.

(٤) المرجع السابق، ١٦٣.

(٥) المرجع السابق، ١٦٥، ١٦٦.

متعاقبة مظلمة، الحكم فيها للقوة، والنفوذ لمن قويت شوكته، وتفرق النفوذ في أهلها بين القبائل والأسر[١]. والواقع أن الغموض الذي اكتنف شأن دويلة الأخيضريين، يزداد عتامة عندما ندلف إلى القرن السادس وما بعده، إذ تقل المعلومات التي تمكن الباحث من بناء صورة تاريخية عن المنطقة، ذلك أنه من النادر وجود معلومات تمس المنطقة عند مؤرخي الحواضر الإسلامية المجاورة للجزيرة العربية في القرنين السادس والسابع الهجريين كابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) وابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠١ م) وسبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م).

ومن عوامل تلك الندرة أن الإقليم لم يكن محور أحداث كبيرة مؤثرة في الأقاليم المجاورة، ولم تقم فيه حركة علمية نشطة يكون من ميادينها كتابة تاريخ المنطقة على أيدي بعض علمائها وأدبائها. وأن مؤرخي الحواضر الإسلامية الكبيرة ممن يكتب وفق منهج التاريخ العام، عادة ما يستوعبون في مؤلفاتهم ما يكتبه المؤرخون المحليون في الأقاليم. يضاف إلى ذلك ضعف علاقات الإقليم التجارية والثقافية بالأقاليم الأخرى، فقد انتهى النظر إلى بوادي الإقليم لكونه موئل الفصاحة، لأن الحد الزمني للسماع اللغوي من بيئات البادية (خاصة) انتهى مع القرن الرابع الهجري[٢].

ففي الجانب السياسي، انعدم وجود حكم مركزي على درجة من الكفاءة والفاعلية، كما لم تكن هناك حاضرة ذات شوكة تحاول استقطاب حواضر الإقليم وبواديه، مما فتح المجال أمام ظهور قوى متعددة متنافسة، ونتج من ذلك تزايد الصراعات المدمرة وهو ما كان متجذراً في المرحلة السابقة عندما عمت الفوضى بضعف الحكم العباسي[٣]. ولم تقم في اليمامة ولا في عالية نجد المجاورة للحجاز سلطة يحركها فكر ناضج، لكي تنجز عمراناً مستقراً وعلاقات تكاملية مع قوى المنطقة، وتحرر إنسان المدينة والبادية من دورات العنف والصراع المتكرر. وثمة مظهر ملتصق بالجانب السياسي برز في هذه المرحلة، وهو ازدياد نفوذ إمارات شرقي الجزيرة العربية (إقليم البحرين) في نجد، وإشراف بعض منها على الطرق التجارية وطرق الحج بين البحرين ومكة عبر نجد عامة[٤]. فالإمارة العيونية امتد نفوذها في بعض المراحل إلى نجد. ففي عهد الأمير محمد بن أحمد وصلت قوات العيونيين إلى ماء الدجّاني في شمال غربي الدهناء وقرب القاعية[٥]، وكذلك كان للإمارة العصفورية نفوذ على اليمامة في نهاية القرن السابع الهجري[٦]، وهو ما تأصل وزاد بشكل كبير في عهد الإمارة التي جاءت بعدها وهي الإمارة الجبرية[٧].

ولقد حملت هذه المرحلة التاريخية مجموعة من الظواهر التي تستوقف الباحث، ومنها ظواهر وتطورات تمس الأوضاع القبلية والتركيب السكاني في المنطقة. فيبدو أنه خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين ازداد نشاط الهجرة والنزوح من المنطقة من قِبل بعض القبائل ذات الجذور الراسخة فيها، ومنها مجموعة القبائل العامرية التي تعود بنسبها إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكانت تقطن في جنوب اليمامة وعالية نجد. فبعد موجات الهجرة الأولى، في زمن الفتوح الإسلامية والدولة الأموية، شهدت أكناف عالية نجد وجنوب اليمامة هجرة لتلك القبائل على

(١) عبدالله ابن خميس، *الدرعية*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٢ هـ)، ٦٩.

(٢) عبدالكريم مجاهد، «مشكلات السماع وأثرها في التدوين المعجمي»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، مج٦١، ع١، (القاهرة: يناير ٢٠٠١م)، ٩١ - ١٢٢.

(٣) انظر: الجاسر، حمد. ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد، مرجع سابق، ٢٦٥.

(٤) يقول ابن المقرب العيوني، (ت ٦٣٠ هـ):

منّا الذي أصحب المجتاز من حلبٍ
إلى العراق إلى نجد إلى أدما

راجع: علي بن عبدالعزيز الخضيري، *علي بن المقرب العيوني: حياته وشعره*. ط٢، (الرياض: ١٤١٢ هـ)، ٤٠.

(٥) ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٤١٠، وماء الدجاني يتبع حالياً محافظة المجمعة.

(٦) الحميدان، عبداللطيف، «إمارة العصفوريين»، مجلة كلية الآداب، مرجع سابق، ٨٧.

(٧) الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٥٧.

مراحل. وبالإضافة إلى العوامل الاقتصادية التي شجعت على تلك الهجرة، يرجح أن جزءاً من تلك القبائل انتقل إلى مناطق أخرى كالبحرين، حيث استقر جزء من عقيل، وبوادي العراق والشام حيث هاجر الكلابيون؛ لاستقطابهم من قِبل الدويلات التي ظهرت في تلك المناطق، نظراً إلى حاجتها إلى أبناء تلك القبائل بوصفهم جنوداً موالين لها.

لقد قامت دول عدة تنتمي إلى مجموعة القبائل العامرية، مثل: الدولة العقيلية في عانة والحديثة من بلاد الفرات، إمارة آل بدران في قلعة جعبر، ودولة بني وهب في هيت، ودولة بني عصفور في البحرين[١]، وإمارة بني مرداس الكلابية التي جاءت بعد هجرة كلابية عامة للاستقرار في تخوم العراق والشام خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين. كما أن تمكن بني مرداس من إقامة دولة لهم في حلب وشمال الشام، أدى إلى التشجيع على الهجرة الكلابية والعامرية من أكناف[٢] نجد، لحاجة تلك الدولة إلى الجند الموالين لها من أبناء القبيلة نفسها. ويرى بعض الباحثين أن القرن السادس الهجري حري بأن يعد الزمن الذي شهد تكامل هجرة بني كعب بن ربيعة (العامريين) من الأفلاج، أي بنو جعدة وبنو قشير والحريش وبنو عقيل[٣]، بمعنى أن معظم تلك القبائل اختفت من منابتها الأولى، ومن بقي منهم، وهم قلة، فقد اندمجوا في تجمعات قبلية أخرى. ولكن مَنْ خلف الأخيضريين في وسط اليمامة؟ ومَنْ خلف القبائل العامرية في منازلها الأولى؟

يفهم مما أورده ابن خلدون نقلاً عن ابن سعيد المغربي[٤] أن بني كلاب سادوا اليمامة فترة ثم أخذها منهم بنو عامر بن عوف بن مالك (من عامر البحرين) ومنهم العصفوريون، إذ يقول ابن سعيد: (ملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها لعهد الخمسين والستمئة بنو عصفور). وفي موضع آخر يؤكد ابن سعيد أن اليمامة لعرب من قيس عيلان[٥]. وأن هؤلاء الكلابيين خلفوا بني الأخيضر بعد أن تعاونوا معهم زمناً طويلاً كما يشير إلى ذلك بعض الباحثين. فظاهرة انتقال الجند إلى موقع السيادة والنفوذ في حال ضعف الدولة حدث مع دول كبيرة في تلك العصور الوسطية، فكيف بدويلة صغيرة (مثل الدولة الأخيضرية)، وهي بكل تأكيد أقل من دول حدث لها الأمر نفسه.

أما في جنوب اليمامة فيذكر الجذالين قدوم أسر وقبائل شتى إلى المنطقة خلال القرن السابع وما بعده كالشثور والجميلات وبني زغب وبني لام، وغيرهم، ثم ظهر الدواسر من بعد ذلك بزمن[٦]، وحل محل العامريين من قشير وغيرها في وادي الرين وعالية نجد، قبائل من قحطان والدواسر. ومن تبقى من أولئك فقد اندمج في تلك القبائل[٧].

ومن الظواهر السكانية التي شهدتها المنطقة تجاه قبائل تميم غير المستقرة الميل إلى التحضر، ومنها فصائل قبلية عاشت زمناً طويلاً في وادي الدهناء والصمان، إذ لم يعد في عصر ابن سعيد الأندلسي (القرن السابع) فصائل تميمية تحيا حياة البادية، فلا يوجد منها (تميم) قبيلة في شرق ولا غرب جارية على ما هي عليه قبائل العرب من الحل والترحال بعدما كانوا كما قال أوس بن مغراء[٨]:

لا تطلع الشمس إلا عند أولنا

وليس تغرب إلا عند آخرنا[٩]

(١) إدوارد زامباور، *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*، ترجمة: زكي محمد حسن، (بيروت: دار الرائد، ١٤٠٠ هـ)، ٢٠٦، ٢٠٧؛ الفيصل، عبدالعزيز. شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، ٦٤، ٦٥.

(٢) محمد أحمد عبدالمولى، *بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام*، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م)، ١١، ١٢.

(٣) عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، *تاريخ الأفلاج وحضارتها*. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).

(٤) قيل توفي عام ٦٦٣ هـ، وقيل عام ٦٨٥ هـ.

(٥) ابن خلدون، عبدالرحمن. ديوان المبتدأ والخبر، مرجع سابق، جـ٦، ١٦، ٢٥٥.

(٦) الجذالين، عبدالله. تاريخ الأفلاج، مرجع سابق، ١٤٠.

(٧) الفيصل، عبدالعزيز. شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام، مرجع سابق، جـ١، ٦٥، ٦٤.

(٨) أوس بن مغراء السعدي التميمي، عاش في صدر الإسلام وتوفي في زمن معاوية بن أبي سفيان؛ انظر: سزكين، فؤاد. تاريخ التراث العربي، مرجع سابق، جـ٣، ١١٠.

(٩) ابن سعيد الأندلسي، *نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب*، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، (عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م)، جـ١، ٤١٥.

كذلك ظهرت عائذ التي عاصرها ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وذكر بعضاً من منازلها في الوشم، ونقل عن بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن، وفيها نخل وزروع لآل مزيد من بني عائذ. والقرية الجامعة فيها ثرمداء وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الريش والمحمدية[١]. ويذكر حمد الجاسر أن أكثر فروع عائذ تنتسب إلى عبيدة من قحطان، وأن فروع آل يزيد وآل مزيد تنتسب إلى حنيفة، في حين يذكر جبر بن سيار أنها كلابية عامرية[٢]، ويرى باحث معاصر[٣] أنها تحالف سياسي بين فروع من قبائل متعددة ترجع إلى عبيدة القحطانية وحنيفة والدواسر. وفي خضم هذه المتغيرات القبلية ظهرت زعامات في حجر حاضرة اليمامة. فقد ذكر ابن بطوطة، الرحالة المغربي المشهور، أنه مر بهذه المدينة سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م آتياً من الأحساء، وكان أكثر سكانها من بني حنيفة، ويذكر أنها بلدهم قديماً، وأن أميرها طفيل بن غانم، ثم ذكر أنه سافر بصحبته إلى الحج[٤]. ومما تحمله إفادة ابن بطوطة من الدلالات ارتباط زعامة حجر بالدين الحنيف، إذ يبدو هذا واضحاً من خلال أداء الأمير طفيل بن غانم الحج. ولم يقدم ابن بطوطة تفصيلات توصل إلى معرفة ما إذا كان طفيل بن غانم يشرف على قوافل للحجاج بين البحرين ومكة، أم أنه ذهب ليؤدي النسك بصورة فردية. كما لم يوضح ما إذا كانت حجر مرتبطة بكيان خارج الإقليم، وقد ذكر أن السلطان المملوكي حج في تلك السنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م[٥]. فهل التقى به طفيل بن غانم؟ ويبدو أن (عائذ) بتكويناتها المختلفة لم تعد تلك القبيلة ذات القوة والهيبة خلال القرن الثامن، إذ أصابها الضعف، وبخاصة فصائلها التي تستوطن في شمالي اليمامة. فقد ذكر بعض المؤرخين، عند تناول عمارة التويم عام ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م على يد مدلج بن حسين الوائلي، أنها كانت من قبل لأناس من عايذ بن سعيد، ثم إنهم جلوا عنها ودمرت. وكذلك حرمة، إذ يذكر ابن عيسى أنها قبل استيطان إبراهيم بن حسين الوائلي كانت قد تعطلت، وكانت من منازل بني عايذ بن سعيد[٦].

إن غياب هذه القوة القبلية وظهور قوى أخرى لها تأثيرها في أحداث الإقليم وأوضاعه، قد يرجع إلى الحروب والصراعات التي استنزفت طاقات تلك القوى القبلية. كما أن الظروف الاقتصادية والمناخية وما يرتبط بها من انعدام للأمطار وقحط وجدب مهلك للنبات والمراعي من العوامل الجوهرية المؤدية إلى رحيل القبائل وجلائها إلى مناطق أخرى؛ ذلك أن حياة معظم السكان الاقتصادية مرتبطة أشد الارتباط بالبيئة ومواردها المتقلبة.

أما التطورات الثقافية والعلمية التي شهدتها نجد عامة في هذه المرحلة فإن أبرزها انتشار العامية في البيئات البدوية والحضرية في المنطقة. فبعد أن كان بعض البيئات البدوية في القرن الرابع الهجري منظوراً إليها على أنها موئل الفصاحة ومصدر اللغة السليمة، انتشرت العامية بين البدو كما كانت منتشرة في الحواضر وغاب أثر اللغة الفصيحة وتوارى الشعر الفصيح الذي سمعه الأزهري من بني نمير ومن بني يربوع التميميين[٧]، ومن أعراب آخرين، ولم يعد متداولاً، بل حل محله ما عرف بالشعر العامي أو النبطي. ومع مرور السنين

(١) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٣٧٨؛ وصوب الشيخ حمد الجاسر ما نقله ياقوت من أن هذه القرى (عليها سور واحد) إلى (على كل قرية سور) وهو ما يتوافق مع الواقع، فتلك القرى متباعدة بعضها عن بعض ولا بد أن يد التصحيف قد طالت النص المشار إليه؛ انظر: حمد الجاسر، *جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ) جـ٢، ٥٣٥.

(٢) جبر بن سيار، *نبذة في أنساب أهل نجد*، تحقيق: راشد بن محمد بن عساكر. ط١، (الكويت: مكتبة ذات السلاسل، ١٤٢٢ هـ)، ١٣٧، وقد عاش جبر بن سيار في القرن الحادي عشر وتوفي في القصب سنة ١٠٨٥ هـ، وهو أمير وشاعر ينظم الشعر باللهجة العامية. انظر ترجمته في مقدمة تحقيق كتابه المذكور للمحقق نفسه ٥٨ - ٧٩؛ وراجع ما ذكره المحقق في الحاشية (١)، ١٣٧ حول أقوال النسابة في نسب عايذ.

(٣) الدامغ، فهد بن عبدالعزيز. «تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م)»، مرجع سابق، جـ٢، ٣٤٨.

(٤) محمد بن عبدالله اللواتي ابن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي الكتاني. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥ هـ)، جـ١، ٣٠٦.

(٥) المرجع السابق، جـ١، ٣٠٦.

(٦) إبراهيم بن صالح بن عيسى، *تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من (٧٠٠ - ١٣٤٠ هـ)*، (الرياض: نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩ هـ)، ٣٠.

(٧) الأزهري، محمد. تهذيب اللغة، مرجع سابق، جـ٨، ٩٨، ٦١، ٤٥٢.

والعقود أصبح ذلك الشعر ملازماً لمختلف أنماط السكان، يرددونه في مناسباتهم ويعدّونه مصدر الحكمة ومنبع الرأي السديد. وفي ظهوره ونشأته يذكر ابن خميس أن أقدم ما وصل إلينا منه ما يؤثر عن بني هلال، وما أورده ابن خلدون في مقدمته[١]. ويذكر ابن عقيل أن الأدب العامي وجد مبكراً بدليل شيوع الألفاظ العامية في القرن الخامس الهجري. وهو يرى أن الشعر العامي وفد إلى نجد ولم يخرج منها، وقد تعشقته قبائل نجد بتأثير السحر الملحمي الأسطوري في أدب اللغة الهلالية في عهد الفروسية العربي. ويجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل نجد وليد الشعر الهلالي العامي[٢].

ويرى باحث آخر معاصر أن شمس الفصاحة عند البادية بدأت بالأفول في نهاية القرن الرابع الهجري، بدليل أن عالم اللغة عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ذكر في زمانه أنه لا يكاد يرى بدوياً فصيحاً وإن وُجدت منه فصاحة في كلامه. ولا يستبعد أن تكون بداية زحف العامية على لغة الشعر البدوي تزامنت مع هجرة بني هلال بين القرنين الرابع والخامس الهجريين أو بعد ذلك بفترة قصيرة[٣]. وفي هذه المرحلة التاريخية سادت اللغة العامية وتراجعت الفصحى وقل استخدامها، ساعد على ذلك الأمية المتفشية والانقطاع عن منابع الأدب العربي القديم وجذوره الذي خرج عدد من رموزه وأعلامه من هذه المنطقة. وإن كان ذلك مظهراً عاماً لا يقتصر على نجد والجزيرة العربية، فإن نجد من الأقاليم التي فيها شعراء مبرزون في تلك الفترة ينظمون الشعر الفصيح، في حين لم تخلُ الأقاليم الأخرى من شعراء ينقلون صورة ما يجري في أقاليمهم باللغة الفصحى، أمثال علي بن المقرب في هجر (الأحساء) (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م).

إن غياب اللغة الفصحى وما يرتبط بها من أدب وشعر، وهو بنظر الباحث تحول في تاريخ الإقليم الثقافي واكب المرحلة المتدهورة التي عاشها إقليم نجد بصفة عامة، وهو - بلا ريب - من التحولات السلبية بالنسبة إلى الإقليم. فالفصاحة وسلامة اللغة هو ما جعل مناطق من الإقليم بيئة لغوية نموذجية يقصدها اللغويون القدماء في زمن جمع ألفاظ اللغة العربية. ففي ظِل الأمية الطاغية في تلك العصور، وفي ظِل الخواء الديني والفكري ظَلَّ الشعر العامي ردحاً من الزمن أحد مصادر قيم تلك المجتمعات، ومادتها الثقافية الأولى ومستودع معلوماتها البسيطة عن البيئة بتحولاتها المناخية. وما أنتج منه في عصور تاريخية ماضية إبان القرن السابع وما بعده، فإنه يعد وثيقة تاريخية ومصدراً رئيساً لدراسة تلك الحقب المجهولة[٤].

ومن الظواهر العلمية نمو مدرسة فقهية حنبلية في إقليم الوشم في القرنين الثامن والتاسع الهجريين. وكان للمركز العلمي المتميز بنجد آنذاك - وهي بلدة أشيقر - أثر في نشر فقه هذا المذهب داخل الإقليم، على الرغم من أن البلدة ذاتها كانت تعاني من الصراع الداخلي بين الأسر والتنافس على الرئاسة وعلى مصادر الدخل ما أدى إلى خروج كثير من الأسر منها[٥]. وعلى الرغم من هذه المعطيات السلبية المتمثلة في الصراع والتنافس بين الأسر، وقبل ذلك بين التميميين من الوهبة والوائليين[٦]، فقد ظلت البلدة تنمو لتصبح مركز إشعاع علمي وثقافي

(١) عبدالله بن خميس، *الأدب الشعبي في جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٢ هـ)، ٧٥.

(٢) أبو عبدالرحمن بن عقيل، *تاريخ نجد في عصور العامية: ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢م)، ٥١، ٥٢.

(٣) سعد بن عبدالله الصويان، *الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص*، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٠م)، ١٠٦.

(٤) أبو عبدالرحمن بن عقيل، «دلالة الشعر العامي»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة، مج١١، س١٢، س١٧، (الرياض: ١٤٠٣ هـ).

(٥) أحمد بن عبدالعزيز البسام، «الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب فيها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤١٢ هـ)، ٨، ٣٥.

(٦) منذ القرن الخامس الهجري أصبح آل وهيب بن قاسم التميميون يشكلون أغلبية سكانها وهم الذين أخرجوا الوائليين منها على رأس القرن السابع الهجري؛ انظر: المرجع السابق، ٣٥؛ ابن خميس، عبدالله. معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ١، ٨٢.

في نجد عامة. ولقد ذكر بعض الباحثين علماء من القرن السابع رحلوا من هذه البلدة لطلب العلم، منهم الشيخ سالم بن نافع بن رضوان النجدي (ت ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م)[١] ما يدل على الإقبال على الاتجاه العلمي في تلك البلدة. أما العلماء الذين ظهروا في القرن الثامن وما بعده فعددهم في بلدة أشيقر كبير، وكان لهم أثر كبير في التعليم الديني بالمنطقة. وفي تقدير بعض الباحثين، فإن الحركة العلمية في أشيقر بدأت في أول القرن الثامن، يدل على ذلك كتاب الوقف الذي أوقفه صبيح مولى وعتيق عقبة بن راجح[٢] (عاش في القرن الثامن)، إذ تدل القراءة التحليلية على أن كاتبها عالم ضليع في العلوم الشرعية، وما يميز الكتاب خلوه من الألفاظ العامية. وقد زخرت هذه البلدة بالفقهاء والعلماء في تلك الأجواء المعتمة. ومما خلفته الحركة العلمية بها من آثار ونتائج، نشر الفقه الحنبلي وتنشيط التعليم الديني في نجد، واتجاه الأهالي إلى الأعمال الخيرية، يبرز ذلك الوثائق المتعلقة بالأوقاف الخاصة بالمساجد والصوام والمحتاجين، وهذا يدل على اهتمامهم بصلة الأقارب والعناية بمساعدة أولئك المحتاجين من إخوانهم المسلمين[٣]. ويبدو أن انتشار فقه الحنابلة في الحواضر النجدية جاء نتيجة للصلات مع العراق الذي كانت حاضرته بغداد من مراكز فقه الحنابلة. ولا يمكن تجاهل فرضية حدوث هجرة اضطرارية لبعض العلماء والرواة إلى الحواضر النجدية القليلة بعد سقوط بغداد فراراً بدينهم. وأن جزءاً من عناصر المجتمع العربي في بغداد وأرياف العراق الجنوبية تنتمي إلى قبائل عربية منتسبة إلى تلك المنطقة، ولعل ذلك ما حدا ببعض علماء الحنابلة إلى الاستقرار في الحواضر النجدية رغبة في نشر ما لديهم من علم هناك. كما أن الرحلات العلمية التي يقوم بها النجديون إلى الشام ومصر وغيرهما، ودراستهم على علماء الحنابلة هناك كان سبباً في تأثر هؤلاء بمشايخهم وبالمذهب الذي يتبعونه[٤].

إن تداول العلم الشرعي في مجتمع قرى اليمامة، وإلمام جزء من السكان بالمسائل الفقهية والدينية يمثل بالإضافة إلى وعي إنسان تلك المنطقة، وهو مع ظواهر أخرى مثل نشأة مستوطنات بشرية جديدة وتوسع أخرى قائمة[٥]، يشير إلى تطور نوعي، وإن كان محدوداً، في وعي جزء من سكان الإقليم. ومع ذلك تظل هناك ثغرات قوية في الحياة السياسية لتلك المدن والقرى المتناثرة والبوادي التي تطوقها. فالمدن ذاتها تعاني من التنافس والاقتتال، إذ يستمر الصراع الداخلي داخل البلدة الواحدة والصراع مع المدن الأخرى، في حين تعاظم مركز البادية وسيطرتها على الطرق، مما حطم أي محاولة لنمو علاقات تبادلية مع الأقاليم الأخرى إن لم تكن تحت إشرافها، وفقد الأمن الذي هو ركيزة أساسية لأي انطلاقة حضارية، وكلها سلبيات ومعوقات أذن الله بزوالها وخمود جذوتها عندما قامت الدولة السعودية الأولى.

(١) انظر: سعود بن عبدالرحمن اليوسف، *من آثار علماء أشيقر: ٧٤٧ - ١٣٧٢ هـ*، (الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٤ هـ)، ٣٠؛ ومن الدراسات عن بلدة أشيقر، انظر: عبدالرحمن بن منصور أبا حسين، *الحركة العلمية في أشيقر: الماضي والحاضر*. ط١، (١٤١٩ هـ)؛ عويضة بن متيريك الجهني، «دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد وظهور الدعوة الإصلاحية السلفية في العارض»، *مجلة العصور*، دار المريخ للطباعة والنشر، مج٨، (الرياض: ١٤١٤ هـ)، جـ٢، ٣٩٧ - ٤٣٠.

(٢) ترجم له: عبدالله البسام، *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ)، جـ٢، ٥٥٨.

(٣) البسام، أحمد، «الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ فيها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٨، ٣٥.

(٤) راجع: عبدالله بن صالح العثيمين، «نجد منذ القرن العاشر الهجري»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، (الرياض: ١٣٩٨ هـ)، ٣٩؛ البسام، أحمد بن عبدالعزيز، «الحياة العلمية في نجد»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ١٠؛ عبدالرحمن بن عبدالله الشقير، «المذهب الحنبلي في نجد: دراسة تاريخية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع١، (الرياض: محرم، ١٤٢٢ هـ)، ٧١ - ١٠٢.

(٥) للمزيد حول هذه الجزئية يراجع: الجهني، عويضة بن متيريك، «دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد»، العصور، مرجع سابق، ٣٩٧، ٤٠٠.

الفصل الثالث

العصر الحديث

أولاً بداية العصر الحديث

ثانياً عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧- ١٢٣٣ هـ / ١٧٤٤-١٨١٨ م

ثالثاً عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠- ١٣٠٩ هـ / ١٨٢٥-١٨٩٢ م

رابعاً المملكة العربية السعودية ١٣١٩هـ / ١٩٠٢ م

إعداد

الدكتور عبدالله بن محمد المطوّع

أستاذ التاريخ الحديث المشارك

من الصعب الحديث عن تاريخ منطقة الرياض حسب حدودها الإدارية، بمعزل عما حولها من المناطق الأخرى، إذ إن أحداث التاريخ لا تقف عند حد جغرافي أو إداري معين، فهي مرتبطة بمنطقتها الأم، ألا وهي منطقة نجد، وتتربع منطقة الرياض على هضبة نجد[1].

تتميز منطقة الرياض بموقع إستراتيجي متميز، فهي تحتل قلب إقليم نجد الذي يحتل هو بدوره قلب الجزيرة العربية، وتشكل الصحارى المحيطة بها من كل الاتجاهات جداراً قوياً للدفاع عنها ضد هجمات الأعداء، ومما زاد في أهمية هذه المنطقة في العصر الحديث أنها كانت المنطلق الذي بدأت منه حركات التوحيد السياسي لمعظم أرجاء الجزيرة العربية، متمثلاً في الأدوار الثلاثة للتاريخ السعودي، ومثلما أن هذه المنطقة كانت مسرحاً لكثير من الأحداث التاريخية المصيرية، فإنها كانت مقر عواصم تلك الدول الثلاث، إذ كانت الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، والرياض عاصمة لكل من الدولة السعودية الثانية والمملكة العربية السعودية، وسيرد الحديث عن ذلك لاحقاً. أما في الوقت الحاضر، فقد أصبحت الرياض عاصمة للبلاد ومركزاً للحكم والإدارة، بل أكبر مدينة في المملكة العربية السعودية وأكثرها نشاطاً وحيويةً ونمواً.

أولاً ـ بداية العصر الحديث:

كانت منطقة الرياض في بداية العصر الحديث؛ أي القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، كما في منطقة نجد كلها، يعمُّها الجهل والفقر والحروب المتواصلة والفتن، وكل ذلك بسبب الفراغ السياسي، وتعاني من الفرقة والتشرذم السياسي، فكل قرية أو بلدة تحكمها أسرة تمكنت من الوصول إلى الإمارة أو السلطة، إما بحكم التأسيس والتوارث، أو عن طريق القوة باغتصابها من حكامها السابقين، أما السمة الغالبة للعلاقات بين هذه البلدان فهي الجفاء والحروب، وكل إمارة مستقلة عن غيرها ولها حاميتها التي تستخدمها في الدفاع عن نفسها أو في الهجوم على خصومها، ومما زاد الأمور تعقيداً، أن مجتمع البادية الذي كان يشكل نسبة كبيرة من المجتمع النجدي بشكل عام، كان في حال مشابهة لما عليه مجتمع الحاضرة من فوضى وتناحر ليس بين مختلف أجزائه فحسب، بل ومع الحاضرة.

أما الوضع على المستوى الإقليمي، فقد شهد القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي قدوم العثمانيين إلى المنطقة العربية، فبسطوا سيطرتهم عليها واستمروا في حكمهم لها مدة أربعة قرون تقريباً، وإن حكام الدولة العثمانية في شبه الجزيرة العربية بذلوا جهوداً كثيرة حتى تمكنوا من السيطرة على سواحلها أو أطرافها، ولكنهم لم يبذلوا جهوداً مماثلة للسيطرة على داخلها، وإن إقليم نجد بما فيه منطقة الرياض لم يخضع لحكم الدولة العثمانية، ولم يكن لهذه الدولة أي نوع من أنواع التمثيل مثلما هي الحال في الحجاز والأحساء، لم يغامر العثمانيون في الفترة الأولى من حكمهم للمنطقة بالتدخل في شؤون نجد، فلم يشهد الإقليم تعيين ولاة عثمانيين ولا تسيير حملات عسكرية إليه، وربما يعود ذلك إلى أن الدولة العثمانية لم

(١) للمزيد من المعلومات انظر: إمارة منطقة الرياض، *دليل أسماء الأماكن في منطقة الرياض*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤٢١ هـ)، ٥٢ ـ ٥٦.

يكن يعنيها كثيراً أن تسيطر على هذه المنطقة التي ستجلب لها كثيراً من الخسائر، ولن تعود عليها بفائدة مادية أو إستراتيجية[١].

وهكذا تُرك مجتمع وسط الجزيرة العربية بمنأى عن الحكم والسيطرة الخارجية، ويدير شؤونه بنفسه في ظل التمزق والفرقة الدائمة بين مختلف بلدانه وفئاته، حتى إن بعض المؤرخين أطلق على الفترة التي سبقت قيام الدولة السعودية الأولى بثلاثة قرون تقريباً «عهد الإمارات المتناحرة»[٢]. ويبدو أن هذا الوضع شجع بعض القوى المجاورة لمنطقة الرياض، كالأشراف في الحجاز، ثم بني خالد من بعدهم في شرق الجزيرة العربية، على القيام ببعض الحملات العسكرية لإيصال نفوذهم إلى وسط الجزيرة العربية بما فيه منطقة الرياض.

كان أشراف مكة أسبق من غيرهم في تسيير الحملات على منطقة نجد بشكل عام، ومنطقة الرياض بشكل خاص، إذ أرسلوا حملتين إلى هذه المنطقة، كانت الأولى بقيادة الشريف حسن بن أبا نمي سنة ٩٨٦ هـ / ١٥٨٨ م، ووصفتها المصادر بأنها حملة مهمة وكبيرة يزيد عدد أفراد جيشها على خمسين ألفاً، وكانت وجهتها إلى معكال[٣]. وبعد طول حصار اقتحم جيش الشريف حسن البلدة واستولى عليها وغنم كثيراً من الغنائم ثم عاد إلى مكة ومعه بعض من رؤسائها، وقد مكثوا في الأسر مدة عام ثم أفرج عنهم وعيَّن عليهم أميراً من قبله. كما سيَّر أشراف مكة حملة أخرى سنة ٩٨٩ هـ / ١٥٩١ م، وكانت وجهتها في هذه المرة جنوب منطقة الرياض، فهاجمت البديع في محافظة الأفلاج والخرج والسلمية واليمامة في محافظة الخرج[٤].

استمر أشراف مكة في حملاتهم على نجد في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وما يلاحظ على تلك الحملات أنها كانت في معظمها موجهة إلى المناطق الحضرية أكثر منها إلى البادية.

ومع محاولات فرض النفوذ المتمثلة في هذه الحملات العسكرية، إلا أن الأوضاع السياسية والعسكرية والأمنية في وسط نجد - أو ما يسمى إدارياً بمنطقة الرياض - استمرت مثلما كانت عليه في السابق. وما زاد الأوضاع سوءاً عدم انتظام سقوط الأمطار وتأخرها في كثير من السنوات، وتعرض المنطقة لفترات من الجفاف والجدب والقحط وغيرها من الكوارث كالعواصف والبَرَد وأسراب الجراد، وبما أن بيئة هذه المنطقة بيئة صحراوية فهي سرعان ما تتأثر بهذه التقلبات المناخية فتقل مواردها، ومن ثَمَّ تؤثر كثيراً في حياة الناس عندما يزداد التنافس على تلك الموارد المحدودة، وبخاصة على المراعي والمياه.

ويلاحظ من خلال كتب الحوليات أن مجتمع البادية أول من يتأثر بمثل هذه الكوارث نظراً إلى نمط معيشته الذي يعتمد أساساً على تربية الماشية من الإبل والغنم، ولهذا فإن نمط معيشة البادية سرعان ما يتأثر بانقطاع المطر والجفاف، فتهلك الثروات الحيوانية، ويزداد التزاحم والتصارع على ما تبقى من مراع صالحة للرعي، وقد تضطر بعض فئات البادية إلى هجر مناطق رعيها التقليدية إلى مناطق أو بلدان أخرى أو حتى إلى هجر حياة البداوة والنزول في البلدان، أما الحاضرة فتستطيع تحمل الكوارث لبعض الوقت، نظراً إلى أنها تعتمد في معيشتها على الزراعة والتجارة، ولكنها سرعان ما تنهار إذا استمر الجفاف

(١) ساطع الحصري، *البلاد العربية والدولة العثمانية*، (بيروت: ١٩٦٠م)، ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) عبدالرحمن بن علي العريني، *الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى*، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، (الرياض: ١٤١٩ هـ)، ١٩.

(٣) معكال في وقتنا الحاضر اسم لحي من أحياء مدينة الرياض، وقد كان في ذلك الوقت أحد أحياء مدينة حَجْر القديمة، وربما أن المقصود هو البلدة كلها التي أخذ اسمها في التحول، فأصبحت تسمى فيما بعد بمقرن، وأخيراً في نحو القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) عرفت باسمها الحالي الرياض. للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، انظر: حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ)، ٥٨ - ٦٦.

(٤) عبدالملك بن حسين العصامي، *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، (القاهرة: المكتبة السلفية، د. ت)، جـ٤، ٣٦٨ - ٣٧٠.

سنوات عدة وغارت المياه من الآبار، أو كانت الكارثة قويةً كالعواصف والبَرَد والجراد، ويكون الأثر أسرع لدى فئات المجتمع الفقيرة.

ومثلما يحرص كتاب الحوليات على الاهتمام بأخبار السنوات الرغيدة التي تكثر فيها الأمطار ويعم الرخاء، فهم يحرصون كذلك على الاهتمام بأخبار السنوات العجاف والكوارث، لأنها تقضي على المحصولات والدواب، وتؤثر في حياة الناس بشكل عميق، ولذلك يسمون كل واحدة منها بتسمية خاصة؛ وقد أورد أحد المؤرخين النجديين وصفاً لإحدى هذه الكوارث التي أُطلق عليها اسم (سحي) أو (محي)، وقد استمرت سنوات عدة وكان لها أضرار بالغة في حياة بادية نجد وحاضرتها[١].

وهذه الرواية للتدليل على مدى تأثير الكوارث في حياة الناس، فقد كانت بداية قحط سحي في سنة ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م، ولكن شدته كانت في السنة اللاحقة، إذ عمَّ البادية والحاضرة من الشام إلى اليمن، وماتت الأغنام والإبل، واضطر كثير من البادية بعد أن هلكت مواشيهم إلى البقاء في البلدان، أما على مستوى الحاضرة فقد غارت آبار المياه في إقليم سدير، ولم يبقَ في بلدتي العطار والعودة من آبار المياه إلا ركيتان (الركية بئر صغيرة ينضح منها الماء)، وفي هذه السنة والتي بعدها رحل كثير من أهل نجد إلى العراق والأحساء، وقد لخص أحد أدباء منطقة سدير ضائقة الناس وتشتتهم في بيتين من الشعر:

غدا الناس أثلاثاً فثلث شريدة
يلاوي صليب البين عار وجائع
وثلث إلى بطن الثرى دفن ميت
وثلث إلى الأرياف جال وناجع[٢]

في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) لوحظ تناقص حملات أشراف مكة على نجد، وبخاصة بعد أن تمكن بنو خالد من انتزاع السلطة من الدولة العثمانية في الأحساء، وتأسيس دولة لهم في شرق الجزيرة العربية، لم ينتظر بنو خالد طويلاً، فبعد أن استقرت الأمور لبراك بن غرير في الأحساء، قام بأولى حملاته على نجد سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وتوغل في منطقة العارض، وهي قلب منطقة الرياض كما تعرف إدارياً في وقتنا الحاضر، وهاجم قبيلة الظفير ثم تقدم وهاجم آل نبهان قرب سدوس[٣].

تواصلت الحملات الخالدية على نجد، وقد كانت في معظمها موجهة ضد البادية، ففي صيف سنة ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م هاجم براك بن غرير بعض القبائل النجدية مبتدئاً بقبيلة السهول على مورد ماء رماح، ثم اتجه إلى مورد ماء الحرملية بالقرب من القويعية حيث تقطن بعض فئات من قبيلة قحطان، ولكنهم أنذروا بقدومه فانسحبوا وتبعهم بقواته إلى وادي الخنقة (وادٍ مشهور يقع في محافظة القويعية)، ودارت بين الطرفين معركة شرسة كانت الخسائر فيها كبيرةً من كلا الطرفين[٤]. وبعد وفاة براك خلفه أخوه محمد، وكانت أولى حملاته على منطقة الرياض سنة ١٠٩٤هـ/١٦٨٣م، وتحديداً بلدة اليمامة بإقليم الخرج[٥]. ويبدو أن هذه الحملة الموجهة إلى مناطق حضرية لم يكن هدفها الكسب فحسب، بل كانت من أجل التوسع والضم المباشر، فالخرج منطقة غنية زراعياً، وقريبة من الأحساء.

وهكذا نرى أن نفوذ بني خالد أخذ بالازدياد في نجد بشكل عام، ومنطقة

(١) استمر تأثير هذه الظواهر الكونية في حياة الناس بشكل كبير حتى تم توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز ومن ثم اكتشاف النفط الذي أصبح الدخل الأساسي للبلاد. للمزيد من المعلومات انظر: محمد بن سليمان الخضيري، «العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ٨٥٠ - ١١٥٧ هـ؛ دراسة من خلال روايات المؤرخين النجديين»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، س٢٤، ع٢، (الرياض: ١٤١٩ هـ)، ٥ - ١٠٨؛ ومحمد بن سليمان الخضيري، «العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ١١٥٨ - ١٣٠٩ هـ؛ دراسة من خلال المصادر النجدية العصرية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، س٢٢، ع١، ١، (الرياض: ١٤١٧ هـ)، ٣١ - ١٠١، ١١٠ - ١١٨.

(٢) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

(٣) محمد بن عمر الفاخري، *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ)، ٩٦.

(٤) عبدالله بن محمد البسام، *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق*، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي. ط١، (الكويت: ٢٠٠٠ م)، ١٣٦.

(٥) أحمد بن محمد المنقور، *تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور*، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ)، ٤٨، ٤٩.



بلدة التويم القديمة

الرياض بشكل خاص، ولكن هذا لا يعني انقطاع حملات الأشراف، فقد استمرت الحملات من كلا الجانبين إلى ما بعد قيام الدولة السعودية الأولى، وعلى الرغم من هذه الحملات الخارجية، إلا أن الوضع الداخلي في هذه المنطقة ظل مضطرباً، فلم تتمكن أي من هاتين القوتين المتنافستين من فرض سيادتها على المنطقة.

أ ـ المنطقة قبل الدعوة السلفية:

لم تبذل الدولة العثمانية جهداً في إرسال الحملات العسكرية لإيصال نفوذها وسلطتها إلى نجد أسوةً بالمناطق الساحلية في الجزيرة العربية، ولذلك استمرت هذه المنطقة تعاني من الفراغ السياسي، فعمت الفوضى، وتقطعت السبل، وفقد الأمن، ويمكن تلخيص الأحوال السياسية لهذه المنطقة وما هي عليه من فرقة وتناحر دائمين، في مقولة كان يرددها الناس ألا وهي: (نجد لمن طالت قناته) أي عصاه، والمقصود بذلك أن القوة هي الفيصل في العلاقات والمنازعات بين مختلف فئات المجتمع، وكانت العصبية القبلية سمة من سمات ذلك العصر، فلكل عشيرة إمارة، ولكل قرية مشيخة، ولكل حاكم رجاله، أو جيشه المصغر الذي يعتمد عليه في الدفاع عن بلدته أو الهجوم على جيرانه عندما يرى ضعفاً من أولئك الجيران.

بقيت الصراعات القبلية على أشدها، وكذلك بين البلدان والقرى، بل وحتى داخل البلد الواحد بين فئات المجتمع المتنافسة، ولم تسلم الأسر الحاكمة نفسها من التنافس، فيقتل الابن أباه أو عمه أو قريبه، وقد وصل الحد في بعض الأحيان أن قسمت بعض القرى الصغيرة في منطقة الرياض إلى إمارتين أو أكثر. وعند استعراض أحد كتب الحوليات النجدية التي لا تورد إلا النزر اليسير من الأخبار، فإن حوادث القتل والمنازعات التي لا نهاية لها تطغى على غيرها من الأحداث الأخرى وتذهل، وللتدليل على هذا الوضع المأساوي،لا توجد أفضل من رواية وردت عن ابن بشر في إحدى سوابقه لعام ١١٢٠هـ/ ١٧٠٨ م؛ ففي هذه السنة قُتل أمير بلدة التويم من إقليم سدير، وتولى القاتل الإمارة، ولكنه لم يمكث فيها طويلاً، إذ تدخل أهل بلدة مجاورة تدعى حرمة وساروا إلى التويم وقتلوا القاتل ونصبوا في البلد أميراً، واستمر مسلسل القتل وقُتل هذا الأمير (الثالث) وتولى الإمارة شخص آخر، ثم قتل على يد أربعة أشخاص من رؤساء البلد، وبعد هذه المآسي لم يستقر الوضع السياسي في تلك القرية بل تأزم، لأن هؤلاء الأربعة اختلفوا حول من يتولى الإمارة، ويكمل ابن بشر روايته قائلاً: «فقسموا البلد أربعاً كل واحد شاخ في ربعها، فسموا المربوعة أكثر من سنة،

وإنما ذكرت هذه الحكاية ليعرف من وقف عليها وعلى غيرها من السوابق نعمة الإسلام والجماعة والسمع والطاعة ولا تعرف الأشياء إلا بأضدادها»[١].

من ناحية أخرى، فإنه في الوقت الذي كانت فيه العلاقات السياسية والوضع السياسي في كثير من البلدان مضطربة، إلا أن هناك بعض التطورات الإيجابية التي مرت بها المنطقة في تلك الفترة التي سبقت ظهور الدعوة السلفية، كان من أهم التطورات الإيجابية التي شهدتها نجد بشكل عام، ومنطقة الرياض بشكل خاص، نشأة بلدان جديدة، وكذلك بعض التطورات في الحياة العلمية، فشهد مطلع القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) نزوح أسرة آل مدلج من أشيقر، واستوطنوا بلدة التويم في إقليم سدير وأعادوا تعميرها، وبعد ما يقارب السبعين عاماً انتقل أفراد من الأسرة نفسها واستوطنوا بلدة حرمة وأعادوا تعميرها[٢].

وبغض النظر عن أسباب هجر الناس لمواطنهم الأصلية، إلا أن ظاهرة تعمير البلدان واستيطانها أو إعادة استيطانها تعد خير دليل على زيادة عدد السكان، وعلى التغيرات الاجتماعية التي مر بها مجتمع هذه المنطقة في تلك الفترة التاريخية، استمرت هذه الظاهرة كذلك في القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي، فعمرت بلدة المجمعة في مطلع القرن، وفي منتصفه عمرت بلدتا الدرعية والعيينة[٣]، وقد قُدر للدرعية أن تلعب دوراً أساسياً في تاريخ منطقة الرياض الحديث، وتواصلت هذه الظاهرة خلال القرنين العاشر والحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر، خصوصاً في منطقة الرياض، إذ ظهرت بلدان جديدة، مثل: حريملاء،



بلدة أشيقر القديمة

والحصون، وروضة سدير، والقارة، والقرينة، وجلاجل، والغاط، وحوطة بني تميم، وشقراء، والحرِّيق، والقويعية.

أما عن الحياة العلمية فقد شهدت تلك الفترة انتعاشاً علمياً تمثل في ظهور بعض المراكز العلمية المهمة في منطقة الرياض، وبشكل أوضح في تنامي أعداد العلماء وانتشارهم في البلدان، وتدل بعض الوثائق الشرعية التي وصلت إلينا من القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين مثل وثيقة وقف صبيح المشهورة[٤] في بلد أشيقر، على وجود حياة علمية، وعلماء تمكنوا من كتابة مثل هذه الوثيقة المهمة، وشهدت منطقة الرياض، في فترة ما قبل الدعوة السلفية، ظهور عدد من المراكز العلمية التي كان لها دور مهم في نشر العلم في هذه المنطقة.

تصدرت بلدة أشيقر المراكز العلمية، ليس في منطقة الرياض فحسب، بل في نجد بشكل عام، ولعل ذلك راجع إلى كونها

(١) عثمان بن عبدالله بن بشر، *عنوان المجد في تاريخ نجد*، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. ط ٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت)، جـ٢، ٣٥٦، ٣٥٧.

(٢) عندما نستخدم عبارة: (إعادة تعمير) فالمقصود بذلك أنها كانت مسكونة في السابق ثم لسبب أو لآخر هجرها سكانها السابقون. وللمزيد من التفاصيل حول هجرة آل مدلج وأسبابها؛ انظر: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٢٩ - ٣١.

(٣) المرجع السابق، ٣٣ - ٣٥.

(٤) عبدالعزيز المبارك، «وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية»، *مجلة العرب*، س٢، (الرياض: ١٣٨٧ هـ)، جـ١، ٥١ - ٥٩.



بلدة العيينة القديمة

من أقدم البلدان النجدية، كما أن وجود بعض الأسر العلمية بها، مثل: آل مشرف وآل بسام وآل إسماعيل وآل قصير، وموقعها على طريق الحج والقوافل التجارية منح أبناءها فرصاً أكثر لطلب العلم، وذلك إما داخلياً في البلدة نفسها، أو الأخذ عن بعض العلماء عند مرورهم بها في طريقهم إلى الحجاز، أو بمرافقة القوافل التجارية ليتعلموا خارج الجزيرة العربية؛ وبخاصة في العراق والشام [١].

وقد تميزت بلدة أشيقر بكونها أكثر المراكز العلمية استقطاباً لطلبة العلم، وكذلك بتفوقها في عدد العلماء وكثرة مصنفاتهم العلمية، واستعدادهم للهجرة والعمل بوصفهم قضاة في بلدان أخرى.

أما المركز العلمي الثاني في منطقة الرياض، فهو بلدة مقرن (لم يبدأ استخدام اسم الرياض بعد) التي وجد بها عدد من العلماء في تلك الفترة التاريخية، ويعود الفضل في بروز مقرن بوصفها مركزاً علمياً إلى نموها السياسي بعد توحدها مع معكال، وإلى هجرة الأخوين عبدالله وعبدالرحمن آل ذهلان، وقد تلقى عبدالله بن محمد بن ذهلان تعليمه الأولي في العيينة مسقط رأسه، ثم سافر لطلب العلم في مقرن (الرياض) على يد قاضيها الشيخ أحمد بن ناصر بن مشرف، وبعد وفاته أسندت مهمة القضاء في مقرن إلى الشيخ عبدالله بن ذهلان فذاع صيته وكثر طلابه، أما أخوه عبدالرحمن فقد درس في العيينة، ثم شد رحاله لطلب العلم في دمشق، وبعد عودته لحق بأخيه في مقرن، وجلس للتدريس فيها إلى أن توفي مع أخيه عبدالله في وباء عم منطقة الرياض سنة ١٠٩٩ هـ / ١٦٨٧ م [٢].

احتلت العيينة المركز العلمي الثالث في منطقة الرياض، ومع أن هذه البلدة كانت من أحدث المراكز العلمية نشأةً، إلا أنها تمكنت من إحراز بعض الإنجازات العلمية المهمة، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن هذه البلدة تمكنت من استقطاب طلاب العلم، خصوصاً من أشيقر، وذلك للدراسة على عالمها المشهور الفقيه العلامة أحمد بن يحيى بن عطوة، وكان قد درس على مشاهير علماء الشام في مدرسة أبي عمر الشهيرة بدمشق [٣]. وكان للاستقرار السياسي والنمو الاقتصادي الذي شهدته العيينة أثره في استقطاب العلماء، ومن أبرزهم أحمد بن محمد البسام وسليمان بن علي بن مشرف (جد الشيخ محمد بن عبدالوهاب) الذي وصف بأنه فقيه الديار النجدية في ذلك الوقت [٤]. ويبدو أن هذه

(١) مي عبدالعزيز العيسى، *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧ هـ)، ٥٦ - ٥٩.

(٢) للمزيد من المعلومات حول تراجم هؤلاء العلماء، انظر: البسام، عبدالله. علماء نجد، مرجع سابق، جـ١، ١٩٨، جـ٢، ٤٠٨، ٦٢٠-٦٢٢.

(٣) للمزيد حول هذا الموضوع، انظر: عبدالله بن عبدالرحمن البسام، *علماء نجد خلال ستة قرون*. ط١، (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨ هـ)، ١٩٩ - ٢٠٣.

(٤) لترجمة أحمد بن محمد البسام وسليمان بن علي بن مشرف، انظر: المرجع السابق، جـ١، ١٨٦ - ١٨٨، ٣٠٩ - ٣١٣.

الظروف الجيدة شجعت على انتقال أسرة آل مشرف من أشيقر إلى العيينة[١]، وهي أسرة علمية برز منها عدد من العلماء في موطنها الجديد ما مهد لظهور الدعوة الإصلاحية فيما بعد.

كانت هذه البلدان الثلاثة أبرز المراكز العلمية في منطقة الرياض في تلك الفترة التي سبقت ظهور الدعوة السلفية، ولكن هذا لا يعني أن الحركة العلمية كانت مقصورة على تلك المراكز، بل لوحظ انتشار العلماء في مناطق أخرى، مثل: منطقة سدير.

ب ـ بداية الدعوة السلفية:

تنسب الدعوة السلفية الإصلاحية في شبه الجزيرة العربية إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن مشرف، فهو ينتمي إلى أسرة آل مُشَرَّف، وهي فرع من آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم المشهورة[٢]. ولد الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العيينة سنة ١١١٥هـ/١٧٠٣م، ونشأ بها، وتربى في بيت علم وفضل، فقد كانت أسرته أسرةً علميةً شهيرةً في موطنهم الأصلي بلدة أشيقر، ثم ازدادت شهرةً في موطنها الجديد، بعد هجرة جده الشيخ سليمان بن علي إلى تلك البلدة.

وبالإضافة إلى ما لدى الشيخ محمد بن عبدالوهاب من استعداد فطري لطلب العلم، فقد تهيأ له ما لم يتهيأ لكثير من أقرانه في ذلك الوقت، فمن المعلوم أن معظم الأسر كانت لا تستغني عن جهود أبنائها لكسب لقمة العيش، وذلك بالعمل في الفلاحة وتربية المواشي أو الحرف والصناعات اليدوية، أما الشيخ محمد بن عبدالوهاب فقد كانت أسرته ذات ثقل اجتماعي وعلمي انعكس أثره إيجابياً على بقية أفرادها، فمكنهم من تفريغ أبنائهم لطلب العلم، ومما لا شك فيه أن البيئة العلمية التي نشأ فيها الشيخ أثرت في حياته ومن ثم رغبته في طلب العلم، لقد برز من أسرته عدد من العلماء منهم: جده الشيخ سليمان بن علي، ووالده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان، وعمه الشيخ إبراهيم بن سليمان، وأخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب، وابن عمه الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم، وجده لأمه الشيخ محمد بن عزاز، وخاله الشيخ سيف بن محمد بن عزاز[٣].

في هذا المحيط العلمي نشأ وترعرع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فلم يجد صعوبة لبدء مشواره العلمي، فقد حفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره، وبدأ في طلب العلم على يد والده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان قاضي العيينة، قبل أن ينتقل منها إلى قضاء حريملاء، كما تعلم كذلك على والده وعلى غيره من علماء العيينة القراءة والكتابة واتجه إلى دراسة العلوم الشرعية والعربية، فدرس التفسير والحديث والفقه، وقد أعجب والده بذكائه وسرعة فهمه وتحصيله، أورد حسين بن غنام ـ المؤرخ المعاصر لظهور الدعوة ـ رواية على لسان الشيخ عبدالوهاب ورأيه في ابنه، إذ قال: «لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام أو قريباً من هذا الكلام، وقد كتب والده إلى بعض إخوانه رسالة نوَّه فيها بشأنه يثني فيها عليه، أن له فهماً جيداً...إلخ»[٤].

ونتيجةً لما لمسه والده فيه من نبوغ ونضج مبكر زوَّجه وهو في سن الثانية عشرة من عمره، ثم قام بحجته الأولى، وزار المدينة

(١) العيسى، مي عبدالعزيز. الحياة العلمية في نجد، مرجع سابق، ٧٩.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول نسب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، انظر: محمد بن عبدالله السكاكر، *الإمام محمد بن عبدالوهاب: حياته- آثاره- دعوته السلفية*، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩ هـ)، ٢٥، ٢٦.

(٣) البسام، عبدالله. علماء نجد، مرجع سابق، جـ١، ٢٥ ـ ٤٧.

(٤) حسين بن غنام، *روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام*. ط١، (الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨ هـ)، جـ١، ٢٥، ٢٦.

المنورة، ولعل ما شاهده من حلقات العلم ودروس العلماء في الحرمين الشريفين ترك أثراً كبيراً في نفسه، وشحذ همته لطلب العلم. رجع الشيخ محمد إلى بلدته العيينة، ولكنه لم يجد فيها ما يشبع طموحه العلمي، لذا عقد العزم على شد الرحال في طلب العلم، فاتجه إلى مكة المكرمة حاجاً للمرة الثانية، وبعد الحج سافر إلى المدينة المنورة ودرس على بعض علمائها، ولكن صلته وملازمته للشيخين عبدالله بن إبراهيم بن سيف ومحمد حياة السندي[١] كانت أقوى، فتأثر بهما وبآرائهما، وقد قيل إنه كان ذات يوم واقفاً عند الحجرة النبوية، في حين كان أناس يدعون ويستغيثون عند قبر النبي ﷺ، وعندما رآه الشيخ محمد حياة السندي أتى إليه، وقال: ما تقول؟ قال: إن هؤلاء متبرٌ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون[٢].

عاد الشيخ إلى العيينة متأثراً برحلته العلمية وقد تبلورت لديه فكرة الإصلاح، ولكنه لم يصرح بها، وكان يرى التريث والاستزادة من العلم لكي يصبح أكثر تأهيلاً، لذا شد رحاله مرةً أخرى واتجه إلى البصرة ودرس على يد الشيخ محمد المجموعي، وتذكر بعض المصادر المقربة من الشيخ، أنه ألف هناك كتاب (التوحيد)[٣] الذي يعد أهم مؤلفاته، بدأ بالدعوة في البصرة وتركزت أفكاره حول التوحيد وإنكار الشركيات ومحاربة البدع، ولذا ثارت بينه وبين خصومه مناقشات حادة دعت إلى تدخل المسؤولين وإخراج الشيخ من تلك المدينة، وفي طريق عودته مرَّ بالأحساء والتقى ببعض علمائها، مثل: الشيخ عبدالله بن عبداللطيف والشيخ عبدالله بن فيروز والشيخ محمد بن عفالق [٤]، وتناقش معهم في أمور التوحيد والعقيدة. وأخيراً، ذكرت بعض المصادر أن الشيخ سافر إلى بلدان أخرى في العراق وفارس والشام، ولكن المصادر الأوثق والأقرب من الشيخ لم تذكر سوى الحجاز والبصرة والأحساء.

وبعد هذه الرحلات العلمية التي صقلته علمياً، ووسعت مداركه عن واقع المجتمع الإسلامي بشكل عام وواقع المجتمع النجدي بشكل خاص، عاد إلى منطقة الرياض والتحق بوالده في حريملاء، إذ أصبح قاضياً بها بعد أن عزل عن قضاء العيينة، استقر الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حريملاء وحاول أن يجهر بدعوته، يقول ابن بشر: «أخذ يقرأ عليه (أي على والده)، وينكر ما يفعل الجهال من البدع والشرك في الأقوال والأفعال، وكثر منه الإنكار لذلك، ولجميع المحظورات، حتى وقع بينه وبين أبيه كلام»[٥]. ونتيجةً لهذا الخلاف مع والده، ولأن دعوته لم تلقَ القبول المطلوب، آثر الشيخ التريث في الأمر وانصرف للعلم والتدريس، وحسب أرجح الأقوال قام بتأليف كتابه الشهير (التوحيد).

بعد وفاة والده سنة ١١٥٣هـ/١٧٤٠م، أعلن الشيخ محمد بن عبدالوهاب دعوته الإصلاحية، ودخلت حياته مرحلة جديدة من العمل والكفاح توجت بقيام دولة على أسس قوية، ومع أن دعوته لقيت بعض النجاح في حريملاء وغيرها من البلدان المجاورة، إلا أن كثرة خصومه اضطرته إلى مغادرتها إلى العيينة التي قبل أميرها عثمان بن معمر الدعوة الجديدة وأيدها، وتوثقت العلاقة بينهما بزواج الشيخ محمد بعمة الأمير الجوهرة بنت عبدالله بن معمر [٦]. ازداد أنصار الشيخ ومؤيدوه داخل العيينة وخارجها، فبدأ مع أميرها في تطبيق الدعوة وذلك بمعاقبة

(١) للمزيد حول هذين العالمين، انظر: البسام، عبدالله. علماء نجد، مرجع سابق، جـ٢، ٥٠١ ـ ٥٠٤.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٦.

(٣) انفرد الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو حفيد الشيخ وتلميذه، في بعض نسخ مخطوطة (*المقامات*) بذكر أن كتاب التوحيد تم تصنيفه في البصرة، انظر نسخ الإفتاء رقم ٨٦/٦٥٨ والمحفوظة في مكتبة الملك فهد الوطنية، ولكن نسخة الشيخ محمد الخيال، وهي أقدم نسخة تم العثور عليها حتى الآن لم تذكر ذلك؛ انظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، *المقامات*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن محمد المطوع، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ). أما ابن بشر فعندما تحدث عن دراسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في البصرة لم يذكر شيئاً حول كتاب التوحيد. انظر: ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٦،٣٧، ١٨٥. من ناحية أخرى، ذكر ابن غنام أن الشيخ صنف كتاب التوحيد في حريملاء بعد عودته من رحلته العلمية، وهذا هو الرأي الراجح؛ انظر: ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ١، ٣٠. كما وافقه في ذلك عبدالرحمن آل الشيخ؛ انظر: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢ هـ)، ١٩.

(٤) البسام، عبدالله. علماء نجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٠.

(٥) المرجع السابق، جـ١، ٢٧.

(٦) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ١، ٣٠.

من لا يؤدون الصلاة جماعة في المساجد، كما قام بقطع الأشجار التي يتوسل بها بعض الجهال، وكذلك هدم القباب المقامة على قبور بعض الصحابة والأولياء، مثل: ضريح كان يُعتقد أنه ضريح زيد بن الخطاب رضي الله عنه، لكن الأمر الذي هزَّ المجتمع داخل نجد وخارجه، هو تطبيق حد الرجم على امرأة أقرت بالزنا وتوافرت شروط رجمها.

وهكذا دخلت الدعوة مرحلة التطبيق العملي في بعض جوانبها، فعارضها بعض العلماء في منطقة الرياض، وفي طليعتهم سليمان بن سحيم من الرياض، وعبدالله المويس من حرمة[١]، ومع هذا فقد أحرزت الدعوة نجاحاً على المستوى المحلي، ولم يتمكن خصومها من الوقوف أمام تقدمها، ولذلك بحثوا عن حليف خارج الإقليم للتصدي لها، ووجد هؤلاء الخصوم ضالتهم في سليمان بن محمد آل عريعر (ويسمى أحياناً آل غرير أو آل حميد)، زعيم بني خالد في الأحساء وقالوا: «إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور»[٢]. وقد كانت الأحساء بموقعها وموانئها مهمة من الناحية الاقتصادية لمنطقة الرياض لتصدير محصولاتها والاتصال بالعالم الخارجي، بالإضافة إلى ذلك فقد كان لأمير العيينة مزرعة في الأحساء «يبلغ محصولها كل عام ستين ألف ريال ذهبي»[٣]، وكان سليمان بن محمد يدفع معونة مالية كل سنة، أو كما قال ابن بشر: «خراجاً كثيراً جداً قيل إنه اثنا عشر ماية (مئة) أحمر وما يتبعها من كسوة وطعام»[٤].

وبعد أن اقتنع زعيم بني خالد بخطورة الوضع في نجد، كتب إلى عثمان بن معمر يطلب



بلدة الدرعية القديمة

منه إخراج الشيخ من العيينة، أو كما قال ابن غنام: «يأمره بقتله أو إجلائه عن وطنه»[٥]، وقد هدده بعقوبات اقتصادية تتمثل في قطع المعونة السنوية، وحرمانه من استلام دخل مزرعته، وعدم السماح لتجار بلاده بدخول الأحساء، وتحت هذا التهديد لم يستطع أن يصمد في وجه هذه العقوبات، ولم ير بداً من الانصياع إلى أوامر زعيم بني خالد، فطلب من الشيخ المغادرة. كان عثمان بن معمر مقتنعاً بالدعوة وصحة مبادئها، ولذا حاول الشيخ إقناعه بالثبات والصمود وعدم الانصياع إلى تهديدات حاكم الأحساء، ولكنه يعلم خطورة الوضع، ومدى الخسارة التي ستلحق به، فأمر خيالة من عنده بمرافقة الشيخ إلى حيث يريد، فاختار الدرعية.

ج ـ الدرعية وآل سعود:

كان تأسيس الدرعية حدثاً مهماً جعله المؤرخ محمد الفاخري بداية لتاريخه إذ قال: «وفيها؛ أي في سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦م قدم

(١) للمزيد حول هذين العالمين، انظر ترجمتهما في: البسام، عبدالله. علماء نجد، مرجع سابق، جـ١ ٣٢٢-٣٢٣، جـ٢، ٦٠٤ ـ ٦٠٦.

(٢) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٣.

(٣) مؤلف مجهول، *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب*، تحقيق وتعليق: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د. ت)، ٣١، ٣٢.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٠.

(٥) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٣.

مانع بن ربيعة المريدي على ابن درع، صاحب حجر والجزعة من بلدته القديمة، وهي الدرعية عند القطيف، وهو من قبيلته، فأعطاه المُلَيْبِيد وغَصِيْبة المعروفة فنزلها وعمَّرها، واتسعت العمارة فيها والغرس في نواحيها، وعمَّرتها ذريته من بعده وجيرانهم»[١]. استطاع أحفاد مانع المريدي، أجداد آل سعود، حكم هذين الموضعين، بل التوسع فيما حولهما من الأمكنة الواقعة إلى الشمال من غصيبة.

وتنسب الأسرة السعودية إلى جدها سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان من قبيلة بني حنيفة المعروفة، وكانت الأسرة السعودية تعرف قبل ذلك بآل مقرن نسبة إلى مقرن بن مرخان جد محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الأولى.

وقد تعاقب أحفاد مانع المريدي على الحكم، ونمت مناطق حكمهم وتطورت وأصبحت تسمى الدرعية. وبعد مرور ثلاثة أجيال على استقرار المردة في موطنهم الجديد تسنَّم إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي الإمارة، وشهدت الدرعية بعض الأعمال العسكرية، ومرّ مجتمعها ببعض التحولات السياسية والاجتماعية، وظهر موضع أو حي جديد، وهو الطريف الذي قُدِّر له أن يؤدي دوراً كبيراً فيما بعد[٢]. وكانت الدرعية، مثل غيرها من الإمارات الأخرى في منطقة الرياض، تعاني من مشكلات كثيرة؛ وبخاصة التنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة على السلطة، وفي مطلع القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) وصل التنافس حداً أضعف أحفاد مانع المريدي كثيراً، فاستغل سلطان بن حمد القبس ذلك الوضع وانتزع الإمارة منهم سنة ١١٠٧هـ / ١٦٩٥م، استمر سلطان القبس حاكماً للدرعية حتى قتل بعد ثلاثة عشر عاماً، فخلفه أخوه عبدالله ولكن لم يطل به المقام إذ قتل في العام التالي[٣].

تمكن موسى بن ربيعة بن وطبان من استعادة الحكم سنة ١١٢١ هـ / ١٧٠٩ م، واستمر يحكم مدة خمس سنوات، ثم خلفه سعود بن محمد بن مقرن حتى توفي سنة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م، وبعد فترة من الصراع على الحكم استمرت مدة سنتين، تمكن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن من الوصول إلى السلطة، وقام ببعض الإجراءات القوية التي مكنته من السيطرة على الدرعية كاملة[٤]، وبهذا ازدادت قوة هذه البلدة وشهد مجتمعها استقراراً سياسياً لم يشهده منذ فترة طويلة، ومما لا شك فيه أن هذه العوامل شجَّعت الشيخ محمد بن عبدالوهاب على القدوم إليها.

د ـ الدرعية تحتضن الدعوة:

عندما لم تنفع كل وسائل النصح في إقناع ابن معمر، وثنيه عن رأيه بعدم الانصياع إلى أوامر زعيم بني خالد، وجد الشيخ محمد بن عبدالوهاب نفسه مرةً أخرى يبحث عن مأوى ومناصر لدعوته. فقد حطَّ رحاله في الدرعية التي كانت قوتها آخذة في الاستقرار والتطور تحت قيادة الأمير محمد بن سعود. كان من أدلة قوة الدرعية المتنامية أنها تمكنت في سنة ١١٣٣هـ / ١٧٢٠م، من صدِّ هجوم سعدون بن محمد بن عريعر، زعيم بني خالد في الأحساء، وأنها شكلت حملة لمهاجمة العيينة سنة ١١٣٩هـ / ١٧٢٦م، وتدخلت في الرياض سنة ١١٥١هـ / ١٧٣٨م لدعم وتثبيت حكم دهام بن دواس[٥].

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٨١، ٨٢.

(٢) عبدالله بن محمد المطوع، «التحولات السياسية والاجتماعية في الدرعية: ٨٥٠ هـ - ١١٥٧ هـ/١٤٤٦م - ١٧٤٤م»، *مجلة جامعة الملك سعود*، كلية الآداب، ع١٦، (الرياض: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م)، ج٢، ٤٠٩ - ٤٤١.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، ج٢، ٣٥٦، ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، مرجع سابق، ٦٢.

(٤) المطوع، عبدالله، «التحولات السياسية»، مجلة جامعة الملك سعود، الآداب، مرجع سابق، مج١٦، ج٢، ٢٤ - ٢٨.

(٥) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، ج٢، ٣٦٣، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٤.

كان الشيخ يعلم كل هذه الأمور، خصوصاً علاقة الدرعية مع زعماء بني خالد في الأحساء الذين كانوا وراء إخراجه من العيينة، بالإضافة إلى تعقيدات السياسة وتقاطع المصالح بين أمراء البلدان النجدية، ولذا فإنه بعد أن وازن بين كل هذه العوامل من حيث السلبيات والإيجابيات قرَّر التوجه إلى الدرعية، ويبدو أن من أهم العوامل التي شجعته على ذلك، هو أن الدعوة سبقته إلى هناك، ولقيت قبولاً حسناً لدى وجهاء القوم من أمثال أخوي الأمير، مشاري وثنيان، وابنه عبدالعزيز، وكذلك آل سويلم الذين سبق أن تلقوا العلم على الشيخ في العيينة، وقد حلَّ الشيخ ضيفاً على آل سويلم حين وصوله إلى الدرعية[1].

وصل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية على أرجح الأقوال في أواخر سنة ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م، وعندما علم الأمير محمد بن سعود بقدومه، ذهب إلى مقابلته في منزل أحمد بن سويلم، ورحَّب به غاية الترحيب ووعده بالنصر والمؤازرة، دارت بين الطرفين مناقشات وضعت اللبنات الأولى في بناء الدولة السعودية الأولى، وانتهت إلى ماعرف بـ(بيعة الدرعية). وحسبما ورد عن ابن غنام وابن بشر، فإن الأمير محمد بن سعود اشترط على الشيخ محمد بن عبدالوهاب - مقابل الدعم والتأييد ومناصرة الدعوة - ألا يغادر الدرعية عندما تقوى دعوته، أو كما قال ابن غنام: «أن لا يرحل إلى سائر الآفاق»[2]، وقد ذكر ابن بشر شرطاً آخر أضافه الأمير، وهو: «أن لا يتعرضه فيما يأخذه من أهل الدرعية مثل الذي كان يأخذه رؤساء البلدان على رعاياهم»، ولم يتردد الشيخ بالموافقة على الشرط الأول، أما الشرط الثاني فأجابه برجاء أن يعوضه الله من الغنائم[3]. كان الشيخ مرناً في هذا الموقف إذ وازن بين مصلحة الدعوة ومسألة جزئية رأى أن الزمن كفيل بحلها.

ثانياً - عهد الدولة السعودية الأولى ١١٥٧ - ١٢٣٣هـ/ ١٧٤٤ - ١٨١٨ م:

تعدُّ المبايعة التي تمت بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود الخطوة الأولى على طريق تأسيس الدولة السعودية الأولى، كما أنه نقطة تحول مهمة في تاريخ الجزيرة العربية، وفي تاريخ منطقة الرياض بشكل خاص، إذ أصبحت هذه المنطقة محور الاهتمام في تاريخنا الحديث والمعاصر، لقد احتضنت هذه المنطقة عاصمة الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة، مثلما كانت كذلك مهد المنطلق والبداية، ينقسم حكم الأمير محمد بن سعود إلى فترتين: الأولى بوصفه أميراً للدرعية من سنة ١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م حتى سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م، والثانية بوصفه حاكماً أو إماماً للدولة الجديدة من أواخر سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م حتى سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م.

استقرَّ الشيخ في مقامه الجديد في حماية الأمير محمد بن سعود، ولم يُضع وقتاً، وبدأ في شرح الدعوة لسكان الدرعية ومراسلة زعماء البلدان المجاورة وعلمائها، فكثر أنصاره ولحق به كثير من مؤيديه، ومنهم من استقرَّ عنده طلباً للعلم ورغبة في الإسهام في نشر الدعوة، وأصبحت الدرعية المركز الرئيس للدولة والدعوة وكَثُرَ الوافدون إليها، وبقدر ما كان الشيخ سعيداً بذلك لأنه سيتقوى بهم ضد خصوم الدعوة، إلا أنه يعلم أن اقتصاديات تلك البلدة الصغيرة - في بداية أمرها - لن تتمكن من تأمين الأعمال لمن

(١) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ١، ٣١، جـ٢، ٣.
(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٣.
(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٢، ٤٣.

هم في حاجة من هؤلاء الوافدين، إذ كان كثير منهم من الفقراء الذين دفعهم حبهم للعلم، ورغبتهم في مجاورة الشيخ، والدفاع عن الدعوة إلى هجر أوطانهم، ولهذا اضطروا إلى العمل ليلاً والدراسة عند الشيخ نهاراً، وكان الشيخ يستدين لمساعدة المحتاجين منهم[١]. ومن المؤكد أن اهتمام الشيخ بهؤلاء الوافدين الجدد سهَّل لهم البقاء في الدرعية، وجعل منهم قوة ضاربة في يد الدولة والدعوة، وسلاحاً فعالاً في وجه أعدائهما.

اشتهر أمر الشيخ ودعوته بعد أن كَثُرَ مؤيدوها في الدرعية، ولذا نَدِمَ عثمان بن معمر أمير العيينة على إخراجه للشيخ، وعرف مدى الخسارة التي لحقت ببلدته، وأن الدرعية سيقوى مركزها بسبب ذلك، لذا حاول إصلاح الخطأ الذي ارتكبه، فجاء على رأس وفد من كبار أهل العيينة ليطلب من الشيخ العودة معه إلى بلده، ولكن الشيخ أخبره بأن الأمر متروك للأمير محمد بن سعود، أو كما قال ابن غنام: «فأقبل إليهم وقدم عليهم وحاول الشيخ في الرجوع إلى بلده فأحال الأمر على محمد بن سعود فأبى ولم يسعفه بالمقصود، فرجع على عقبه ولم يفز بغاية طلبه»[٢].

قضت الدولة والدعوة العامين الأولين من عمريهما في التهيئة العامة للمرحلة المقبلة، وذلك في النواحي السياسية، والدعوية، والاجتماعية لمجتمع الدرعية، فأخذ الشيخ في عقد حلقات العلم ودروس المواعظ لجميع فئات المجتمع، ومراسلة العلماء ورؤساء البلدان وقبائل البادية لشرح الدعوة لهم، ودعوتهم للانضمام إليها وإلى الدولة التي قامت على أساسها، وقد أثمرت هذه الجهود الدينية والسياسية في بداية الأمر، فانضمَّت العيينة بزعامة أميرها عثمان بن معمر، ومنفوحة وكان أميرها علي بن مزروع[٣]. كما انضمَّت حريملاء بزعامة أميرها محمد بن مبارك، وكانت بلدتا عرقة والعمارية القريبتان من الدرعية قد أعلنتا ولاءهما للدولة الجديدة[٤]. ومع أن انضمام هذه البلدان شهد نوعاً من التذبذب في ولاء زعمائها حسب ما تمليه مصالحهم الذاتية، إلا أن ذلك أصبح كسباً معنوياً وسياسياً للدرعية، فقد بدأت موازين القوى تميل لصالحها بعض الشيء، وبعد أن تمت التهيئة الأولية للدولة الجديدة في الدرعية، وكثر الوافدون إليها من البلدان المجاورة وقد كان معظمهم من المتحمسين للدعوة والدفاع عنها، ما أضاف رصيداً كبيراً إلى قوتها العسكرية، وكسبت بعض الأنصار خارجها، رأى الشيخ والأمير أن الوقت قد حان للتوسع في نشر الدعوة.

أ ـ عهد الإمام محمد بن سعود:

يعد عهد الإمام محمد بن سعود من أهم عهود حكام الدولة السعودية الأولى، ففي عهده تمت المبايعة مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبذا تم تأسيس الدولة على أسس دينية ـ سياسية ميَّزتها عما حولها من الإمارات المجاورة، وبهذه المنهجية تم التأسيس ووضع اللبنات الأولى على طريق بناء الدولة الجديدة، وأحرز كثيراً من الإنجازات العسكرية والسياسية التي مكَّنت من أتى بعده من السير على خطاه، ومن الطبيعي لدولة نشأت في العارض، قلب منطقة الرياض، أن تكون تلك المنطقة الميدان المباشر لأنشطتها السياسية وأعمالها العسكرية.

شهد عام ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م بداية العمل العسكري المسلح بغزوة قال عنها ابن بشر:

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٣، ٤٦.

(٢) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٤.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ٦.

(٤) العريني، عبدالرحمن بن علي. الإمام محمد بن سعود، مرجع سابق، ٩٠.

«ثم أمر الشيخ بالجهاد لمن عادى التوحيد وسبه وسب أهله... فأول جيش غزا سبع ركايب، فلما ركبوها، وأعجلت بهم النجايب في سيرها سقطوا من أكوارها... فأغاروا، أظنه على بعض الأعراب، ففنموا ورجعوا»[١]. وقد تواترت أخبار هذه الغزوة عند أكثر من مصدر، وبهذا العدد القليل من الإبل، وهو أمر يثير الاستغراب كيف يتم الغزو بسبع ركائب، وعلى هدف مجهول؟! ثم كيف يسقط أهل الإبل من ظهور الإبل؟! مع أنها كانت وسيلة النقل الأساسية في ذلك الزمن، ولكن الشاهد من هذا هو أن بداية العمل العسكري كانت متواضعة، وربما لا تعدو كونها مجرد غارة من الغارات التي كثيراً ما يتعرض لها المسافرون قبل أن يستتب الأمن في الدولة.

تميز عهد الإمام محمد بن سعود، وجزء من عهد ابنه عبدالعزيز، بصراع مرير مع دهام بن دواس، حاكم الرياض في ذلك الوقت، فلا يكاد يمر عام إلا وفيه معركة أو أكثر بين الرياض والدرعية، وعلى الرغم من العلاقات الجيدة بين الدرعية والرياض فيما مضى، إلا أن الوضع تغيَّر تماماً بعد انتقال الشيخ إلى الدرعية، وتحولها في زمن قياسي إلى عاصمة لدولة جديدة قامت على أساس دعوي، وبدأ قادتها يتطلعون إلى التوسع ومد نفوذ دولتهم.

كانت أولى المعارك مع الرياض سنة ١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م، عندما تحرك دهام بن دواس لمهاجمة بلدة منفوحة التي سبق أن انضمَّت تحت لواء الدولة الجديدة، فلما وصل الخبر إلى محمد بن سعود أرسل نجدةً لمساعدة أهل منفوحة الذين صمدوا لهجوم دواس، فاضطر إلى الانسحاب إلى الرياض، كما قام دهام بن دواس في العام نفسه بمهاجمة العمارية واصطدم مع جيش الدرعية في شعيب لبن، وبعدها بمدة يسيرة جرت وقعة الشياب ثم وقعة العبيد خارج أسوار الرياض، وقد ردَّ دهام بغارة على الدرعية قتل فيها فيصل وسعود ابني الأمير محمد بن سعود[٢].

تواصلت هذه المعارك بين الرياض والدرعية في عهد الإمام محمد بن سعود، ثم في عهد ابنه عبدالعزيز بن محمد واستمرت قرابة ٢٨ عاماً، وبلغ عدد المعارك بين الطرفين نحو ٣٥ معركة، قتل فيها من الفريقين نحو أربعة آلاف قتيل، كان من أهم المعارك في عهد الإمام محمد بن سعود بالإضافة إلى ما ذكر سابقاً: وقعة دلقة، ووقعة البنية، ووقعة الخريزة، ووقعة البطيحاء، ووقعة الرشا، ووقعة أم العصافير، ووقعة آل ريس، ووقعة مقرن[٣]. وكما يبدو من عدد المعارك بين الطرفين، فإن الرياض شكَّلت عقبة كَأْدَاءَ في وجه توسع الدولة الجديدة، واستنزفت كثيراً من طاقتها طوال عهد الإمام محمد بن سعود، ومع ذلك لم تتمكن الدولة السعودية الأولى من ضمِّ الرياض إلا في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد.

وعلى الرغم من تواصل التطورات الإيجابية، في أثناء محاولة الدولة التوسع فيما حولها من منطقة الرياض، مثل: انضمام بلدة ضرما سلماً، إلا أنه ظهرت بعض المشكلات الداخلية من بعض أمراء تلك البلدان التي دخلت سلماً تحت لواء الدولة الجديدة. كان عثمان بن معمر أبرز مثال على ذلك، إذ قبل الدعوة في بداية الأمر، ثم اضطر إلى إخراج الشيخ تحت ضغط زعيم بني خالد، وبعد أن أدرك خطأه وحاول إقناع الشيخ بالعودة إلى العيينة، ولم ينجح في مسعاه،

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٥، ٤٦، والأكوار جمع كور وهو الرحل الذي يشد فوق ظهر الناقة.

(٢) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٦ ـ ٨، ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٥٠ ـ ٥٣.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ولمعرفة أسماء هذه المعارك وتواريخها وأمكنة وقوعها، انظر: الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٦٧ ـ ٧٠؛ دارة الملك عبدالعزيز، *الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢١ هـ)، ٤٩ ـ ٥١.

وفي خضم هذه التطورات، أعلن انضمامه إلى الدرعية وشارك في بعض غزواتها، ولكن ثارت حوله بعض الشكوك، ما أدى إلى تذمر نفر من أهل العيينة المتحمسين للدعوة من مواقفه، فقتلوه في الجامع بعد صلاة الجمعة سنة ١١٦٣هـ / ١٧٤٩م، وقد ذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب بنفسه إلى العيينة وتشاور مع زعمائها حول الإمارة، وتمكن من إقناعهم بتعيين مشاري بن معمر على الرغم من معارضة أنصار الدعوة في العيينة[١].

من ناحية أخرى أحرزت الدولة الجديدة بعض الإنجازات المهمة، فانضمت إليها بعض البلدان المهمة سلماً، مثل: شقراء، قاعدة إقليم الوشم، إذ أعلن أهلها تأييدهم للدعوة الإصلاحية سنة ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م، وثبتوا على موقفهم مع تعرضهم لبعض الهجمات من خصوم الدولة السعودية[٢]. وفي العام التالي انضمت بلدة القويعية إلى الدولة الجديدة، وذلك عندما قدم ناصر بن جماز العريفي وسعود بن حمد وناصر (هكذا ورد اسمه) إلى الدرعية، وبايعوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود على السمع والطاعة[٣].

واصلت الدولة السعودية توسعاتها في عهد الإمام محمد بن سعود الذي أرسل الحملات العسكرية ضد البلدان التي لم تنضم طوعاً، فبعد حملات عدة ضد بلدة ثادق، قاعدة المحمل، قدم وفد من أهلها إلى الدرعية سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م، وبايعوا على السمع والطاعة [٤]. كما قام الأمير عبدالعزيز بن محمد سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م بحملة على بلدة القصب، وتصالح معهم وبايعوا على السمع والطاعة، وبعد ذلك بثلاث سنوات تمكنت الدولة من ضم بلدتي مرات والفرعة (المجاورة لبلدة أشيقر)، أما بلدة أثيثية فقد بايعت مبكرة ولكنها نقضت البيعة سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م، فتمكن الإمام محمد بن سعود من ضمها إلى الدولة السعودية مرةً أخرى، دون الحاجة إلى إرسال حملات عسكرية، وكل هذه البلدان تقع في إقليم الوشم[٥].

وفي الوقت الذي كانت تتوسع فيه الدولة وتزداد رقعتها الجغرافية، وترسل الحملات تباعاً ضد مناوئيها في منطقة الرياض وخارجها، كانت أحداث أخرى تمر بها الدولة السعودية، من أهمها التدخل الخارجي في الصراع الدائر في هذه المنطقة، وقد جاء التدخل الخارجي في بداية الأمر، كما كان متوقعاً، من زعماء بني خالد، إذ أرسل عريعر بن دجين حملة إلى نجد سنة ١١٧٢ هـ / ١٧٥٨ م انضم إليها المعارضون للدولة، ولكنهم فشلوا في هجومهم على حريملاء والجبيلة ولم يتمكنوا من الاستيلاء على أي منهما[٦]. ومن المؤكد أن فشل هذه الحملة ترك أثراً كبيراً على تطور الأحداث في هذه المنطقة، وقد سارعت بعض البلدان في الانضمام إلى الدرعية، وبالإضافة إلى ذلك، تجرأت الدولة السعودية على إرسال حملة إلى الأحساء ذاتها سنة ١١٧٦ هـ / ١٧٦٢ م[٧].

كان الهجوم الخارجي الآخر من نجران، وهي جهة غير متوقعة نظراً إلى بعدها الجغرافي وعدم وجود صلات سابقة معها، وقد شكل خطراً حقيقياً كاد يقضي على مستقبل الدولة السعودية، وكان الأمير عبدالعزيز بن محمد قد هاجم جماعة من قبيلة العجمان، فاستنجد الناجون منهم بأبناء عمهم من قبائل يام، فجاءت قبائل يام

(١) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ١٢ ـ ١٤.
(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٤٦، ٤٩.
(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٧٣.
(٤) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٥٠.
(٥) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٨٧.
(٦) المرجع السابق، جـ١، ٨١، ٨٢، ٩٠، ٩١.
(٧) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٣٩.

بقيادة حسن بن هبة الله المكرمي على رأس جيش كبير سنة ١١٧٨هـ / ١٧٦٤م، والتقت مع الجيش السعودي في معركة الحائر، وانتهت بهزيمة كبيرة، إذ قتل من الجانب السعودي نحو خمسمئة رجل، وأُسر كثير غيرهم، وعلى الرغم من خطورة الوضع، فقد تمكن السعوديون من التوصل إلى صلح مع المكرمي دفعوا إليه بموجبه مبالغ مالية، وتبادل معهم الأسرى، ثم عاد إلى بلاده[١].

توفي الإمام محمد بن سعود سنة ١١٧٩ هـ / ١٧٦٥ م، ووصل نفوذ دولته من ناحية الشرق والجنوب إلى الحائر، أما في الشمال فقد وصل نفوذ الدولة إلى إقليمي الشعيب والمحمل وجزء كبير من إقليم سدير، ومن ناحية الغرب وصلت حدود الدولة إلى ضرما والقويعية وكثير من بلدان الوشم، ما عدا بلدتي ثرمداء وأشيقر.

ب ـ عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد:

جاء الإمام عبدالعزيز بن محمد إلى الحكم بعد وفاة والده سنة ١١٧٩هـ / ١٧٦٥م، ولكنه لم يكن بعيداً عنه، فقد كان ملازماً لوالده طوال فترة حكمه، وكان قائداً للجيش لفترة طويلة، واصل الإمام عبدالعزيز الحملات العسكرية لتوسيع نفوذ الدولة، وقد ساعده في ذلك ابنه الأمير (ثم الإمام فيما بعد) سعود الذي أصبح ساعده الأيمن وقائد جيوشه.

شهدت الدولة السعودية في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد عدداً من التطورات التاريخية والسياسية والعسكرية، وتمكنت الدولة من توسيع رقعتها الجغرافية ومد نفوذها بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ السعودي، ولكن يبدو أن أهم إنجازات ذلك الإمام، هو توحيد نجد بعد ما يقارب الأربعين عاماً على قيام الدولة، ما سهل لها بعد ذلك أن تنطلق بسرعة مذهلة إلى شرق وغرب وجنوب غرب الجزيرة العربية.

ركز الإمام عبدالعزيز بن محمد جهوده في بداية الأمر على ما تبقى من بلدان في منطقة الرياض لم يتمكن سلفه من ضمها إلى الدولة الجديدة، كان من أهم تلك البلدان في منطقة الوشم ثرمداء وأشيقر، وكانت الدولة في عهد الإمام محمد بن سعود، قد أرسلت حملات عدة إلى هاتين البلدتين، ولكنها لم تنجح في ضمهما، واصلت دولة الإمام عبدالعزيز بن محمد السياسة السابقة، وقاد بنفسه حملة على ثرمداء سنة ١١٨٠هـ / ١٧٦٦م، وتمكن من ضمها بعد أن وقع قتال بين الطرفين في معركة سميت بمعركة الصحن، ويبدو أن ظهور الدولة السعودية بهذا المظهر القوي عسكرياً، قد أقنع أهل أشيقر ومن تبعهم من أهل الوشم بضرورة الانضمام إلى الدولة الجديدة[٢].

وفي إقليم سدير واصل الإمام عبدالعزيز بن محمد جهود الدولة السعودية لبسط سيطرتها عليه، وتمكن خلال عدد من السنوات من ضمّ بلدان ذلك الإقليم؛ فمثلاً ضمَّ بلدتي جلاجل والعودة سنة ١١٨١هـ / ١٧٦٧م، ثم بلدتي حرمة والمجمعة سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م، وبعد سنتين، ضمَّ بلدة الزلفي، إذ قدم وفد من أهلها وبايعوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد في الدرعية، أما بلدة الروضة فقد أدخلها في طاعته بعد حملة شنَّها على تلك البلدة سنة ١١٩٦هـ / ١٧٨١م، وبهذا يكون قد أتم سيطرته على إقليم سدير[٣].

(١) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٦٥ - ٦٧؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٩٣ - ٩٥.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ١٠١ - ١٠٣.

(٣) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٧٦، ٧٧، ٩٠، ٩٦، ١١٧، ١١٨؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٠٢، ١٠٣، ١٢٣، ١٢٨، ١٥١، ١٥٢.

وعلى الرغم من تشعب اهتمامات الدولة، وتداخل أولوياتها، وكثرة حملاتها العسكرية، إلا أنه لم يغب عن بال قادتها أنه لا بد من تأمين قاعدة الدولة ومركزها قبل الانطلاق بعيداً، ولن يتأتى ذلك إلا بالقضاء على مقاومة الرياض الشرسة، وإخضاعها لسلطة الدولة الجديدة، ولهذا شدد الإمام عبدالعزيز بن محمد ضغطه وركز حملاته على الرياض، وقد بدأ العد التنازلي لسلطة دهام بن دواس منذ منتصف الثمانينيات من القرن الثاني عشر الهجري، عندما قُتل ابناه دواس وسعدون في إحدى المعارك مع جيش الدرعية[١].

وتواصل الضغط السياسي والعسكري على دهام بن دواس، ففي سنة ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م قاد الإمام عبدالعزيز بن محمد بنفسه حملة عسكرية على الرياض، وجرت بين الطرفين وقعات عدة، وحاصر المدينة التي أوشكت على السقوط، ومع أن الإمام عبدالعزيز بن محمد فكَّ الحصار ورجع إلى الدرعية، إلا أن معنويات دهام بن دواس بدأت في الانهيار، فبعد شهرين من الحملة الأولى قدم الإمام عبدالعزيز بن محمد على رأس حملة ضد الرياض، وفي الطريق جاءه البشير بخبر هروب دهام بن دواس من المدينة بأسرته وكثير من أنصاره، ودخل الإمام عبدالعزيز الرياض دون قتال، ولهذا جمعت أموال الهاربين وممتلكاتهم ومن لم يعد منهم إلى بيته بعد دخول الجيش السعودي، وأدخلت بيت المال[٢]. وبهذا أسدل الستار على أطول مجابهة شهدتها الدولة السعودية الأولى مع خصومها، ليس في منطقة الرياض فحسب، بل وربما في كل المناطق التي وصل إليها نفوذ تلك الدولة.

يعد ضمُّ الرياض مكسباً مهماً للدولة السعودية، فقد كان له نتائج سياسية واقتصادية وعسكرية ومعنوية انعكست على سير الأحداث، خصوصاً في جنوب منطقة الرياض التي لم يصل إليها النفوذ السعودي بعد، كان أبرز تلك النتائج في الجانب السياسي - الديني، وقد عبَّر ابن غنام، المؤرخ المعاصر، عن ذلك فسمّى حدث ضمِّ الرياض، فتحاً، وخلَّده بقصيدة، وما يدلل كذلك على أهميته الكبرى أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب تخلَّى بعد ذلك للإمام عبدالعزيز بن محمد عن كثير من المسؤوليات التي كان يقوم بها سابقاً[٣]. وفي الميدان الاقتصادي حصلت الدولة على كثير من الأموال التي ساعدت الشيخ محمد بن عبدالوهاب في قضاء ما كان عليه من ديون سبق أن استدانها لمساعدة المحتاجين من أنصاره عند قدومهم إلى الدرعية.

من ناحية أخرى، كان من نتائج ضمِّ الرياض ارتفاع معنويات قادة الدولة وجيشها، ومثلما تشجع مؤيدوها، فقد خاف خصومها في كل مكان، وفتح المجال أمامها لتنطلق إلى أمكنة جديدة بعد أن أمنت عاصمتها وخطوط مواصلاتها وتموين حملاتها، وبهذا وجدت الدولة نفسها في أفضل وضع لتوجيه جهودها صوب منطقة الخرج الغنية بمنتجاتها الزراعية التي تحالف بعض زعمائها مع دهام بن دواس، قبل سقوطه، أكثر من مرة.

كان زيد بن زامل، أمير الدلم، أبرز زعماء إقليم الخرج، وكانت الدولة السعودية قد وجهت حملات عسكرية عدة لضمِّ هذا الإقليم المهم، أولاها كانت في سنة ١١٦٥هـ / ١٧٥١م، ثم حملتان في سنة ١١٧٣هـ / ١٧٥٩م، وبعد ذلك بعامين جاء الأمير عبدالعزيز بن محمد على

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٤٤؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١١٦.

(٢) للمزيد من المعلومات حول سقوط الرياض؛ انظر: ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٨٣ - ٨٧؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١١٩، ١٢٠.

(٣) للمزيد من المعلومات، انظر: ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٨٦ - ٨٨؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٦، ٤٧.

رأس حملة وهاجمت بلدة نعجان[١]. لكن بعد سقوط حليفه أمير الرياض سابقاً دهام بن دواس، أصبح الوضع بالنسبة إلى زيد بن زامل أكثر خطورة بعد أن ازداد الضغط عليه، إذ قاد الأمير سعود بن عبدالعزيز حملة على الدلم سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م، وفي العام التالي قاد الإمام عبدالعزيز بنفسه حملة أخرى على الخرج[٢].

وتحت هذا الضغط المتزايد بدأ زيد بن زامل يبحث عن حليف جديد، فوجد ضالته في رئيس نجران، حسن بن هبة الله المكرمي الذي ما زال صدى حملته السابقة يتردد في الأذهان، تم الاتفاق بين الطرفين على أن يدفع زيد بن زامل مبالغ مالية لحسن المكرمي مقابل أن يساعده عسكرياً ضد الدرعية، ولهذا قدم بجيشه ومن انضم معه من الدواسر إلى المنطقة سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م، وانضم إليهم زيد بن زامل ومن معه من أهل الخرج، وسارت كل هذه الجموع حتى وصلت الحائر، حيث جرت بعض المناوشات مع أتباع الدولة السعودية، وسقط بعض القتلى من جيش المكرمي، ولكنه على خلاف المرة الأولى، اكتفى في هذه المرة بذلك، وبعد أن عقد صلحاً في الحائر ارتحل إلى ضرما، حيث دارت معركة هناك، أرغم إثرها على الانسحاب[٣] دون أن يحقق أي هدف لحليفه زيد بن زامل، ولسان حاله يقول: «هآنذا قد وفيت بالعقد».

ومما لا شك فيه أن فشل حملة المكرمي، عززت موقف الدولة السعودية، وجعلت موقف زيد بن زامل أكثر صعوبةً مما كان عليه في السابق، ولهذا لم يرَ بداً من الذهاب فجأةً ومن دون سابق ترتيب، مع وفد من أعيان



بلدة الدلم القديمة

بلده، إلى الدرعية؛ حيث بايعوا وأعلنوا السمع والطاعة، ولكن أمير الدلم لم يلتزم ببيعته للدرعية، فقاد الإمام عبدالعزيز بن محمد حملةً حاصرت الدلم حتى خرج زيد منها، ثم صالح أهلها وعيَّن سليمان بن عفيصان أميراً عليها[٤].

بعد فترة من الزمن تمكَّن زيد بن زامل من العودة إلى الدلم، فأرسلت الدولة حملة بقيادة سعود بن عبدالعزيز سنة ١١٩٥هـ / ١٧٨٠م، وبنت حصناً قرب الدلم، سُمي بقصر البدع، لمضايقة تلك البلدة وإجبارها على الخضوع، وفي هذه الأثناء استعان زيد بن زامل ببني خالد في الأحساء، ولكن حملتهم لم تنجح، وبينما كان عائداً من إحدى غزواته سنة ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م صادفته كتيبة سعودية، ودارت بين الطرفين معركة قُتل فيها زيد، ساءت أحوال الدلم بعد ذلك، فقد خلفه ابنه براك في الإمارة، ولكن لم يطل به المقام لأن خلافاً نشب على الإمارة قُتل على إثره،

(١) المرجع السابق، جـ١، ٦٤، ٦٥، ٨٣، ٨٦.
(٢) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٨٩ - ٩١.
(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٢٥، ١٢٦.
(٤) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ٩٤، ٩٥.

ولجأ القاتلون إلى الدرعية، وفي خضم هذه التطورات، قاد الأمير سعود بن عبدالعزيز حملتين سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م قضت على ما تبقى من مقاومة في الدلم، فتم إخضاعها وضمُّها إلى حكم الدولة السعودية مع ما تبقى من بلدان الخرج الأخرى[١].

وضمن جهود الدولة السعودية المتواصلة لتوحيد جنوب منطقة الرياض، قام سعود بن عبدالعزيز بحملة على حوطة بني تميم سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م، ودارت بين الطرفين معركة، ولكنه لم يتمكن من إخضاعها، وفي العام التالي سار الإمام عبدالعزيز بن محمد على رأس جيش قاصداً حوطة بني تميم إذ حارب أهلها، ولم تذكر المصادر شيئاً عن خضوعها، ويبدو أن الوضع استمر على ما هو عليه، حتى بعد سقوط الدلم، إذ دخلت في طاعة الدولة، كما قال ابن بشر: «ثم أذعن جميع الخرج وأهل الحوطة والحريق وأهل اليمامة والسلمية وغيرهم»[٢].

في مستهل القرن الثالث عشر الهجري، كانت الدولة السعودية قد وحدت معظم منطقة الرياض، ولم يبقَ منها إلا وادي الدواسر، وحتى ذلك الوقت، لم تذكر المصادر شيئاً عن أي حملات عسكرية أُرسلت لها، وربما أن ذلك عائد إلى موقعها البعيد عن الدرعية. كانت بداية انضمام وادي الدواسر إلى حكم الدولة السعودية سنة ١١٩٩هـ / ١٧٨٤م، عندما جاء إلى الدرعية ربيع وبدن ابنا زيد الدوسري رئيس المخاريم، على رأس وفد من قومهما وبايعوا الشيخ محمد بن عبدالوهاب والإمام عبدالعزيز بن محمد على السمع والطاعة[٣].

عاد الوفد إلى وادي الدواسر، وكما يحصل في المناطق بعد توحيدها، بدأ ربيع بن زيد ومن معه في نشر الدعوة السلفية هناك، ولكنها لم تلقَ القبول المطلوب في بداية الأمر، ما جعل ربيع يبني قصراً للاحتماء به مع أنصار الدعوة هناك، وقد تطور الأمر إلى حرب مع بعض أهالي تلك المنطقة، وعندما علم الإمام عبدالعزيز بن محمد بمحاصرة القصر وخطورة الوضع في وادي الدواسر، أمد ربيع ومن معه بالمال والسلاح، كما أرسل إلى مبارك بن عبدالهادي وأمره أن يساعدهم [٤]، ما أسهم في ترجيح كفة أنصار الدولة هناك.

ومع أن نفوذ الدولة السعودية وصل إلى وادي الدواسر، إلا أن الأمور لم تستقر بعد، فاندلعت الحرب مرةً أخرى بين الطرفين، حتى تم التوصل إلى صلح خرج بموجبه ربيع ومَنْ معه في القصر، ثم قدموا على الإمام عبدالعزيز بن محمد في الدرعية سنة ١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م، فأمدهم بالمال والسلاح ورجعوا إلى وادي الدواسر ليشيدوا قصراً آخر، ويبدو أن قوة الدولة وزيادة انتشار الدعوة هناك، أسهما في إخضاع المنطقة، ولذا بايع أهل وادي الدواسر في العام نفسه، أو كما قال ابن بشر: «وفشى الدِّين في الوادي، ورغب كثير منهم فيه، وأرسلوا إلى ربيع ومبارك يطلبون منهم أن يأتوا إليهم، فقدموا إليهم وبايعوهم»، ثم قدم ربيع ومعه وفد من جماعته إلى الدرعية لتأكيد البيعة[٥]. وهكذا بايع أهالي وادي الدواسر وتم توحيد هذه المنطقة، واكتمل عقد منظومة منطقة الرياض، وتم ضمُّها تحت حكم الدولة السعودية الأولى، وقد تحولت منطقة وادي الدواسر إلى محطة مهمة لنشر الدعوة، وتجهيز الجيوش، وتوسيع نفوذ الدولة فيما يليها من المناطق جنوباً، مثل: بيشة وعسير والمخلاف السليماني (جازان).

(١) ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٢ - ١٤٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ١٤٤، ١٥٦.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ١٢٢.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٥٥؛ ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٢.

(٥) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٦٣ - ١٦٦؛ ابن غنام، حسين. روضة الأفكار، مرجع سابق، جـ٢، ١٣١ - ١٣٦.

بتوحيد منطقة الرياض، اكتمل تقريباً توحيد منطقة نجد، ودخلت الدولة السعودية الأولى مرحلة جديدة من التوسع الجغرافي السريع في شرق، وجنوب شرق، وغرب وجنوب، وجنوب غرب تلك الدولة، ومن ثَمَّ تحولت معظم الأحداث عن هاتين المنطقتين إلى هذه الأمكنة الجديدة. كان من أهم الأحداث السياسية التي تعد سابقة في التاريخ السعودي، هو تعيين الإمام عبدالعزيز بن محمد ابنه الأمير سعوداً ولياً للعهد سنة ١٢٠٢هـ / ١٧٨٧م، إذ أمر الشيخ محمد بن عبدالوهاب المسلمين بأن يبايعوا سعوداً على الإمارة بعد أبيه... وكانت بيعة معلومة مشهورة متقنة بأحكام الشرع معدودة[١]. ويبدو أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد أن تقدمت به السن وشاخ، وخوفاً على مستقبل الدولة التي أسهم في إنشائها بفكره وجهده بشكل كبير، تدخل لحسم هذه المسألة، وتأمين مستقبل الدولة بعد وفاته، فقد توفي بعد ذلك بأربع سنوات[٢]. وما لا شك فيه أن وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تركت فراغاً كبيراً يصعب ملؤه، ولكن الدرعية كانت قد تحولت إلى مركز علمي لا يضاهى، يزخر بالعلماء من أبناء الشيخ وغيرهم.

ج - عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز:

لقد تم توحيد ما تبقى من منطقة الرياض، في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد، وبجهود متميزة من ابنه الأمير سعود، ولكن هذا لا يعني أن هذه المنطقة لم تشهد أحداثاً تستحق التدوين، وإن كان معظمها ورد في سياق أحداث خارج المنطقة، وبينما كانت الدولة في أوج عزها، وازدهارها الاقتصادي،



حي الطريف في بلدة الدرعية

وجيوشها تصول وتجول ما بين شرق الجزيرة العربية وغربها وشمالها وجنوبها، جاء الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الحكم بعد أن اغتيل والده سنة ١٢١٨هـ / ١٨٠٣م[٣]. ويمكن أن يسمى عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، أو على الأقل السنوات الأولى من حكمه، بالعهد الذهبي للدولة السعودية الأولى، إذ بلغت أوج مجدها وامتد حكمها إلى معظم أرجاء الجزيرة العربية[٤].

كان من أهم التغيرات في هذه الفترة التاريخية هو تحول الدرعية من بلدة صغيرة إلى عاصمة لدولة أخذت في التوسع وتضاعف عدد سكانها، وازدادت مواردها، وظهرت على مجتمعها سمات التمدن والرفاهية، كان من نتائج قيام الدولة ازدهار بعض الأحياء القديمة في العاصمة، وبخاصة حي الطريف، حيث كان مقر الحكومة وسكن آل سعود، وقد تميز هذا الحي بفخامة منشآته المعمارية التي لا يزال بعضها شاخصاً حتى اليوم، كما ظهرت أحياء جديدة، ومن أبرزها حي البجيري، مقر

(١) المرجع السابق، جـ٢، ١٣٧.

(٢) حول أهمية هذا الحدث وترجمة الشيخ وبعض أفراد أسرته؛ انظر: ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ١٨٠ - ١٩٩.

(٣) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٦٣، ١٦٤.

(٤) للمقارنة بين خريطتي امتداد الدولة في عهد الإمامين عبدالعزيز بن محمد وابنه الإمام سعود؛ انظر: دارة الملك عبدالعزيز. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٥٤، ٥٥، ٧٠، ٧١.

الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأسرته وبعض المدارس العلمية[١].

عرفت الدولة السعودية الأولى أقصى امتداد لها في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز، فقد عرف عهد الإمام نفسه بداية انكماش الدولة. فبعد أن أكمل الإمام سعود بن عبدالعزيز ضمَّ الحجاز سنة ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م، منع قدوم محملي الحج الشامي والمصري بسبب ما يصاحبهما من مخالفات شرعية، وتوقف قدوم الحجاج من بعض الأقطار الإسلامية [٢]. وقد رأت الدولة العثمانية في خروج الحجاز عن حكمها، ضربة معنوية كبيرة لهيبتها في العالم الإسلامي، فأدى ذلك إلى زوال سيادتها على الحرمين الشريفين. كانت الدولة العثمانية قد حاولت عن طريق ولايتي بغداد والشام التصدي للتطورات الجديدة في وسط الجزيرة العربية، لكنها لم تنجح في ذلك، ولهذه الأسباب صدرت الأوامر إلى محمد علي، والي مصر سنة ١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م، للقيام بمهمة استعادة الحجاز، والقضاء على الدولة السعودية، وبعد أربع سنوات من التحضيرات السياسية والعسكرية لهذه المهمة، أُسندت قيادة هذه القوات إلى طوسون باشا بن محمد علي باشا، وبدأت الحرب بوصولها إلى ينبع، وعندما توفي الإمام سعود بن عبدالعزيز سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، كانت الدولة السعودية قد خسرت الحجاز، وأخذت الحرب منحىً آخر باتجاه نجد[٣].

د ـ عهد الإمام عبدالله بن سعود:

على النقيض من سلفه، كان من نصيب الإمام عبدالله بن سعود أن جاء إلى الحكم وقد بدأت الدولة تنقص من أطرافها، والحرب ما زالت مستمرة، والدولة تضعف يوماً بعد يوم، وصلت القوات العثمانية وقوات محمد علي إلى منطقة القصيم، قبل أن يعقد صلح بين الإمام عبدالله بن سعود وطوسون باشا انسحب بموجبه الأخير من نجد، وعاد إلى مصر[٤].

توقفت الحرب بين الطرفين لبعض الوقت، ولكن محمد علي لم يوافق على الصلح، وبدأ يعد لحملة جديدة مجهزة بأحدث الأسلحة أسند قيادتها إلى ابنه إبراهيم باشا، ووصلت طلائعها إلى الحجاز في أواخر سنة ١٢٣١هـ / ١٨١٦م، وعندما سمع الإمام عبدالله بن سعود بقدوم قوات إبراهيم باشا، جمع قواته وذهب إلى القصيم للتصدي لها هناك، وبعد اشتباكات عدة بين الطرفين أدرك تفوق قوات إبراهيم باشا، ولذا قرر الانسحاب من القصيم وتركيز دفاعاته في الدرعية[٥]. ويبدو أن هذا الإجراء قد أضعف ما تبقى من أمل للمقاومة في القصيم، فأخذت بلدانه تسقط واحدة تلو الأخرى.

وبعد أن أحكم إبراهيم باشا سيطرته على القصيم، أخذ معه عدداً من زعماء بلدانها، وذلك لأمرين: الأول لكي يضمن عدم ثورة تلك البلدان ضده. أما الأمر الثاني: فهو لتأمين سلامة مواصلاته وخطوط إمداداته الطويلة من مصر عبر موانئ البحر الأحمر التي لا بد أن تمر بالقصيم، تقدم بعد ذلك في طريقه إلى الدرعية، وكان الوشم أول إقليم في منطقة الرياض يصل إليه، حيث نزل بلدتي أشيقر والفرعة اللتين هالهما ما لدى إبراهيم باشا من قوة وعتاد عسكري، فطلب أهلهما الأمان ومنحهم ذلك مقابل أن يدخلوا في طاعته[٦].

(١) للمزيد من المعلومات حول أحياء الدرعية، وسكانها، وفئات مجتمعها، انظر: عبدالله بن محمد المطوع، *مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٤ هـ).

(٢) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٦٦، ١٦٧.

(٣) للمزيد حول تطورات الحرب في الحجاز، انظر: عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، *الدولة السعودية الأولى*. ط ٢، (القاهرة: دار نافع، ١٩٧٦م)، ٢٩٧ - ٣١٧.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٧٨، ٣٧٩.

(٥) للمزيد حول سير المعارك في القصيم، انظر: عبدالرحيم، عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣٣٢ - ٣٣٥.

(٦) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٠.

أما شقراء، قاعدة إقليم الوشم التي عرف عن أهلها شدة تحمسهم للدعوة الإصلاحية، فقد كان الأمر فيها مختلفاً، كان الأهالي يتابعون أخبار الحرب منذ البداية، فعندما سمعوا بتقدم قوات طوسون أمر حمد بن يحيى بن غيهب، أمير شقراء، بحفر خندق حول البلدة، ولكنهم توقفوا عن إكماله بعد الصلح، وعندما سمعوا بتقدم قوات إبراهيم باشا صوب القصيم، أمرهم مرةً أخرى باستئناف العمل وإكمال الخندق، وقد أسهم في ذلك كل فئات المجتمع بمن فيهم النساء والأولاد، كما طلب منهم بناء جدار على الجانب الداخلي من جهة السور، وتحسباً لحصار طويل طلب من أغنيائهم شراء كميات كبيرة من الحنطة، وبالإضافة إلى هذه الاحتياطات، أمر بقطع عسبان النخيل التي تلي الخندق والقلعة[١].

خرج إبراهيم باشا في مهمة استطلاعية إلى شقراء، عندما كانت قواته معسكرةً في أشيقر، للتعرف إلى جغرافيتها ودفاعاتها، وأفضل الأمكنة لإقامة معسكر جيشه، ومهاجمة البلدة، وبعد أن وصلت إليه إمدادات من الذخيرة والعساكر، تقدم بجيشه إلى شقراء، ونزل أسفل البلد وشمالها وضرب عليها حصاراً. أخذ يضرب البلد بالمدافع والقنابل، ووقع قتال شديد أبدى فيه أهل شقراء صنوفاً من البطولات وجرح الأمير حمد بن يحيى، ولكن الجيش المهاجم بأسلحته الفتاكة تفوق عليهم واضطرهم إلى التراجع إلى داخل البلدة. قال ابن بشر في وصف ضراوة هذه المعارك: «فرمى البلد منه رمياً هائلاً أرهب ما حوله من القرايا والبلدان من أهل سدير ومنيخ والمحمل وغيرهم، حتى سمعه من كان في العرمة ومجزل وما حولهما...إلخ»[٢].



بلدة شقراء القديمة

وعلى الرغم من نداءات إبراهيم باشا لهم بالصلح، إلا أن أهل شقراء رفضوا ذلك، فاستمر القتال حتى تمكن جيشه من تضييق الحصار عليهم وهدم جزء من السور. وأخيراً رأى أهالي شقراء أن لا مفر من طلب الصلح، فتصالحوا معه بشرط أن يؤمنهم على دمائهم وأموالهم وممتلكاتهم، وباستيلائه على شقراء دانت له كل بلدان الوشم تقريباً، وأرسل فرقاً من جيشه إلى المحمل وسدير تمكنت من إخضاعهما، والحصول على بعض الخيل والحبوب والأعلاف، في هذه الأثناء وردت إلى إبراهيم باشا شائعة مفادها أنهم يريدون أن ينقضوا الصلح، فدخل البلد غاضباً وجمع بعض أعيانها الذين أوضحوا له أن ما سمعه لا يعدو كونه وشاية بهم[٣].

والحقيقة أن استيلاء إبراهيم باشا على إقليم الوشم، وقاعدته شقراء، يعد إنجازاً مهماً له، ليس فقط لأن كثيراً من البلدان الأخرى داخل هذا الإقليم وخارجه، قد استسلمت له بعد ذلك، لأنه قد أمن طرق

(١) للمزيد حول استعدادات شقراء، انظر: المرجع السابق، جـ١، ٣٨٩، ٣٩٠.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٣٩١.

(٣) للمزيد من المعلومات حول حصار شقراء، انظر: المرجع السابق، جـ١، ٣٩٢، ٣٩٣؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣٣٦، ٣٣٧.

مواصلاته وإمداداته عند مرورها بهذه المنطقة في طريقها إلى الدرعية.

كان الإمام عبدالله بن سعود منشغلاً بتحصين الدرعية وتهيئتها لحصار طويل، بالإضافة إلى متابعة تحركات جيش إبراهيم باشا. بعد سقوط شقراء، أرسل الإمام عبدالله إلى ضرما حامية عسكرية من الدرعية بقيادة سعود بن عبدالله بن محمد بن سعود، كما أمر بالتوجه إليها كلاً من متعب بن إبراهيم بن عفيصان ومعه عدد من الرجال من أهل الخرج، ومحمد العميري ومعه عدد من الرجال من أهل ثادق والمحمل، سار إبراهيم باشا بجيشه حتى وصل ضرما وحاصرها، ثم بدأ في قصفها من جهة الشمال بشتى أنواع الأسلحة الفتاكة، ثبت المدافعون عن البلدة ودافعوا دفاعاً مستميتاً، على الرغم من هول المعركة، وكثرة القتلى، وتفوق خصومهم عليهم في العدد والعدة، وقد روى شاهد عيان أنه في أحد أيام الحصار سقط على البلدة فيما بين المغرب والعشاء نحو خمسة آلاف وسبعمئة رمية ما بين قنابل ورميات مدافع، ويبدو أن إبراهيم باشا أراد أن يلقن أهل ضرما درساً، ويظهر قوته في محاولة منه لتثبيط همم خصومه، وتشجيع بعض المترددين من أهل البلدان المجاورة في الانضمام إليه، كما حصل بعد استيلائه على شقراء، وكذلك لرفع معنويات أفراد جيشه نظراً إلى قربهم من هدفهم الرئيس، وهو الاستيلاء على الدرعية، وبعد أربعة أيام من المعارك الضارية، تمكنت قوات إبراهيم باشا من دخول البلدة عنوة، وعلى الرغم من إعلانه الأمان لأهل ضرما، إلا أنه كثر القتل والسلب والنهب فيها، وحوصر سعود بن عبدالله في قصر ومعه أكثر من مئة رجل حتى حصل على الأمان، فخرج هو ومن معه وساروا إلى الدرعية، كما كان من نتائج اقتحام ضرما أن هرب بعض الرجال يهيمون على وجوههم في البرية حتى خلت البلدة من الرجال، ثم جمع إبراهيم باشا النساء والأولاد وعددهم نحو ثلاثة آلاف نسمة استخدمهم بوصفهم سلاحياً نفسياً عندما زج بهم إلى الدرعية للضغط على حاميتها المدافعة عنها، وعلى سكانها، وكذلك لاستنزاف مواردها التموينية[1].

هـ - نهاية الدولة السعودية الأولى:

تقدم إبراهيم باشا، بعد استيلائه على ضرما، في طريقه إلى الدرعية، ونظراً إلى صعوبة اجتياز جبل طويق، فقد سار عبر وادي الحيسية حتى وصل إلى وادي حنيفة قرب العيينة، ثم سلكه حتى وصل إلى موضع يسمى الملقا يبعد عن الدرعية من جهة الشمال مسيرة ساعة، وبنى معسكراً لقواته هناك، وكعادته خرج على رأس مجموعة صغيرة من قواته، في جولة استكشافية ليستطلع المكان ويبحث عن أنسب مكان لإقامة معسكر جيشه قرب المدينة، وعندما وصل العلب اشتبكت قواته مع القوات السعودية مما اضطره إلى لعودة إلى مخيمه في الملقا[2].

من ناحية أخرى، كان الإمام عبدالله بن سعود منذ انسحابه من القصيم، وهو يعمل على قدم وساق في تحصين عاصمته وزيادة دفاعاتها، وترتيب المدافعين عنها سواء أكانوا من أهلها أم ممن لجؤوا إليها من البلدان الأخرى خوفاً من بطش جيش إبراهيم باشا. قسم الإمام عبدالله بن سعود المدافعين عن الدرعية على شكل مجموعات أو مفارز صغيرة، ووزعهم على المتاريس، وبساتين النخيل، وعلى

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٠، ١٨١؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٤ - ٣٩٦.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٦، ٣٩٧.

جانبي وادي حنيفة، وعلى الأبراج الدفاعية، ورتب إمدادات المدافعين بالماء، والغذاء، والأسلحة، وزود كل فرقة من الفرق المرابطة في الأبراج بمدفع، وأسند مهمات الدفاع عن العاصمة إلى عدد كبير من القادة الميدانيين، وقد أورد ابن بشر أسماءهم وكان معظمهم من آل سعود، ومنهم: تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخوه زيد وابنه فهد، وفيصل وإبراهيم وفهد وسعد وتركي أبناء الإمام سعود بن عبدالعزيز. ومن خارج الدرعية ذكر بعض القادة، أمثال تركي بن عبدالله الهزاني على رأس أهل الحريق، وعبدالله بن مزروع على رأس أهل منفوحة، وعبدالله بن أحمد العريني على رأس أهل سدير[١].

وعلى الرغم مما بذله الإمام عبدالله بن سعود ورجاله من جهود جبارة لتحصين العاصمة، فإن طبوغرافية موقعها الجغرافي وشكلها الطولي من الملقا شمالاً حتى عرقة جنوباً بمسافة تقدر بنحو ٢٠ كم[٢] قد زاد من صعوبة الدفاع عنها وذلك لأسباب عدة، منها:

- وصف فيلكس مانجان (F. Mengin) الدرعية في ذلك الوقت، وقال: «إنها تضم خمس مدن صغيرة، يحيط بكل منها سور تتخلله على مسافات متقاربة حصون دفاعية متينة»[٣]. ومما لا شك فيه أن تباعد المسافة بين أحياء البلدة ومواضعها ومزارعها، يجعل إحاطتها بسور واحد أمراً مستحيلاً، لذا فإن كل حي يحتاج إلى سور مستقل بذاته. ومع ذلك فقد بذل أهل الدرعية جهداً جباراً للربط بين أسوار الأحياء بسور طويل يمتد على أطراف الجبال والتلال وفي الوديان، وعلى الرغم مما لاقاه هذا السور من تدمير الحروب وعوامل التعرية فقد صمد ليحكي قصة بطولات الأجداد للأحفاد[٤].
- تباعد الأحياء يقتضي توزيع السلاح والمدافعين عنها، ما يؤدي إلى تشتيت جهودهم وإضعاف التنسيق فيما بينهم.
- مرور وادي حنيفة عبر المدينة من الشمال إلى الجنوب، ما يسهل من مهمة المهاجمين للتسلل عن طريقه أو طريق أحد روافده[٥] إلى أحد هذه الأحياء.

في اليوم الثالث من جمادى الأولى ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م سار إبراهيم باشا بجيشه سالكاً وادي حنيفة حتى وصل إلى العلب وأقام معسكره هناك، وبدأ يرتب صفوف قواته في مواجهة القوات السعودية، ما بين بطن الوادي وضفتيه. وأخيراً وجد إبراهيم باشا نفسه خارج أسوار الدرعية، وقد احتشد بها ما تبقى من القوات السعودية التي لم يعد لها من ملاذ بعد أن أصبحت محاصرةً في عاصمتها، والحرب خيارها الوحيد، وبنزول إبراهيم باشا معسكره الجديد في العلب، اندلعت الحرب بين الطرفين، أو كما قال ابن بشر: «وقعت الحرب بينهم واضطرمت نارها، وطار في السماء شرها وشرارها، فتخاللت بينهم القنابر والقبوس والمدافع، وصار مطرها فوق تلك الجموع متتابعاً، فاشتد بينهم القتال وتصادمت الأبطال والحراب بين الروم وبين أهل الدرعية سجال...»[٦].

وعلى الرغم من عدم تكافؤ القوى بين الجانبين، فقد استبسلت القوات السعودية في الدفاع عن رمز البلاد وعاصمتها، وتركز القتال في بداية الأمر على الجهة الشمالية من البلدة، تواصلت الحرب يوماً بعد يوم وجرى

(١) المرجع السابق، جـ١، ٣٩٧ - ٤٠٠.
(٢) انظر: ابن خميس، عبدالله بن محمد. الدرعية، مرجع سابق، ٤٠١.
(٣) Mengin , Felix. Histoire de L' Egypte Souse Le Gouvernment de Mohammed Aly. II Tomes , Paris : 1832. P. 141.
(٤) انظر امتداد هذا السور في: دارة الملك عبدالعزيز. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ٨٨، ٨٩.
(٥) حول وادي حنيفة وروافده المتعددة، انظر: عبدالله بن محمد بن خميس، *تاريخ اليمامة*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧ هـ)، جـ١، ٥٩ - ٦٨.
(٦) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٩، ٤٠٠.

عدد من الاشتباكات والمعارك الطاحنة، ومن أشهرها معركة المغيصيبي التي جرت بعد اندلاع القتال بعشرة أيام، كانت الإمدادات العسكرية تصل تباعاً من مصر إلى إبراهيم باشا، ولذا واصل حصاره الشديد للمدينة، واستمرت المعارك الضارية بينه وبين السعوديين، مثل: معركة الحريقة، ومعركة غبيراء التي كثر فيها القتلى من الطرفين، واخترقت صفوف المدافعين واضطروا إلى التراجع، بل وهرب بعضهم خارج الدرعية[1].

بعد هذه السلسلة من المعارك بدا واضحاً رجحان كفة جيش إبراهيم باشا ليس من حيث نوعية التسليح وتفوقه فحسب، بل وكذلك من حيث المعلومات الاستخباراتية عن الاستحكامات وخطوط الدفاع السعودية، في المقابل أخذت قوات عبدالله بن سعود تضعف شيئاً فشيئاً وينقص سلاحها، وما زاد الطين بلةً خروج بعض أهل الدرعية، بعد معركة غبيراء، وإخبار إبراهيم باشا بنقاط الضعف في صفوف المدافعين. ومن المؤكد أنه استثمر هذه المعلومات في المعارك المقبلة، لذا ركز هجومه على الجهتين الشمالية والجنوبية من المدينة، واشتبك مع القوات السعودية في معركة سمحة التي كثر فيها القتلى من الطرفين، ولم تتمكن القوات السعودية من إيقاف المهاجمين إلا عند النخل المعروف بالسلماني.

أعاد أهل الدرعية ترتيب صفوفهم الدفاعية ووزعوا قواتهم على المتاريس التي بنوها في بطن الوادي وعلى ضفتيه، وكذلك فعل إبراهيم باشا، فقد أعاد تمركز قواته بعد الانتصارات التي أحرزها، ونقل معسكر قواته إلى قرى قصير قرب الأحياء السكنية المهمة، تواصلت المعارك وتجدد القتال بشكل عنيف، وصفه ابن بشر بأنه «لم ينقل مثله عن الأواخر والأوائل... وتطايرت القبوس والقنابر في الجو كأنها رجوم الشياطين...»[2]. حصار خانق، وحرب ضروس أنهكت قوى الدرعية والمدافعين عنها، وعلى الرغم من ذلك، فقد صبروا وقاتلوا في ظروف تزداد سوءاً مع مرور كل يوم، حتى إنهم في بعض الأوقات لا يعلم من يقاتل في جهة معينة بما يحصل في الجهات الأخرى، وفي الوقت ذاته كان محمد علي في مصر يمد ابنه بالقوافل الجديدة من العساكر والسلاح والذخائر، والتموينات الغذائية.

ومع أن أهل الدرعية تمكنوا من إخراج جنود إبراهيم باشا من نخل السلماني الذي احتلوه سابقاً، إلا أنهم منوا بعدد من الهزائم في البليدة التي حصلت بها موقعتان متتاليتان، ثم وقعة في شعيب قليقل، وفي محاولة لتشتيت جهود المدافعين ونشر قواتهم في أكثر من مكان والتضييق عليهم من الناحية الجنوبية، أرسل إبراهيم باشا فرقة من جيشه إلى عرقة، حيث دارت معركة عنيفة هناك قتل فيها من أهل عرقة نحو ثلاثين شخصاً وهرب الباقون إلى الدرعية، فاستولى الجنود على البلدة وأضرموا النيران فيها.

وبينما هذه المعارك تدور في كل مكان، مُني جيش إبراهيم باشا بنكسة قوية تمثلت في انفجار مخزن الذخيرة والبارود، ولكن السعوديين لم يستغلوا ذلك بهجوم قوي على جيشه، أو كما قال ابن بشر: «وهربت العساكر في رؤوس الجبال ووقع في قلوبهم الرعب وكانت هذه وهناً عظيماً على الروم (أي جنود إبراهيم باشا)، وهمَّ أهل الدرعية أن يحملوا عليهم في خيامهم ويدهموهم فيه فلم يفعلوا،

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٠٠، ٤٠١.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٤١١.

وكان أمر الله مقدوراً»، ولهذا استطاع أن يتغلب على هذه المشكلة بالاعتماد على السلاح الأبيض والاقتصاد في الذخيرة إلى أن وصلته الإمدادات من مصر والبصرة والزبير، وحتى من بعض المناطق في نجد[١].

وعلى الرغم من البسالة التي أظهرها السعوديون في الدفاع عن عاصمتهم شبراً شبراً، إلا أن كل معركة يخوضها جيش إبراهيم باشا تجعله أقرب إلى هدفه وتزيد صعوبة موقف المدافعين، استمر القتال بين الطرفين وازداد الضغط على السكان وأخذ اليأس يدب في نفوسهم، وارتفعت الأسعار، وتواصلت المعارك، مثل: وقعة كتلة، وعدد من الوقعات الأخرى في قرى عمران، ووقعة في الرفيعة، بالإضافة إلى ذلك، فقد منح إبراهيم باشا الأمان لمن يخرج من أهل الدرعية، فخرج منها كثير من الناس، ولكن خروج رئيس الخيالة والتحاقه بإبراهيم باشا أضر كثيراً بالجبهة الداخلية من الناحيتين العسكرية والمعنوية، وتمكن إبراهيم باشا، عن طريق المعلومات التي حصل عليها من رئيس الخيالة وغيره، من معرفة مواطن القوة والضعف في صفوف أهل الدرعية وتحصيناتهم.

أدرك إبراهيم باشا أن الفرصة مواتية للإجهاز على ما تبقى من جيوب المقاومة، فشن هجوماً قوياً على البلدة من جهاتها الأربع، وتمكنت فرقة من جيشه من الدخول من جهة مشيرفة، واصل ضغطه وحمي الوطيس واعتصم أهل الدرعية كل يدافع عن منطقته، واعتصم بعض المدافعين بقصر غصيبة المنيع، فسلط مدفعيته على ذلك القصر، وتمكن جنوده من اجتياح بعض الأحياء ودخلوا المنازل، كان الإمام عبدالله بن سعود ومن



أطلال قصر غصيبة

معه من الأعيان، يراقب هذه التطورات المؤلمة من موقعه بين باب الظهرة وباب سلمان، ولذا ترك معسكره وانتقل إلى منزله في الطريف، لم يُضع إبراهيم باشا فرصته، فانتقل بجنوده ومدافعه واحتل معسكر الإمام عبدالله بن سعود، وواصل ضغطه وقصفه للمدينة، ودخل جنوده حي السهل واستولوا على بعض البيوت والنخيل، فكر بعض أهل السهل في الصلح، ورد بعضهم الآخر، وعلى رأسهم الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، بأنه لا صلح قبل إخراج الجنود، فشمروا عن سواعدهم وقاتلوا قتالاً يشيب من هوله الولدان وتمكنوا من إخراجهم، وقد روى ابن بشر نقلاً عن أحد المشاركين قوله: «لو حلفت بالطلاق أني من الموضع الفلاني إلى الموضع الفلاني لم أطأ إلا على مقتول لم أحنث»[٢].

بعد هذا الإنجاز المهم للمدافعين في حي السهل، دارت مفاوضات حول الصلح باءت بالفشل، لأن المفاوضين من أهل الدرعية يطالبون بالصلح على البلد كلها، ولكن إبراهيم

(١) المرجع السابق، جـ١، ٤١١؛ عبدالرحيم، عبدالرحيم. الدولة السعودية الأولى، مرجع سابق، ٣٤١.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤١٦.

باشا رفض الصلح إلا على حي السهل فقط، أو أن يحضر الإمام عبدالله بن سعود. استمر القتال وركز إبراهيم باشا هجومه، مستخدماً كل ما لديه من أسلحة، على حي الطريف من جهاته الأربع، وصمد الإمام عبدالله بن سعود وقاوم ورماهم بالمدافع مدة يومين، حتى تفرق عنه كثير ممن حوله، وحينها أدرك أنه لا جدوى من المقاومة التي قد تضر بالنساء والولدان والأموال، ورأى أن يجعل نفسه فداء، فطلب الصلح وخرج للتفاوض مع إبراهيم باشا في معسكره[١]، وكان ذلك في يوم ٨ من ذي القعدة ١٢٣٣هـ الموافق ٩ من سبتمبر ١٨١٨ م، وقد تم الصلح بين الطرفين على الآتي:

- تسليم الدرعية لجيش إبراهيم باشا.
- يتعهد إبراهيم باشا بأن يبقي على الدرعية، وألاّ يوقع بأحد من سكانها.
- يسافر عبدالله بن سعود إلى مصر، ومنها إلى إستانبول عملاً برغبة السلطان العثماني[٢].

وبعد الصلح بيومين أُرسل الإمام عبدالله بن سعود مع بعض رجاله إلى مصر، إذ قابل واليها محمد علي في القاهرة، ومن هناك أُرسل إلى عاصمة الدولة العثمانية وحوكم محاكمة صورية هو ومن معه، ثم «طافوا به البلدة وقتلوه عند باب همايون، وقتلوا أتباعه أيضاً في نواحٍ متفرقة فذهبوا مع الشهداء»[٣].

وأخيراً تمكن إبراهيم باشا من إنهاء حكم الدولة السعودية الأولى واحتلال المنطقة كلها بما فيها عاصمة الدولة، ولكنه لم يكتفِ بذلك، بل أخذ جنوده يمارسون صنوفاً من العذاب ضد سكانها، خصوصاً ضد الزعماء والعلماء، قال ابن بشر واصفاً تلك الممارسات المشينة: «كانوا يجمعون الرجال من الأسواق، ويخرجونهم من الدور ويحملون على ظهورهم ما تحمله الحيوانات، فيسخرونهم، يهدمون البيوت والدكاكين ويحملون خشبها ويكسرونه ويردون لهم الماء ويحملونه، فلا يعرفون لفاضل فضله ولا لعالم قدره»[٤].

أقام إبراهيم باشا بالدرعية تسعة أشهر، ثم أمر مَنْ فيها من آل سعود وآل الشيخ بالرحيل إلى مصر، وقبل أن ينسحب منها جاءته الأوامر من والده بهدم الدرعية، فأخذ الجنود في قطع نخيلها وأشجارها وأشعلوا النيران في بيوتها. ومن الصدف العجيبة أن الضابط البريطاني ج. ف. سادلير مر بالدرعية بعد أشهر من تدميرها، في مهمة لمقابلة إبراهيم باشا، وكأنه جاء ليسجل شهادته على فظاعة ما فعله جيش الأخير بتلك المدينة الجميلة، إذ يقول: «وصلنا إلى موقع حطام الدرعية في الحادية عشرة قبل الظهر... كان الدمار واسعاً جداً، ويدل على موقع مركز المدينة المدمرة بقايا الأسوار المؤلفة من تراب أصفر وقد غطت الحجارة قسماً منه... هي الآن في حالة دمار كامل، ولقد محا إبراهيم باشا أسوار الحصن بشكل كامل وأتلف مزروعات النخيل والحدائق، لم أشاهد ولو رجلاً واحداً خلال بحثي عبر الحطام كله»[٥].

و ـ الرياض بعد سقوط الدرعية:

أعقب سقوط الدرعية ونهاية الدولة السعودية الأولى فترة من الفوضى الأمنية والسياسية والاجتماعية، فبعد أن كانت سلطة الدولة السعودية الأولى تملأ كل مكان من الأمكنة التي امتد حكمها إليها، عادت الأمور

(١) تم الاعتماد بشكل كبير على روايات المؤرخ المعاصر عثمان بن عبدالله بن بشر، فهو أفضل من فصل في مجريات حصار الدرعية، انظر: المرجع السابق، جـ١، ٣٩٦ - ٤٢٢.

(٢) أمين سعيد، *تاريخ الدولة السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د. ت)، جـ١، ١٢٦.

(٣) عبدالرحمن الجبرتي، *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، (بيروت: دار الجيل، د. ت)، جـ٣، ٦٠٠.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٢١، ٤٣٤.

(٥) ج. فورستر سادلير، *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م*، ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحققها ونشرها: سعود غانم الجمران العجمي. ط١، (الكويت: ١٤٠٣ هـ)، ٨٥، ٨٦.

إلى ما كانت عليه قبل ظهور تلك الدولة، بل ربما أسوأ من ذلك، فساد الجهل والفرقة والشحناء والخلافات والتحزبات بين مختلف البلدان والقرى، وقد شهدت منطقة الرياض فترة عصيبة، بل وربما أصعب فترة، في تاريخها الحديث، كما تمثل ذلك في مأساة الدرعية بعد تدميرها، فتشتت سكانها وتفرق شملهم، فمنهم من أجبر على الرحيل إلى مصر، ومنهم من لجأ إلى بعض البلدان النجدية القريبة، ومنهم من لجأ إلى بلدان الخليج العربي، عاش المؤرخ محمد بن عمر الفاخري تلك الفترة العصيبة، وعبر عنها في بيتين من الشعر:

عام به الناس جالوا حسبما جالوا
ونال منا الأعادي فيه ما نالوا
قال الأخلاء: أرخه فقلت لهم
أرخت قالوا بماذا؟ قلت غربال[1]

كان من نتائج سقوط الدولة السعودية أن توجه ماجد بن عريعر من الدرعية إلى الأحساء واستعاد إمارتها، ثم أرسل إبراهيم باشا فرقة عسكرية بقيادة محمد كاشف إلى الأحساء، إذ قام بمصادرة جميع ما في بيت المال السعودي من أموال، وكذلك كل ما كان لآل سعود من ممتلكات في تلك المنطقة[2]. وفي أثناء وجود إبراهيم باشا في منطقة الرياض أبدت بعض الأطراف رفضها لحكمه، وعندما كان في الدرعية قام بغارة ضد قبيلة عنزة قرب الزلفي فحصل على بعض الغنائم ثم عاد، وفي طريق عودته إلى مصر ترك مخيمه في الأجور وقام بغارة غير موفقة كاد يفقد حياته فيها[3]. أنجز إبراهيم باشا هدف حملته بالقضاء على الدولة السعودية الأولى، وتدمير عاصمتها، ولكنه لم يتمكن من حكمها سواء مباشرة أو بالوكالة، ربما لأن ذلك لم يكن من بين أهداف الحملة، لذا تركها تترنح في بحر من الفوضى الأمنية، والفراغ السياسي وقفل راجعاً إلى مصر.

ثالثاً ـ عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٤٠ ـ ١٣٠٩هـ/١٨٢٥ ـ ١٨٩٢ م:

أ ـ محاولات إعادة تأسيس الدولة:

على الرغم من سوء الأوضاع إلا أن الناس لم يستسلموا لها، ففي الوقت نفسه الذي كانوا فيه أمام واقع مرير، لم ينسوا ما نعموا به من أمن واستقرار في ظل سيادة الدولة السعودية الأولى، لذا بدأت المحاولات في إعادة تكوين الدولة، كانت أولى تلك المحاولات على يد محمد بن مشاري بن معمر، إذ وجد الفرصة مواتية بعد انسحاب جيش إبراهيم باشا من المنطقة، وما أعقب ذلك من فراغ سياسي، كان محمد بن معمر ثرياً وينتمي إلى أسرة آل معمر الشهيرة في العيينة، وعلى صلة نسب بآل سعود؛ فخاله الإمام عبدالعزيز بن محمد، كما أنه شارك في معارك الدفاع عن الدرعية حتى سقوطها، ذهب بعد ذلك إلى مقر أسرته في العيينة حيث استقر بها لبعض الوقت، وفي سنة ١٢٣٥هـ / ١٨١٩م ذهب إلى الدرعية[4]، ومع أنها كانت مدمرةً، إلا أنه أدرك أهميتها في ذاكرة الناس، فاختار أن تكون البداية منها مرةً أخرى.

أخذ ابن معمر يعيد بناء الدرعية، ويدعو الناس للقدوم عليه ومبايعته، ولقيت دعوته قبولاً لدى الناس،فمنهم من عاد إلى الدرعية لمساعدته في إنشاء الدولة الجديدة، كانت بلدة منفوحة أول بلدة تبايع السلطة الجديدة

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٢.
(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٣٠.
(٣) المرجع السابق، جـ١، ٤٣٥، ٤٣٦.
(٤) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٥، أما ابن بشر فقد ذكر أن ابن معمر انتقل إلى الدرعية في أواخر سنة ١٢٣٤ هـ.

في الدرعية، ولكن زعماء بعض البلدان الذين استعادوا إماراتهم بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، مثل: الرياض والخرج وحريملاء رأوا في ذلك خطراً يهدد ما حصلوا عليه من مكاسب سياسية، ونتيجة لذلك طلبوا المساعدة من زعيم بني خالد، ماجد بن عريعر، للقضاء على حركة ابن معمر قبل أن يستفحل أمرها، ولقيت دعوتهم هوى في نفسه، فجاء على رأس حملة، وعندما وصلت إلى منطقة الرياض انضم إليها أهل الرياض والخرج وحريملاء وهاجموا بلدة منفوحة وتركوها بعد أن تصالحوا معهم. من ناحية أخرى، أدرك ابن معمر الخطر المحدق به وتصرف بحكمة ودهاء، أو كما قال ابن بشر: «ثم أرسل إليه ابن معمر وخدعه بشيء من المكاتبات والهدايا، وأظهر له الموافقة، وذكر له أنه ما له قصد يخالف أمرهم، وأنه دولة سلطان»[١].

تمكن ابن معمر من إنقاذ حكمه وتثبيته بعض الشيء، وكثر العائدون إلى الدرعية ومن بينهم تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود وأخوه زيد اللذان أخذا يساعدانه في بناء الدولة، واصل ابن معمر تطوير الدرعية، وبعد فترة وجيزة تمكن من إحراز بعض الإنجازات المهمة، فعلى الصعيد المحلي أمر بتسيير القوافل إلى الدرعية لتأمين الطعام؛ مما أدى إلى انخفاض أسعار المواد الغذائية بعد فترة من الغلاء، أما على صعيد المنطقة فأرسل مندوبيه إلى بعض البلدان للترويج لدولته، كما أرسل قوة عسكرية تمكنت من إخضاع حريملاء لحكمه، ثم دانت له بعد ذلك بلدان العارض والمحمل والوشم وسدير[٢].

وبينما كان حكم محمد بن معمر يتوسع شيئاً فشيئاً، حدثت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها، ألا وهي قدوم مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد، إذ كان مع غيره من آل سعود في طريقهم إلى مصر، ولكنه تمكن من الفرار من حراسه، جاء مشاري بن سعود إلى الوشم، وشكل قوةً صغيرةً من بعض أهل القصيم والزلفي وثرمداء وغيرهم من مماليك آل سعود وسار بهم إلى الدرعية، وسكن في بيت من بيوت إخوته. انزعج ابن معمر كثيراً من هذه التطورات، وفكر في حرب مشاري بن سعود، ولكنه عدل عن ذلك، وتنازل له عن الإمارة، عندما رأى قوته وأدرك أنه أحق منه بالحكم[٣]. بمبايعة مشاري بن سعود بالحكم في الدرعية، بدأ يتوافد عليه عدد من أفراد الأسرة السعودية ومنهم عمه عمر بن عبدالعزيز وأبناؤه عبدالله ومحمد وعبدالملك، وبمساندة منهم ومن تركي بن عبدالله، أخذ يوسع سلطته ونفوذه في منطقة الرياض، فوفدت عليه الوفود مبايعةً من الرياض وسدير والمحمل والوشم، اتجه بعد ذلك على رأس قوة عسكرية، مكونة من أهالي البلدان التي بايعته، إلى الخرج وبعد سلسلة من المعارك استولى على السلمية واليمامة والدلم.

لكن هذه الإنجازات التي حققها مشاري بن سعود لم يقدر لها أن تستمر، بل أصيبت بنكسة شديدة، إذ ندم ابن معمر على تنازله عن الحكم، وهمَّ باسترجاعه، فخرج من الدرعية إلى سدوس وتمكن من الحصول على مساعدة بعض الفئات في المنطقة، واستولى على حريملاء، كما حصل على مساعدة عسكرية من آبوش آغا، قائد القوات العثمانية وقوات محمد علي في القصيم، وتوجه على رأس قواته إلى الدرعية، وألقى القبض على

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٢.

(٢) المرجع السابق، جـ١، ٤٤٣، ٤٤٤؛ الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٥.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٤، ٤٤٥.

مشاري بن سعود وأودعه السجن في سدوس، ثم سار إلى الرياض واستولى عليها بعد خروج تركي بن عبدالله منها[١].

أخذ ابن معمر مرةً أخرى يوطد نفسه في الحكم، فبعد أن استولى على الرياض جعل ابنه مشاري أميراً عليها، وأرسل إلى آبوش آغا أنه تابع للسلطان العثماني، ولذا أقره على حكمه، ومن ناحية أخرى، لم يرضَ تركي بن عبدالله بما حصل لمشاري بن سعود من الغدر، ولذا صمم على إعادة بناء الدولة السعودية.

ب ـ جهود الإمام تركي بن عبدالله في تأسيس الدولة:

كان تركي بن عبدالله قد عمل بجد وإخلاص لبناء دولة جديدة، تجمع الكلمة وتلمُّ الشمل وتعيد الأمن إلى ربوع الوطن مثلما كان عليه في عهد الدولة السعودية الأولى، حيث مازال الولاء لأسرة آل سعود لمناصرتهم الدعوة، ومعاملة الناس، والأمن والاستقرار الذي تحقق في ظل تلك الدولة، وقد اتضح ذلك بشكل جلي في أثناء حكم مشاري بن سعود الذي يبدو أنه جعله أميراً على الرياض، خرج تركي بن عبدالله في مجموعة من أنصاره من الرياض قبيل استيلاء قوات ابن معمر عليها، وقصد بلدة الحائر، فأخذ يعد العدة للاستيلاء على السلطة، ومن هناك سار إلى ضرما. وعندما علم ابن معمر أنه لا يوجد معه إلا عدد قليل من رجاله، أرسل ابنه مشاري على رأس قوة عسكرية، ولكن تركي بن عبدالله ومن معه تحصنوا في بيت من بيوت تلك البلدة. وفي أثناء الحصار قام تركي بن عبدالله بحركة جريئة، إذ خرج ليلاً ودهم بعضاً من أنصار ابن معمر المتحصنين في أحد البيوت، وأوقع فيهم بعض الجراح قبل أن يهربوا، ما أدى إلى تخاذل أنصار مشاري بن معمر في ضرما، ففر في نفر قليل من أعوانه عائداً إلى أبيه في الدرعية[٢].

أقام تركي بن عبدالله في ضرما بعض الوقت، وانضم إليه بعض المؤيدين من أهل جنوب نجد وسبيع وغيرهم فسار بهم إلى الدرعية، وقبض على أميرها محمد بن معمر، وبعد أن رتب أموره، توجه إلى الرياض وقبض على أميرها مشاري بن محمد بن معمر، وأودع الاثنين السجن، حاول تركي بن عبدالله مقايضة ابن معمر وابنه بمشاري بن سعود، ولكن أنصار ابن معمر في سدوس سلموه إلى آبوش آغا، فأُخذ إلى عنيزة وسجن هناك إلى أن توفي، فلما تحقق من ذلك أمر بقتلهما [٣].

فاستطاع تركي بن عبدالله الوصول إلى الحكم سنة ١٢٣٦هـ / ١٨٢٠م، ولكنه لم يستقر في الدرعية بل انتقل إلى الرياض واتخذها عاصمةً له، وربما أن ذلك عائد إلى جودة تحصينها وكثرة المزارع حولها، وهو ما لم يتوافر في الدرعية بعد تدميرها، جاء أول تحدٍّ لحكمه من رجال الحامية العثمانية في عنيزة، إذ هاجموا الرياض وحاصروها، ولكن تركي بن عبدالله تمكن من الصمود مما اضطرهم إلى التراجع، كما سار رجال الحامية العثمانية إلى بعض البلدان في إقليم سدير وأخذوا من أهلها أموالاً وسلعاً، وانتشرت الفوضى في هذا الإقليم من منطقة الرياض[٤].

وفي ظل ما قام به تركي بن عبدالله من إنجازات على طريق بناء الدولة، وصموده في وجه المحاولة السابقة لإسقاطها، أدرك محمد علي صعوبة وضع قواته في نجد، فأرسل إليها تعزيزات عسكرية بقيادة حسين بك، وعندما وصلت إلى القصيم انضمت

(١) ذكر ابن بشر أن المراسلة مع آبوش أغا تمت بعد استيلاء ابن معمر على الدرعية، في حين ذكر الفاخري أنه حصل على مساعدة عسكرية من آبوش أغا قبل ذهابه إلى الدرعية. للمزيد من المعلومات حول هذه التطورات انظر: الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٦؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٥ - ٤٤٧.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٦ - ٤٤٨.

(٣) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٧.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٤٩، ٤٥٠.

إليها قوات آبوش آغا، وتقدمت هذه القوات حتى وصلت ثرمداء، ثم أمر حسين بك آبوش آغا ومَنْ انضم إليه من أهل المنطقة بالتقدم صوب الرياض، حيث دخلوها وحاصروا الإمام تركي ومن معه في قصر الإمارة، وعندما اشتد الحصار عليهم تسلل ليلاً، وفر وحيداً إلى جنوب نجد، وبخروجه طلب أنصاره في الرياض الأمان من قائد الفرقة، فوافق على طلبهم، وكان عددهم نحو سبعين رجلاً، ولكنه نكث بوعده فقتلهم، ولم ينجُ منهم إلا عمر بن عبدالعزيز وأبناؤه الثلاثة فأرسلهم إلى مصر[١].

ارتكب حسين بك في منطقة الرياض عدداً من الجرائم التي يندى لها الجبين، فبعد استيلاء قواته على هذه المنطقة، قدم بنفسه من مقر إقامته في ثرمداء إلى الرياض ومنفوحة وفرض على بعض سكانها أموالاً طائلة، ثم عرج على الحائر وقام بأفعال مماثلة لما فعله في المدينتين السابقتين. ويبدو أن أي تعمير أو إحياء لعاصمة الحكم السعودي السابق ما زالت تثير حساسية الجيش العثماني وجيش محمد علي، لذا أمر حسين بك أهل الدرعية الذين استوطنوها في أثناء حكم ابن معمر، بالرحيل بنسائهم وذراريهم إلى ثرمداء ليعطي كل واحد منهم إذناً بأن يستقر في البلد الذي يريده، ولكن ما بيته لهم أمر يختلف عما أعلنه لهم، قال ابن بشر في وصف هذا الموقف المشين: «فلما اجتمعوا عنده أمر الترك أن يقتلوهم أجمعين، فجالت عليهم خيول الروم ورجالها وأشعلوا فيهم النار بالبنادق والطبنجات والسيوف حتى قتلوهم عن آخرهم رحمهم الله تعالى، وهم نحو مئتين وثلاثين رجلاً، وأخذ الترك أموالهم وشيئاً من أطفالهم وتركوا نساءهم وأطفالهم»[٢].

وكأن ما قام به حسين بك وجيشه من جرائم لا يكفي، ففرق مجموعات من جيشه في بعض بلدان منطقة الرياض، فقامت بمصادرة الأموال وحلي النساء والطعام والسلاح، وعذبوا الأهالي وحبسوهم وغير ذلك من ألوان التعذيب والاضطهاد وقطع الأرزاق، حتى اضطر كثير من الناس إلى الهرب في البراري، وبعد هذه الأعمال الإجرامية التي ظنَّ أنها أرعبت السكان وقضت على أي أمل في التخلص من الحكم الأجنبي، انسحب حسين بك تاركاً وراءه حاميات صغيرة في كل من: الرياض ومنفوحة وثرمداء وعنيزة[٣]. ولكن ذلك كله لم يجدِ نفعاً، فسرعان ما تجددت المشكلات واندلعت الخلافات بعد مغادرته المنطقة، ولذا أرسل محمد علي حملة جديدة بقيادة حسين أبو ظاهر، وعلى الرغم مما اتبعه من سياسة شبيهة بسياسة سلفه القاسية، إلا أن ردة الفعل في هذه المرة كانت مختلفة تماماً، فبعث موسى كاشف على رأس فرقة من جيشه اقترفت كثيراً من المظالم في إقليم سدير، ولكنه قتل في إحدى الغارات مع بعض من أفراد فرقته، كما أرسل فرقة أخرى بقيادة إبراهيم كاشف لمهاجمة فريق من قبيلة سبيع قرب الحائر، ووقعت بينهما معركة عنيفة قتل فيها ما يقارب الثلاثمئة شخص بمن فيهم قائد الفرقة[٤]. وأمام هذه المقاومة سحب أبو ظاهر قواته من ثرمداء، ولم يبقَ في نجد من القوات سوى ما كان منها في منفوحة والرياض.

كان تركي بن عبدالله يراقب هذه التطورات، فاستأنف نشاطه في شهر رمضان سنة ١٢٣٨هـ / ١٨٢٢م من بلدة الحلوة في

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١٨٧.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ١، ٤٥٣، ٤٥٤.

(٣) المرجع السابق، جـ١، ٤٥٤ - ٤٥٦.

(٤) للمزيد من المعلومات انظر: ابن عيسى، إبراهيم. تاريخ بعض الحوادث، مرجع سابق، ١١١، ١١٢.

جنوب نجد ووصل إلى بلدة عرقة واستقر بها، وهناك أخذ يراسل البلدان طلباً للمساعدة، فوصلت إليه قوات من الوشم وسدير والمحمل، ثم بدأ في مهاجمة القوات الأجنبية في منفوحة والرياض، واستمرت الحرب والمناوشات بين الطرفين لأكثر من عام، وبعد فترة من الزمن عاد أهل البلدان إلى بلدانهم، ولم يبقَ معه إلا عدد قليل من أنصاره، فتشجعت القوات العثمانية وقوات محمد علي في الرياض ومنفوحة، على مهاجمة تركي بن عبدالله ومحاصرته في عرقة، ولكنه تمكن من صدها، وقد استطاع تركي بن عبدالله، في أثناء إقامته في عرقة، أن يوسع نشاطه في منطقة الرياض فاستولى على ضرما، وبايعه كثير من بلدان سدير والمحمل والوشم[١].

وبعد هذه الإجراءات، سار تركي بن عبدالله من عرقة في أواخر سنة ١٢٣٩هـ / ١٨٢٣م، وهاجم منفوحة، ما أجبر أميرها إبراهيم بن سلامة بن مزروع على طلب الصلح وإعطاء البيعة وإخراج جنود الحامية العثمانية منها، وفي مطلع العام التالي، تقدم إلى الرياض وضرب الحصار عليها مدة تتجاوز الشهر جرت خلالها معارك عدة، حتى جاءتهم المساعدة من بعض أعوانهم في المنطقة، عاود الهجوم مرة أخرى، وحاصر الرياض حصاراً شديداً، ما اضطرهم إلى طلب الصلح من تركي بن عبدالله، فوافق على ذلك، واشترط قائد الحامية أن يخرج مع جنوده بأسلحتهم، وأن يُؤمن من تعاون معه من أهل الرياض[٢].

أرسل الإمام تركي بن عبدالله مشاري بن ناصر بن مشاري بن سعود على رأس قوة إلى الرياض لترتيب أمورها في أثناء انسحاب الحامية منها، ثم سار ببقية جيشه إلى شقراء، حيث بقي هناك إلى أن مرَّت به الحامية في طريقها إلى المدينة المنورة. وفي أثناء إقامته هناك وَفَدَ عليه أمير عنيزة وبايعه على السمع والطاعة، ثم عيَّن حمد بن يحيى بن غيهب أميراً على شقراء، أذن الإمام تركي بن عبدالله لأفراد جيشه من أهل البلدان بالعودة إلى بلدانهم، ثم سار ببقية الجيش إلى الرياض ودخلها منتصراً بعد جلاء القوات الأجنبية عنها سنة ١٢٤٠هـ / ١٨٢٤م[٣]، واتخذ منها عاصمة للدولة، وبهذا كان ذلك العام عام تأسيس الدولة السعودية الثانية.

ج- عهد الإمام تركي بن عبدالله:

يرى عدد من المؤرخين أن الإمام تركي بن عبدالله هو مؤسس الدولة السعودية الثانية؛ نظراً إلى ما قام به من أعمال يأتي في مقدمتها إخراج القوات الأجنبية، واستعادته لكثير من الأراضي التي كانت تحت حكم الدولة السعودية الأولى[٤]. وبعد أن اتخذ من الرياض عاصمةً له أخذ يوسع حكمه شيئاً فشيئاً، بدأ بنجد ثم شرق الجزيرة العربية حتى وصل حكمه إلى منطقة البريمي، وكان الناس في منطقة نجد بشكل عام، ومنطقة الرياض بشكل خاص، قد عرفوا عواقب الفوضى والفراغ السياسي، فإن بعض البلدان انضمت إلى الإمام تركي بن عبدالله حتى قبل أن يستولي على الرياض، ثم أخذت الوفود تتوالى عليه مبايعة، ولم يمضِ عامان إلا وقد تم توحيد منطقة نجد، أما بالنسبة إلى منطقة الرياض فقد انضمَّت معظم بلدانها بطريقة سلمية، باستثناء بعض بلدان الخرج؛ فبعد أن استقر الإمام تركي بن عبدالله أشهر عدة في

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٨، ٣٢، ٣٣.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٣٣ - ٣٥.

(٣) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ١١٣؛ ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥، ٣٦.

(٤) يرى بعض المؤرخين أن تلك الأعمال التي قام بها الإمام تركي بن عبدالله لا تعدو كونها (حركات ثورية غايتها التخلص ثم الاستقلال)، ولهذا فإن تأسيس الدولة السعودية الثانية، حسب رأيهم، لم يبدأ إلا في فترة حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية، أي بعد جلاء القوات الأجنبية بشكل نهائي سنة ١٢٥٦هـ (١٨٤٠م) على إثر تطبيق معاهدة لندن. انظر: عبدالفتاح حسن أبو علية، *تاريخ الدولة السعودية الثانية (١٢٥٦ - ١٣٠٩ هـ/١٨٤٠ - ١٨٩١م)*. ط٦، (الرياض: دار المريخ، ١٤٢١ هـ)، ٤٠، ٤١. لكن الواقع أن ما قام به الإمام تركي بن عبدالله من أعمال، لا يمكن أن يعد إلا تأسيساً للدولة، بالإضافة إلى ذلك فإن الإمام فيصل بن تركي جاء إلى الحكم بصفته خليفة لأبيه فورث دولة متكاملة، وقام بالمحافظة على هذا الإرث.

الرياض، خرج على رأس جيش كبير إلى بلدة الدلم ودار بينه وبين أهلها قتال أعقبه حصار شديد، أجبر أهل تلك البلدة على الصلح. ومن هناك بعث فرقة من جيشه إلى بلدة السلمية فتمكنت من إخضاعها، ثم أرسل بعد ذلك إلى أهل بلدة اليمامة يدعوهم للبيعة فبايعوه[١].

تمكن الإمام تركي بن عبدالله من تأسيس دولة مستقرة أخذت تعيد إلى الأذهان أمجاد الدولة السعودية الأولى، وبدأت الرياض تنمو وتزدهر بعد أن أصبحت مركز الثقل السياسي في المنطقة، وقد شجعت تلك التطورات بعض الشخصيات المهمة من آل سعود وآل الشيخ على القدوم إليها للمشاركة في بناء الدولة، ففي سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م تمكن مشاري بن عبدالرحمن بن حسن بن مشاري بن سعود من الهروب من مصر، وقدم على خاله الإمام تركي بن عبدالله وعيَّنه أميراً على منفوحة، كما كلَّفه بقيادة بعض الحملات العسكرية، وبعد سنتين خرج فيصل بن تركي من مصر، وقدم إلى الرياض وأصبح الساعد الأيمن لوالده إذ تولى قيادة الجيش[٢]. أما آل الشيخ، فكان من أشهر من قدم منهم من مصر الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[٣]، وحل محل جده في إدارة الشؤون الدينية في البلاد.

واصل الإمام تركي بن عبدالله بناء الدولة، واستقرت الأوضاع في منطقة الرياض ولم يعكر صفوها إلا ما كان من توجيه بعض الحملات العسكرية إلى بعض القبائل البدوية، وسبب ذلك في معظم الأحوال امتناعهم عن تأدية الزكاة، ففي سنة ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م، قام الإمام تركي بن عبدالله بحملة على فئات من قبيلتي هتيم والدواسر في الوشم، وعلى آل حسن من الدواسر وفريق من قحطان في منطقة الخرج، وعلى فريق من العجمان في بنبان، وعلى الملاعبة من مطير في الصمان[٤].

كانت العلاقات عدائية بين الدولة الجديدة في الرياض وبني خالد الذين استعادوا الحكم في الأحساء، فهم يخشون توسعها لتشمل مناطق حكمهم مثلما كانت عليه الحال في الدولة السعودية الأولى. ومن جانبه، كان الإمام تركي بن عبدالله يطمح إلى إعادة بناء الدولة وبسط سيطرته على الأحساء، مثلما كانت عليه الحال في السابق، شهد عام ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م تزايد النشاط العسكري بين الطرفين، فأرسل الإمام تركي بن عبدالله قائده عمر بن عفيصان في غزوة على أطراف الأحساء، لذا زادت العلاقات تأزماً، فرد بنو خالد بغزوة على بلدة حرمة[٥].

وفي ظل هذه الظروف قدم إلى نجد بعد أشهر عدة، محمد بن عريعر وأخوه ماجد على رأس جيش كبير، وعندما علم تركي بن عبدالله بذلك حشد قواته من كل المناطق التي تحت سيطرته، وأسند قيادة الجيش إلى ابنه فيصل، التقى الجيشان شرق الدهناء في معركة السَبِّية المشهورة، وقد تمكن فيصل من قطع الماء عنهم حيث عسكر بجيشه بينهم وبين مورد الماء في معقلا، دار بين الطرفين قتال عنيف استمر أياماً عدة، قتل خلالها ماجد بن عريعر، ولكن القتال استمر لبعض الوقت، وعندما علم الإمام تركي بن عبدالله بأخبار المعركة، جاء من الرياض مسرعاً مع عدد قليل من أنصاره إلى ميدان المعركة، وما هي إلا أيام قليلة حتى دب الفشل في صفوف جيش محمد بن عريعر، فانهزم عائداً إلى الأحساء، واصل الإمام تركي بن عبدالله

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦، ٣٧.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٤١، ٦٣.

(٣) لترجمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن انظر: البسام، عبدالله بن عبدالرحمن. علماء نجد، مرجع سابق، جـ١، ٥٦ - ٦٢.

(٤) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٥٨، ٥٩، ٦٣، ٦٤.

(٥) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٠٢.

نجاحه بعد تلك المعركة، فأرسل إلى أهل الأحساء يدعوهم للبيعة فأجابوه إلى ذلك، ثم تقدم واستولى على هذه المنطقة بما فيها واحة القطيف، ومنها بسط حكمه كذلك على واحة البريمي وغيرها من المناطق في عمان[١].

عاد الإمام تركي بن عبدالله إلى عاصمته بعد أن بسط سيطرته على تلك المناطق المهمة في شرق الجزيرة العربية التي أسهمت - إلى حد كبير - في تحسين موارد الدولة، بالإضافة إلى أهميتها الإستراتيجية، استمر حكم الإمام تركي بن عبدالله عشر سنوات، ومع أنه كان مستقراً، إلا أن الدولة كانت تبعث من وقت إلى آخر حملات تأديبية ضد بعض قبائل البادية، وكان من أبرزها غزو فيصل بن تركي سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م لفئات من البادية على ماء طلال في عالية نجد، وكذلك خروج والده في العام نفسه على رأس جيش كبير، نزل على ماء الرمحية، وكان إظهار القوة بهذا الشكل كافياً لإقناع كثير من قبائل البادية بالتجاوب مع عمَّال الزكاة[٢].

د - الفترة الأولى من عهد الإمام فيصل بن تركي:

كانت نهاية عهد الإمام تركي بن عبدالله مفجعةً حقاً، إذ اغتيل في مؤامرة دبرها له ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن آل سعود الذي استولى على مقاليد الحكم، وكان ذلك في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ / ١٨٣٤م، كان مشاري بن عبدالرحمن آل سعود، قد فرَّ من مصر وجاء إلى الرياض، في بداية عهد الإمام تركي بن عبدالله، فولاه إمارة منفوحة، ولكنه عزله عنها بعد سنوات عدة، بسبب معلومات وردت إليه حول اشتراك مشاري في مؤامرة على الحكم، خرج على إثر ذلك يبحث عمَّن يؤيده ضد خاله فلم يفز بطائل، ثم ذهب إلى الحجاز طالباً العون من الشريف محمد بن عون، ولكنه لم يحصل على شيء، وبعد أن قضى سنوات عدة في الحجاز عاد إلى نجد، وذهب إلى بلدة المذنب في القصيم، فطلب من أهلها الشفاعة له عند خاله، وبناءً على ذلك عفا عنه الإمام تركي بن عبدالله، واستقر في الرياض، ولكن طموحه للحكم دفعه إلى تدبير مؤامرة اغتيال خاله واستيلائه على السلطة[٣].

كان فيصل بن تركي عند اغتيال والده على رأس حملة عسكرية في شرق الجزيرة العربية، وعندما علم بذلك جمع كبار قادة الجيش وأطلعهم على الأمر، فبايعوه بالإمامة، ثم قفل راجعاً إلى الرياض ووصلها بعد ١٨ يوماً، تمكن فيصل بن تركي من دخول الرياض وحاصر مشاري بن عبدالرحمن ومن معه في القصر، وبعد ٢٠ يوماً من الحصار بدأ بعض أعوانه يتخاذلون عنه، كان سويد بن علي، أمير بلدة جلاجل سابقاً، من بين من كان مع مشاري محاصراً في القصر، وكانت تربطه صداقة بعبدالله بن رشيد، أحد قادة جيش فيصل بن تركي، لهذا تم الاتفاق على أن يسهل سويد مهمة تسلق عبدالله مع عدد من رجال فيصل إلى داخل القصر، وأن يقف معهم ضد مشاري بن عبدالرحمن، في مقابل أن يعيده إلى إمارة جلاجل وأن تكون وراثة لذريته، وهكذا تمكَّن ابن رشيد ومن معه من دخول القصر وتضييق الخناق على مشاري بن عبدالرحمن ومَنْ تبقى معه من أنصاره حتى تمكنوا من القضاء عليهم، وذلك بعد ٤٠ يوماً من اغتيال الإمام تركي بن عبدالله[٤].

(١) للمزيد من التفاصيل حول هذه المعركة ونتائجها انظر: ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٧١ - ٧٦.

(٢) المرجع السابق، جـ٢، ٧٩، ٨٠، ٨٤، ٨٥.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ٧٧، ٧٨، ٩٧ - ١٠٠.

(٤) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٤٣ - ٤٧.

فاستطاع فيصل بن تركي استعادة حكم أبيه، وأصبح إماماً أو حاكماً للدولة السعودية، وأخذت وفود البلدان تأتي إليه معلنةً ولاءها وتأييدها له، وقد افتتح الإمام فيصل بن تركي عهده بالدعوة إلى مؤتمر في الرياض، ودعا كبار قضاة بلدان دولته للحضور إلى العاصمة، «فحضروا عنده مع قاضي قضاة المسلمين الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب فهنؤوه بما بلَّغه الله...، والمعافاة للمسلمين من الفتن...»[١]. كان هؤلاء القضاة موضع حفاوة وترحيب الإمام طوال فترة المؤتمر الذي استمر شهراً، وتمت فيه مناقشة شؤون القضاء، وأمور الرعية وأحوال الدولة بشكل عام، وقبل أن ينصرفوا إلى بلدانهم أقرَّهم على أعمالهم، كما وفد على العاصمة أمراء البلدان وأمراء البادية للتهنئة والبيعة، فأكرمهم وأقرهم على إماراتهم، ثم أمر عمال الزكاة بالخروج «مع الرؤساء لقبض زكاة عربانهم، فركب مع رئيس كل قبيلة عامله»[٢].

وعلى الرغم من كل هذه الجهود التي بذلها الإمام فيصل بن تركي لترتيب أمور دولته، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض المشكلات، كان من أهم هذه المشكلات التي حدثت في منطقة الرياض ما حدث من اضطرابات أمنية وخلافات بين أهل وادي الدواسر، أرسل الإمام فيصل بن تركي على إثرها حملة إلى تلك المنطقة، حيث مكثت هناك شهراً قامت خلاله ببعض الأعمال التأديبية، كما سار الإمام فيصل بن تركي على رأس حملة كبيرة خرجت إلى منطقة سدير وهاجم فريقاً من الدواسر في العرمة، ثم واصل سيره إلى أن وصل إلى بلدة الشعراء بعالية نجد، عسكر الإمام بجيشه في هذا الموقع أربعين يوماً، قام خلالها بإرسال عمَّاله لجباية الزكاة من بادية تلك المنطقة، وعندما علم بامتناع فريق من قبيلة قحطان عن أداء الزكاة، لحق بهم وهاجمهم ثم عاد إلى الشعراء، ويبدو أن إظهار القوة كان كافياً لإقناع بعض المترددين بالقدوم إليه في ذلك المكان، فَوَفَدَ عليه محمد بن فيصل الدويش رئيس مطير، ومحمد بن هادي بن قرملة رئيس قحطان، كما قَدِمَ إليه في المكان نفسه وفد أهالي وادي الدواسر طالبين العفو والصفح عما بدر منهم، في بداية العام، ثم بايعوه على السمع والطاعة وولَّى عليهم أميراً اصطحبهم إلى منطقتهم، ومما قام به في أثناء إقامته في المكان نفسه أن عيَّن صديقه عبدالله بن علي بن رشيد أميراً على جبل شمَّر بدلاً من صالح بن عبدالمحسن بن علي[٣]، واضعاً بذلك أسس إمارة آل رشيد التي قدِّر لها أن تؤدي دوراً مهماً في تاريخ الجزيرة العربية الحديث.

رأى الإمام فيصل بن تركي مرة أخرى أنه لا بد من إظهار قوة الدولة لإقناع أهل البادية بتأدية الزكاة؛ لذا خرج على رأس جيش قوي ونزل روضة التنهات، فوفد عليه هناك رؤساء البادية، ثم أرسل عمَّاله وقبضوا الزكاة[٤].

واصل الإمام فيصل بن تركي جهوده لبناء الدولة وتصديه بفعالية لما يحدث من مشكلات داخل منطقة الرياض وخارجها، ولكن محمد علي، حاكم مصر، كان يخطط في الوقت نفسه لإرسال حملة للقضاء على تلك الدولة، كان محمد علي قد استولى، باسم السلطان العثماني، على أجزاء مهمة في غرب الجزيرة العربية، لكن العلاقة ساءت

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٩، ١٣٠.
(٢) المرجع السابق، جـ٢، ١٣١، ١٣٢.
(٣) المرجع السابق، جـ٢، ١٣٢ - ١٣٤.
(٤) المرجع السابق، جـ٢، ١٣٨.

بين الطرفين إلى حد القطيعة، خصوصاً بعد استيلاء محمد علي على السودان والشام وأجزاء من اليونان، ومن خلال تجاربه في الحملات السابقة وما شهدته من مقاومة شرسة، أدرك ما يكنُّه الناس في نجد من مودة لحكامهم السابقين من آل سعود، لذا شكل حملة أسند قيادتها الاسمية إلى خالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد [١]، أما قيادتها الفعلية فهي بيد إسماعيل بك، ويبدو أن هدف محمد علي من هذه الحملة، هو أن يكون خالد بن سعود حاكماً على نجد من قبله، وليسهل مهمة جيشه في الاستيلاء على نجد، أو كما قال ابن بشر: «فظنَّ محمد علي أن أهل نجد يطيعون إذا رأوا خالداً، أو أنهم يطيعون له، ويصيرون تحت أمره، وأظهره مع تلك العساكر تقية ليتوصل به إلى مراده ومقصوده»[٢].

كان محمد علي في أثناء الإعداد لتلك الحملة، قد أرسل دوسري بن عبدالوهاب أبو نقطة في مهمة إلى فيصل بن تركي، ليطلب منه تزويد الجيش ببعض اللوازم، وإزاء هذا الخطر الداهم الذي بدأ يلوح في الأفق، أراد الأخير أن يسلك سبيل المهادنة واللين والدبلوماسية، فأرسل أخاه جلوي بن تركي مزوداً ببعض الهدايا لمقابلة أحمد باشا يكن، حاكم عام الحجاز، ولكن تلك المهمة لم يكتب لها النجاح، على الرغم مما أبداه الإمام فيصل بن تركي من استعداد لتلبية بعض طموحات محمد علي[٣].

عندما علم الإمام فيصل بن تركي بوصول الحملة إلى ميناء ينبع، حاول التفاوض، فأرسل مندوباً آخر ومعه هدية لقائدي الحملة، ولكن هذه المهمة لم تكن أحسن حالاً من سابقتها، فعاد المندوب وواصلت الحملة تقدمها صوب نجد، استشار الإمام رجالاته فأشاروا عليه بالرحيل إلى القصيم كي لا يقع في أيدي خصومه، لذا استنفر قواته وسار إلى هناك في شوال سنة ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م، ونزل على ماء الصريف قرب بلدة التنومة.

من ناحية أخرى، تقدَّم جيش إسماعيل وخالد حتى وصل إلى بلدة الرس، وكان الإمام فيصل ينوي التصدي لهم، ولكن حصلت بعض التطورات التي أضعفت موقفه العسكري، لذا قرر العودة إلى الرياض[٤].

كان الوضع في الرياض على غير ما تصور الإمام فيصل بن تركي، فدب الفشل في نفوس أهلها، وظهر أنهم غير مستعدين للوقوف معه، بل إن منهم مَنْ أظهر ميلاً إلى خالد بن سعود، وإزاء هذه التطورات المريبة في العاصمة، قرر أن يضرب خيامه خارجها، ثم دخلها في نفر من رجاله، وأخذ ما أمكن أخذه من قصر الحكم، ثم غادرها إلى الخرج ومنها إلى الأحساء[٥]. أما خالد وإسماعيل فاستوليا على القصيم، ثم تقدما صوب الرياض، فدخلاها دون قتال في أوائل سنة ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م، بعد أن هرب منها إلى جنوب نجد، مَنْ لم يكن راضياً بهذا الحكم الجديد.

استقر الحكم لخالد بن سعود، وقدم عليه معظم رؤساء البلدان في منطقة الرياض، وأعلنوا تأييدهم له، أما جنوب نجد الذي التجأ إليه كثير من الفارين من الرياض، فإن الأمر لم يكن كذلك، لهذا أراد خالد بن سعود أن يبسط سيطرته على تلك الجهات، فجهَّز جيشاً من المناطق التي تحت حكمه، بالإضافة إلى فرقة من جيش محمد علي. خرج بهذه

(١) هو خالد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (أخو الإمام عبدالله بن سعود)، وكان من ضمن من أُخذ إلى مصر بعد سقوط الدرعية.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٠؛عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، *محمد علي وشبه الجزيرة العربية*. ط٢، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ هـ)، ٢٨٢.

(٣) عبدالرحيم، عبدالرحيم. محمد علي وشبه الجزير العربية، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٤) المرجع السابق، ٢٨٤، ٢٨٥.

(٥) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٤٣، ١٤٤.



بلدة الحلوة في محافظة حوطة بني تميم

القوات مع إسماعيل بك، وقصد بلدة الحلوة التي هب لنجدتها أهل الحوطة والحريق، حيث دارت بين الطرفين معركة عنيفة، وعلى الرغم من الكثرة العددية لجيش خالد، إلا أن الله مكّن أهل تلك البلدة الصغيرة من الظفر بهم وإنزال هزيمة ساحقة بهم[١].

سمع الإمام فيصل بن تركي بأخبار هذه الهزيمة، وهو في الأحساء، فتشجع وعاد مسرعاً إلى الخرج، إذ انضم إليه أنصاره، ثم زحف حتى وصل إلى قرب الرياض، فالتقى بجيش خالد ومن معه وتمكن من هزيمتهم، واصل تقدمه إلى العاصمة وضرب عليها حصاراً شديداً، وأوشكت أن تسقط لولا وصول تعزيزات عسكرية كبيرة للمحاصرين، ففكَّ الحصار عنها وتراجع إلى بلدة منفوحة، دارت بعد ذلك مفاوضات للصلح بين الطرفين، وعقد اجتماع بين الإمام فيصل بن تركي وخالد بن سعود في موقع بين الرياض ومنفوحة، ولكنهما لم يتمكنا من التوصل إلى صلح، كان رأي الإمام فيصل بن تركي أن على خالد بن سعود ومَنْ معه من القوات الأجنبية الانسحاب من نجد، لأن أهل نجد لا يرضون بحكم الترك، ولا مَنْ يواليهم. من ناحية أخرى، يرى خالد بن سعود أن يبقى حكم نجد له، وأن على الإمام فيصل بن تركي أن ينسحب من نجد وأن يقنع بحكم الأحساء[٢].

تجدد القتال حول الرياض مرة أخرى، وحين أحس محمد علي بحرج موقف قواته، أمر بإرسال حملة جديدة وأسند قيادتها إلى خورشيد باشا، وخوفاً من أن تسقط الرياض قبل وصول قواته إلى المنطقة، أرسل خورشيد باشا مندوباً يحمل هديةً إلى الإمام فيصل بن تركي، فقدم عليه في منفوحة، وتفاوض معه حول إنهاء حالة الحرب بشروط مقاربة لما عرضه خالد بن سعود، أدرك الإمام فيصل بن تركي خطورة الموقف فتراجع إلى الدلم، وفي محاولة منه للتفاوض والصلح بعث هدية إلى خورشيد باشا مع أخيه جلوي بن تركي، وصل جلوي إلى المدينة المنورة وأجرى بعض المفاوضات مع خورشيد، ولكنها لم تصل إلى نتيجة حاسمة، فبقي عنده وصحبه في أثناء تقدم جيشه إلى القصيم، ومن هناك تمكن من الفرار واللحاق بأخيه في الخرج[٣].

مكث خورشيد عدة أشهر في عنيزة، ثم زحف بجيشه إلى الرياض، فانضم إليه خالد بن سعود بمن معه من قوات، وسار الجميع إلى الخرج، وأدرك الإمام فيصل بن تركي - بعد فشل المفاوضات - أن هدف حملة خورشيد هو القضاء عليه؛ لذا أخذ يرتب قواته استعداداً للحرب، وقد جرت بين الطرفين معارك عدة في منطقة الخرج، وعندما ازداد الضغط وطال الحصار على بعض فئات من قواته أخذت في الاستسلام، وطلبوا الأمان من

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٠٩.

(٢) عبدالرحيم، عبدالرحيم. محمد علي وشبه الجزيرة، مرجع سابق، ٢٩٦ - ٢٩٨.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٥٦ - ١٥٨، ١٦٥.

خورشيد فأعطاهم، ومما لا شك فيه أن تلك التصرفات المنفردة التي تمت من دون علم القيادة، أضرَّت كثيراً ليس بالموقف العسكري للإمام فيصل بن تركي فحسب، بل وبموقفه التفاوضي، أدرك الإمام فيصل أيضاً ذلك الخلل الذي أصاب موقفه العسكري، فقرر طلب الصلح، وأرسل مندوبه إلى خورشيد باشا، فدارت المفاوضات بينهما، ثم خرج الإمام بنفسه لمقابلة خورشيد واستكمال المفاوضات، وتم الاتفاق على شرطين أساسيين:

- حقن دماء أهل الدلم وأموالهم، وجميع مَنْ كان مع الإمام فيصل من أهل العارض وغيرهم.
- يسافر الإمام فيصل وأخوه جلوي وولداه عبدالله ومحمد، وابن أخيه عبدالله بن إبراهيم إلى مصر للإقامة فيها[١].

وأخيراً رحل الإمام فيصل بن تركي ومَنْ معه من الدلم في أواخر رمضان سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م إلى المدينة المنورة ومنها إلى مصر، وبهذا تنتهي الفترة الأولى من حكمه.

هـ ـ حكم خالد بن سعود:

بعد استسلام الإمام فيصل بن تركي عاد خالد بن سعود إلى الرياض واتخذها مركزاً لحكمه، وأصبح يحكم في ظل قوات خورشيد ليس في منطقة الرياض فحسب، بل وفي نجد والأحساء، من ناحية أخرى بقي خورشيد في الخرج بعض الوقت لترتيب أمورها وأمور الأحساء، ثم رحل إلى ثرمداء، واتخذ منها مقراً له ولقواته، حيث بنى بها قصراً، وأقام للجنود معسكراً خارج البلدة، ولكن اتخاذه ثرمداء مركزاً له سبب له أزمة في الحصول على الجمال، إذ خاف البدو المقيمون في المنطقة من أن يؤدي ذلك إلى جمع جمالهم واستعمالها من قِبَل الجنود لنقل المعدات والأمتعة والإمدادات، لذا هرب بعضهم إلى جهات رنية وبيشة، في حين هرب ببعضهم الآخر إلى الكويت والجزيرة[٢].

وكان خورشيد يخطط لإقامة طويلة في المنطقة، لذا اهتم بتموين الجيش محاولاً الاكتفاء الذاتي، وذلك باعتماده على المصادر المحلية، ففي أثناء إقامته في الدلم أمر بلدان جنوب نجد أن تزوده بكميات كبيرة من الحنطة والتمر، كما أبقى بعضاً من رجاله في بلدة السلمية، لكي يقوموا بالزراعة في عيون الأسياح، بالإضافة إلى ذلك، اهتمَّ بخرص الثمار، فأرسل فرقاً من جيشه إلى مختلف المناطق «فخرصوا جميع الزروع من الأحساء إلى القصيم»[٣]، وكانت جبايته للزكاة والضرائب تختلف من منطقة إلى أخرى.

وفي الوقت الذي كان جزء من قوات محمد علي باشا يستولي على معظم الجزيرة العربية، كانت أجزاء أخرى من جيشه تستولي على الشام ومناطق أخرى، ما شكل تهديداً واضحاً للدولة العثمانية وبعض الدول الغربية، وبخاصة بريطانيا، نتيجةً لذلك اجتمعت هذه الدول وأرغمت محمد علي، طبقاً لمعاهدة لندن سنة ١٢٥٦ هـ / ١٨٤٠ م، على سحب قواته من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، فتمَّ القضاء على مخططات وأطماع محمد علي، فأصدر أوامره إلى خورشيد باشا بسحب قواته من نجد والعودة إلى مصر، تاركاً الحكم لخالد بن سعود بعد أن أبقى معه عدداً قليلاً من الجند[٤].

(١) عبدالرحيم، عبدالرحيم. محمد علي وشبه الجزيرة، مرجع سابق، ٣٠٦ - ٣٠٩.
(٢) المرجع السابق، ٣١١.
(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٨١، ١٨٢، ١٨٤.
(٤) عبدالرحيم، عبدالرحيم. محمد علي وشبه الجزيرة، مرجع سابق، ٣٨٨.

و ـ حكم عبدالله بن ثنيان:

ضعف موقف خالد بن سعود كثيراً بعد انسحاب القوات الأجنبية، فكثرت المشكلات وبدأ يفقد سيطرته على الدولة، ولكن المشكلة التي أودت بحكمه هي تمرد عبدالله بن ثنيان [١] ضده. كان عبدالله بن ثنيان لا يتفق مع خالد بن سعود في نظرته إلى الحكم الأجنبي، لذا استغل فرصة خروج خالد بن سعود من الرياض إلى القصيم لتوديع خورشيد باشا، فهرب إلى العراق. حاول خالد بن سعود حل هذه المشكلة بالطرق السلمية، لذلك تراسل مع ابن ثنيان في أثناء وجوده في العراق محاولاً إقناعه بالعودة إلى الرياض، فوافق بعد أن أعطاه الأمان، وبعد أسابيع عدة قضاها في العراق، عاد إلى نجد، ولكنه قبل أن يصل الرياض تشكك في الأمر، فأرسل أحد أعوانه ليستطلع الأمر بطريقة سرية، وعاد ليخبر ابن ثنيان بأن في الأمر ما فيه، لذا غير وجهته إلى الحائر، بدأ ابن ثنيان نشاطه من هناك بعد أن حصل على تأييد قبيلة سبيع، ثم كتب إلى أهالي الحوطة والحريق والحلوة يدعوهم إلى تأييده، كما حصل على تأييد من آل الشيخ الذين فروا من الرياض، واستقروا في تلك المناطق عند قدوم إسماعيل بك وخالد بن سعود [٢].

ازداد عدد مؤيدي ابن ثنيان، وأصبح يشكل خطراً على حكم خالد بن سعود الذي جرب الدبلوماسية مرةً أخرى، ولكنها لم تنجح لأن ابن ثنيان صمَّم على الحرب، وتحرك إلى بلدة المزاحمية، وتمكَّن من دخولها دون مقاومة تذكر، أما بلدة ضرما التي كان يوجد بها حامية من بقايا جيش محمد علي، فلم يدخلها إلا بعد اشتباك مع أهلها وجنود الحامية انتهى بمنح الأمان لأهل البلدة، وخروج الحامية لتلحق ببقايا الجند في ثرمداء، وبعد انسحاب جنود الحامية، دخل ابن ثنيان ضرما وازداد أنصاره وتحسن موقفه السياسي والعسكري.

كان ردُّ خالد بن سعود على تحركات ابن ثنيان أن أمر أتباعه في المحمل وسدير والوشم والعارض وغيرها من المناطق، بالحضور على وجه السرعة إلى الرياض استعداداً للغزو، وكانت الاستجابة ضعيفة أو كما قال ابن بشر: «وأمرهم بالمغزا وتعجيلهم بالركوب فتثاقل الناس بأمره، فلم يقدم عليه إلا أهل الخرج وغزو أهل سدير وأناس قليل من أهل المحمل وغيرهم» [٣]. وإزاء هذه التطورات، بالإضافة إلى ما أحرزه ابن ثنيان من إنجازات عسكرية، رأى خالد بن سعود أن يغادر منطقة الرياض إلى الأحساء لعله يتمكن من ترتيب أموره ووقف زحف ابن ثنيان، وبعد خروج خالد بن سعود من الرياض أرسل أهل العمارية وأبا الكباش قوات من المتطوعين لمساعدة ابن ثنيان، في حين وقفت بعض البلدان موقف الحياد، اتجه بعد ذلك إلى عرقة، وفي أثناء حصارها جاءته نجدة عسكرية من الحريق، كما جاء بعض جنود الحامية في الرياض وبعض من أهلها لمساعدة أمير عرقة، وعلى الرغم من ذلك تمكن جنوده من دخولها عنوة، وبهذا أصبح الطريق ممهداً تجاه الرياض، فتراسل مع أمير منفوحة الذي أعلن انضمامه إليه، فأرسل فرقة من جيشه تمكَّنت من دخول البلدة بسلام، ثم سار إليها ببقية قواته ودخلها، ومن هناك أخذ يعدُّ العدة للاستيلاء على الرياض [٤].

في أثناء تلك التطورات، كان أنصار خالد بن سعود في الرياض على اتصال به

(١) حول عبدالله بن ثنيان وأسباب تمرده على خالد بن سعود انظر: أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٧٦ - ٨٢.

(٢) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩١، ١٩٢.

(٣) المرجع السابق، جـ٢، ١٩٢.

(٤) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٤، ٨٥.

في الأحساء يطلبون قدومه إليهم لنجدتهم، ولكنه بقي هناك، وأخيراً عندما ازداد ضغط ابن ثنيان عليهم، اضطر بعض زعماء الرياض إلى السفر إلى الأحساء لمقابلة خالد بن سعود وإشعاره بخطورة الموقف، أرسل خالد بن سعود فرقة من جيشه مع وفد الرياض، واشتركت مع بقية القوات هناك في محاربة ابن ثنيان، فدارت بين الفريقين عدة معارك، تمكنت قوات خالد بن سعود من إحراز بعض الانتصارات في بداية الأمر، لكن ابن ثنيان استطاع أن يقلب المعادلة، فنظَّم صفوف قواته وحوّل الهزيمة إلى نصر حاسم، وتمكَّن من دخول الرياض، وبعد قتال ضارٍ داخلها استسلمت حامية محمد علي بعد أن أعطى أفرادها الأمان بشرط مغادرة المدينة، وبهذا تمكَّن عبدالله بن ثنيان سنة ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م من القضاء على المقاومة وإنهاء حكم خالد بن سعود، والسيطرة على الوضع في الرياض، فأخذت وفود البلدان تأتي إليه معلنة ولاءها له[١].

عندما علم خالد بن سعود بما حصل في الرياض، حاول أن يجهز جيشاً من هناك، ولكنه لم يستطع فهرب إلى الكويت ومنها إلى القصيم فمكة المكرمة، امتدَّ حكم عبدالله بن ثنيان إلى المنطقة الشرقية (الأحساء والقطيف) ونجد باستثناء منطقتي القصيم وجبل شمَّر اللتين لم يتمكَّن من مدِّ نفوذه إليهما، وقد اتسم حكم عبدالله بن ثنيان بالشدة، فأمر أهل المجمعة ببناء القلعة التي هدموها، ولكي يضمن ذلك أمر خمسة من زعمائهم بالبقاء في الرياض حتى إتمام العمل، كما عزل بعض الزعماء المحليين في وادي الدواسر وحمَّلهم مسؤولية الفوضى التي حلَّت بالإقليم في أثناء فترة النزاع مع خالد بن سعود، كما عزل الأمير محمد بن جلاجل واستبدله بعبدالرحمن بن عبيكان أميراً على وادي الدواسر[٢].

ز ـ عهد الإمام فيصل بن تركي:

لم يكتب لعبدالله بن ثنيان أن يهنأ بالحكم طويلاً في نجد، فبعد سنتين من توليه السلطة تمكن الإمام فيصل بن تركي من مغادرة مصر، والوصول إلى جبل شمَّر ليبدأ مشواره لاستعادة السلطة في نجد، تعددت الروايات واختلفت حول خروج الإمام فيصل بن تركي ومن معه من مصر، فبعضها يشير إلى أنه هرب من السجن، وبعضها الآخر يذكر أنه تم إطلاقه بأمر من الخديوي عباس الأول، ومنها ما يذكر أنه تمَّ بأمر من محمد علي نفسه، ومنها ما يذكر أن لبريطانيا دوراً في ذلك[٣]. ويبدو أن محمد علي بعد أن أُخرجت جيوشه من الجزيرة العربية ورأى ما حلَّ بوكيله خالد بن سعود، أراد أن ينتقم من ابن ثنيان من ناحية، ويكسب الإمام فيصل بن تركي من ناحية أخرى، فقدم الإمام فيصل بن تركي على صديقه عبدالله بن رشيد، أمير جبل شمَّر، فرحَّب به وأبدى استعداده للوقوف معه، ومن هناك أخذ يراسل سراً زعماء البلدان في الأحساء وفي نجد طالباً انضمامهم إليه، وعندما علم ابن ثنيان بذلك أرسل إلى رعيته بإعلان الحرب على فيصل بن تركي، ويبدو أن هدفه من ذلك الإجراء هو الحفاظ على تماسك جبهته الداخلية، ومعرفة مدى استعداد رعيته للوقوف معه، ولكنه في الوقت نفسه لم ينسَ الدبلوماسية، فأرسل مبعوثاً من قبله يحمل بعض الهدايا إلى الإمام فيصل بن

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ١٩٥ - ١٩٨.
(٢) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٨٧.
(٣) المرجع السابق، ١٠٤ - ١٠٦.

تركي محاولاً إقناعه بالقدوم إلى الرياض للتفاوض[١].

لم تنجح تلك المحاولات، فتقدَّم ابن ثنيان إلى القصيم في محاولة للحفاظ عليها من السقوط في يد الإمام فيصل بن تركي، ولكن الموقف هناك كان منقسماً إلى قسمين: أمير بريدة، بسبب خلافه مع ابن رشيد بعد معركة بقعاء، أعلن تأييده لابن ثنيان فزحف إليها بجيشه، أما أمير عنيزة فقد أعلن تأييده للإمام فيصل بن تركي الذي تمكَّن من التقدُّم والوصول إلى تلك البلدة على الرغم من خروج قوات خصمه لاعتراضه قبل الوصول إليها. تمكَّن الإمام فيصل بن تركي من الحصول على تأييد بعض القبائل في المنطقة، وبعض من أنصار ابن ثنيان الذين خرجوا عليه، فوجد ابن ثنيان نفسه في موقف ضعيف، وخوفاً من أن يسبقه خصمه إلى الرياض أمر جيشه بسرعة الرحيل إليها[٢].

بعد انسحاب ابن ثنيان من القصيم، تمكَّن الإمام فيصل بن تركي من السيطرة عليها، ثم واصل مسيرته صوب الرياض، تقدَّم إلى منطقة الوشم ونزل شقراء وبايعه أهلها، ثم انتقل إلى حريملاء حيث التقى ببقية قواته، ووَفَدَ عليه هناك أمراء سدير وغزوهم، كما عرض على ابن ثنيان خياراً سلمياً يتمثل في مغادرة الرياض بكلِّ ما له من مال وسلاح، وأن يختار البلد الذي يريد أن يسكنه ويجرى له راتب سنوي، ولكَّنه رفض كل ذلك وأصرَّ على خيار الحرب.

تقدم الإمام فيصل بقواته إلى سدوس ومنها إلى منفوحة التي اتخذ منها مركزاً لقيادته وعملياته الحربية ضد الرياض، من ناحية أخرى، كان ابن ثنيان قد حصن المدينة واستعد للحصار، ولكن الإمام فيصل تمكن من استمالة بعض زعماء الرياض سراً، وبعد أن تم الترتيب مع أنصاره هناك، أمر أخاه جلوي أن يتقدم على رأس قوة دخلت المدينة من باب دخنة الذي فتحه لهم حلفاؤهم في الداخل، وعلى إثر ذلك تقدم الإمام فيصل مع بقية جيشه ودخل المدينة، أما ابن ثنيان فتحصن في القلعة، وبعد نحو ثلاثة أسابيع من الحصار والمناوشات دارت مفاوضات لإنهاء الأزمة سلمياً فلم تؤدِّ إلى نتيجة، وأخيراً قرر ابن ثنيان الفرار من المدينة، ولكن أنصار الإمام فيصل قبضوا عليه وسلموه إلى قائدهم فأمر بإيداعه السجن[٣]، وبهذا انتهت فترة حكم عبدالله بن ثنيان التي دامت أكثر من عامين، وكانت وفاته في السجن بعد شهر من سجنه.

فبعد خمس سنوات من النفي في مصر، عاد الإمام فيصل بن تركي مرةً أخرى ليحكم فترة ثانية امتدت اثنتين وعشرين سنة، ١٢٥٩ ـ ١٢٨٢ هـ /١٨٤٣ ـ ١٨٦٥ م، اتسمت في معظمها بالاستقرار السياسي، فلم تشهد البلاد أي حملات خارجية ضدها، وقبل أن يستولي على الرياض، كان الإمام فيصل بن تركي قد استولى على كثير من البلدان في نجد، ومنهم من قدم لمبايعته في أثناء الحصار.

استهل الإمام فيصل بن تركي فترة حكمه الثانية بتوجيه رسالة إلى رعيته لتقرأ في المساجد في أنحاء الدولة كلها، حثَّهم فيها على التمسك بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتمسك بطاعة أولي الأمر وأداء الزكاة وإرسالها إلى بيت المال[٤].

أخذ الإمام فيصل بن تركي يعمل على توطيد حكمه وتثبيته، فأرسل قوة من رجاله إلى

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٠٧ - ١٠٩.

(٣) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢١٠ - ٢١٤.

(٤) حول هذه الرسالة وتحليل محتوياتها انظر: أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١١٤ - ١١٦.

الأحساء تمكنت من السيطرة عليها بسهولة، وقام ببعض الإجراءات الإدارية، فعزل عدداً من موظفي عبدالله بن ثنيان، وعلى الرغم من ذلك لم يخلُ عهد الإمام فيصل بن تركي من بعض حركات التمرد الداخلية، خصوصاً من البادية.

كانت معظم المشكلات التي شهدها عهد الإمام فيصل بن تركي خارج منطقة الرياض (أي خارج إطار هذه الدراسة)، أما على مستوى هذه المنطقة فقد شهد عام ١٢٦١ هـ / ١٨٤٤ م خلافاً بين أهالي الأفلاج، ما اضطر الإمام فيصل إلى الخروج على رأس قواته إلى تلك المنطقة ووصل إلى بلدة ليلى، فأدَّب أهل الخلاف، وقدم عليه رؤساء البلدان وأعلنوا ولاءهم له، كما أرسل من هناك سرية لتأديب بعض المتمردين في بلدة الشبطة قامت ببعض الإجراءات القوية لإجبار المتمردين على طلب الصلح، وفي العام نفسه أرسل الإمام فيصل أخاه جلوي للقضاء على تمرد بعض الفئات في بلدة السيح بمنطقة الأفلاج، وبعد أن دار قتال بين الطرفين، طلب المتمردون الصلح وبايعوا على السمع والطاعة[١].

واصل الإمام فيصل بن تركي أو من ينيبه قيادة الحملات العسكرية لتأديب الخارجين على الدولة، وبعد أن تقدمت به السن عهد بهذه المهمة إلى ابنه عبدالله، ومع أن معظم هذه الحملات كانت موجهة إلى فئات خارج منطقة الرياض، إلا أن هذا لا يعني خلو هذه المنطقة من الحملات والتحركات العسكرية.

ومع كل المشكلات التي كانت تعاني منها الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل بن تركي، إلا أنها كانت قوة إقليمية مهمة، إن لم تكن أقوى دولة في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت، ونتيجةً لأهميتها وقوة تأثيرها في أحداث المنطقة، فقد شهد القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي قدوم عدد من الرحالة الأجانب إلى منطقة نجد وغيرها من المناطق الخاضعة لحكم الدولة السعودية، ومنهم من تمكن من الوصول إلى عاصمتها، كان من أبرز هؤلاء الرحالة وليام بالجريف (William G. Palgrave) الذي زار الرياض سنة ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٣ م[٢]، وتمكن من مقابلة الإمام فيصل بن تركي وبعض من رجالات دولته. أقام بالعاصمة السعودية خمسين يوماً دوَّن خلالها عدداً من المشاهدات والملاحظات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية عن هذه الدولة، ولعل من أهمها ما رسمه من مخطط لمدينة الرياض في ذلك الوقت[٣].

وبعد زيارة بالجريف بسنتين، تمكن سياسي غربي آخر وهو الضابط البريطاني لويس بلي من القيام بمهمة إلى العاصمة السعودية سنة ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م، ومقابلة الإمام فيصل بن تركي قبل وفاته بعدة أشهر، أعد بلي تقريراً مفصَّلاً حول رحلته دوَّن فيه مشاهداته وانطباعاته عن الشخصيات التي قابلها والأمكنة التي مرَّ بها[٤]، ويعدُّ تقريره مصدراً مهماً عن الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية في تلك الفترة المهمة من تاريخ البلاد.

وأخيراً لا بد من القول إن الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل بن تركي وصلت إلى أقصى اتساع لها، وامتدت حدودها بشكل كبير، وإن كانت لم تصل في ذلك إلى ما وصلت إليه الدولة السعودية الأولى، فبالإضافة إلى نجد بشماله وجنوبه، فقد امتدت حدودها لتشمل شرق الجزيرة العربية وأجزاء مهمة من عُمان، خصوصاً في البريمي.

(١) ابن بشر، عثمان. عنوان المجد، مرجع سابق، جـ٢، ٢٣١، ٢٣٢.

(٢) Palgrave, William G. Narrative of A year's Journey Through Central And Eastern Arabia (1862–63) Two Volumes. London And Cambridge: Macmillan and Co. 1865. وقد ترجم إلى اللغة العربية من ضمن المشروع القومي للترجمة في جمهورية مصر العربية تحت عنوان: *وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ - ١٨٦٣م)*، وليام جيفورد بالجريف، ترجمة: صبري محمد حسن، جزآن، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١ م).

(٣) انظر: خريطة مخطط مدينة الرياض في كتاب بالجريف النسخة الإنجليزية، جـ١، ٣٨٨، ٣٨٩، أو: دارة الملك عبدالعزيز. الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية كما ترجمت بتصرف عن بالجريف، ١٢٧.

(٤) نشر هذا التقرير على شكل كتاب، وقد ترجم إلى اللغة العربية: الليفتنانت كولونيل لويس بلي، *رحلة إلى الرياض*، ترجمها وحققها وقدم لها: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، وعويضة متيريك الجهني. ط ١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١١ هـ/١٩٩١م).

ح ـ المنطقة بعد عهد الإمام فيصل بن تركي:

توفي الإمام فيصل بن تركي في الحادي والعشرين من رجب سنة ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م، وقد ترك من الأولاد الذكور أربعة وهم: عبدالله، ومحمد، وسعود، وعبدالرحمن، وكان الإمام فيصل بن تركي في أواخر عمره قد عهد إلى ابنه الأكبر عبدالله بتدبير كثير من أمور الدولة مما هيأه لتلك المهمة، ولذلك بويع بالإمامة بعد وفاة والده، «وبايع المسلمون بعده ولي عهده ابنه عبدالله، فضبط الأمور، وساس الملك أتمَّ سياسة،... ولكن لم تتم له الولاية، فإنه نازعه أخوه سعود بن فيصل...»[١].

وتختلف المصادر حول أسباب خروج سعود على أخيه الإمام عبدالله، فمنها ما يعزو ذلك إلى طموحه في الحكم، ومنها ما يعيد ذلك إلى ما قبل وفاة الإمام فيصل؛ وبخاصة الفترة الطويلة التي قضاها سعود أميراً للخرج وأثر علاقته مع البادية طوال تلك المدة[٢]. ويبدو أن العاملين السابقين أسهما في دفع سعود إلى منافسة أخيه عبدالله، فما هي إلا عدة أشهر من تولي عبدالله الإمامة أو الحكم، حتى ثار عليه أخوه سعود، وعندما لم يجد تأييداً في منطقة الرياض غادرها إلى عسير طالباً العون من أميرها محمد بن عائض. أقام سعود هناك مدة من الزمن، وعندما علم الإمام عبدالله بذلك بعث وفداً يحمل هديةً ورسالة إلى ابن عائض يشرح فيها أسباب خروج أخيه عليه، كما كتب إلى أخيه سعود محاولاً استمالته وإقناعه بالعودة إلى الرياض.

لم تنجح مهمة سعود عند ابن عائض الذي حاول إقناعه بالتصالح مع أخيه، لذا ترك عسير واتجه إلى نجران، إذ حصل هناك على المساعدة التي يريدها، وكذلك من بعض القبائل، مثل: آل مرة وآل شامر، ثم سار سعود من نجران بما تجمع لديه من قوات قاصداً وادي الدواسر التي وجد بها تأييداً كبيراً، كان الإمام عبدالله بن فيصل على علم بهذه التحركات، فجهز جيشاً كبيراً أسند قيادته إلى أخيه محمد، وسار إلى هناك حيث تقابل الجيشان في معركة قوية سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م، سميت بمعركة المعتلا نسبة إلى المكان الذي وقعت فيه، انهزمت فيه قوات سعود بن فيصل، وقتل كثير من أنصاره، وجرح سعود في هذه المعركة عدة جروح، ونجا بنفسه فاراً مع آل مرة وأقام عندهم حتى برئت جراحه ثم ذهب إلى جهات عُمان[٣].

قام الإمام عبدالله بن فيصل، بعد انتصاره على أخيه في المعتلا، ببعض الإجراءات التأديبية ضد من تعاون مع أخيه داخل منطقة الرياض وخارجها، ففي عام ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧م أرسل عمه عبدالله بن تركي إلى بادية العجمان في الأحساء، ثم سار هو بنفسه، في العام التالي، على رأس جيش إلى وادي الدواسر وأقام مدة هناك عاقب خلالها العناصر التي أيدت أخاه سعود[٤].

أما سعود بن فيصل فقد مكث بعض الوقت في عُمان، ثم سار إلى البحرين ليواصل حملته ضد أخيه، وليكون على مقربة من أنصاره في منطقة الأحساء، تمكن سعود من حشد أنصاره واستولى على ميناء العقير، وزاد عدد أنصاره من البادية فتقدم إلى الهفوف وحاصرها، وحين علم الإمام عبدالله بن فيصل بهذه التطورات في الجزء الشرقي من دولته، جهَّز جيشاً بقيادة أخيه محمد وأرسله لفكِّ الحصار عن الهفوف، ولكن سعود اختار

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، ٦٠.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول أسباب النزاع، انظر: أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ١٩٦ - ١٩٨.

(٣) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر، مرجع سابق، ٦٢، ٦٣.

(٤) المرجع السابق، ٦٣، ٦٤.

أن يفك الحصار ويقابل جيش أخيه قبل أن يصل إليها، وهكذا التقى الجيشان في جودة، أي في منتصف الطريق تقريباً بين الهفوف والرياض، وجرت بينهما معركة حاسمة سنة ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م، انتصرت فيها قوات سعود وأُسر محمد بن فيصل[١].

كان لمعركة جودة نتائج متعددة ومصيرية على مستقبل الدولة السعودية الثانية، وهو ما يمكن النظر إليه على أنه بداية النهاية لتلك الدولة، عاد سعود بعد انتصاره في تلك المعركة إلى الأحساء فاستولى عليها بسهولة، أما الإمام عبدالله فقد اهتزت أركان دولته بشكل كبير، فخرج من الرياض متجهاً إلى جبل شمر طلباً للمساعدة، ولكنه توقف قبل أن يصل إليها عندما خاب أمله في الحصول على مساعدة، رأى الإمام عبدالله أن يستنجد بمدحت باشا، الوالي العثماني في بغداد، فأرسل مندوبه إلى هناك[٢]، فوافق ذلك هوىً في نفوس العثمانيين الذين كانوا يتطلعون إلى العودة والسيطرة على الأحساء.

وفي هذه الأثناء انضمَّ رئيس قبيلة قحطان، محمد بن هادي بن قرملة، إلى صف الإمام عبدالله بن فيصل، مما شجعه على العودة إلى الرياض، فعاد إليها، أما سعود بن فيصل فبعد أن أكمل سيطرته على الأحساء تقدم صوب الرياض فخرج منها عبدالله ليقيم مع بادية قحطان، وبهذا تمكن سعود بن فيصل من دخول العاصمة سنة ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م، وأخذ البيعة من سكانها، وقام أتباعه من البادية بأعمال سلب ونهب في الرياض وفي الجبيلة[٣].

وعلى الرغم من نجاح سعود بن فيصل في الاستيلاء على الرياض، ومن ثَمَّ هزيمة أخيه عبدالله في معركة البرة، إلا أنه خسر الأحساء بعد أن أرسل العثمانيون حملة استولت عليها واستدعوا الإمام عبدالله فقدم عليهم هناك، من ناحية أخرى تشجع أنصار عبدالله في الرياض، فثاروا ضد سعود وأخرجوه منها، هذا في الوقت الذي فرَّ فيه عبدالله من الأحساء عندما أُنذر بأن قائد القوات العثمانية ينوي تسفيره إلى بغداد. سار عبدالله إلى الرياض ليتسلم مقاليد الحكم، لكن أخاه سعود جمع أنصاره واتجه إلى جنوب نجد، ثم تقدم ليلتقي بجيش أخيه في الدلم حيث رجحت كفته، واصل سعود تقدمه بعد تلك المعركة ليتقابل مع أخيه عبدالله ويهزمه في الجزعة، ثم دخل العاصمة سنة ١٢٩٠هـ / ١٨٧٣م وتولى الحكم فيها مرة أخرى[٤].

لم يهنأ سعود بن فيصل بالحكم طويلاً، إذ توفي في أواخر سنة ١٢٩١هـ / ١٨٧٤م، فخلفه أخوه الأصغر عبدالرحمن الذي عاد لتوه من العراق، وجد عبدالله بن فيصل في وفاة أخيه سعود أملاً في استعادة الحكم، خصوصاً بعد هزيمة الحاكم الجديد في الدوادمي، وما أعقب ذلك من خلاف بينه وبين أبناء أخيه سعود، ولهذا حشد عبدالله أنصاره واتجه إلى الرياض، ونظراً إلى ضعف موقف عبدالرحمن واقتناعه برأي أبداه رئيس العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن أشار فيه إلى أن عبدالله أحق بالبيعة لسابق ولايته، لذلك تنازل لأخيه عبدالله عن الحكم سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٧م.

فازداد التنافس على الحكم وكثرت الخلافات وضربت الفوضى أطنابها وأخذت الدولة في الانكماش شيئاً فشيئاً، هذا في الوقت الذي أخذت إمارة آل رشيد في جبل شمَّر تقوى وتتوسع، كان وصول محمد بن عبدالله بن

(١) الفاخري، محمد. تاريخ الفاخري، مرجع سابق، ٢٣٠.

(٢) للمزيد حول نتائج معركة جودة، انظر: أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢٠٢ - ٢٠٤.

(٣) انظر: ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر، مرجع سابق، ٧٩ - ٨١.

(٤) المرجع السابق، ٨٢ - ٨٨.

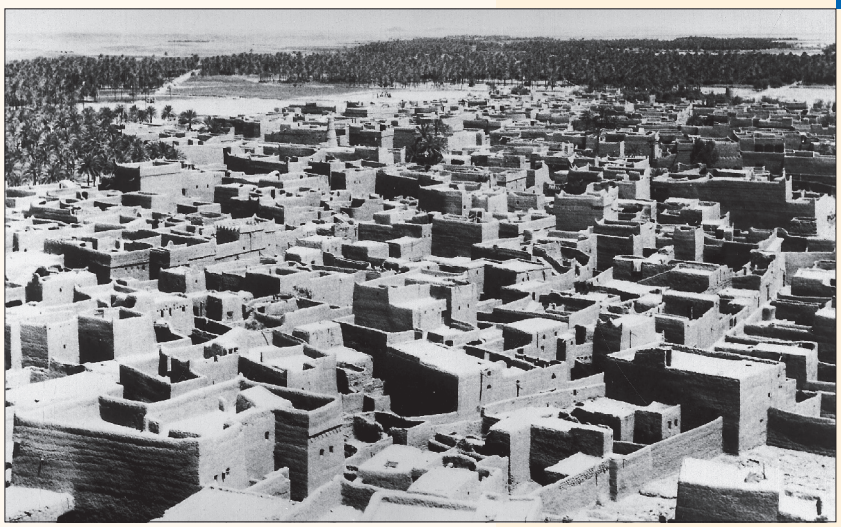

بلدة المجمعة في عام ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م

رشيد إلى الإمارة سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م، في وقت اشتد فيه الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، لذا استغل تلك الظروف لتنفيذ طموحه في حكم نجد، استمر محمد بن رشيد في الحكم مدة تقارب ربع قرن، تمكن خلالها من توسيع إمارة حائل فشملت الجوف ووادي السرحان في الشمال، وأخذ يتدخل في شؤون منطقتي القصيم وسدير، شجَّعت هذه التطورات أهل المجمعة على الانفصال عن حكم الإمام عبدالله بن فيصل، وعندما أراد إضفاء حكمه عليها وحاصرها سنة ١٢٩٩هـ / ١٨٨٢م، جاء ابن رشيد لنجدتها ودخل البلدة وعيَّن عليها أميراً من قبله، وبعد عامين حاول الإمام عبدالله إضفاء حكمه على المجمعة، لكن ابن رشيد قدم على رأس جيش ووقعت بين الطرفين معركة في أم العصافير فانتصر فيها، ما زاد من نفوذه في إقليمي سدير والوشم[١].

ازدادت الأمور تعقيداً، ومما سارع في انحدار الدولة نحو نهايتها هجوم أبناء الإمام سعود بن فيصل على الرياض سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م وألقوا القبض على عمهم الإمام عبدالله الذي لم يرَ بداً من الاستعانة بأمير حائل، جاء محمد بن رشيد مسرعاً إلى الرياض وبعد مفاوضات مع بعض من زعمائها، تم الاتفاق على أن يخرج أبناء الإمام سعود إلى الخرج، ودخل المدينة وعين عليها سالم بن سبهان حاكماً من قبله، ثم عاد إلى حائل مصطحباً الإمام عبدالله بن فيصل وأخاه عبدالرحمن، وبعد سنتين أذن محمد بن رشيد لعبدالله بن فيصل وأخيه عبدالرحمن بالعودة إلى الرياض، وكان عبدالله مريضاً فتوفي بعد وصوله إليها بيوم واحد[٢]، وكان سالم بن سبهان قد تخلص من أبناء سعود بن فيصل الذين يشكلون خطراً على حكمه للعارض.

وفي هذه الأثناء حصلت بعض التطورات في علاقة محمد بن رشيد بأمير بريدة، حسن بن مهنا، ما أدى إلى خروجه عن التحالف الذي كان بينهما، من ناحية أخرى، قبض الإمام عبدالرحمن بن فيصل على عامل ابن رشيد في الرياض، وظل أسيراً حتى جاء ابن رشيد إلى الرياض في مستهل عام ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠ م، دارت بينه وبين أهل المدينة بعض المناوشات وحاصرها أربعين يوماً، قبل أن يتم الاتفاق على أن يكون عبدالرحمن بن فيصل إماماً للعارض والخرج، وأن يرحل ابن رشيد إلى حائل ويُطْلَق سراح عامله على الرياض[٣].

أدرك ابن رشيد أنه لا يقف في وجه طموحه للاستيلاء على نجد إلا القصيم، لذا فبعد أن عاد إلى حائل حشد قواته واتجه إلى تلك المنطقة ودارت بين الطرفين معركة المليداء الشهيرة التي انتصر فيها انتصاراً حاسماً وفرض سيطرته على القصيم، كان

(١) أبو علية، عبدالفتاح. تاريخ الدولة السعودية الثانية، مرجع سابق، ٢١٨ - ٢٢٤.

(٢) البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، مرجع سابق، ٣٧٠ - ٣٧٤.

(٣) المرجع السابق، ٣٧٤ - ٣٧٦.

الإمام عبدالرحمن قد جهَّز جيشاً لمساعدة أهل القصيم، ولكنه عندما سمع بأخبار الهزيمة عاد إلى الرياض، وبعد عدة أيام أدرك حرج موقفه العسكري، فخرج منها مع أسرته وذهب إلى قبيلة العجمان، وفي العام التالي شجع بعض الناقمين على ابن الرشيد الإمام عبدالرحمن على العودة إلى نجد فجمع قواته وأنصاره وهاجم بلدة الدلم واستولى عليها ثم سار إلى الرياض ودخلها دون قتال، وعندما علم ابن رشيد بهذه التطورات قدم إلى منطقة الرياض، ودارت بين الطرفين سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م معركة في حريملاء التي أسدلت الستار على ما عرف في التاريخ الحديث بالدولة السعودية الثانية، إذ هزم الإمام عبدالرحمن ومن معه، وعاد ليقيم مع قبيلة العجمان[١].

ط ـ حكم آل رشيد:

بعد تنامي قوة آل رشيد أخذ الأمير محمد بن رشيد يوسع حدود إمارته شيئاً فشيئاً مستغلاً بذلك فترة الخلاف بين أبناء الإمام فيصل بن تركي، كانت البداية في منطقة الرياض بإقليمي سدير والوشم اللذين تمكن من إخراجهما عن سلطة الدولة السعودية الثانية، وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجري/أواخر القرن التاسع عشر الميلادي زاد تدخله في شؤون الرياض أكثر من مرة وتعيينه عاملاً له عليها، ثم توَّج ذلك بعد معركتي المليداء وحريملاء ببسط سيطرته على كل نجد بما فيها منطقة الرياض[٢].

سار محمد بن رشيد بعد انتصاره في معركة حريملاء إلى الرياض، وأمر بهدم سورها، وهدم القصر القديم المعروف



مورد ماء الحرملية

بقصر فيصل، والقصر الجديد المعروف بقصر عبدالله بن فيصل، وبعد أن قام بهذه الترتيبات وجعل محمد بن فيصل أميراً في الرياض، رجع إلى عاصمته حائل[٣]. وبهذه التطورات انتقل مركز الثقل السياسي من نجد إلى حائل، في حين تحولت الرياض إلى مدينة ثانوية.

استمر حكم آل رشيد لمنطقة الرياض عشر سنوات، وقد تميز حكم الأمير محمد بن رشيد بانتشار الأمن وبخاصة في الحاضرة، أما البادية فقد استمرت على ما كانت عليه من نزاع وصراع مثلما وقع بين قبيلتي عتيبة ومطير من قتال سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م على الحرملية (قرب القويعية)، أو كما تسميه المصادر المعاصرة بمناخ الحرملية[٤].

توفي محمد بن رشيد سنة ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م فخلفه ابن أخيه، عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، وقد اتصف هذا الأمير بالشجاعة والفروسية، ولكنه يفتقر إلى كثير من دهاء عمه محمد وسياسته، لذا اتسمت

(١) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر، مرجع سابق، ١١٣ - ١١٥؛ البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٣٧٦ - ٣٧٨.

(٢) حول موقف آل رشيد من النزاع بين أبناء الإمام فيصل بن تركي انظر: كريم طلال الركابي، *التطورات السياسية الداخلية في نجد (١٢٨٣ - ١٣١٩هـ/١٨٦٥ - ١٩٠٢م)*. ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥ هـ)، ١٥٣ - ١٦٩.

(٣) البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٣٧٨.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. عقد الدرر، مرجع سابق، ١١٤، ١١٥.

فترة حكمه بالشدة مما نفَّر الناس منه، كان من أهم الأحداث في فترة حكم عبدالعزيز بن متعب هو خروج الشيخ مبارك بن صباح والإمام عبدالرحمن بن فيصل على رأس جيش كبير إلى نجد سنة ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م، ومن هناك انطلقت قوة صغيرة بقيادة الشاب (الملك) عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى الرياض، وتمكنت من دخولها بسهولة، لكن عبدالرحمن بن ضبعان، عامل ابن رشيد وقائد الحامية، تحصن في قصر المصمك. وبعد أربعة أشهر من الحصار، جاءت أخبار معركة الصريف التي هزم فيها الشيخ مبارك وجموعه، ففك (الملك) عبدالعزيز الحصار عن حامية ابن رشيد وعاد إلى الكويت[١]. عرفت هذه العملية بالمحاولة الأولى لاستعادة الرياض، وهي وإن لم تنجح في ذلك، فقد مهدت للعملية الثانية التي تُوِّجت بالنجاح.

رابعاً ـ المملكة العربية السعودية ١٣١٩هـ/١٩٠٢م:[٢]

أ ـ استعادة الرياض:

ولد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في الرياض، وتختلف المصادر حول تحديد السنة التي ولد فيها، ولكن أرجحها هو سنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م[٣]. كانت تلك الفترة الزمنية من أحلك فترات تاريخ الدولة السعودية الثانية، فقد تأزمت الخلافات العائلية، وزاد تدخل القوى المحلية والخارجية في شؤون الدولة التي أخذت تضعف عاماً بعد عام، كان الملك عبدالعزيز الساعد الأيمن لأبيه، وقد أبدى نبوغاً واهتماماً بالأمور السياسية في وقت مبكر من حياته، فقد كان ضمن الوفد الذي خرج للتفاوض مع محمد بن رشيد في أثناء حصاره للرياض سنة ١٣٠٨ هـ / ١٨٩٠م.

لازم الملك عبدالعزيز والده في الصحراء بعد خروجه من الرياض إلى البادية، إذ عاش فيها ما يقارب السبعة أشهر متنقلاً بين قبائل العجمان وآل مرة، تلقى خلالها دروساً عملية في تحمّل شظف العيش والصبر على الجوع والعطش والتعب وغيرها من فنون حياة البادية، وخلال هذه المدة انتدبه والده لبعض المهمات السياسية، منها طلب الإذن من شيخ البحرين بانتقال نساء الأسرة للإقامة هناك ونجح في ذلك، أما الأخرى فكانت للتفاوض مع المتصرف العثماني في الأحساء من أجل السماح لعبدالرحمن ورجاله بالإقامة فيها أو بالقرب منها، ولكن هذه المهمة لم يكتب لها النجاح[٤].

حاول الإمام عبدالرحمن أن يستقر في الكويت، ولكن الشيخ محمد الصباح لم يقبل ذلك، فاستقر في قطر شهرين إلى أن اتفق مع المتصرف العثماني في الأحساء على أن يقيم في الكويت وتدفع له الدولة العثمانية راتباً شهرياً[٥]. ونتيجةً لذلك الاتفاق انتقل مع أسرته ليستقر في الكويت سنة ١٣١٠هـ / ١٨٩٢م.

كان الملك عبدالعزيز يراقب الوضع في نجد ويتحين الفرصة للعودة، وقد لاحت له عندما شارك في حملة الشيخ مبارك الصباح على نجد، فانفصل عن تلك الحملة واتجه إلى الرياض، واستولى عليها، وحاصر حاميتها عدة أشهر، وعلى الرغم مما تركته معركة الصريف من أثر سيئ في نفوس كثير من الناس، إلا أن تلك المحاولة زادت من خبرته

(١) أمين الريحاني، *تاريخ نجد الحديث*. ط٦، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م)، ١١٦ - ١١٩.

(٢) من المعروف أن الملك عبدالعزيز لم يطلق عليه لقب ملك إلا بعد سنة ١٣٤٤ هـ، وهي آخر لقب رسمي تلقب به وسوف يكون الحديث عنه بهذا اللقب.

(٣) لمناقشة تحديد العام الذي ولد فيه الملك عبدالعزيز انظر: خير الدين الزركلي، *شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م)، جـ١، ٥٧، ٥٨.

(٤) المرجع السابق، جـ١، ٦٣، ٦٤.

(٥) حول استقرار الإمام عبدالرحمن في الكويت وأسباب اختياره لها انظر: عبدالله الصالح العثيمين، *تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ)، ٣١ - ٣٥.

السياسية والعسكرية، وجعلته أكثر جرأة على تكرار تلك المحاولة، كما أن تلك المحاولة قد أحيت الآمال لدى مَنْ كان يتطلع إلى عودة حكم آل سعود، وبخاصة بعد ما قام به ابن رشيد من أعمال تعسفية ضد من وقف مع خصومه في الرياض والقصيم[١].

وتحت إلحاح الملك عبدالعزيز وافق والده الإمام عبدالرحمن على خروجه من الكويت إلى نجد في مهمة هدفها استعادة الرياض، خرج الملك عبدالعزيز من الكويت في ربيع الآخر سنة ١٣١٩ هـ /يوليو ١٩٠١ م، ومعه ٤٠ رجلاً وقليل من الزاد والعتاد، واتجه جنوباً صوب بادية الأحساء، أقام في الصحراء عدة أشهر، تنقل خلالها بين عدد من الأمكنة، وقام بشن الغارات الموفقة في أمكنة متفرقة من نجد، ما أكسبه سمعة وشهرة فازداد عدد أنصاره، لفتت هذه التحركات نظر أمير حائل، فطلب من العثمانيين منع عبدالعزيز من التموُّن في الأحساء، وكان هذا الإجراء من قبلهم كفيلاً بأن يتخلى عنه كل من انضمَّ إليه طلباً للكسب، إثر ذلك اضطر الملك عبدالعزيز إلى التحرك صوب واحة يبرين، ولم يبقَ معه سوى الأربعين الذين خرجوا معه من الكويت، ونحو ٢٠ شخصاً انضموا إليهم، وقد ذكرت آخر الدراسات أن عددهم ٦٣ رجلاً، وفي محاولة للتمويه على خصمه سار برجاله إلى الأطراف الشمالية من رمال الجافورة، ومكث بها نحو ٥٠ يوماً قبل أن يتجه غرباً صوب الرياض[٢].

وصل الملك عبدالعزيز ورفاقه إلى ماء أبو جفان ليلة عيد رمضان ١٣١٩ هـ الموافق ٩ يناير ١٩٠٢ م، ومنها سار في مساء اليوم الثالث إلى ضلع الشقيب، خارج الرياض، ومن هناك تبدأ أطراف قصة استرداد



قصر المصمك

الرياض المشهورة وملخصها كالآتي: قسَّم الملك عبدالعزيز رجاله إلى مجموعتين: المجموعة الأولى بقيت عند الأمتعة والإبل في ضلع الشقيب، أما المجموعة الثانية وعددها أربعون رجلاً فتسلل بهم إلى الرياض، فترك ثلاثة وثلاثين منهم بقيادة أخيه محمد بن عبدالرحمن خارج أسوار المدينة، لقد تعلم عبدالعزيز من تجربة العام الماضي أن دخول البلدة ليس بالأمر الصعب، بخلاف قلعة المصمك المنيعة، ولذا رأى أنه لا بد من القيام بعمل جريء لمفاجأة الحامية، تقدم الملك عبدالعزيز وستة من رجاله وهدفه الدخول إلى منزل مجاور لمنزل عجلان، أمير الرياض وقائد الحامية فيها، ولكنه فوجئ بأن عليه أن يجتاز منزلاً آخر، فتسلق مع رفاقه إلى ذلك المنزل. ومن هناك استدعى رفاقه الثلاثة والثلاثين، وفي الصباح من يوم ٥ شوال ١٣١٩ هـ / ١٥ يناير ١٩٠٢ م دارت المعركة مع جنود الحامية، وتمكن الملك عبدالعزيز ورجاله من اقتحام المصمك[٣]، وبعد مرور عشرة أعوام من حكم آل رشيد، تم استرداد الرياض، وأُعلن الحكم لله ثم

(١) سعود بن هذلول، *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: ١٤٠٢ هـ)، ٥٢، ٥٣.

(٢) حول خروج عبدالعزيز من الكويت وتنقلاته وتحركاته ومن ثم استيلائه على الرياض انظر: دارة الملك عبدالعزيز، *الطريق إلى الرياض*، (الرياض: ١٤١٩ هـ)، ٤٧ - ٩٩.

(٣) حول قصة هذه الملحمة كما رواها الملك عبدالعزيز بنفسه انظر: فؤاد حمزة، *البلاد العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: ١٣٨٨ هـ)، ٢٠ - ٢٤.

لعبدالعزيز، وجاءت الوفود مبايعة ليبدأ عهد جديد من الحكم السعودي فيما عرف بالمملكة العربية السعودية أو المعاصرة.

ب ـ توحيد المنطقة:

١ ـ جنوب المنطقة:

أشرقت على الرياض شمس جديدة، وبدأت عهداً جديداً، واستبشر أهلها خيراً بعودة الحكم السعودي الذي اتخذ من بلدتهم عاصمةً، فخرجوا يرحبون بحاكمهم الجديد ويتطوعون لمساعدته، كان أول عمل قام به الملك عبدالعزيز أن أرسل من يبشر والده والشيخ مبارك بما حققه من نصر ويطلب منهما العون، ثم شرع في إعادة بناء سور الرياض الذي هدمه ابن رشيد سنة ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م، وقد تم ذلك في فترة قياسية استغرقت نحو خمسة أسابيع[١]. من ناحية أخرى، أرسل الإمام عبدالرحمن مساعدة عسكرية بقيادة ابنه سعد بن عبدالرحمن، كما قام الملك عبدالعزيز ببعض الترتيبات العسكرية، إذ نظَّم من كان في الرياض من آل سعود تنظيماً شبه عسكري أصبح نواة لجيش التوحيد.

أدرك الملك عبدالعزيز أن استعادة الرياض، على الرغم من أهميتها السياسية والعسكرية، لا تكفي، فما هي إلا الخطوة الأولى على طريق بناء الوطن، ومن هنا فلا بد من المسارعة في التوسع وكسب الأنصار، عندما علم ابن رشيد بما حصل في الرياض من تطورات لم يأبه بذلك، وبقي في حفر الباطن عدة أشهر[٢]، ما ساعد الملك عبدالعزيز على تنظيم أموره وتقوية دفاعاته، وبعد أن اطمأن إلى سلامة وضعه في الرياض، فكَّر في التوسع صوب نجد نظراً إلى بعدها عن قاعدة حكم ابن رشيد، ومن المعروف أن قوة حكم آل رشيد في نجد تقل نسبياً كلما ابتعدنا عن حائل، لذا فإن المناطق الجنوبية ستكون أقل إثارة من غيرها من المناطق الشمالية، كما أن الملك عبدالعزيز يعلم تاريخياً ما يكنُّه كثير من قادة تلك المناطق وسكانها من مودَّة لآل سعود[٣].

تميز جنوب نجد بأنه على الرغم من أهميته الكبيرة، فإن الملك عبدالعزيز تمكن من ضمه إلى دولته الفتية في فترة قصيرة ومن دون الدخول في معارك عسكرية كما حصل في غيره من المناطق الأخرى، بدأ التوسع بضمِّ الخرج، إذ قدم إلى الرياض وفد من الأهالي برئاسة الأمير عبدالله بن ناصر الحقباني وبايعوا الملك عبدالعزيز على السمع والطاعة، فأبقى الحقباني أميراً عليهم، وأسند القضاء إلى الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصرامي[٤]. توالى بعد ذلك توسُّع الدولة الجديدة في بقية بلدان هذه المنطقة، فقد تمكن من ضمِّ حوطة بني تميم والحريق والأفلاج ووادي الدواسر، وعيَّن عليها أمراء من قبله ووضع بها بعض الحاميات العسكرية، وهكذا ففي أقل من ستة أشهر أصبح الملك عبدالعزيز يسيطر على منطقة شاسعة تمتد من الرياض شمالاً إلى وادي الدواسر وأطراف الربع الخالي جنوباً.

بعد هذه الإنجازات المهمة، وجَّه الملك عبدالعزيز أنظاره غرب منطقة الرياض التي تسمى بعالية نجد، وتتشابه مع جنوب نجد في بعض الأمور مثل بُعدها عن قاعدة ابن رشيد وقلة عدد سكانها، كان تحركه في هذه المنطقة موجهاً ضد البادية، فقام بغارتين ضد فئات

(١) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ٩٠- ١٢٣.

(٢) ضاري بن فهيد الرشيد، *نبذة تاريخية عن نجد*، أملاها: الأمير ضاري بن فهيد الرشيد، وكتبها الأستاذ: وديع البستاني، قدم لها وحققها: د. عبدالله الصالح العثيمين، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ)، ٢٠٤؛ الريحاني، أمين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٢٧.

(٣) كما أشرنا عند الحديث عن الدولة السعودية الثانية، كان لسكان جنوب نجد مواقف مشهودة ضد قوات إسماعيل بك وخالد بن سعود، وكذلك إيواؤهم لتركي بن عبدالله وغيره من آل سعود وآل الشيخ.

(٤) سعد بن عبدالرحمن الدريهم، *الخرج*، *سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٣ هـ)، ٩٦.

قبلية موالية لابن رشيد في حلبان (مورد ماء)، كما بعث أخاه محمداً ليغزو آخرين على مقربة من الشعراء [١]. ومن الواضح أن من أهداف هذه الغارات إضعاف حكم خصمه في تلك المنطقة، وذلك بإظهار القوة ومهاجمة القبائل التابعة له، وجلب المزيد من الأنصار.

تمكن الملك عبدالعزيز من القيام بتلك الأعمال دون تدخل ابن رشيد الذي من المؤكد أنه أخطأ في حساباته، وعلى النقيض من ذلك، فإن الملك عبدالعزيز حسب الأمور بدقة متناهية، ليس في الميدان العسكري فحسب، بل وفي الميدان السياسي، وتأسيساً على ذلك فعندما أحس أن ابن رشيد يجمع قواته ويحشد حشوده، أرسل إلى والده يستدعيه للقدوم إلى الرياض واستلام زمام الحكم، فقدم الإمام عبدالرحمن وخرج الابن لاستقباله على بعد مسيرة ثلاثة أيام من الرياض، وبعد غياب دام أحد عشر عاماً عاد الإمام عبدالرحمن إلى عاصمة آبائه وأجداده، وقد كان يوماً تاريخياً مشهوداً، وعندما أرسل الملك عبدالعزيز إلى والده قال: «الإمارة لكم وأنا جندي في خدمتكم»[٢]. لكن الإمام عبدالرحمن لم يقبل بذلك، ثم تدخل العلماء، وفي اجتماع عام حضره علماء الرياض وكبراؤها بعد صلاة الجمعة، اجتمع الناس في باحة المسجد الكبير» وأعلن الإمام عبدالرحمن نزوله عما له من حقوق في الإمارة لكبير أبنائه عبدالعزيز، وأهدى إليه سيف سعود الكبير... وبذلك تمت البيعة الأولى لعبدالعزيز في سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م»[٣].

في هذه الأثناء كان عبدالعزيز بن رشيد قد جاء بقواته إلى المنطقة، وعسكر في رغبة (قرية من قرى المحمل) ، يتحين الفرصة



المسجد الكبير في مدينة الرياض عام ١٣٦٨-١٣٦٩هـ



قرية رغبة

لمهاجمة الرياض، وبعد شهرين من الإقامة هناك انتقل إلى الحسي، وفي محاولة لتطويق الرياض وقطع إمداداتها، أمر فئات من جيشه بالمرابطة في ضرما، غرب الرياض، كما أرسل

(١) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ١٢٧.

(٢) الريحاني، أمين. تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ١٢٨، ١٢٩.

(٣) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ١٣٠، ١٣١.

إلى مندوبه في الأحساء ليكسب قبائل تلك المنطقة من أجل أن تهاجم من ناحية الشرق وتكمل الحصار على العاصمة، لكن الملك عبدالعزيز أرسل أخاه محمد وعبدالله بن جلوي إلى هناك وتمكَّنا من الحصول على تأييد تلك القبائل[١]. من ناحية أخرى، تحرك ابن رشيد بجيشه منسحباً من الحسي إلى حفر الباطن، فيما يبدو أنه حركة تمويه على خصمه في الرياض كي يعود ويهاجمه هجوماً مباغتاً.

من ناحيته كان الملك عبدالعزيز يراقب تحركات ابن رشيد ويستعد لأول لقاء عسكري معه، ولهذا فبعد أن قام ببعض الإجراءات الاحتياطية في الرياض، وأبقى مع والده ألف مسلح للدفاع عنها، غادرها إلى الخرج، أظهر الملك عبدالعزيز نبوغاً عسكرياً في قيادته وتخطيطه، فقد رأى أن يكون ميدان المعركة القادمة في منطقة تناسبه أكثر من خصمه، حيث يكثر بها أنصاره ويؤمن بها خطوط الانسحاب، أما ابن رشيد فعندما سمع بخروج عبدالعزيز من الرياض، ظنَّ أنها فرصته فجاء مسرعاً إليها، ولكنه فوجئ بتحصينها ومنعتها، فسار بجيشه إلى الخرج ونزل في بلدة نعجان، كان الملك قد توجه إلى حوطة بني تميم والحريق يجمع المحاربين منهما، وقام ببعض الترتيبات العسكرية قبل أن يتوجه إلى بلدة الدلم، كان ابن رشيد يقوم بغارات على الدلم في محاولة للاستيلاء عليها، وعندما وصل جيش الملك عبدالعزيز إليها ازدادت مقاومتها، استمرت المناوشات بين الطرفين مدة شهر ونصف تقريباً، عانى خلالها الملك عبدالعزيز من نقص في الرجال والسلاح، ولكنه تغلب عليها بشجاعته وحسن تدبيره، وبعد سلسلة من المعارك والمناوشات في الدلم والسلمية، تمكَّن الملك عبدالعزيز سنة ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م من هزيمة ابن رشيد في أول لقاء عسكري مباشر بينهما، واضطره بذلك إلى الانسحاب من منطقة الخرج، في هذه المعركة التي سُمِّيت بمعركة الدلم[٢].

٢ ـ شمال المنطقة:

كان لمعركة الدلم نتائج مهمة، فهي لم تقلل من سمعة ابن رشيد وهيبته في الميدان العسكري فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى الميدان السياسي، كما أن صمود الملك عبدالعزيز في الرياض وانتصاراته في جنوب نجد أعطت أملاً لمؤيدي الحكم السعودي في المناطق الواقعة شمال الرياض وشجعتهم على التحرك ضد حاميات ابن رشيد، سار ابن رشيد بعد انسحابه من الخرج إلى القصيم، ومنها إلى حفر الباطن، ما دعا الشيخ مبارك لطلب النجدة من الملك عبدالعزيز، وعندما علم ابن رشيد بوصوله إلى هناك، انسحب في حركة تمويهية إلى حائل ثم غير اتجاهه إلى الرياض محاولاً مباغتتها، ولكن الإمام عبدالرحمن تمكَّن من صده عنها[٣].

من ناحية أخرى، كان الإمام عبدالرحمن قد أرسل سرية بقيادة مساعد بن سويلم إلى إقليمي المحمل والشعيب تمكَّنت من الاستيلاء على بلدانهما بسهولة، في هذه الأثناء ثار أهل شقراء ضد عبدالله الصويغ، أمير شقراء من قبل ابن رشيد، وأخرجوه من البلدة ففرَّ إلى ثرمداء، أرسل أهل شقراء إلى الرياض يعلنون البيعة ويطلبون مساعدة عسكرية تخوفاً من هجوم ابن رشيد الذي كان موجوداً في المنطقة، لذا توجهت إليهم سرية مساعد بن

(١) الريحاني، أمين. تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ١٢٩، ١٣٠.

(٢) للمزيد من المعلومات حول هذه التطورات انظر: ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٥٧، ٥٨؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ١٣١ - ١٣٧؛ حمزة، فؤاد. البلاد العربية، مرجع سابق، ٢٥، ٢٦؛ عبدالله الصالح العثيمين، *معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد*. ط١، (الرياض: ١٤١٥ هـ)، ٥٩ - ٧٤.

(٣) الريحاني، أمين. تاريخ نجد الحديث، مرجع سابق، ١٣٣، ١٣٤.



بلدة شقراء القديمة

سويلم، قام ابن سويلم بمهاجمة حامية ابن رشيد في ثرمداء، وتمكَّن من دخول البلدة، وقبض على أميرها مشاري العنقري وأرسله إلى الرياض حيث أُودع السجن، ثم انسحب إلى شقراء، كان ابن رشيد، بعد هجومه الفاشل على الرياض، قد سار إلى منطقة الوشم، لذا أسرع إلى شقراء وهاجمها أكثر من مرة في محاولة لاستردادها، ولكنه لم يتمكن من ذلك، فاتجه إلى ثرمداء وأمر ببناء قصر (حصن) فيها، ورتب دفاعاتها وترك بها حامية بقيادة حمد بن سليمان بن عسكر، ثم انسحب إلى القصيم[١].

عاد الملك عبدالعزيز من الكويت، وقد أحضر معه أسرته إلى الرياض، وعندما سمع بهذه التطورات العسكرية في الوشم، أسرع إلى شقراء، ومنها أرسل سرية إلى ثرمداء بقيادة عبدالله بن جلوي حاصرتها أسبوعين تقريباً، حتى تمكَّنت من الاستيلاء عليها وإجبار حاميتها على الفرار، وبهذا تمت للملك عبدالعزيز السيطرة على منطقة الوشم، أما إقليم سدير فقد كانت به حاميتان لابن رشيد، إحداهما في روضة سدير والأخرى في المجمعة، وبعد أن انتهى من ترتيب أموره في الوشم، أرسل سرية بقيادة أحمد السديري إلى روضة سدير نجحت في الاستيلاء على تلك البلدة وإخراج حاميتها، ثم واصلت تلك السرية تقدمها واستولت على بقية بلدان سدير ما عدا المجمعة التي ظلت خارج الحكم السعودي عدة سنوات[٢]. وقبل أن يعود إلى الرياض، جعل الملك عبدالعزيز سرية في روضة سدير، وسرية في الغاط، وسرية في جلاجل[٣]، وبذلك وحَّد الملك عبدالعزيز أجزاء من منطقة الرياض في أوائل عام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م.

حاول ابن رشيد استغلال عودة الملك عبدالعزيز إلى الرياض، فجاء مسرعاً من القصيم يريد غزو من في سدير من بادية عتيبة وقحطان، كما حاصر بلدة التويم وضربها بالمدفع، ولكنه لم يفز بطائل، وعندما علم الملك عبدالعزيز بتلك التطورات في سدير، أمر أهل بلدان الوشم بمساعدة أحمد السديري، وتمكنوا من صد ابن رشيد قبل وصول الملك عبدالعزيز بقواته من الرياض، ولذا عاد ابن رشيد إلى القصيم التي أدرك أنها الهدف القادم للتوسع السعودي[٤] ومعظم أقاليم منطقة الرياض تم توحيدها دون قتال أو تسيير جيوش، مثلما حصل بالنسبة إلى جنوب نجد امتداداً من الخرج إلى وادي الدواسر، ومثلما حصل كذلك بالنسبة إلى منطقتي القويعية والدوادمي في غرب منطقة الرياض، أما الأقاليم الواقعة في الشمال والشمال

(١) انظر: ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٥٩؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ١٤٤؛ العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ٦٨، ٦٩؛ البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٣٨٨، ٣٨٩.

(٢) بقيت بلدة المجمعة خارج حكم الملك عبدالعزيز حتى سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨م) عندما ذهب وفد من أهلها وبايع الملك عبدالعزيز على السمع والطاعة. للمزيد من المعلومات انظر: العثيمين، عبدالله الصالح. تاريخ المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، جـ٢، ١١٢ هامش رقم ٤؛ البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٤٠٣.

(٣) انظر: ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٦٠؛ الريحاني، أمين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٣٥، ١٣٦.

(٤) الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ١، ١٤٤؛ البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٣٩٠؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٦٠.

الغربي من منطقة الرياض، والمتمثلة في أقاليم المحمل والشعيب والوشم وسدير، فإن الوضع يختلف بعض الشيء، إذ تم توحيد تلك الأقاليم بعد إرسال جيوش لإخراج حاميات ابن رشيد من بعض بلدانها، من ناحية أخرى كانت الحال تختلف كثيراً بالنسبة إلى شرق منطقة الرياض، حيث لا توجد بها مراكز حضارية ـ سكانية مهمة وتغلب عليها البادية، ولذا فقد أصبحت قبائلها تتبع للدولة السعودية الجديدة في فترة مقاربة لتوحيد المناطق الحضرية، خصوصاً بعد أن أثبتت تلك الدولة قوتها في الميدان العسكري، لكن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أن منطقة الرياض أصبحت هادئةً، بعد أن تم توحيدها بمختلف أقاليمها في سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م، بل إن المنطقة شهدت بعض الأحداث المهمة التي كلَّفت الدولة الجديدة كثيراً من الجهد والمال للتصدي لها والمحافظة على وحدة البلاد.

ج ـ أهم الأحداث في المنطقة:

كانت منطقة الرياض أول منطقة تم توحيدها في عهد الملك عبدالعزيز، ومن ثَمَّ تحوَّلت، لما يقارب الثلاثة عقود من الزمن، إلى محطة إعداد وتجهيز ومنطلق لكثير من الجيوش والحملات التي ذهبت لتوحيد بقية مناطق المملكة العربية السعودية، لكن هذا لا يعني توقف الأحداث العسكرية، فقد شهدت هذه المنطقة، خلال تلك الفترة، بعض الأحداث المهمة التي لا تقل في أهميتها وخطورتها عن تلك الأحداث التي شهدتها فترة التوحيد، ونظراً إلى ظروف الحدود المكانية، فإن من تلك الأحداث التي مرَّت بها منطقة الرياض خلال تلك الفترة:

١ ـ حملة شريف مكة على نجد:

تكالب على الملك عبدالعزيز عدد من الأحداث المهمة في عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م، ففي هذا العام ذهب إلى الكويت وشارك مع الشيخ مبارك الصباح في معركة هدية، وبالإضافة إلى صراعه المستمر مع ابن رشيد في حائل، فقد برزت له في هذا العام مشكلتان في جنوب نجد؛ الأولى كانت خروج أحفاد الإمام سعود بن فيصل من الرياض إلى الخرج مغاضبين الملك عبدالعزيز، والثانية مشكلة الهزازنة في الحريق[١]. وبينما كان الملك عبدالعزيز يتصدى لهذه المشكلات، قدم الشريف حسين بن علي على رأس حملة إلى نجد حتى وصل إلى القويعية، حيث التقت فرقة من جيشه بسعد بن عبدالرحمن، فأخذته أسيراً إلى الشريف حسين بن علي، وأمام هذه الظروف قرَّر الملك عبدالعزيز تأجيل التعامل مع كل تلك المشكلات، ليتصدى لحملة الشريف حسين، ولهذا ترك مجموعة من جنوده مع أمير الخرج، ثم سار على رأس جيش إلى أن وصل إلى نفي قرب الدوادمي، وهناك دارت مفاوضات بينه وبين الشريف حسين، بوساطة خالد بن لؤي، تمخضت عن فك أسر سعد بن عبدالرحمن مع اعتراف الملك عبدالعزيز بنوع من التبعية للدولة العثمانية[٢]. وهكذا حُلت هذه المشكلة من دون حرب، ثم عاد الملك عبدالعزيز أدراجه إلى الرياض، ومنها إلى جنوب نجد للتصدي لما بدر من مشكلات في الحريق وفي الخرج.

٢ ـ معركة جراب:

باندلاع الحرب العالمية الأولى، استجد كثير من الأمور، فأخذت كل من بريطانيا

(١) البسام، عبدالله بن محمد. تحفة المشتاق، مرجع سابق، ٤٠٧، ٤٠٨؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٨١، ٨٢، العثيمين، عبدالله. تاريخ المملكة، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٤، ١٢٩ - ١٣٠.

(٢) ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ٨٢، ٨٣؛ الريحاني، أمين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ١٩٠ - ١٩٣.

والدولة العثمانية تحاولان كسب ود القوى المحلية والتحالف معها، وكما هو واضح من تحالف العثمانيين مع إمارة آل رشيد في معارك القصيم (البكيرية والشنانة)، فقد ازداد دعمهم لتلك الإمارة بعد اندلاع الحرب، ما أدى إلى تأزم العلاقات مع الملك عبدالعزيز، من ناحية أخرى، فإن بريطانيا رمت بثقلها وأرسلت مندوبيها إلى حكام المنطقة للتفاوض معهم ومحاولة كسبهم إلى جانبها، ولهذا جاء الضابط البريطاني شكسبير للتفاوض مع الملك عبدالعزيز الذي كان قد خرج من الرياض في طريقه لملاقاة ابن رشيد في جراب قرب الزلفي في منطقة سدير، فأصر شكسبير على حضور المعركة ولقي حتفه في أثناء القتال سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م[١]. وكان لموقف بعض الفئات من البادية في جيش الملك عبدالعزيز، بالإضافة إلى أن العثمانيين قد أمدُّوا ابن رشيد بأسلحة حديثة الصنع وبعيدة المدى، ما أحدث مفاجأة لأفراد جيش الملك عبدالعزيز ورجحان كفة جيش ابن رشيد في هذه المعركة[٢].

٣ ـ حركة الإخوان ومعركة السبلة:

شهدت البلاد في بداية عهد التأسيس ظهور ما عرف في التاريخ السعودي الحديث بحركة الإخوان التي تقوم في أساسها على استيطان البادية، وهجرهم لحياة الترحال والارتباط بالأرض بدلاً من ذلك، لقد رأى الملك عبدالعزيز، بعد استقرائه لتاريخ الدولتين السعوديتين الأولى والثانية، أنه لا بد من إجراء تعديل على نمط حياة البادية لكي تصبح قوة يمكن الاعتماد عليها، بعد نشر العلم بين أفرادها، وإشراكها في حفظ الأمن



موقع معركة جراب قرب محافظة الزلفي

في مواطنها، حيث جاءت فكرته بتأسيس حركة الإخوان، التي بدأت ببعث الدعاة إلى مضارب البادية للدعوة والإرشاد وحث أفراد القبائل على الاستيطان لتعلم أمور دينهم، وقد تكللت تلك الجهود بنجاح منقطع النظير، إذ أخذ أفراد القبائل في التوطن بأمكنة أطلقوا عليها اسم (الهجر)، وكان من أشهرها هجرتا الأرطاوية والغطغط، وبتشجيع من الملك عبدالعزيز ازداد عدد الهجر، وتمكن من تحويل ساكنيها من الإخوان إلى قوات عسكرية، وأصبحت هجرهم أشبه بقواعد عسكرية موزعة في أرجاء البلاد[٣].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى، أصبح لدى الملك عبدالعزيز جيش جديد يحارب بأساليب مختلفة عما تعوَّدت عليه قبائل البادية في القرون الماضية؛ عُرِفَ ذلك الجيش بجيش الإخوان، وقد قام بجهود كبيرة في توحيد ما تبقى من أجزاء البلاد في عسير وحائل والحجاز وجازان، وبعد أن تمَّ توحيد البلاد وأخذت تقترب من شكلها النهائي، وبدأت تلتزم

(١) الريحاني، أمين. تاريخ نجد، مرجع سابق، ٢٢٠ - ٢٢٢.

(٢) للمزيد من التفاصيل حول سير أحداث هذه المعركة، انظر: العثيمين، عبدالله الصالح. معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، مرجع سابق، ١٥١ - ١٥٨.

(٣) للمزيد من التفاصيل حول نشأة حركة الإخوان انظر: جون حبيب، «نشأة حركة الإخوان في الجزيرة العربية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، ع٥، (ذو الحجة ١٣٩٥ هـ).



مركز اتصال لاسلكي (برقية) في مدينة الرياض عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م



موقع معركة السبلة

بما تلتزم به الدولة الحديثة من حيث الارتباط مع دول الجوار بمعاهدات تنظم العلاقات وتقرُّ الحدود، لذا بدأت تظهر علامات اختلاف مع بعض زعماء الإخوان حول عدم السماح لهم بالاستمرار في الغزوات، وكذلك حول استخدام بعض المخترعات الحديثة كالبرقية والهاتف وغيرها من الأمور الأخرى، حاول الملك عبدالعزيز تجنب سياسة المواجهة مع الإخوان، لذا دعا إلى مؤتمر في الرياض سنة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م، حضره العلماء ونوقشت فيه مآخذ الإخوان ومطالبهم، وانتهى المؤتمر بالتأكيد على ربط قضية الجهاد بالإمام وعدم إباحة الخروج على ولي الأمر، لكن موقف بعض الإخوان لم يتغير، بل ازداد سوءاً عندما أخذوا في مهاجمة الأراضي الكويتية والعراقية، ما عقَّد الوضع على الحدود وأثار احتجاج الدول الأخرى[١].

أدرك الملك عبدالعزيز خطورة المشكلة، وصمَّم على حلَّها بشكل نهائي ولو لزم الأمر إلى الحل العسكري، لذا دعا إلى مؤتمر دُعي إليه العلماء وأمراء الحاضرة والبادية، وكذلك قادة المعارضين من الإخوان. افتتح الملك المؤتمر الذي سمي بالجمعية العمومية وحضره عدد كبير من الناس، ما عدا زعماء الإخوان المتمردين، وقد نوقشت فيه القضايا العالقة معهم، وكانت نتيجة ذلك المؤتمر، أن جدَّد الحضور البيعة للملك عبدالعزيز، ما أعطاه حرية التصرف فيما يراه مناسباً تجاه هذه المشكلة، أما متمردو الإخوان فلم يتوقفوا عن غاراتهم الحدودية، وداخل البلاد قاموا بمهاجمة بعض القبائل والقوافل التجارية، فوصلت الأمور إلى طريق مسدود، فأمر أتباعه بالاستعداد للقتال، وتوجه إلى القصيم حيث اكتمل تجمع قواته، ثم سار بها إلى الزلفي، من ناحية أخرى، تجمع متمردو الإخوان في روضة السبلة (قرب الزلفي)، وفي محاولة أخيرة لنزع فتيل الفتنة أرسل الملك عبدالعزيز

(١) للمزيد من المعلومات انظر: الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧١ - ٤٧٨؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ١٥٣ - ١٥٦.

الشيخ عبدالله العنقري للتفاوض معهم، ودارت بعض المفاوضات بين الطرفين، ولكنها لم يكتب لها النجاح. وأخيراً، التقت قوات الطرفين، ودارت بينهما معركة عنيفة عرفت بمعركة السبلة، وذلك في ١٩/ ١٠/ ١٣٤٧ هـ ١٩٢٩/٣/٣٠ م، ولم يمر أكثر من نصف ساعة على بدء القتال حتى بدأت فلول الإخوان في الانهزام[١].

اكتسبت معركة السبلة أهمية سياسية كبيرة، ربما تفوق أهميتها العسكرية،إذ إن الملك عبدالعزيز اضطر إلى قتال مجموعة من المنتمين إلى حركة الإخوان التي أسهم في نشأتها وتنميتها، وعلى الرغم من أن المتمردين تمكَّنوا من تنظيم صفوفهم من جديد، والقيام ببعض الغارات، وزعزعة الأمن الداخلي لبعض الوقت، إلا أن معركة السبلة كانت بداية النهاية لتمرد الإخوان، ففقدوا بريقهم العسكري، وأخذت تتوالى عليهم الهزائم العسكرية والسياسية، ومرةً أخرى وجَّه الملك عبدالعزيز قواته ضد متمردي الإخوان، خصوصاً في عالية نجد حتى تمكَّن من السيطرة على الوضع وفرَّ بعض قادتهم إلى شرق الجزيرة العربية. بعد ذلك عقد الملك عبدالعزيز مؤتمراً مهماً في الشعراء، ثم سار على رأس جيش كبير، لمطاردة ما تبقى من فلول المتمردين، حتى وصل إلى خباري وضحاء قرب الحدود مع الكويت، وهناك دارت بينه وبين بريطانيا مفاوضات تمَّ بموجبها تسليم زعماء المتمردين[٢].

وقد دخلت منطقة الرياض مثل غيرها من المناطق الأخرى، بعد اكتمال توحيد المملكة مرحلة جديدة من الاستقرار وانتشار الأمن وبناء المؤسسات الحضارية في مجالات كثيرة، مثل: التعليم والصحة، وطرق المواصلات والاتصالات، ومؤسسات الجيش والأمن العام، وبناء المدن وتوسعها، وهذا ماستبينه الأبواب التالية من الموسوعة في مجالات التنمية المختلفة.

ـ الأمراء الذين تولوا إمارة منطقة الرياض منذ عهد الملك عبدالعزيز وتواريخ توليهم[٣]:

١ـ الأمير ناصر بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٥٦ هـ).

٢ـ الأمير سلطان بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٦٥ هـ).

٣ـ الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٦٩ هـ).

٤ـ الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٧٤/٨/٢٥ هـ).

٥ـ الأمير فواز بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨٠/٧/٧ هـ).

٦ـ الأمير بدر بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨١/٣/٣٠ هـ).

٧ـ الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٨٢/٨/٢٦ هـ، حتى تاريخه).

(١) للمزيد من المعلومات حول هذا المؤتمر ومعركة السبلة انظر: محمد المانع، *توحيد المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبدالله الصالح العثيمين، (الدمام: مطابع المطوع، ١٤٠٢ هـ)، ١٠٧ - ١٥٧؛ العثيمين، عبدالله الصالح. معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، مرجع سابق، ٢٨٣ - ٢٩٩؛ الزركلي، خير الدين. شبه الجزيرة، مرجع سابق، جـ٢، ٤٧٩ - ٤٨٩؛ ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ١٥٧ - ١٥٩.

(٢) حول ما أعقب السبلة من تطورات انظر: ابن هذلول، سعود. تاريخ ملوك آل سعود، مرجع سابق، جـ١، ١٦٠ - ١٦٥؛ العثيمين، عبدالله الصالح. معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد، مرجع سابق، ٣٠١ - ٣١١.

(٣) المملكة العربية السعودية، وزارة الداخلية، *وزارة الداخلية النشأة والتطور*. ط٢، (الرياض: وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ)، ١٣٤.

الباب الثالث

الآثار والمواقع التاريخية

المقدمة

أ ـ الجغرافيون العرب:

تحدثت الكتب البلدانية عن مواقع كثيرة في منطقة الرياض حديثاً وصفياً لما كان قائماً أيام مؤلفي تلك الكتب، واقتصر الحديث على مراكز الاستيطان النشطة وعلى وجه الخصوص تلك المراكز الواقعة على طريق الحج والقوافل التجارية وفي الواحات. فهناك عدد من المؤلفين الذين تناولوا بعض المواقع بشيء من الوصف، لعل من أقدمهم الإمام أبا إسحاق إبراهيم الحربي «القرن الثالث الهجري / القرن التاسع الميلادي» الذي وصف مراكز الوجود البشري على طريق الحجاج من الشمال إلى الجنوب مروراً بإقليم اليمامة التي تشغلها اليوم منطقة الرياض، فتحدث عن حجر والخرج والخضرمة والأفلاج ثم جنوباً إلى اليمن[١]. كما تحدث الحسن بن عبدالله الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ /٩٦٦ م) عن المواقع في المنطقة حديثاً مقتضباً، مبيناً مكان الموقع ومن يسكنه، وأحياناً ما يوجد فيه من ظواهر معمارية ومصادر للمياه[٢]. وبعد ذلك جاء لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني ٣٣٤ هـ /٩٤٥ م ليظهر كتاباً جغرافياً تاريخياً تحدث فيه حديثاً مفصلاً عن مراكز الاستيطان في وسط الجزيرة العربية، ويشمل حديثه المكان ومن سكنه وما يوجد فيه من مظاهر معمارية كالدور والحصون وقنوات الريّ ومصادر المياه والبساتين[٣]. كما تحدث أبو علي الهجري في نوادره عن أمكنة وجود الإنسان وسط الجزيرة العربية في عهده[٤] الذي رجح حمد الجاسر أن يكون في القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري/ القرن التاسع وبداية القرن العاشر الميلاديين[٥]، وكتب المقدسي عن اليمامة أنها ناحية قصبتها الحجر، وأنها بلد كثير التمور، ويحيط به حصون ومدن منها الفلج[٦]. كما وصف ابن خرداذبة اليمامة وذكر قراها ومنها: منفوحة، ووبرة، وعوقة، وغبراء، ومهشمة، والعمارية، وفيشان، والهدار، وبرقة ضاحك، والنقب، وخضرمة[٧].

(١) أبو إسحاق إبراهيم الحربي، *كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠ هـ /١٩٨١ م).

(٢) الحسن بن عبدالله الأصفهاني، *بلاد العرب*، تحقيق: صالح العلي، وحمد الجاسر. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م).

(٣) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ /١٩٧٤ م).

(٤) أبو هارون بن زكريا الهجري، *التعليقات والنوادر*، ترتيب: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ /١٩٩٢ م)، أربعة أقسام.

(٥) المرجع السابق، القسم الأول، ١٨.

(٦) شمس الدين أبو عبدالله بن أبي بكر المقدسي، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٠٦ م)، ٦٨، ٦٩.

(٧) أبو القاسم عبيد الله بن أحمد الخراساني ابن خرداذبة، *المسالك والممالك*. ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ /١٩٩٨ م)، ١٢٦ - ١٢٩.

أمّا الرحالة الفارسي ناصر خسرو (ت ٤٨١ هـ /١٠٨٨ م) فيصف بلدة اليمامة وبلدة الأفلاج، من بلدات وسط الجزيرة العربية، وصفاً يتسم بشيء من التفصيل[١]. ويوجد بعض المعلومات في كتب معاجم البلدان لعل أشهرها: معجم ما استعجم للبكري (ت ٤٨٧ هـ /١٠٩٤ م)[٢]، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٨ م)[٣]. ولا يوجد مادة مكتوبة تتحدث عن استيطان وسط المملكة العربية السعودية (منطقة الرياض) خلال الفترة الممتدة بين نهاية القرن السادس الهجري ومنتصف القرن الثاني عشر الهجري/ نهاية القرن الثاني عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلاديين ما عدا كتباً تاريخية تذكر بعض الأحداث والمواقع وعمارة بعضها وما وجد فيها من آثار عند عمارتها[٤].

ب ـ الرحالة الغربيون:

يأتي عصر الاكتشافات الحديثة الذي تلا عصر النهضة، وواكب عصر الثورة الصناعية في أوروبا، ليفد خلاله إلى المملكة العربية السعودية عدد كبير من الرحالة اهتم بعضهم بالدراسات الآثارية، وإن كان اهتمامهم الأكبر منصباً على الآثار الشاخصة أو تلك التي يمكن أن تُرى من على سطح الأرض مثل مقابر مدائن صالح والمنشآت الحجرية والحصون والقلاع. وقد حال بُعد منطقة الرياض عن نقاط انطلاق الرحالة وأمكنة الوجود الأجنبي دون توافر المعلومات الآثارية فيما قدمه أولئك الرحالة. وبعد أن بدأ الرحالة يتوافدون إلى منطقة الرياض تمكن ثلاثة من الوصول إليها خلال القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي، هم: الكابتن فورستر سادلير (C. G. F. Sadlier) الذي زارها عام ١٢٣٤ هـ /١٨١٩ م[٥]، ووليم جيفورد بالجريف (W. G. Palgrave) الذي زارها عام ١٢٧٩ هـ /١٨٦٢ م[٦]، ولويس بلي (Lewis Pelly) الذي زارها عام ١٢٨١ هـ /١٨٦٥ م[٧]. أما بقية الرحالة فقد قدموا في القرن الرابع عشر الهجري/ القرن العشرين الميلادي، وأغلبهم جاء بعد شروع الملك عبدالعزيز آل سعود في توحيد البلاد. وإلى جانب كون الرحلات لم توجه نحو الكشوف الآثارية، فقد اقتصر نطاق زيارات الرحالة في غالبية الأحيان على الجزء الشمالي لمنطقة الرياض، أي من مدينة الرياض إلى الشمال. والرحالة الذين تمكنوا من زيارة منطقة الرياض وتركوا أثراً مكتوباً بالإضافة إلى الثلاثة الذين مرّ ذكرهم هم: باركلي رونكيير (Barclay Raunkiaer) ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م، وجيرارد ليتشمان (C. G. E. Leachman) ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م، ووليم شكسبير (W. Shakespear) ١٣٣٢ هـ /١٩١٤ م، وبول هاريسون (P. Harrison) ١٣٣٦ هـ /١٩١٧ م، وهاميلتون (R. E. A. Hamilton) ١٣٣٦ هـ /١٩١٧ م، وهاري سنت جون فيلبي (H. St. J. Philby) ١٣٣٦ ـ ١٣٣٧ هـ /١٩١٧ ـ ١٩١٨ م، وأمين الريحاني ١٣٤١ هـ /١٩٢٢ م، ولويس ديم (L. P. Dame) ١٣٤٢ هـ /١٩٢٣ م، ومحمد شفيق أفندي مصطفى ١٣٤٦ هـ /١٩٢٧ م، وليوبولد فايس (Leopold Weiss) المعروف بـ(محمد أسد) ١٣٤٩ هـ /١٩٣٠ م[٨].

(١) ناصر خسرو، *سفرنامه*، ترجمة: يحيى الخشاب. ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣ م).

(٢) عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي، *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع*، تحقيق: مصطفى السقا. ط١، (بيروت: عالم الكتب، د. ت).

(٣) شهاب الدين أبو عبدالله الحموي، *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤ هـ /١٩٥٥ م)، جـ٢، ٤، ٥.

(٤) من أجل حصر لأسماء أولئك وأعمالهم انظر: عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم الحقيل، *المجمعة*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م)، ٨ - ١٠.

(٥) الكابتن ج. فورستر سادلير، *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩ م*، ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م).

(٦) وليم جيفورد بالجريف، *وسط الجزيرة العربية وشرقيها*، ترجمة: صبري محمد حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١ م)، جزآن.

(٧) لويس بلي، *رحلة إلى الرياض*، ترجمة: عبدالرحمن عبدالله الشيخ وعويضة بن متيريك حامد الجهني، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات ١٤١١ هـ /١٩٩١ م).

(٨) بخصوص الرحالة ورصد أعمالهم ارجع إلى: عبدالعزيز بن سعود الغزي، «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي. ط١، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م)، مج١، ٨؛ أمانة مدينة الرياض، *الرياض في عيون الرحالة*، (الرياض: أمانة مدينة الرياض، ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠ م)، ٨.

وفي عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٧ م جاء إلى المملكة العربية السعودية هاري سنت جون فيلبي وقام بسلسلة من الأعمال والأبحاث والدراسات ذات الصلة بمنطقة الرياض ومنها رحلته في عام ١٣٣٧ هـ /١٩١٨ م من مدينة الرياض مروراً بمحافظة الخرج، فحوطة بني تميم، فالسليل، حتى وادي الدواسر، ونشر تقريراً عن رحلته تلك ذكر فيه المستوطنات والمواقع الآثارية التي زارها، وأورد وصفاً للطريق التجاري عبر منطقة الرياض، وبعض المعلومات عن التجمعات السكانية القديمة، والغطاء النباتي في تلك المناطق[١].

وفي عام ١٣٦٨ هـ /١٩٤٩ م نشر فيلبي مقالاً في المجلة الجغرافية الملكية البريطانية وصف فيه عيون محافظة الأفلاج وقنوات الري القديمة فيها. كما ذكر مستوطنة الفاو الأثرية (كما يطلق عليها اسم: قرية ذات كهل، وقرية) بمحافظة وادي الدواسر، حيث وصف الموقع، والمقابر المحفورة في باطن الأرض، والقطاع السكني، وسوق المستوطنة التي اعتقد أنها قلعة قديمة؛ وذكر بقايا لمبانٍ ظاهرة على سطح الموقع، كما قدم وصفاً للرسوم الصخرية، والنقوش الكتابية المحزوزة على واجهات جبال طويق المطلة على الموقع، بالإضافة إلى مناقشة حول أوانٍ فخارية من الموقع ذكر أن أقدمها ربما يؤرخ بالقرن الثاني قبل الميلاد[٢].

وبعد ذلك قام فيلبي في عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥٠ م بزيارة لجبل (مأسل) في محافظة الدوادمي، ونسخ عدداً من النقوش الحميرية القديمة[٣].

وفي سنة ١٣٧١ هـ /١٩٥١ م قاد فيلبي بعثة لاستكشاف بعض المواقع الآثارية في المملكة شملت بعض مواقع منطقة الرياض. ورافق فيلبي في هذه الرحلة فيليب ليبنز (Philippe Lippens)، وجونزاك ريكمانز (Gonzaque Ryckmans)، وجاك ريكمانز (Jacques Ryckmans)، حيث بدأت البعثة رحلتها من جدة إلى الرياض عبر الطائف وبيشة فأبها فنجران وقرية (الفاو) ووادي الدواسر ومأسل ثم الرياض، بالإضافة إلى زيارة عدد من المواقع في جبل قارة. وقد نشر ليبنز كتاباً يصف فيه هذه الرحلة والمواقع الآثارية التي مرت بها البعثة[٤]. كما نشر صموئيل أناتي (S. E. Anati) دراسة للرسوم الصخرية التي جمعتها البعثة[٥]. وفي عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م قام ألبرت جام (A. Jamme) بزيارة مستوطنة الفاو الأثرية في محافظة وادي الدواسر الواقعة على بُعد ٧٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض، فجمع نقوشاً كتابية كثيرة نسخها وصورها من على جبال طويق المطلة على المستوطنة من ناحية الشرق، ونشر بخصوصها عدداً من الأبحاث والدراسات[٦].

وبعد توحيد المملكة العربية السعودية ظهرت أعمال معجمية بأقلام محلية تحتوي على معلومات بخصوص الكثير من المواضع القديمة، وتمكن منجزوها من زيارة تلك المواقع والحديث عمّا شاهدوه، ومن أقدمها معجم عالية نجد لسعد بن جنيدل المنشور في ثلاثة مجلدات عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م[٧]، ومعجم اليمامة لعبدالله بن محمد بن خميس الذي صدر عام ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م في جزأين[٨].

(١) Philby H. St J. B. Southern Nejd: Journey to Kharj, Aflaj, Sulaiyyil and Wadi Dawasir in 1918. Cairo: Printed and Issued by the Arab Bureau. 1919.

(٢) Philby ,H. St J. B., "Tow Notes from Central Arabia." Geographical Journal. 113.1949. PP 86-92

(٣) H. StJ. B., Philby, "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd." Geographical Journal. 116. 1950. PP. 311-315.

(٤) فيليب ليبنز، *رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية*، ترجمة: محمد محمد الحناش، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م).

(٥) Anati, S .E., *Rock Art in Central Arabia*, 4 Vols. Louvain: 1968-1974.

(٦) Jamme, A., *Sabaean Rock Inscriptions from Qaryat al-Faw*, Miscellanees d'ancient [sic] Arabe IV. Washington, D.C. 1973.

(٧) سعد بن جنيدل، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد*. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م) ثلاثة أقسام.

(٨) عبدالله بن محمد بن خميس، *المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م)، جزآن.

ج ـ أعمال المسح الآثاري:

أول الأعمال المسحية التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف في منطقة الرياض ـ باستثناء إشارة وردت في تقرير موسم مسح عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م، وتفيد بتحديد موقعين في محافظة المجمعة[١] ـ هي موسم مسح عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م حيث قام فريق آثاري بمسح المحافظات الجنوبية للمنطقة، شاملاً محافظات الخرج والحوطة والأفلاج والسليل ووادي الدواسر وأمكنة واقعة إلى الشمال من مدينة الرياض[٢]. وأسفر المسح عن تسجيل ٢٦٧ موقعاً[٣].

وفي عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م قام فريق آثاري آخر بمسح المنطقة الغربية من نجد، التي تقع بكاملها في نطاق الدرع العربي. وقد بدأت أعمال المسح بتاريخ ١٣٩٩/٣/٧ هـ الموافق ١٩٧٩/٢/٤ م، وانتهت بتاريخ ١٣٩٩/٥/١١ هـ الموافق ١٩٧٩/٤/٨ م، وتركزت جهود المسح ذلك العام في مناطق معينة من الأراضي المراد مسحها[٤]. وأقام فريق المسح معسكره في الدوادمي وظلم والطائف وبيشة وضرماء على التوالي[٥]. ومن هذا الفريق انفرد فريق صغير قام بزيارة بعض الأمكنة الأخرى مثل: وادي مأسل، ورنية، والخرمة، وتربة، ومهد الذهب، والقويعية، وشقراء، ومرات. وتضم المنطقة الممسوحة أربعة أقسام رئيسة، وهي:

١. ضرماء/شقراء.

٢. الدوادمي/البجادية.

٣. بيشة/رنية/ظلم.

٤. تربة/عشيرة/مهد الذهب.

وما يركز عليه من تلك الأقسام: ضرماء/شقراء والدوادمي/البجادية، فهما القسمان الواقعان في منطقة الرياض. وأسفر المسح عن تسجيل ٢٦٧ موقعاً آثارياً تغطي زمناً طويلاً يدخل فيه عدد من العصور تقع زمنياً بين أوائل العصر الحجري القديم الآشولي قبل ٢٠٠,٠٠٠ سنة تقريباً والعصور الإسلامية إلى القرن الثالث عشر الهجري/ القرن التاسع عشر الميلادي[٦].

وفي عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م قام فريق بمسح وسط منطقة الرياض، إلى الشمال من مدينة الرياض، وإلى الشرق حتى الدهناء، وغرباً حتى منحدرات جبال طويق المنخفضة. وقد بدأ المسح في ١٦ جمادى الأولى ١٤٠١ هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٨١ م، وانتهى في ١٨ جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٢ إبريل ١٩٨١ م. وكانت قاعدة الانطلاق للعمل من إدارة وكالة الآثار والمتاحف بالرياض. وقد هَدَفَ المسح إلى الكشف عن كل أنواع المواقع الآثارية في المنطقة المشار إليها، والعمل على تقييمها، واختيار عدد من المناطق الفرعية لمسح شمال الرياض فيما بعد[٧].

وفي عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م نُفذ مسح للثمامة، ونُفذت في عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م حفرية في أحد المواقع الآثارية التي عينت خلال مسح عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م وشملت عدداً من المنشآت الحجرية[٨]. وفي عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م نفذت حفرية في موقع من مواقع وادي صفاقة في

(١) بار بيتر، وآخرون، «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٢، (الرياض: ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م)، ٣٤ - ٤٠.

(٢) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٣، (الرياض: ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م)، ١٣.

(٣) المرجع السابق، ١٠.

(٤) يوريس زارينس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٤، (الرياض: ١٤٠٠ هـ /١٩٨٠ م)، ٩ - ٣٥.

(٥) المرجع السابق، ٩.

(٦) المرجع السابق، ١٠.

(٧) يوريس زارينس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض: العارض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م)، ٢٣.

(٨) حامد إبراهيم أبو درك، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م)، ٩٧ - ١٠٣.

محافظة الدوادمي[١]، وفي عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م نفذ فريق آثاري من وكالة الآثار والمتاحف موسم تنقيب في الموقع ذاته[٢].

ونُفذ عام ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م موسم مسح سريع لرسوم صخرية ونقوش في موقع عروى بمحافظة الدوادمي[٣].

وفي عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٤ م نُفذ موسم مسح لمدينة الرياض وما حولها أسفر عن اكتشاف وتسجيل مئة وخمسة مواقع آثارية أغلبها منشآت حجرية. وقد استغرق العمل شهرين، وشمل مساحة ممتدة إلى غرب وجنوب مدينة الرياض بحدود ٧٠ كم، ومدينة المزاحمية، وقصور المقبل، وبلدة الحائر[٤].

وبين عامي ١٤١٦ و١٤١٧ هـ /١٩٩٥ و١٩٩٦ م قام فريق من وكالة الآثار والمتاحف بمسح لمحافظة المجمعة والمراكز التابعة لها ومنها: الخيس، والعمار، وحرمة، وأم سدرة، ومشذوبة، والحائر، والفروثي، والرويضة، وجلاجل، والتويم، وروضة سدير، والداخلة، وحوطة سدير، وجنوبية سدير، والمعشبة، والحصون، وعودة سدير، والعطار، والخطامة، وتمير، وعشيرة، ومبايض[٥].

أجرى فريق من وكالة الآثار والمتاحف في عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ م مسحاً لمدينة الرياض وما حولها، وهو امتداد للمسح الذي تم عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٤ م. وشمل المسح المزاحمية، والبرة، ورغبة، وثادق، وحريملاء، وملهم، وبنبان[٦].

وفي عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م قام فريق من وكالة الآثار والمتاحف بمسح المواقع الآثارية وتسجيلها بمحافظتي المجمعة والغاط. وقد استغرق العمل ٢٧ يوماً[٧]، وشمل مراكز: الأرطاوية، وأمشاش عوض، والقاعية، والشحمة، وجراب، وأم الجماجم، وجبل خزة، وثنية ضاحك، وبعض المواقع في المجمعة، ثم انتقل العمل إلى محافظة الغاط شاملاً عدداً من المواضع الآثارية في مدينة الغاط القديمة، ومواقع آثارية على وادي مرخ، وأخرى بالقرب من بلدة الغاط، ومواقع في مركز مليح التابع لمحافظة الغاط[٨].

وتعد دارة الملك عبدالعزيز من أهم المراكز العلمية التي تهتم بتاريخ الجزيرة العربية عامة والتاريخ السعودي القديم والحديث والمعاصر خاصة؛ فقد صدر عن الدارة عدد من الكتب عن تاريخ المملكة وآثارها، ومن الكتب التي نشرتها الدارة عن منطقة الرياض، كتاب رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية من تأليف فيليب ليبنز وترجمة محمد محمد الحناش وصدر في عام ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م.

وتقدم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة خدمات ثقافية وعلمية وتربوية، كما تعقد عدداً من الندوات المتخصصة، وقامت بإصدار عدد من الكتب التي تهتم بتاريخ منطقة الرياض وآثارها، مثل كتاب (ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري) لصالح بن سليمان الوشمي؛ وكتاب (شبه الجزيرة العربية في كتابات الرحالة الغربيين في مئة عام ١٧٧٠ ـ ١٨٧٠ م لألبرخت زيمة. وبالإضافة إلى ذلك أصدرت الرئاسة العامة لرعاية الشباب عدداً من الكتب ضمن سلسلة (هذه بلادنا) عن محافظات

(١) نورمان هويلن، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقة بالدوادمي ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٧، (الرياض: ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م)، ٩ - ٢٠.

(٢) نورمان هويلن، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٨، (الرياض: ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م)، ٩ - ٢٥.

(٣) عبدالله سعد الراشد، «دراسة أثرية عن بعض الرسوم الصخرية والكتابات الإسلامية في موقع عروى بمحافظة الدوادمي، ١٤١٣ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م)، ٢٠٩ - ٢١٧.

(٤) محمد بن سعود الحمود، وآخرون، «مسح مدينة الرياض وما حولها ١٤١٤ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٥، (الرياض: ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م)، ١٢٥، ١٢٦.

(٥) إبراهيم بن محمد الرسيني، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة والمراكز التابعة لها، الموسم الأول لعام ١٤١٦ هـ /١٤١٧ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)، ١٩٩ - ٢٥١.

(٦) سعود بن فهد الشويش، وآخرون، «تقرير عن أعمال مسح منطقة الرياض، الموسم الثاني لعام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م - ١٩٩٧ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٦، (الرياض: ١٤٢١ هـ /٢٠٠١ م)، ٧٥.

(٧) إبراهيم بن محمد الرسيني، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية بمحافظتي المجمعة والغاط، الموسم الثاني، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٧، (الرياض: ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م)، ١١٩.

(٨) المرجع السابق، ١١٩ - ١٤٢.

منطقة الرياض، وهي تهدف إلى تسليط الضوء على تاريخ المنطقة وآثارها، إضافة إلى توثيق التراث الفكري والمادي والعادات والتقاليد، وقد اشتملت على كتب عن: جلاجل، والأفلاج، والخرج، والدوادمي، والزلفي، وعودة سدير، وحوطة سدير، وروضة سدير، والرياض، وشقراء، والحريق، وضرماء، والقصب، والبير. وتتباين هذه الكتب في كمّ المعلومات التي تحتويها فيما يخص الآثار والمواقع التراثية.

د ـ الأبحاث العلمية الحديثة:

قام باحثون بأعمال أسهمت في التعريف بآثار العصور الحجرية في منطقة الرياض، ومن أقدم تلك الأعمال البحث عن سكان الجزيرة العربية في العصر الحجري الحديث[١]، وأعمال عن مستوطنة البنّة في محافظة الخرج[٢]. ومقال قيّم فيه نتائج مسح عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م للمحافظات الجنوبية لمنطقة الرياض[٣]، وبحث نشره عن التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة[٤]. إضافة إلى الأعمال المتمثلة بعدد من الأبحاث عن آثار المنطقة، منها مقال عن نقوش من حفرية قرية (الفاو)[٥]، ومقال آخر عن نقوش قرية (الفاو)[٦]، وكتاب نشره عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م عن بعض الآثار التي عثرت عليها بعثة جامعة الملك سعود في مستوطنة قرية (الفاو)[٧]، ومقال عن الموسم الرابع في قرية (الفاو)[٨]؛ والدراسة عن مستوطنة السيح في الأفلاج أعدها في ضوء نتائج عمل ميداني قام به عامي ١٤٠٨ و١٤٠٩ هـ /١٩٨٨ و١٩٨٩ م شمل حفر مجسات في تلك المستوطنة وفي مقابرها[٩].

كما توجد أعمال ذات صلة بالعصور الحجرية في منطقة الرياض، منها الدراسة التي تطرقت إلى مواقع العصور الحجرية في شمال شرق مدينة الرياض[١٠]، والعمل المسحي الذي قام به في الثمامة، والموجه إلى دراسة مواقع العصر الحجري الحديث[١١]، وبحث قدمه وطرح من خلاله رؤية جديدة حول تقسيم العصور الحجرية في المملكة العربية السعودية[١٢].

بالإضافة إلى الإسهامات المتمثلة في دراسة عن الآثار الإسلامية في مستوطنات وادي حنيفة[١٣]. وبعض الكتب ومنها: كتاب عن آثار الرياض وما حولها[١٤]، وكتاب عن آثار محافظة القويعية[١٥].

وهناك عدد من الباحثين الذين قدموا معلومات عن آثار منطقة الرياض بطريقة أو بأخرى، ولعل من أكثرهم نشراً الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس الذي أسهم بعدد من المقالات والكتب التي تناولت تاريخ المنطقة وآثارها وجغرافيتها، ومنها موسوعته تاريخ اليمامة، ومعجم اليمامة، ومعجم جبال الجزيرة، والمجاز بين اليمامة والحجاز وغيرها [١٦]. ويعد الشيخ سعد بن جنيدل من الباحثين الذين أسهموا في نشر مادة علمية قيمة تعد مصدراً مهماً للمعلومات في تاريخ منطقة الرياض القديم؛ إذ أعد معجماً جغرافياً لعالية نجد معتمداً على المشاهدة الشخصية، والمعلومات المتوافرة في المصادر التاريخية عن المنطقة في العصور السابقة لظهور الإسلام[١٧]. كما قام عبدالله بن محمد الشايع بعدد من الرحلات من أجل تحقيق المواضع القديمة، وتتبع طرق القوافل

(١) McClure, H. A. the Arabian Peninsula and Prehistoric Populations. Miami, Florida: Field Research Publication. 1971.

(٢) Al- Ghazzi, A. S. a Comparative Study of Pottery from a Site in the al-Kharj Valley, Central Arabia. (5) Unpublished Ph. D. Thesis, London: Institute of Archaeology, University College, University of London. 1990.

(٣) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «دراسة نقدية لنتائج مسح الأجزاء الجنوبية للإقليم الأوسط: منطقة الرياض»، *الدرعية*، ع١، (الرياض: ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م)، ١٩٢ - ٢١٩.

(٤) عبدالعزيز بن سعود الغزي، *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٦ هـ /١٩٩٦ م).

(٥) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، «كتابات من قرية (الفاو)»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الملك سعود، ع٣، (الرياض: ١٣٩٣ هـ /١٣٩٤ هـ)، ٢٧ - ٧٠.

(٦) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، «أضواء على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية (الفاو)»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، ع٣، (الرياض: ١٣٩٧ هـ /١٩٧٧ م)، ٩٨ - ١٠٩.

(٧) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، *قرية (الفاو)، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م).

(٨) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، «الموسم الرابع في قرية (الفاو)»، في: *الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام*، تحرير: عبدالرحمن الطيب الأنصاري وآخرون. ط١. (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م)، مج٢، ١١ - ٢٤.

(٩) Saud, A. S. Central Arabia during the Early Hellenistic Period, with Particular Reference to the Site of al-Ayun in the Area of al-Aflaj in Saudi Arabia. Riyadh: King Fahd National Library Publications, 1418. 1997.

(١٠) Al Sharekh, A. M. The Archaeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefacts and Stone Structures in Northeast Riyadh. Unpublished Ph. D., Thesis, Department of Archaeology, University of Cambridge. UK. 1995.

(١١) عبدالله محمد الشارخ، «دراسة آثارية لموقع الثمامة: النتائج الأولية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، ع٩، (الجوف: ذو الحجة ١٤٢٤ هـ /يناير - كانون الثاني ٢٠٠٤ م)، ٧ - ٣٢.

(١٢) عبدالله محمد الشارخ، «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، مج١٣، ج٢، (لندن: جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ /يوليو ٢٠٠٣ هـ)، ٧ - ٢٣.

(١٣) عبدالله بن محمد بن فهد الراشد، *الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري: دراسة أثرية*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م).

(١٤) محمد بن سعود الحمود، *من آثار الرياض وما حولها*. ط١، (الرياض: ١٤١٩ هـ).

(١٥) محمد بن سعود الحمود، *تاريخ وآثار منطقة القويعية*. ط١، (الرياض: الحرس الوطني، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م)، ٨٨.

(١٦) عبدالله بن محمد بن خميس، *تاريخ اليمامة*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧ هـ)؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد. *معجم اليمامة*، مرجع سابق.

(١٧) ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد*، مرجع سابق.

والحجاج في إقليم اليمامة، ونشر نتائج رحلاته في عدد من الكتب جاء فيها إشارات إلى مواقع آثارية مصحوبة بصور[١].

وأصـدرت وكالـة الآثـار والمتاحف بالهيئة العامة للسياحة والآثـار كتاباً ضمن سلسلة (آثار بلادنا) تحدثت في بعض مداخله عن آثار المنطقة[٢].

(١) عـبدالله بـن محمـد الـشـايـع، *بين اليمامة وحجر اليمامة: تحقيق طرقها القديمة وأعلامها المثيرة*. ط١، (الـريـاض: مـرامـر للطباعة الإلكترونية، ١٤١٩ هـ)؛ عبدالله بن محمد الشايع، *أعلام الطرق القديمة بين خيال الباحثين والواقع*. ط١، (الـريـاض: مـرامـر للطباعة الإلكترونية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)؛ عبدالله بن محمد الشايع، *الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة: بحث وتحقيق*. ط١، (الـريـاض: مـرامـر للطبـاعـة الإلـكـتـرونـيـة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م).

(٢) وزارة المعارف، *آثار منطقة الرياض*. ط١، (الـريـاض: مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م).

الفصل الأول

آثار العصور الحجرية

أولاً آثار العصر الحجري القديم

ثانياً آثار العصر الحجري الحديث

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزّي

أستاذ علم الآثار القديمة

أولاً ـ آثار العصر الحجري القديم:

تفيد الأبحاث الحقلية والمخبرية بأن أقدم آثار للإنسان في منطقة الرياض تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (الفترة الآشولية الوسيطة)، وذلك حسب ما يتمثل من مواد آثارية في مواقع وادي صفاقة في الدوادمي. ويعني هذا التاريخ أن الإنسان لم يصل إلى منطقة الرياض إلا بعد دخوله إلى الجزيرة العربية بأكثر من مليون سنة تقريباً، إذ إن أقدم مواقع الإنسان في المملكة العربية السعودية تؤرخ بـ١٤٠٠ ـ ١٣٠٠ مليون سنة، وهو موقع الشويحطية الواقع إلى الشمال من مدينة سكاكا في منطقة الجوف[١] أو مواقع شعيب دحضة في نجران[٢]. فحسبما توصلت إليه نتائج دراسة أقدم المواقع، فإن الإنسان قدِم إلى المملكة العربية السعودية من منشأه الأول وموطن انتشاره في القارة الإفريقية عبر طريقين: الطريق الأول يمر على طول وادي الأخدود، ثم عبر المنخفض الإفريقي وإلى مضيق باب المندب، ثم عبره إلى جنوب الجزيرة العربية. وربما أنه سلك الطريق الطويل (الثاني) عبر اليابسة بمحاذاة وادي النيل من الهضبة الإثيوبية، ثم شرقاً عبر شبه جزيرة سيناء وإلى قارة آسيا. ومن المحتمل أن يكون الإنسان قد سلك الطريقين معاً، أو سلك واحداً قبل الآخر[٣].

وبمقتضى طبيعة حياة الإنسان خلال تلك الأزمنة السحيقة التي اعتمد في معيشته على الصيد والتقاط الثمار، فإن الباحثين يفترضون إمكانية انتشار الإنسان في الجزيرة العربية عبر جبال السروات، حيث توجد الأودية العميقة، والبحيرات، والأغطية النباتية، والثروة الحيوانية التي توفر للإنسان مستلزمات البقاء والحياة المعيشية. ومنها بدأ الإنسان ينتشر في الجزء الغربي من منطقة الرياض، وفي المناطق التي تكثر فيها التلال والحافات الجبلية الموفرة لشلالات المياه التي تكوّن بما تنقله من ماء، بحيرات عاشت على جوانبها النباتات والحيوانات التي اعتمد عليها إنسان ذلك العصر اعتماداً كلياً في حياته اليومية.

وتفيد الدراسات الميدانية أن الإنسان استفاد من الثروتين النباتية والحيوانية، واستفاد أيضاً من مكونات تلك المناطق الطبيعية، وبخاصة توظيف صخور تلك المناطق في صناعة الأدوات والأسلحة التي كان إنسان ذلك الوقت في حاجة إليها؛ فقد عُثر بالقرب من مواقع وجود الإنسان على عدد من المواقع التي تمثل ورش عمل وأمكنة تصنيع للأدوات استدلالاً بما وجد فيها من أدوات غير مكتملة الصنع، وشظايا ناتجة عن صناعة أدوات يُعرف أنها كانت تستخدم في صناعة الأدوات الأخرى[٤].

ولم يغفل الإنسان حاجاته الأخرى عند اختيار أمكنة وجوده وتجواله؛ فحرص على أن تتوافر فيها مميزات طبيعية للاستفادة منها. ومن أوضح الأمثلة على ذلك الاستثمار ما يمكن أن يلاحظ في مواقع وادي صفاقة في محافظة الدوادمي، فحول البحيرة التي توجد المواقع بالقرب منها يوجد عدد من المصاطب المتدرجة على الشلالين اللذين يغذيان البحيرة، وترتفع المصاطب من ٢٥ ـ ٣٠ م عن مستوى السهل المحيط. وقد اتخذ الإنسان من هذه المصاطب أمكنة لمراقبة الحيوانات في حالة ورودها الماء وفي حالة صدورها عنه، ولعل ما يشهد على استغلال الإنسان لهذه المصاطب مجموعات من الأدوات الحجرية

(١) نورمان هويلن، وآخرون، «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٢، (الرياض: ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م)، ٩٧.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض: العارض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ١٤ ـ ١٧.

(٣) هويلن، نورمان، وآخرون، «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى»، أطلال، مرجع سابق، ع١٢، ٩٦.

(٤) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الآشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٥.



موقع صفاقة يعود للعصر الحجري القديم

التي وجدت منتشرة عليها[1]. فكان الإنسان يراقب من مكانه هذا تلك الحيوانات ليتمكن من أن يكمن لها في أمكنة مرورها، وينقض عليها بأسلحته البدائية، إن كانت بطيئة الحركة، وإن كانت الحيوانات سريعة الحركة فإنه يعمل لها المصائد أو الكمائن المتمثلة بتكوين عدد من الأشخاص كميناً يغلق الطريق على الحيوان حيث لا يكون له طريق ينفذ منه فيتم صيده، كما أن الفرصة مهيأة لصيد صغار الحيوانات التي تنقصها السرعة والمهارة في الهروب عند ورودها الماء مع القطيع.

يُعَدُّ العصر الحجري القديم جزءاً من فترة البلايوستوسين، ويشغل المليوني سنة الأخيرة من عمر تلك الفترة، وهو أقدم العصور التي عُثر خلالها على ما يدل على وجود الإنسان في منطقة الرياض متمثلاً فيما عثر عليه من أدوات حجرية منقولة من مكان إلى مكان آخر لغرض الاستخدام، ويبدو من هيئتها الطبيعية أنها صالحة للاستخدام للقطع أو للطرق أو لقذف الثمار من أجل إسقاطها. وتطوّر الإنسان في أساليب حياته خلال هذا العصر من مستخدم للأدوات التي يجدها في الطبيعة مناسبة لقبضة يده وتحقيق هدفه، إلى أن أصبح صانعاً لها بدافع الحاجة، مروراً بعدد من منحنيات التطوير في التقنية والحجم ودرجة الأداء. واستناداً إلى منحنيات تطور تعامل الإنسان مع الحجر كمادة صناعة رئيسة إلى جانب العظم والخشب قسم الباحثون العصر الحجري القديم إلى ثلاثة أقسام رئيسة، هي:

- العصر الحجري القديم الأسفل: يبدأ قبل مليوني سنة وينتهي قبل ٧٠٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر.
- العصر الحجري القديم الأوسط: يبدأ قبل ٧٠٠٠٠ سنة وينتهي قبل ٣٥٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر.
- العصر الحجري القديم الأعلى: يبدأ قبل ٣٥٠٠٠ سنة وينتهي قبل ١٧٠٠٠ سنة من الوقت الحاضر.

وبالنسبة إلى العصر الحجري القديم الأسفل فقد عُثر على مادة آثارية تعود إلى هذه الحقبة في مواقع صفاقة في محافظة الدوادمي بمنطقة الرياض. أما العصران الحجريان القديمان الأوسط والأعلى، فقد عثر على مواد آثارية في عدد من المواقع تعود إليهما. ويقتصر النشاط الآثاري المنفذ فيما يخص العصر الحجري القديم على مسوحات ميدانية جاءت من ضمن برنامج المسح الآثاري الشامل لمسح مناطق المملكة العربية السعودية التي جاء عرضها في مستهل هذا الباب، وعلى حفريات آثارية نفذت في موقعين بوادي صفاقة في محافظة الدوادمي.

(١) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٥. مرجع سابق.

أ ـ العصر الحجري القديم الأسفل:

اكتشف عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م عدد من المواقع الآشولية في جنوب غرب منطقة الرياض في محافظتي ضرماء وشقراء. وعُثر على بُعد ٢٣ كم جنوب شرق الدوادمي على موقع جرت دراسته بشكل أكثر تركيزاً من المواقع الأخرى، وهو الموقع ذو الرقم ٢٧/٢٠٦ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف. وتغطي الأدوات الحجرية الموقع بكثافة ملحوظة مكّنت فريق المسح من التقاط ثلاثة آلاف ومئتين وست وخمسين أداة حجرية من على سطحه[١].

ويُعَدُّ الموقع ذو الرقم ٢٧/٢١١ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف الواقع في محافظة عفيف من المواقع المهمة؛ فقد عُثر فيه على مواد حجرية لها دلالات أثرية، منها السواطير، والمعاول، والمكاشط، والمسننات. ويرى فريق العمل الميداني أن تلك الأدوات تشير إلى تاريخ قبل ٢٠٠ ألف عام[٢]. ويظن الفريق أن صانعي تلك الأدوات قد استخدموا هراوات ذات مطارق خفيفة في عملية التصنيع استدلالاً من البروزات الناجمة عن عملية الترقيق في بعض القواطع اليدوية وغيرها من الأدوات ذات الحدين. ويظن أن بداية استخدام مثل تلك المطارق لأول مرة يؤرخ بمنتصف العصر الآشولي[٣].

وأنهى الفريق الآثاري ملاحظاته بأن المواقع الآشولية التي تم العثور عليها في هذا المسح قد تعود إلى فترة زمنية تراوح بين ٢٠٠ و٧٥ ألف سنة مضت تقريباً[٤].

تعد محافظة الدوادمي من الأمكنة التي عاش فيها إنسان العصر الآشولي؛ فقد عُثر على عدد من المواقع تقوم على واديين



أدوات حجرية من موقع صفاقة بمحافظة الدوادمي تعود إلى العصر الحجري القديم (*)

قصيرين يغذيان بحيرة كانت نشطة إبان العصر الآشولي الوسيط. ويرجع تاريخ اكتشاف هذه المواقع إلى مسح عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م المنفذ من قبل وكالة الآثار والمتاحف عندما استطاع فريق المسح أن يكتشف عدداً من مواقع العصر الآشولي بلغ أربعة وستين موقعاً، أسفر ٦٣ موقعاً منها عن تجميع ٢٩٠٣ أدوات حجرية، بينما جاء من الموقع رقم ٧٦/٢٠٦ وحده ٣٢٥٦ أداة حجرية. واستطاع فريق المسح أن يميز تسعة وسبعين نمطاً للأدوات الحجرية في المجموعة التي التقطها عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م[٥].

وفي الجانب الشمالي من وادي صفاقة اُكتشف سبعة مواقع آشولية سجلت بالأرقام ١٦٢/٢٠٦ ـ ١٦٦، ١٦٨/٢٠٦ ـ ١٦٩، وعُثر فيها على أدوات حجرية. كما عثر على سبعة مواقع آشولية على الجانبين الشمالي والجنوبي للوادي مسجلة بالأرقام ١٧٥/٢٠٦ ـ ١٨١، وجد فيها عدد كبير من الأدوات الحجرية[٦]. ويُعدّ الموقعان المسجلان بالرقمين ٦٨/٢٠٦

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٣.

(٢) المرجع السابق، ١٣، ١٤.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ١٤.

(٥) المرجع السابق، ١٢.

(٦) هويلن، نورمان، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الآثارية قرب صفاقة بالدوادمي»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٦.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

و٧٦/٢٠٦ أهم المواقع المكتشفة من حيث المساحة وكثافة الأدوات الحجرية، وهما الموقعان اللذان نُقب فيهما من بين مواقع العصر الحجري القديم.

ويبعد الموقع ٧٦/٢٠٦ عن قرية صفاقة ٣ كم. ويقع في وادٍ يمتد من الشرق إلى الغرب، وتحده كتلة جبلية صغيرة تمتد لمسافة ٢،٥ كم؛ ويقع الموقع تحديداً في المنحدر الشمالي للطرف الغربي لتلك الكتلة، ويبعد عن الموقع ٦٨/٢٠٦ نحو ٢,٥ كم، ويفصله عنه شلالا مياه يبعد أحدهما عن الآخر أربعمئة متر[١].

شجعت نتائج مسح الموقع عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م على تنفيذ أعمال تنقيبية فيه عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م وتم استخراج ٣١٦٤ أداة حجرية. وتلا ذلك حفرية أخرى عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م شملت مواضع وصل أعمقها إلى ١،٥٣ م، وعُثر على أدوات حجرية حتى عمق ١،٤٩ م. وبلغ عدد الأدوات المجموعة من الموقع خلال ثلاثة مواسم ١١٦٣٠ أداة حجرية، وهو أكبر مجموع أدوات حجرية جمع من موقع واحد في الشرق الأوسط يعود في تاريخه إلى العصر الآشولي الأوسط[٢].

وعُثر على الموقع ٦٨/٢٠٦ عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م خلال مسح الجزء الجنوبي الغربي للمنطقة، وهو يقع في الطرف الشرقي للمنحدرات الشمالية لوادي صفاقة وإلى الشرق من الموقع المسجل بالرقم ٧٦/٢٠٦ بنحو ٢,٥ كم. وقد نُفذت في الموقع حفريات اختبارية عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م نتج عنها جمع ٦٧٦ أداة حجرية[٣]، كما تعرض لحفريات آثارية عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م نتج عنها جمع ٣٢٣٥ أداة حجرية[٤].

ووجد في الموقعين ٦٨/٢٠٦ و٧٦/٢٠٦ فؤوس يدوية، وسواطير، ومعاول، وأدوات ثلاثية السطح، وأدوات متعددة السطوح، وأدوات كروية، وأدوات ثنائية الوجه، وأدوات قطع، وأدوات نواة على هيئة فأس، وأدوات قرصية، وسكاكين، ومناقيش، وأزاميل، ومثاقب، وسنون ذوات تحزيز مشحوذة وعميقة، ومكاشط، ونصال، ونويات، ورقائق، وأحجار طرق[٥].

وفي منطقة المواقع عُثر على موقع موستيري يأخذ الرقم ١٦١/٢٠٦ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٦]، كما عُثر على الموقع المسجل برقم ١٦٢/٢٠٦، وهو يحتوي على فؤوس يدوية متجانسة مع بعض آثار لرقائق صغيرة مقطعة منها، وتُبين التقنية فائقة الدقة على بعض الفؤوس اليدوية والسواطير فترة الانتقال بين العصرين الآشولي الأوسط والآشولي المتأخر[٧].

ولم يعثر على أي مواد عضوية في الموقع الآشولي على الرغم من العثور على الأدوات التي تستخدم في صناعة الأدوات من المواد العضوية مثل: المناقيش، والمثاقب، وأدوات مشحوذة ذات تحزيز عميق[٨]، وبعض الرقائق، والأزاميل الصغيرة[٩]. وعُثر في كلا الموقعين على ٣٨٤٠ أداة حجرية شملت جميع الأنواع الآشولية مثل: الفؤوس اليدوية، والسواطير، والمعاول، والأدوات ثنائية الوجه، والأدوات ثلاثية السطوح، ورقائق اللوفالوازية[١٠].

ويُعتقد أن تاريخ الموقع يعود إلى العصر الآشولي الأوسط استناداً إلى نوع الأدوات وطريقة الصناعة المقتضية استخدام الطرق الشديد. أما بالنسبة إلى الخامة المفضلة

(١) هويلن، نورمان، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الآثارية قرب صفاقة بالدوادمي»، أطلال، مرجع سابق، ع ٩.

(٢) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الآشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٠.

(٣) المرجع السابق، ٩.

(٤) المرجع السابق، ١٠.

(٥) المرجع السابق.

(٦) المرجع السابق، ١٥.

(٧) المرجع السابق، ١٦.

(٨) المرجع السابق، ١٥.

(٩) هويلن، نورمان، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الآثارية قرب صفاقة»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ١١.

(١٠) المرجع السابق، ١٢.

لإنتاج الأدوات الآشولية، فهي: الجرانيت، والكوارتزيت، والريوليت[١].

وقد عُثر في منطقة شمال الرياض (عروق بنبان وهضبة العرمة) على عدد من مواقع وجود الإنسان خلال الفترة الآشولية. ويظن يوريس زارينس أن المواد العائدة إلى العصر الآشولي التي وجدت في شمال الرياض، تمثل الامتداد الشرقي لمواد العصر الآشولي في شبه الجزيرة العربية[٢]. وتعد صخور الكوارتزيت الحديثة بالقرب من حافة السهل الغربية مصدر الأدوات الآشولية في المنطقة[٣].

ويقتصر وجود مواقع العصر الآشولي (والموستيري المتأخر) المتمثلة فيها تكوينات الكوارتزيت، على مشاغل لتهذيب الأدوات الحجرية، أو محطات لتصنيعها. أما أمكنة السكن فيظن يوريس زارينس وآخرون أنها بعيدة عن هذا الموقع ويرون احتمالية أنها مدفونة تحت طبقة الغرين بوادي المخر. وأكبر هذه المواقع هو الموقع رقم ٧١/٢٠٧ الذي تبلغ مساحته ٤٠٠×٢٠٠ م حيث عُثر على عدد من الفؤوس الحجرية المصنعة بالطرق، وقطع الأحجار الخام، والرقائق، والأدوات ثلاثية السطوح، والنصال، والمناقيش، والقواطع، ومخلفات التصنيع، وغيرها من كِسر الأحجار المنتشرة بين التكوينات الصخرية التي يرجع تاريخها إلى منتصف العصر الآشولي وأواخره.

ويوجد إلى جنوب الموقع ٧١/٢٠٧ بنحو ٥ كم موقع سجل بالرقم ٩٩/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف يظهر في مكان مماثل عُثر فيه على مجموعات من الأدوات الحجرية مشابهة تتكون من الرقائق الكبيرة المشطورة بشكل جيد، والقواطع، والقطع مشحوذة الوجهين.

ويوجد موقعان آخران في منطقة الرياض يرجعان إلى العصر الآشولي. أحدهما يأخذ الرقم ٧٥/٢٠٧ وتبلغ مساحته نحو ١٥٠×٥٠ م، ويقع على حافة هضبة العرمة حيث توجد تكوينات من الحجر الرملي في وادٍ ضيق إلى حدٍّ ما وتملؤه الرواسب الرملية. ويوجد عند قاعدة أحد هذه التكوينات البارزة عدد متناثر من قطع الحجر الآشولي الخام، والرقائق، والقواطع، والفؤوس، وغيرها من المواد. ويأخذ الموقع الثاني الرقم ١١٥/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف، ويشبه الأول إلى حدٍّ ما، ويقع في وادي العتك عند قاعدة جبل بارزة من الكوارتزيت على أحد الروافد التي تغذي وادي العتك. ويضم هذا الموقع الحجر الخام الآشولي المعروف، وإحدى الرقائق، وإحدى الفؤوس[٤].

وتشمل الأدوات العائدة إلى العصر الآشولي بشكل عام الفؤوس اليدوية، والأدوات ذات الحدود الثلاثة، والسواطير ذات الحدين، والقواطع اليدوية، والسواطير، والأطراف متقاربة الشكل، والأدوات ثلاثية السطوح، وذات الحدين، والمكاشط ذات الحد الجانبي، وأدوات الفرم، والأدوات ثنائية الوجه التي تتميز بوجه عام بالمتانة وضخامة الحجم، وأدوات النقش، وأدوات التنقيب، والسكاكين[٥].

ب ـ العصر الحجري القديم الأوسط:

لقد تم تحديد مواقع منتصف العصر الحجري القديم وفقاً للمعايير الآتية:

- ظهور أسلوب الليفاليوز في التصنيع مع تزايد الكفاءة في تشكيل الأدوات وتهذيبها.

(١) المرجع السابق.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٢٦.

(٣) المرجع السابق، ٢٧.

(٤) المرجع السابق.

(٥) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٣.

- ظهور الأحجار الخام التي تشبه السلحفاة.
- وجود فوارق بيّنة في نسب (أغشية العتق) بينها وبين مجموعات العصر الحجري الحديث[١].

ويذكر الباحثون أن مواد منتصف العصر الحجري القديم والعصر الموستيري واسعة الانتشار في مواقع منطقة الرياض، حيث عُثر على أعداد كبيرة منها في المواقع التي قد تكون مقتصرة على مواد منتصف العصر الحجري القديم، وقد تكون مع مواد أقدم منها أو أحدث[٢]. وهذا العدد الوفير قاد الآثاريين إلى اعتقاد أن المنطقة مرّت بأحوال رطبة، بين ٥٠,٠٠٠ و٢٥,٠٠٠ سنة قبل الوقت الحاضر. وهناك عدد من المواقع التي عُثر فيها على أدوات حجرية تعود إلى ذلك العصر ومن بينها الموقع المسجل بالرقم ٧٠/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٣].

إن هناك عدداً من المواقع، تشمل الموقع رقم ٧٠/٢٠٧ تكشف عن ظروف بيئية تشير إلى الأحوال التي سبق وصفها بالنسبة إلى الفترة الآشولية في وادي المخر، وذلك يشير إلى استعادة وادي المخر نشاطه في أواخر العصر البلايستوسيني، ويدعم هذا القول ظهور الأدوات الموستيرية في وادي الدواسر.

وغالباً ما تأتي مواقع منتصف العصر الحجري القديم بمحاذاة قواعد الجبال ذات الصخر الكوارتزيت في هضبة العرمة، مثل الموقعين المعروفين بالرقمين ٧٤/٢٠٧ و٧٧/٢٠٧. كما جاءت مواقع أخرى فوق سلسلة مرتفعة من مجاري البحيرات الجافة الموجودة على هضبة العرمة، مثل الموقعين المسجلين بالرقمين ٩٠/٢٠٧ و٩١/٢٠٧.

ويقع الموقع رقم ٩٠/٢٠٧ على ساحل بحيرة تنتشر فيها كميات من الأدوات الحجرية متناثرة بين جبال بارزة من الصوان، بينما جاء الموقع رقم ٩١/٢٠٧ فوق منحدر من الحجر الجيري.

وقد وجد محجر قديم محتوياً على مواد وفيرة من مختلف مراحل التشغيل مثل: القطع الخام، والشفرات، والرقائق منزوعة اللحاء، ومخلفات تصنيع الأدوات.

وفي وادي حنيفة وجدت مواقع على مرتفعات طويق، وفوق الهضاب المرتفعة، ومنها الموقع المسجل بالرقم ١١٧/٢٠٧ حيث عُثر فيه على مجموعات متناثرة من خام الأحجار بين التكوينات الصخرية الصوانية، والشفرات، والرقائق، والمخلفات المتبقية عن تصنيع الأدوات. ويرجح فريق المسح الموفد من قِبل وكالة الآثار والمتاحف أن أكثر الأمكنة الاستيطانية كثافة هي المصاطب المرتفعة في وادي حنيفة التي تنتشر فيها المزارع والمحاجر في الوقت الحاضر. أما الموقع المسجل بالرقم ٧٨/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف، فقد عدّه فريق المسح أكثر المواقع المكتشفة تميزاً. وهو يقع فوق مصطبة من الحجر الجيري في منطقة الأراضي المنخفضة شرقي جبل طويق بين منطقتين: إحداهما من الحجر الجيري والأخرى من الحجر الرملي. ويتكون الموقع من مساحة قدرها ٢٥٠×٢٠٠ م، يغطي كل متر مربع منها الشفرات والنصال والرقائق وقطع الخام وبقايا تصنيع الأدوات الحجرية. وإضافة إلى هذه المعثورات رجح الفريق وجود مواقع في شرق الوادي مدفونة تحت طبقات رسوبية رملية[٤].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ٢٧.

(٣) المرجع السابق، ٢٨.

(٤) المرجع السابق.

وفي عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م قام فريق من وكالة الآثار والمتاحف بمسح الجزء الجنوبي الغربي من منطقة الرياض ممثلاً في المحافظات: ضرماء، شقراء، الدوادمي، ومركز البجادية، وهي من الهضبة الصخرية العربية[١]. وطبقاً لمسح عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م فقد بلغ عدد مواقع منتصف العصر الحجري القديم الأوسط خمسة وعشرين موقعاً، منها أربعة تعود إلى الفترة الآشولية فيما تعود البقية إلى الفترة الموستيرية. وتكثر المواقع الموستيرية فوق المرتفعات والروابي القريبة من الجبال حيث تطل على الوديان والسهول. أما المواد الحجرية المستخدمة في الصناعة، فهي الكوارتزيت، والأنديسيت والريوليت ثم الشيرت[٢].

وتمثل الأدوات كل أنماط المكاشط وبخاصة ذات النصال المستعرضة، إلى جانب أدوات النقش، والمثاقب، والمسننات، والنصال، والسكاكين، والقواطع اليدوية، ونويات الأحجار المخروطية، ونويات الأحجار من نوع الليفالويز، والأدوات المسننة[٣]. ويرجع تأريخ هذه الأدوات إلى ما بين ٧٥ و٣٥ ألف سنة مضت[٤].

أما أدوات العصر الموستيري المميزة، فهي: نويات الأحجار ذات السطح المخروطي المزدوج، وأدوات النقش، والمثاقب، والمسننات، والنصال، والسكاكين، والأدوات المسننة، ونويات الأحجار المخروطية، ونويات الأحجار من نوع الليفالويز[٥].

ج ـ العصر الحجري القديم الأعلى:

يعكس العصر الحجري القديم المتأخر الاستمرارية لكثير من الأنماط الموستيرية، ولكن بترقيق أكثر دقة في تصنيع أدواته الحجرية ناتج عن إتقان طريقة الضغط، ووجود الأطراف رقيقة الصنع مثل الأطراف المشابهة لورقة الصفصاف وورقة الغار، بالإضافة إلى تطوير صناعة الأدوات النصلية[٦]. وقد وجد موقع واحد في قطاع الدوادمي وجدت فيه تلك الصناعات[٧]، ومن المرجح أن تكون الصناعات الموستيرية قد استمرت في الجزيرة العربية إلى قرابة العصر الحجري الحديث، وأن تكون الأدوات التي صنفت على أنها تنتمي إلى الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم لا تمثل سوى فترة انتقال قصيرة بين العصرين. ونظراً إلى كون صناعات الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم في المملكة العربية السعودية تختلف عن البلدان الأخرى، فلا سبيل إلى المقارنة[٨]. وغالبية هذه الأدوات مصنعة من الرقائق، والنصال، ووجدت رؤوس الأدوات المسننة، وبالنسبة إلى الصخور المستخدمة في الصناعة فكانت الأنديسيت، والبازلت الأخضر، والكوارتزيت[٩].

ويستدل فريق المسح الآثاري بنتائج دراسات هارالد ماكليور عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م لحفريات قيعان البحيرات التي قام بتحليلها عن طريق كربون ١٤، وقد دلت تلك النتائج على أن المنطقة تعرضت لفترة مطيرة سادت بين ٣٦ و١٧ ألف سنة مضت، كما أنها تعرضت لفترة جفاف شديد بدأت قبل ١٧ ألف سنة واستمرت حتى ٩ آلاف سنة مضت[١٠].

إن ما يراه البعض من خطأ الافتراض أن شبه الجزيرة العربية كانت خالية من السكان إبّان الجزء المتأخر من العصر الحجري القديم، أي خلال الفترة من ٣٥ ـ ١٢ ألف

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٠.
(٢) المرجع السابق، ١٤.
(٣) المرجع السابق.
(٤) المرجع السابق، ١٥.
(٥) المرجع السابق، ١٤.
(٦) المرجع السابق، ١٥.
(٧) المرجع السابق، ١٨.
(٨) المرجع السابق، ١٥.
(٩) المرجع السابق، ١٨.
(١٠) المرجع السابق.

سنة مضت، فهي الفترة الفاصلة للمرحلة الأخيرة من عصر الفيرم، عندما كانت الأمطار تهطل بغزارة على شبه الجزيرة. فإذا كانت شبه الجزيرة العربية قد تعرضت لحالة انعدام سكاني في عصور ما قبل التاريخ، فمن الأولى أن يكون ذلك قد حدث في أواخر عصر البلايستوسين والفترة التي تعرضت فيها شبه الجزيرة للجفاف. يبدو أن ذلك كان بالتحديد هو الوقت، أي خلال عصور ما بعد البلايستوسين، الذي تتزايد فيه المواقع الآثارية.

د ـ مواقع المراقبة إبان العصر الحجري القديم:

يقع على ارتفاع ٢٥ ـ ٣٠ م فوق سطح السهل الصحراوي في مواقع صفاقة بمحافظة الدوادمي، سلسلة من المصاطب المتدرجة وقد انتشرت عليها أدوات العصر الآشولي الأوسط، التي يتكون معظمها من النويات والرقائق الحجرية، إضافة إلى الأدوات المصقولة. وعلى بُعد ٤٠٠ م شرقاً كان موقع الشلال الثاني الذي تحده المصاطب الحصباوية المتدرجة الضيقة والمرتفعة من ٢٠ ـ ٢٥ م عن مستوى السهل. ويوجد عليها غطاء من أدوات العصر الآشولي، وهي في الغالب أدوات ورش عمل (تصنيع الأدوات الحجرية وإنتاجها)، ولكنها تحتوي على أدوات مشحوذة. ولقد شكل موقعا المصطبتين مكاناً ملائماً لمراقبة الحيوانات خلال العصر الآشولي في حال ورودها البحيرة وصدورها عنها[١]. وعليه يُظن أن الإنسان كان يتتبع الحيوانات في أمكنة وجودها، وأمكنة ورودها الماء، وعبر طُرق صدورها عنه؛ ولذا كان عليه أن يختار الأمكنة المناسبة لأداء تلك الوظائف بكفاءة جيدة.

هـ ـ وظائف الأدوات:

صنع الإنسان أدواته لتؤدي حاجاته اليومية؛ فصنع أدوات الجزارة وتقطيع اللحوم، وفصل العظام، وكشط الجلود، وجمع النباتات، وتحضيرها، وصناعة الأدوات الحجرية، وتصنيع الأخشاب. كما صنع أدوات استخدمها في صناعة الأواني، وأدوات لاستخلاص الأطعمة النباتية، وذبح الصيد، وتجهيز الجلد، وفلق وتجهيز العظم، وكشط الخشب[٢].

وصنع الإنسان كذلك الأدوات الكبيرة ـ غالباً ـ من نويات حجرية على الرغم من أن الفؤوس والسواطير رقائق كبيرة مضروبة من جوانبها[٣]. وكان النقر بالمطرقة هو المستعمل للأدوات الكبيرة مع بعض الصقل بمطرقة للمعدات الصغيرة[٤].

وقد استخدم الإنسان خلال هذه الفترة أحجاراً متنوعة في صناعاته الحجرية من أهمها: الأنديسيت، والبازلت الأخضر، والكوارتزيت[٥].

و ـ النشاط الاقتصادي لإنسان العصر الحجري القديم:

يتبين من خلال دراسة تقنية صناعة الأدوات الحجرية التي عثر عليها في موقعي صفاقة المسجلين بالرقمين ٦٨/٢٠٦ و٧٦/٢٠٦ بعض من ملامح اقتصاديات ذلك الإنسان؛ فهناك أدوات استخدمت في كِسر العظام الكبيرة والصلبة، لفصلها عن بقية أجزاء الحيوان، أو لاستخراج ما يوجد

(١) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٥.
(٢) المرجع السابق، ١٢.
(٣) المرجع السابق، ١٠، ١١.
(٤) المرجع السابق، ١٤.
(٥) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٨.

فيها من مخ. ويتضح أن الإنسان صنع أدوات لمعالجة الجلود التي تشكل مادة صناعة مهمة لإنسان ذلك العهد؛ فهي مصدر الخفوف التي كان يرتديها أثناء تجوله في الأراضي التي ربما كانت مليئة بالحشرات والزواحف إلى جانب حاجته إلى هذه الخفوف لتجنب الصخور والأشواك والأعواد، كما أنها تشكل مادة لصناعة بعض المصنوعات الجلدية التي اتخذها الإنسان ملابس ليتقي بها برودة الجو أو حرارة الشمس، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الجلود مصادر صناعة الخيوط والحبال التي كان الإنسان يربط بها ما يحمله من مستلزمات يسيرة مثل الأسلحة وأدوات الصيد، وربما استخدمها لربط ما يقتات عليه خلال رحلة صيده. وتجدر الإشارة إلى أن إنسان ذلك العصر قد مارس- استدلالاً من عدد المخارز الهائل-خياطة أرديته وحاجاته الجلدية.

وكانت صناعة الأدوات من أميز الأنشطة التي كان يمارسها إنسان العصر الحجري القديم، وبخاصة في الموقع رقم ٧٦/٢٠٦ حيث وجد عدد من الأدوات الحجرية التي كانت تستخدم في صناعة الأواني الحجرية بالإضافة إلى الكثير من الشظايا ومخلفات التصنيع[١].

ويلاحظ من الدراسات التي أُجريت في مواقع العصر الحجري القديم بمنطقة الرياض أن الإنسان وجد في المنطقة خلال العصر الحجري القديم في مواطن كثيرة ترك فيها آلاف الأدوات الحجرية التي لوحظ عليها التنوع الكبير والتحول في تقنيتها من تقنية إلى أخرى، في سبيل التطوير والتنوع، عاكسة فترات العصر الحجري القديم التي مرت بها المنطقة بدءاً من العصر الحجري القديم الأوسط خلال فترة الثقافة الآشولية، واستمراراً حتى مطلع العصر الحجري الحديث. ويلاحظ التنوع في المواقع؛ فمنها ما خصص للحصول على المواد الخام، وبعضها خصص لصناعة أدواته اليومية، ومنها ما كان للاستقرار المؤقت.

ثانياً - آثار العصر الحجري الحديث:

يُعَدُّ العصر الحجري الحديث عصر بداية الاستقرار الدائم في القرى، وإنتاج القوت بشكل فعال، سواء عن طريق تربية الحيوانات والطيور، أو عن طريق الزراعة، أو الزراعة وتربية الحيوان معاً. ويقسم الباحثون العصر الحجري الحديث إلى قسمين: قسم يطلقون عليه اسم العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار، ويعطونه امتداداً زمنياً يبدأ بالألف التاسع ويستمر حتى الألف السابع قبل الميلاد، وقسم يطلقون عليه اسم العصر الحجري الحديث الفخاري، ويعطونه امتداداً زمنياً يبدأ بالألف السابع قبل الميلاد، ويستمر حتى ظهور الكتابة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد. ومع أن الصورة غير واضحة في المملكة العربية السعودية، إلا أن ما كشفت عنه الأعمال الميدانية كفيل بأن يقول إن المنطقة كانت مسكونة خلال ذلك العصر بقسميه: ما قبل الفخار، والفخاري.

إن الدراسات التي تناولت العصر الحجري الحديث في منطقة الرياض قليلة، ويتمثل أقدمها فيما ذكره الرحالة الغربيّون الذين قدر لهم أن يزوروا المنطقة خلال القرن العشرين وبخاصة هاري سنت جون فيلبي. أما ما جاء بعد عصر الرحالة،

(١) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الآشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٥.



أدوات حجرية من موقع الثمامة (*)

فقد اقتصر على أعمال مسحية سريعة قامت بها وكالة الآثار والمتاحف السعودية. وإلى جانب الأعمال المسحية فقد أنجزت حفرية واحدة في موقع من مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الرياض. وفي ضوء نتائج تلك المسوحات والحفرية يتأكد أن إنسان العصر الحجري الحديث قد استوطن أجزاءً كثيرة من المنطقة، وترك فيها آثاره، خصوصاً أدواته الحجرية وأسلحته ومواقده وكِسر أوانيه الفخارية وأرحيته الحجرية وبعض مستلزماته الأخرى مثل الخرز الحجري وكِسر أواني الحجر الصابوني.

وتستند نتائج دراسات العصر الحجري الحديث في المنطقة إلى أسس جيدة ومصداقية عالية، فجلّ المعلومات المتوافرة جاءت عن طريق المسوحات الميدانية. وشكلت الأدوات العينية مصدراً للمعلومات. أما التأريخ، فإلى جانب الدراسات العلمية لتقنية صناعة الأدوات وتطور أنواعها، واختلاف أشكالها، فقد استخدم تحليل كربون ١٤ على مواد متكربنة وأصداف ورواسب التقطت من مواقع العصر المعني بالحديث وبخاصة قيعان البحيرات.

ويصعب على الباحث أن يحدد الزمن الذي انتقلت خلاله المنطقة العصر الحجري القديم الأعلى إلى العصر الحجري الحديث، ولكن، في ضوء ما يوجد من أدلة يمكن القول إن الألف السابع قبل الميلاد هو بداية التحول، إذ تشير تقارير وكالة الآثار والمتاحف إلى العثور على أنواع من الأدوات الحجرية يمكن أن تؤرخ إلى ذلك الزمن بمقارنتها مع مثيلات لها وجدت في مواقع بفلسطين وبلاد الشام، بالإضافة إلى ظهور آثار أساليب وتقنيات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار على تلك الأدوات.

ومن ناحية أخرى، لا يوجد في المادة العلمية المنشورة دليل قاطع يحدد الزمن الذي خلاله تجاوز الإنسان في المنطقة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار إلى العصر الحجري الحديث الفخاري، فأغلب المواقع التي عُثر فيها على أدوات حجرية تعود إلى العصر الحجري الحديث تخلو من أي مادة مصنوعة من الصلصال وتحديداً الأواني الفخارية؛ ولذلك يقوم افتراض ظهور العصر الحجري الحديث على تقنية صناعة الأدوات الحجرية من ناحية، وعلى أشكال الأدوات ووظائفها من الناحية الأخرى. ويعدّ ظهور رؤوس السهام مشحوذة الوجهين، والشوكية ذات الغمد، علامة تاريخية بارزة لظهور العصر الحجري الحديث في المنطقة[١]، بالإضافة إلى عدد من الرقائق من الزجاج البركاني الأسود، وشظايا من الزبديات المصنوعة من الحجر الصابوني التي تؤرخ بين ٩٠٠٠ و٤٠٠٠ق.م.

ويمكن وضع المواد التي أعقبت ظهور صناعات العصر الحجري القديم في المنطقة

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٢٩.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

فيما يسمى تقليداً (العصر الحجري الحديث) استناداً إلى الدلائل الآتية:

- المادة الخام: شيرت/صوان.
- تكنولوجيا الصناعة: الشطر بوساطة الضغط.
- نتاج الصناعات: الأشكال الورقية، والمكاشط، والمناقيش، ورؤوس السهام[1].

أ ـ المواقع:

بينت نتائج الأعمال الميدانية أن مواقعه جاءت في بيئات تناسب الإقامة الدائمة من جهة، وتناسب حياة الرعاة وتربية الماشية من جهة أخرى؛ فغالبية هذه المواقع اكتشفت على حواف الأودية الكبيرة مثل: وادي الثمامة، ووادي الشوكي، ووادي المخر، ووادي حفر العتش، ووادي الحيسي، ووادي صلبوخ، ووادي حنيفة، ووادي نساح، ووادي برك، ووادي نعام، ووادي الدواسر، ووادي مرخ، ووادي مريخة، وعدد من الأودية والشعاب الأخرى. أما البيئة الثانية التي عرفها إنسان تلك العصور، فهي الأفلاج التي تسمى أحياناً الفجوج أو الخبوب أو النقر، وهي توجد بين الكثبان الرملية، وتكون أحياناً قيعان بحيرات جفت بعد أن كانت نشطة إبان العصر الحجري الحديث. وتكثر هذه المواقع على مصاطب الجبال التي كانت تشكل ـ أحياناً ـ ملاجئ طبيعية ومآوي للإنسان. وعثر على عدد من المواقع على القمم المستوية للجبال والهضاب وبخاصة تلك التي تطل على أودية ذات أغطية نباتية مفيدة للحيوانات وللإنسان.

ويؤكد هذا الانتشار المكاني أن مواقع إنسان العصر الحجري الحديث في المنطقة تتركز حول أمكنة وجود المياه والغطاء النباتي، وبخاصة تلك البيئات التي تتوافر فيها النباتات المناسبة للحيوانات، وتفي بحاجات الإنسان، كما يلاحظ أن الإنسان اختار أمكنة جيدة يصعب الوصول إليها، إما لوعورة الطريق وإما لوجودها في أمكنة مختفية طبيعياً.

واستناداً إلى ما جاء في نتائج مسح المنطقة لعام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م فإن مواقع العصر الحجري الحديث تكثر حول وإلى الجنوب من مدينة الخماسين في محافظة وادي الدواسر، مع وجود عدد أقل من ذلك بالقرب من محافظة السليل. ولعل من أهم هذه المواقع الموقع المعروف بالرقم ٢١١ ـ ٤ الواقع في محافظة وادي الدواسر الذي يمثل بحيرة صغيرة كانت محاطة بترسبات جصية واسعة، وقد تُمكن من معرفة وتحديد شواطئ هذه البركة عن طريق وجود الترسبات السوداء والأصداف المنتمية إلى ميلانويد تيوبركولاتا (Melanoides Tuberculata). وقد استخدم كربون ١٤ في تأريخ كل من الترسبات السبخية والأصداف الحلزونية، وأعطت النتائج تاريخين هما ٥٧٢٦ سنة و٥٧٢٥ سنة قبل الميلاد[2].

يوجد كذلك موقع مسجل بالرقم ٤٤/٢١٢ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف، يقع ضمن رمال وادي الدواسر؛ وذلك نظراً إلى العثور على ترسبات جصية وأصداف ميلانويد تيوبركولاتا التي ربما أنها كانت تحدد أطراف النبع الجاري، ويبدو أن الموقع كان يقع في بطن وادٍ. وأخذت عينة من الأصداف وحللت بوساطة كربون ١٤ فأعطت تاريخاً هو ٥٧٢٧ سنة قبل الميلاد[3].

(١) المرجع السابق، ٢٨.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٥.

(٣) المرجع السابق.



المنشآت المذيلة في صفراء حقيل في محافظة الدوادمي

ومن مميزات مواقع هذا العصر بالمنطقة احتواء عدد منها على مواد وأدوات حجرية ورسوم صخرية متعاصرة مكانياً، وربما زمانياً، حيث يعتقد أن الأشخاص الذين استخدموا تلك الأدوات هم الأشخاص الذين قاموا بنقش الرسوم على الصخور المجاورة لأمكنة وجود الأدوات الحجرية. ويُعَدُّ الموقعان المسجلان بالرقمين ١٠/٢١١ و١٢/٢١١ الواقعان في وادي الدواسر من بين المواقع التي وجدت فيها هذه الظاهرة، وبخاصة الرسوم الصخرية للإنسان ذي الرأس البيضاوي؛ ولذا يظن بعض الباحثين أن المواد المكتشفة يمكن أن تؤرخ من الخمس المتأخر من أواسط الألف الثالث قبل الميلاد[١].

وبخصوص المحافظات الجنوبية الغربية للمنطقة، فإنه توجد في الجانب الشمالي من وادي صفاقة مجموعة من قمم الجبال المطلة على بلدة صفاقة، وعلى إحدى القمم وجدت مجموعة من الركامات، أحدها ركام ترابي محاط جزئياً بشكل هلال حجري على هيئة محيط دائرة بطول ثمانية عشر متراً، كما يوجد ركامان وجدار حجري، وجميعها أُرخت بالعصر الحجري الحديث[٢].

وفي موضعين بالدوادمي يتشابهان في الظروف البيئية يوجد موقعان مسجلان بالرقمين ٦٠/٢٠٦د و٧٧/٢٠٦ يمكن تصنيفهما من الفئة ذاتها. كما عُثر في أحد المنحدرات الشديدة المتكونة من الحجر الجيري، ويطلق عليها صفراء حقيل، على عدد كبير من المنشآت التي تواجه الغرب، وكانت كبرى وحداتها تحتوي على مجموعة متناثرة من بعض رقائق الكوارتزيت الصغيرة ونويات الأحجار وغيرها من مختلف القطع، ويعتقد أن هذه القطع قد تعرضت لفترتين من الاستخدام. وتتميز هذه المجموعة عن غيرها بوجودها داخل منشآت معمارية؛ ما يعني أن مستخدمها كان إنساناً مقيماً[٣].

ويوجد عدد كبير من المنشآت المذيلة المتباينة في أطوالها في الموقعين المسجلين بالرقمين ٦٠/٢٠٦ و٧٧/٢٠٦ الواقعين في صفراء حقيل. وتتميز هذه الوحدات بأن لها رؤوساً صغيرة للغاية وذيولاً ضيقة، وتكون الرؤوس في بعض الأحيان من الطرفين معاً. ويبدو أن الدوائر الحجرية الضخمة التي قد يصل قطر الواحدة منها إلى ٦٠ م ترتبط بتلك المنشآت. ومع أن الفريق الآثاري ذكر أن وجود الأدوات الحجرية يقتصر على بعض الأمكنة المتناثرة حول الأطراف، إلا أنهم لا يجزمون بأن مستخدمي تلك الأدوات هم مشيدوها، إلا أن هذا التبرير غير مقنع؛ فوجود الأدوات حول المنشآت يدل على أن من كان يقطن تلك المنشآت هو الذي صنع تلك الأدوات واستخدمها.

وفي الموقع المسجل بالرقم ٤٣/٢٠٧ بمحافظة ضرماء، وجد أعضاء فريق المسح الميداني أدوات حجرية تنتمي إلى الحقبة

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، مرجع سابق، ع٣، ٢٦.

(٢) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٦.

(٣) المرجع السابق، ١٩.

نفسها؛ أي حقبة ما بين ٥٠٠٠ و٣٠٠٠ق.م. وفي الموقع المسجل بالرقم ٢٤/٢١٠ وجدت مستوطنة صغيرة مكونة من دوائر حجرية صغيرة ومواقد ومجموعة متنوعة من المنشآت (تضم أدوات حجرية) بدت كأنها ترتبط بمختلف أنواع القبور القريبة منها. وبالإضافة إلى ذلك فقد عثر فريق المسح في القبور الموجودة في الموقعين المسجلين بالرقمين ٦٧/٢٠٦ و٧٣/٢١٠ على بعض حبات الخرز ذكر أنها من نفس النوع الذي يؤرخ إلى العصر الحجري النحاسي[١].

أما الانتشار الأوسع لمواقع العصر الحجري الحديث، فقد بدا في شمال شرق مدينة الرياض، في الثمامة وهضبة العرمة وعروق بنبان الرملية[٢]. واستناداً إلى مسح عام ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م لتلك النواحي فإن المواقع تتركز في أربع بيئات، هي:

- الموقع البيئي الأول: يتمثل في مصاب الأودية، والأراضي المنخفضة، ومرتفعات جبل طويق، وفي هذه البيئات عثر على المواقع المسجلة بالأرقام ٧٢/٢٠٧، ٨٢، ٩٥، ١٠٤، ١١٠، ١١١. وتوجد بقايا الأدوات الحجرية بكل موقع من المواقع المنتشرة في مساحات كبيرة، فيوجد في الموقع رقم ٢٠٧ ـ ٨٢ أدوات حجرية تنتشر لمسافة تزيد على ٣٠٠ م على مصاطب رسوبية فوق الرمال الحمراء الزاحفة[٣].
- الموقع البيئي الثاني: يوجد على الشواطئ القديمة للبحيرات حيث عُثر على المواقع المسجلة بالأرقام ٨٩/٢٠٧ ـ ٩٠، ٩٢، ١١٢ والتي كانت بحيرات صغيرة قطرها أقل من نصف كيلومتر. وقد عثر في تلك المواقع على أدوات متناثرة من العصر الحجري الحديث تتكون من رقائق، وأحجار الخام المستهلكة المتناثرة، والقطع الصغيرة عند الشاطئ الشمالي للبركة أو البحيرة[٤].
- الموقع البيئي الثالث: هو التلال الرملية، كتلك الواقعة شمال غرب الرياض. وترتبط تلك التلال بمواقع البرك الموسمية التي تتكون في المنخفضات بين التلال أو بالقرب من نقاط تلاقي[٥] الأودية. وتُعَدُّ رمال بنبان الواقعة إلى الشمال الغربي من الرياض من أفضل الأمكنة لمواقع العصر الحجري الحديث، حيث وجدت المواقع المسجلة بالأرقام ٩٧/٢٠٧ ـ ٩٨، ١٠٢ ـ ١٠٣.
- الموقع البيئي الرابع: يتمثل بقاعدة تكوينات الحجر الرملي في منطقة هضبة العرمة، ويشمل هذا النوع المواقع المسجلة بالأرقام ٤٧/٢٠٧، ٧٤، ٨٤، ٨٨.

وكشفت المصاطب الصخرية العالية في وادي (المخر) عن مواد كثيرة تعود إلى هذا العصر غرب منطقة عرق بنبان الرملية، ومنها الموقع المسجل بالرقم ١٢٠/٢٠٧.

ويوحي ذلك التباين في مظاهر البيئة بأن الإنسان في مرحلة العصر الحجري الحديث المطيرة كان موفقاً في استغلال الموارد المتعددة للثروات وسبل العيش في منطقة العارض[٦].

وعُثر في شعيب الحيسية الواقع على الامتداد الشرقي لجبل طويق على عدد من مواقع العصر الحجري الحديث، حسبما أفاد بذلك زارينس وآخرون، مستندين إلى عثورهم على مجموعة من النصال والرقائق أرجعوها إلى الألف السادس قبل الميلاد، وذلك عند

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٦.
(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٢٤، ٢٥.
(٣) المرجع السابق، ٢٩.
(٤) المرجع السابق.
(٥) المرجع السابق.
(٦) المرجع السابق، ٣٠.

مقارنتها بمواد عُثر عليها في شبه الجزيرة القطرية، وأرخت بموجب تحاليل كربون ١٤ بالزمن المذكور. ونظراً إلى وجود مجموعة من الأدوات لها أطراف مدببة أظهر زارينس ميلاً إلى تأريخها بالألف السابع قبل الميلاد اعتماداً على قابليتها للمقارنة مع مواد عثر عليها في سورية وأُرِّخت بالزمن المذكور آنفاً.

ويعدُّ الموقع المسجل بالرقم ٣٤/٢١٢ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف السعودية من أهم مواقع شعيب الحيسية؛ وذلك بسبب وفرة الأدوات الحجرية فيه، وبخاصة النصال ذات الشكل الشبيه بشكل المنحرف التي استخدمت في صناعة المثاقب والقطع المسننة، كما عُثر في هذا الموقع على عدد من الرقائق السميكة والقطع الكبيرة المصنوعة من مختلف المواد. وقد سيطر حجر الشيرت ذو الحبيبات الرقيقة على صناعة النصال[١].

ويوجد في محافظة ضرماء عدد من المواقع سجلتها وكالة الآثار والمتاحف بالأرقام ٤١/٢٠٧ ـ ٤٢، ٤٤، ٤٨ ـ ٤٩، ٦٤. وعثر في تلك المواقع على نويات الأحجار والنصال والرقائق والأسنة والمثاقب والمكاشط ومخلفات التصنيع، وصنعت جميعها من حجر الشيرت الأبيض والأصفر والبني. وبسبب عدم ظهور آثار التعرية الصحراوية إلا بدرجة قليلة، إضافة إلى أن الندوب التي تظهر نتيجة عملية التصنيع تبدو حديثة، فقد وضع في الحسبان أن هذه الأدوات تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجري القديم. ونظراً إلى خلوها من الأدوات مستدقة الأطراف والأنواع مشحوذة الحدين والأدوات المعدة للجرش فقد عُدَّتْ تنتمي إلى فترة تسبق الألف الخامس قبل الميلاد[٢].

ب ـ المعثورات الأثرية:

تكثر الأدوات الحجرية بجوار منشآت معمارية في وادي الأحيسي حيث توجد المنشآت المذيلة، ومنشآت مذيلة ألحقت بها منشآت أخرى.

وتتكون الأدوات الحجرية من أدوات مستعملة من قطع الحجارة، أو الرقائق الحجرية، والقطع الصغيرة، وشفرات مشحوذة نادرة، وكاشطات، ورقائق رؤوس سهام. وكان قد عثر في الموقع رقم ٧٢/٢٠٧ في وادي حرض على كمية كبيرة من الحصى في مكان واحد؛ ما يدعو إلى الظن بوجود مواقد صغيرة، وبعض المباني الأخرى المؤقتة. وبالإضافة إلى ذلك تظهر الأحجار المتصدعة والمتشققة بفعل النيران بكثرة في عدد من المواقع؛ ما يدل على وجود مواقد[٣]. ووجدت كذلك أدوات على شكل نصال ذات أكتاف مشحوذة الوجهين، وشظايا ورقية، وأخرى ثنائية الوجه، كبيرة الحجم، ونصال ذات سيلان، ومكاشط، وعدد من القدائم، والفؤوس الحجرية المصقولة والمشحوذة، وشظايا من الزجاج البركاني.

وتميزت صناعات العصر الحجري الحديث في هذه المواقع بوجود نطاق واسع من أشكال أحادية وثنائية الوجه مصنوعة بالترقيق الخفيف أو المضغوط، بالإضافة إلى عناصر متناهية الصغر من الشظايا والنصال المثلمة بشحذ حول طرف واحد منها. وتعود صناعة هذه الأدوات إلى فترة بين ٩٠٠٠ و٤٠٠٠ق.م[٤]. وعثر أثناء مسح المنطقة عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م على عدد من المواقع التي أرخت إلى العصر الحجري الحديث، ومنها الموقع رقم ٣٨/٢٠٧ الواقع في مركز

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٢.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ١٩.

(٣) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٩.

(٤) تقي الدباغ، *الوطن العربي في العصور الحجرية*. ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م)، ١٣١؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٥.

سـدوس، وعـدد مـن المـواقـع فـي محافظة ضرماء. وتشتمل المادة الآثارية على: نويات الأحجار، والنصال، والمثاقب، والمكاشط، والشظايا. وتـؤرخ تلك المـادة إلـى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث، كما تؤرخ إلى فترة تسبق الألف الخامس قبل الميلاد. وتعود إلـى هذه الفئة أدوات وجدت في موقعين في الدوادمي[١].

وتشتمل الأدوات الحجرية على الرؤوس المدببة من ذات النصل والشوكة مشحوذة الوجهين، وأطـراف على شكل نصال ذات أكتاف مشحوذة الوجهين؛ بعضها مشحوذ بدقة كبيرة وله أكتاف زاوية، وأطراف مسننة، وأطراف طويلة مدببة الوجه سميكة إلى حدٍّ ما عند المقطع المستعرض؛ ونصال، وشوك لها أطراف مستديرة من الحجر البازلتي الأخضر العريض مشحوذ الوجهين، ورقـائـق ورقية مشحوذة الوجهين، بعضها مدببة الطرفين، ولبعضها طـرف واحـد مستدير، ولبعضها الآخـر طـرفـان مسـتـديـران؛ ورقـائـق ثنائية الـوجـه[٢]، ورقائق لها طرف مستدير وآخر مدبب، والنصال ذات السيلان، أي مشطوفة الجانبين، ورقائق ذات أسنان صغيرة، ونصال لها ظهور، وسكاكين من الخشب المتحجر، ورقـائـق لـهـا مـا يشبه الأجـنـحـة، وقـدائـم؛ وفؤوس حجرية مصقولة ومشحوذة، بعضها مصقول كلياً وبعضها مصقول على الحافة[٣]، وعـدد من رقائق الزجاج البركاني الأسود، وشظايا من الزبديات المصنوعة من الحجر الصابوني. ويمكن أن تؤرخ هذه الصناعات إلـى ما بين ٩٠٠٠ و٤٠٠٠ سنة مضت، وهي الفترة الزمنية التي سادت خلالها ظروف مناخية معتدلة[٤].

وعثر على الصخور التي شققتها النيران وحصى الأفران، كما عثر على أصداف بيض النعام المكسورة، وعدد من الأدوات الحجرية مثل: القطع الحجرية المستهلكة، والمكاشط، والـرقـائـق، ورؤوس السهام رمحية الشكل، والشفرات، والمخلفات الناتجة عن تصنيع هذه الأدوات، وأدوات طحن، ورحي، وكثير من تلك الموجودات في الموقع ٧٩/٢٠٧ مصنوع من الجرانيت، وشظايا دقيقة لعظام حيوانات متحللة.

ووجدت خرزة من القنوس أو الصدف، وقطعة زخرفية نحتت ببراعة من الصدف، وهناك قطعة صغيرة من الخبث عثر عليها في الموقع رقم ١٠٢/٢٠٧ ما يوحي بوجود صناعات نحاسية بدائية. كما وجد في الموقع رقم ١٠٢/٢٠٧ كِسر من الفخار الأحمر الخشن بحبيبات كبيرة، ويمثل الموقع رقم ١٠٢/٢٠٧ مجموعة متأخرة في العصر الحجري الحديث في المنطقة[٥].

لقد استفاد الإنسان خلال العصر الحجري الحديث من أنـواع كثيرة من الصخور في صناعة أدواته، ولعل أكثرها شيوعاً، الحجر البازلتي الأخضر، وحجر الشيرت الأبيض والأصفر والبني، وحجر الكوارتزيت الرقيق، وحجر الجرانيت[٦]، والزجاج البركاني[٧].

وتتميز الأدوات الحجرية في هذا العصر بوجود نطاق واسع من أشكال أحادية وثنائية الـوجـه. وتتمايز القطع في تقنية صناعتها وإنهائها، ووجـدت قطع لم تكتمل صناعتها فأهملت؛ ما يدل على أنها صناعة محلية[٨].

وبالنسبة إلـى تـأريـخ وتشخيص هـذه الأدوات والمواقع في المنطقة، فقد اعُتمد على عدد من المعايير العلمية الدقيقة. فأما

(١) الدباغ، تقي. الوطن العربي في العصور الحجرية، مرجع سابق، ١٢٢.
(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٣.
(٣) المرجع السابق، ٢٤.
(٤) المرجع السابق، ٢٥.
(٥) زارينس، يوريس، وآخـرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٣٠.
(٦) المرجع السابق، ١٩.
(٧) المرجع السابق، ٢٥.
(٨) المرجع السابق، ٢٤.

تشخيص المواقع، فقد تم بموجب أنماط الأدوات الحجرية، وتقنية صناعتها، إضافة إلى المنشآت الحجرية التي يُظن أن لها صلة بإنسان العصر الحجري الحديث.

وأما بالنسبة إلى التأريخ، فقد كان عن طريق كربون ١٤، ومقارنة الأدوات الحجرية بمثيلاتها من المواقع الأخرى المؤرخة بالعصر الحجري. وقد نفذت تحاليل كربون ١٤ على عينات من الأصداف والترسبات المتفحمة من الموقعين ٤/٢١١ و٤٤/٢١٢ الواقعين في محافظة وادي الدواسر، وكلاهما أعطى تاريخاً من أوائل الألف السادس قبل الميلاد؛ فقد أعطت العينة المأخوذة من الموقع رقم ٤/٢١١ تاريخاً هو ٥٧٢٦ سنة قبل الميلاد[١]. أما العينتان المأخوذتان من الموقع رقم ٤٤/٢١٢ فقد أعطتا تاريخين هما ٥٧٢٧ و٥٧٢٥ سنة قبل الميلاد[٢].

وبالنسبة إلى المقارنات فقد أجراها يوريس زارينس وآخرون عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م، وذكروا فيها أن الصناعات الحجرية في منطقة الرياض تتسم بالاستقلالية، إلا أن هناك بعض الصفات المشتركة مع صناعات سادت في بلدان الشرق الأدنى القديم وأرخت بشكل جيد ومنها السهام مشحوذة الوجهين، وذات السيلان، والشوكية التي ذكروا أنها سمة مميزة لصناعات أواخر العصر الحجري الحديث والعصر النحاسي في فلسطين بتاريخ يراوح بين ٨٠٠٠ و٦٠٠٠ سنة، وفي الربع الخالي الذي تحدد تاريخه بوساطة كربون ١٤ بالألف الرابع قبل الميلاد. والقطع المشحوذة من الوجهين التي ذكر أنه يمكن مقارنتها بأمثلة من شبه الجزيرة القطرية، ومواقع في شرق المملكة العربية السعودية بتاريخ يعود إلى ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد. ويمكن أن تتطابق رؤوس السهام البيضاوية المصغرة، والطويلة الرفيعة، مع صناعات النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد خارج الجزيرة العربية[٣].

ومما لا شك فيه أن التعاصر الزمني بين مواقع العصر الحجري الحديث، والأدوات التي عُثر عليها فيها أو حولها واضح، حيث وجد عدد من المنشآت في صفراء حقيل عُثر في داخلها على أدوات حجرية[٤]، كما عثر على مواقع عند جذوع جبال في وادي الدواسر عليها رسوم محزوزة؛ ولذا ظُنّ أن من قام بحز الرسوم هم من استخدموا الأدوات الحجرية، وهو الشيء الذي يعني تعاصر الرسوم المحزوزة مع الأدوات ومستخدميها[٥]. وفي وادي الأحيسي تكثر الأدوات الحجرية حول المنشآت المذيلة، أي المنشآت الملحق بها منشآت أخرى، ويظهر أن بعض تلك المواقع مصادر للمادة الخام، وبعضها الآخر أمكنة لتصنيع الأدوات[٦].

ج ـ مدلولات المادة الآثارية العائدة إلى العصر الحجري الحديث:

تدل المادة الآثارية العائدة إلى ذلك العصر على وجود كثافة بشرية عمرت أجزاءً من المنطقة، وفي أغلب الأحوال انتشر الإنسان مكانياً حول الأودية والبحيرات، ومنابع المياه. وفي بيئات مختلفة منها الصخرية والسهلية.

كما دلت المادة التي وجدت في ورش التصنيع على أن إنسان ذلك العصر كان يصنع أدواته بنفسه من المادة الحجرية المتوافرة لديه في بيئته في غالبية الأحوال. وتدل أيضاً على وجود مراحل تطور مرت بها

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، مرجع سابق، ٢٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٢٦.

(٤) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٦.

(٥) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٥.

(٦) زيارة ميدانية.

الصناعات الحجرية العائدة إلى هذه الفترة، فهناك أنماط أرخت بالألف السابع، وأنماط أرخت بالألف السادس، وأنماط أرخت بالفترة الزمنية الممتدة بين ٥٠٠٠ و٣٠٠٠ق.م.

وتتوافر في المجموعة أدوات تدل على دخول الإنسان في صراعات مع بني جنسه، ومع الحيوانات والزواحف التي تشكل خطراً عليه وتميل إلى مهاجمته. وتدل صناعة رؤوس السهام على حدوث مثل تلك المواجهة، بالإضافة إلى أدوات القتال المختلفة.

وفي نهاية العصر الحجري الحديث توصل الإنسان في المنطقة إلى الصناعات الفخارية التي عُثر على القليل منها؛ وتظهر البدائية على الكسر الفخارية التي عثر عليها في إعداد الصلصال، وخشونته الواضحة، وتدني مستوى حرق الأواني، وعدم وجود حافة خارجية أو زخرفة، ما عدا بعض الحزوز على سطوح الأواني، كما يظهر أنها صناعة يدوية هشة.

ويدل وجود الحجر البركاني في عدد من المواقع في المنطقة على اتساع دائرة تحرك الإنسان داخل المنطقة؛ إذ حتم عليه استخدامه تلك المادة أن يجلبها من مواقع وجودها التي تقع بعيدة عن الأمكنة المناسبة لوجوده، أو أن تجلب إليه بوساطة متجولين. وتدل بعض القطع، وبخاصة شظايا الحجر الصابوني، ورقائق الزجاج البركاني على اتصال مع جنوب الجزيرة العربية[١]، كما عُثر في بعض المواقع على أرحية حجرية مصنوعة من حجر لا يتوافر في بيئة المواقع التي وجدت فيها.

وربما دلّ تمايز البيئات التي وجدت فيها مواقع العصر الحجري الحديث على تنوع نشاط إنسان ذلك العصر؛ فمن المحتمل أن الرعاة كانوا يقطنون على ضفاف الأودية وحول الرياض ومنابت الكلأ، والصيادون كانوا موجودين حول البحيرات وأمكنة الغطاء النباتي الكثيف، بينما يوجد المستقرون وشبه المستقرين على أطراف الواحات.

إن المنطقة كانت مأهولة بالإنسان خلال العصر الحجري الحديث، ذلك الإنسان الذي انتشر في بيئات متعددة ومتنوعة تاركاً مئات المواقع المليئة بأدواته ومخلفاته الأخرى. ويتبين أن صناعة الأدوات والأسلحة الحجرية قد تطورت تطوراً كبيراً في هذه المنطقة. وإضافة إلى ما سبق أظهرت الدراسات العلمية أن إنسان ذلك العصر كان على اتصال مع المناطق المجاورة، ويتضح أن بيئة الإنسان المحببة هي أمكنة وجود البحيرات القديمة التي لا تزال بقاياها إلى اليوم متمثلة في العيون مثل: عيون الخرج، وعيون الأفلاج وكمّ من العيون المتناثرة في أنحاء كثيرة من المنطقة. وتبين أن الأودية الكبيرة مثل وادي الشوكي، ووادي الدواسر، ووادي حنيفة، من البيئات التي عشقها إنسان ذلك العصر.

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٥.

الفصل الثاني

آثار ما قبل الإسلام

أولاً آثار العصور التاريخية المبكرة

ثانياً آثار الممالك العربية

إعداد

الدكتور سالم بن أحمد طيران

أستاذ علم الآثار القديمة المشارك

أولاً ـ آثار العصور التاريخية المبكرة:

دلت الدراسات الآثارية لمنطقة الرياض على قدم الاستيطان البشري فيها وتباين أنماطه؛ فالمنطقة تحوي آثاراً ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ تمثل العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط والأعلى أي من نحو ٢٣٠,٠٠٠ق.م ـ ٨٥٠٠ق.م والعصر الحجري الحديث أي من نحو ٨٥٠٠ق.م ـ ٣٢٠٠ق.م، وأخرى تعود إلى فترة ما بعد العصر الحجري الحديث التي تمتد إلى نحو ١٢٠٠ق.م. كما توجد في المنطقة آثار تعود إلى الحضارات التي قامت في شبه الجزيرة العربية بعد معرفة الكتابة، وهي حضارات الممالك العربية القديمة التي بدأت في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد أي منذ نحو ١٢٠٠ق.م، واستمرت حتى القرن السابع الميلادي عندما ظهر الإسلام.

وتُعرف فترة ما بعد العصر الحجري الحديث باسم (عصر فجر التاريخ) الذي يشغل فترة زمنية تمتد من نهاية العصر الحجري الحديث إلى نحو ١٢٠٠ق.م، حيث يشمل ما يعرف بالعصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي، وبداية العصر الحديدي. وهذه الفترة الحضارية يشوبها بعض الغموض فيما يخص طبيعة المجتمعات البشرية، ونمط معيشتها في المنطقة، وذلك ناتج ـ بطبيعة الحال ـ عن تعدد المعثورات الآثارية، والمنشآت المادية وتنوعها. ولعل أبرز البقايا الآثارية التي ترجع إلى هذه الفترة الحضارية تتمثل في المنشآت الحجرية التي تم اكتشافها بكثرة في المنطقة، حيث تنتشر فيها على قمم الجبال، وسفوح الأودية والهضاب، بأنماط مختلفة من حيث أحجامها وأنواعها ومواقعها الجغرافية. وقد عُثر في المنطقة على عدد كبير من المنشآت الحجرية في مواقع مختلفة من الخرج، ووادي حنيفة، وهضبة العرمة، وسلسلة جبال طويق، ووادي العتك، وبالقرب من مطار الملك خالد الدولي. ولعل أهمية هذه المنشآت ودورها الحضاري يكمنان في أنها ربما كانت مباني للسكنى، أو مقابر، أو لأن لها صلة بصيد الحيوانات وذبحها، كما ارتبطت ببعض هذه المواقع بعض الأدوات الحجرية الصوانية، وأحجار الزجاج البركاني، وقطع من الفخار التي لا يُعرف على وجه التحديد إن كانت معاصرة لها زمنياً أم لا[1].

وتُصنف الآثار التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام إلى: الآثار الثابتة، والآثار المنقولة.

أ ـ الآثار الثابتة:

يقصد بها الإنشاءات المعمارية العائدة إلى أواخر العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، وهذه تنتشر بشكل واضح وجليّ في عدد من المناطق في المملكة العربية السعودية، وهي منشآت ثابتة ارتبطت على الأرجح بمجموعات سكنية شبه مستقرة، وظهرت لأول مرة، فيما يبدو، خلال فترة الألف الثالثة قبل الميلاد وربما قبل ذلك. وعلى الرغم من الغموض الذي يكتنف الأغراض التي استخدمت فيها تلك المنشآت الحجرية، إلا أنه يمكن القول إن بعضاً منها ربما يكون قد استخدم لأغراض السُّكنى، فيما يسود الاعتقاد بأن بعضها الآخر ربما استخدم مدافن أو أمكنة للعبادة. وفي المنطقة تكثر المواقع التي تنتشر فيها

(١) وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ٢٨.

المنشآت الحجرية على قمم الجبال وسفوح الأودية والهضاب، وتتمثل تلك المواقع في مبانٍ ذات أشكال مختلفة مشيدة من الحجارة. ويمكن تصنيف هذه الإنشاءات المعمارية إلى الأنواع الآتية:

- المنشآت الدائرية أو ما يُعرف بالدوائر الحجرية.
- المنشآت المذيلة.
- المنشآت الركامية أو ما يعرف بالمدافن الركامية.
- الأعمدة المنصوبة أو أمكنة العبادة.
- الأحواض.
- الرسوم الصخرية.

١ ـ المنشآت الدائرية (Stone Circles):

ارتبطت المواقع العائدة إلى أواخر العصر الحجري الحديث، وعصر فجر التاريخ بمساكن عُرفت باسم (الدوائر الحجرية أو المباني الدائرية)، وهي تُعد من الظواهر الآثارية الدالة على استيطان يؤرخ بذلك العصر. وهي من أكثر المنشآت الحجرية انتشاراً في المنطقة، وتتباين في أنماطها من مجموعات صغيرة أو منفصلة، إلى مجموعات معقدة تتألف من عدد من الدوائر. وتتكون بقايا الدائرة الواحدة من صف دائري الشكل من الحجارة، مبني بألواح حجرية تكون مشذبة أحياناً، وغير مشذبة أحياناً أخرى، ويراوح قطر الدائرة بين ٢ و٥٠ م، ويبلغ ارتفاع صف الحجارة نحو نصف المتر، في حين تصل سماكة جدران الدائرة فيها إلى نحو المتر. وبعض هذه الدوائر يكون مغلقاً من الداخل، مكوناً سياجاً حجرياً به تفاصيل داخلية لوحدات سكنية على الأرجح، وبعضها يوجد بداخله مبنى دائري واحد، وأخرى تمثل مباني صغيرة مسقوفة بألواح حجرية. وعُثر في بعض الدوائر على مواقد بها بقايا المواد المستخدمة مثل: الرماد، والأخشاب المتفحمة، والأحجار[١].

ووجدت بعض مواقع الدوائر الحجرية من فترة عصر فجر التاريخ في عدد من محافظات المنطقة، ففي محافظة وادي الدواسر يوجد الموقع المسجل في سجلات وكالة الآثار والمتاحف برقم ٢١١ ـ ٤، والذي يبعد نحو ٣٥ كم جنوب غرب الخماسين، وهو موقع يبدو كأنه دائرة حجرية كبيرة، ويتكون من ١٤ وحدة واضحة المعالم، بعضها بسيط التصميم، والآخر من النوع المركب. وشيدت جدران الدائرة من كتل الحجر الرملي الصماء بطريقة عشوائية إلى حَدٍّ ما. وقد حوى عدد من هذه الدوائر الترابية أيضاً ركامات ترابية في داخل نطاق الدائرة[٢]. وفي الموقع ٢١٢ ـ ٥ الموجود في قاعدة جبل طويق إلى الجنوب من وادي الدواسر يوجد عدد من الدوائر البسيطة ذات أقطار تراوح بين ٨ و١٠ م، إضافة إلى وجود مجموعة من الدوائر المركبة، والجدران هنا مبنية من كتل الحجر الرملي الصماء[٣].

وفي محافظة الخرج يوجد بعض المواقع التي تحتوي على أعداد كبيرة من منشآت الدوائر الحجرية؛ ففي موقع الرفايع الواقع على يمين الطريق المسفلت المتجه من الرياض إلى الخرج، توجد منشأة دائرية يصل قطرها إلى أكثر من ٢٠ م، وقد طالها التخريب ولم يبق منها سوى مدماكين أو ثلاثة من محيطها مرصوصة بألواح حجرية

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣١ - ٣٣؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٥٣؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٢٦.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٣٢.

(٣) المرجع السابق، ٢٦.

غير مشذبة القطع. ويبدو أن الدائرة كانت تحتوي على منشأة حجرية أخرى أصغر حجماً[١]. وفي موقع عين فرزان توجد مجموعة كبيرة من الدوائر الحجرية، والمنشآت المستطيلة الشكل، وذلك في السهل المحصور بين سلسلتي جبل أبرق فرزان. وقد أشار فيلبي في رحلة له إلى جنوب نجد عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م إلى وجود خمسمئة وحدة منها تقع على يمين الطريق المسفلت للمتجه من الرياض إلى الخرج، ووصف واحدة منها بأنها تتكون من صف مشيد بكتل حجرية تميل إلى الداخل، وتوجد بينها فراغات، ويتفاوت ارتفاع الحجارة بين ثلاث وأربع أقدام، فيما تتصل بالدائرة من الخارج دوائر صغيرة[٢]. وفي موقع آخر على مرتفعات الدلم، تنتشر دوائر حجرية متباعدة ذات حجم صغير، يبلغ قطر الواحدة منها نحو خمسة أمتار. وفي إحدى هذه الدوائر يوجد منشأ ركامي حجري صغير مستطيل الشكل، ينطلق من نقطة على محيط الدائرة تجاه المركز[٣]. وعُثر على مثل هذه الإنشاءات في أمكنة أخرى من المنطقة، منها: المزاحمية[٤]، والقويعية[٥]، كما عُثر على إنشاءات منها في محافظة الدوادمي[٦]. وتوجد كذلك مستوطنة للدوائر الحجرية بالقرب من محافظة ضرماء، وأخرى على ضفاف وادي مرخ بالقرب من محافظة الزلفي[٧].



دوائر حجرية في محافظة الدوادمي

فيها المقابر الركامية الحجرية، والترابية، ومواقع الدوائر الحجرية. والصورة العامة لهذه المنشآت الحجرية هي على هيئة وتد محدود. وهو رأس مبني من الحجر قد يكون على شكل مثلث، أو مخمس، أو مسدس، أو غير ذلك، ويتصل بإحدى زوايا الرأس ذيل رفيع، طويل، مشيد بألواح حجرية ضخمة الحجم أو صغيرة، ويختلف طوله من منشأة إلى أخرى؛ فهو يصل في بعضها إلى خمسمئة متر أو أكثر، فيما لا يتجاوز في بعضها الآخر بضعة أمتار، وتملأ المسافة بين اللوحين الحجريين المكونين هيكل الذيل بحشوة الدبش. وتبعاً لطول الذيل يستمر الهيكل في التطاول، ويمتد في الحجم حتى يصل إلى أقصى درجة له في الاتساع عند نهاية الرأس[٨].

وفي عدد من محافظات المنطقة عثر إلى الشمال من مدينة الرياض على عدد من المنشآت المدببة، وذلك في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧ ـ ٣٨ في سجلات وكالة الآثار

٢ ـ المنشآت المذيلة (Tapered Structures):

توجد المنشآت المدببة أو المذيلة في معظم محافظات المنطقة، في المواقع العائدة إلى عصر فجر التاريخ، وبخاصة التي توجد

(١) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، (١٤٢٤ هـ)، ٢٣، ٢٤.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٤٢.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الآثار في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٢٤، ٢٥.

(٤) Thompson, I. Desert Treks from Riyadh. London: Stacy International. 1994. p. 18.

(٥) محمد بن سعود بن صنداح الحمود، «بلاد العرض موطن التاريخ والذهب»، *المجلة العربية*، ع٢١١، (١٤١٥ هـ)، ١١.

(٦) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٧.

(٧) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٤٥.

(٨) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٠.



دوائر حجرية في وادي صلبوخ

والمتاحف، على سلسلة تلال تطل على وادي صلبوخ، وتمتد جنوباً إلى الخرج والأفلاج ووادي الدواسر والفاو[١]؛ ففي محافظة الخرج توجد منشآت مدببة في موضع يقع في الجزء الشمالي للمحافظة بالغرب من عيون جبل أبرق فرزان، وكذلك في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧ ـ ٢٠ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف، وهو موقع التلال الركامية في هضبة القصيعة الواقع في الجزء الجنوبي للمحافظة، إضافةً إلى وجودها (المنشآت) في مقابر عين الضلع، والمقابر الواقعة إلى الشمال من مشيرفة، وموقع الدوائر الحجرية في الرفايع[٢].

ويتضح من الانتشار الجغرافي للمنشآت المدببة أو المذيلة في المنطقة، أنها توجد في أمكنة رعوية مثل: الهضاب، وظهور الجبال المنخفضة، والأمكنة المطلة على الأودية، والمناطق المجاورة للأودية الكبيرة، كما أنها توجد في الغالب في أمكنة وجود الدوائر الحجرية والمقابر الركامية والأحواض، وكذلك في الأمكنة القريبة من المصادر الدائمة للمياه كالعيون وغيرها[٣]. وتشير الدراسات الآثارية إلى أن ظاهرة المنشآت المذيلة معروفة في عدد من الأمكنة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، واتفق الباحثون بشأنها على أنها استخدمت مصائد للحيوانات. وقد قام فريق المسح التابع لوكالة الآثار والمتاحف في عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م بحفر واحدة منها في الموقع رقم ٢٠٧ ـ ٢٠ بالخرج للكشف عن سر تلك المنشآت، ولكن لم يعثر فيها على أي مخلفات آثارية تساعد في إماطة اللثام عنها، ولذلك عدّوها مقبرة استناداً إلى تصميم بنائها[٤].

٣ ـ المنشآت الركامية (Tumuls):

المدافن الركامية ظاهرة آثارية تتميز بها شبه الجزيرة العربية عن غيرها، ولها دلالة واضحة فيما يتعلق بالاستيطان القديم تتمثل في عمقها الزمني، وانتشارها الجغرافي، وتكرار استخدامها خلال فترات زمنية مختلفة. وهي مقابر جماعية أو أسرية، وتكون مقابر فردية. وتسمى هذه الظاهرة أيضاً (التلال الركامية)؛ فالتل الركامي يتكون من منشأة تمثل مقبرة تحتوي على عدد من القبور يعود تاريخها إلى عصر واحد، أو عصور مختلفة، أو فترات مختلفة تقع ضمن عصر واحد. ولأنها ذات شكل مرتفع عن السطح، نتيجة تراكم الأتربة والحجارة عليها، فقد عُرفت باسم (المدافن أو التلال الركامية).

توجد المدافن الركامية في عدد من محافظات منطقة الرياض؛ ففي محافظة

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، مرجع سابق، ٣٠.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ٢٣.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٥٩.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣١.

الخرج اكتشفت ثلاثة مواضع بها حقول مقابر من النوع الركامي أو قريب منه، وكان هاري سنت جون فيلبي أول من اكتشف في عام ١٣٣٨ هـ /١٩١٨ م موضعاً لها في الجزء الشمالي من المحافظة يقع إلى الغرب من جبل أبرق فرزان. وقد زار هذا الموقع فريق المسح الآثاري بوكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وسجله بالرقم ٢٠٧ ـ ٣١ في سجلات الوكالة[١]. تنتشر في هذا الموقع المقابر التلالية التي تتكون من شكل دائري محدد بكتل حجرية يزيد ارتفاع الواحدة منها على المتر ونصف المتر. وتُركم الأتربة في داخل محيط الدائرة حتى ترتفع عن مستوى جدارها؛ ولذلك يمكن أن تُسمى هذه الأتربة تلالاً ركامية ترابية[٢]. وفي عام ١٣٦٥ هـ /١٩٤٥ م تم اكتشاف حقل من أكبر حقول المدافن الركامية المعروفة في محافظة الخرج، وهو موقع مقابر عين الضلع في هضبة جبال القصيعة، المشرفة على الخرج من الجنوب، وقُدّر عدد المدافن فيه بألف وخمسمئة مدفن قام بتصنيفها إلى ثلاثة أصناف هي: صنف مستطيل الشكل ضخم الحجم، وصنف دائري الشكل مغطى بأتربة، وصنف شائع دائري الشكل ومركوم عليه حجارة[٣]. وزار فريق المسح الآثاري بوكالة الآثار والمتاحف هذا الموقع في عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وسجله بالرقم ٢٠٧ ـ ٢٠ في سجلات الوكالة، وقدر ما تبقى من تلال مدافنه بسبعمئة تل قام الفريق بالتنقيب في تل واحد منها متوسط الحجم، عُثر فيه على عظام، وسوار نحاسي صغير، وكشف عن حجرة مبنية بحجر مرصوص بغير انتظام ومغطى بكسر من الحجارة فوقها قوالب من الحجر الجيري، ثم ردمت بطبقة أخرى من كِسر الحجارة الصغيرة [٤]. وفي عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م زار فريق المسح التابع لوكالة الآثار والمتاحف حقل تلال ركامية يقع إلى الشمال من بلدة مشيرفة على سلسلة الجبال المطلة على وادي السهباء، وسجله بالرقم ٢٠٧ ـ ٢٩ في سجلات الوكالة [٥]. وتختلف مقابر هذا الموقع، في أشكالها وطريقة رصّ حجارتها، عن مقابر أبرق فرزان ومقابر هضبة القصيعة؛ فهي مشيدة بالحجارة المرصوصة التي تأخذ شكل سياج دائري طُمر وسطه بالحجارة دون انتظام[٦]، ويمكن تصنيفها بشكل عام إلى ثلاثة أصناف: دائري، ومستطيل، ومذيل. ويحيط بكل منها جدار مرصوص بقطع حجرية اختيرت ورُصت بعناية وانتظام. وتختلف هذه المدافن في أحجامها، فمنها الضخم الذي يصل قطره إلى عشرة أمتار أو أكثر، ومنها متوسط الحجم، وأخرى صغيرة لا يتجاوز قطرها المترين؛



مدافن ركامية في محافظة الخرج

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٦٣؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٩.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٩.

(٣) Gaury, G.de "A Burial Ground in al-Kharg." Geographical Journal, Vol. 106. 1945. pp. 152-153.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، "التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين"، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٢٩، ٣٠؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني، مرجع سابق، ٦٤، ٦٥.

(٥) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٩.

(٦) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٦٦ - ٦٧.

فالمدفن كبير الحجم توجد في أعلاه فتحات دائرية غير مردومة ربما تدل على وجود وحدات مستقلة أسفل كل منها جزء من المنشأ الرئيس، أما المدفن صغير الحجم فهو يحتوي على وحدة واحدة فقط[١].

وتنتشر على جبال مرّوت في محافظة مرات، لمسافة طويلة، منشآت مقابر ركامية حجرية، وهي متفاوتة الأحجام، منها ما يصل قطره إلى خمسة عشر متراً، وقد شُيدت بقطع من الحجارة منتقاة بشكل جيد، وبارتفاع يصل إلى المترين. وفي بلدة العيينة توجد كذلك مقابر ركامية حجرية تنتشر على الجبال المطلة على شعيب الحيسية، وهي تشابه مقابر مرّوت والمقابر الواقعة إلى الشمال من السلمية في محافظة الخرج من حيث نظام التشييد وقطع الحجارة. وقد تبين أن المدفن الفردي يُبنى على شكل شبه دائرة تضيق جدرانها كلما ارتفعت إلى الأعلى حيث يمكن قفل القبر في الأعلى بحجر أو اثنين[٢]. وعلى مسافة ١١٠ كم على طريق الرياض ـ مكة إلى الجنوب من مدينة الرياض، يوجد موضعان تنتشر فيهما المقابر الركامية بنماذج مختلفة، منها نموذج يتكون من مدفن ركامي به ذيل طويل متصل به ومتعرج على هيئة جرة الثعبان، وتوجد عند منحنياته مقابر ركامية على طول امتداده، وبالإضافة إلى ذلك يوجد حقل مدافن ركامية آخر في المنطقة المجاورة لآبار أبي جفان التي يُظن أنها آبار قديمة[٣].

٤ ـ الأعمدة المنصوبة (Standing Stones):

توجد الأعمدة المنصوبة أحياناً في الأمكنة التي توجد فيها المنشآت المدببة والدوائر الحجرية، وقد فسرت على أنها منشآت دينية تؤرخ بالعصر الحجري الحديث. وقد وجدت هذه الظاهرة في عدد من محافظات المنطقة، حيث اكتشف فريق من وكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م ثلاثة مواقع للأعمدة المنصوبة في المنطقة هي: موقع رقم ٢٠٧ ـ ٤٣ في سجلات الوكالة ويوجد في محافظة ضرماء، وموقع مجيرة في محافظة الدوادمي، وموقع الملح الواقع إلى الغرب من مدينة القويعية[٤]. ثم قام فريق آخر من وكالة الآثار والمتاحف عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م بالتنقيب في الموقع رقم ١ الواقع في شعيب الثمامة شمال شرقي مدينة الرياض، وتوصل الفريق إلى اكتشاف دائرة حجرية تكونها أعمدة منصوبة، وتضم في وسطها أعمدة أخرى، ولعلَّها تعود إلى العصر الحجري الحديث وما بعده؛ وذلك استناداً إلى أدوات حجرية؛ رؤوس سهام وحراب اكتشفت في الموقع، وهي تدل دلالة واضحة على خبرة الصّانع ومهارته[٥]. بعد ذلك زارت الباحثة البريطانية إيونز ثمبسون (Ionis Thompson) مجموعة من الأعمدة المنصوبة في موقع بين الرياض والخرج ونشرت في كتابها رسماً له ووصفاً يتبين منه أن هذه الأعمدة تتكون من مجموعتين تكون كلّ منهما دائرة ضخمة، وتصل ارتفاعات الأعمدة فيها إلى نحو المترين[٦]. وفي محافظة السليل عُثر على موقع للأعمدة المنصوبة في وادي مرخ على بُعد نحو ٤٠ كم إلى الجنوب من مدينة السليل. وتوجد تلك الأعمدة في وسط الوادي مكونة دائرة قطرها نحو خمسة عشر متراً، معظم أعمدتها متساقطة. ويراوح ارتفاع الأعمدة الباقية في أمكنتها الأصلية بين ثمانين وخمسين سنتيمتراً، وبعضها

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٦٧؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الآثار في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٢٠، ٢١.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٥٠.

(٣) Op. Cit. Thompson, I. Desert traks. pp. 18, 48.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٧؛ هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع»، مرجع سابق، ١٦.

(٥) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٠٠.

(٦) Op. Cit. Thompson, I. Desert traks, p. 18, 48.

يصل ارتفاعه إلى المتر وعشرة سنتيمترات. وقد فقدت الأعمدة أجزاءً منها، وبخاصة العلوية، بسبب عوامل التعرية. ويصل عمق الجزء المدفون منها في التربة إلى خمسين سنتيمتراً؛ ولذلك فمن المرجح أن يكون الإنسان جلبها من مكان آخر، ونصبها عن قصد لتؤدي وظيفة معينة خلال عصور ما قبل ظهور الإسلام بفترة طويلة جداً. وبالإضافة إلى ذلك، فقد وجد موقع للأعمدة المنصوبة عام ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م في وادي مِرخة الواقع على بُعد نحو ٢٠ كم إلى الجنوب من وادي مرخ في محافظة السليل، وعلى بُعد ٦٠ كم جنوبي مدينة السليل. وتبدو تلك الأعمدة متلاصقة، وعلى هيئة سور، ومحتفظة ـ إلى حَدٍّ ما ـ بشكلها الأصلي، ووجدت إلى جوارها منشآت حجرية لإقامة الإنسان[١].

٥ ـ الأحواض (Troughs):

كانت الأحواض الحجرية من المنشآت التي تم اكتشافها في مستوطنات إنسان العصر الحجري الحديث إلى جانب المنشآت المدببة والمقابر الركامية والدوائر الحجرية. وقد وجد في المنطقة بعض النماذج من تلك الأحواض القديمة، عثر عليها بين مستوطنات إنسان ذلك العصر وفي أمكنة ارتياده؛ ففي عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وجد في محافظة وادي الدواسر بعض الأحواض إلى جوار المنشآت المدببة في المواقع المسجلة بالأرقام ٢١٢ ٤ ـ ٦، ٢١٢ ـ ٩، ٢١٢ ـ ١١، ٢١٢ ـ ١٦ ـ ١٨، ٢١٢ ـ ٣٤، ٢١٢ ـ ٣٦، ٢١٢ ـ ٧٣ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف. ويتكون الحوض ـ حسب وصف فريق المسح ـ من خطين رأسيين من الألواح الحجرية التي يبلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً، ويسيران في توازٍ لمسافة ٥ م أو أكثر، وهما معقوفان في كلا الطرفين ليشكلا زاوية قائمة، أما المسافة بين الألواح فتبقى خالية، كما وجد حوض على شكل دائرة بيضاوية كبيرة يزيد قطرها على ٢٠ م. ويتكون هذا الحوض من ألواح حجرية رأسية صغيرة يبعد بعضها عن بعض ٢٠ سم، وعند القسم الجنوبي من الدائرة يوجد حوض مستقيم ذو انحناءة خفيفة يقطع ذلك القسم. وفي مواقع قريبة من مدينة الرياض عُثر على أحواض أخرى تشابه الحوض المذكور سلفاً، منها الحوض الذي عُثر عليه في الموقع المسجل بالرقم ٢٠٧ ـ ٤٦ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف. ومن المرجح أن تلك الأحواض كانت تستخدم لتزويد الحيوانات بالماء[٢]. وشوهدت أيضاً بعض الأحواض المستطيلة في مواقع العفجة في الخرج، وعثر على ما يشبهها في هضبة المستوي في محافظة الشماسية بمنطقة القصيم[٣].

٦ ـ الرسوم الصخرية (Rock Arts):

تُعد الرسوم الصخرية السجل التاريخي لإنسان العصر الحجري الحديث، فقد لعبت دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية لإنسان ذلك العصر في شبه الجزيرة العربية. وتتميز المملكة العربية السعودية في هذا الخصوص بكونها من أغنى الدول في الرسوم الصخرية بالنسبة إلى العالم القديم، حيث تنتشر فيها الرسوم الصخرية المبعثرة على الجبال، وعلى الطبقات البارزة من الصخور الرملية، وفي الوديان والصحاري.

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٥١، ٥٢.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٢، ٣٣.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٥٣.

وقد عُرفت الرسوم بالألوان منذ العصور القديمة، بيد أن استخدامها كان مقصوراً على الكهوف وأحياناً على واجهات الجبال. واعتقد بعض الباحثين أن الرسوم الصخرية وسيلة من وسائل التعبير؛ لذلك فإن بعض الدارسين رأى فيها نوعاً من أنواع الكتابة التصويرية. لقد رسم الإنسان القديم أيضاً على واجهات صخور الجبال رسوماً تمثل البيئة التي عاش فيها، وما حوته من أشجار، ونباتات، وجبال، وحيوانات، وأدوات وأسلحة وغير ذلك، بالإضافة إلى بعض الأنشطة الحياتية التي مارسها الإنسان القديم في فترات العصر الحجري الحديث، وعصر فجر التاريخ.

وفي المنطقة عُثر في عدد من المواقع على رسوم صخرية تؤرَّخ بالعصر الحجري الحديث وما بعده، ثلاثة منها توجد في منطقة صغيرة إلى الجنوب من بلدة الخماسين بمحافظة وادي الدواسر، وسجلت بالأرقام ٢١١ ـ ١٠، ١١، ١٢ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف. وتحوي هذه المواقع رسوماً للأبقار، والكلاب، والقطط، والمعز، والجمال، والخيول، والثعابين. ووجدت في الموقع رقم ٢١١ ـ ١٠ رسوم أشكال آدمية لها رؤوس مستديرة، وأذرع مقوسة قليلاً من الجانبين وهي ذات طول غير متناسق. كما وجد نحت بارز لبقرة لها أظلاف محززة بدقة. وينفرد الموقع ٢١١ ـ ١١ باحتوائه على رسوم لأشخاص برؤوس بيضاوية، يحمل كلٌّ منهم قوساً في إحدى يديه وسهماً في الأخرى، بينما ثُبّت في الحزام سيف أو خنجر ذو رأس مدوّر. واكتشف أيضاً في جبال الصخور الرملية المسماة (منجور) بمنطقة خشم دلقان موقع مهم سجل بالرقم ٢٠٧ ـ ٣٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف، يحتوي على رسوم صخرية لأشجار النخيل، وفارسين يحملان أقواساً وسهاماً، والغول، وحيوانات أخرى، وبعض النقوش الكتابية[١]. وإضافةً إلى ذلك، فقد وجدت رسوم صخرية قديمة في جبل البيضتين في محافظة الدوادمي، كما عثر على رسوم صخرية أخرى في أحد الشعاب الضيقة بوادي مأسل، في موقع يحمل الرقم ٢٠٦ ـ ٥٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٢]. وجدير بالذكر أن أيونز ثمبسون ذكرت معلومات قيمة عن موقعين للرسوم الصخرية في المنطقة وجدا مجاورين لمنشآت معمارية تؤرخ بالعصر الحجري الحديث. يبعد الموقع الأول منهما عن الرياض ١١٠ كم إلى الجنوب على طريق الرياض ـ مكة، ويحتوي على رسوم تمثل مجموعات من النعام ومخلوقات أخرى ذات أجسام طويلة، وأذناب مرفوعة في الهواء، إضافةً إلى رسوم آدمية، ووعول ذات قرون ملتوية إلى الخلف، وظباء ذات قرون مستقيمة[٣]. أما الموقع الثاني فيوجد إلى الجنوب من الرياض على مسافة أقل من مسافة الأول. وهناك تظهر رسوم مختلفة منها منظر يمثل شخصين في حالة عراك، وكلٌّ منهما يحمل بيده ترساً وباليد الأخرى عصا (أو سيفاً)، كما أن أحدهما يضع على رأسه غطاء يشبه الخوذة. كذلك يوجد على واجهة الجبل رسوم لوعول بقرون ضخمة تميل إلى الخلف، ورسوم لظباء ذات قرون مستقيمة، وأخرى لأشخاص يمتطون الخيول، وأشخاص يتقاتلون بالأقواس والسهام، وآخرين بأذرع ممتدة مبالغ في رسم أحجامها، بالإضافة إلى رسوم تمثل وسوماً أو ما شابه ذلك[٤].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٨؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٣١، ٣٢.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٣٢، ٣٣.

(٣) Op. Cit. Thompson. Desert trakes . p. 18

(٤) Ibid. Thompson. *Desert* trakes. p. 48

ب ـ الآثار المنقولة:

يُقصد بالآثار المنقولة المعثورات الآثارية المنقولة التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث وما بعده، وتتمثل في الأدوات، والأسلحة، والأواني بالإضافة إلى الرسوم الصخرية.

١ ـ الأسلحة والأدوات الحجرية:

اتضح من المسوحات الآثارية والأعمال الميدانية أن معظم المادة الآثارية المنقولة التي تخص هذه الفترة الحضارية تتمثل في الأدوات والأسلحة الحجرية، ومنها رؤوس الحراب، ورؤوس السهام، وأدوات مسننة، ومجارف، ومناخس، ونصال، ونصال ذوات أكتاف مشحوذة الوجهين، ومكاشط، وفؤوس حجرية مصقولة ومشحوذة، وقدائم حجرية مصقولة ومشحوذة ـ غالباً ـ من الحافة الأمامية، ومثاقب، ومفارم قرصية الشكل، وشظايا ورقية، وشظايا رقيقة، وشظايا كبيرة الحجم وثنائية الوجه، وشظايا مدببة ذوات أطراف طويلة، وشظايا مصقولة، وشظايا من الزجاج البركاني، ورقائق مجنحة، ورقائق لها أسنان صغيرة، وسكاكين صنعت من الأخشاب المتحجرة، بالإضافة إلى بعض الأدوات المهملة بسبب أخطاء في عملية التصنيع[١].

٢ ـ الأواني الحجرية:

عُثر في بعض مواقع الربع الخالي على حطام أوانٍ من الحجر الصابوني، وأخرى من المادة نفسها غير تامة الصنع. ووُجد أيضاً في بعض مواقع شرق الرياض عدد من أدوات الطحن الحجرية (الرحي) مختلفة الأحجام، ومُصنعة من صخور مختلفة الأنواع[٢].

٣ ـ الأواني الفخارية:

الفخار الذي تميز به العصر الحجري الحديث، لم يعثر منه في المواقع التي تعود إلى هذه الفترة الحضارية في منطقة الرياض إلا على أوانٍ فخارية قليلة في مواقع من شرق الرياض والربع الخالي[٣].

٤ ـ مواد آثارية أخرى:

عُثر في مواقع أخرى من منطقة الرياض على مواد آثارية مختلفة كالأصداف البحرية، وأدوات الزينة المصنوعة من الحجر والعظم. وبالإضافة إلى ذلك فإن الرسوم الصخرية تدل على وجود أدوات في تلك الفترة الحضارية صُنعت من المعادن كالخناجر والسيوف والدروع البدائية وربما الخوذات بأنماطها البدائية. وتشهد الرسوم الصخرية كذلك على وجود أسلحة مصنوعة من الأخشاب كالأقواس والسهام.

واتضح بعد دراسة اللُّقى الآثارية أن الإنسان في العصر الحجري الحديث وما بعده قد شكل أدواته وصنعها من الأحجار الطبيعية الخام التي تعرف إليها في بيئته، وأنه كانت لديه القدرة للتعرف على خصائص الأحجار ومدى ملاءمة كل نوع منها لنمط من أدواته وأسلحته. ومن أهم المواد التي استخدمها الإنسان في صنع وتشكيل أدواته: الحجر الرملي، والحجر الصابوني، والكوارتز، والكوارتزيت، والشيرت الأبيض والأصفر والبني، والصوان، والسبج أو الزجاج البركاني، والأخشاب المتحجرة، والصخور البركانية المختلفة[٤].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٢٣ - ٢٥؛ كريستوفر إيدنز، «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع٦، (الرياض: ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م)، ١٠٨ - ١١١.

(٢) المرجع السابق، ١١٦، ١١٧.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. الجغرافيا التاريخية البشرية، مرجع سابق، ٤٢.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ١٩؛ إيدنز، كريستوفر، «العصر الحجري الحديث في الربع الخالي»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ١١٥.



أسوار سدوس القديمة

ثانياً ـ آثار الممالك العربية:

المقصود بالممالك العربية الأمم الغابرة كعاد وثمود، والقبائل البائدة كطسم وجديس، والممالك العربية الوسيطة ككندة الأولى، والممالك العربية المتأخرة كسبأ وذي ريدان، وكندة الثانية، وحمير. وقد شغلت ثقافات تلك الأمم والممالك والقبائل فترة زمنية تقدر بما بين الألف الثالث قبل الميلاد، أو قبل ذلك بقليل، وقبيل ظهور الإسلام، أي في القرن السادس الميلادي.

وتتمثل آثار الممالك العربية القديمة في المنطقة بالدرجة الأولى في المستوطنات التي استقر فيها الإنسان منذ الألف الثالث ـ الثاني قبل الميلاد، واستمرت حتى القرون القليلة السابقة لظهور الإسلام، وما يتبعها من منشآت معمارية كالمقابر، والأمكنة الدينية، والحصون، والأسواق، والآبار، إضافة إلى الرسوم الصخرية والنقوش الكتابية، وكذلك ما عثر عليه داخل المنشآت المعمارية والمستوطنات من آثار مادية منقولة من الأواني والأدوات الحجرية، والأواني الزجاجية، والأواني المعدنية، وأدوات الزينة، والأسلحة المعدنية، والمجامر، والعملات... إلخ.

حظيت المنطقة باهتمام المؤرخين والجغرافيين والرحالة قديماً وحديثاً؛ ذلك لأن هذه المنطقة شهدت فترة استيطان طويلة إلى حدٍّ ما، تخللها عدد من الأحداث المهمة في تاريخ المنطقة. وقد تحدث هؤلاء الرحالة والجغرافيون والمؤرخون في كتبهم عن منطقة الرياض من خلال ما سمعوه وشاهدوه؛ فبعضهم قصر رحلته على أجزائها الشمالية وسلك الطرق المعروفة؛ ولذلك جاءت كتاباتهم تنقصها المعلومات الآثارية، وبعضهم الآخر اقتصر في كتاباته على الآثار التي مر بها صدفة في رحلته؛ ولذلك فإن نتائج المسوحات والدراسات



موقع البنّة في محافظة الخرج

الآثارية الحديثة والأعمال الميدانية تأتي في غاية الأهمية؛ للتعرف بشكل واضح وجلي على الثقافات والحضارات القديمة التي مرت بها المنطقة في العصور القديمة.

وتصنف الآثار التي تعود إلى فترة الممالك العربية إلى آثار ثابتة، وأخرى منقولة، إضافة إلى النقوش الكتابية والرسوم الصخرية.

أ ـ الآثار الثابتة:

تتمثل في المستوطنات، والقصور، والحصون، والمقابر، والأمكنة الدينية، والأسواق، والآبار، والرسوم الصخرية، والنقوش الكتابية على صخور الجبال وواجهات جدران المنشآت المعمارية.

لقد شهدت المنطقة استقرار الإنسان فيها منذ أقدم العصور، وارتبط ذلك الاستقرار بحضارات سادت في المنطقة ثم بادت، وطمرت تحت الرمال، وخلفت هذه الحضارات كثيراً من الآثار التي ما زال معظمها باقياً يشهد على ما وصلت إليه الأقوام التي سكنت المنطقة في تلك الفترة من حضارة راقية ومزدهرة.

ويرى بعض الباحثين والإخباريين أن عاداً وثموداً اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم من أقدم الأمم والقبائل التي سكنت إقليم اليمامة، المتصل من خلال رمال صحراء الربع الخالي بمناطق شمال حضرموت أو الأحقاف، موطن عاد كما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ﴾[1]، بل إن بعضهم عَدّ الأفلاج من مساكن عاد الأولى[2]. وهناك قصر في قرية سدوس باليمامة مبني كله من الصخر نُسب إلى سليمان بن داود عليهما السلام، كما نُسب إلى عاد أيضاً[3].

ومن القبائل التي استوطنت اليمامة قبيلتا طسم وجديس، وهما من قبائل

(١) الأحقاف، الآية: ٢١؛ جواد علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦)، جـ١، ٣٠٤ - ٣١٠.

(٢) الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٤، ٣٠٨.

(٣) الحربي، إبراهيم أبو إسحاق. كتاب المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦١٧، ٦١٨؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان، مرجع سابق، ٣٨٧.



موقع حزم عقيلة في محافظة الخرج

العرب البائدة، ولكن لا يوجد لهما ذكراً في القرآن الكريم؛ لذلك كان جُلُّ ما عُرف من تاريخ هاتين القبيلتين معتمداً على ما ورد عنهما من قصص هي أقرب إلى الأسطورة منها إلى الحقيقة، وهي مدونة في ثنايا المصادر التاريخية. وكانت الخضراء قاعدة طسم وبها قصور عالية وحصون فارهة[١]، والخضرمة في جو الخرج قاعدة جديس وبها كثير من الحصون والبتل[٢] ولعل أبرز ما وصل عن حضارة هاتين القبيلتين يتمثل في المنشآت المعمارية وبخاصة القصور التي بقي بعضها قائماً إلى القرن الرابع الهجري[٣].

وتوجد بعض الحصون في المنطقة نسبها الإخباريون والمؤرخون والجغرافيون المسلمون إلى طسم وجديس، وهي: حصن القرية؛ وهو لطسم وبناؤه من الحجر، وقد نسبه بعضهم إلى سليمان بن داود عليهما السلام[٤]، وحصن عجيب؛ من بناء طسم وهو حصن مُعَيْنِق الذي تحصن فيه عبيد بن ثعلبة الحنفي عندما استولى على اليمامة بعد هلاك طسم، ويعد أشهر حصون اليمامة[٥]، والحصن العاديّ بالأثل في الأفلاج. وقد وصف بالبناء العظيم من الطين واللبن وحوله منازل الحاشية للرئيس الذي يكون فيه[٦]. ومن حصون طسم أيضاً الشموس والثرملية[٧].

أوضحت المسوحات الآثارية والأعمال الميدانية أن المنطقة كانت مكاناً لاستيطان استمر زمناً طويلاً؛ فقد أشارت إلى اكتشاف عدد من المستوطنات، وحقول مدافن متنوعة تؤرخ لفترات زمنية تمتد من نهاية الألف الثالث قبل الميلاد حتى فترة ما قبيل الإسلام، إضافة إلى مواقع تضم بقايا قنوات ري قديمة استخدمت لري الحقول الزراعية من مياه العيون. وتُعد مستوطنة البنّة في واحة الخرج من كبريات المستوطنات المعروفة في وسط الجزيرة العربية، وهي تقع على بُعد ١ كم إلى الشمال الشرقي من قرية اليمامة[٨]. زار هذا الموقع فريق المسح بوكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وسجله بالرقم

(١) ابن خميس، عبدالله. تاريخ اليمامة، مرجع سابق، جـ٣، ٣٠.

(٢) ابن خميس، عبدالله. المجاز بين اليمامة والحجاز، مرجع سابق، جـ١، ٢٧٤؛ البتل: الواحد بتيل، وهو مربع مثل الصومعة مستطيل في السماء من طين، ويبلغ ارتفاع بعضها منتي ذراع أو أكثر؛ الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٧٤؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٢٢١.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٤.

(٤) المرجع السابق، ٢٨٤.

(٥) حمد الجاسر، *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ /٢٩٦٦ م)، ٢٤.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٧) الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ٢٤.

(٨) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، دار المريخ للنشر والتوزيع، مرجع سابق، ١٧٢.



بقايا جدران في مستوطنة الرغيب في محافظة الخرج

٢٠٧ ـ ٣٠ في سجلات الوكالة. ويرتبط ذكر هذا الموقع في المصادر التاريخية بأمة طسم وجديس ثم كندة ثم بني حنيفة، ولعله هو مستوطنة الخضرمة المشهورة في المصادر الإسلامية التي تضم منازل مشيدة بالطوب اللبن، ومسقوفة بالأخشاب وأغصان الأشجار. ويحتوي المنزل على غرف مربعة الشكل تفتح على ساحة بهيئة مستطيل، ويوجد فيها تنور من الصلصال له فوهة دائرية[١]. وإلى الشرق من الموقع السابق، وبالقرب من صوامع الغلال في الخرج، يوجد موقع آثاري ٢٠٧ ـ ٢٦ يعرف محلياً باسم (حزم عقيلة)[٢]، وهو يمثل مستوطنة تبلغ مساحتها ١ كم٢ وتحتوي على وحدات معمارية مشيدة من الطوب اللبن يبلغ سمك جدرانها نحو المتر، وهي مسقوفة بالخشب وأغصان الأشجار المغطاة بالطين الذائب، كما أن جدران الوحدات المعمارية وأرضياتها مبطنة بطبقة ملاط جصية. ولعلّ الاستيطان في هذا الموقع يعود إلى زمن مملكة كندة أو قبل ذلك[٣]، أي إلى نحو القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد. وإلى الجنوب من عين الضلع، وبالقرب منها اكتشف فريق المسح الآثاري بوكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م موقعاً آثارياً سجله بالرقم ٢٠٧ ـ ٢٤ في سجلات الوكالة، ونفذ فيه خندقاً اختبارياً أسفر عن غرفة مشيدة من الحجر الجيري المغطى بطبقة ملاط جصية. وقد تبين من دراسة اللُّقى الآثارية في الموقع أنه يمثل فترة استيطان واحدة تعود إلى القرون الثلاثة السابقة للميلاد[٤]. وإلى الجنوب من الموقع السابق توجد مستوطنة الرغيب على بُعد نحو ١٥ كم إلى الشمال من عين خفس دغرة. وهذا الموقع الكبير يحمل الرقم ٧٥/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف. ويمكن، من على سطح الموقع، مشاهدة بقايا جدران من مبنى قد يكون قلعة أو حصناً، وعدد من الآبار القديمة المطمورة، وبقايا قنوات لنقل المياه. وفي ضوء اللُّقى الآثارية التي جمعت من على سطح الموقع، فإن تاريخ الاستيطان فيه يعود إلى القرون السابقة لظهور الإسلام

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٣، ١٤.

(٢) عبدالعزيز بن سعود الغزي، «شواهد آثارية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترة ماقبل الإسلام»، *العصور: دار المريخ للنشر والتوزيع*، (لندن: ١٤١٣ هـ)، جـ٢، ١٧٦.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٠ - ١٢.

(٤) المرجع السابق، ١٤ - ١٥.



قنوات الري في عيون الأفلاج



مدافن العيون في الأفلاج

وربما قبل ذلك بكثير[١]. ويوجد في محافظة الخرج نظام قنوات الري في عدد من المواقع المنتشرة حول مناطق العيون في شمال المحافظة وجنوبها مثل قنوات عين الضلع بالموقع رقم ٢٤/٢٠٧، وقنوات عين فرزان في الجهة الشمالية من واحة الخرج، وقنوات الري في الموقع ٢٨/٢٠٧ الواقع في شمال مشيرفة. وتنقسم قنوات الري في محافظة الخرج إلى ثلاثة أنواع هي: قنوات الري المكشوفة، وقنوات الري المحفورة والمسقوفة، وقنوات الري المعلقة أو ذات الخط المتدرج من الأعلى إلى الأسفل طبقاً لمستوى الأرض. ويرجح أن هذه القنوات تعود إلى فترة ما قبل الإسلام بزمن طويل، وأنها استمرت باقية خلال العصر الإسلامي[٢].

وفي موقع العيون بالأفلاج على بُعد نحو ١٨ كم من مدينة ليلى تجاه الجنوب الغربي توجد آثار معمارية تتمثل في مستوطنة العيون، ومنطقة المدافن، وشبكة قنوات ري واسعة ومركبة ومحكمة الإنشاء[٣]. كشفت التنقيبات الآثارية في المستوطنة عن مبانٍ من صنفين: الأول مبنى واسع وعالٍ نسبياً ومنعزل عن بقية المباني، شيدت جدرانه من الحجارة والطوب اللبن، ويعتقد أنه كان مقر إقامة رسمياً لحاكم أو أمير أو قائد أو أحد عِلية القوم، وربما كان حصناً صغيراً. والصنف الثاني مبانٍ سكنية عادية متلاصقة بنيت أرضيات غرفها مباشرة على الأرض البكر[٤].أما المدافن، فقد وجد منها في العيون نوعان: الأول مدافن ركامية فوق سطح الأرض، والثاني مدافن حُفرت أسفل مستوى سطح الأرض، وهي النوع المعاصر لمستوطنة العيون. ويتكون كل مدفن من بناء خارجي مبني من مستوى واحد من الحجر، وبعض هذه المدافن دائري، وبعضها الآخر مستطيل الشكل. وتحتوي هذه المدافن المحفورة تحت سطح الأرض على حجرات دفن قطعت كلها في الصخر بسقف ومدخل على شكل قصبات رأسية. وقد احتوى أحد هذه المدافن على حجرة دفن كبيرة، محفورة

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، دار المريخ للنشر والتوزيع، مرجع سابق، ١٧٨، ١٧٩؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في منطقة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٥، ١٦.

(٢) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٧٢ - ٧٥؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٦ - ١٨.

(٣) Op. Cit. Al-Saud. Central. PP. 109-110

(٤) Ibid. Al-Saud. Central. PP. 111-122



مستوطنة قرية الفاو

تحت مستوى سطح الأرض، يقسمها حاجز داخلي، وهو بدوره يقسم الحجرة إلى غرفتي دفن مستطيلتي الشكل[١]. وتميزت مستوطنة العيون بنظام ري خاص بها، بُني بأكمله على مستوى سطح الأرض حيث يحمل الماء من البحيرات إلى القنوات الرئيسة، ثم يوزع في القنوات الفرعية، وبنيت جوانب قنوات الري وقيعانها في العيون بالكامل من الحجر الكلسي والمونة[٢]. واستناداً إلى دراسة اللُّقى الآثارية وما نتج عن التنقيبات من عمارة وتسلسل طبقي يُعتقد أن المستوطنة تعود إلى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وأن المدافن المحفورة تحت سطح الأرض تعود إلى العصر البرونزي بفتراته المختلفة، وربما أعيد استخدامها خلال فترة استيطان المستوطنة في الفترة الهلينستية[٣].

كانت المنطقة المكان الذي قامت فيه إحدى ممالك الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهي مملكة كندة التي تم الكشف عن آثار عاصمتها الأولى قرية (الفاو) التي تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض بنحو ٧٠٠ كم. وتدل المكتشفات الآثارية التي عُثر عليها في قرية على أنها استمرت عاصمة لمملكة كندة الأولى منذ القرن الرابع قبل الميلاد حتى أوائل القرن الرابع الميلادي، كما أسفرت التنقيبات الآثارية عن اكتشاف كثير من المنشآت المعمارية في قرية (الفاو)، منها السوق الكبيرة التي يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٣٠,٧٥ م ومن الشمال إلى الجنوب ٢٥,٢٠ م، ويحيط بها سور ضخم يتألف من ثلاثة أسوار متلاصقة: الداخلي والخارجي من اللبن، والأوسط من الحجر الجيري. وللسوق مدخل وحيد يقع في النصف الجنوبي من الضلع الغربي، وهو باب صغير يؤدي إلى ساحة في صدرها بئر عميقة مطوية بالحجر، وتتصل بها قناة تمتد بمحاذاة الدكاكين الجنوبية في اتجاه باب السوق. وتتكون السوق من ثلاثة أدوار، ولها

(١) Op. Cit. Al-Saud. Central. PP. 128-131

(٢) Ibid. Al-Saud. Central. PP. 122-125

(٣) Ibid. Al-Saud. Central. PP. 178, 183-184



مدخل بيت عبط في قرية الفاو

سبعة أبراج: أربعة منها في أركانها، وثلاثة في منتصف أضلاعها: الشمالي والجنوبي والشرقي. وتحيط بالساحة الدكاكين والغرف والمستودعات[١].

واكتشف فريق التنقيب في قرية (الفاو) ثلاثة معابد ومذبحاً واحداً. يمثل الأول منها بقايا معبد ربما لأكثر من معبود، عثر فيه على نصوص مدونة بخط المسند تذكر معبودات مختلفة منها المعبود الأحور[٢]. ويتضح من بقايا البناء المعمارية للمعبد الثاني أنه معبد كبير مر بمرحلتين معماريتين؛ إذ كرس للمعبود (سن) في المرحلة الأولى والمعبود (شمس) في المرحلة الثانية. وقد وجدت به نصوص مكتوبة بخط المسند تؤكد ذلك. أما المعبد الثالث وهو (بيت عشتروت) فيتميز بمخططه المتناسق، وبقاياه المعمارية المتكاملة إلى حَدٍّ كبير، وبزخارفه المعمارية ونقوشه الكتابية. كما عُثر في غربي المنطقة السكنية على مذبح للمعبود (عبط)، مشيد من الحجر الكلسي المقطوع قطعاً جيداً، وإلى جانبه وغير بعيد عنه في الساحة الكبرى توجد بئر ماء عميقة بنيت للمعبود نفسه ولـ(كهل) معبود قرية (الفاو) الرئيس[٣]. كما عُثر في قرية (الفاو) على مقابر متنوعة الأشكال تعكس الفترات الحضارية المختلفة التي



مقبرة معاوية بن ربيعة في مستوطنة الفاو

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ١٨، ١٩.

(٢) المرجع السابق، ٢٠.

(٣) وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١٧.



إحدى المقابر في مستوطنة قرية الفاو

مرت بها، ويمكن تمييز نوعين منها: الأول المقابر العائلية وهي مقابر جماعية تمتلكها أسر وأشخاص ذوو مكانة سياسية واجتماعية في قرية مثل مقبرة الملك (معاوية بن ربيعة)، ومقبرة (عجل بن هفعم)، ومقبرة (مسعد بن أرشـ)، وهذه المقابر منقورة في الصخر تحت سطح الأرض ويعلوها عادة بناء علوي يشبه البرج. أمّا النوع الثاني فهو المقابر العامة التي تعود إلى عامة الناس وتقع شمال شرقي المدينة وتشبه في نمطها المقابر الإسلامية؛ إذ إن لها مهبطاً غير منتظم وليس مجصصاً، بعمق يراوح بين متر وخمسة أمتار، وتنتهي بلحد مقفل بلبن كبير الحجم، ولعل من أطرف هذه المقابر المقبرة الخاصة بأحد الجمال، وهي إشارة واضحة إلى شدة ارتباط واهتمام سكان القرية بالجمال، وهذه النوعية من المقابر

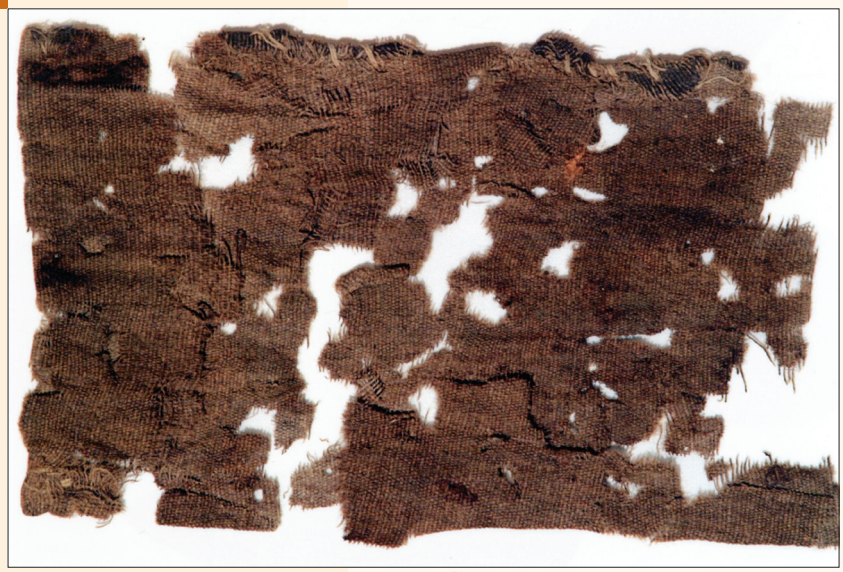

قطعة من النسيج من مستوطنة قرية الفاو(*)

ليست غريبة وبدعة خاصة بأهل الفاو، بل هي معروفة بشكل واضح في الجنوب الشرقي لشبه الجزيرة (عمان)[1]. وتعد المنطقة السكنية من أهم معالم قرية (ذات كهل) لأنها تمثل صورة كاملة للمدينة العربية قبل الإسلام. وتوجد الأزقة والشوارع بين منازلها التي يتميز بعضها بسعة بعض غرفها حتى تصل إلى عشرة أمتار طولاً وثلاثة أمتار عرضاً، وبالدقة في استقامة مبانيها، واستخدام الأخشاب للأبواب والسقوف، واستعمال الدرج في جميع الوحدات السكنية، والاستفادة من بيت الدرج بوضع أحواض أزيار الماء بها أو استخدام بعضها أمكنة لطحن الحبوب. وقد تميزت منازل قرية (الفاو) بوجود دورات مياه في الأدوار العلوية، واستخدام بعض الغرف لأغراض النسيج وخصوصاً البُسُط، إضافة إلى وجود مواقد وأفران وخزانات للمياه مبنية بالحجارة ومملطة بالجص والحجارة الصغيرة[2].

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٠، ٢١.

(٢) المرجع السابق، ٢١، ٢٢.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



آثار مستوطنة العيون في الأفلاج

ب ـ الآثار المنقولة:

تتمثل الآثار المنقولة في الأدوات والأواني الحجرية، والأواني الفخارية، والأواني الزجاجية، والأواني المعدنية، والأسلحة المعدنية، والمنحوتات، والمجامر، والعملات، والدمى الطينية، والنقوش الكتابية وغيرها. وكان من نتاج الأعمال الميدانية والمسوحات الآثارية التي أجريت في منطقة الرياض، الحصول على مادة آثارية منقولة وفيرة جداً ومتنوعة؛ ففي مستوطنة البنّة بمحافظة الخرج عثر على أوانٍ من الحجر الصابوني، وأصداف بحرية، وبيض نعام، وأدوات زينة برونزية وفضية، وقطع عملة برونزية وفضية، وأوانٍ زجاجية، وأساور فضية وزجاجية، ومجموعة من الخرز المتنوع في مادته وأشكاله، بالإضافة إلى كمية كبيرة من الأواني الفخارية الملونة وغير الملونة والمزججة تؤرخ لفترات تمتد من الألف الثالث قبل الميلاد حتى العصر الإسلامي[١]. ومن مستوطنة حزم عقيلة جاءت مجموعة من كِسر الأواني الفخارية الملونة وغير الملونة والمزججة، ومجموعة من كِسر الأواني الزجاجية، ومجموعة كِسر أوانٍ من الحجر الصابوني[٢]. وعُثر في مستوطنة عين الضلع بمحافظة الخرج على مجموعة قليلة من الفخار تماثل نماذج من المنطقة الشرقية تؤرخ للفترة الهلينستية، بالإضافة إلى كور صوانية، وبعض الخرز المصنوع من الحجر، وكسرة من مجرشة حجرية[٣]. ومن على سطح الموقع رقم ٢٠٧ ـ ٧٥ المعروف باسم مستوطنة الرغيب تم التقاط كِسر أوانٍ فخارية غير ملونة، وكِسر فخار مزجج، وكِسر أوانٍ زجاجية أخرى من الحجر الصابوني، وكِسر من الفخار الصيني إلى جانب كِسر من أساور زجاجية[٤].

وفي مستوطنة العيون في الأفلاج عثر على مادة آثارية منقولة متنوعة تمثلت في أوان من الفخار غير المزجج وأخرى من الفخار المزجج مختلفة الأنواع والأحجام، وأجزاء من مباخر فخارية على سطحها الخارجي زخارف من خطوط أفقية وعلامات مثلثة، ومجموعة

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد الآثارية»، العصور، مرجع سابق، ١٧٣ ـ ١٧٥.

(٢) المرجع السابق، ١٧٦ ـ ١٧٨.

(٣) المرجع السابق، ١٧٨.

(٤) المرجع السابق، ١٧٨، ١٧٩؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٥.



تمثال من مستوطنة قرية الفاو (*)

من قطع العملة الفضية من فئة الدراخمات الأربعة الهلينستية باسم الإسكندر، وختم مصنوع من الرصاص عليه كتابة سبئية[١].

أما في قرية (الفاو) عاصمة دولة كندة الأولى، فقد وجدت مادة ضخمة من الآثار المنقولة شملت الفخار والرسوم الجدارية والتماثيل والمعثورات الخشبية والمنسوجات وأدوات الزينة والعملات وغيرها؛ ففي داخل منازل القرية وجدت رسوم محزوزة على ملاط الجدران تمثل مناظر ومشاهد تفصيلية



قدر (برمة فخارية) من مستوطنة قرية الفاو (*)

من الحياة اليومية استخدم في بعضها اللونان الأحمر والأسود، ولوحات جدارية ملونة في بعض المنازل[٢].

وتم الكشف كذلك عن مجموعة تماثيل معدنية آدمية أو أجزاء منها، وتماثيل حيوانية، وأجزاء من تماثيل حجرية آدمية وحيوانية، وتماثيل خزفية قليلة، ودمى طينية آدمية[٣]. ووجدت أيضاً معثورات خشبية متنوعة شملت الأمشاط، وقواعد كفتي الميزان، والمكاييل، وأوعية صغيرة، وأجزاء من توابيت. وتميزت قرية (الفاو) عن غيرها باستخدام عظام الجمال بعد تنظيفها للكتابة عليها بمداد أسود وأحمر، وأساور وخواتم وأقراط وأدوات زينة وحلي ومغازل من العاج[٤]، كما عثر على قطع منسوجة من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال تمثل أجزاءً من ملابس يستعملها كلا الجنسين، وأجزاء أخرى كانت تزين ظهور الجمال وتغطي الهوادج[٥]. وأظهرت الحفريات الآثارية عدداً من الأواني والقطع

(١) Op.Cit. Al- Saud. Central. pp 166,173-176

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٤، ٢٥.

(٣) المرجع السابق، ٢٥ - ٢٧.

(٤) المرجع السابق، ٢٧، ٢٨؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٦.

(٥) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٨.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



قطع حلي من مستوطنة قرية الفاو(*)

المعدنية تمثلت في القدور والسكاكين وأغماد الخناجر، والإبر، والمخايط، والمفاتيح، والمراود، ومقابض الأواني، والأساور، والأوزان، والمسارج[1]. وتعد المسكوكات من أهم معثورات قرية (الفاو)؛ لأن معظمها ضُرب فيها. كما أن أغلبها ضُربت من الفضة، ومن أهم تلك العملات مجموعة من القطع الفضية والبرونزية تحمل على الوجه اسم (كهل) معبود كندة، وعلى الظهر شخص واقف أو جالس تحيط به أحرف من قلم المسند[2]. وعثر في قرية (الفاو) على حلي تمثل أساور من المعدن والزجاج والعظام والعاج، وهي - غالباً - مزخرفة بزخارف طبيعية جميلة، كما عثر على بعض الخواتم الفضية والنحاسية والحديدية، وعلى مجموعة كبيرة من الخرز مختلفة الأشكال والأحجام، بالإضافة إلى مجموعة من الفصوص وأخرى من المراود ودبابيس الشعر النحاسية وإبر نحاسية كبيرة وصغيرة للحياكة[3]. أما الصناعات الزجاجية، فقد عثر منها في قرية



كأس زجاجية من مستوطنة قرية الفاو(*)

(الفاو) على بقايا أوانٍ وأساور وأدوات زينة، وفصوص، وخرز زجاجي، وقنينات صغيرة الحجم تستخدم للعطور ومواد التجميل[4].

ومن أهم الأدوات الحجرية التي عثر عليها في قرية (الفاو) أوانٍ مختلفة من الحجر الصابوني وأخرى من المرمر، والحجر الجيري، والأوبسيديان، والكوارتز، والبلور الصخري، والجرانيت، والبازلت، مثل الرُحيّ، وموائد القرابين، والأحواض، والمذابح، والمجامر، وشواهد القبور، والأطباق،

(١) المرجع السابق، ٢٨.

(٢) المرجع السابق، ٢٨؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٦.

(٣) المرجع السابق، ١٣٠.

(٤) المرجع السابق، ١٣٠؛ الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٩.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

والمدقات، والمساحن، والهواوين[١]. وعُثر في قرية (الفاو) على كمية كبيرة من الفخار تبين بعد تصنيفها ودراستها أنها صنعت باليد أو باليد والدولاب أو بالدولاب كلياً، وحملت بعض الكِسر الفخارية كتابات بخط المسند، فمنه الفخار الخشن المتمثل في القدور والأزيار والجرار والزبادي والمجامر والزمزميات والمصافي وأغطية الأواني، ومنه الفخار الرقيق الذي تمثله كِسر نبطية لأجزاء من أطباق صغيرة ورقيقة مزخرفة من الداخل بزخارف ملونة باللونين الأسود والبرتقالي، ومنه فخار مزجج يتمثل في أوانٍ مختلفة كالزهريات والأطباق والزبادي والأباريق وغيرها[٢]. ولعل أبرز هذه المعثورات المنقولة السرير الجنائزي الذي وجد بداخل إحدى المقابر وهو محفوظ الآن في متحف الآثار بجامعة الملك سعود.

ج ـ النقوش الكتابية والرسوم الصخرية:

تزخر المنطقة بعدد كبير من مجموعات الرسوم الصخرية والنقوش الكتابية في مواقع مختلفة منها، ومن أبرزها:

اكتشف في موقع الثمامة على بُعد ٩٠ كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط مدينة الرياض، مجموعة قليلة من الرسوم الصخرية على واجهة أحد الجبال، وكذلك نقش مدون بخط البادية (ثمودي) محفور على لوح حجري صغير كان ضمن مجموعة من الكتل الحجرية الصغيرة التي تكوّن سوراً بلغ طوله ٥ م[٣]. وموقع جبل برمة، على مسافة ٦٦ كم شمال شرقي الرياض على الطريق البري الذي يصل بين وسط



من الصناعات الحجرية في مستوطنة قرية الفاو



نقوش حجرية في محافظة المجمعة

المملكة العربية السعودية وشرقها، وقد ظهر على بعض واجهات صخوره عدد من الرسوم الصخرية تمثل حيوانات كالجمال والمعز، إضافة إلى بعض النقوش الكتابية مدونة بخط البادية المعروف اصطلاحاً بـ(الثمودي)[٤].

(١) المرجع السابق، ٢٩.

(٢) المرجع السابق، ٢٩، ٣٠؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٣٣، ١٣٤.

(٣) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٩٨.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ٣٣.



رسوم صخرية في محافظة الغاط



رسوم صخرية في محافظة الدوادمي

وكشف فريق المسح الآثاري بوكالة الآثار والمتاحف عن موقع في المجمعة يحتوي على نقوش محزوزة على واجهة جبل قيل إنها نبطية[١]. وتوجد كذلك كتابات قديمة ربما أنها ثمودية في شعيب هلال بين المجمعة وجلاجل[٢]. وبالقرب من بلدة جوى في منطقة المجمعة، وعلى قمة جبل القريف توجد مجموعة من النقوش الثمودية قليلة العدد ولكنها ذات محتوى جيد[٣]. وعُثر على مجموعة من النقوش الكتابية والرسوم الصخرية في بلدتي ملهم والقرينة على بُعد ٧٠ كم إلى الشمال من الرياض؛ ففي موقع ملهم، في الجهة الشرقية لسفح الجبل المجاور لسد ملهم، توجد رسوم صخرية لجمال ونقوش كتابية بخط البادية (الثمودي). وفي شعيب حميمة أحد فروع وادي المليح شمال شرقي بلدة القرينة توجد مجموعة من النقوش الكتابية المدونة بخط البادية (الثمودي)[٤].

وفي بلدة الغاط إلى الشمال الغربي من مدينة الرياض وعلى بُعد نحو ٢٣٠ كم توجد في هضبة وادي مرخ مجموعة من النقوش الكتابية بخط البادية (الثمودي) ورسوم صخرية لحيوانات مثل الحصان والجمل والوعل، وطيور النعام، بالإضافة إلى الوسوم[٥]. وتوجد كذلك مجموعة كبيرة من النقوش الكتابية المدونة بخط البادية (الثمودي) والرسوم الصخرية والوسوم على قمة جبل النصلة الذي يبعد نحو ١٠ كم عن بلدة حرمة. بعض هذه النقوش الكتابية يتكون من سطر واحد وبعضها الآخر من بضع كلمات. أما الرسوم الصخرية فمنها ما هو على شكل الهلال وقرص الشمس، ومنها ما يمثل رسم كف اليد بأصابع منفردة وكذلك بأصابع ملتحمة، بالإضافة إلى أشكال آدمية مجردة[٦].

وعُثر في محافظة الدوادمي على عدد من المواضع تحتوي على نقوش كتابية ورسوم صخرية منها البجادية التي تقع على مسافة ٦٨ كم غربي الدوادمي، وعثر فيها على عدد من النقوش الثمودية (خط البادية)[٧]؛ وجبل

(١) بيتر، بار، وآخرون، «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية»، أطلال، مرجع سابق، ع٢، ٥٧.

(٢) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٣) ابن خميس، عبدالله. تاريخ اليمامة، مرجع سابق، مج١، ٣١؛ الحقيل، عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم. المجمعة، مرجع سابق، ٢٢.

(٤) ابن خميس، عبدالله. تاريخ اليمامة، مرجع سابق، مج٢، ٩٣، ٩٤؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٥٤.

(٥) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١٤١، ١٤٢.

(٦) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢١٤ - ٢١٦.

(٧) وزارة المعارف، *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: إدارة الآثار والمتاحف، وزارة المعارف، ١٣٩٥ هـ / ٢٩٧٥ م)، ٢٧.

البيضتين الواقع على بُعد ١٣ كم جنوب غرب الدوادمي، وعثر فيه على رسوم صخرية لحيوانات منها الجمال والوعول، بالإضافة إلى نقوش كتابية بخط البادية (الثمودي)[١]؛ وجبل خنوقة الواقع على مسافة ٧٠ كم شمالي الدوادمي، وبه كهف آثاري تظهر على واجهته بعض الرسوم الصخرية والنقوش الكتابية الثمودية[٢]، وموضع عروى بمحافظة الدوادمي الذي يحتوي على نقوش كتابية إسلامية ورسوم صخرية[٣].

وفي جبال مأسل الواقعة على بُعد ٦٢ كم إلى الجنوب من مدينة الدوادمي توجد رسوم صخرية ونقوش كتابية حميرية وثمودية، من أهمها نقشان حميريان دوِّنا بخط المسند كان قد ذكرهما الأمير عبدالله بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود للباحث الإنجليزي هاري سنت جون فيلبي، فذهب إليهما ودرسهما دراسة أولية نشرها سنة ١٣٧٠ هـ /١٩٥٠ م في المجلة الجغرافية الملكية البريطانية، ثم قام حمد الجاسر بترجمة دراسة فيلبي ونشرها عام ١٣٨٦ هـ /١٩٦٦ م في كتابه (مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ). بعد ذلك قام جوانزاك ريكمانز بدراسة هذين النقشين ونشرهما سنة ١٣٧٣ هـ /١٩٥٣ م، ثم توالت فيما بعد الدراسات عن هذين النقشين من قِبل العلماء والمختصين في النقوش القديمة. وآخر دراسة صدرت لهذين النقشين قامت بها لجنة دراسة الكتابات العربية القديمة في قسم الآثار والمتاحف بجامعة الملك سعود. يحمل النقش الأول الرمز (Ry 509) وهو للملك الحميري (أب كرب أسعد) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الجبال وفي تهامة، وقد دون هذا النقش في الربع الأول



نقش الملك الحميري أب كرب أسعد بمأسل بالدوادمي

من القرن الخامس الميلادي، وهو يسجل قدوم هذا الملك إلى وسط الجزيرة العربية لنصرة القبائل العربية فيها. والثاني يحمل الرمز (Ry 510) وهو للملك الحميري (معد كرب يعفر) ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في الجبال وتهامة، ويذكر وصول هذا الملك إلى مأسل بوسط الجزيرة العربية وحربه مع القبائل العربية ضد المنذر، وقد دون هذا النقش في عام ٥١٦ م[٤].

ويوجد في جنوبي الخماسين موقعان للرسوم الصخرية تتشابه موضوعات رسومهما مع مثيلاتها في جبة وأم سلمان بحائل، وتؤرخ من أواخر الألف الخامس إلى منتصف الألف الثالث قبل الميلاد. وتتكون موضوعات الرسوم الصخرية في الخماسين من صور لحيوانات هي: الجمال، والوعول، والبقر الوحشي، والغزلان، والخيول، والمعز، إضافة إلى الرسوم الآدمية[٥]. وفي وادي الدواسر عُثر على رسوم صخرية آدمية، وحيوانية

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى»، أطلال، مرجع سابق، ع٣، ١٣٣؛ وزارة المعارف. مقدمة عن آثار المملكة، مرجع سابق، ١٧.

(٢) المرجع السابق، ١٧، ١٨.

(٣) الراشد، عبدالله سعد، «دراسة أثرية عن بعض الرسوم الصخرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ٢٠٩ - ٢١٧.

(٤) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وآخرون، *مأسل*، (الرياض: مطابع القحطاني، ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م)؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، *أطلال*، مرجع سابق، ع٤، ٣٨.

(٥) وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٥٤؛ زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٨.



نقش بالخط المسند من مستوطنة قرية الفاو

مثل الوعول والأبقار والجمال، ورسوم تمثل موضوعات تختص ببعض الطقوس الدينية، والصيد والمعارك الحربية[1].

وفي قرية (الفاو) تنتشر الرسوم الصخرية على سفوح جبل طويق، وهي تمثل موضوعات مختلفة منها رسوم آدمية، ورسوم لخيول، وجمال يحمل بعضها هوادج، ومناظر حروب. ومن أجمل لوحات الرسوم الصخرية في المنطقة تلك اللوحات الموجودة على سفوح جبل مريبخ الذي يبعد نحو ٣٠ كم غربي قرية (الفاو)؛ إذ تمثل تلك الرسوم حفلات رقص، وجنياً لثمار، ومناظر لحيوانات أليفة ومفترسة، وأبقاراً ونخيلاً مع كتابات بخط المسند منتشرة بينها من نفس أسلوب كتابات قرية (الفاو). وفي سفح جبل طويق يوجد رسم لإنسان بالحجم الطبيعي مرتدياً ملابسه كاملة، وممسكاً في يده اليسرى رمحين، ومتمنطقاً سيفاً أو خنجراً طويلاً، ولعل هذا الرسم - كما يعتقد عبدالرحمن الأنصاري - يرمز إلى (ود) ثم (كهل) معبود قرية (الفاو) الرئيس. وتوجد على صخور جبال طويق والجبال الأخرى المجاورة له مجموعات من النقوش الكتابية من نوع خط البادية (الثمودي)، وكتابات بخط المسند المعروف في قرية (الفاو)، والذي أخذ فيها شكلاً مميزاً وصارت لحروفه خصائص تميزها عن خط المسند في غيرها. وقد عالجت النقوش الكتابية في قرية (الفاو) موضوعات شتى تتعلق بالمجتمع والدين والتجارة. وجاء في تلك الكتابات أسماء القبائل التي سكنت قرية (الفاو)، وأسماء المعبودات التي عبدتها، بالإضافة إلى اسم أحد ملوكها وهو معاوية بن ربيعة القحطاني ملك قحطان ومذحج[2].

(١) عبدالرحمن بكر كباوي، وآخرون، «الموسم السادس حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١ هـ /١٩٩٠ م، وادي الدواسر - نجران»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، ع١٤، (الرياض: ١٤١٦ هـ /١٩٩٦ م)، ٤٧ - ٤٩؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٥٤.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٣، ٦٢ - ٧٦؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٥٧، ١٥٨.

الفصل الثالث

آثار العصور الإسلامية

أولاً الآثار الثابتة

ثانياً الآثار المنقولة

إعداد

الدكتور طلال بن محمد الشعبان

أستاذ علم الآثار الإسلامية المشارك

انضم وسط الجزيرة العربية (منطقة الرياض) تحت لواء الدولة الإسلامية خلال العهد النبوي، وتشهد الأحداث التاريخية على أن المنطقة كانت عامرة بالسكان والمستوطنات، وذات ثراء اقتصادي. ونتيجة للأعمال الآثارية الميدانية تم التعرّف على بعض المواقع والمواد الآثارية العائدة إلى الفترة الإسلامية التي تشير إلى ضرورة استمرار المسح لكشف الآثار المتبقية ومن خلال العمل الأثري الميداني تم التعرف على الآثار الإسلامية، والمتمثلة في الآثار الثابتة والآثار المنقولة:

أولاً ـ الآثار الثابتة:

أ ـ دروب الحج:

استفادت المنطقة منذ العصور التاريخية القديمة من موقعها الجغرافي الذي مكنها من أن تكون حلقة وصل مهمة لدروب التجارة البرية التي كانت تصل حواضر ونواحي جنوب الجزيرة العربية وغربيها بشرق الجزيرة العربية وببلاد العراق وبلاد فارس. وبطبيعة الحال انعكس هذا التميز الجغرافي على مكانة إقليم اليمامة الاقتصادي، وساعد سكانها على التعامل والتبادل التجاري داخل المحيط الجغرافي لجزيرة العرب وخارجه[١]، بجانب ما تميزت به المنطقة كلها من وفرة في النخيل والثمار؛ إذ كانت «أكثر نخيلاً وثمراً من المدينة المنورة ومن سائر الحجاز»[٢].

استمر استخدام الكثير من مسارات الدروب البرية التجارية القديمة بعد ظهور الإسلام، ونال بعضها شيء من التغيير في مساره ليتلاءم وفقاً لوظيفته العملية الجديدة.

وتأسيساً على هذا الوضع، ارتبط إقليم اليمامة، سواء بالأمكنة المقدسة أو بالبلدان والمناطق المجاورة له، بشبكة حيوية وضخمة من الطرق البرية التي سهلت ـ إلى درجة كبيرة ومرضية ـ مرور الحجاج والمعتمرين والزوار، ويسرت وصولهم بكل أمان وطمأنينة، إضافة إلى ما كانت تؤديه هذه الشبكة من الدروب البرية في زيادة نمو الاقتصاديات المحلية وتسهيل التبادل التجاري بين المناطق المعنية.

ووفقاً للمعلومات المصدرية المبكرة، يمكن تصنيف حالة دروب المنطقة في العصور الإسلامية المبكرة طبقاً لوظائفها العملية كالآتي:

١ ـ شبكة الدروب البرية:

تصل ركب الحج اليمامي، ومن انضم إليهم من الحجاج الآخرين، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، وينبثق من هذه الشبكة ثلاثة دروب رئيسة، هي:

أ) طريق اليمامة ـ مكة المكرمة:

عمل مسار هذا الطريق بمحطاته ومنازله على خدمة حجاج المنطقة وما جاورها، وخدمة من قدم إلى اليمامة أيضاً من حجاج شرق الجزيرة العربية وبلاد العراق. وكان الدرب معروفاً وفي حيز الاستخدام خلال القرون الهجرية الأولى، وتم رصد وتوثيق مساره ومحطاته ومنازله من قِبل ثُلة من العلماء العرب المسلمين الأوائل، منهم: ابن خرداذبة[٣]، الذي عاش في منتصف القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، ولغدة الأصفهاني[٤] الذي شهد نهاية القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي،

(١) عبدالله بن محمد السيف، *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م)، ١١٤؛ صالح بن سليمان الناصر الوشمي، *ولاية اليمامة الإسلامية؛ دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٢ هـ /١٩٩٢ م)، ٢٥٧.

(٢) محمد بن علي النصيبي بن حوقل، *صورة الأرض*، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٧٩ م)، ٣٨.

(٣) أبو القاسم عبيدالله ابن خرداذبة، *المسالك والممالك*، (ليدن: بريل، ١٨٨٩ م)، ١٤٧.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣١٦ ـ ٣٧١.

والحربي[1]، القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، وقدامة[2]، بداية القرن الرابع الهجري/القرن العاشر الميلادي، والإدريسي[3]، القرن السادس الهجري/ القرن الثاني عشر الميلادي وغيرهم، وينفرد العالمان لغة الأصفهاني وابن إسحاق الحربي بتفصيلاتهما الجغرافية ووصفهما عن محطات الدرب ومنازله مقارنة بالجغرافيين الآخرين.

شكلت مدينة حجْر حاضرة إقليم اليمامة التي قامت على أنقاضها مدينة الرياض الحالية، النقطة الرسمية والرئيسة لبداية مسار درب اليمامة ـ مكة المكرمة، لينتهي مسار الدرب نفسه فيما بعد عند التقائه بطريق البصرة ـ مكة المكرمة وذلك بمحطة الدثينة (المعروفة الآن باسم الدفينة)[4] أو بمحطة القريتين (المعروفة الآن باسم النباج)[5]، وكلتا المحطتين تقع في منطقة القصيم الحالية. ويندمج مسار طريق اليمامة ـ مكة المكرمة، عندئذٍ، مع المسار الرئيس لطريق البصرة ـ مكة المكرمة ليصبحا بذلك درباً واحداً مؤدياً إلى الأمكنة المقدسة.

يجتاز مسار الدرب، بعد انطلاقه من حاضرة ولاية اليمامة، أراضي متباينة في طبوغرافيتها، فمنها السهول والقيعان المنبسطة (كقَرْقَرى اليمامة «البطين» ـ والمروت)، والأودية والشعاب الصعبة الملتوية (كوادي العِرْض «وادي الباطن» ـ وعُكّاش «وادي القِرْنة»)، والرمال الغزيرة (كالرّمْلة «نفود قنيفذة» ـ ورملة جُرَاد «غرب نفود السر»)، والعقاب الجبلية الصعبة (كَثَنِيَّة الأحَيْسي «الحيسية»)، والأراضي الخشنة الصلبة (كالغُرَيز «الميركة»). وفي المقابل، كان مسار الدرب يحفل بالمناهل المائية كتبراك والأسْوَدَة، جنباً إلى جنب مع القرى الغنية بالمياه والمكتظة بالنخيل كالجزالاء، والخَنْفَس «خنيفسة»، والمحطات الصناعية التي اشتهرت بمعادنها كالعِيْصَان، ومعدن الأسْوَدَة، كما أن محطات الطريق لم تخل من وجود بعض الحصون المُحكمة كحصن كندة، وحصن تميم، وحصنين لثقيف[6].

وعلى الرغم من مرور قرونٍ على محطات الدرب ومنازله ومناهله، واستبدال بعض الأسماء وعصف رياح الدهر وتكالبها على مرافق الطريق ومنافعه، إلاّ أنه لم تزل هناك بعض الشواهد الآثارية على مسار هذا الدرب كالمنشآت المائية المتمثلة في الآبار والبرك والخزانات، وبقايا آثارية لأطلال بعض المحطات والمنازل والمناهل[7].

ب) طريق اليمامة ـ مكة المكرمة مروراً بمرات:

ينفرد أبو إسحاق الحربي[8] بالإشارة إلى وجود هذا الدرب الذي يصل المنطقة بالأمكنة المقدسة عن طريق مروره بعقرباء (بلدة الجبيلة) وقرية بني سدوس (سدوس)، ومن ثم يخترق بلاد سدير (الفقي) فبلدة (مرات)، الواقعة حالياً في بلاد الوشم، ليصل مسار الدرب في نهاية المطاف إلى محطة القريتين الواقعة على طريق البصرة ـ مكة المكرمة، التي سبق ذكرها.

ج) طريق اليمامة ـ مكة المكرمة مروراً بالأفلاج:

لعب مسار طريق اليمامة ـ مكة المكرمة حيث يمرّ بمحافظة الأفلاج (الفلج) دوره التاريخي والحضاري قبل ظهور الإسلام،

(١) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦١٥ ـ ٦٢٠.

(٢) م. ج. دي غويه، *نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر*، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت)، ١٩١.

(٣) أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م)، مج١، ١٦٠.

(٤) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق ٦١٥ ـ ٦٢٠؛ الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٦١.

(٥) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله. المسالك والممالك، مرجع سابق، ١٤٧؛ قدامة بن جعفر، *الخراج وصناعة الكتاب*، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١ م)، ١٩١؛ أبو علي أحمد بن عمر بن رسته، *الأعلاق النفيسة*، (بيروت: دار صادر، ١٨٩٢ م)، ١٨٤.

(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٦١.

(٧) الشايع، عبدالله بن محمد. بين اليمامة وحجر، مرجع سابق؛ ابن خميس، عبدالله بن محمد. المجاز بين اليمامة والحجاز، مرجع سابق.

(٨) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك، مرجع سابق، ٦١٦.

وذلك في مجال التبادل التجاري، فقد كان يربط اليمامة بحواضر ومراكز جنوب الجزيرة العربية وغربيها عن طريق اتصاله بمحافظة الأفلاج التي كانت تمثل حاضرة مزدهرة وسوقاً تجارية مشهورة في جنوب اليمامة.

وتشير المصادر الإسلامية المبكرة إلى أن هذا الدرب لم يكن من طرق الحج الرئيسة التي تربط إقليم اليمامة بمكة المكرمة، والمدينة المنورة، بل كان يعدُّ من الدروب البديلة لغرض الحج أو التجارة، واستخدم لهذا الغرض أو ذاك، كما فعل الرحالة ناصر خسرو عام ٤٤٣ هـ /١٠٥١ م[١] عندما اتخذه مساراً له من مكة المكرمة إلى اليمامة وهو في طريقه إلى البصرة؛ فبوصول قافلة تجارية من اليمامة لتحصيل الأدم اليماني من الأفلاج، انضم الرحالة ناصر خسرو إلى القافلة ووصل إلى بلدة اليمامة بعد مسيرة أربعة أيام بلياليها[٢].

٢ - دروب إقليم البحرين وشرقي الجزيرة العربية والعراق:

إلى جانب هذه المنظومة من طُرق الحج البرية التي خدمت حجاج اليمامة وحجاج الأراضي المجاورة لها، ارتبطت المنطقة، أيضاً، بشبكة أخرى من الدروب التي كانت تمثل في الحقيقة دروباً تغذي طرق الحج اليمامية بالحجاج والمعتمرين والزوار؛ فقد كان إقليم البحرين (شرق الجزيرة العربية) وبلاد العراق يرتبطان باليمامة بوساطة ثلاثة دروب رئيسة على الأقل، هي:

أ) طريق اليمامة - البحرين:

اتصلت اليمامة بحواضر إقليم البحرين (شرق الجزيرة العربية) كمدينة هجر (الحسا/الأحساء)، ومدينة القطيف، بطريق تجاري مهم قبل ظهور الإسلام؛ إذ كانت تمثل الموانئ الهجرية مستودعاً تجارياً لحواضر اليمامة وقراها[٣]، وفي هذا الشأن يذكر أبو الفداء[٤] الذي عاش في القرن الثامن الهجري/القرن الرابع عشر الميلادي، أن «بين الأحساء واليمامة مسيرة نحو عشرة أيام وأهل الأحساء والقطيف يجلبون التمر إلى الخرج، وادي اليمامة، ويشترون بكل راحلتين من التمر راحلة من الحنطة».

ازدادت أهمية هذا الطريق مع ظهور الإسلام تبعاً للزيادة المطردة لقوافل الحج السالكة إياه؛ فإلى جانب ركب الحج البحريني استخدم الدرب، أيضاً، الحجاج القادمون عبر مياه الخليج العربي، سواء من بلاد فارس أو من القارة الهندية.

ويعد ناصر خسرو[٥] وابن بطوطة[٦] من أشهر الرحالة المسلمين الذين سلكوا درب اليمامة - البحرين، فقد قاما بتقديم أوصاف مختصرة للطريق وما يقع عليه من مرافق ومنافع. أما الهمداني[٧]، القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، فيأتي في مقدمة الجغرافيين العرب المسلمين نتيجة المعلومات العلمية التفصيلية التي ضمّنها في وصفه لهذا الطريق من نقطة بدايته بالأحساء حتى نهايته في جو الخضارم (الخضرمة).

تعد السواحل الغربية للخليج العربي، بصفة عامة، نقطة انطلاق لهذا الدرب، بينما كانت حواضر إقليم البحرين والأحساء والقطيف مراكز مهمة لتجمع الحجيج قبل انضمامهم إلى الركب وانطلاقه رسمياً منهما. يتجه مسار الدرب بعدئذٍ صوب إقليم اليمامة بالاتجاه الغربي عابراً مواضع ومحطات

(١) خسرو، ناصر. سفرنامه، مرجع سابق، ١٣٩ - ١٤١.
(٢) المرجع السابق، ١٤٠ - ١٤٢.
(٣) عبدالرحمن بن عثمان آل ملا، *تاريخ هجر*، (الهفوف: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م)، ج١، ٣٧٢.
(٤) عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو أبو الفداء، *تقويم البلدان*، (بيروت: دار صادر، د. ت)، ٩٩.
(٥) خسرو، ناصر. سفرنامه، مرجع سابق، ١٤٢.
(٦) أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي ابن بطوطة، *رحلة ابن بطوطة*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٠ /١٩٨٠ م)، ٣٠٥، ٣٠٦.
(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨١، ٢٨٢.

ومناهل مائية كثيرة، منها: الحفران (اللذان يعرفان الآن باسمي سلح ورويغب ويقعان إلى الغرب من نفود الدهناء)، ليصل الطريق إلى أطراف صحراء الصمان المشهورة بكثرة المكامن المائية الطبيعية من دحول ومصانع (غدران). يجتاز الطريق، من ثم، أطراف نفود الدهناء ليصل في النهاية إلى الخضرمة مروراً بمناهل مائية مشهورة ومعروفة حتى الوقت الراهن، منها: نظيم الجفنة، والوسيع، والسهباء، والروضة.

ب) طريق اليمامة ـ البصرة:

اعتاد حجاج مدينة البصرة خلال القرنين الهجريين الأولين أن يسلكوا طريق المُنْكَدِر، وهو طريق أهل الكوفة وأهل مكة المكرمة مروراً باليمامة، بعد أن يجتازوا وادي السِباع الذي يبعد ستة أميال ١٢ كم من البصرة؛ بعدئذٍ أصبحت سفوان (صفوان)، وهي ملتقى أغلب الدروب الخارجة من مدينة البصرة، المحطة الأولى لحجاج البصرة[١]. ومن صفوان يتجه مسار درب البصرة ـ اليمامة إلى الجنوب الغربي محاذياً بذلك رأس الشريط الساحلي للخليج العربي ومجتازاً محطة المُعَرْقبة (المعروفة الآن باسم أم قصر) حتى يصل إلى محطة كاظمة الواقعة بالقرب من مدينة الكويت الحالية[٢]. يتجه مسار الدرب شمالاً بانحراف نحو الغرب بعد مغادرته محطة كاظمة ليتصل بطريق المنكدر عند وادي فلّج ـ وادي حفر الباطن الحالي[٣]. وبعد اجتيازه يخترق مسار الدرب أطراف صحراء الدّو (المعروفة الآن باسم الدبدبة) وصحراء الصمان وحبال رملية تتصل بنفود الدهناء ليصل في النهاية إلى حجر اليمامة مروراً بعدة مناهل مائية أغلبها يحتفظ باسمه حتى هذا الوقت، منها: الحفر (حفر العرمة)، والغَيْلانة بوادي الثمامة، ووادي بنبان، والسُلي، ووادي (ذو جراف) (أبو الجِرفان). تتسم المعلومات العلمية المصدرية التي ضمَّنها لغدة الأصفهاني في كتابه[٤] حول هذا الدرب (درب اليمامة ـ البصرة) بشموليتها وتكاملها مقارنة بما اشتملت عليه مؤلفات بقية الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل، أمثال: الحربي[٥]، وابن خرداذبة[٦]، وقدامة[٧]، وابن رسته[٨]، والبكري[٩].

ج) طريق اليمامة ـ الكوفة:

ارتبطت بلاد اليمامة ببلاد العراق ـ إضافة إلى درب البصرة ـ بدرب آخر يُعرف في المصادر باسم طريق المنكدر[١٠]، ويبدأ هذا الدرب من مدينة حجر حاضرة اليمامة وينتهي بالقرب من محطة زُبالة الواقعة على طريق الحج الكوفي (درب زبيدة). يقع على مسار هذا الدرب أكثر من اثنتي عشرة محطة تتفاوت أحجامها وصفاتها المعمارية تبعاً لوظائفها العملية، فمنها المناهل المائية والمنازل والقرى والبلدات العامرة والأسواق. ولم تزل البقايا الآثارية لعدد من محطات الدرب ومناراته ماثلة فوق سطح الأرض.

بعد خروج مسار الدرب من حاضرة اليمامة يتجه إلى الشمال الغربي مروراً بوادي بنبان ووادي العتك حتى يصل إلى منهل مُبايض، البلدة المعروفة الآن المعدودة من إقليم سدير، ومن ثم يجتاز الدرب عدة مناهل مائية، كما يجتاز سوق المجازة المشهورة، قبل وصوله إلى حبال رمال الدهناء ليصل بعدئذٍ إلى بلدة لِينة التي كانت من أشهر مناهل

(١) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٧٣.

(٢) عبدالله بن يوسف الغنيم، *جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيدالله البكري*، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٧٧ م)، ٥٠.

(٣) انظر: طريق الكوفة - اليمامة.

(٤) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٠١ - ٣٢٤.

(٥) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٥٧٢ - ٥٧٤.

(٦) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله. المسالك والممالك، مرجع سابق، ١٥١.

(٧) دي غويه، م. ج. نبذة من كتاب الخراج، مرجع سابق، ١٩٣.

(٨) ابن رسته، أبو علي أحمد. الأعلاق النفيسة، مرجع سابق، ١٨٤.

(٩) الغنيم، عبدالله بن يوسف. جزيرة العرب في كتاب المسالك، مرجع سابق، ٥٠.

(١٠) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ٥٤، ٢١٦.

الدرب، وبعد مغادرته منهل لينة يندمج مسار الطريق مع مسار طريق الحج الكوفي (درب زبيدة) بالقرب من محطة زُبالة المعروفة.

ويبرز الجغرافي لغدة الأصفهاني من بين جميع الجغرافيين العرب المسلمين الأوائل في كمال وشمولية وصفه الجغرافي والتاريخي لهذا الدرب؛ فقد ضمن كتابه جميع محطات الدرب ومنازله ومناهله، مع تركيزه على وصف تضاريس المناطق التي يجتازها الطريق وأسماء القبائل القاطنة حول مساره[١].

ب ـ مواقع التعدين:

شهدت الجزيرة العربية في العصور الإسلامية حركة تعدين واسعة الانتشار، بلغت ذروة نشاطها في العصر العباسي، ومن مناطق التعدين ما يأتي[٢]:

١ ـ معدن الأحسن:

أحسن بوزن أفعل، وهو موضع أو قرية من قرى اليمامة يقال لها معدن الأحسن[٣]، وقيل هي قرية من أعمال المدينة[٤]، قال الأصفهاني: «وهي من عمل المدينة، أو بين عمل المدينة إلى اليمامة، تخالط لعمل اليمامة»[٥]، ومعدن الأحسن معدن ذهب لبني أبي بكر بن كلاب[٦]، وهذا الموقع به معدن فضة. ويقع في عالية نجد على مقربة من مدينة عفيف، حيث لا تزال آثار التعدين فيه بارزة[٧].

٢ ـ معدن حلّيت:

يقع معدن حلّيت داخل حمى ضرية قديماً، أما في الوقت الحاضر، فهو يقع في الشمال الغربي عن مدينة الدوادمي، ويبعد عنها بمسافة ٩٠ كم تقريباً، وهو من المواقع



موقع معدن حلّيت في محافظة الدوادمي

المشهورة قديماً وحديثاً، ولا يزال معروفاً بهذا الاسم إلى هذا اليوم[٨]، وكذلك لا تزال آثار التعدين فيه واضحة حتى الوقت الحاضر[٩].

٣ ـ معدن خَزْبَة:

معدن من معادن اليمامة، قال الأصفهاني: «خزبة معدن من أرض بني عقيل، من معادن اليمامة، وهي منها على مسيرة ثماني ليالٍ، وفيها مياه مالحة، وكانت جبالها إنما هي فضة، وكان الناس يعيشون فيها، فلما كثر بها أهل اليمامة وبغوا فيها، وسفكوا فيها الدماء، مُسِخَتْ معادنها التي كان فيها النَّيْلُ الكثير»[١٠].

وقال الحازمي فيما رواه عنه ياقوت: «خزبة معدن لبني عبارة بن عقيل بين عمايتين والعقيق من ناحية اليمامة، وبها أمير ومنبر، ويقال فيه: الخزبان دو»[١١]. ومما يتضح أن خزبة، وخزبات دو، تطلق على معدن واحد، بين عمايتين والعقيق، أي بين الحصاتين «حصاة قحطان» وبين

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٢٧ - ٣٣٣.

(٢) نايف بن عبدالله الشرعان، «نقود أموية وعباسية: ضرب الحجاز ونجد وتهامة، محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م)، ٧١ - ٧٣، ٧٦-٧٩، ٨١، ٨٢، ١١٢.

(٣) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ١٥٩؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٥، ١٥٤.

(٤) أحمد بن عبدالحميد العباسي، *عمدة الأخبار في مدينة المختار*، عناية: محمد الطيب الأنصاري، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د. ت)، ١٥٤.

(٥) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٨٣.

(٦) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ١، ١١٢.

(٧) ابن جنيدل، سعد. المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، مرجع سابق، القسم الثالث، ٩٦١ وما بعدها؛ حمد الجاسر، «المعادن القديمة في بلاد العرب»، *العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م)، ٨٢٥.

(٨) محمد بن عبدالله بن بليهد، *صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار*، عناية: محمد محيي الدين عبدالحميد. ط٣، (القاهرة: ١٩٧٩ م)، جـ٢، ٥٢.

(٩) الجاسر، حمد، «المعادن القديمة في بلاد العرب»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٨٣٦.

(١٠) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٧٩، ٣٨٠.

(١١) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٦٧.



موقع معدن شمَام في محافظة القويعية

العقيق ـ عقيق بني عقيل ـ «وادي الدواسر». وأقرب تحديد لهذه المعادن ينطبق على المكان المعروف الآن باسم شماس الجنوبي، وشماس الشمالي، المتجاورين، حيث تبرز آثار التعدين بشكل كبير في هذا الموقع[١].

٤ ـ معدن شمَام:

شمام من أسماء الأعلام، وهو مشتق من الشمم أي العلو[٢]، معدن فضة ومعدن نحاس، من معادن اليمامة[٣]، كان له شأن عظيم، يقع هذا المعدن في العرض، في سواد باهلة، وهو ما ليس في الوقت الحاضر عرض القويعية[٤]، وابنا شمام هما قمتان بارزتان، لجبل يعرف باسم (شمام)، ويقع هذا المعدن إلى الغرب من مدينة القويعية على بُعد ٤٠ كم تقريباً، ولا تزال آثار التعدين في هذا الموقع بارزة حتى الآن[٥].

٥ ـ معدن العقيق:

العقيق وادٍ يعق الأرض بجريانه، فهو كل حسيل ماء شقه السيل فوسعه[٦]. ويعرف هذا الوادي في الوقت الحاضر باسم (وادي الدواسر)، والعقيق مدينة كبيرة، ومعدن من معادن اليمامة، وقد سُمّي عقيقاً؛ لأنه معدن يعق عن الذهب[٧]، ويعد هذا المعدن من أشهر معادن الذهب في الجزيرة العربية، وأغزرها على الإطلاق. كذلك يتبين من خلال كميات الذهب الكبيرة المستخرجة منه، استمرارية العمل والإنتاج فيه حتى نهاية القرن الرابع الهجري على أقل تقدير[٨]. وسوق اليمامة إحدى أسواق العرب التجارية الكبرى[٩]، فإن الأمر يتطلب سك نقود تفي بحاجة سكان هذه الولاية (اليمامة)، وبالفعل، فقد تم سك نقود في دار ضرب اليمامة، وبالتحديد في عاصمتها (حجر)، وكان أول ظهور لها على النقود الإسلامية في نهاية العصر الأموي[١٠]، ثم ظهرت على عدد من الدراهم العباسية بين سنتي ١٦٥ و١٧٠ هـ /٧٨٢ و٧٨٦ م[١١].

أما مدينة حجر فلم تظهر صريحة بوصفها داراً لسك النقود إلا في العصر العباسي؛ فقد ظهرت على فلس يرجع تاريخه إلى سنة ١٥٧ هـ /٧٧٣ م[١٢]، ثم ظهرت بعد ذلك على دراهم اليمامة في أعوام ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧ هـ /٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣ م.

ج ـ المنشآت المائية:

عُثر في المنطقة على كثير من المنشآت المائية المتمثلة في السدود والمصدات (الحبوس) والآبار والقنوات. وجاءت معلومات عن هذه المنشآت في التقارير الآثارية والأبحاث الميدانية بما فيها أعمال الرحالة الغربيين. ويدل ما جاء على محاولة الإنسان الجادة الاستفادة من المياه الموسمية، والمياه الجوفية، ومياه العيون، باستخدام تقنيات معمارية مناسبة.

(١) الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، *كتاب الجوهرتين العقيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده للنشر: حمد الجاسر*، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٧ م)، ٣٥٥؛ الجاسر، حمد، «المعادن القديمة»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٨٣٨.

(٢) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٣٦١.

(٣) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٩٩.

(٤) ابن جنيدل، سعد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مرجع سابق، القسم الأول، ١٠٦.

(٥) الجاسر، حمد، «المعادن القديمة»، مجلة العرب، مرجع سابق، ٤٨٤.

(٦) أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي، *تاج العروس*، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ)، جـ٧، ١٥.

(٧) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٩٩، ٣١٢.

(٨) الجاسر، حمد، «المعادن القديمة في بلاد العرب»، العرب، مرجع سابق، ٥٨٩.

(٩) أبو جعفر محمد بن حبيب، *المحبر*، تصحيح: إيلزة ليختن شتيخر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت)، ٢٦٣ ـ ٢٦٨.

(١٠) هناك قطعة نقدية يرجع تاريخ سكها إلى سنة ١٣١ هـ، ذكرها زامباور دون أن يوضح نوع معدنها، أو يذكر شيئاً عن وصفها، أو الإشارة إلى المجموعة التي تنتمي إليها أو المرجع الذي احتواها، انظر: الشرعان، نايف بن عبدالله. نقود أموية وعباسية، مرجع سابق، ١١٢، هامش (٣).

(١١) الشرعان، نايف بن عبدالله، «نقود أموية وعباسية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١١٢، هامش (٤).

(١٢) نايف بن عبدالله الشرعان، «فلس عباسي نادر: ضرب حجر اليمامة»، *عالم المخطوطات والنوادر*، مج١، ع٢، (رجب ـ ذو الحجة ١٤١٧ هـ /١٩٩٧ م)، ٤٨١.

١ ـ السدود والمصدات:[١]

تقع السدود والمصدات في شعيب الملقى بعد أن ينتظم في مجرى واحد في أعلاه، تقريباً؛ فقبل الوصول إلى شعيب الطوقية وباتجاه الغرب، يوجد أول هذه المصدات وقد بُني على عرض الشعيب كاملاً الذي يبلغ في هذه المنطقة نحو ١٢٠ م. هذا المصد تظهر أساساته الحجرية، وعرضها ١٠٥ م، وهو غير مستقيم في مبناه، كما هو الحال في كثير من سدود الملقى ومصداته. وعلى مسافة ٢٥ م غرباً من المصد الأول، يوجد مصد آخر تظهر أساساته الحجرية على ارتفاع ٣٠ سم. ويختلف بناؤه عن الأول، إذ إنه لم يُبن على عرض الشعيب كاملاً، وقد اتصل بطرفه الشمالي دعامة مربعة الشكل طول ضلعها ٢,٤٠ م. وهذا النظام يوجد في أكثر من مصد في شعيب الملقى. وبعد المصدين الأول والثاني في شعيب الملقى، يلتقي معه في هذه المنطقة أحد روافده، وهو شعيب الطوقية.

وبعد تجاوز رافد الطوقية يوجد سد يبعد عن المصدين السابقين ٣٣٠ م تقريباً. يبلغ طول هذا السد ٩٦ م، وتبقى من ارتفاعه في الجانب الشمالي ٨٥ سم، أما عرضه فيصل إلى المتر، وله واجهة بثلاث عتبات. وقد ألحق بهذا السد، في طرفه الجنوبي، غرفة مستطيلة مساحتها ٤,٨٠×٥,٧٠ م، لها مدخل صغير في الجهة الشرقية، وبها جدار يقسمها إلى جزأين، وقد تكون غرفة تصريف. وقد انهار جزء من هذا السد، وبخاصة وسطه، حيث مجرى الشعيب. وبعد هذا السد بمسافة ٦٠ م يوجد سد آخر مزود بحوض لتخزين الماء (بركة)، تبلغ مساحته ٣٠,٥٠×٥٠ م، ويبلغ عرض جدار السد والحوض متراً واحداً، وقد زال الجدار الجنوبي للحوض على أثر جريان الشعيب فيه. وهذا السد، والذي قبله، لا يصلان إلى حافة الجبل الجنوبي؛ وذلك لارتفاع هذه المنطقة عن بطن الشعيب، وقد بُني السدّان بشكل مستقيم. وعلى مسافة ٦٦ م من الحوض، تجاه الغرب، هناك مصدٌّ آخر صغير في هذه المنطقة من شعيب الملقى. وهذا المصد تظهر أساساته الحجرية المتعرجة عند منطقة واسعة في شعيب الملقى. وبعد أن يلتقي بشعيب الحميضية، أقيم أضخم سدود شعيب الملقى وروافده، متصلاً بالجبل الجنوبي للشعيب. ويطلق على هذا السد اسم (سد صفيان). وقد احتفظ سد صفيان بجزء كبير من هيئته الأصلية التي يبلغ طولها ١٠٠,١٥ م، ويعود ذلك إلى ضخامته ومتانة بنائه. وقد أقيم السد المشار إليه، متصلاً بطرف أحد الجبال الجنوبية في الشعيب، ثم يتجه شمالاً، ثم ينحرف ناحية الغرب أي أن بناءه لم يكن بشكل مستقيم. وقد أجري له ترميم. وهذا السد له واجهة مدرجة مكونة من ٨ عتبات، كونت قاعدة بعرض ١,٧٧ م. ويقابل سد صفيان في جهة الجنوب الغربي، على مسافة ٢٦ م جدار موازٍ بعرض ١,٥٠ م، وارتفاع ما تبقى منه ٧٠ سم[٢].

أ) سدود الحائر:

تُعَدُّ مستوطنة الحائر التي تقع جنوب مدينة الرياض بما لا يزيد على ٢٠ كم، من المواقع الإسلامية المبكرة التي استفاد سكانها من موقعها الجغرافي بإنشاء الكثير من السدود والمصدات، وحفر الآبار للاستفادة من المياه الجوفية.

(١) لقد أطلقنا اسم مصد مائي على نوع من المنشآت المائية يختلف عن السد في أن بناءه غير متقن، كما أنه ليس مدرجاً ولا يشبه شكل السد، وبعض هذه المصدات تبنى في أمكنة أقل أهمية من الأمكنة التي تبنى فيها السدود.

(٢) الراشد، عبدالله بن سعد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٠٢ - ١٠٤.



سد وادي حنيفة

يوجد في الشِّعب الذي يحف المستوطنة من الجنوب سد بقي جزء منه بطول ١٠ م وعرضه ١١٠ سم ويبلغ ارتفاعه ٩٠ سم. وله واجهة مدرجة تتكون من خمس عتبات، وقد بُني بالحجارة شبه المشذبة، أما عرض الشعب عند السد فيبلغ ٤٠ م تقريباً، كما يوجد في الشعب الآخر الذي يقع جنوب الأول سد آخر انهار جلُّه ولم يبق إلا أساساته، ويبلغ عرض هذا السد ٨٠ سم، وطوله ٥٠ م تقريباً. وهذا الشعب أقل عمقاً من الشعب الأول، كما يوجد بعد التقاء الشِّعبين وقبل أن يصبَّا في وادي حنيفة مصب مائي، طول ما بقي منه ٣ م، بارتفاع ٣٠ سم.

ب) سدود وادي حنيفة:

يعدّ وادي حنيفة من أهم الأودية في المنطقة التي احتضنت عدداً من المستوطنات التي عُثر فيها على منشآت مائية متنوعة، ومنها شعيب الحمضية الذي يوجد به عدد كبير من السدود والمصدات التي تزيد على ١٥ سداً ومصداً. وتلاحظ العشوائية في بناء هذه السدود والمصدات؛ فقد يكون بعضها في عرض الشعب، فيما يكون البعض الآخر - بشكل طولي - منفذاً للدخول في الشعب. ويلاحظ وجود أساسات سدٍّ منها، يصعب تحديد عرضه، أما طوله فيمتد بين جبلي الشِّعب الذي يصل عرضه في هذه المنطقة إلى ٧٠ م تقريباً. وعلى مسافة ٢٠ م، توجد بقايا سدٍّ آخر يزيد عرضه على المتر، وارتفاع ما تبقى منه ٥٠ سم. هذان السدان لا تظهر الاستقامة في بنائهما. وبعد ذلك وعلى مسافة ٣٠ م تقريباً يظهر في الجزء الشرقي من الشعب بقايا سدٍّ يصل عرضه من الأعلى إلى ١١٥ سم، وارتفاعه ٤٥ سم. وفي الجهة الغربية منه توجد مجموعة من المصدات المائية غير واضحة المعالم، وفي أحد روافد شعب الحميضية الشمالية الشرقية يوجد سدٌّ طول ما بقي منه ١٠ م، وارتفاعه ٣٠ سم، وهذا السد مرصوف في أعلاه بحجارة متوسطة الحجم، ويبلغ عرض هذا الرصيف ١,٥٠ م[١].

وتوجد منشآت مائية في شعيب الطوقية، فعلى مسافة ٥٤ م من الحقل الجنوبي، يوجد سدٌّ مبني بعرض الشعيب بأكمله، وقد ألحق به مصدٌّ يبعد عن الحقل مسافة ٢٤ م. يبدأ هذا المصد من الجهة الشرقية للسد، بمسافة ٢٠ م عن الجبل، ويتجه صوب الشمال الغربي بطول ١٤٠ م، ونهايته عند الجبل الغربي، وعرض هذا المصد ١,٢٥ م، وقد أقيم (المصد) لتوجيه مياه الأمطار بعيداً عن القصور، ولتنظيم مجراها حتى تلتقي بشعيب الملقى.

أما السد فيبلغ طوله ٩٤ م، وسمكه من الأعلى ٩٠ سم، وله واجهة مدرجة مكونة من ٦

(١) الراشد، عبدالله بن سعد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، مرجع سابق، ١٠٦، ١٠٧.

عتبات، وبناؤه غير مستقيم في عرض الشعيب. كما يوجد مصد آخر يقع شمال المصد المرفق بالسد، بمسافة ٨ م، ويبعد عن الحقل الجنوبي ٤٤ م غرباً. وبني هذا المصد على شكل الرقم ٦، ويبلغ طوله من الجنوب إلى الشمال ٣٥ م، ومن الشرق إلى الغرب ٢٠ م، بسمك ١,٣٠ م، وقد بُني السد المشار إليه بهذه الطريقة لتوجيه مياه الأمطار إلى شعب الملقى، كما يوجد بين المصد السابق بمسافة ٣٤,٥٠ م وبين الحقل الجنوبي بمسافة ١٠ م أطلال لبئر مربعة الشكل طول ضلعها ١٥ م، تبقَّى جزء من جدارها الشرقي الذي يبلغ سمكه ٤٥ سم، ولا يستبعد أن يكون لبناء المصدين بهذه الطريقة علاقة بتوجيه كمية من مياه الأمطار لتصب في البئر. وفي منتصف شعب الطوقية تقريباً وعلى مسافة ١٠٠ م من السد، يوجد سد آخر في عرض الشعيب، لكنه أصغر من الأول، إذ يبلغ ارتفاعه ٤٠ سم، وتتكون واجهته من عتبتين فقط، وقد رصف أعلاه بالحجارة المشذبة بعرض ١,١٠ م[١].

وعُثر على منشآت مائية في شعيب الملقى (عبيد)، فعلى الرغم من صغره وقصره، إذ يصل طوله إلى ٣ كم تقريباً، فقد عثر فيه على عدد كبير من المنشآت المائية، ممثلة في سدود ومصدات مائية وآبار.

٢ ـ الآبار:

يوجد في منطقة حوض الوادي في مستوطنة الحني عدد من الآبار؛ فإلى الشرق من المستوطنة عند التقاء الشعبين توجد بئر مطوية بالحجارة المنحوتة، دائرية الشكل، طول قطرها ٢،١٨ م. وتبعد هذه البئر عن المصد المائي بنحو ١٠ م غرباً، وإلى الشرق من هذه البئر بمسافة ٣٠ م تقريباً توجد بئر أخرى غير مطوية، دائرية الشكل، طول قطرها ٥ م تقريباً وقد دفنت وبقيت أطلالها.

وهناك بئر أخرى مطوية بالحجارة المنحوتة وهي دائرية الشكل طول قطرها ٢،٢٦ م، تقع إلى الشرق من المستوطنة على الجانب الشرقي من الطريق المعبد الموصل إلى الحائر. ولقد هيأ التقاء شعبين مع الوادي الرئيس شرقي المستوطنة، وجود أرض زراعية، استفاد منها أهل المستوطنة لتحقيق مسألتين: أولاهما بناء الدور لحجز المياه والاستفادة منها أطول فترة ممكنة، وكذلك لرفع منسوب المياه في الآبار. وثانيهما حفر الآبار في هذه المنطقة التي هي بلا شك غنية بالمياه، والاستفادة منها في سقاية مزروعاتهم[٢].

ومن المنشآت المائية المنتشرة في جنوب الرياض من وادي حنيفة، سدود الشعاب جنوب حي المصانع بمسافة ألف ومئتي متر، ومنها بقايا سد يقع على وادي حنيفة يبلغ طول المتبقي منه ٢٠ م تقريباً، وقد طمرت المياه الكثير من أجزائه، وبقايا سد آخر يبعد عن الأول ١٠٠ م تقريباً[٣].

٣ ـ القنوات:

عُثر على القنوات في عدد من المواقع الإسلامية في المنطقة، ومن أشهرها مواقع السيح في محافظة الأفلاج حيث توجد سلسلة من القنوات التي تمتد من العيون الشمالية وتسيل نحو الشمال لتسقي نخيل السيح، وتتكون من: قناة ضخمة تجري نحو الجنوب في اتجاه غوطة، ومجموعة من القنوات غير المستخدمة تجري في اتجاه غربي أو

(١) المرجع السابق، ١٠٥، ١٠٦.
(٢) المرجع السابق، ١٢٣، ١٢٤.
(٣) المرجع السابق، ١٢٠.

شمالي غربي إلى جوار العيون المائية نحو خرائب قرية قديمة تُسمى مخاضة في مهد باطن الأحمر.

تسمى هذه القنوات (الخرز) وهي تجري في أنهار ضحلة مترقرقة وبنفس الشفافية



قنوات الري في عيون الأفلاج



عين الضلع في محافظة الخرج

التي تتصف بها مياه الخرج، ولكن هناك نقاط اختلاف بين المجموعتين، وكذلك نقاط تشابه؛ إذ إن حفر الخرج الثلاث ذات أحجام متقاربة، وكانت مساحة السطح في المتوسط ٦٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ ياردة مربعة، لكن تلك الموجودة في الأفلاج كانت متباينة، وتبدأ من حفرة صغيرة طولها ١٠ ياردات وعرضها ٣ ياردات، وتتدرج المساحة حتى تصل إلى مساحة بركة قديمة طولها ثلاثة أرباع الميل وعرضها ربع ميل.

كانت مستويات الماء في هذه العيون أقرب إلى الحافة مقارنة بعيون الخرج، باستثناء عين أم خيسة، بينما كانت الحوائط الداخلية الشاهقة لعين الضلع، وعين سمحة، مشابهة لاثنتين فقط من عيون الأفلاج. وأخيراً، بينما كان ترتيب الحفر في الخرج عشوائياً، تبدو تلك الموجودة في الأفلاج متقاربة جداً ومرتبة. وآخر المستودعات المائية من الطرف الجنوبي هي أم الجبل؛ حيث إن الصخرة تنحدر بحدة إلى عمق عشرين أو خمسة وعشرين قدماً نحو الطرف الأعلى للساحل ذي المنحدر الثري تغطيه الحصباء، وهو الذي يجري إلى الحافة الشرقية للبحيرة.

هذه البحيرة هي من أكثر المعالم الطبيعية روعة بالأفلاج، بل في كل الجزء الداخلي من الجزيرة العربية؛ إذ لا توجد أسطح مائية أخرى ذات صفة دائمة بهذه الأبعاد.

وقد أطلق الرحالة الأوروبيون الذين زاروا المنطقة عليها اسم بحر سلوم، وبناءً على ذلك قام راسمو الخرائط بوضع بحيرة هائلة المساحة على خرائطهم، مع تعليل وجودها بأنها: ناتجة عن تدفق مياه وادي الدواسر في حوضها الفسيح، وأن ما يدعو للدهشة

أن وجود مثل هذه البحيرات ومجموعة العيون المائية في الخرج والأفلاج بقيت كل هذا الوقت مستعصية على اكتشاف الرحالة والمستكشفين الكثيرين.

وتتخذ عين أم الجبل - إلى حدٍّ ما - شكل الحدأة، مع ذنب مستوٍ وأجنحة ملحوظة تمتد على الجانبين في الجزء الجنوبي، وكذلك لوحظ في طرف البحيرة الشمالي - لكن فوق مستوى الماء لمسافة - انخفاض لمجرى يتجه نحو الشرق، ولعله كان قناة أو مجرى مائياً في الأيام التي كان مستوى الماء فيها يصل إلى مستويات أعلى.

وتجاور العين من الجهة الشمالية عينان أصغر حجماً من عيون الأفلاج، وهما قريبتان إحداهما من الأخرى، في وسط فناء شعيب، وتسميان معاً (أم الحباب) وكلٌّ منهما جافة؛ إذ إن الينابيع التي كانت تغذيهما توقفت عن العمل، ثم تأتي تالية في الترتيب عين دائرية تسمى (أم العظمات) قطرها نحو ١٠٠ ياردة، ومن طرفها الشمالي تجري قناة لتؤدي دوراً حيوياً فيما تبقى من نظام الري القديم. وترتفع حوائط العين لمسافة ستة أقدام - تقريباً - فوق مستوى سطح الماء بكل الجوانب، كما أن الطرف الأعلى من القناة التي تتخللها فتحات الري الدائرية العمودية، تحت مستوى سطح الماء بأربع قامات، ولكن الإهمال الطويل للخرز (قنوات الري) أسهم في تقليل سرعة سريان الماء فيها؛ وبالتالي في الحفاظ على مستوى عالٍ من الماء في العين.

تقع إلى الشمال من هذه العين قناة ري مفتوحة مهملة تتجه شرقاً من طرفها الجنوبي ولا تختلف عن تلك البحيرة التي ذكرت سابقاً، وهذا يدل على أنها كانت، في زمن مضى، عيناً



عين الأفلاج الكبيرة

كمثيلاتها. وهناك روايات تقول: إن القناة المهجورة حفر فيها آل مرة ليزودوا مخيمهم بالماء استعداداً لرحلة عبر الصحراء تستغرق أربعة أيام، وكانت في ذلك الوقت تحت المراقبة من أجل الحماية. وكانت العيون الثلاث المتبقية تقع خلف تجويف أم الضبابة إلى ناحية الشمال في صقع شعيب يبلغ طوله نصف ميل. وكانت أبعدها في اتجاه الجنوب هي أصغرها، وتتخذ شكل عين دائرية - تقريباً - يبلغ طولها نحو خمسين قدماً، ويقل عرضها عن ذلك قليلاً، ويحيط بها حائط منخفض ولكنه حاد، ويرتفع لقدمين فوق مستوى الماء بكل الجوانب باستثناء الجنوب حيث يوجد جانب من تل صخري شديد الانحدار يبلغ ارتفاعه نحو ١٢ قدماً ويهوي بحدة تجاه حافة الماء. وتعرف هذه العين باسم (أم الجرف)، فيما تعرف كل من العينين الأخريين باسم (الجرة)، وهما مسطحان مائيان حيان متوسطا المساحة مع الميل إلى الكبر. تُكوّن العين - التي تقع في الجنوب - شكلاً نصف

دائري وغير منتظم بطول ٥٠٠ ياردة وعرض ٦٠ ياردة، بينما يقل الثاني عن الأول أبعاداً؛ إذ تبلغ أبعاده نحو ٣٠٠×٥٠ ياردة وهو بيضاوي الشكل تقريباً[١].

د ـ المنشآت السكنية:

١ ـ المساكن والحصون:

عرف سكان المنطقة القدماء نظام بناء المساكن، والأطم[٢]، والقصور في وقت مبكر؛ فكان لهم من ذلك نصيب كبير حتى وصف بنو حنيفة بأنهم أهل مدر[٣]، أصحاب بناء بالطين.

ووصفت قصور اليمامة بالشموخ وانتظام بعضها إلى جانب بعض[٤]، وعرف أهلها بناء البُتل وهي الصوامع العالية. ويظهر أن الغرض من إقامة الأطم والصوامع هو الحماية وحفظ الإنتاج الزراعي من الأعداء.

وفي ذلك كتب جواد علي: كانت هذه الآطام والحصون معاقل لأصحاب الأرض ومنازل لهم، ومخازن يخزنون فيها حاصل أرضهم وماشيتهم عند دنو الخطر[٥]، فكان عامل التحصين والاحتراز من مهاجمة الأعداء غرضاً مهماً في بناء الكثير من الحصون والأسوار، (فالهيصمة) في اليمامة لبني قشير مدينة حصينة عالية الأسوار[٦]، وسمي أحد حصون بني جعدة في اليمامة (مرغم)؛ لأنه يمتنع عن العدو حين مهاجمتها فيرجع عنها مرغماً[٧]، وبلغ سمك سور سوق الفلج باليمامة ٣٠ ذراعاً، وأحيط بالحجارة وطُوق بخندق؛ خوفاً من أن يحاصره العدو، ويذكر أن أربعة من الخيل يمكن أن تجري على جداره[٨].

وذكر من حصون اليمامة حصون بالخرج، والهدَّار، وقُرَّان[٩]، وحصن بني عصام[١٠]، وحصون الأفلاج[١١]، وحصون قرقري[١٢]، وحصن الترملية[١٣]، والجون[١٤]، وعاصم[١٥]، والورود[١٦]. ومن القصور قصر معتق، وهو أشهرها وينسب إلى عبيد بن ثعلبة الحنفي[١٧]، وقصر ذات النوع، وقصر حَجْر[١٨].

وسكن الحصون والقصور الرؤساء والأعيان وأهل الثروة[١٩]، وممن بنى قصراً باليمامة في العصر العباسي قثم بن العباس حينما كان والياً على اليمامة عام ١٤٣ ـ ١٥٨ هـ / ٧٦٠ ـ ٧٧٤ م.

واختص عامة الناس بسكن الدور العادية، وأشار إلى تعددها الأصفهاني وياقوت الحموي[٢٠].

وبنيت القصور والحصون والدور من الطين والجص[٢١]، ولأهل اليمامة خبرة جيدة في عملية البناء بالطين، وقد وصف الرسول ﷺ طلق بن علي الحنفي بأنه صاحب طين لما شاهد إسهامه الجيد وإتقانه خلط الطين حين مشاركته في بناء مسجده ﷺ بالمدينة[٢٢].

استخدم أهل اليمامة خشب الأثل وجذوع النخل، لصناعة سقوف الغرف وأبوابها[٢٣]. ولم تقدم المصادر تفاصيل دقيقة لداخل القصور والبيوت، وما فيها من نقوش وزخارف، وما يستخدم فيها من الفرش والأثاث. وكان لأكثر دور اليمامة أفنية تتناسب مع حجمها، وقدرة صاحبها المالية، وقد يخصص قسم منها للجلوس، واستقبال الضيوف كبيت الشاعر جرير باليمامة الذي اعتاد الجلوس بفنائه[٢٤].

(١) هاري سنت جون فيلبي (عبدالله فيلبي)، *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محجوب. ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م)، جـ٢، ١٢٥ - ١٣٢.

(٢) الأطم: حصن مبني بحجارة وقيل هو كل بيت مربع مسطح؛ الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦ م)، جـ١٢، ١٩.

(٣) الجاحظ، *الحيوان*، جـ٤، ١٤٢.

(٤) جعفر بن محمد بن جرير الطبري، *تاريخ الأمم والملوك*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.)، جـ١، ٦٢٢؛ أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحرير: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتاب العالمية، د. ت)، جـ٢، ١١٤؛ عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، جـ٣، ٤٤.

(٥) علي، جواد. المفصل في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام، مرجع سابق، جـ٧، ١٣٤.

(٦) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٧) المرجع السابق، ٣٠٥.

(٨) المرجع السابق.

(٩) المرجع السابق، ٢٨٣ - ٢٨٥.

(١٠) المرجع السابق، ٢٩٣.

(١١) المرجع السابق، ٣٠٤، ٣٠٥.

(١٢) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك، مرجع سابق، ٦١٦.

(١٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم ابن الفقيه، *مختصر كتاب البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨ م)، ٢٨.

(١٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ١٨٩.

(١٥) المرجع السابق، ٢٦٥.

(١٦) المرجع السابق، جـ٥، ٣٧٦.

(١٧) ابن الفقيه، أبو بكر أحمد. مختصر كتاب البلدان، مرجع سابق، ٢٨.

(١٨) المرجع السابق، ٢٨.

(١٩) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٥.

(٢٠) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٢٤، ٢٢٥ - ٣٢٣؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٢٢.

(٢١) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٤ - ٣٠٥؛ الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري. معجم ما استعجم، مرجع سابق، جـ١، ٣٣٣؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٨١، ١٩٤؛ جـ٥، ١٨١.

(٢٢) محمد بن سعد الواقدي الكاتب، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، جـ٥، ٥٥٢.

(٢٣) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٥٠٣؛ أبو الفرج الأصفهاني، *الأغاني*، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م)، جـ٢٤، ٨٦.

(٢٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، *النقائض بين جرير والفرزدق*، (القاهرة: مطبعة الصاوي، ١٩٢٥ م)، جـ٢، ١٠٤؛ الأصفهاني، أبو الفرج. الأغاني، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥٥ - ٣٨٨.

وقامت على كثير من محطات الطرق التجارية وموارد المياه مبانٍ وصفت بأنها قباب مبنية[١] لتكون استراحة للمسافرين، وأن لها سقوفاً قائمة على أعمدة لتقي المسافرين حر الشمس والمطر حين الإقامة للراحة، ولعلها من نوع الاستراحات التي عنيت بإنشائها الإدارة الإسلامية في صدر الإسلام على كثير من الطرق، وقد أقام بعض المواطنين تلك المحطات من أجل تأجيرها على المسافرين[٢].

وفي اليمامة بنى بعض المزارعين أيضاً القباب، وذلك قرب الأمكنة المخصصة للزراعة في فصل الشتاء وعلى مياه الأمطار ومنها قباب روضة سويس من رياض السلي القريبة من وادي لبن باليمامة[٣].

٢ ـ القصور:

تكثر في المنطقة القصور العائدة إلى العصر الإسلامي بمختلف فتراته. وتم التعرف على عدد من القصور في أمكنة مختلفة من المنطقة، بعضها لا يزال يحتفظ ببقاياه، والبعض الآخر منها لم يعد منه إلا أجزاء من أساساته، ومنها ما اندثر ولم يبق منه إلا ما ذكر في كُتب البلدانيات ومؤلفات الجغرافيين والمؤرخين الإسلاميين المبكرين.

وتم التعرف كذلك على أساسات لقصرين في شعيب أبي قصر الذي يبلغ طوله ٣ كم، ويقع بالقرب من وادي حنيفة ناحية عقرباء، ويفصل بينه وبين القصر الآخر ستون متراً. وتشرف آثار القصر الأول على رحبة واسعة يلتقي فيها بعض الشعاب الصغيرة مع وادي حنيفة. ويبعد هذا القصر عن وادي حنيفة نحو ٥٠ م، وتبلغ مساحته ٣٠×٢٠ م، تقريباً، ويقوم على ربوة مرتفعة عمّا حولها؛ ففي ركن القصر الشمالي الغربي يوجد مدخل بعرض متر واحد، وطوله ٣ م. وإلى الشرق من هذا المدخل توجد غرفتان تبلغ مساحة كل منهما ٦،٥×٢،٥ م. ويقع باب الأولى منهما وعرضه متر واحد، في وسط الغرفة، وباب الثانية في زاويتها الجنوبية الغربية، ويفصل بينهما قاطع بعرض ٤٠ سم. هاتان الغرفتان تطلان على فناء واسع يقع في وسط الجهة الغربية من القصر. وإلى الشرق من الغرفتين توجد غرفة تبلغ مساحتها ٤×٢،٥ م. وتمثل هذه الوحدات السكنية الجانب الغربي من القصر، أما الجانب الشرقي فتتركز فيه أكثر الغرف، وجلها ذات حجم صغير عدا غرفة أو اثنتين تقعان في أقصى الجانب الشرقي من القصر، تقارب مساحتهما مساحة الغرفتين الغربيتين. أما عن أساسات الجدران في الجانب الشرقي فعرضها ٤٠ سم، ويبدو أن هناك جداراً خارجياً يحيط بالقصر يظهر جزء منه في الجانب الشرقي بعرض ٧٨ سم[٤].

أما آثار القصر الثاني فتقع على مسافة ٦٠ م شمال شرق القصر السابق. ويوجد قصر آخر تبلغ مساحته ٤٠×٤٠ م، تقريباً. وهذا القصر أقل وضوحاً من القصر الأول، وسبب ذلك وقوعه في وسط مزرعة حديثة استخدمت فيها أحجار هذا القصر، إضافة إلى تصريف ماء السيول في المزرعة التي تمر وسط القصر؛ ما أوجد مجرى مائياً بعمق ١،٥ م تقريباً، يمتد من الشرق إلى الغرب، ويفصل القصر إلى قسمين شمالي وجنوبي، وفي الجانب الجنوبي من القصر، توجد غرفة مساحتها ٦،٥×٣ م تقع في جزء القصر الجنوبي، عرض جدارها ٥٥ سم، وإلى الشمال منها توجد ثلاث غرف صغيرة بمساحة ١،٥×١،٥ م. ويبدو أن هناك فناءً واسعاً يقع إلى الشرق من الغرف الصغيرة مساحته نحو ١٠ م.

(١) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣١٩، ٣٢٠.
(٢) المرجع السابق، ٣١٩، ٣٢٠.
(٣) المرجع السابق ٣٠٤؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٣، ٩١.
(٤) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ٨٩، ٩٠.

بعده يظهر أثر لغرف أخرى أقل وضوحاً من الغرف الجنوبية، بينما يوجد في جزء القصر الشمالي امتداد قصير لأساس جداري حوله أكوام من الحجارة. وفي الشمال الشرقي للقصر يظهر سور القصر بعرض ٤٥ سم. ويوجد جدار يحتمل أن يكون قد شيد لحماية القصر من مياه السيول.

ويوجد أيضاً عدد من القصور في شعيب وادي العتيك الواقع إلى الغرب من مدينة ثادق، وهو وادٍ فسيح به قصور قديمة وآبار، وكانت القصور تستخدم للسكن، والحراسة، والمراقبة خوفاً من السرقة والنهب. وتحت سفح الجبل المطل على وادي العتيك اكتشفت وكالة الآثار والمتاحف مبنى كبيراً فوق سفح السلسلة الجبلية يمثل مبنى حجرياً كبيراً دائري الشكل، وتبرز من الجدار مجموعة من الدخلات تشبه الأبراج نصف الدائرية. ويبلغ أقصى ارتفاع لأسوار هذا المبنى في بعض الأمكنة نحو متر واحد. وقد بُني من الحجارة غير المشذبة المجلوبة من الموقع نفسه، ولا توجد فيها مونة للربط بينها وبين المداميك التي فوقها وأسفل منها، وربما يكون هذا المبنى من المتاريس التي تقام فوق قمم الجبال، حول مدن نجد أو مزارعها وما يعرف بين أهلها باللهجة المحلية باسم (المحاجي) [١].

أ) قصر الطوقية:

يقع هذا القصر في شعب من أهم شعاب المنطقة، يسمى (قرى الملقى)، ويسمى أيضاً (قرى عُبيد). ويجري هذا الشعب في منطقة الملقى شمال الدرعية بمسافة ٢ كم. أما قصر الطوقية، فيقع في الركن الشرقي من مدخل أحد شعاب قرى الملقى، وهو شعب الطوقية الذي لا يتجاوز طوله ١ كم. ويلتقي مع شعب الملقى من جهة الجنوب، في أعلاه تقريباً، والجزء المتبقي منه هو بناء بالحجر الجيري على أرض مربعة الشكل - تقريباً - إذ إن طول السورين الشرقي والغربي ٦٠ و٢٥ م، والشمالي والجنوبي ١٥ و٢٦ م، والملاحظ في هذا القصر وضوح السور الخارجي مع عدم الانتظام في مقاس عرضه. وقد بلغ سمك السور الشرقي ١،٤٠ م في حين أن السور الشمالي في الجانب الشرقي منه سمكه ١،٦٠ م بطول ٢١ م، والجانب الغربي سمكه ٨٠ سم فقط. وأما السوران الجنوبي والغربي فإن سمك كل منهما ٨٠ سم. ويبلغ ارتفاع بقايا السور الشرقي أكثر من المتر، وهو أكثر الأسوار ارتفاعاً. أما الأسوار والجدران الأخرى، فيبلغ ارتفاعها بين المتر ونصف المتر. ويفتح باب القصر - وهو الوحيد - في وسط السور الشمالي تقريباً، بعرض ١،٢٥ م. وعند الدخول إلى القصر أو على مسافة ٩٠ سم شرق الباب، يوجد جدار يمتد من شمال القصر إلى جنوبه، بعرض ٧٠ سم. هذا الجدار يقسم القصر إلى قسمين: شرقي وغربي، ويفتح منه بابان.

وعلى بُعد ٢,٨٠ م، من سور القصر الغربي، توجد بئر مستطيلة الشكل، مطوية بالحجارة المنحوتة، ومساحة فوهتها ١,١٠×٨٠ سم. وعلى بُعد ٧,٢٠ م شمال شرق القصر (القصر الجنوبي) يوجد قصر آخر (القصر الشمالي)، ما تبقى من جدرانه الحجرية أقل وضوحاً من القصر الجنوبي؛ إذ إن ارتفاع الجزء المتبقي من أسوار هذا القصر يصل إلى ٥٠ سم. ومن الملاحظ أن مسقط هذا القصر مربع الشكل تقريباً ٢٣،٤٠×٢٤،٥٠ م، وعرض أسواره ٧٠ سم، عدا السور الشمالي الذي يتكون من جدارين ملتصقين أحدهما مع الآخر، وعرضهما ١،٤٠ م، ولهذا القصر بابان: الباب الأول يقع في وسط السور الجنوبي، بعرض ١،٦٠ م، وقد زود بعتبتين،

(١) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ٩٠، ٩١.

وهو الباب الرئيس فيما يبدو. أما الباب الثاني فيقع في الطرف الشمالي من السور الغربي، ويبعد عن السور الشمالي ٨ م، وعرضه ١،٦٠ م، وهو مزود أيضاً بعتبة واحدة[١].

ب) قصر المنسف:

يقع هذا القصر في مدخل أحد روافد شِعب الملقى الجنوبية، ويسمى شعب المنسف، في أعلى شعب الملقى. وقد بني القصر من الطين والحجر، وهو مستطيل الشكل، طول جداره الشمالي ١٥ م، وطول جداره الغربي ٢٥ م. ويقع باب القصر في الجهة الشمالية بعرض متر واحد، ويقابله باب آخر في الجهة الجنوبية، ويتألف القصر من أربع ساحات واسعة لا يُشاهد فيها تقسيم للغرف، وهو مزود بأبراج مربعة ٢×٢ م ودائرية قطرها ١,٥ م في الأركان وواحد في الداخل يبلغ ارتفاع ما تبقى من جدران وأبراج القصر مترين اثنين، ويراوح عرض الأسوار الداخلية والخارجية بين ٩٠ سم ومتر واحد. وتوجد إلى جوار السور الشمالي للقصر من الخارج بئر دائرية مطوية بحجارة منحوتة طول قطرها متران. كما يوجد على الجبل الذي يقع جنوب القصر بنحو ٣٠ م، برج دائري الشكل يصل قطره إلى ٥ م، يسمى برج الحِمَى، وهو مبني بالحجر ذي المقاسات الكبيرة والطين[٢].

ج) قصر الصُوح:

يقع هذا القصر في منتصف شعب الملقى بين شعب الحميضية وأم الغِرْبان، في الجهة الشمالية من الشعب، ومادة بنائه هي مادة بناء القصر الأول نفسها، وهو مربع الشكل، طول ضلعه ٢١ م. ويقع مدخله في الجهة الجنوبية، وهو مزود بأبراج يبدو أنها دائرية، عند المدخل وفي



قصر العبدالجبار في محافظة المجمعة

الأركان. يبلغ عرض أسوار هذا القصر ١١٠ سم، أما عن ارتفاع بقايا جدرانه، فتزيد على المترين، ولا يلاحظ وجود وحدات سكنية في الداخل.

ويوجد كذلك مبنى ثالث صغير في منتصف شعب الملقى، قريب من أحد سدود الشعب، عند غار مشهور في شعب الملقى يسمى (غار فيصل) ويحتمل أن يكون غار (الأمير فيصل بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد آل سعود في فترة الدولة السعودية الأولى). هذا المبنى مربع الشكل، طول ضلعه ١٠ م، وهو يشابه القصرين السابقين في مادة البناء ونظامه[٣].

د) قصر العبدالجبار:

يقع قصر العبدالجبار في مركز أُشي على بُعد ٢٠ كم جنوب غرب المجمعة، على الطريق المعبّد ببلدة أُشي القديمة. وهو يمثل بلدة صغيرة أو مجمعاً سكانياً؛ لاحتوائه على عدد من الوحدات السكنية التي كان يسكنها عدد من الأسر وهو محاط بسور من الطين.

والقصر مستطيل الشكل، أبعاده من الجنوب إلى الشمال ٥٣،٨٠ م، ومن الشرق

(١) المرجع السابق، ٩٧ - ٩٩.
(٢) المرجع السابق، ١٠٨.
(٣) المرجع السابق، ١٠٨، ١٠٩.



قصر الملك عبدالعزيز في محافظة الخرج

إلى الغرب ٣٧،٨٠ م، ومن الشمال إلى الجنوب بطول ٦١،٧٠ م، ومن الغرب إلى الشرق بطول ٣٢،٩٠ م، وقد بني حوله سور أساساته من الحجارة المرصوفة بعضها فوق بعض بغير انتظام. ويعلو الأساس الحجري بناء من الطين المحروق، ثم يعلوه بناء من اللبن في الجهات التي تكوّن الوحدات السكنية الملاصقة له، وبقي من ارتفاع السور نحو ٦ م في الجهة الجنوبية، ويقل هذا الارتفاع في الجهات الأخرى وبخاصة الجهة الغربية، لتهدمها. وهناك ثلاث مقصورات أو أبراج شبه مربعة، واحدة منها تقع في الركن الجنوبي الشرقي للسور، والثانية في الركن الشمالي الشرقي منه، والثالثة في الركن الشمالي الغربي، وهذه المقصورات تبرز جميعها عن السور. وقد أضيف إلى الضلع الشرقي من السور دعامات من الحجارة ملاصقة تماماً له يبلغ ارتفاعها نحو ١،٥٠ م.

يوجد في الجدار الجنوبي فتحات شبه مستطيلة تعلوها فتحات مثلثة، وللقصر بابان: الباب الرئيس يقع في الجهة الشمالية، أما الباب الصغير فيقع في الجهة الغربية من القصر، ويحتوي التخطيط الداخلي على وحدات سكنية، وبئر، ومسجد، وساحة، وممرات تفصل بين الوحدات السكنية. ومادة البناء في الوحدات السكنية هي الطين واللبن وأساسات من الحجارة وسقوفها من خشب الأثل وجريد النخل، وهي محمولة على أعمدة من حجارة أسطوانية (خرز)[1].

هـ) قصر الملك عبدالعزيز في الخرج:

يعد قصر الملك عبدالعزيز معلماً من معالم محافظة الخرج، وهو يقع في مدينة السيح على يمين الداخل إلى المدينة من جهة الشمال، وتم بناؤه سنه ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م، ويتكون من خمس وحدات معمارية متماثلة من حيث التصميم ومواد البناء وكذلك عدد الطوابق. يبلغ طول الوحدة ٣٠ م وهي مربعة الشكل - تقريباً - وتتكون من طابقين الأول منهما انتشرت فيه فتحات مستطيلة للإنارة الطبيعية في الثلث العلوي من الجدران الخارجية، ومقاسات هذه الفتحة ٥٠×٣٠ سم، ويقابل كل فتحة من هذه الفتحات نافذة كبيرة في الثلث السفلي من الطابق الثاني يبلغ مقاسها ١٥٠×٧٠ سم، وهذا الشكل يضفي على المبنى مسحة من الجمال. ويبلغ اتساع فتحة الباب ٣ م، وعرضه بعرض الممر الذي يبلغ طوله ٩ م، والباب مزخرف بزخارف نباتية قوامها أوراق نباتية متكررة. أما ساحة القصر فهي مربعة الشكل طول ضلعها ٢٠ م وبها أعمدة تحيط بالساحة من جميع الجوانب يبلغ عددها ٢٥ عموداً، كما يوجد ثلاثة أسوار؛ السور الخارجي ثم سوران داخليان.

(١) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٠٩، ٢١٠.

وإلى جانب هذا القصر يوجد مبنى آخر يتكون من طابقين، ويبدو أنه أحدث من القصر السابق، وهو مطلي بالجص ونوافذه زجاجية كبيرة تتوجها فتحات نصف دائرية. وقد شُيِّد هذا المبنى على الطراز الإسلامي الحديث ومدخله الرئيس من الجهة الشمالية. ويصل السائر في هذا المدخل إلى ممر صاعد يتصل بالطابق الثاني، وهو مبني من الحجر والأسمنت يلتقي مع الطابق الثاني من العقد السابق ويتعامد عليه ولكنه لا يصل إليه. ويبلغ سمك جدار الممر ٨٠ سم، وعن طريقه تصل السيارات إلى الطابق الثاني[١].



قصر سلوى في محافظة الدرعية

و) قصر سلوى (قصر عبدالله بن سعود) في الدرعية:

وهو مقر أمراء وأئمة آل سعود طوال حكم الدولة السعودية الأولى، ويقع في محلة سلوى بالجهة الشمالية الشرقية لحي الطريف في مقدمة الحي، ويحد القصر شمالاً وادي حنيفة وشرقاً بيت المال، وغرباً مسجد الإمام عبدالله بن سعود وقصور إخوته الأمراء: فهد وإبراهيم وغيرهما من أبناء الإمام سعود، كما توجد البئر بالجهة الشمالية الغربية.

ويعد هذا القصر أكبر قصور مدينة الدرعية بمنطقة نجد؛ إذ تزيد مساحته على عشرة آلاف متر مربع، وهو مكون من سبع وحدات معمارية بُنيت على مراحل متعاقبة بدأت منذ عهد الأمير محمد بن سعود بن مقرن مؤسس الدولة السعودية الأولى، وقد تهدم معظم أجزاء القصر، ومن دراسة ما بقي منه يتضح الآتي:



قصر عبدالله بن سعود في محافظة الدرعية

الوحدة الأولى:

تحتل الركن الشمالي الشرقي من القصر وتبلغ مساحتها ستمئة وتسعين متراً مربعاً، يقع مدخلها في الجهة الجنوبية الغربية، وتتكون من مبنيين متماثلين، تتوسط كل مبنى منهما

(١) سعد بن عبدالرحمن الدريهم، *الخرج*. ط ١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م)، ٥٦ - ٥٩.

قاعة كبيرة تحيط بها ثلاث غرف، وبها سلم يصل إلى الدور الثاني والبرج الموجود بالجهة الشرقية، وتقع الوحدة في مواجهة الوادي؛ لذلك عملت لها فتحات.

الوحدة الثانية:

تبلغ مساحتها نحو سبعمئة وخمسة وثمانين متراً مربعاً ٢٩,٩٤×٢٦,٤٦ م، وقد أنشئت في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ١١٧٩ ـ ١٢١٨ هـ /١٧٦٥ ـ ١٨٠٣ م، وتتكون من طابقين تعلوهما دروة السطح.

الوحدة الثالثة:

أضخم وحدات قصر سلوى، ترتفع إلى ثلاثة طوابق، تعلوها دروة السطح، وتبلغ مساحتها نحو مئتين وخمسة وأربعين متراً مربعاً ٢٠,٥×١١,٧٥ م، ويقع مدخلها في الواجهة الشرقية، ويتكون الدور الأرضي من ثلاث حجرات أكبرها الوسطى وهي المجلس، ويوجد بالجهة الجنوبية آثار السلم الموصل إلى الأدوار العليا، وفي الركن الجنوبي الشرقي يقع برج الوحدة ويحيط بها.

الوحدة الرابعة:

بنيت على مساحة أربعمئة وخمسة وأربعين متراً مربعاً تقريباً بطول ٢٩,٠ م وعرض ١٥,٤٠ م، ومدخلها بالجهة الشرقية، وترتفع إلى ثلاثة طوابق تعلوها دروة السطح. يتكون الدور الأرضي من ثلاث حجرات وردهة المدخل، وأكبرها الحجرة الوسطى، ويقع في الجهة الغربية السلم الموصل إلى الأدوار العليا.

الوحدة الخامسة:

تتكون من مدخل كبير منكسر بالجهة الغربية، وحجرة للمجلس بها بيت النار التقليدي وحجرة كبيرة للولائم وفناء مكشوف محاط بالأعمدة من جميع الجهات، وتفتح عليه أبواب الحجرات السبع المحيطة بالفناء.

الوحدة السادسة:

قسمت مساحتها التي تبلغ سبعمئة وعشرين متراً مربعاً إلى ثلاثة مساكن، واستدعى ذلك أن يكون لكلٍّ منها مدخلها الخاص.

الوحدة السابعة:

تتكون من جزأين، تبلغ مساحة أولهما الآن نحو ألف ومئة متر مربع تقريباً، وكان يحوي عدداً من الحجرات المستقلة بمساحات صغيرة تفي بالمتطلبات السكنية للإمام سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير)، فكل واحدة من زوجاته لها سكن مستقل، بالإضافة إلى إقامة أبنائه الاثني عشر، كما أن الوحدة محاطة من جهتي الشمال والشرق بطرقات من الوحدة السابقة، وهناك مسجد في القصر، ومن الغرب يمتد طريق منحدر متعرج.

أما الجزء الثاني فتبلغ مساحته أربعمئة وخمسين متراً مربعاً تقريباً، وكان يحمل السقف والجسر الذي يربط الوحدة بما جاورها من وحدات أخرى، ويتوسط الظلة فناء مكشوف كانت تعقد فيه الاجتماعات وتلقى فيه الدروس الدينية وتحفيظ القرآن الكريم[1].

ز) قصر الدويش:

من القصور التاريخية في منطقة الرياض قصر الدويش (بيت الدويش) الواقع في بلدة الأرطاوية، ويطلُّ على شارعين، ويتصل به من جهة الغرب مسجد، وهو قصر يعدُّ مقارنة بالبيوت الأخرى في البلدة أكبرها نسبياً. وقد بُني بمواد البناء المعروفة والمألوفة محلياً التي هي عماد البناء التقليدي النجدي، وهي:

(١) الإدارة العامة للآثار والمتاحف، *امتداد قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود حي الطريف - الدرعية*، (الرياض: الإدارة العامة للآثار والمتاحف، د. ت).

الطين، والحجارة، والجص، وخشب الأثل، والسعف وجريد النخيل. ويتكون المبنى من دورين يحتوي الأول منهما على عدد من الوحدات السكنية أهمها المجلس، وهو ما يُعرف بغرفة الاستقبال، وهي أكبر غرفة في القصر أو المسكن، وتقع إلى يمين المدخل الرئيس للمنزل، ويتألف المجلس من غرفة مستطيلة الشكل جدرانها تحتوي على زخارف جصية.

وهناك فناء مسقوف يسمى محلياً (العريش) أو (الليوان) ويمر من خلاله للدخول إلى المجلس. وهذا العريش أو الليوان المسقوف تحمل سقفه أعمدة من الحجارة أسطوانية الشكل مشكلة بالخرز المليس بالطين والجص، وفوق الأعمدة تيجان وعقود مثلثة الشكل، مدببة، وفي الدور الأول عدد من الغرف ذات الأغراض المختلفة، ومنها ما تستخدم مخازن للحبوب، والحطب، والطبخ، ومخازن للتمور.

وهناك غرفة على يسار المدخل الرئيس بها قواطع من الجدران ارتفاعها عن الأرض نحو ٤٠ سم وتستخدم هذه الغرفة لتبريد المياه؛ إذ توضع ألواح خشبية فوق القواطع، ثم توضع القرب المليئة بالماء فوقها. كما أن الدور الأرضي أو الأول يحتوي على الفناء المكشوف أو الحوش. وتوجد بالقصر بئر لتزويد سكانه بالماء. أما الدور الثاني فيحتوي على عدد من غرف النوم. ولقد تسبب هجر ذلك القصر أو البيت في تهدم أجزاء عدة منه، وأصبح الصعود إلى الدور الثاني محفوفاً بالمخاطر خشية الانهيار. ويوجد بجوار القصر من جهة الغرب مسجد أعيد بناؤه من جديد بمواد البناء الحديثة[1].



قصر الدويش في محافظة الأرطاوية



قصر محافظة الغاط

ح) قصر الغاط:

يعد قصر أو مبنى الإمارة القديم في محافظة الغاط من القصور التاريخية المهمة، وكان في الماضي مقراً لإمارة بلدة الغاط، ويقع في البلدة القديمة، وهو مبنى مستطيل الشكل يمتد من الجنوب إلى الشمال، ويطل على ثلاث واجهات، أما الواجهة الشمالية فملتصقة بمبانٍ وبعدها شارع.

وتبلغ أبعاد قصر الغاط كالآتي: الضلع الشرقي نحو ١٠٠ م، والجنوبي نحو ٣٥ م، والغربي غير مستقيم، وهذه الجهة تطل على طريق الرياض ـ سدير ـ القصيم

(١) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية بمحافظتي المجمعة والغاط»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١٢١، ١٢٢.



مسجد محافظة الغاط

القديم، المعبد. أما باب القصر الرئيس فيوجد في الجهة الجنوبية داخل بروز معماري مستطيل الشكل يمتد من الأسفل إلى الأعلى، هذا البروز المعماري يقع ضمنه المدخل الرئيس بعرض ٣,٣٥ م على شكل عقد نصف دائري، والبروز على شكل مقصورة يتضمن نوافذ في المقدمة والجوانب مثل النوافذ التي في واجهات القصر مستطيلة الشكل.

وقد استخدمت في بناء قصر الغاط مواد البناء التقليدية المحلية مع استخدام بعض مواد البناء الحديثة كالأسمنت والخشب المستورد في الأبواب والنوافذ.

والقصر مبني من أساسات حجرية على شكل مداميك يعلوها البناء باللبن الطيني والمليس بالليساسة بالطين الممزوج بالقش (التبن) وسقف القصر بخشب الأثل وفوقه جريد وسعف النخيل ثم الطين وتحمل السقفَ أعمدةٌ من الحجارة أسطوانية الشكل، وهي تعرف محلياً بالخرز المليسة بالطين ثم الجص وعليها تيجان.

يتكون القصر من ثلاث وحدات سكنية، وهناك مسجد صغير يقع في الركن الجنوبي الغربي له. وتتشابه هذه الوحدات السكنية في التصميم؛ فتتكون كل واحدة منها من عدد من الغرف ذات الأغراض المختلفة كالجلوس والتخزين والنوم والطبخ، وهناك عدد من الفراغات المعمارية من الأفنية والأحواش والمصابيح التي يحيط بعضها بالغرف.

والوحدات السكنية الثلاث المذكورة، وإن كانت تجعل من القصر وحدة معمارية واحدة، إلا أنها تختلف في الحداثة والقدم من حيث البناء؛ فالوحدة السكنية التي تقع في الجهة الجنوبية من القصر تعد الأقدم في البناء، ثم الوحدة الواقعة في الشرق، فالوحدة السكنية المطلة على جهة الشرق، وجميع هذه الوحدات السكنية مبنية من دورين.

وزينت واجهات القصر من الخارج بزخارف طينية وشرفات مثلثة الشكل. وهناك نوعان من النوافذ في الواجهات: مستطيلة الشكل، أبعاد الواحدة منها من الأسفل إلى الأعلى ١،٥٠ م × ٥٠ سم. وهذه النوافذ استخدم فيها الخشب المستورد الجديد. ويحيط بكل نافذة إطار من الجص، وهي تقع في الدور الثاني من القصر.

أما النوع الثاني من النوافذ فهي مربعة الشكل أبعادها نحو ٤٠×٤٠ سم، وتقع هذه النوافذ في الدور الأرضي، وهي فتحات من دون أبواب. وهناك عدد من الميازيب

الخشبية في جهات القصر المختلفة؛ وذلك لتصريف مياه الأمطار من السطوح إلى الخارج، وعادة يكون طولها نحو المتر، وتكون محفورة على شكل مجرى، وهي بارزة[1].

ثانياً ـ الآثار المنقولة:

على الرغم من قلة الأعمال الآثارية الميدانية المنفذة في منطقة الرياض التي اشتملت على مسح لمواقع إسلامية، فقد كشف عن كمّ من المادة الآثارية المنقولة التي عُثر عليها في مواقع عدة مثل: مواقع وادي حنيفة، ومستوطنة الحني بالقرب من الحائر، ومستوطنة البليدة في المزاحمية، وبعض المواقع في بنبان الواقعة إلى الشمال من مدينة الرياض، والقليل من المواقع في محافظة المجمعة. وتتكون المادة الآثارية المنقولة من:

- الأواني الفخارية.
- الزجاج.
- الحجر الصابوني.
- المسكوكات.

أ ـ الأواني الفخارية:

من خلال مجموعة من الكسر الموجودة على سطوح المواقع تم التعرف على بعض أنواع الفخار والخزف الإسلامي الذي كان مستخدماً في منطقة الرياض، والذي يمكن من خلاله الحصول على فكرة عامة عن الفترة التاريخية التي عاشتها تلك المنطقة.

ويعد الفخار المادة الآثارية الأكثر انتشاراً على سطوح المواقع الآثارية في منطقة الرياض، وبالإمكان تصنيفه بموجب تقنية صناعته إلى:

١ . الفخار غير المزجج.

٢ . الفخار المزجج (عليه طبقة طلاء زجاجية).

١ ـ الفخار غير المزجج:

يعتمد تصنيف هذا النوع حسب سماكة الكسرة الفخارية المجموعة من مواقع مختلفة في المنطقة، والتصنيف هو: فخار رقيق، وفخار متوسط السماكة، وفخار سميك.

وبالنسبة إلى الفخار الرقيق، فقد وجد بكثرة في أمكنة آثارية عدة بمنطقة الرياض، وذلك في المواقع الآتية: عقرباء، وفيشان، والملقى، ولبن، ومستوطنة الحائر، وقصر لحا، وقصر البعيجاء، ومستوطنة البعيجاء، وأم سريحة. ويتميز هذا النوع من الفخار بأن جميع الكسر المكونة له هي لأوانٍ مصنوعة بالعجلة، كما يتميز برقته؛ إذ بلغت سماكته ٢ ـ ٥،٥ مم، وعجينته ناعمة تشوبها حبيبات صغيرة من الحجارة البيضاء أو السوداء، وأسطح كِسر بعضها ملساء والأخرى خشنة، وعدد قليل منها نفذت على سطحه الخارجي زخارف محزوزة. وكِسر هذا النوع أجزاء من حواف وبعضها أجزاء من أبدان. وألوان عجينة الكسر منها: البني، والأحمر، والأسود، والأبيض. وتعد دوارق المياه أهم الأواني المنتجة من هذا النوع من الفخار غير المزجج، وتأخذ الشكل الكروي أو البيضاوي أو ما شابههما. ويمكن تصنيف الفخار الرقيق إلى الأنواع الآتية: الفخار الرقيق ذو الحافة المستقيمة، الفخار الرقيق ذو الحافة البارزة إلى الخارج، الفخار الرقيق ذي البطانة، وأواني الطبخ.

(١) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية بمحافظتي المجمعة والغاط»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١٢١، ١٢٢.

ويتميز هذا النوع من الفخار الرقيق بالصلابة، ونعومة الملمس من داخل الإناء وخارجه، وهو ذو زخرفة محزوزة على ظهر الإناء. وقد وجد هذا النوع في العصر الأموي (الفخار الرقيق البُنّي).

أما الفخار متوسط السماكة فيعد من أنواع الفخار غير المزجج الأكثر انتشاراً في مواقع وادي حنيفة[١]، ومن مميزات هذا النوع أن جميع كِسر الأواني مصنوعة على العجلة، وتتراوح سماكة الكسر بين ٠,٦ و١ سم، وعجينتها ناعمة يشوبها حبيبات من الحجارة الصغيرة البيضاء والسوداء والحمراء، وعلى بعضها تظهر زخارف متموجة وطولية.

وبالنسبة إلى الفخار السميك، فيوجد في مواقع آثارية عدة، منها: عقرباء، فيشان، الملقى، قصر الطوقية، المصانع، مستوطنات الحائر، مستوطنة لحا، وقصر البعيجاء. ويتميز هذا الفخار بأن جميع كِسر الأواني مصنوعة بالدولاب، وتتراوح سماكة الكِسر بين ١،١ و٢،١ سم، وعجينتها بين الناعمة ومتوسطة النعومة، وجميعها ـ تقريباً ـ مسامية.

٢ ـ الفخار المزجج:

يشمل الفخار المزجج بطلاء قلوي، والفخار المزجج بطلاء رصاصي، والفخار المزجج ذا الزخارف المخططة والمبقعة، وخزف (ميلتوس) التركي، وخزف السلادون الصيني.

ب ـ الحجر الصابوني:

هو نوع من الحجر سهل الانشطار والتشكيل، وهو ينسب إلى عائلة (الكلورايت شيست)، ويطلق عليه الآثاريون اسم الحجر الصابوني[٢]. والحجر الصابوني من الخامات الطبيعية التي شكل منها الإنسان في الجزيرة العربية منذ العصور القديمة أواني وأدوات استخدمها لأغراض مختلفة، كما شكل منها قدوراً للطبخ، ومسارج للإنارة، ومجامر لحرق البخور.

يوجد كذلك عدد من كِسر الحجر الصابوني في مواقع آثارية مختلفة في المنطقة، منها: عقرباء، وفيشان، والملقى، وقصر الطوقية، ومستوطنة لحا، وقصر البعيجاء ومستوطناتها، ومستوطنة السهباء، وأم سريحة. وعثر في وسط الجزيرة العربية على مناجم للحجر الصابوني في وادي مأسل والدوادمي، وهذان الموقعان لا يبعدان كثيراً عن اليمامة. وقد استخدمت أواني الحجر الصابوني قديماً وفي الفترة الإسلامية لأغراض عدة، فمنها شُكِّلت القدور، والمسارج، والمباخر، وأدوات حفظ الطعام، وأدوات الزينة، ولعب الأطفال. وجميع أنواع هذه الكسر في منطقة الرياض بشكل عام رمادية اللون، ناعمة الملمس من داخل الإناء وخارجه، وتظهر الزخارف الهندسية والمحزوزة على بعضها.

وهناك أدوات حجرية أخرى، منها:

- مسحنة: هي حجارة تدق بها حجارة الفضة، وسَحَن الشيء سحناً؛ دقّه. والمساحن أيضاً حجارة رقاق يمهى (يسحن) بها الحديد، وهي سوداء اللون بها حبيبات الرمل البيضاء والصفراء[٣].
- رأس سهم: وجدت هذه الأداة في موقع مستوطنة لحا، وهي من حجر الظران.

(١) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٥٢.

(٢) يوريس زارينس، «قائمة الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني بمتحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م)، ٧٥.

(٣) ابن منظور، جمال الدين محمد. لسان العرب، مرجع سابق، ج ٣، ١٩٦.

ج ـ المسكوكات:

ازدهر إقليم اليمامة أيام الخلافة العباسية، وكان من أهم الولايات التابعة لها في الجزيرة العربية، وقد أقيمت بها دار لضرب المسكوكات. تعد مسكوكاتها من أندر المسكوكات الإسلامية التي تم العثور عليها وهي مسكوكات تعود إلى العصر العباسي، ومنها: فلس ضرب سنة ١٥٧ هـ /٧٧٤ م، ودراهم ضربت في سنوات ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧ هـ /٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤ م، ونقش على هذه الدراهم (حجر)، ويصل عدد القطع المضروبة في اليمامة إلى ثماني قطع[١].



المسكوكات التي ازدهرت في اليمامة أيام الخلافة العباسية

(١) الشرعان، نايف بن عبدالله، «نقود أموية وعباسية»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق؛ الشرعان، نايف بن عبدالله، «فلس عباسي»، عالم المخطوطات، مرجع سابق.

الفصل الرابع

المواقع التاريخية

أولاً صفاقة

ثانياً الثمامة

ثالثاً وادي مأسل

رابعاً الخرج

خامساً الخضرمة

سادساً حزم عقيلة

سابعاً الأفلاج

ثامناً قرية (الفاو)

تاسعاً مستوطنة البليدة

عاشراً الحائر (الحني)

حادي عشر مستوطنة لحا

ثاني عشر الغاط

ثالث عشر المجمعة

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزّي

أستاذ علم الآثار القديمة

يوجد في منطقة الرياض عدد من المواقع التاريخية، ويقصد بها المواقع التي تحتوي على مكونات حضارية وثقافية تدل على أنها لعبت دوراً مميزاً في تاريخ المنطقة.

ومن المؤكد أن المنطقة من المناطق التي وجد الإنسان فيها إبان عهود قديمة تصل إلى ما قبل الثلاثمئة ألف سنة، ولأن ذلك الإنسان كان غير مقيم، فإنه لم يترك وراءه مواقع كان قد استقر فيها لتكون دليلاً عليه، وإنما ترك بقايا أدواته وأسلحته في مواقع تشهد على وجوده إبان تلك العقود الموغلة في القدم.

وبعد أن استقر الإنسان خلال العصر الحجري الحديث، أخذ في تكوين قراه التي لم تلبث أن تطورت لتصبح قرى رئيسة. وخلال الألف الأول قبل الميلاد نشط الاستيطان في المنطقة ليخلف عدداً من المواقع التي تُعَدُّ من المواقع الضخمة. وقبل الإسلام كانت المنطقة من أنشط أجزاء الجزيرة العربية استيطاناً. وما جاء في المصادر التاريخية يشهد على ضخامة العدد السكاني في المنطقة، فيذكر أن عدد المقاتلين في يوم شعب جبلة الذي يعود تاريخه إلى عام ٥٥٢ م بلغ أكثر من ثلاثين ألف مقاتل، وتظهر عظمة المشهد في يوم الكلاب الثاني الذي يعود تاريخه إلى عام ٦١٢ م، حيث لم يشترك فيه إلا جزء من قبيلة بني تميم بلغ أكثر من سبعة آلاف مقاتل، ثم يستمر المشهد العظيم في حروب الردة؛ إذ بلغ جيش مسيلمة الكذاب من المرتدين نحو أربعين ألف مقاتل. فهذه الأمثلة لا تترك مجالاً للشك حول كثافة الاستيطان البشري العالية في هذه المنطقة آنذاك.

وخلال العصر الإسلامي نشطت التجمعات السكانية والمستوطنات؛ نتيجة اهتمام

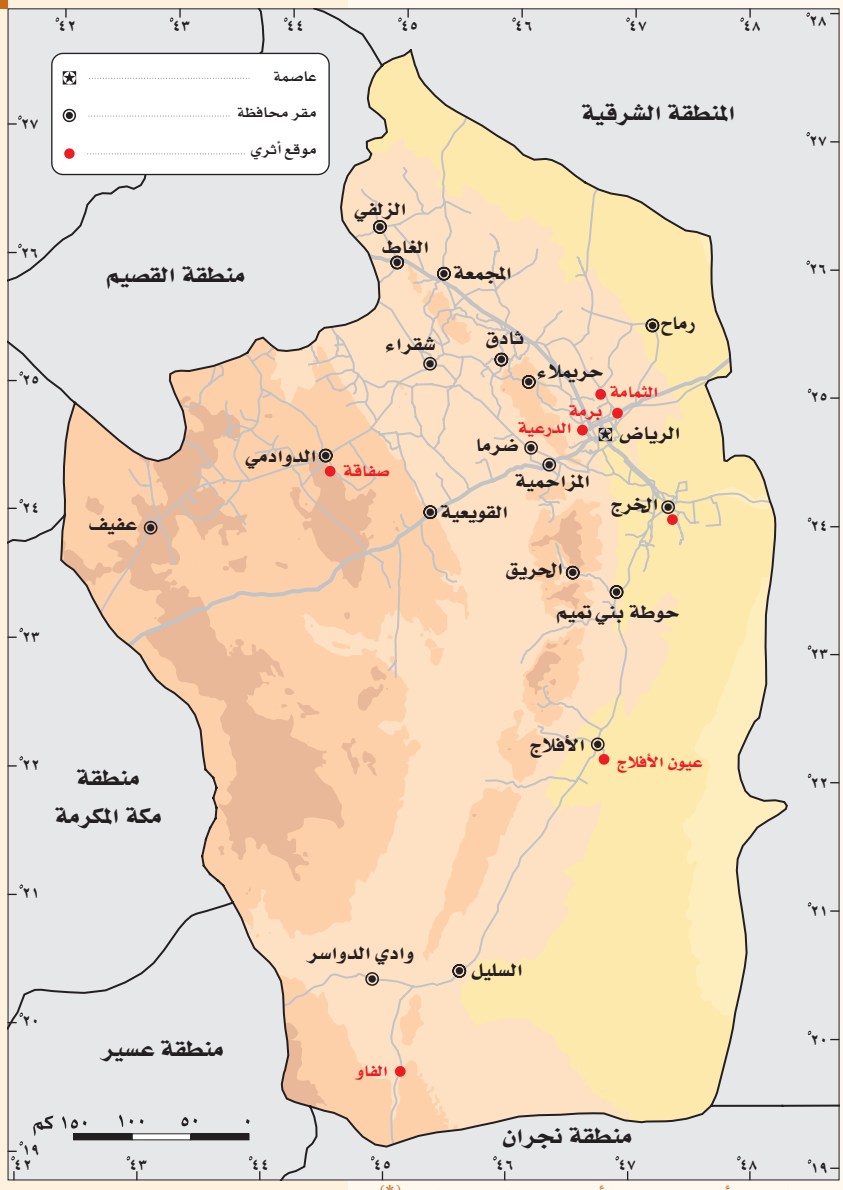

خريطة ١٩: أهم المواقع الأثرية بمنطقة الرياض (*)

الخلفاء الأمويين بالمنطقة إلى درجة أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان أحضر أكثر من ثلاثة آلاف أسرة من بلاد الشام للزراعة في اليمامة، وعلى وجه التحديد في بلدة الخضرمة بمحافظة الخرج، كما أن قدرة

(*) تمت مراجعتها واعتمادها من قبل الإدارة العامة للمساحة العسكرية.



موقع صفاقة في محافظة الدوادمي

المنطقة السكانية مكّنتها من تكوين ولاية إسلامية اسمها (ولاية اليمامة)، تولى إدارتها عدد من الولاة وجلبت إليها زكاة بلدان عدة.

وسوف تختار نماذج من المواقع التاريخية تشمل مختلف العهود التي مرت على المنطقة؛ إذ يبلغ عدد المواقع في المنطقة المئات؛ وسوف يتم اختيار نماذج منها تمثل الفترات الحضارية التي مرّت بها المنطقة دون تجاهل أي فترة؛ فالمواقع تتنوع بين مستوطنات، ومواقع عصور حجرية، وأمكنة مياه (موارد)، ومحطات تحكم في الطرق التجارية... إلخ.

أولاً ـ صفاقة:

تقع قرية صفاقة في محافظة الدوادمي التي تبعد عن مدينة الرياض ٣٣٣ كم باتجاه الغرب[١]. وصفاقة قرية صغيرة تقع بالقرب من وادٍ يأخذ الاسم نفسه عند التقاء الدرع العربي بالهضبة العربية. وتتصف بيئة المكان بوجود جبال، وجداول مياه وبحيرات صغيرة إلى جانب غطاء نباتي كثيف وثروة حيوانية جيدة. ولوجود هذه المقومات، فقد شكّل المكان مسرحاً محبباً لإنسان العصر الحجري القديم خلال الفترة الآشولية المتوسطة التي كانت الأحوال الجوية إبانها مناسبة.

ويقتصر البحث الآثاري المنجز في وادي صفاقة على المسوحات الميدانية والتنقيبات التي قامت بها وكالة الآثار والمتاحف. وكانت بداية المسوحات الميدانية عام ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م عندما مُسح الوادي، وحُدّد عدد من مواقع العصور الحجرية العائدة إلى فترات زمنية مختلفة[٢]. وفي عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م نقب فريق آثاري في موقعين مسجلين بالرقمين ٧٦/٢٠٦ و٦٨/٢٠٦ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٣]. كما نفذ فريق آخر موسم تنقيب آخر عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م[٤].

ونتيجة لتلك الأعمال عُرف عدد من مواقع العصر الحجري القديم من أهمها الموقع المعروف بالرقم ٧٦/٢٠٦ الواقع على بُعد ٣ كم إلى الجنوب من قرية صفاقة؛ والموقع رقم ٦٨/٢٠٦ الواقع على بُعد ٢ كم إلى الشرق من الموقع السابق، وتبلغ مساحة

(١) أسعد سليمان عبده، *معجم الأسماء الجغرافية*. ط١، (جدة: مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م)، ٢٨٤.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٩ - ٣٥.

(٣) هويلن، نورمان، وآخرون، «تقرير عن التنقيب في المواقع الأثارية»، أطلال، مرجع سابق، ع٧، ٩ - ٢٠.

(٤) هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٩ - ٢٥.

كلٌّ من الموقعين ١٥٠×٢٠٠ م. أما الحفريات الآثارية، فقد أسفرت عن اكتشاف ما يزيد على ١٥ ألف أداة حجرية، جاء القليل منها من عمق ١،٤٠ م من السطح أما الغالبية فجمعت من سطحي الموقعين[١].

وتفيد الدراسات الجيولوجية التي نفذت بمصاحبة الدراسات الآثارية الميدانية بأن بحيرة كانت نشطة في المكان يغذيها جدولان ينحدران من الجبال المجاورة إبان الفترة الآشولية يوم كانت الجبال ذاتها مكسوة بالثلوج. وتكثر المصاطب الجبلية على جوانب البحيرة وحولها، كما توجد الكهوف في الجبال المجاورة، ويعتقد أن إنسان تلك الأزمنة السحيقة قد استفاد منها[٢].

وعُثر على أمكنة استخدمها الإنسان في صناعة أدواته حيث عثر فيها على بقايا التصنيع والمواد الخام المجلوبة لتصنع منها الأدوات.

وفي المحيط نفسه عثر على أدوات حجرية تعود إلى فترات زمنية تالية للعصر الحجري القديم، وقد وجد سبعة وعشرون موقعاً، منها خمسة وعشرون موقعاً تؤرخ بالفترة الآشولية المتوسطة من العصر الحجري القديم ٣٠٠ ـ ٢٥٠ ألف سنة قبل الوقت الحاضر، وموقع واحد يؤرخ بالفترة الآشولية الانتقالية ١٢٠ ألف سنة قبل الوقت الحاضر، وموقع يؤرخ بالفترة الموستيرية من العصر الحجري القديم ٧٠ ألف سنة قبل الوقت الحاضر، وموقع واحد يؤرخ بالعصر الحجري الحديث ٩ ـ ٤ آلاف سنة، وأربعة مواقع تؤرخ بالعصر الحجري الحديث، المعدني ٤٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد[٣].

وتفيد الأعمال الآثارية المنفذة في مواقع صفاقة بأنها مكان لوجود الإنسان



الأدوات الحجرية من موقع صفاقة في محافظة الدوادمي (*)

خلال عصور مختلفة تبدأ بالعصر الآشولي الوسيط قبل ثلاثمئة ألف سنة، وتستمر الشواهد الدالة على وجود الإنسان خلال العصر الحجري القديم الأعلى، ثم العصر الحجري الحديث، ثم العصور المعدنية حيث يوجد منشآت ثابتة مثل: المذيلات، والرجوم، والدوائر الحجرية.

أما عن الصناعات الحجرية وبخاصة صناعة الأدوات الحجرية، فهي متنوعة بشكل كبير وتدل على أنشطة بشرية متعددة؛ فخلال العصر الحجري القديم تمكن الإنسان من صناعة عشرات الأنواع من الأدوات الحجرية التي استخدمها في أغراض متنوعة ذات صلة بحياته اليومية، ثم تطورت صناعته الحجرية خلال الأزمنة التي تلت العصر الحجري القديم، لتستجيب لوظائف استجدت. واستخدم الإنسان في وادي صفاقة أنواعاً متعددة من الصخور في صناعة أدواته، وخصص أمكنة للصناعة، وأخرى للإقامة المؤقتة وإعداد الطعام والمبيت.

(١) المرجع السابق، ١٠.

(٢) المرجع السابق، ٩ - ٢٠.

(٣) عبدالله بن سعد الصويان، *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية، المواقع الأثرية*. ط١، (الرياض: الدائرة الإعلامية، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م)، مج٢، ٢٤٥؛ هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي، «حفرية في المواقع الأشولية»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٦.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



أحد المواقع الأثرية بموقع الثمامة

ثانياً ـ الثمامة:

الثمامة شعيب من شعاب هضبة العرمة الذي ينتهي بروضة خريم بعد تلقيه عدداً من الروافد، وأهمها: مُصدّة والشُّوَيْهَران وقُلَيِّل الحطَب وجُرَيْذي والمُسَاجِدي. وعند منشأ وادي الثمامة الشرقي من قمة العرمة هناك فج يغذيه هذا المرتفع، تقوم الجبال شماله وجنوبه، يدعى (ريع الثمامة) ينحدر إلى منبسط، وبعد ٤ كم ينحدر بشكل أكبر، وفيه شعاب وتلال تُكوّن مسيلاً واحداً كبيراً يصب مغرباً على مغارات ومنحدرات جبلية[١]. ويطلق اليوم اسم الثمامة على بُطين ممتد من الأرض يحده من الشرق حافة هضبة العرمة ومن الغرب عرق بنبان الرملي، ويمتد من الشمال نحو الجنوب عند خط الأسفلت المتجه إلى بلدة حفر العتش انطلاقاً من خط الرياض ـ المجمعة، ويستمر صوب الجنوب حتى خط رماح المنطلق من خط المجمعة ـ الرياض. وتتكون هذه الأرض من هضاب حجرية قليلة الارتفاع وفجاج من الأرض تغطيها النباتات قليلة الارتفاع والأعشاب البرية، وتكثر في حافة هضبة العرمة المطلة على الثمامة من الشرق الكهوف الجبلية والمغارات والفجاج والردائف والشعبان سريعة الانحدار قصيرة المسار. ويظن أن ما يعرف باسم الثمامة اليوم هو ما يعرف باسم وادي الغيّلانية في الكتابات الإسلامية المبكرة، وهذا فيما يخص الوادي المتجه من الغرب إلى الشرق ثم ينحرف نحو الجنوب الغربي ليسير في مجرى متعرج ليمر ببلدة الغيلانية ويستمر ليصب في روضة خريم بالقرب من بلدة خريم وإلى الجنوب منها[٢].

تقع الثمامة على بُعد ٩٠ كم تقريباً إلى الشمال الشرقي من وسط مدينة الرياض. ويظن أن اسم الثمامة الذي يعرف به المكان ـ اليوم ـ ناتج عن كثرة نبات الثمام في المنطقة. ويوجد ذلك الموقع في بيئة تتكون من سهل فسيح تحدُّه جبال العارض (العرمة) تجاه الشمال الغربي وإلى الجنوب الشرقي، وتحاذيها من الغرب مدرجات جبلية أقل انحداراً، تتخللها أودية ضيقة شديدة الانحدار تصب في السهل جاعلة منه مكاناً خصباً للزراعة والرعي[٣].

ولم يكن معروفاً عن هذا الموقع شيء قبل عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م عندما بلغ وكالة الآثار والمتاحف معلومات تفيد بوجود مواقع آثارية في الثمامة، ودعيت إلى القيام بمعاينة المكان فقام فريق آثاري في صيف عام ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢ م بزيارة المكان وحدد عدداً من المواقع الآثارية وصورها ورسمها. وفي عام ١٤٠٣ هـ /١٩٨٣ م قام الفريق ذاته بتحديد عدد آخر من المواقع، وتنفيذ

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد. المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مرجع سابق، جـ١، ٢٤٠؛ عبدالله بن محمد بن خميس، *معجم أودية الجزيرة*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٥ هـ /١٩٩٤ م)، جـ١، ١٤٥ - ١٤٩.

(٢) ابن خميس، عبدالله بن محمد. معجم أودية الجزيرة، مرجع سابق، ١٤٦.

(٣) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٩٧.

عدد من الحفريات في أحدها[١]. وفي عام ١٤١٠ هـ /١٩٩٠ م قام فريق علمي موفد من قِبل قسم الآثار والمتاحف في كلية الآداب بجامعة الملك سعود، بمسح بطين الثمامة أو ربع الثمامة وفجاجها[٢].

وفي عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م قام فريق علمي بتنفيذ مسح للثمامة حيث توجد المواقع التي سبق أن كشفت عنها وكالة الآثار والمتاحف ومواقع أخرى، وقسموا مكان المسح إلى ثلاثة أجزاء: منطقة السلسلة الجبلية، ومنطقة الهضبة السفلية، ومنطقة الهضبة السهلية. ووضعوا ما عثروا عليه من مواقع في ثلاث مجموعات هي: مواقع منشآت حجرية، ومواقع أدوات حجرية، ومواقع الأدوات الحجرية المتضمنة مواقد نار[٣].

ونتج عن الموسمين المنفذين من قِبل فريق وكالة الآثار والمتاحف، تحديد عدد من المواقع والكشف عن مواد آثارية في غاية الأهمية، وذلك من الموقع الذي نفذت فيه الحفريات؛ فمن حيث المواد الآثارية الثابتة التي وجدت فيها أدوات حجرية عائدة إلى العصر الحجري الحديث، فقد اشتملت على مساكن ظهرت في نوعين: النوع الأول حفرة في الأرض بعمق متر بنيت جوانبها بالحجارة بسمك ٥٠ سم للجدار وارتفاع يصل إلى ثمانين سنتيمتراً. وتتفاوت هذه الدوائر في أحجامها، فمنها ما يصل قطره إلى ثلاثة عشر متراً، وربما قسمت الواحدة إلى وحدتين أو ثلاث وحدات، أما النوع الثاني فيتمثل في دوائر حجرية كبيرة الحجم تُبنى على ظهر الأرض بوساطة كتل حجرية غير منتظمة، وقد يبلغ قطر الدائرة الواحدة تسعة أمتار، ويوجد لهذه الدوائر مداخل جانبية وربما ألحقت بها دوائر صغيرة، وقد بنيت في سفوح الجبال.



آثار المنازل في موقع الثمامة



آثار المباني الدينية في موقع الثمامة

وبالإضافة إلى ما ذُكر، فقد عُثر على مبانٍ يُظن أنها دينية، مختلفة في التصميم، إلا أنه يربطها وجود النصب الحجري المتجه إلى الشرق بصفة دائمة، وقد صُنفت من حيث التصميم إلى خمسة أنماط: النمط الأول هو النمط الشريطي، وهو مبنى مشيد بالحجارة يكون له رأس على شكل مثلث متساوي الساقين ويبلغ الذيل نحو ٤٥ م، وقد وجد بين المقابر[٤].

(١) المرجع السابق، ٩٩.

(٢) زيدان كفافي، وعبدالعزيز بن سعود الغزي، «دراسة ميدانية في شعيب الثمامة: منطقة الرياض/المملكة العربية السعودية»، *مجلة كلية الآثار*، جامعة القاهرة، ع١٠، (القاهرة: ١٤٢٢ هـ /٢٠٠٢ م).

(٣) الشارخ، عبدالله محمد، «دراسة آثارية لموقع الثمامة»، أدوماتو، مرجع سابق، ع٩، ١٥.

(٤) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ١٠٠.



المدافن في موقع الثمامة



رؤوس سهام من موقع الثمامة

أما النمط الثاني فهو مبنى تكونه دائرة مبنية بألواح حجرية يتوسطها لوح حجري قائم يتجه ناحية الشرق، وأما النمط الثالث فهو يشبه السابق، إلا أنه يختلف عنه في المحيط، وأما النمط الرابع فهو مبنى مستطيل الشكل، بينما يتمثل النمط الخامس في مستطيل على شكل رجم حجري مملوء بالكتل الحجرية ويبرز في مقدمته لوح حجري رأسي.

وعثر كذلك على مبانٍ قِيل إنها مدافن، وهي رجوم حجرية يصل قطر الواحد منها إلى متر واحد، ويوجد كل واحد منها منفرداً عن الآخر. أما طريقة الدفن فكانت بوضع الميت على هيئة جلسة القرفصاء؛ أي كوضع الجنين في بطن أمه[1]، كما توجد أنماط أخرى كالرجم الدائري، والمستطيل، والمربع، وغالباً ما توجد بينها الأبنية الشريطية التي لها ذيل وتشبه الحية أو الثعبان.

أما الأدوات الآثارية المنقولة، فهي متنوعة ومتطورة قياساً بأدوات وأسلحة العصر الحجري الحديث في العالم القديم، فقد عثر على ما يراوح بين ١٦ و٢٣ رأساً حجرياً يبلغ طول الواحد منها ١٥ سم، ولهذه الرؤوس بداية مسلوبة ونهاية مفلطحة، حادة الجوانب. وعُثر بجوارها على مصنع للأدوات والآلات الحجرية، ومجموعة من رؤوس السهام في غاية الدقة، ولها أطراف مدببة ومثلثة، وجميعها مشغولة الجوانب ومشظاة ومشحوذة الوجهين وهي متنوعة في أحجامها، كما توجد بينها أنواع مسننة الجوانب. ويبلغ متوسط طول الرؤوس المدببة ٣ سم.

وعُثر على أدوات ورقية الشكل، مدببة، حادة الطرف، والقاعدة منتفخة ومشغولة على الجانبين، ومكاشط مستديرة ومشحوذة على الجانبين، لها جانب رقيق، وجانب منتفخ، ومجموعة من المثاقب المشغولة وغير المشغولة بعضها ثلاثي وبعضها غير منتظم وقصير، ومجموعة من القواطع المشذبة والمشغولة من جانب واحد ربما لاستخدامها مقبضاً، ومجموعة من السكاكين الحادة وكبيرة الحجم مشحوذة من جانب واحد أيضاً، ومجموعة من الرقائق هي في الأصل مخلفات تصنيع من

(١) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، مرجع سابق، ١٠١.

رقائق وشفرات متنوعة تم تصنيفها في مرحلة ثانية لتصبح أداة رقيقة وصغيرة، وقد يكون أحد أجزائها طبيعياً والآخر مشظى ومشذباً، وقد تسننت حواف بعض هذه الأدوات[١]، وهناك مشغل لتشظية الأدوات التي تتمثل في القواطع والنصال والمخارز ورؤوس السهام دقيقة الصناعة والشظايا المتنوعة.

ومن أبرز ما كشفت عنه تلك الدراسات المنزل المستخدم الذي كان على شكل كوخ، ويتألف من حفرة يحفرها الإنسان في سطح تل إلى ما يقارب المتر تقريباً، وعلى حافة هذه الحفرة يبدأ في بناء كوخه بألواح حجرية موضوعة بطريقة رأسية[٢].

أما بخصوص الاستيطان البشري في الثمامة، فقد قسمه فريق التنقيب استناداً إلى نتائج تلك الحفريات إلى ثلاث مراحل: المرحلة المبكرة، وأرخها بخمسة آلاف سنة قبل الميلاد. وخلال هذه الفترة اتجه الإنسان إلى قمم الجبال، متخذاً إياها مأوى للسكن، وأمّا الأودية والسهول فكانت مواضع زراعته وصيده. وقد استخدم من الأدوات خلال هذه الفترة رؤوس السهام والحراب والمخارز والمكاشط والشفرات للقتال والصيد وتقطيع اللحم وأغراض الحياة اليومية الأخرى. أضف إلى ذلك استخدامه قطعاً حجرية تمثل أجزاءً من أوانٍ بدائية رديئة الصناعة تبدو عليها آثار الطَرْق وطحن الحبوب. أما المرحلة الثانية، فقد أرخها بالألف الثاني قبل الميلاد ٢٠٠٠ سنة. وتنتمي إلى هذه المرحلة الأبنية ذات الألواح الحجرية التي ظُنَّ أنها أنصاب. وأرجع الفريق المرحلة الثالثة إلى الألف الأول قبل الميلاد (الفترة الثمودية)؛ وذلك بسبب عثوره على لوح حجري في سور يبلغ طوله خمسة أمتار



أدوات حجرية من موقع الثمامة (*)

عليه حروف ثمودية، كما عثر على رسوم غائرة على إحدى الواجهات الصخرية عند مدخل أحد الأودية تمثل رسوماً لجمال بعضها في حالة حركة والبعض الآخر في حالة سكون[٣].

وأما بخصوص ما توصل إليه من اكتشاف عدد من الكِسر الفخارية التي بدا أنها من أنواع فخار الألف الثالث قبل الميلاد، ومجموعة من الأصداف البحرية، ومواقع رجوم حجرية، وعدد من الدوائر الحجرية التي قد تُكون وحدة واحدة، وقد تكون أكثر من ذلك، وهي مبنية بألواح حجرية رفيعة السمك[٤].

وأسفرت أعمال أخرى عن تحديد عدد من مواقع الأدوات الحجرية، ومواقع المنشآت الحجرية، والمواقد، وأرحية حجرية. وعرفت الأدوات الحجرية بالتنوّع؛ فمنها الأدوات المشحوذة، ومنها المصقولة. وبشكل عام فإن هذه الأدوات تشمل رؤوس السهام وفيها مسننة الأطراف والنصال التي على شكل حراب، والمكاشط شبه الدائرية، والمثاقب، والشظايا،

(١) المرجع السابق، ١٠٢.
(٢) المرجع السابق، ٩٧.
(٣) أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون، «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة»، أطلال، مرجع سابق، ع٨، ٩٨.
(٤) كفافي، زيدان، وعبدالعزيز بن سعود الغزي، «دراسة ميدانية في شعيب الثمامة»، مجلة كلية الآثار، مرجع سابق ع٩.
(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



جبل مأسل في محافظة الدوادمي



نقوش ورسوم حجرية في جبل مأسل في محافظة الدوادمي

والنصال، والفؤوس، والرقائق العادية، ورؤوس شبه مجنحة الطرفين صُنعت بعناية فائقة، والمثاقب، والشظايا صغيرة الحجم، والمخارز[١]. وعثر على مدقات مصنوعة من الحجر الرملي[٢]، وأدوات تستخدم في تصنيع الأدوات، ومواقع ربما كانت ورش عمل لصناعة الأدوات. ويرجح الباحث تأريخ مواقع الثمامة بالعصر الحجري الحديث المبكر، أي ما قبل صناعة الفخار، استدلالاً بعدم العثور على كِسر فخارية، بالإضافة إلى عدم العثور على أدوات حجرية لها صلة بالزراعة[٣]. ومع أنه تطرق إلى العثور على كِسر فخارية، إلا أنه ظن أنها إسلامية دون أن يذكر ما يسند ظنه[٤]. وسبق أن عُثر على كِسر فخارية في بطن الثمامة، من المرجح أنها تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، استناداً إلى الشبه بينها وبين فخار قلعة البحرين خلال فترة دلمون[٥].

ثالثاً - وادي مأسل:

يقع وادي مأسل على بُعد ٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من بلدة الدوادمي[٦]، وهو يبعد عن مدينة الرياض ٣٨٣ كم.

يقع وادي مأسل في منطقة صحراوية رعوية تُعَدُّ موطناً للقبائل منذ أزمنة موغلة في القدم. ولم يعثر على مستوطنة في تلك النواحي، وإنما عثر على عدد من النقوش محزوزة على واجهات جبل مأسل الذي يقع على بُعد ٦٢ كم إلى الجنوب من بلدة الدوادمي[٧]، ومنها نقشان كبيران يتحدث محتواهما عن فترة[٨] تاريخية مهمة في تاريخ الجزيرة العربية السابق لظهور الإسلام؛ إنها فترة الصراعات السياسية خلال القرن السادس الميلادي، التي تخللها استيلاء الأحباش على جنوب الجزيرة العربية، واشتعال الحرب القبلية في شبه الجزيرة العربية، وبخاصة في وسطها وشمالي الوسط؛ فالموقع يُعَدُّ من المواقع المهمة في تاريخ الجزيرة العربية.

وبعد معاينة المكان وما يحيط به من موارد مياه وأمكنة رعوية، ذكر هاري سنت جون فيلبي أن الموقع كان يشكل حاجزاً طبيعياً لمن يريد الدخول إلى وسط الجزيرة العربية من الجنوب، حيث إنه مستقر لبعض القبائل العربية التي كانت تحارب دونه.

ويذكر فيلبي أنه علم بوجود بعض النقوش المحزوزة على واجهات جبل مأسل عن طريق

(١) الشارخ، عبدالله محمد، «دراسة أثرية لموقع الثمامة»، أدوماتو، مرجع سابق، ع٩، ٢٣ - ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٨.

(٣) المرجع السابق، ٣٠.

(٤) الشارخ، عبدالله محمد، «دراسة آثارية لموقع الثمامة»، أدوماتو، مرجع سابق، ع٩، ٣٠.

(٥) كفافي، زيدان، وعبدالعزيز بن سعود الغزي، «دراسة ميدانية في شعيب الثمامة»، مجلة كلية الآثار، مرجع سابق، ع١٠.

(٦) عبده، أسعد سليمان. معجم الأسماء الجغرافية، مرجع سابق، ٤٠٥.

(٧) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. مأسل، مرجع سابق، ١٠.

(٨) Philby, H. St. J. B., "Motor Traks and Sabaean Inscriptions in Najd". P. 211.

الأمير عبدالله بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م. أما أول من زار الموقع ونسخ بعض نقوشه فهو فؤاد حمزة الذي زاره في شهر يناير عام ١٣٦٩ هـ /١٩٥٠ م[١]. وبعد أن اطلع فيلبي على الصور التي أحضرها فؤاد حمزة قرر أن يزور الموقع، وهو الشيء الذي تحقق له في عام ١٣٦٩ هـ /مايو١٩٥٠ م[٢].

وذكر فيلبي في تقريره المنشور أنه وجد نقشين طويلين، يحتوي أحدهما على عشرة أسطر، فيما يحتوي الثاني على تسعة، وإلى جانبهما وجد ستة عشر نقشاً صغيراً محزوزة على صخور متناثرة في الجبل[٣]. وكان النقشان الكبيران يقعان في عرض الجبل ولا يمكن الوصول إليهما إلا بسلم كبير أو بحفر درج أو أن يتعلق الإنسان من الأعلى بحبل أو رافعة. أما بقية النقوش فتوجد على عرض الجبل، وعلى صخور ساقطة ومتبعثرة، إضافة إلى وجودها على عدد من الصخور التي تقوم على رفّ يعلو صخوراً مقوسة[٤]. ويذكر فيلبي أنه أرسل نسخة من النقوش إلى (ركمانز) في جامعة لوفان، لدراستها دراسة مفصلة متخصصة فأتم (ركمانز) المهمة ونشرها في مجلة ليموزيون (Le Museon). ولم يترك فيلبي النقشين الكبيرين، بل درسهما دراسة عاجلة فأرخ في ضوئها النقش الأول إلى زمن (أبو كرب أسعد وابنه حسان يهنعم) ذلك الزمن الواقع بين عامي ٤٠٠ و٤١٥ م، وذكر أنه يوثق لبناء قلعة في مأسل الجمح. وهذه الفترة هي فترة صراع دولة كندة في وسط الجزيرة العربية وبداية محاولات ملكها حجر بن عمرو آكل المرار الكندي إعادة سلطتها التي لم يلبث كثيراً حتى أنجزها. أما النقش الآخر فأرخه بعام ٥١٦ م، وهو التاريخ الذي يوافق عصر قوة دولة كندة في وسط الجزيرة العربية وبداية انتشارها تجاه بلاد الرافدين، حيث نجحت كندة بعد تسع سنوات في الاستيلاء على عرش الحيرة[٥]. وذُكر في هذين النقشين بعض القبائل المعروفة جيداً مثل كندة وسعد وتغلب ومضر ومعدّ[٦]. وبعد دراسة فيلبي النقشين ظهر عدد من الدراسات لهما[٧].

رابعاً ـ الخرج:

الخرج اسم لوادٍ. ويبدو مما جاء في مؤلفات البلدانيين والجغرافيين والمؤرخين المبكرين أن الخرج كانت بلدة تقع في أقصى جنوب الوادي الحالي، أو محافظة الخرج، كما تسمى اليوم.

ولعل أقدم من ذكر الخرج من الكُتّاب المسلمين المبكرين عَلَماً لمكان محدد؛ أي مستوطنة، هو أبو إسحاق إبراهيم الحربي الذي كان يصف طريق الحجاج والقوافل التجارية من الشمال إلى الجنوب؛ فذكر أن الطريق بعد خروجه من حجر (الرياض الحالية) يمر بالخِضْرِمَةِ (البنّة) بالقرب من قرية اليمامة الحالية في سيح الخرج، ثم بعدها يصل إلى الخرج، ومنها إلى ذي المجازة، ثم يستمر ناحية الجنوب[٨]، أما الحسن بن عبدالله الأصفهاني فيذكر أن الخرج وادٍ[٩]، في حين يشير الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني إلى الخرج عند وصفه الطريق من الجنوب إلى الشمال، فيذكر أن الطريق بعد تركه الأفلاج يصل إلى الخرج، وبعد تركه الخرج بمرحلة يصل إلى الخِضْرِمَةِ[١٠]. ويذكر الهمداني أن الخرج تقع أسفل من العين التي يخرج منها السيح الكبير (عين الضلع)، وقد

(١) Op.cit. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks and Sabaean Inscriptions in Najd".
(٢) Ibid. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks P. 213.
(٣) Ibid. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks P. 214.
(٤) Ibid. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks P. 213.
(٥) Ibid. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks P. 213.
(٦) Ibid. Philby, H. St. J. B., "Motor Traks P. 214.
(٧) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. مأسل، مرجع سابق، ٢٣، ٢٤.
(٨) الحربي، أبو إسحاق ابراهيم. كتاب المناسك، مرجع سابق، ٦٧١.
(٩) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٣٠٥.
(١٠) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣١٢ - ٣١٣.

ذكره بعد الضبيعة والملحاء، ثم ذكر أنه في قنع الرمل، والقنع - على حد ذكره - مفضى القاع والرّمْلة، فالرملة في أصل الدام، وهي تسمى رملة المغسل، وبين الدام وبين الرملة اللوى، وهي سكة بين القف والرمل. ثم يذكر أن الخرج قاع مثل اليد وفيه حصون ويدفع فيه من الأودية نعام وبُرك ووادي المجازة[١]. أما قدامة بن جعفر الذي يصف الطريق نفسه ولكن في الاتجاه المعاكس؛ أي من الشمال إلى الجنوب، فيذكر أن المنازل من اليمامة إلى اليمن تبدأ بالخرج ثم نبعة ثم ذي المجازة.. إلخ[٢]. ويذكر ابن خرداذبة أن الطريق يسير من اليمامة إلى الخرج، ثم إلى نبعة، ثم إلى المجازة.. إلخ[٣]. ويذكر ياقوت الحموي الخرج في القرن السابع الهجري على أنه وادٍ من أودية اليمامة[٤]. ويذكر أبو الفداء أن الخرج وادٍ لليمامة حسبما أخبره من رآه في زمانه خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، وأن في الوادي قرى. كما يذكر نقلاً عن الصحاح أنه موضع باليمامة[٥]، ويضيف في موضع آخر أن الاسم يطلق على (وادي اليمامة) وإليه كان التمر يجلب من الأحساء لمقايضته بالحنطة[٦]. ويرد ذكر اسم الخرج في الشعر على أنه اسم لموضع معين[٧].

ويتضح مما جاء في المصادر الإسلامية أن الخرج كان مستوطنة كبيرة على طريق الحاج والتجارة الواصل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها عبر وسطها. وبما أنه يقع بعد الخضرمة في اتجاه الجنوب وقبل الخضرمة للمتجه ناحية الشمال، فالواضح أنه يقع في جنوب الوادي وغير بعيد عن بلدة الدلم، وربما أنه هو موقع الرغيب الذي عثر عليه فريق وكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م وسجله بالرقم ٧٥/٢١٢. ويقع هذا الموقع على مسافة ١٥ كم إلى الشمال من عيون خفس دغرة[٨].

ويذكر فريق المسح الآثاري الموفد من قِبل وكالة الآثار والمتاحف الذي زار الموقع عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م أن الموقع يتكون من جزأين يفصلهما طريق مسفلت يتجه صوب الدلم قادماً من عيون خفس دغرة. كما يذكر أنه عثر فيه على منشآت ثابتة منها الآبار، وبقايا جدران عليها آثار حطام أبراج ظنوا معها أنها بقايا قلعة قديمة. ويفيد التقرير أيضاً بأن عدداً من المراحل الحضارية مرت على موقع الرغيب وهي:

- مرحلة هلينستية (قبل الإسلام بقرون، من ٣٣٠ - ٦٤ق.م تقريباً ثبت وجودها باكتشاف أوانٍ فخارية هلينستية رقيقة مطلية وأوانٍ محزوزة.
- مرحلة إسلامية مبكرة ثبت وجودها من خلال اكتشاف زبديات قالبية الصنع وزبديات مصقولة خضراء.
- مرحلة إسلامية عباسية ثبت وجودها من خلال اكتشاف أوانٍ قالبية زرقاء مصقولة ذات نقش بارز.
- مرحلة إسلامية فاطمية ثبت وجودها من خلال اكتشاف أوانٍ فاطمية لامعة.
- مرحلة عثمانية ثبت وجودها من خلال اكتشاف أوانٍ عثمانية زرقاء تضم خزفاً صينياً أبيض وأزرق، يمكن أن يكون دخوله إلى الجزيرة العربية تمّ فيما بعد عام ٩٠٢ هـ /١٤٩٧ م.
- فترة أحدث من الفترة العثمانية ثبت وجودها من خلال العثور على أوانٍ مصقولة مزخرفة بخطوط متموجة[٩]،

(١) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق،، ٢٨٣.
(٢) ابن جعفر، قدامة. الخراج وصناعة الكتاب، مرجع سابق، ٨٧.
(٣) ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله. المسالك والممالك، مرجع سابق، ١٥٢، ١٩٣.
(٤) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، جـ٢، ٣٥٧.
(٥) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل. تقويم البلدان، مرجع سابق، ٩٧.
(٦) المرجع السابق، ٩٩.
(٧) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. الخرج، مرجع سابق، ١٦.
(٨) المرجع السابق، ٦٦.
(٩) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٤٧.

بالإضافة إلى كمية غزيرة من الأواني البرتقالية والحمراء والخضراء والصفراء التي منها المزخرف بالحزوز[١].

أما الأعمال الآثارية الميدانية المنفذة في وادي الخرج، فهي قليلة، ويمكن أن توضع في صنفين؛ الصنف الأول يشمل أعمال الرحالة الأجانب الذين زاروا الوادي في أوائل القرن الماضي وسابقه، والصنف الثاني يتمثل في الأعمال الآثارية الميدانية.

وبخصوص الصنف الأول فربما أن وليم جيفورد بالجريف هو أول رحالة أوروبي زاره بين عامي ١٢٧٨ و١٢٧٩ هـ /١٨٦٢ و١٨٦٣ م، وذكر أنه شاهد فيه دوائر حجرية[٢]. وفي عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م مرَّ به هاري سنت جون فيلبي خلال رحلته إلى وادي الدواسر، وذكر بعض المواقع الآثارية، ووصف عيونه، وتحدث عن تاريخه بشيء من التفصيل[٣]، ووصف الخرج من الناحية الطبوغرافية، وتحدث عن أوديته الثلاثة الرئيسة: العجيمي، ونساح، وحنيفة[٤]؛ ثم تحدث عن التقاء شعيب العجيمي مع وادي حنيفة ليكونا وادي السهباء، كما تحدث عن شعيب الثليماء[٥].

وصل فيلبي إلى الخرج عبر سلسلة جبل فرزان فأصبحت عين فرزان عن يمينه، وروى أن الإمام عبدالرحمن الفيصل أخبره بأن والده فيصل بن تركي قد اهتم بتلك العيون التي تسقي قرية السلمية الواقعة على بُعد ثلاثة أميال إلى الشرق من نبع عين فرزان[٦]، ووصف حالة قنوات عين فرزان ومكان النبع اللذين كانا معطلين أيام زيارته[٧]، كما وصف الدوائر الحجرية القريبة من عين فرزان التي تقع إلى الشرق منها وإلى الشمال[٨]. وبعد أن وصف بعض القرى مثل السلمية والبدايع والبديعة، وصل إلى الحديث عن اليمامة وبخاصة الموقع الآثاري الذي ذكر أنه كان خراباً في وقت زيارته، وأن الرمال قد ابتلعت أجزاءً كبيرة منه علماً بأنه يمكن مشاهدة بقايا الجدران الطينية الدالة على مدينة قديمة كبيرة، وحاول تعليل انتهاء تلك المدينة فأورد أسباباً عدة، إلا أنه لم يحدد سبباً بعينه[٩]. ومن قرية اليمامة مرَّ بقلعة القرين وقريتي المنيصف والهياثم، ثم وصف العيون وهي عيون: سمحة، والضلع، وأم خيسة[١٠]، ثم وصف قنوات الري وصفاً مختصراً، كما وصف مقابر عين الضلع التي ذكر أنها لا تماثل في الضخامة ما رآه عند عين فرزان[١١]، كما عاد ووصف قصر القرين أو قلعة القرين، مبيناً أنها مكونة من قسمين: قسم للسكن، وقسم لحفظ الخيل (إسطبل).

وفي عام ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م نشر جيرالد دي جوري مقالاً ناقش فيه المنشآت الحجرية التي تقع فوق عين الضلع جنوبي الوادي[١٢]. وفي عام ١٣٧٩ هـ /١٩٦٠ م قام حمد الجاسر بحفر قبر من قبور موقع عين الضلع إلا أن ذلك الحفر لم يسفر عن معثورات آثارية[١٣].

أما بخصوص الصنف الثاني فهو يتمثل في المسح الذي قام به فريق من وكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م عندما أمضى سبعة أيام في الوادي، أنجز خلالها مسحاً لعدد من المواقع، وحفر خندقين اختباريين في موقعين يعرفان بالأرقام ٢٠/٢٠٧ و٢٤/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[١٤]. وفي عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م قام عبدالعزيز بن سعود الغزي بمسح الوادي والمواقع الآثارية فيه، وحفر عدداً من الخنادق

(١) المرجع السابق، ٤٨.
(٢) بالجريف، وليم جيفورد. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ٢، ٨٧.
(٣) فيلبي، هاري سنت جون. قلب الجزيرة العربية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٧ - ٩٣.
(٤) المرجع السابق، ٣٨، ٣٩.
(٥) المرجع السابق، ٤٠، ٤١.
(٦) المرجع السابق، ٤٣.
(٧) المرجع السابق، ٤٤، ٤٥.
(٨) المرجع السابق، ٤٦ - ٤٨.
(٩) المرجع السابق، ٥٣ - ٥٦.
(١٠) المرجع السابق، ٥٦ - ٥٩.
(١١) المرجع السابق، ٦٢، ٦٣.
(١٢) Op. Cit. Gaury , G. de. A Burial Ground in al- Kharg. PP. 151-152.
(١٣) حمد الجاسر، «لمحة عن عمران الخرج قديماً»، *المجلة العربية*، ع١٩٠، (١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م)، ٢٠ - ٢٢.
(١٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٣٤، ٣٥.



المنشآت الحجرية في عين الضلع في محافظة الخرج

الاختبارية في المواقع المسجلة بالأرقام ٢٠/٢٠٧ و٢٦/٢٠٧ و٣٠/٢٠٧[١].

إن الخرج بلدة أدّت دوراً كبيراً في حياة ذلك الوادي الذي أصبح يعرف بكامله بالاسم ذاته، ويحتوي على عدد كبير من المواقع الآثارية القديمة ومنها المستوطنات التي هي مدن قديمة مثل مستوطنة الرغيب التي سبق الحديث عنها، ومستوطنة تقع في محيط عين الضلع رقمها في سجل وكالة الآثار والمتاحف هو ٢٤/٢٠٧، وقد نُفذ فيها مجس عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م أسفر عن كشف غرفة مبنية بالطوب الطيني والحجارة بالإضافة إلى معثورات آثارية قليلة، ويُظن أن تاريخها يعود إلى ما قبل الإسلام[٢]. ومستوطنة البنّة التي هي مستوطنة الخضرمة حسب بعض الآراء، تُعَدُّ أكبر مستوطنة تم اكتشافها في محافظة الخرج، وتتكون من مساحة كبيرة ربما يبلغ طول ما تبقى مسيجاً منها ٨٠٠ م طولاً من الشمال إلى الجنوب بـ٥٠٠ م عرضاً من الشرق إلى الغرب، ولكن يبدو أنها تتكون من أضعاف هذه المساحة بدليل انتشار اللُّقى الآثارية خارج هذا السياج. ويمتد استيطان هذه المستوطنة إلى أعماق الزمن؛ إذ ربما يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وسوف يأتي الحديث عنها منفرداً[٣].

وتوجد في الوادي مواقع آثارية تعود إلى الفترتين القديمة والإسلامية؛ فمن المواقع الآثارية التي يبدو أنها موغلة في القدم موقع لمنشآت حجرية دائرية ومذيلة يقع على جبال الدام الواقعة إلى الشرق مباشرة من عيون خفس دغرة[٤]. وعثر على تجمع للمنشآت الحجرية يقع على هضبة القصيعة المطلة على عين الضلع من ناحيتي الشرق والجنوب، فهناك يوجد ما يقارب ٧٠٠ منشأة حجرية[٥] صنفها البعض إلى ثلاثة أصناف، هي: الدائري، والمستطيل، والمذيل[٦].

ويوجد في منطقة العيون حول عين الضلع وعين سمحة وعين أم خيسة شبكة من قنوات الري المحفورة في باطن الأرض التي تتجمع وتتجه ناحية الشرق والشمال الشرقي بقيت منها آثار قليلة[٧]. وتوجد بقايا لمنشآت يبدو أنها أفران كانت تستخدم لتحضير الجص تقع في الأرض المقابلة لعين الضلع من ناحية الشمال[٨].

وإلى الشمال منها يوجد بعض القصور التراثية ومنها قصر ينسب إلى كليب البجادي المعاصر للدولة السعودية الأولى. وفي العفجة يوجد موقع آثاري ضخم يتكون من سلسلتين جبليتين تسيران من الشرق تجاه الغرب، ويحصران بينهما سهلاً غير واسع، وتطل الجنوبية منهما على مجرى وادي نساح الواقع إلى الجنوب منها، وتنتشر المنشآت الحجرية على تينك السلسلتين والسهل المحصور بينهما بكثافة كبيرة وتنوع لتشمل أحجاماً متنوعة

(١) Op. Cit . Al-Ghazzi. A Comparative Study.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع٦، ٣٥.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، مرجع سابق، مج٧، جـ٢، ١٧٢ - ١٧٦.

(٤) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق، ٢٢.

(٥) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٦٥، ٦٦.

(٦) Op. Cit. Gaury , G. de. A Burial. 1945.151-152.

(٧) الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، مرجع سابق.

(٨) زيارة ميدانية.



قنوات الري في عين فرزان في محافظة الخرج

وأشكالاً مختلفة منها الدائري، والدائري المكون من دورين، والدائري المكون من ثلاثة أدوار، ومنها المستطيل، والمستطيل الملحقة به منشآت صغيرة دائرية، ومنها المذيل، ومنها المربع.

وفي أبرق فرزان توجد عين فرزان التي تنطلق منها قنوات محفورة في باطن الأرض إلى أعماق تصل إلى خمسة أمتار، وقد تزيد أو تنقص بحسب منسوب الأرض[١].

كما يوجد على السلسلة الجبلية المطلة على بلدة مشيريفة وهجرة الشديدة من جهة الشمال عدة منشآت حجرية تتسم بالقدم، وتتنوع من حيث الشكل، فيوجد فيها الشكل الدائري الذي يزيد ارتفاعه على المترين والمبني بحجارة منتظمة، ويوجد عدد من المنشآت المذيلة ذات الرؤوس المثلثة[٢].

وإلى الشمال من العفجة توجد الرفايع، حيث توجد هضاب قليلة الارتفاع تطل على عدد من الشعاب؛ وعلى الهضاب توجد منشآت حجرية متنوعة منها المذيلة، ومنها الدائرية، ومنها الرجوم[٣].

وهناك عدد من المواقع الإسلامية المتناثرة في الواحة، منها قرية اليمامة القديمة، والسيح، والمنصف، والمنيصف، ونعجان، والدلم القديمة، والهياثم، وزميقة[٤].



أساسات مبان في مستوطنة الرفايع في محافظة الخَرج

(١) الغزي، *عبدالعزيز بن سعود*. التحول الاستيطاني في محافظة الخرج، مرجع سابق، ٥٣ - ٥٤.

(٢) المرجع السابق، ٦٦.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، "الآثار في محافظة الخرج"، بحث غير منشور، مرجع سابق، ١٨.

(٤) الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. الخرج، مرجع سابق، ٦١ - ٧٤.



المنطقة السكنية في مستوطنة الخِضْرمة

خامساً ـ الخضرمة:

هي إحدى أهم المستوطنات في منطقة الرياض، ويظن أنها مستوطنة البنّة التي توجد بقاياها على بُعد ١ كم إلى الشمال الشرقي من قرية اليمامة الحالية[١]، وتأخذ الرقم ٣٠/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف[٢]. وقد ذكر أبو إسحاق إبراهيم الحربي أن الخضرمة محطة على طريق الحاج تقع بين حجر والخرج[٣]، ويذكر الهمداني أنه بعد أن تقطع جبلاً يقال له (انقذ) بعد السير في السّهباء ثم الروضة تصل إلى الخضرمة (جو الخضارم) مدينة وقرى وفيها سوق الأخضر بن يوسف، وهي أول اليمامة لمن قصد البحرين[٤]. ويذكر في مكان آخر أنه ملك الخضرمة بعد بني عُبيد من حنيفة آل بني حفصة، ثم ملك عليها الأخضر بن يوسف العلوي فسكنها[٥]. وفي موضع آخر يصف الطريق فيذكر أنه من نجران إلى العقيق أربع مراحل، ومن العقيق إلى الفلج سبع لطاف، ومن الفلج إلى الخرج ثلاث مراحل خفاف، ومن الخرج إلى الخضرمة مرحلة، وبين الخضرمة والفقي، وهو طريق اليمامة، أربع مراحل[٦]. وربما أن ناصر خسرو أهم من زارها من الرحالة المسلمين على الرغم من أنه لم يذكرها بالاسم إنما ذكر اليمامة التي يظن الباحثون أنها الخضرمة. وتأتي أهميته من تركه وصفاً لها أفاد بأن فيها حصناً كبيراً قديماً، والمدينة والسوق، حيث الصناع من كل نوع، يقعان خارج الحصن، وبها مسجد جميل[٧]. وجاء ذكرها أيضاً عند ياقوت الحموي الذي ذكر أنها بلد بأرض اليمامة لربيعة؛ وذكر عن الحازمي أن جَوّ اليمامة قصبة اليمامة، ويقال لبلدها خِضرِمة، بكسر الخاء والراء[٨].

أما بالنسبة إلى الرحالة الأجانب فإن أول رحالة أوروبي، وربما أنه الأوروبي الوحيد الذي زارها، هو هاري سنت جون فيلبي عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م، وقد أشار إلى احتمالية أنها عاصمة لمملكة قديمة[٩]. وأما فيما يخص الأعمال الآثارية، فهي لا تزيد على عملين؛ الأول قام به فريق من وكالة الآثار والمتاحف عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، وقد عثر ذلك الفريق على مجموعة من الأواني الفخارية السطحية وقدم وصفاً للموقع[١٠]. أما العمل الثاني فقد أجري عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، إذ أجرى ـ بعد المسح ـ عدداً من المجسات الاختبارية [١١].

ومن واقع المشاهدة الميدانية يمكن القول إن موقع الخضرمة يعد من أكبر المواقع الآثارية في المملكة العربية السعودية نظراً إلى امتداد بقايا الجدران لمسافات طويلة،

(١) Ibid. Al-Ghazzi. A Comparative Study. pp. 59-63.

(٢) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٤، ٣٧.

(٣) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦٧١.

(٤) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٨٢.

(٥) المرجع السابق، ٣٠٩.

(٦) المرجع السابق، ٣١٢، ٣١٣.

(٧) خسرو، ناصر. سفرنامه، مرجع سابق، ١٤١، ١٤٢.

(٨) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، م٢، ٣٧٧.

(٩) فيلبي، هاري سنت جون. قلب الجزيرة العربية، مرجع سابق، جـ٢، ٣٨، ٥٣، ٥٤.

(١٠) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٤.

(١١) Ibid. Al-Ghazzi. A Comparative Study. pp. 59-63.



أحد المواقع في مستوطنة الخِضْرمة

وكذلك اللُّقى السطحية الممثلة في كِسر الأواني الفخارية. ويتبين أيضاً أن الموقع قد استوطن خلال عدد من فترات الاستيطان؛ ما يوحي بأنه كان - بالإضافة إلى مستوطنة الخرج - نقطة الثقل الاستيطاني في وادي الخرج خلال العصور القديمة، ويشتمل الموقع على مواد آثارية ثابتة وأخرى منقولة.

بالنسبة إلى المواد الآثارية الثابتة، فتتمثل في العمارة التي تبين أنها تتكون من أحياء سكنية بنيت بمادة اللبن الطيني مستطيل الشكل المخلوط بأعواد التبن، وربما استخدمت الحجارة الجيدة في أساسات المنازل. أما غرف المنازل فهي تأخذ أشكالاً مستطيلة ومربعة، وثبت احتواء المنازل على تنانير مصنوعة من الصلصال. وتوجد بقايا سور يحيط بجزء من المستوطنة[١]، وربما أنه الجزء الذي أورد ناصر خسرو وصفاً له[٢].

وتشتمل الآثار المنقولة على مجموعة كبيرة من كِسر الأواني الفخارية التي يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات هي:

- مجموعة الفخار الملون.
- مجموعة الفخار المزجج.
- مجموعة الفخار العادي.

فبالنسبة إلى الفخار الملون فيشتمل على ثلاثة أصناف: الصنف الأكثر منها يتمثل في أوانٍ فخارية ذات عجينة حمراء عليها رسوم شبكية باللون الأحمر الغامق أو الأسود الفاتح.

وبالنسبة إلى الفخار المزجج فيشتمل على صنفين رئيسين هما: الفخار المزجج بالأخضر ذي الطبقة السميكة، والفخار المزجج باللون الأزرق السماوي ذي الطبقة السميكة، وكلاهما يظهر بعجينة صفراء مسامية، كما توجد كِسر لأوانٍ فخارية مزججة بالأبيض والأسود والأصفر والزيتوني.

وأما الأواني الفخارية العادية، ففيها تنوع كبير يدل على امتداد زمني طويل، كما أن فيها المزخرف وغير المزخرف. ولعل من أميز الأصناف فخار ليلى الأسود والأخضر الذي عثر عليه في مواقع بلدة ليلى في الأفلاج؛ ولذا سُمّي (فخار ليلى)، وقد عثر عليه بكميات كبيرة في موقع السيح بالأفلاج، وبخاصة في المقابر، كما عثر عليه أيضاً في مقابر قرية (الفاو)، وفي وادي الدواسر في موقع جو، أو كما يسمى محلياً «الملقطة» في محافظة وادي الدواسر.

وهناك عدة أصناف أخرى تظهر عليها زخرفة متنوعة مثل الخطوط المتموجة، وخطوط أسنان المشط، والتصبيع، والدوائر، والحواف المثلمة، وأنصاف الأهلَّة، والمثلثات المقطوعة، وعدد آخر من العناصر الزخرفية[٣].

(١) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، مرجع سابق، مج٧، جـ٢، ١٧٢، ١٧٣.

(٢) خسرو، ناصر. سفرنامه، مرجع سابق، ١٤١.

(٣) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، مرجع سابق، مج٧، جـ٢، ١٧٣، ١٧٤، شكل (٥).



موقع حزم عقيلة في محافظة الخرج

وعثر في الموقع على القليل من قطع العملة، منها قطعة فضية مجوفة عليها رسوم وأحرف عربية قديمة، وقطعة برونزية تظهر عليها حروف بالقلم المسند العربي القديم. ومن الصناعات المعدنية عُثر على عدد من الخواتم المصنوعة من الفضة لبعضها فصوص، وعلى البعض منها رموز، وبعضها خواتم دون فصوص (دبل)[١].

واكتشف في الموقع مشغولات زجاجية اشتملت على كِسر الأواني الزجاجية التي قد تكون مصنوعة من الزجاج المعتم أو من الزجاج الشفاف، كما أن من المصنوعات الزجاجية مجموعة من الأساور قد تكون بلون واحد مثل الأزرق أو الأسود أو الأحمر، وقد تكون مطعمة بألوان أخرى مثل الأصفر والأبيض والأخضر، ويكون السوار (الإسوارة) من عجينة الزجاج ذات اللون العاجي[٢].

وجدت في الموقع أيضاً مجموعة من المشغولات الحجرية، منها كِسر أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني ومدقات حجرية مصنوعة من الحجر الرملي[٣]، ومجموعة من الأصداف البحرية، وكِسر بيض النعام[٤].

سادساً ـ حزم عقيلة:

يقع الموقع المعروف بالرقم ٢٦/٢٠٧ في سجلات وكالة الآثار والمتاحف على بُعد ٢,٥ كم من تقاطع طريق القطار مع الخط المسفلت المتجه إلى حرض. وقد اكتشف الموقع عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م بوساطة فريق آثاري من وكالة الآثار والمتاحف. وفي عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م تمت زيارة الموقع، ومسح سطحه، وأجريت حفرية آثارية تمثلت في حفر غرفة إلى أرضيته[٥].

ويظهر أن الموقع يمثل مستوطنة قديمة لا علم لسكان محافظة الخرج الحاليين بها؛ إذ لم يكن أحد يعرف شيئاً عنها عند السؤال عنها في عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م، وعندما تم مسحها من قِبل فريق وكالة الآثار والمتاحف عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م كانت جدرانها مطمورة بالأتربة والرمال وانهيارات مبانيها الطينية، حيث ظهرت على شكل تلال آثارية. وقد لا يكون بالإمكان تحديد حجم هذه المستوطنة نظراً إلى اختفائها تحت الرمال وتعرضها للتخريب الحديث، فإلى الغرب منها توجد صوامع الغلال التي جرفت جزءاً من الموقع، وإلى الشمال منها تقوم مزارع ابتلعت جزءاً من الموقع، وإلى الجنوب يوجد خط الرياض ـ حرض الذي قسم الموقع إلى جزأين وغطى الجزء الثالث، وإلى الشرق تقوم مزارع حديثة جاءت على جزءٍ من الموقع، وفي النهاية أصبح الموقع برمته مزرعة وجُرِف بالجرّافات[٦]. ويبدو أن اسم الموقع حديث، ويتكون من جزأين الأول (حزم) ويعني الأرض

(١) Op. Cit. Al-Ghazzi, A Comparative Study. PP. 132 -134.

(٢) Ibid. Al-Ghazzi, A Comparative Study. PP. 134 - 139.

(٣) Ibid. Al-Ghazzi, A Comparative Study. PP. 128 - 129, 141 - 143.

(٤) Ibid. Al-Ghazzi, A Comparative Study. PP. 129 - 130.

(٥) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «تقرير عن حفرية آثارية في الموقع ٢٦/٢٠٧»، أطلال، مرجع سابق، ع١٤، ٣٧.

(٦) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٤٩، لوحة (٢)، خريطة (٤)؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، "شواهد آثارية"، العصور، مرجع سابق، ١٧٦، ١٧٧.

المرتفعة الغليظة الخشنة[١]، والثاني (عقيلة) ويعني البئر قريبة الماء قصيرة الرشا[٢]، ولذلك يبدو أن الاسم مستحدث من طبيعة المكان، أما إن كانت (عقيلة) تعني قبيلة (عقيلة) التي هي فرع من سنجار من شمر[٣] فالاسم ـ عندئذ ـ يكون مضافاً إلى هذا الفرع من تلك القبيلة؛ وبهذا يكون حديث العهد.

ويلاحظ من الملتقطات السطحية أن الموقع على درجة من التقدم حيث تظهر المشغولات الفخارية بكثافة كبيرة، وكذلك بقايا الأواني الزجاجية، وأوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني.

وفي ضوء الحفرية التي أجريت عام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م اتضح أن الموقع يتكون من وحدات معمارية استخدم في بنائها الطوب الطيني. وتظهر الجدران بسماكة جيدة تصل إلى المتر في عرضها. وبلغ عمق ما تبقى من الغرفة نحو مترين. وتظهر بقايا طبقة جصية على الجدران والأرضية؛ ما يدل على ممارسة تبطين أرضيات الغرف وجدرانها بتلك المادة التي تساقطت، فلم يبق منها إلا القليل[٤].

وجاء من الموقع عدد من المواد الآثارية المنقولة وأكثرها وفرة الأواني الفخارية التي، تتنوع في مادة الصناعة وتقنيتها إلى جانب تنوعها الشكلي؛ فتوجد مجموعة من الأواني الفخارية العادية المتنوعة في عجينتها، فمنها العجينة الحمراء، والخضراء، والبنية. كما تظهر فيه أشكال أوانٍ متنوعة مثل الطاسات، والجرار، والصحون. وتظهر على هذه الأنواع زخارف محزوزة بعناصر متنوعة أشهرها الخطوط المنفرجة. وهناك مجموعة من الأواني المزججة التي جاءت منها كِسر تدل على وجود أوانٍ مزججة باللون الأخضر، وأوانٍ مزججة باللون الأزرق الفاتح، وأوانٍ مزججة باللون الأبيض.

وهناك مجموعة من الأواني مطلية بالدهان الذي يظهر على هيئة بطانة قد تكسو الإناء من الداخل، وقد تقتصر على السطح الخارجي له، وقد تكون على السطحين معاً، وهذا قليل. وتظهر طبقة الدهان باللون الأحمر، أو البُني، أو البُني المائل إلى السواد، كما توجد مجموعة من الأواني مبطنة بطبقة شبيهة بالقار، إن لم تكن قاراً بالفعل[٥].

يمثل موقع حزم عقيلة فترة استيطان في محافظة الخرج، وإن كانت الدلائل الحاضرة تشير إلى أنه سابق على ظهور الإسلام؛ فعمارة الموقع، والأواني الفخارية، وانقطاع المعرفة بالموقع من قِبل السكان الحاليين، بالإضافة إلى وجوده في الجهة الشرقية لوادي الخرج التي ربما كانت نقطة الانطلاق لاجتياز صحراء الدهناء، تشير إلى قدم استيطان الموقع.

سابعاً ـ الأفلاج:

يُطلق هذا الاسم على محافظة واسعة من محافظات منطقة الرياض التي تقع إلى الجنوب من مدينة الرياض[٦].

وعلى الرغم من أن الاسم (الأفلاج) عَلَم على محافظة واسعة الأرجاء في يومنا الحاضر، إلا أنه كان اسماً لمستوطنة لها تاريخ طويل، ويبدو أنها (الأفلاج) ذات حضارة، كما تشير المعلومات الواردة في المصادر الإسلامية؛ الجغرافية، والبلدانية، والتاريخية المبكرة.

ففي أواخر القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث يذكر أبو إسحاق إبراهيم الحربي

(١) محمد بن ناصر العبودي، *المعجم الجغرافي للبلاد العربية: بلاد القصيم*. ط ١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ /١٩٧٩ م)، جـ ٢، ٧٨٣؛ الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، مج٢، ٢٥٣.

(٢) العبودي، محمد بن ناصر. بلاد القصيم، مرجع سابق، جـ٢، ١٦٠٥.

(٣) عمر رضا كحالة، *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. ط٥، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥ م)، جـ٢، ٨٠٢.

(٤) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «تقرير عن حفرية آثارية في الموقع ٢٠٧/ ٢٦»، أطلال، مرجع سابق، ع١٤، ٣٨؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، مرجع سابق، ١٧٧.

(٥) الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «تقرير عن حفرية آثارية في الموقع ٢٠٧/ ٢٦»، أطلال، مرجع سابق، ع١٤، ٣٨ - ٤٠؛ الغزي، عبدالعزيز بن سعود، «شواهد آثارية»، العصور، مرجع سابق، ١٧٧، ١٧٨.

(٦) عبدالرحمن بن عبدالعزيز النشوان، *منطقة الأفلاج: دراسة جغرافية ميدانية*. ط ١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠ هـ)، ٣٥.



جانب من حصن في محافظة الأفلاج

الأفلاج بوصفها مستوطنة محددة، وأن فيها منبراً لبني قشير وجعدة، كما ذكر أن (الفلج) المدينة الرئيسة لكل المدن الواقعة في محيط ما يعرف باسم محافظة الأفلاج في الوقت الحاضر، وحددها بأنها مدينة منابر كعب بن ربيعة بن عامر كما ذكر أن فيها ملوكاً[١].

وجاء ذكر الأفلاج عند الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في أواسط القرن الرابع الهجري، مشيراً إلى أن الفلج من العروض، وأنه سُمّي فلجاً لانفلاجه بالماء، وأنه بلدة جعدة وقُشير والحريش بني كعب. وذكر أن الحريش في وادٍ من أودية الفلج يقال له الهدار الذي احتوى على نخيل وزرع وآبار وسوانٍ من الإبل وفيه حصن موسى بن نمير الحرشي وحصن أبي سمرة وحصنٌ زال عنه اسمه، أما قشير فتسكن بالمذراع وفيه الحصون، والنخل، والزرع، والسيح يجري تحت النخل، وكذلك الآبار؛ فأول حصون بني قشير[٢] بالمذراع حصن العقيدة وحصن السّمريين وحصن الفراشيين وحصن بني عياض وحصن بني نبيت وحصن العادية وحصن آل شبل وحصن بني النجوى من بني هريم وحصن أم الحجاف الهريمي وحصن الحجاف بن العنبر هريمي وحصن آل ضرار وحصن بني ثور وحصن بني صهيب بأكمة وحصن بني قُرط. ويذكر أن هناك قصباً في المذراع وهي دون الحصون منها قصبة يقاتل عليها ومنها قصبة الشامي وقصبة آل رُكيز وحصن بني عبدالله من آل حيّان وقصبة عُميثل. أما بلدة جعدة بن كعب ففيها حصن الأحابشة من قشير والهَيْصَمِية لبني صُهَيب من بني قشير التي يذكر أنها محصنة بسور عريض يركض عليه أربعة من الخيل وهو حصن عالي الارتفاع[٣].

وتحدث عن سوق الفلج الذي يذكر أن عليه أبواباً حديدية، وأن سمك سوره يبلغ ثلاثين ذراعاً، ويحيط به خندق، وهو مُمَنْطَق بالقضاق والحجارة والصارون. ويذكر أن في السوق مئتين وستين بئراً ماؤها عذب[٤] وأربعمئة حانوت، كما تحدث عن كثرة السيوح في الأفلاج مثل الرّقادي، والأطلس، وإسحق، وبعض العيون مثل عين ابن أصمع وعين الزباء وعين الناقة. كما ذكر أن بني جعدة يقطنون بلدة اسمها (أكمة) وأن جزءاً منهم يقطنون بلدة يقال لها الغيل[٥].

وفي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي مرّ الرحالة ناصر خسرو بالأفلاج وأقام بها مدة من الوقت، وقد وصفها في كتابه بأنها بلد يقع في وسط البادية، وأنها تبعد عن مكة المكرمة ثمانين ومئة فرسخ،

(١) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. المناسك وأماكن طرق الحج، مرجع سابق، ٦٢٠.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٣٠٤.

(٣) المرجع السابق، ٣٠٥؛ عبدالله الماجد، "الهيصمية: حاضرة الأفلاج القديمة"، *العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، س٢، جـ٢، (الرياض: صفر ١٣٨٨ هـ / أيار ١٩٦٨ م)، ٦٧٣ - ٦٧٨.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق، ٣٠٦.

وهي بلد كبير مع أنها كانت في وقته مخربة وكان عمرانها مقصوراً على نصف فرسخ في ميل عرضاً، ويذكر أنه يوجد في هذه المسافة أربع عشرة قلعة للصوص والمفسدين والجهلة[١].

وعدها الحسن بن عبدالله الأصفهاني من ديار كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فهو يروي عن أبي الأزهر الْجَعْدِي قوله؛ (الفَلَجُ): قرية عظيمة[٢] ويذكر أن فيه نخيلاً ومزارع وأنهاراً وأنه يبعد عن حَجْرٍ مسيرة عشر مراحل، كما تحدث عن عيون الأفلاج فذكر منها (الذبا) التي قال إنه يخرج منها سبعة عشر نهراً[٣]، وتحدث عن سوق الفلج، وذكر أنه في وادي كُرَز أكمة[٤].

وفي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي يذكر ياقوت أن الأفلاج مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدَةَ وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأنها مدينة قيس عيلان بن مُضَر بن نزار بن معدّ بن عدنان، وبها منبر ووال يقال لها فلج الأفلاج وهي تبلغ أربعة فراسخ طولاً وأما بالنسبة إلى عرضها فهي مستديرة، وقيل عنها: فلج الأفلاج؛ لأنها أكبر الأفلاج وأكثرها نخلاً وزرعاً وسيوحاً جارية، وذكر الخطائم والزرنوق وأطواء وحرم فلج وأكمة فلج والشطبتان[٥]. وأكمة قرية بها منبر وسوق وتقع بين جبال، وفي الغيل منبر وهو واد لجعدة بين جبلين فيه نخيل[٦].

وبالنسبة إلى الدراسات الآثارية فربما يكون أقدم من زار الأفلاج من الأوروبيين وترك لها وصفاً مسجلاً هو هاري سنت جون فيلبي الذي مر بها عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م عندما كان في طريقه إلى وادي الدواسر، وقد قدر طول موطن الحضارات القديمة بعشرين ميلاً من الجنوب إلى الشمال[٧]؛ ووصف عيون الأفلاج ذاكراً أنها حفر تتفاوت في اتساعها؛ فمنها ما يبلغ عشر ياردات ومنها ما يصل إلى ثلاثة أرباع الميل طولاً بعرض ربع ميل عند أوسع نقطة، كما وصف القنوات التي تنطلق من تلك العيون تجاه الشمال والغرب والجنوب، وذكر أن عدد العيون يصل إلى ثمانٍ بما فيها تلك التي لا تحتوي على ماء يومذاك، أي عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م[٨]. وتحدث هاري سنت جون فيلبي عن واحة السيح إحدى مستوطنات الأفلاج القديمة فذكر أنها تقع على بُعد أربعة أميال تقريباً إلى الجنوب الشرقي من ليلى، وثلاثة أميال شمالي منطقة العيون (المستودعات المائية)، أي العين، وتكون شريطاً من بساتين نخيل[٩] كثيفة، يمتد لميل ونصف الميل من الشمال إلى الجنوب، بعرض لعله يبلغ نصف ميل في المتوسط. وتحدث عن سكانها، وأنها مقسمة إلى جزأين بوساطة طريق مركزي[١٠].

ويذكر أنه رأى في الجنوب قريباً من السيح على بعد ميل واحد شرق مجرى سمعان، بقايا مهدمة لما كان يوماً سوراً تحيط به قلاع بالية. كان السور متهدماً في بعض المواقع، وكانت تغطي السهل بين هذه الخرائب الطينية وبين الوادي روابٍ من الحجارة والملاط تشبه النصب التذكارية. وتشبه هذه الروابي تلك التي رآها في سلسلة تلال القصيعة في أعلى المستودع المائي؛ أي عين الضلع بالخرج. وكانت هناك مجموعة ثانية من خرائب مشابهة منتشرة حول مسطحات الحجارة الجيرية في منطقة الحُفر[١١].

وفي عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م كانت الأفلاج من ضمن الأراضي التي مسحها فريق وكالة

(١) خسرو، ناصر. سفرنامه، مرجع سابق، ١٣٩ - ١٤١.
(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٢١.
(٣) المرجع السابق، ٢٢٢.
(٤) المرجع السابق، ٢٢٤.
(٥) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، مج٤، ٢٧.
(٦) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٢٧.
(٧) فيلبي، هاري سنت جون. قلب الجزيرة العربية، مرجع سابق، جـ٢، ١٢٣.
(٨) المرجع السابق، ١٢٤ - ١٢٥.
(٩) المرجع السابق، ١٣٤.
(١٠) المرجع السابق، ١٣٥.
(١١) المرجع السابق، ١٤٢.



مقابر الأفلاج

الآثار والمتاحف، واستطاع أن يكتشف عدداً من المواقع الآثارية والأشكال المدببة، في ثلاثة أمكنة في موقع رقمه ٥٧/٢١٢ يقع إلى الشرق من ليلى، وموقع رقمه ٦٨/٢١٢[١]، وموقع رقمه ٧٣/٢١٢ وهو مصطبة تمتد بمحاذاة الوادي الرئيس متجهة نحو الأفلاج حيث عثر على أروع الأمثلة وأكثرها عدداً، وذكر الفريق أن معدل الطول في خمسة من هذه الأمثلة يزيد على ١٥٠ م[٢]. وعثر على حوض مستطيل في الموقع رقم ٧٣/٢١٢[٣].

وعثر كذلك على قبور مبنية تحت الأرض في الموقعين المسجلين بالرقمين ٦٤/٢١٢، و٦٦/٢١٢ في منطقة بحيرات العيون جنوب ليلى على بُعد نحو نصف كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من البحيرة الحالية، وعلى عدد كبير من المنشآت تظهر في شكلين، أحدهما دائري والآخر مستطيل، ولا تبرز الركامات سوى القليل في كلا النوعين، وقد شيدت هذه القبور بالحجر الجيري المحلي، وعلى منشآت مماثلة شرق بحيرة (موفق) وبحيرة (حاج)[٤].

وتبين أن تلك المنشآت تبلغ نحو ٢٠٠ مقبرة[٥]، وهي مقابر محفورة تحت سطح الأرض ويقع مدخلها في منتصف الركام. ونتيجة لتنقيب اثنتين من تلك المنشآت استطاع فريق المسح أن يصف مخطط المقبرة، كما أنه، استناداً إلى ما جاء عن الفريق، فإن شكل المقبرة المحفورة في الأرض واحد، سواء أكان الشكل الخارجي دائرياً أم مستطيلاً. وللمقبرة درج سعته من ١ ـ ١,٥ م، وعمقه ٢,٥ م، ومقطوع كلياً في صخور الحجر الجيري، وسقف المقبرة من ١ ـ ١,٥ م تحت سطح الأرض. وتوجد في داخل المقبرة غرفة كبيرة مقسومة إلى غرفتين بجدار فاصل، وقد احتوت المقبرة على دعامات مستقلة عن الجدران الفاصلة، وعثر فيها على عظام آدمية وكِسر فخارية[٦].

وعثر على عشرة مواقع تعود إلى ما قبل الإسلام مسجلة بالأرقام ٥٧/٢١٢ ـ ٦٠ و٦٣/٢١٢ ـ ٦٤ و٦٦/٢١٢ و٦٩/٢١٢ ـ ٧٠ و٧٤/٢١٢. وذكر فريق المسح أنه يمكن تصنيف ستة من المواقع العشرة مستوطنات، وأهمها موقع السيح المسجل بالرقم ٦٠/٢١٢، والموقع المسجل بالرقم ٦٣/٢١٢ المحاط بشبكة ريّ كبيرة. وكنتيجة لمجس نفذه فريق المسح في الموقع رقم ٦٣/٢١٢ تبين أن المنازل فيه مبنية بالطوب الطيني، وعليها طبقة ملاط من الجص، وأن سمك الجدران يقارب الستين سنتيمتراً. وتحتفظ الجدران بارتفاع قدره متران ونصف، جميعها تحت سطح الأرض الحالية، ومنها خمسون سنتيمتراً بنيت فوق عتبة الباب العلوية. وللغرف مدخل وعتبة سفلية، وفي أحد جدرانها توجد نافذة مثلثة الشكل[٧].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٠.
(٢) المرجع السابق، ٣١.
(٣) المرجع السابق، ٣٢.
(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٣.
(٥) المرجع السابق، ٣٤.
(٦) المرجع السابق، ٣٣.
(٧) المرجع السابق، ٣٤.

وتوجد في الأفلاج جنوب العيون شبكة ري موسعة تتكون من ثلاث قنوات رئيسة. وقد بنيت القنوات الرئيسة الكبيرة المتاخمة للبحيرة بكتل الحجر الجيري بعرض يراوح بين ١٠ و١٤ م، ويتناقص حجمها مع انحدارها نحو الحقول في الاتجاه الجنوبي الغربي، ويتفرع منها ثلاثة مخارج رئيسة. ولُوحظ أن بعض القنوات في أمكنة أخرى كانت مغطاة بالآجر الطيني، وبلغ طول قناتين ١,٥ كم، وتغطي الشبكة بأكملها ما يراوح بين ٥ و١٠ كم٢. وتوجد شبكة أخرى إلى الشمال الغربي من الموقع رقم ٦٣/٢١٢، كما تم اكتشاف ما لا يقل عن ثلاث عشرة قناة أخرى تنبع من البحيرات، ويظن أن الغالبية العظمى من هذه القنوات كانت تروي المنطقة الواقعة إلى الشمال من البحيرات. وكذلك يوجد في منطقة العيون قنوات تستمد مياهها من عيون تقع في الشمال الشرقي، وكانت تستخدم عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م في توصيل الماء لحقول منطقة السيح، وبناءً على المعثورات السطحية التي وجدت حول تلك القنوات، يظن أنها تعاصر الفترة الهلينستية، أي القرون الثلاثة السابقة لميلاد المسيح عليه السلام[١].

وإضافة إلى المواقع القديمة ضمت الأفلاج عدداً من المواقع الإسلامية أبرزها الموقع رقم ٥٦/٢١٢ (أوسيللة) الذي يشتمل على حصون كبيرة، وآبار مبطنة بالأحجار، وقنوات ريّ، وأسوار حقول، ومناطق سكنية شاسعة. وتوجد مستوطنات أخرى مثل (البادي) المسجل بالرقم ٥٨/٢١٢، و(الناهض) المسجل بالرقم ٥٩/٢١٢، و(السيح) المسجل بالرقم ٦٠/٢١٢، و(روضة) المسجل بالرقم ٦١/٢١٢، و(القادم) المسجل بالرقم ٦٢/٢١٢[٢].

ويوجد في مواقع الأفلاج الكثير من أنواع الأواني الفخارية، أكثرها شيوعاً نوع يعرف باسم (فخار ليلى الأخضر) و(فخار ليلى الأسود)، عجينته حمراء رقيقة، وشواؤه جيد؛ إذ يظهر بدرجة تماسك عالية وعجينة نقية. وعثر على كِسر من أوانٍ تحمل زخرفة باللون الأحمر تعكس عنصر الشبكة، تظهر فيه قواعد مثلثة منقطة ومميزة جداً. كما تظهر أوانٍ بعجائن ذات ألوان متنوعة وعلى بعضها تظهر عناصر زخرفية محزوزة بأشكال لخطوط متعرجة ومستقيمة[٣].

كما عُثر في المواقع الإسلامية في الأفلاج على أوانٍ فخارية متنوعة؛ ففي موقع (بئر أوسيللة) عُثر على أوانٍ وردية ذات وجه أبيض، وأخرى مطلية باللون الأحمر والأرجواني، وأخرى مصقولة ذات لون أزرق داكن، وأخرى مصقولة باللون الأخضر ومحززة بزخارف هندسية، وأخرى لامعة، وأخرى عباسية مصقولة ومطلية[٤].

ويذكر أحد الباحثين أنه زار موقع العيون الذي يتكون من ثلاثة مواقع تقع جنوبي وجنوب غربي عين الرأس. وفي ما بين شهري مارس ومايو لعام ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨ م نفذ حفريات آثارية استكملها خلال المدة بين شهري إبريل ومايو لعام ١٤٠٩ هـ /١٩٨٩ م[٥].

وقد ورد في حديثه عن هذه الزيارة أن مستوطنة العيون تقع على بُعد ٢,٤ كم إلى الجنوب الغربي من عين الرأس، ويقع حقل المقابر على بُعد نصف كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من عين الرأس ويغطي ٤ كم٢ تقريباً، سُجل جزء منه بالرقم ٦٤/٢١٢ ويحتوي على عدد من المقابر المحفورة في باطن الأرض، وسُجل الجزء الآخر بالرقم ٦٥/٢١٢ ويحتوي

(١) المرجع السابق، ٣٥.
(٢) المرجع السابق، ٣٧.
(٣) المرجع السابق، ٤١.
(٤) المرجع السابق، ٤٧.
(٥) Op. Cit. Al-Saud. Central Arabia.

على المئات من المقابر التلالية المشيدة[١]. كما يوجد موقع المنشآت المائية التي تحتوي على ثلاثة أنماط، منها نمط واحد له صلة مباشرة بالمستوطنة القديمة، أما القنوات فهي مشيدة بألواح من الحجر الجيري ومعظمها يسقي المنطقة الواقعة شمال العيون[٢]. وتغطي الشبكة ما يقارب ٦ كم٢ من بدايتها عند عين الرأس إلى نهايتها عند الحقول والمستوطنة[٣].

وإلى جانب المسح الميداني قام الباحث بحفر أربعة مجسات، ثلاثة منها في التل الرئيس والرابع إلى الغرب منه[٤]، حفر أربعة مجسات أخرى في أمكنة مختلفة في حقل النظام الزراعي[٥]، وفي عدد من القبور مختلفة الأحجام[٦].

وتتكون مقابر المستوطنة من قبور محفورة تحت سطح الأرض أغلبها يظهر بشكل دائري، ووجد فيها المستطيل، والدائري المقسوم إلى غرفتين. ولها سياج على سطح الأرض لا يرتفع أكثر من مدماك. أما النمط الثاني فيكون على هيئة رجم يُشكله غرفة دفن مبنية في الوسط وجدار دائري وحجارة مركومة داخل الجدار الدائري. ويوجد الشكل الكمثري الذي له سياج مدكوك مرتفع عن مستوى الأرضية المحيطة بـ٣٠ سم، وله غرفة دفن شبيهة بغرف الدفن في مقابر التلال (الرجوم) مقطوعة في الأرض البكر قليلاً[٧].

وبالنسبة إلى المعثورات الآثارية المنقولة، فقد وجدت في الموقع كمية من الأواني الفخارية يمكن أن توضع في مجموعات، منها مجموعة الفخار غير المزخرف وتضم أواني عجينتها تراوح بين الأحمر الغامق والبني والرمادي الغامق، وأواني بعجينة رمادية غامقة عليها طبعات أعواد التبن، ونوعاً عجينته حمراء عليها طبعات أعواد تبن تظهر على كلا السطحين.

وعثر كذلك على مجموعة من الأواني المزججة التي اشتملت على عدة أنواع: نوع صناعته جيدة ومزجج بالأخضر اللامع إلى الزيتوني الفاتح، ونوع مزجج بالأخضر الباهت، ونوع مزجج بالأخضر الغامق إلى الأخضر الغامق المعرّق[٨]. وعُثر على أربع مجامر بشكل مكعب مصنوعة من الصلصال، ثلاث منها يظهر عليها تزجيج، والرابعة لا يظهر عليها تزجيج[٩].

وكان من بين المعثورات مواد مصنوعة من الحجر، منها إناء من حجر الرخام له مقبضان على كتفيه مخرومان، وعلى الجانبين ما يُظن أنهما تمثالان لوجهي آدميين أو حيوانين[١٠]، وأواني جرش منها أداة دائرية مصنوعة من حجر الكوارتز، وأداة مسطحة مصنوعة من حجر الجرانيت، وطاسة مفتوحة بجوانب مستقيمة ذات حافة عادية، مصنوعة من الحجر الصابوني.

وعثر على خمسين خرزة جميعها جاءت من حقل المقابر، منها تسع وثلاثون خرزة جاءت من داخل القبر رقم ٢، وإحدى عشرة خرزة جاءت من حول المقابر، وثمانية وثلاثون من خرز القبر ٢ صغيرة الحجم مصنوعة من الحجر الأبيض أو الرمادي بشكل دائري وفتحة في المنتصف، وهناك خرزة واحدة ذات شكل أسطواني تقريباً ولها فتحة في الوسط، أما البقية وقدرها إحدى عشرة خرزة فهي مصنوعة من الحجر بلون رمادي أو أبيض أو أزرق، وبأشكال مختلفة منها الأسطواني، والكروي، والدائري، والمستطيل[١١].

(١) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٣؛ Op. Cit. Al- Saud. Central Arabia. P. 106.

(٢) Ibid. Al- Saud. Central Arabia. P. 107.

(٣) Ibid. Al- Saud. Central Arabia. P . 108.

(٤) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٣٥، ٣٦؛ Ibid. Al-Saud. Central Arabia. PP. 97-98.

(٥) Ibid. Al-Saud. Central Arabia. P. 122.

(٦) Ibid. Al-Saud. Central Arabia. PP. 125-126.

(٧) Ibid. Al-Saud. Central Arabia. P. 131.

(٨) زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين»، أطلال، مرجع سابق، ع٤، ٤١؛ Ibid. Al-Saud., Central Arabia. 133-158.

(٩) المرجع السابق، ٤٢ Ibid.Al-Saud. Central Arabia. 166-167.

(١٠) Ibid. Al-Saud. Central Arabia. P. 168.

(١١) Ibid.Al-Saud. Central Arabia. P. 169.

كما عثر على مجموعة من العملات منها ثلاث عشرة قطعة جاءت على شكل كنز أو مجموعة وجدت في المجس الأول في المستوطنة على عمق ٢٥ سم من السطح وعلى ظهر الجدار الغربي للمبنى المكتشف. والقطع من التيتراخما الهلينستية، وقد كُتب اسم الإسكندر على سبع من القطع الثلاث عشرة[١]. ويُظن أن العملة المذكورة تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد، وأنها مضروبة في أثينا[٢] وتعود تحديداً إلى ما بين عام ٣٣٠ و٣٠٠ق.م[٣].

ووجد في المستوطنة ختم بيضاوي الشكل مصنوع من الرصاص في كل من نهايتيه فتحة، وعليه زخارف وخمسة حروف ظُن أنها تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد[٤].

ثامناً ـ قرية (الفاو):

تقع قرية (الفاو) إلى الجنوب الشرقي من مدينة الرياض، وتبعد عنها ٧٠٠ كم، كما تبعد عن مدينة الخماسين قاعدة محافظة وادي الدواسر بما يقارب ١٢٠ كم إلى الجنوب منها[٥]. وتقع على بُعد ٦٠ كم عن مدينة السليل، أما المستوطنة فتقع على بُعد ٢ كم من الجهة الغربية لجبل طويق المحاذي للمستوطنة من ناحية الشرق[٦].

وقرية (الفاو) مدينة صحراوية صرفة، تقع في مقطع من الأراضي يحده جبل طويق من جهة، والرمال من الجهة الأخرى؛ وبهذا لا يمكن عَدّه حتى من بين مواقع الواحات؛ وعليه، فهو موقع ربما أنه نما بسبب اتخاذه نقطة سيطرة على جهات أخرى، ونقطة تحكم في مسالك التجارة العابرة من الجنوب نحو الشمال ومن الشمال نحو الجنوب؛ فسكانه

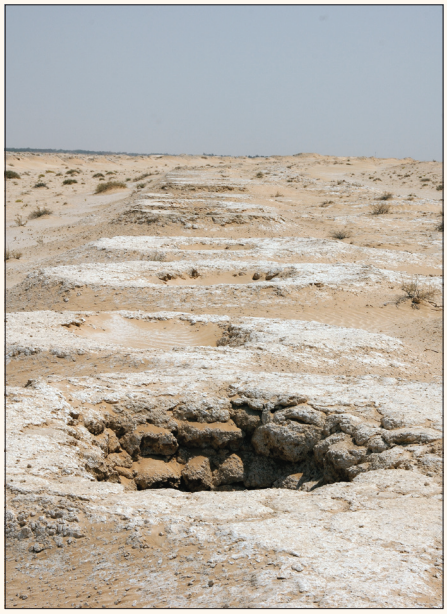

خرز (عيون) من موقع السيح في محافظة الأفلاج

أمّنوا الحماية للقوافل وما تحمله من بضائع مقابل أن تمر القوافل بمدينتهم وتتجاوز وتدفع قيمة الحماية. وربما كانت المواد التي عثر عليها في قرية (الفاو) خير دليل على كون المستوطنة منطقة التقاء قوافل من عدة جهات؛ فقد وجدت تأثيرات يونانية، كما وجدت تأثيرات نبطية، بل وجدت مواد مصرية الأصل[٧].

وبسبب موقعه الإستراتيجي يُعَدُّ موقع قرية (الفاو) أحد المواقع المهمة في المملكة العربية السعودية؛ إذ يُعَدُّ نقطة التحكم في الخط التجاري الخارج من نجران إلى وسط الجزيرة العربية ثم إلى شمالها، فضلاً عن حجمه الكبير الذي يتجاوز بضعة كيلومترات مربعة، وتنوع مكوناته الحضارية وتكاملها؛ إذ عثر فيه على المنطقة السكنية والسوق والمقابر والمعابد والآبار وكمية ضخمة من المادة الآثارية المنقولة.

(١) Op. Cit. Al- Saud. Central Arabia. P. 169.

(٢) Ibid. Al- Saud. Central Arabia. P. 170.

(٣) Ibid. Al- Saud. Central Arabia. P. 174.

(٤) Ibid. Al- Saud. Central Arabia. P. 175.

(٥) عبده، أسعد سليمان. معجم الأسماء الجغرافية، مرجع سابق، ٣٥٥.

(٦) Vidal, F. S., "Faw", *Encyclopedia of Islam*, 1965. P. 67.

(٧) Illick, J. R., "Qaryat al-Faw: Desert Emporium of Saudi Arabia". Second International Islamic Geography Conference. April, 1983. PP. 19-22.

ويُظن أن موقع قرية (الفاو) قد ذكر في النصوص العربية القديمة السابقة لظهور الإسلام التي سمته قرية (ذات كهل)، ولمّحت إلى أنه كان عاصمة لمملكة كندة التي كانت هدفاً لغزوات ملوك جنوب الجزيرة العربية إبان عصر الدولة الحميرية، وتحديداً خلال الفترة الواقعة بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الخامس الميلادي، وهو زمن تلك النقوش[١].

ولم يرد ذكر لهذا الموقع في المصادر اليونانية والرومانية والبيزنطية، كما أن ذكره في المصادر الإسلامية قليل، ويقتصر على إشارة جاءت عند الهمداني الذي وصفه بأنه ماء عادي اسمه (قرية) إلى جنب آبار عادية وكنيسة في الصخر[٢]. وتوجد إشارة أخرى عند الأندلسي الذي ذكر أن (قرية) موضع يقع بين عقيق بني عقيل واليمن[٣]. وربما كان سبب عدم ذكرها في معظم المصادر الإسلامية هو تركها من قِبل ساكنيها وضمور استيطانها، حتى أصبحت قرية صغيرة تزود المارة والبادية بالماء.

وفي أوائل القرن العشرين، وتحديداً خلال منتصف خمسينيات القرن، لفتت الآثار البارزة في مستوطنة الفاو انتباه عمال وجيولوجيي شركة أرامكو التي كانت تجري مسوحات جيولوجية في تلك النواحي، فذكروها للمهتمين من زملائهم ومعارفهم. ولم يتمكن الرحالة الغربيون من الوصول إليها إلا في شهر فبراير من عام ١٣٦٧ هـ /١٩٤٨ م عندما جاء إليها الرحالة هاري سنت جون فيلبي، ووصفها وصفاً جميلاً ومفيداً تعرض فيه إلى الحصن الذي أصبح بعد التنقيب، سوق المستوطنة، والأحياء السكنية والمقابر والأبراج التي تعلو المقابر، وكِسر الأواني الفخارية والنقوش التي شاهدها على واجهات صخور جبل طويق المطلة على المستوطنة من ناحية الشرق، كما وصف المدينة وبعض القبور[٤].

لقد شجعت زيارة فيلبي وما أسفرت عنه من نتائج تمثلت في نقوش ورسوم صخرية تشجع الباحث البلجيكي كونزاك ركمان على طلب إذن لزيارة مستوطنة قرية (الفاو)، وبعد أن حصل عليه جاء يصحبه كل من فيلبي وفيليب ليبنز وجاك ركمانز عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م إلى جدة، ثم انتقلوا براً إلى قرية (الفاو)، فنجران، ثم براً إلى الدوادمي، ووادي مأسل، ثم جدة، فإلى أوروبا. وقد تمكنت هذه البعثة من نسخ عدد من النقوش من مستوطنة الفاو قام بنشرها الباحث البلجيكي كونزاك ركمانز[٥].

ويذكر أنهم بلغوا قرية (الفاو) بعد عبورهم سلسلة جبلية تكونها صخور رسوبية على شكل نتوء بارز شبهها بظهر الشبوط، وأنهم بعد عبورهم السلسلة شاهدوا جرف طويق الملون حيث وقفوا على قرية (الفاو). ووصف الموقع بأنه بئر مهمة[٦] هي الأخيرة بعد ترك نجران وقبل الربع الخالي، ويذكر أنهم أقاموا مخيمهم في أول حقل الأنقاض؛ أي الموقع الآثاري[٧]، ووصف آثار قرية (الفاو) بأنها أنقاض، وأن أبسط حفر سوف يكشف عن رؤوس جدران مساكن. وذكروا أنهم وجدوا في المستوطنة خمسين نقشاً، وآلافاً من كِسر الأواني الفخارية، وتمكنوا من أن يجمعوا عدداً من الكسر الفخارية، ورأس ثور، وقطعتين من شواهد القبور، ومجمرة، كما ذكروا أنهم وجدوا الأبراج القائمة على بعض المقابر والتل الكبير الذي أصبح يعرف

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ١٦؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١١.

(٢) الهمداني، الحسن بن أحمد. صفة جزيرة العرب، مرجع سابق، ٢٩٧.

(٣) الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، مرجع سابق، ١٠٧٠.

(٤) Op. Cit. Philby, H. St. J. B "Two Notes from Central Arabia" PP 86. Op. Cit. McClure, V. The Arabian Peninsula. PP. 91-92.

(٥) الجاسر، حمد. مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ، مرجع سابق، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧ - ١٧٠؛ ليبنز، فيليب. رحلة استكشافية، مرجع سابق، ٢٥.

(٦) المرجع السابق، ١٨٨.

(٧) المرجع السابق.

بسوق القرية بعد تنقيبه، وقنوات مياه[١].
وقد وصفوا المذنبات ذوات الرؤوس المثلثة، وجمعوا بعض النقوش من على واجهات جبل طويق القريبة من المستوطنة[٢].

وقد دفعت نتائج هذه البعثة (ألبرت جام Albert Jamme) إلى القيام برحلة عام ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م بدعم من قسم الآثار والمتاحف بوزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف سابقاً)، استطاع خلالها أن ينسخ عدداً كبيراً من النقوش من على واجهات الجبال المطلة على الموقع من ناحية الشرق، وأن ينشرها في موسوعة من عدة أجزاء[٣].

وبعد أن أنشئت جمعية التاريخ والآثار عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م في جامعة الملك سعود (كلية الآداب/قسم التاريخ)، بدأ الاهتمام بهذا الموقع من قِبل منسوبي تلك الجمعية، ذلك الاهتمام الذي توج برحلة استطلاعية قام بها بعض منسوبيها عام ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م إلى الموقع والاطلاع عليه ميدانياً وتحديد المنطقة الآثارية. وفي عام ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م بدأت أعمال التنقيب في الموقع لثلاثة مواسم. وبعد إنشاء قسم الآثار والمتاحف في الجامعة ذاتها عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م انتقل النشاط الميداني في موقع قرية (الفاو) إليه[٤]، واستمر ذلك النشاط حتى عام ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م عندما بدئ في أعمال التنقيب بموقع الخريبة في العلا وتوقف العمل الميداني في مستوطنة قرية (الفاو).

وخلال هذه المدة الطويلة الممتدة من عام ١٣٩٨ ـ ١٤٢٤ هـ /١٩٧٨ ـ ٢٠٠٣ م؛ أي ما يقارب خمسة وعشرين موسماً، تراكمت مادة آثارية ضخمة، وتتكون المادة المكتشفة في الموقع من مادة آثارية ثابتة وأخرى منقولة.



المنطقة السكنية من مستوطنة الفاو

تتكون المادة الآثارية الثابتة من الأحياء السكنية التي كُشف عن جزء كبير منها خلال المدة الزمنية المذكورة. ومن على سطح الموقع كانت تظهر رؤوس الجدران في مواضع وتختفي في مواضع أخرى، وفي بعض المواضع تظهر جدران مشيدة بمادة الحجر الجيري قيل إنها تنتمي إلى فترة من العصر الإسلامي ظُن أنها الفترة القرمطية التي تمثل ـ دون تأكيد قاطع ـ آخر فترة استيطان في الموقع[٥]. أما المنازل التي تعود إلى فترات ما قبل الإسلام فتتمثل في رؤوس الجدران التي تظهر على سطح الموقع وأحياناً تختفي، وهي التي تم الكشف عن جزء كبير منها. تظهر الحجارة الجيرية والرملية مستخدمة في أساسات الجدران وأجزائها السفلية التي تعلو الأساسات لمدماك أو اثنين غالباً، وفي الأركان بخاصة إن احتاج المنزل إلى ترميم. أما مادة البناء الرئيسة المستخدمة فهي مادة الطوب الطيني المجفف تحت أشعة الشمس، الذي يظهر

(١) المرجع السابق، ١٨٩.
(٢) المرجع السابق، ١٩٠.
(٣) Op. Cit. Jamme, Albert. Sabaean Rock Inscriptions from Qaryat al-Faw.
(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ١٦.
(٥) Op. Cit. Philby. "Tow Notes", P. 91.



سوق مستوطنة الفاو

بحجمين هما: الحجم المستطيل، والحجم المربع. وقد استخدمت المونة الطينية في ربط مادة العمارة الحجرية والطوبية الطينية، كما استخدم الجص الأبيض في تمليط الجدران والأرضيات في بعض الأحيان، مع العلم بأن هناك منازل تظهر غير مملطة بتلك المادة. ويأتي ظهور مثل هذه المنازل مرتبطاً بالوضع الاقتصادي لصاحب المنزل. أما بالنسبة إلى الأسقف، فيظهر أنها كانت تقوم على عوارض خشبية كان الأثل أحد مصادرها، وعليه توضع أعواد الأشجار مثل عسبان النخل ثم يغطى الكل بمادة الطين.

وأما عن التخطيط، فعادة ما يتخذ المنزل شكل المستطيل أو المربع، ويزود بمدخل رئيس يفضي إلى ساحة تفتح عليها الغرف السكنية والمطبخ، وهي ذات أبواب يقارب حجمها حجم الباب العادي في الوقت الحاضر. ويبدو أن الأبواب كانت تصنع من مادة الخشب، وتزود أحياناً بعتبات، وقد يكون هناك أكثر من عتبة بالنسبة إلى الباب الرئيس الذي يفتح إلى الشارع. ويوجد في بعض غرف المنازل مشكاوات ربما استخدمت لوضع تماثيل أو مسارج، ولكل منزل دورة مياه، وقد تكون في الطابق الثاني، إن كان المنزل مكوناً من طابقين[1].

واكتشف في المستوطنة مبنى مستطيل مسور بثلاثة جدران متوالية: الأوسط منها مشيد بالحجر الجيري أما الداخلي والخارجي فمشيدان بمادة اللبن الطيني، وتبلغ أبعاد هذا المبنى الذي فسر على أنه سوق المستوطنة ٣٠,٧٥ × ٢٥,٢٠ م، وله مدخل واحد صغير يفتح ناحية الغرب، ويوجد في جدران السور سبعة أبراج، منها الركنية ذات الشكل المستطيل، أما تلك التي تبدو وسط الجدران فتظهر بشكل مربع، وتستند إلى جدران السور الداخلية الدكاكين التي تتكون من طابقين كلٌّ منهما يتكون من جزء أمامي وآخر خلفي. أما بالنسبة إلى الجزء الأمامي من الطابق السفلي فيستخدم دكاناً لعرض السلع وبيعها، وأما الجزء الخلفي من الطابق ذاته فربما استخدم مخزناً للبضائع. وبالنسبة إلى الطابق العلوي فيظن أنه كان يستخدم لسكن صاحب المحل أو ربما العاملين فيه. وعلى سطح الطابق الثاني توجد بقايا لغرف صغيرة يُرى أنها كانت مراحيض يستخدمها أصحاب الدكاكين. وقد استخدمت في سقف الدكاكين مادة الخشب بصفتها عوارض ثم غطّيت بأغصان الأشجار ووضع عليها الطين. وتكثر المشكاوات في جدران الدكاكين وبخاصة المستندة إلى السور. ويوجد على جدران بعض الدكاكين رسوم جدارية استخدم اللونان الأحمر والأسود في تلوينها، ويبدو أن المونة الجصية

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢١ - ٢٣؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١٧ - ١٢٢.

قد استخدمت في تمليط الجدران الداخلية للدكاكين، وأحياناً الجدران الخارجية. وفي منتصف الجزء الشرقي للسور توجد بئر ذات قطر واسع مطوية بالحجارة المقطوعة جيداً، ويصل عمق ما حفر منها إلى أكثر من ٣٠ م. وعلى حافة البئر الغربية يوجد حوض ماء تنطلق منه قناة مائية من الحجر المنحوت والمنضود، تجاه الباب ثم تستمر مندفعة إلى الخارج. وخارج جدار السور الشرقي يوجد برج له قاعدة مربعة يُظن أن له صلة بالسوق[١].

وهناك عدد من المعابد عُثر عليها في المستوطنة، منها معبد يقع إلى الجنوب الغربي من السوق، وإلى الشمال الشرقي من المدينة السكنية. وقد تهدمت معظم أجزائه، وبقي منه ما يدل على وجود مصطبتين شرقية وغربية، فيما بني ما تبقى منه بحجارة جيرية ورملية، ويصعد إلى كل واحدة منهما بدرج ذي ثلاث عتبات، كما يبدو أن للمكان ممرات معمدة، حيث عثر على قواعد لأعمدة ربما أنها كانت تحمل أروقة. ووجد في هذا المعبد الكثير من التماثيل، كما أن هناك بلاطات في الساحة الخارجية تدل على أنها كانت مبلطة بقطع حجارة، وعثر على نص عند مدخل المعبد يشير إلى بنائه[٢].

وفي داخل المستوطنة وجدت بقايا معبد جميل مبني بالحجر المقطوع قطعاً ممتازاً، وبقربه عُثر على بئر يظن أنها كانت تستخدم في الأغراض ذات الصلة بالمعبد وشعائره. ووجد في المعبد عدد من اللوحات البرونزية التي تحمل نقوشاً بالخط المسند، والمنحوتة بالنحت النافر، والمنسقة تنسيقاً جيداً، كما عثر على قطع حجرية مشغولة ومشذبة وعليها نحتت نقوشٌ اعتني بنحتها.



أحد معابد مستوطنة الفاو



مقابر مستوطنة الفاو

وحول المستوطنة وجد الكثير من المقابر بأنواع مختلفة؛ هناك المقابر المنحوتة في باطن الأرض التي اعتمدت على صلابة التربة، وزودت بمدخل ساقط، يُكونه عدد من الدرجات الحجرية. ويتكون الجزء الداخلي للمقبرة من غرفة أو أكثر، وفي كل غرفة يحفر للميت

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ١٨، ١٩؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١٣.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٠؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١٣ - ١١٧.



نقش في مستوطنة الفاو

أو الموتى تحت أرضية الغرفة، ويتم الدفن بتابوت أو من دونه. ويتكون الجزء العلوي الخارجي من المقبرة من سياج حجري مكون من مدماك واحد دائري الشكل أو مستطيله، ويتوسطه أحياناً، وأحياناً أخرى يظهر بالقرب من مسقط المقبرة النازل برج قاعدته من الطين المرصوص بشكل مربع أو مستطيل أو دائري، ثم يأخذ شكلاً مخروطياً حتى نهاية ارتفاعه. وإلى جانب هذا النمط هناك نمط آخر منحوت في باطن الأرض، وهو مبني بمادة حجرية مقطوعة جيداً ومزود بممرات تفتح عليها غرف الدفن. ويتكون الجزء العلوي لهذا النوع من سياج دائري أو مربع مبني بحجارة جيدة القطع. وهناك موضع يحتوي على أنواع متواضعة من المقابر يُظن أنها مقابر عامة الناس، وتقع إلى الشمال الشرقي من المستوطنة على حافة الوادي الغربية، وهي حفرة يراوح عمقها بين متر وخمسة أمتار، نقب بعضها ووجدت فيها معثورات من أوانٍ فخارية.

وتتنوع المقابر في درجة إتقانها، فمنها المتقن، ومنها المتوسط، ومنها الرديء، كما أنها تنقسم إلى مقابر لعامة الناس، ومقابر للنبلاء، ومقابر للملوك[1].

ومن المعثورات الشائعة في قرية (الفاو) النقوش التي تظهر بالخط المسند الجنوبي، وإلى جانب هذه النقوش توجد نصوص بخط المسند الشمالي والنبطي والآرامي، كما عثر على نقوش مكتوبة على العظام، وجدران المنازل، والأحجار، واللوحات البرونزية، وواجهات المعابد، والأواني الفخارية، والتماثيل، والمجامر، والعملة. وتحتوي النقوش على موضوعات متنوعة، منها الشخصية ومنها الدينية ومنها التأسيسية والتذكارية والخاصة بالمناسبات، ووردت فيها أسماء أعلام، وأسماء قبائل، وأسماء أصنام وعلاقات تجارية[2].

(١) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٠، ٢١؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١١٧.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، ٢٣، ٢٤.



لوحة جدارية من مستوطنة الفاو (*)

ومن الآثار الموجودة في مستوطنة قرية (الفاو) الرسوم الفنية التي تتمثل في لوحات جدارية متنوعة رسمها الفنان على جدران المنازل والدكاكين بأحجام متنوعة، واستخدم فيها ألواناً مختلفة تشمل الأصفر والأحمر والبني والأسود والأبيض، وإن كان اللونان الأسود والأحمر هما الأكثر شيوعاً. وتتنوع المناظر المرسومة بين النباتات، وصور الإنسان، والحيوانات، ومناظر الرقص[١].

كما أن هناك فنوناً للإنسان تتجلى في لوحاته المحزوزة على واجهات الجبال، وبخاصة تلك التي تحتوي على عناصر حيوانية ونباتية وآدمية راقصة، ومناظر فرسان وهوادج، وغيرها من مكونات فنية أجاد فنان تلك المستوطنة حزها على واجهات صخور جبال طويق القريبة من المستوطنة[٢]. وتتوافر من الموقع مادة آثارية منقولة متنوعة تشتمل على: الأواني الفخارية، والأواني والأدوات الحجرية، والأواني الزجاجية، والمجامر الحجرية والفخارية، والمذابح، وقطع العملة، والتماثيل، والمصنوعات الخشبية والعظمية والعاجية، والمنسوجات، والحلي.

أما بالنسبة إلى الأواني الفخارية، فقد جاءت مجموعة كبيرة منها من قرية (الفاو) اشتملت على الأواني العادية والأواني المزججة، وهي من أصناف متباينة في مادة



نقوش ورسوم صخرية في مستوطنة الفاو

(١) المرجع السابق، ٢٤، ٢٥؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٣ - ١٢٥.

(٢) Op. Cit. Jamme, Albert. Qaryat al-Faw.

(*) المصدر : وكالة الآثار والمتاحف.



حوض حجري في مستوطنة الفاو

الصناعة وأشكال الأواني ووسائل زخرفتها وعناصرها. ومن تلك الأصناف ما يظهر عليه زخرفة محزوزة أو ممشوطة أو منقطة بآلة حادة شبيهة بالمسمار أو على شكل أنصاف أهلّة، كما تشتمل الأواني على جرار كبيرة الحجم استخدمت للتخزين وحفظ الماء، وهناك قدور للطبخ وطاسات للشرب وكاسات، ومن كل نوع توجد عدة أصناف. وتظهر في المجموعة نسبة قليلة تبدو عليها عناصر زخرفية استخدمت الألوان في إنجازها من خلال عناصر هندسية. أما المجموعة الثانية فهي مجموعة الأواني المزججة التي تظهر بأصناف متنوعة، فمنها الجرار متوسطة الحجم، والجرار الصغيرة والأسطوانية والدائرية والمطّارات والقوارير والكاسات والأقداح الصغيرة. وغالبية الأواني المزججة يكون تزجيجها باللون الأخضر الغامق أو الفاتح والأزرق الغامق. وجاء تصنيف مجموعة الأواني الفخارية من قرية (الفاو) عند البعض على أنها تتكون من فخار خشن ورقيق ومزجج[١].

أما الأواني الحجرية التي وجدت في قرية (الفاو) فهي متنوعة، من بينها مجموعة مصنوعة من الحجر الصابوني، وهي قدور وصحون وطاسات ومجامر وأدوات زينة، وقد زخرفت بالحز. وهناك أوانٍ مصنوعة من المرمر والحجر الجيري والأوبسيديان والكوارتز والبلور الصخري والبازلت والجرانيت. ومن المشغولات الحجرية هناك تماثيل آدمية وحيوانية ومهارس كبيرة وصغيرة الحجم، ومنها المجامر، وأصناف من الأواني مثل: الصحون، والقدور؛ ورحي حجرية[٢].

ووجدت في قرية (الفاو) مجموعة من الأواني الزجاجية وكِسر لأوانٍ زجاجية مختلفة. واشتمل ما وجد على نوع معتم مصنوع من العجينة الزجاجية، ونوع شفاف مصنوع بطريقة النفخ الحر. ويظهر الزجاج في ألوان اشتملت على الأخضر الفاتح والعسلي والبنفسجي، كما اشتملت الصناعات الزجاجية على الأساور التي صنعت من عجينة الزجاج، وطُعّم البعض منها بألوان الأبيض، والأخضر، والأحمر. وتظهر على المشغولات الزجاجية زخارف بعضها بالألوان الأسود، والأحمر، والأبيض، والأصفر[٣].

وعثر في قرية (الفاو) على كمية كبيرة من المجامر المصنوعة من الحجر الصابوني والصلصال والحجر الرملي، ويسود في مجامر قرية (الفاو) الشكل المربع، كما أن بعض المجامر يقوم على أربع أرجل، ووجدت على بعضها بقايا مادة الدخون، وزخرفت مجامر قرية (الفاو) بزخارف هندسية محزوزة أو

(١) وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٣٣، ١٣٤.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٩.

(٣) المرجع السابق، ٢٨، ٢٩.

محفورة على جوانب المجمرة أو على جانب واحد، وقد تحمل المجمرة حروفاً بالخط المسند أو علامات[١].

أما المذابح فهي متنوعة ومصنوعة من مادة الحجر الرملي، وتظهر بأحجام متنوعة، منها الحجم الكبير، ومنها المتوسط، ومنها الصغير، ومنها ما يظهر بأكثر من مذبح وقد ترابطت فيما بينها، منها: ثلاثة مذابح منحوتة من صخرة واحدة ومترابطة. وتقوم بعض المذابح على أربع أرجل، وبعضها يقوم على قاعدة مسطحة مباشرة، ويُظهر البعض منها ما يشبه الدرج على جانبين من جوانب النهاية العليا لحوض المذبح، وكذلك تظهر زخارف مختلفة الأنواع على تلك المذابح وبعض الكتابات والأحرف والرموز الدينية مثل الهلال[٢].

ووجدت في المستوطنة كذلك أنواع من العملة، منها الفضية، والبرونزية. وتشكل الفضة النسبة الغالبة منها. ويبدو أن معظم ما وجد ضُرب في مستوطنة قرية (الفاو)، وعلى وجه منها اسم (كهل)، وعلى الوجه



عملة من مستوطنة الفاو(*)

الآخر شخص واقف أو جالس تحيط به أحرف كتبت بخط المسند[٣].

وعثر أيضاً على مجموعة كبيرة من التماثيل التي تجسد أشخاصاً وحيوانات أليفة. وقد صنعت هذه التماثيل من المعادن مثل: النحاس، والبرونز، ومن الحجارة مثل: حجر الرخام، والحجر الرملي، والحجر الصابوني، والحجر الجيري، وحجر المرمر. وتشتمل التماثيل الآدمية المعدنية على أشخاص ذوي ملامح رياضية، وطفل مجنح، وتماثيل لنساء، ولأشخاص وهم في حالة خشوع. أما الحيوانات فشملت: الدولفين، والجمل، والناقة، والحصان، والأسود، والوعول، وأما التماثيل الحجرية فهي لرجال ونساء، ولحيوانات مثل:



تمثال الدولفين من مستوطنة الفاو(*)

(١) منيرة التمامي، «مجامر قرية (الفاو) التي عثر عليها خلال المواسم من الأول حتى الخامس عشر»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٩ هـ).

(٢) المرجع السابق، ٥٧ - ٨٧.

(٣) وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٩.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



مشط خشبي من مستوطنة الفاو(*)



قطعة من العاج من مستوطنة الفاو(*)

فرس النهر، والخيل. وتشمل التماثيل الطينية عدداً من الدمى بالإضافة إلى تماثيل من الفخار المزجج تعبّر عن وجوه لأشخاص[١].

ومما وجد مجموعة من المصنوعات الخشبية المتنوعة التي تشمل أجزاء من توابيت، وحاويات لمواد عطرية، ورؤوس سهام، وأمشاطاً. وفيما يخص المادة العظمية والعاجية فقد استخدمها ساكن قرية (الفاو)؛ إذ صنع منها أساور وخواتم وأقراطاً وأعلاقاً (دلايات) وخرزاً وأدوات زينة وحلياً، كما استعملت في تزيين المقاعد وفي عمل مقابض السيوف، أما العظام فقد استخدمت، وبخاصة عظام الجمال، في الكتابة عليها باللونين الأسود والأحمر بالخط المسند، وعثر على أقراص من العاج استعملت مغازل، أكثرها مسطح من جانب ومحدب من الجانب الآخر يتوسطها ثقب نافذ[٢].

وعثر على عدد قليل من بقايا المنسوجات؛ إذ إنها مادة سريعة التلف، ويظهر بعض ما وجد ملوناً باللونين الأسود والأحمر، وتظهر الرسوم الآدمية عليها جلاليب وأردية، وصُنعت غالبية القطع التي عثر على بقاياها في قرية (الفاو) من الكتان، وصوف الأغنام، ووبر الجمال، كما وجدت أنسجة تغطي ظهور الجمال والهوادج[٣].

ولقد اهتم ساكن مستوطنة الفاو بالتزين والتجمّل؛ فصنع أدوات زينة، ومواد متنوعة لعل أهمها الذهب الخالص الذي عثر منه على كنز يمثل زينة امرأة كاملة؛ ففيه القلادة، والأساور، والخواتم، والسلاسل العنقية، والمعاصم، ووجدت أساور من البرونز، وبالإضافة إلى ذلك فقد استخدم سكان مستوطنة الفاو أنواعاً من الأحجار الكريمة لعل أكثرها شيوعاً العقيق بأنواعه وألوانه المختلفة، وكذلك المواد الزجاجية متعددة الألوان وذات اللون الواحد[٤].

ويتبين من الرسوم الصخرية أن سكان قرية (الفاو) كانوا يعرفون الخيل، وعليها كانوا يقاتلون، كما استخدموا السيوف والرماح والسهام والأقواس في حروبهم إلى جانب الأدوات الحربية الأخرى.

أما الزراعة، فإلى الشمال من المدينة تقوم بقايا حقول زراعية إلى جانب آثار قنوات وسواقٍ مشيدة من الصخر. ولا شك أن وفرة الآبار حول المستوطنة تدل على أن إنسان تلك المستوطنة قد مارس الزراعة، بل ربما كانت الزراعة إحدى دعائم اقتصاده، إذ يدل ما وجد من مجارش ومطاحن حجرية - بوفرته الملحوظة- على المتاجرة بالحبوب كالقمح وغيره مجروشاً ومطحوناً إلى جانب بيعه حبوباً. وقد ذكر أن عدد الآبار التي عثر عليها في المستوطنة بلغ مئة وعشرين بئراً[٥]، ولا

(١) المرجع السابق، ١٢٥.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٧، ٢٨؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٦.

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٨؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٢٧.

(٤) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٢٨؛ وزارة المعارف. آثار منطقة الرياض، مرجع سابق، ١٣٠.

(٥) المرجع السابق، ١١٣.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



مهراس من مستوطنة الفاو(*)

شك أن هذا العدد الضخم جداً من الآبار كان أحد المقومات الاقتصادية للمستوطنة، وربما حفرت في وقت كانت المستوطنة خلاله في قمة ازدهارها، أو أنها كانت ممراً لقوافل تجارية أو لجيوش تحتاج إلى كمّ كبير من الماء. ومن مزروعات مستوطنة قرية (الفاو) شجر النخيل والكروم وبعض أنواع اللبان والقمح والحبوب[١].

وإلى الجنوب من قرية (الفاو)، من المستوطنة السكنية، عثر على عدة مقابر حجرية ركامية تحت جبال طويق، وإلى جوارها عُثر على المدينة السكنية المعاصرة للمقابر. ونُقب في مقبرة من تلك المقابر فكشفت عن احتضانها عدة قبور وجدت فيها معثورات آثارية، من بينها ختم من أختام فترة أم النار التي تؤرخ لبداية الألف الثالث قبل الميلاد[٢].



المباني الركامية من مستوطنة الفاو

وتوجد على ظهر جبل طويق المطل على قرية (الفاو) من ناحية الشرق أنواع من المنشآت الحجرية، منها الرجوم والمذيلات التي تبدو على شكل خط من حجر واحد ينتهي برأس مثلث، تظهر أحياناً فردية وأحياناً أخرى تظهر في مجموعات متوازية[٣].

تاسعاً ـ مستوطنة البليدة:

تقع شمال المزاحمية، وتبعد عن مدخلها الشرقي ٤،٥ كم عبر سلسلة من الجبال، وتبعد عن طريق ضرما ٧٠٠ م. والموقع أرض منبسطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات؛



مستوطنة البليدة في محافظة المزاحمية

(١) المرجع السابق.

(٢) عبدالرحمن الطيب الأنصاري، «قسم الآثار ينجح في اكتشاف مقبرة عمرها خمسة آلاف سنة»، *رسالة جامعة الملك سعود*، س٣، ع٣٥٨، (الرياض: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م).

(٣) الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. قرية (الفاو)، مرجع سابق، ٤٧، صورة رقم (٥)؛ ليبنز، فيليب. رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، مرجع سابق، ١٩٠، ١٩٤، صورة رقم (٢٩).

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.

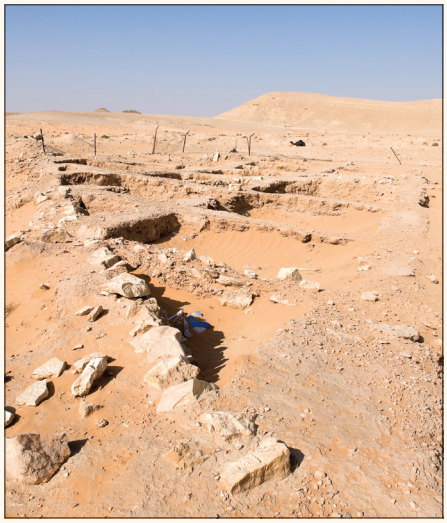

حفريات في موقع البليدة في محافظة المزاحمية

ولها أربعة منافذ، ثلاثة منها في الجهة الشمالية، والرابع في الجهة الجنوبية الغربية، وقد منحتها تلك الجبال الحصانة والمنعة.

ويمثل الموقع مستوطنة إسلامية يبلغ طول بقاياها ٨٠٠ م من الشرق إلى الغرب، و١ كم من الشمال إلى الجنوب. ويحتوي الموقع على مجموعة من الوحدات المعمارية التي لم يبق منها إلا أساسات حجرية مختلفة الأحجام.

ومع أن الموقع قد تعرض إلى التدمير بسبب نقل الأتربة منه واستخدام الآلات الحديثة التي تعمل في المزارع القريبة منه، إلا أنه يبدو أن الموقع قرية زراعية، إذا ما أُخذ في الحسبان الحوائط الممتدة على سفوح الجبال المحيطة به، وكذلك وجود الحوائط على شكل مربعات ومستطيلات بمسافات مختلفة[١].

وبعد أن حدد فريق المسح عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٣ م البليدة في المزاحمية ووصف منشآتها القائمة، شرع فريق آخر عام ١٤١٧ هـ /١٩٩٦ م في أعمال التنقيب بالموقع، وقد بدأها بجولة استكشافية للموقع حتى يستطيع بذلك اختيار أفضل الأمكنة لتنفيذ المجسات فيها فوضع لوحة شبكية[٢]. وقد جُمعت بعض الملتقطات السطحية المتمثلة في كسر فخار غير مزجج، وفخار مزجج، وبعض قطع الزجاج الذي يميل إلى اللونين الأخضر والأزرق المائل إلى الأخضر.

نفذ الفريق في الموقع موسم حفر واحداً استمر أربعة عشر يوماً حفر خلالها عدداً من المجسات، أهمها مجس (٩٢د)، ومجس (٩٠ذ)، ومجس (٩٦ذ)، ومجس (٥٢ هـ).

وحفر مجس (٩٢د) في الجهة الغربية للموقع في مبنى واضحة أساساته البالغة ٥ ×١٠ م[٣]. وفي هذا المجس عُثر على بقايا رماد، وأمكنة حرق، وقطع فخار، وفخار مزجج، وقطع من الزجاج والأحجار الصابونية[٤].

ويقع مجس (٩٠ذ) إلى الجنوب من المجس (٩٢د)[٥]. ووجد فيه فرن دائري الشكل يبلغ قطره ٥١ سم، كما عثر على بعض القطع الفخارية وعلى كِسر من الفخار المزجج وكِسر من الأحجار الصابونية[٦].

ويقع المجس (٩٦ذ) في المحيط نفسه الذي يضم تلك الأسوار الحجرية الضخمة، في الجهة الشمالية الشرقية من المجسات السابقة. وعثر فيه على مواد آثارية اشتملت على كِسر الأواني الفخارية غير المزججة، وكِسر مزججة، وكِسر من الأحجار الصابونية، وكِسر من الزجاج، وبعض الأواني الحجرية وأجزاء من أبدانها، كما عثر على بعض الرماد والكسر الجصية التي تدل على استخدام مادة الجص في عمارة الموقع[٧].

ويقع مجس (٥٢ هـ) في الطرف الشمالي للموقع، ويبعد عن المجسات التي حفرت بـ ١،٥ كم، وبعد الحفر اتضح

(١) الحمود، محمد بن سعود، وآخرون، «مسح مدينة الرياض وما حولها»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ١٥٩.

(٢) الشويش، سعود بن فهد، وآخرون، «تقرير عن أعمال مسح منطقة الرياض»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٧٦.

(٣) المرجع السابق، ٧٧.

(٤) المرجع السابق، ٧٨.

(٥) المرجع السابق، ٧٩.

(٦) المرجع السابق، ٨٠.

(٧) المرجع السابق، ٨٠، ٨١.



كسر فخار مزجج من موقع البليدة في محافظة المزاحمية



كسر زجاج من موقع البليدة في محافظة المزاحمية

أن الأرضية مغطاة بطبقة من الجص، وأن مادة الحجارة والطين والمونة الطينية قد استخدمت في عمارة هذا الموقع[١].



مستوطنة الحنيي بموقع الحائر

وعثر كذلك في الموقع على كِسر فخارية عادية، ومزججة، وكِسر زجاجية، وكِسر من الحجر الصابوني. ويُظن أن الامتداد الزمني لاستيطان الموقع المذكور يقع بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين[٢].

عاشراً - الحائر (الحنيي):

تبلغ مساحة المستوطنة ١,٥ كم طولاً و ٠,٥ كم عرضاً[٣]، وتقع على الطريق الموصل إلى الحائر جنوب مدينة الرياض في منطقة واسعة وجبلية تطل على وادي حنيفة، وفي منطقة تلتقي بها الشعاب مع الوادي الرئيس[٤].

ومن الملاحظ أنه لم يرد ذكر لهذه المستوطنة في الكتابات الإسلامية القديمة، ولم يتحدث عنها أحد من الرحالة الغربيين، وكما يلاحظ أن هاري سنت جون فيلبي مرّ عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م بالحائر، ولم يذكر أنه شاهد أطلال هذه المستوطنة، مع أنها ذات منشآت حجرية واضحة من على سطحها[٥].

(١) المرجع السابق، ٨٢.

(٢) الحمود، محمد بن سعود، وآخرون، «مسح مدينة الرياض وما حولها»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ١٦٠.

(٣) الحمود، محمد بن سعود. من آثار الرياض، مرجع سابق، ٩٣.

(٤) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٢١.

(٥) Philby, H. St J. B. "Southern Najd". Geographical Journal, No. 55, 1920. PP. 161-191.



الآبار في مستوطنة الحني



سد في مستوطنة الحني

ويتلخص العمل فيها في كتابة أحد الباحثين عنها[١]، وقيام باحث آخر بزيارتها وعمل مجسات فيها[٢]، وأخيراً، مسح وكالة الآثار والمتاحف المنفذ عام ١٤١٤ هـ /١٩٩٤ م المنشور عام ١٤٢٠ هـ /٢٠٠٠ م[٣].

ولم يتحدث أحد من البلدانيين المسلمين المبكرين عن هذه المستوطنة بالاسم الذي تعرف به اليوم، ومع ذلك يظن البعض أن قرية المصانع التي ذكرها الهمداني في نصه عن بعض قرى وادي حنيفة المنتشرة في المنطقة التي يقع فيها الموقع، هي المستوطنة المعنية بالحديث هنا. فقد جاء في نصه: «ثم ترجع في بطن العرض (وادي حنيفة) عرض بني عدي؛ فأولها (القريُّ)، قِرَيُّ بني يشكر، ثم (القلتين) لبني يشكر وعن يسار ذلك (الشعبتان) وهما لبني ضَوِّر من قيس بن ثعلبة، عن يسارهما (وادي لحا)، أسفله لبني يشكر وأعلاه لضَوِّر من قيس بن ثعلبة، ثم ترجع إلى بطن العرض (فالفارعة فالموصل) لبني يشكر ثم (المصانع) لضَوِّر ثم (منفوحتان) وهما المنافيح لبني قيس بن ثعلبة».

وبعد تحقيق النص وإبداء عدد من الأسباب يرى أحد الباحثين أن الموقع هو مستوطنة المصانع القديمة[٤].

ويتكون الموقع من قسمين، القسم الأول نشأ على سفح جبلي يقع جنوب السهل ويرتفع عن المجرى بنحو ٣ م، وهو أرفع مكان في المنطقة[٥]، ويقع على الجانب الغربي لبطن الوادي. ويتكون من أساسات جدارية لها امتدادات طويلة يُعتقد أنها كانت تحيط بالمزروعات. وذكر أن هناك ردهات سكنية تقع في وسط الأسوار في أمكنة متباعدة ومشيدة بمادة الأحجار شبه المشذبة، وجاء على ذكر الآبار التي يبدو أن أغلبها قد اندثر، ويوجد أربع منها، يبلغ قطر الواحدة ثلاثة أمتار تقريباً، ويظهر على بعضها طوي بالحجارة[٦].

ويوجد في الموقع سدود مائية ومصادر في شعيب يطلق عليه محلياً اسم (شعيب أبو خيسة) وهو يأتي من الجهة الغربية متجهاً إلى وادي حنيفة، وأهم تلك السدود أربعة تراوح أطوالها بين ٣ و١٣ م، وحجارتها المشذبة، وعرض جدرها يراوح بين ٦٠ و٨٠ سم، ويبلغ ارتفاع ما تبقى من أحدها المتر ونصف المتر.

(١) محمد بن سعود الحمود، «الكشف عن موقع أثري جنوب الرياض»، *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ع١٠٠٣٥، (الرياض: ١٤١٦/٧/٢٣ هـ)، صفحة آثار.

(٢) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٢١ - ١٢٦.

(٣) الحمود، محمد بن سعود، وآخرون، «مسح مدينة الرياض وما حولها»، أطلال، مرجع سابق، ع١٥، ١٧١، ١٧٢.

(٤) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٢٦.

(٥) المرجع السابق، ١٢١.

(٦) الحمود، محمد بن سعود. من آثار الرياض، مرجع سابق، ٩٣.

وتوجد آبار في الموقع منها ما هي دائرية الشكل، ومنها المطوية، وغير المطوية.

أما القسم الثاني فيتكون من الوحدات المعمارية الواقعة في أعلى التلال المطلة شرقاً على وادي حنيفة، وهو يتصل مع القسم الأول مباشرة، ويحتوي على حي سكني شبه متكامل تُرى فيه أساسات المنازل، وتقسيماتها الداخلية، ومادة بنائها الحجارة شبه المشذبة[١].

وعُثر في هذا الموقع على مواد آثارية تتمثل في الآتي:

- كسر من الأواني الفخارية بعجائن مختلفة الألوان، وصناعتها متوسطة، تعود إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين.
- كسر من الأواني الفخارية المزججة بطبقة تزجيج لونها أزرق، وأزرق غامق مائل إلى اللون الأسود، تعود إلى القرنين الثاني والثالث الهجريين[٢].
- كسر من الحجر الصابوني يبدو أنها استخدمت مسارج للإضاءة.
- كسر من أوانٍ زجاجية غير سميكة، لونها أخضر فاتح ولها شفافية متوسطة.
- خرزة ذات لون أصفر لعقد من حلي النساء.
- عملة نحاسية تعود إلى العصر العباسي من فئة الفلس عليها كتابات هي:
- الوجه: لا إله إلا الله وحده.
- الظهر: محمد رسول الله وحده. بينما على الإطار كتابات غير واضحة من بينها كلمة ضرب.

ويرجح الاعتقاد بأن هذا الموقع هو إما الفارعة وإما الموصل اللذان ذكرهما الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب)[٣].



المباني في مستوطنة الحني



كسر فخارية من مستوطنة الحني[*]

ونفذ أحد الباحثين مجساً اختبارياً في الموقع على ربوة عالية تنتشر عليها المعثورات الآثارية من كِسر فخارية وزجاجية، وذلك في غرفة صغيرة تقع في طرف قصر تبلغ مساحته ٢٠×٣٠ م حيث يكون جزء من المجس داخل الغرفة وآخر خارجها. وتبلغ مساحة المجس ٣,٧×٤,١٦ م بعمق متر واحد[٤]. وبعد أن

(١) المرجع السابق، ٩٤؛ الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٢٢ - ١٢٤.

(٢) المرجع السابق، ١٤٦.

(٣) الحمود، محمد بن سعود. من آثار الرياض، مرجع سابق، ٩٥.

(٤) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٤٤.

(*) المصدر: وكالة الآثار والمتاحف.



كسر فخارية من مستوطنة لحا

وصل إلى أرضية الغرفة كسر مساحة منها تبلغ ٧٠×٩٨ سم ليتأكد من العمق الاستيطاني في الموقع[١].

وكانت نتيجة هذا المجس أنه اتضح أن أسوار القصر مبنية بالحجارة وأن سقفه مغطى بالطين، كما اتضح أن الأساس الحجري ينتهي عند عمق ٣٠ سم أسفل أرضية الغرفة التي يبلغ سمكها ١٢ سم، وأن القصر يمثل فترة استيطانية واحدة. كما عثر على ثلاث عشرة كسرة من الفخار غير المزجج، وكسرتين من الفخار المزجج، وسبع كِسر زجاجية، وقطعتين من المسامير المعدنية، وكسرة من رحى حجرية[٢].

حادي عشر ـ مستوطنة لحا:

تقع على بُعد ٤ كم غربي قرية الحائر، وتقوم هذه المستوطنة على مرتفع من الأرض يرتفع عند مستوى مجرى شعيب لحا، وتمتد بقاياها من الشرق إلى الغرب بمساحة ٣٠٠×١٠٠ م تقريباً. وهي تتكون من مجموعة من تلال مختلفة الارتفاعات وتحتوي على بقايا عدد من الجدران، ويُشاهد امتدادات لأساسات جدران يصل طول بعضها إلى ٢٠ م. ولعل أوضح معالم هذه المستوطنة منزل يقع في غربها بمساحة قدرها ١٣,٧٠×٩,٧٠ م، وهو مبني بالحجر والطين. ويبلغ ارتفاع بقايا سورها الجنوبي ٩٥ سم بينما يصل سمك الجدار إلى ٩٠ سم تقريباً.

وتتمثل الملتقطات الآثارية إلى جانب البقايا المعمارية في مجموعة من كِسر الأواني الفخارية غير المزججة أرجعها الراشد إلى الفترة الإسلامية المبكرة، وذكر القرنين الثاني والثالث الهجريين تاريخاً محتملاً لها، كما أنه عثر على مجموعة من الفخار المزجج أرجعها إلى الفترة المذكورة آنفاً، ووجد أيضاً مجموعة من كِسر الأواني الزجاجية بأحجام مختلفة وألوان متنوعة، ومجموعة كِسر من أوانٍ مصنوعة من الحجر الصابوني[٣]. ويرجح أن الموقع (مستوطنة لحا) يعود إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي[٤].

(١) الراشد، عبدالله بن محمد. الاستيطان في وادي حنيفة، مرجع سابق، ١٤٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ١٢٩.

(٤) الحمود، محمد بن سعود. من آثار الرياض، مرجع سابق، ٩٨.

ثاني عشر ـ الغاط:

هي بلدة قديمة نشأتها سابقة لظهور الإسلام بقرون. وتقوم البلدة على أطراف وادي الغاط مستفيدة من المياه التي ينقلها ذلك الوادي، وهو بدوره يستفيد من مياه عدد من الشعاب المنحدرة صوبه من المرتفعات المجاورة المحيطة بمجراه[١].

وورد ذكر الغاط في كتاب (بلاد العرب) للأصفهاني[٢]، كما جاء ذكرها عند ياقوت الحموي في معجمه حيث قال: لُغَاطُ: بالضم، وآخره طاء مهملة فُعال من اللغط وهو كثرة الحديث من غير فائدة.. وقال الليث: لغاط، بمعجمة، اسم جبل من منازل بني تميم، وقال أبو محمد الأسود: لغاط وادٍ لبني ضبة وذكر فيه شعراً للهرار بن حكيم الربعي. وفي كتاب بني مازن بن عمرو بن تميم قال ابن حبيب: لغاط ماء لبني مازن بن عمرو بن تميم. وذكر شعراً لعقبة بن قدامة الحبطي. وقال محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي: لغاط لبني مبذول وبني العنبر من أرض اليمامة. وذكر شعراً لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير[٣]. وذكرها عدد من الشعراء ربما كان أقدمهم الحطيئة[٤].

ومرّ بالغاط عدد من الرحالة الغربيين الذين كانوا في طريقهم إلى الرياض، وربما كان أقدمهم الرحالة وليم جيفورد بالجريف الذي مرّ بها عام ١٢٧٨ هـ /١٨٦٢ م[٥]، ثم باركلي رونكيير الذي مرّ بها عام ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م ولم يذكر سوى مقابلته أمير البلدة[٦]، ثم الكابتن شكسبير الذي مرّ بها عام ١٣٣٢ هـ /١٩١٤ م الذي لم يذكر سوى مقابلته الأمير واستضافة الأمير له[٧].



بلدة الغاط القديمة

أما العمل الآثاري الذي أنجز في المحافظة فيتمثل في مقالة نشرت وذكر فيها عدد من النقوش حول مدينة الغاط[٨]؛ ومسح قام به فريق من وكالة الآثار والمتاحف في ١٤٢٠/٧/٣ هـ الموافق ١٩٩٩ م، جاءت نتائجه في تقرير نشر عام ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢ م. وحسب ما ذكر الفريق، فقد تم تسجيل عدد من المواقع وتوثيقها[٩]؛ وهناك مقالة أخرى عام ١٤٢٥ هـ /٢٠٠٤ م ذكر فيها آثار محافظة الغاط[١٠].

ويذكر بالجريف أنه وصل إلى الغاط في أواخر فترة ما بعد الظهيرة (العصر)، وذهب هو ورفاقه إلى منزل وجيه القرية الذي يقع على حافة الوادي، ومثله بقية منازل القرية، وذكر أنه يوجد أمام منزل وجيه القرية ساحة، وبالقرب منه يوجد مسجد، كما ذكر أن وصولهم صادف نزول الأمطار، فكانت الآبار تسيح في ما يشبه الأنهار القصيرة وأن السيل قد دمر بعض المنازل، وأن منازل القرية منضدة على الجبل بشكل تتابعي[١١]. وذكر أن المتنفذ في الغاط كان شاباً من أهل

(١) ابن خميس، عبدالله بن محمد. المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٩.

(٢) الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. بلاد العرب، مرجع سابق، ٢٦٣.

(٣) الحموي، ياقوت. معجم البلدان، مرجع سابق، مج٥، ١٩.

(٤) عن الأشعار التي جاءت في الغاط انظر: المرجع السابق، مج٥، ١٩.

(٥) بالجريف، وليم جيفورد. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، جـ١، ٣٩٤ - ٣٩٨.

(٦) باركلي رونكيير، *عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل*، ترجمة: منصور محمد الخريجي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ /١٩٩٩ م)، ١٦١.

(٧) Winstone, L. V. F. Captain Shakespear, a Portrait. London: Quartet Books. 1976.

(٨) ناصر العضيدان، «معالم تاريخية وأثرية من منطقة الغاط»، *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤١٤ هـ - فبراير ١٩٩٤ م).

(٩) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١١٩ - ١٤٣.

(١٠) ناصر بطيان العمار العازمي، «المعالم الأثرية والتاريخية بمحافظة الغاط»، *ينابيع*، ع٣، (١٤٢٥ هـ)، ٤٤ - ٤٧.

(١١) بالجريف، وليم جيفورد. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، ٣٩٤.

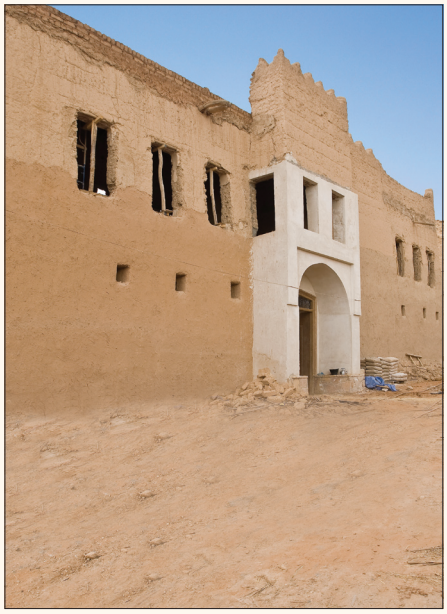

قصر الإمارة في محافظة الغاط

القرية دعاهم إلى منزله واستضافهم بحضور أقربائه في قهوته، وكان أقرباؤه يتمنطقون بالسيوف ذات المقابض الفضية [١]. وبعد تناول القهوة صعدوا إلى الطابق العلوي حيث توجد غرفة كبيرة لها شرفة مفتوحة وبقوا بها حتى جهزت وجبة العشاء[٢].

ويذكر الكابتن شكسبير أنه وصل إلى الغاط من الزلفي، وأن أمير الغاط الذي ينعته أحياناً «بالرئيس» استقبله وأكرمه غاية الإكرام. وبات في الغاط ليلة ثم واصل رحلته إلى المجمعة[٣]، ولم يترك الكابتن شكسبير وصفاً للبلدة.

وتحدث عبدالله بن محمد بن خميس عن الغاط وأورد الأشعار التي قيلت فيها، ويبدو مما أورد أن الاستيطان في الغاط يعود إلى ما قبل الإسلام، وأنها من منازل تميم. ويذكر أن محدث التميمي أعاد إعمار الغاط في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي[٤].

ووفقاً للعمل الآثاري فإن آثار الغاط تتمثل في الآتي: قصر الإمارة في البلدة القديمة، وبرج أو مرقب البلدة القديمة، وسور الصبيخية، والجادة القديمة (طريق الجمال)، وقصر خزام بمركز مليح (متهدم)، ومسجد العوشزة، وموقع بئر الحطيئة الآثاري، وعدد من المواقع الآثارية ومنها الدوائر الحجرية والنقوش[٥].

يقع قصر أو مبنى الإمارة القديم في محافظة الغاط، وهو مبنى مستطيل الشكل يقع على ثلاث جهات بينما تجاور جهته الرابعة بعض المباني. وهو يمتد من الجنوب إلى الشمال، ويبلغ طول الجدار الشرقي له ١٠٠ م تقريباً، أما الجدار الجنوبي فطوله نحو ٣٥ م، والجدار الغربي غير مستقيم بل منحنٍ. ويوجد في ركن القصر الجنوبي الغربي مسجد خصص لمن يسكن القصر، وللقصر مدخل رئيس يقع في الجهة الجنوبية بعرض ٣,٣٥ م.

شيد القصر بأساسات حجرية يعلوها البناء بمادة الطين المبطنة بمادة طينية أيضاً، وسقف سطحه من خشب الأثل، وقد وضع فوقه جريد النخل وسعفه، ثم الطين، وتحمل السقف أعمدة من الحجارة أسطوانية الشكل، المعروفة محلياً بالخرز المليسة بالطين ثم الجص وعليها تيجان.

ويتكون القصر من ثلاث وحدات سكنية، تتشابه في التصميم، إذ إن كلاً منها يتكون من الغرف ذات الأغراض المختلفة كالجلوس والتخزين والنوم والطبخ. وهناك عدد من الفراغات المعمارية والأفنية والأحواش والمصابيح بعضها يحيط بالغرف[٦]، وتختلف الوحدات المعمارية الثلاث المكونة للقصر من

(١) بالجريف، وليم جيفورد. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، ٣٩٥.

(٢) المرجع السابق، ٣٩٧.

(٣) Op. Cit. Winstone, L. V. F. Captain Shakespear.

(٤) ابن خميس، عبدالله بن محمد. المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة، مرجع سابق، جـ٢، ٢٠٩ - ٢١٢.

(٥) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١١١.

(٦) المرجع السابق، ١٣٢.



برج المراقبة في محافظة الغاط

حيث القدم، فالوحدة الجنوبية هي الأقدم، ثم الوحدة التي تليها من الشرق، ثم الوحدة السكنية المطلة على جهة الشرق، وجميع الوحدات مبنية من دورين[١].

ويشتمل القصر على نوعين من النوافذ؛ نوافذ خصصت للدور الأرضي وهي صغيرة تبلغ أبعادها ٤٠×٤٠ سم، ونوافذ في الدور العلوي تأخذ شكل المستطيل بأبعاد هي ١,٥ م طولاً و٠,٥ م عرضاً. وبنيت للأسطح سترة تزيد على قامة الرجل متوسط الطول، وصرّف ماء السطح بميازيب منحوتة من خشب الأثل[٢].

وبزيارة القصر يتضح أنه قصر حكم متكامل، فيه المدخل الرئيس، ثم صالة جميلة، فمجلس للرجال، فمخازن الغلال مثل التمر والحبوب بالإضافة إلى معاصر لاستخلاص الدبس من التمر وكبس التمر ذاته. واستخدم الطوب الطيني الممزوج بأعواد التبن في عمارة القصر وبطنت جدرانه بمادة الطين واستخدم الجص الأبيض في تبطين بعض الجدران الداخلية له، وبخاصة أجزاء الجدران الواقعة حول موقد النار في مجلس الرجال، كما استخدمت الأعمدة التي تحمل تيجاناً تقوم عليها سقوف الدهاليز والممرات، وبخاصة ممرات الصالات المفتوحة. واستخدمت العوارض الخشبية المقطوعة من شجر الأثل مع جريد النخل الذي ينضد على العوارض الخشبية. ويوجد في كل صالة درج يقود إلى الطابق العلوي حيث توجد غرف السكنى والنوم.

وللغاط برج مراقبة وهو من النوع المصمت المشيد بحجارة منتظمة ومرصوصة رصاً جيداً. ولم تستخدم المونة في ربط الحجارة بعضها ببعض، وإنما استعيض عن ذلك باتباع نظام هندسي يقتضي تداخل الحجارة، واستخدام الحجارة الصغيرة والكبيرة في عملية التعشيق وملء الفراغات. ويبلغ ارتفاع ما تبقى من البرج ٣,٣٠ م، فيما يصل قطره الأعلى قرابة ستة أمتار[٣].

وتوجد في الجهة الشرقية بقايا سور البلدة القديمة. واستخدمت الحجارة في أساسات السور فيما استخدمت العروق الطينية في بناء

(١) المرجع السابق، ١٣٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) المرجع السابق، ١٣٣، ١٣٤.



سور الغاط القديم

جدرانه، ويظن أن للسور أبراجاً، استدلالاً من العثور على بقايا متهدمة في طرفه الشرقي.

ونظراً إلى أن موقع الغاط داخل ريع، وعلى حافة مجرى وادٍ، وفي جذع جبل طويق، فقد لزم أن يكون له طريق معبد يخترق الجبل إلى الهضبة حيث الطريق صوب الجنوب. وقد عثر فريق المسح التابع لوكالة الآثار والمتاحف على بقايا طريق يقع في الجهة الشرقية للبلدة. مُهدت هذه الطريق عبر الجبل وزُودت بجدران واقية في الأمكنة الخطرة، ويبلغ عرض الطريق نحو مترين[١].

ولبلدة الغاط القديمة مسجد يعرف باسم مسجد العوشزة؛ وتبلغ أبعاد المسجد ٢١×٩,٥ م، واستخدمت الحجارة في بناء أساسات جدرانه واستكمل بناء الجدران بالطين المكسو بالطين الممزوج بالتبن لتقويته. وتقوم أسقفه على أعمدة أسطوانية الشكل مشكلة من خرز حجري مملط بمادة الجص، كما استخدم الجص في زخرفة جدرانه. وللمسجد مدخلان يقوم أحدهما في الجهة الشرقية، بينما يقوم الآخر في الجهة الجنوبية الشرقية. وبشكل عام يشتمل مخطط المسجد على بيت الصلاة، والسرحة، والخلوة، والسطح، والمئذنة، والميضأة[٢].

وعليه يلاحظ أن بلدة الغاط القديمة التي تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، والمعروفة خلال العهد الإسلامي، تتكون من بلدة قامت في موقع جغرافي إستراتيجي من حيث السيطرة، ومن حيث وفرة المياه الجوفية، ومن حيث جودة المنتوج. وضمت البلدة الحي السكني، والقصر، والسور، والمسجد، وبرج المراقبة.

وبالنسبة إلى ما حول بلدة الغاط فتوجد بعض المواقع الآثارية القديمة على ضفاف وادي مرخ. ومن أهم تلك المواقع بئر الحطيئة المحفورة في الصخر ولها فوهة مرصوفة بالحجارة على شكل مداميك، لا يزال اثنا عشر مدماكاً منها قائمة في الجهة الشمالية من البئر، أما عمق البئر فهو ٤ م، وقطر فوهتها يصل إلى نحو ١,٥ م.

ويوجد على بُعد ١٥٠ م إلى الغرب من البئر بقايا جدران يظن أنها بقايا سد ماء يبلغ طول ما تبقى منه ٢٦ م، وعرضه نحو ١,٨٢ م، وارتفاعه ٩٠ سم، وتوجد بالقرب منها آثار قبور.

وفي اتجاه آخر وعلى بعد ١٥٠ م توجد بقايا دوائر حجرية إلى الجنوب من البئر تنتشر على الهضاب المطلة على الوادي، بالإضافة إلى مبنى على شكل مذيل مشيد من أحجار مختلفة الأحجام والأشكال يبلغ طوله

(١) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١٣٥.

(٢) المرجع السابق، ١٣٧.

٣٠٠ م، وسمك جداره ٧٠ سم، وارتفاع ما تبقى منه ٨٠ سم.

وإلى الشمال الغربي من البئر بنحو ٥ كم توجد هضاب سوداء عثر فيها على كتابات قديمة ورسوم وعلامات. وتوجد النقوش على قمم تلك الروابي المسطحة[١]، وتشتمل الرسوم على الحصان والجمل والوعل والنعام[٢] وطبعات الأرجل والأيدي وقرص الشمس وأشكال أخرى.

ثالث عشر ـ المجمعة:

تمثل البلدة نقطة إستراتيجية على ملتقى عدة أودية؛ ولذا أطلق عليها اسم المجمعة؛ أي المكان الذي تجتمع فيه الأودية وتلتقي. إن استيطان المكان يعود إلى إستراتيجيته المكانية وخصوبة أرضه ووفرة مياهه؛ حيث إنه تلتقي عنده سيول عدد من الأودية، من أهمها وادي المشقر ووادي الكلب.

وتقوم بلدة المجمعة في موقع إستراتيجي؛ فهي تتحكم في نقطة التقاء عدد من الأودية. ويُذكر أن وادي المشقر ينحدر من مرتفعات طويق (مجزل)، وبعد ٦٠ كم من نقطة انحداره يلتقي عدداً من الروافد أهمها الجادة والخيس والحمادة ووشي والحسيان وأبو هلال، ويطلق عليه اسم آخر هو وادي النمل. ويلتقي كل من وادي وشي ووادي الحسيان مع وادي المشقر عند منطقة السد غربي المجمعة بنحو ٦ كم، ويُكون تلاقي هذه الأودية ما يشبه البحيرة ثم تجتمع في وادٍ واحد قبل إنشاء السد، وبعد ٦ كم يصل إلى مدينة المجمعة.

والمجمعة من البلدات المهمة التي أدّت أدواراً في التاريخ المعاصر، ويروى أن تاريخ نشأتها يعود إلى القرن التاسع الهجري،



دوائر حجرية غرب البئر في محافظة الغاط



الكتابات الواقعة بالشمال الغربي من البئر في محافظة الغاط



المجمعة القديمة

(١) المرجع السابق، ١٤١.
(٢) المرجع السابق، ١٤٢.

وتحديداً إلى عام ٨٢٠ هـ /١٤١٧ م، وقد استوطنها عبدالله الشمري عام ٨٣٠ هـ /١٤٢٧ وبنى فيها حصناً يسمى حصن منيخ. ويذكر ابن خميس أن الحصن لا يزال بارزاً، ويروي أنها سميت المجمعة لتجمُّع الأسر فيها بعد أن استوطن فيها عبدالله الشمري. وهناك من يرى أن الاسم جاء بسبب وقوعها على نقطة التقاء عدد من الأودية، وهذا هو الراجح والأقرب إلى الصواب[١].

وعندما يبحث الإنسان في ما كُتب عن آثار بلدة المجمعة فإنه لا يجد ما يمكن أن يعطي صورة واضحة عن آثار بلدة تقع في موقع تجمّع عدد من الأودية، ذلك الموقع الذي ربما يؤيد استقرار الإنسان فيها منذ عصور قديمة؛ فلا يمكن أن يقبل الإنسان إعطاء تواريخ محددة وأسماء معينة، كما يرد في بعض المصادر المحلية، لإنشاء بلدات ذات مواقع إستراتيجية كبلدة المجمعة، ولكن قد يقبل أن يُذكر أن فلاناً من الناس قام بإحياء موقع بعد هجره أو تردي استيطانه وتدهوره.

وعند التمعن في آثار بلدة المجمعة فإنها لا توجد إلا الآثار الثابتة التي تحدث عنها مَنْ كتب عن المجمعة، وهي ما سوف يُتطرق إليه، وهو أمر ناتج عن ندرة العمل الآثاري الميداني.

وباستثناء ذكر موقعين في المجمعة بوساطة فريق المسح الآثاري عام ١٣٩٦ هـ /١٩٧٦ م الذي كان يومها مكلفاً بمسح المنطقة الشمالية إلا أنه مر بالمجمعة وذكر وجود الموقعين[٢]، باستثناء ذلك لم تتعرض بلدة المجمعة وما حولها إلى أعمال آثارية إلا في الآونة الأخيرة عندما تم مسحها من قِبل وكالة الآثار والمتاحف عام ١٤١٦ ـ ١٤١٧ هـ /١٩٩٥ ـ ١٩٩٦ م. ولم يكن المسح مقصوراً على بلدة المجمعة، بل شمل الكثير من المراكز التابعة لها[٣]. وأتبع ذلك المسح بمسح آخر عام ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م شمل محافظة المجمعة ممثلة في مدينة المجمعة وبعض المراكز التابعة لها، وهي: الأرطاوية، وأمشاش عوض، والقاعية، والشحمة، وجراب، وأم الجماجم، وجبل خزة، وثنيّة ضاحك، ثم ما حول مدينة المجمعة ذاتها، بالإضافة إلى محافظة الغاط وموقع ضرية في منطقة القصيم[٤].

أما بالنسبة إلى الرحالة الأجانب الذين مروا بالمجمعة فإن أقدمهم هو وليم جيفورد بالجريف الذي يذكر عام ١٢٨٢ هـ /١٨٦٥ م أنه بعد أن خرج من الغاط وصل إلى المجمعة التي قدر عدد سكانها ـ آنذاك ـ بما بين عشرة إلى اثني عشر ألف نسمة، ويذكر بالجريف أن المدينة تقع على مرتفع صغير وسط وادٍ ضحل واسع تحيط به البساتين والأشجار التي قال عنها إنها تتفوق على كل ما شاهد في قرى سدير. ويذكر أن أسوار البلدة عالية جداً تصل إلى ثلاثين قدماً، ويوجد في وسط المدينة قلعة مربعة الشكل تتحكم في المدينة وفي المناطق الريفية المحيطة بها، وأفاد بأن هناك تضاريس وحصوناً خارجية يحيط بها خندق عميق جداً يكاد يكون مملوءاً بالماء، أما المزارع في بلدة المجمعة فكانت بلا أسوار[٥].

ويذكر الرحالة باركلي رونكيير الذي زار المجمعة عام ١٣٣٠ هـ /١٩١٢ م؛ أي بعد زيارة بالجريف بخمسين عاماً، أنها تقوم في بطن وادٍ، وهي واحة واسعة، وأن المدينة محاطة بأسوار وأبراج مقامة على تل صخري يشرف على الجانب الجنوبي من الوادي، ويذكر أن منزل الأمير قريب من السور[٦].

(١) عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله الحقيل، *المجمعة وحرمة من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر*. ط١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢ هـ /٢٠٠١ م)، ٢٢.

(٢) بيتر، بار، وآخرون، «التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية»، أطلال، مرجع سابق، ع٢، ٣٤ - ٤٠.

(٣) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦.

(٤) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧.

(٥) بالجريف، وليم جيفورد. وسط الجزيرة العربية وشرقها، مرجع سابق، ٤٠٠.

(٦) رونكيير، باركلي. عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل، مرجع سابق، ١٦٣.

وقال لوريمر عن المجمعة:

«هي المدينة الرئيسة ومركز الإدارة الطبيعي لمنطقة سدير في نجد، وتقع على الطريق الشرقي المؤدي من بريدة إلى الرياض بين الغاط والتويم على بُعد نحو ٢٥ ميلاً شرق الجنوب الشرقي من الأولى و٣٤ ميلاً شمال الشمال الغربي من الثانية. وتقع المجمعة على الجانب الأيسر لوادٍ ضحل ينحدر من المشقر في جبل طويق وهي مدينة مسورة، بها حصن مربع كبير في الوسط، ويوجد حولها بساتين وحدائق للنخيل واسعة وبها نحو ٦٥٠ منزلاً ومزرعة».

إلى أن يقول: «والسكان جميعهم يقدرون بنحو ٣٥٠٠ نسمة، ويقال إنه كان يوجد سابقاً ما يقارب ستين ألف نخلة، ولكن كثيراً منها اندثر بسبب القحط في السنوات الأخيرة»، إلى أن قال: «وتوصف المياه بأنها ضئيلة غير ثابتة».

وذكر أنه توجد بئر واحدة فقط لزراعة النخيل غرب المدينة يمكن أن يعتمد عليها مع أن استعمال البئر في فصول الجفاف تقيده السلطات. وأشجار الفاكهة الوحيدة ـ باستثناء التمر ـ التي استطاعت مقاومة الجفاف بنجاح هي الكروم. ويزرع كذلك الحبوب والبرسيم والبطيخ في قرى أخرى في منطقة سدير ويراوح عمق الآبار بين ٦ و١٢ قامة تبعاً لهطلان الأمطار، كما تقدر الحيوانات الخاصة بالمدينة بنحو ٢٠ حصاناً و٦٠ جملاً و٢٠٠ حمار و٤٠٠ رأس من الماشية، إلى جانب الأغنام والمعز. ويوجد بها سوق تتكون من نحو ٥٠٠ حانوت تباع فيها بعض البضائع مثل: البن والأقمشة والأسلحة والذخيرة، إلى آخره؛ ثم قال: «والعلاقات التجارية هي أساساً مع الكويت، ولكن التجار المحليين يتعاملون مع عنيزة وبريدة في القصيم». ويوجد طريق مباشر (طريق وبرة) الذي يصل المجمعة بمدينة الكويت[١].



سور المجمعة القديم

وللبلدة القديمة سور تشهد بقاياه أنه كان مكوناً من جدارين مشيدين بالحجارة، وترك بينهما فراغ مملوء بالطين والحجارة الصغيرة. ويحتوي ذلك السور على عدة أبراج للمراقبة والدفاع، ويبلغ ارتفاع ما تبقى من جدرانه ٣,٦٠ م تقريباً، بينما يبلغ سمك الجدار ١,٩٠ م[٢]. ويُذكر أن لسور المجمعة تسع بوابات، هي: حويزة، والبر، والقنطرة، والنقبة، والجديد، والرملية، والهمال، والهلالية، والأمراء[٣].

وتوجد بقايا سوق البلدة القديمة الذي كان مكوناً من عدد من الدكاكين استخدمت مادة الحجارة والطين في بنائها، والجص في ملاطها. أما الأبواب فقد صنعت من خشب الأثل، ومن الأثل أيضاً قطعت العوارض التي

(١) الحقيل، عبدالعزيز بن إبراهيم. المجمعة وحرمة من العصر الجاهلي، مرجع سابق، ٤٤.

(٢) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٠٣.

(٣) الحقيل، عبدالعزيز بن إبراهيم. المجمعة، مرجع سابق، ٢٢.

تحمل سقف السوق، ويوجد أمام الدكاكين عريش مسقوف[١] وتباع في ساحته البضائع، التي تنشط حركة بيعها بعد صلاة الجمعة[٢].

ومن الآثار المتبقية في بلدة المجمعة قصر يعرف باسم (قصر الإمارة). أما فيما يخص تأسيس القصر فيذكر أنه كان عام ٦٧٠ هـ /١٢٧٢ م[٣].

والقصر المذكور مشيد بمادة بناء محلية مكونة من الحجارة للأساسات، والأعمدة والطين للجدران، والجص لملاط الأعمدة وإنجاز الزخارف، وخشب الأثل والجريد وسعف النخيل للأسقف، كما نحتت الأبواب والنوافذ والمرازيم من خشب الأثل[٤]. ولقد تهدمت في الوقت الحاضر معظم أجزاء القصر وهجر[٥]. ويتبع نمط القصر التخطيط النجدي المعروف الذي يتكون من وحدات سكنية، وأفنية وليوانات مكشوفة وأحواش ومصابيح.

ويبدو أن بلدة المجمعة كانت معتمدة، إلى حدٍّ ما، على مياه الأمطار التي تجرُّها السيول، ومن أجلها شيّد السكان السدود، وأهمها سد قراشة الذي يقع في بطن وادي المشقر شرق المجمعة، ويتكون سدّ قراشة من جدارين متعامدين يشكلان زاوية قائمة طول أحدهما ١١٩ م من الشرق إلى الغرب بانحراف نحو الجنوب، أما الجدار الآخر فيمتد من الجنوب إلى الشمال مع ميل بسيط إلى الجنوب الغربي بطول قدره ٨٦ م. وقد بُني السد بالحجارة المحلية التي رصّت على شكل مداميك، وتوجد فتحتان عند النهاية الشمالية للجدار الممتد من الجنوب إلى الشمال، ويبلغ ارتفاع ما تبقى من الجدران ثلاثة أمتار، والعرض يبلغ متراً وثلث المتر[٦].



سوق المجمعة القديم



قصر الإمارة الأثري في محافظة المجمعة



سد قراشة قرب محافظة المجمعة

(١) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «مسح وتسجيل المواقع الأثرية»، أطلال، مرجع سابق، ع١٧، ١٢٧.

(٢) المرجع السابق، ١٢٨.

(٣) المرجع السابق، ١٢٦.

(٤) المرجع السابق، ١٢٦.

(٥) المرجع السابق، ١٢٧.

(٦) المرجع السابق، ١٢٨.

وعثر على بقايا سد آخر اسمه مدرج العتيقي يقع شرق بلدة المجمعة في أحد فروع وادي المشقر[١].



برج المراقبة في محافظة المجمعة

ويوجد داخل سور البلدة مدرسة عمرها أكثر من ٩٠ عاماً، يُظن أنها أنشئت عام ١٣٣٦ هـ /١٩١٨ م، وتعرف باسم مدرسة الصانع، وهي تقع ملاصقة لسور البلدة. وتتكون تلك المدرسة في الأصل من دورين تهدم الدور العلوي منهما وبقي الدور السفلي، وهو مؤلف من ساحات مكشوفة وأروقة تقوم سقوفها على أعمدة منضودة من خرز حجري بشكل أسطواني ومبطنة بالجص، وللأعمدة أقواس وعقود. كما يوجد في فناء المدرسة الداخلي دكّات ربما كانت تستخدم لجلوس الطلبة، ويوجد في الجدران عدد من المشكاوات، وقد استخدم خشب الأثل في حمل السقف المغطى بجريد النخل وسعفه ثم الطين[٢].

وحول بلدة المجمعة وإلى جنوب شرق البلدة يقع مرقب المجمعة على مرتفع جبلي يرتفع عن سطح البحر نحو ٧٥٠ م[٣]، ويتكون المرقب من برجين أحدهما داخل الآخر وبينهما رديم يرتفع حتى نهاية أساس البرج الخارجي الذي يبلغ ٢,٦٠ م بسمك ٦٠ سم. وتم تشييد البرجين بمادة الطين، ويضيق المبنى كلما ارتفع إلى الأعلى ليظهر بشكل أسطواني. كما يتكون البرج الداخلي من غرفتين، السفلية شكلها دائري، والعلوية شكلها مخروطي، وللبرج نوافذ وخرمات وفتحات مختلفة الأشكال والأحجام، ربما استخدمت للدفاع عن النفس، ويوجد درج يربط بين الجزء السفلي من البرج بالجزء العلوي، ويظن أن تاريخ هذا البرج يعود إلى ما قبل مئتي عام[٤].

وحول المجمعة يوجد عدد من الآبار التي ساعدت في توفير مياه الشرب، ومن هذه الآبار ما يعرف باسم (آبار حطابة) على ارتفاع نحو ٥٧٠ م عن سطح البحر، ولها فوهة سعتها ١×١ م. وعلى مسافة ٢٠ م توجد بئر غير عميقة، وبالقرب منها توجد بئر ثالثة[٥].

وهناك معالم قديمة تقع بالقرب من بلدة المجمعة منها مسجد القشخا، ومرقب مزرعة العولة[٦]، ومقابر ومساكن تنسب إلى بني هلال على ارتفاع ٦٩٠ م عن سطح البحر ممتدة في وسط وادٍ وعر ومحاطة بالمرتفعات. ويحتوي هذا الموقع على عدد من المنشآت المائية المتمثلة في الآبار والقنوات المائية. ويوجد في الموقع بقايا أساسات لوحدات معمارية[٧].

ووجد في الموقع معثورات آثارية مثل: كِسر الأواني الفخارية المزججة، والعادية، وكِسر أواني الحجر الصابوني، وكِسر المشغولات الزجاجية[٨].

(١) المرجع السابق، ١٢٩.
(٢) الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون، «تقرير عن مسح محافظة المجمعة»، أطلال، مرجع سابق، ع١٦، ٢٠٣، ٢٠٤.
(٣) المرجع السابق، ٢٠١.
(٤) المرجع السابق، ٢٠٣.
(٥) المرجع السابق، ٢٠٤.
(٦) المرجع السابق، ٢٠٣ - ٢٠٨.
(٧) المرجع السابق، ٢٠٨.
(٨) المرجع السابق، ٢٠٩.

الفصل الخامس

المتاحف

أولاً المتاحف الحكومية

ثانياً المتاحف الأهلية

إعداد

الدكتور سالم بن أحمد طيران

أستاذ علم الآثار القديمة المشارك

أولاً ـ المتاحف الحكومية:

للمتحف في العصر الحاضر دور عظيم في مجال التنمية الثقافية والتعريف بثقافات الأمم، من خلال عرض المقتنيات المتحفية المختلفة التي تسهم في تثقيف أعداد كبيرة من مرتاديه وزواره، فضلاً عن أنه المكان الآمن لحفظ التراث من التلف والتهجير؛ فالمتاحف هي مرآة الأمم والمجتمعات وهي الأوعية التي تحتضن المعروضات من آثار واختراعات....إلخ، وتعرضها للزائرين؛ ولذلك تعد من المراكز البحثية والمؤسسات الثقافية المهمة التي تنبهت الدول المتقدمة إليها وإلى رسالتها التربوية، وأخذت تلك الدول تتنافس فيما بينها لإنشاء المتاحف المتخصصة في مختلف الفنون والعلوم، فمنها المتاحف المتخصصة في الآثار والفنون والصناعات القديمة، وهناك متاحف للمسكوكات أو العملات، ومتاحف العلوم والفلك، والتاريخ الطبيعي، ومتاحف الملابس والأثاث المنزلي، وهناك المتاحف الحربية، والزراعية، والمتاحف ذات الصبغة العالمية، إضافة إلى المتاحف المحلية المتخصصة. وقد أصبح علم المتاحف من العلوم المهمة التي تعنى بها الجامعات والمؤسسات العلمية، وأصبحت المتاحف مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع إلى جانب ارتباطها بالمؤسسات العلمية والثقافية. كما أن للمتاحف دوراً مهماً في المجال السياحي؛ فهي تمثل في بعض البلاد أحد المقومات الأساسية للنشاط السياحي، إذ تتحقق من خلالها أهداف السياحة الاقتصادية والثقافية. وقد تنبهت المملكة العربية السعودية إلى أهمية الآثار ودورها الثقافي والسياحي؛ فأنشأت الدولة وكالة



قاعة المتحف الوطني في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي

الآثار والمتاحف، واهتمت على وجه الخصوص بإنشاء المتاحف؛ حتى أصبح هناك ما يقرب من سبعة وستين متحفاً تجمع بين المتاحف الحكومية والمتاحف الخاصة بالأفراد. ويوجد في منطقة الرياض ـ وحدها ـ عدد كبير من المتاحف أغلبها في العاصمة الرياض، وقليل منها في بعض المحافظات التابعة لها. وتنقسم هذه المتاحف إلى نوعين: متاحف حكومية تابعة لمؤسسات حكومية أو أكاديمية، ومتاحف خاصة تابعة لأفراد، ويندرج تحت هذه الأخيرة المجموعات الخاصة بالأفراد، وهي متفرقة داخل مدينة الرياض وخارجها.

أ ـ المتحف الوطني:

يقع المتحف الوطني في وسط مدينة الرياض، داخل مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع، وقد أقيم على أرض مساحتها ١٧٠٠٠ م٢، وتبلغ مساحة مبانيه ٢٨٠٠٠ م٢. ويتبع هذا المتحف وكالة الآثار

والمتاحف بوزارة التربية والتعليم[١]، وهو في طريقه إلى الانضمام إلى الهيئة العامة للسياحة.

تم إنشاء هذا المتحف بعد دراسة طويلة واستطلاع لعدد من المتاحف العالمية المشهورة؛ ليصبح رمزاً ومعلماً وطنياً سعودياً خالصاً يقوم بدور فاعل في إثراء مسيرة التعليم والتوعية الثقافية، ويسهم في تنمية الشعور بالانتماء إلى حضارة عريقة، لها أصول سماوية، وحاضر مزدهر متطور يواكب التقدم وتكنولوجيا العصر؛ ولذلك فالمتحف يوفر بيئة تعليمية حديثة لكل شرائح المجتمع والزوار من عامة الناس، والأسر، والأطفال، والباحثين والمختصين وغيرهم، ويعد المتحف قاموساً شاملاً يتم فيه حفظ آثار شبه الجزيرة العربية وتراثها الشعبي منذ أقدم العصور، وتسجيل هذه الآثار وترميمها.

يتكون المتحف الوطني من ثماني قاعات رئيسة وقاعتين للعروض المؤقتة، وكل قاعة تختص بفترة زمنية محددة؛ فالمتحف إذن يعطي تسلسلاً تاريخياً منذ خلْق السماوات والأرض إلى يومنا هذا، كما يعطي تسلسلاً تاريخياً لكل قاعة على حدة، مستخدماً في ذلك أحدث الوسائل التقنية السمعية والبصرية[٢].

١ ـ قاعة الإنسان والكون:

تقع القاعة في الطابق الأرضي على يسار المدخل الرئيس وتتكون من أربعة أجنحة، وتم ترتيب معروضاتها حسب التسلسل الموضوعي والتاريخي ضمن أربعة أجنحة رئيسة، حيث خصص الجناح الأول لموضوع نظرية نشأة الكون الذي خلقه الله وتكون الأجرام السماوية والنظام الشمسي، والعوامل الطبيعية المؤثرة في تشكيل سطح الأرض. وخُصص الجناح الثاني لعلم الأحافير وعلم طبقات الأرض والعصور الجيولوجية، وتأثير التغيرات البيئية في النباتات والحيوانات، وفي الجناح الثالث عرضت عينات لبعض الحيوانات المنقرضة التي استوطنت الجزيرة العربية قديماً، ومنها فيلة الماستودون التي كانت تجوب شبه الجزيرة العربية قبل نحو خمسة عشر مليون سنة. يلي ذلك شرح لنظرية تكون النفط من بقايا الكائنات الحية عبر ملايين السنين، والكيفية التي تجمّع بها في مكامنه، ثم تقدم القاعة عرضاً متكاملاً عن بيئات المملكة العربية السعودية، يشمل البحار والجبال والأودية والهضاب والصحاري. أما الجناح الرابع فقد خُصص لأقدم الآثار المكتشفة عن حضارة الإنسان في الجزيرة العربية في الأزمنة الغابرة، وتوجد معروضات عن العصر الحجري القديم تبدأ بعينات من أدوات العصر الحجري القديم المبكر والأدوات الآشولية التي عرفت في الجزيرة العربية قبل خمسمئة ألف سنة، ثم أدوات العصر الحجري القديم الأوسط التي تؤرخ بالفترة بين ١٠٠ و٢٥ ألف سنة مضت، ثم أدوات العصر الحجري القديم المتأخر الذي يعود إلى ما قبل عشرة آلاف سنة، وتمثل حضارة العبيد بآثارها أقدم الآثار المكتشفة في الجزيرة العربية، إذ تعود إلى نحو سبعة آلاف سنة[٣].

٢ ـ قاعة الممالك العربية القديمة:

تمثل عصر الممالك العربية القديمة في الفترة الممتدة من الألف الثانية قبل الميلاد إلى نحو القرن الرابع الميلادي من تاريخ

(١) وزارة المعارف، *دليل المتاحف في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ١٦.

(٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، مرجع سابق، ٥٦، ٥٧.

(٣) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، *المتحف الوطني*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د. ت)، ١٢ ـ ١٥.

الجزيرة العربية، وتغطي هذه القاعة ثلاثة عصور متتابعة من حضارات الممالك العربية القديمة التي سادت في الجزيرة العربية وهي الممالك العربية المبكرة، والممالك العربية الوسيطة، والممالك العربية المتأخرة؛ فبعد أن يخرج الزائر من القاعة الأولى يبدأ بموقع خصص لفجر التاريخ في جزيرة العرب يسبق القاعة الثانية، يضم آثاراً ضخمة من ألواح صخرية عليها نقوش لحضارات مختلفة ترجع إلى الألف الرابع قبل الميلاد تذكر بحضارات الأقوام البائدة مثل قوم عاد وثمود، كما تعرض فيه آثار تشرح تاريخ نشوء الكتابة مروراً بمرحلة ما قبل الأبجدية، ثم مرحلة الأبجدية وما تفرع عنها من خطوط عدة في الجزيرة العربية، ومناطق الشرق الأدنى القديم. ويحوي الموقع أيضاً أجزاء من سور تيماء الآثاري، إضافة إلى نموذج لمقابر دلمون الآثارية، وقطع آثارية من أزمنة قديمة.

تتوسط قاعة الممالك العربية منطقة تعليمية تحوي وسائل عرض تفاعلية توضح للزائر ثقافة وتطور الكتابة لدى الحضارات القديمة، وتطور علاقة إنسان الجزيرة العربية بالجمال، بالإضافة إلى رصد لبدايات ذكر العرب في التاريخ.

ويغطي الجناح الأول في القاعة حضارات الممالك العربية المبكرة مثل حضارة مدين التي تتمثل آثارها في الفخاريات والزخارف والرسوم الآثارية، ونماذج أخرى لحضارات في قُريّة وتيماء، بالإضافة إلى نبذة عن الطرق التجارية القديمة. ويعرض الجناح الثاني حضارة الممالك العربية الوسيطة التي ازدهرت في الفترة من القرن الثامن قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، واشتهرت منها مدن تيماء، وقرية ذات كهل (الفاو)، ودومة الجندل، حيث تعرض آثار من هذه المدن، بالإضافة إلى استعراض لتاريخ وآثار مملكتي ديدان ولحيان، والحضارة النبطية. كما توجد في القاعة مجسمات لمبانٍ من تلك الفترة تمثل بعض المدن المشهورة، أو أجزاءً من مبانٍ ومقابر آثارية. وتبين القاعة أيضاً مدى ازدهار التجارة في تلك الفترة بين مدن الجزيرة العربية وغيرها من المناطق الحضرية المتاخمة للجزيرة العربية، وعلى وجه الخصوص تجارة التوابل والعطور واللبان والمر. وأما الجناح الثالث فيختص بالممالك العربية المتأخرة في القرنين الرابع والخامس الميلاديين، حيث يحتوي على معروضات من آثار تلك الفترة مثل: عين زبيدة، والأفلاج، وقصر معبد، ومدينة نجران. وتُظهر القاعة أيضاً عرضاً موجزاً لعلم الآثار، وأسسه العلمية، والطرق التي تتم بها معالجة الآثار[1].

٣ ـ قاعة العصر الجاهلي:

تمثل هذه القاعة تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها في العصر الجاهلي؛ أي خلال الفترة الممتدة من نهاية القرن الرابع الميلادي إلى ظهور الإسلام؛ فهي توضح للزائر أحوال القبائل العربية، وآثارها، وعقائدها، وحياتها اليومية، وعاداتها وتقاليدها، وأسواق العرب، وتطور الخط العربي. وتبرز في هذه القاعة صور، ومنحوتات، ومعروضات توضح الوضع السائد ـ آنذاك ـ في العصر الجاهلي، من عبادة الأوثان، وتناحر القبائل والإمبراطوريات المتحاربة. ومن أهم المعروضات في القاعة الآطام، وهي الحصون التي بناها سكان المدينة المنورة لحماية أنفسهم وممتلكاتهم. وتوجد

(١) المرجع السابق، ١٨ - ٢١.

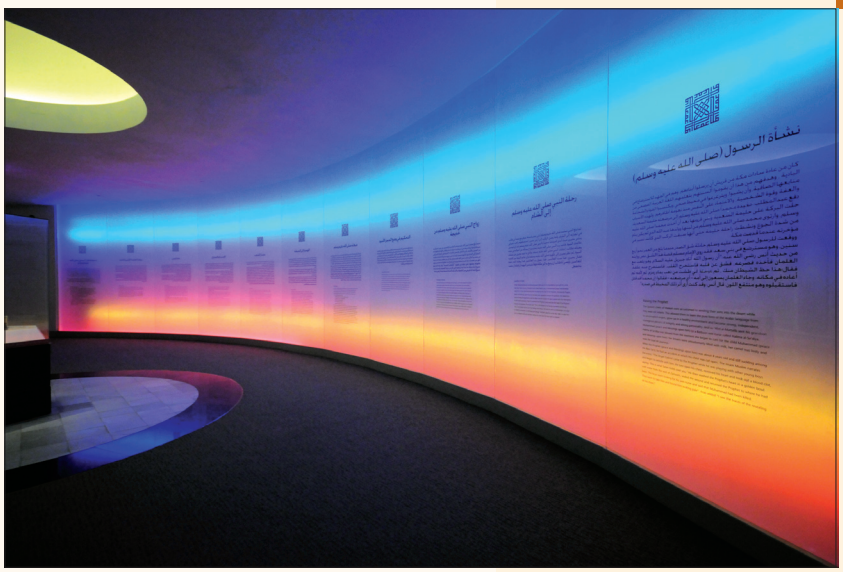

قاعة البعثة النبوية

في القاعة معروضات من الآنية والأسلحة التي يعود تاريخها إلى الفترة بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين. وتوجد كذلك معروضات للمدن المهمة في العصر الجاهلي مثل: مكة، وجرش، ويثرب، وخيبر، ونجران، والخضرمة، ودومة الجندل، ومعروضات توضح شكل الحياة الاجتماعية اليومية في ذلك العصر، مع عرض نموذج عن نظام الري. وتحتوي هذه القاعة على قسم يشير إلى أسواق العرب الثقافية مثل أسواق: عكاظ، وذي المجاز، ودومة الجندل، ونجران، وحباشة. كما تعرض القاعة معروضات تبين ديانات العرب في العصر الجاهلي، وتختم القاعة محتوياتها بمنحوتات على الصخر، ومعروضات توضح حادثة الفيل التي وقعت في سنة مولد الرسول ﷺ عام ٥٧١ م[١].

٤ ـ قاعة البعثة النبوية:

موضوع هذه القاعة يمثل العهد المكي من سيرة المصطفى ﷺ حيث توجد بالقاعة لوحات مدونة باللغتين العربية والإنجليزية تبين نسب الرسول ﷺ وآل بيته، وتستعرض هذه اللوحات سيرته ﷺ منذ نشأته في بني سعد، ثم رحلته الأولى إلى الشام في صغره بصحبة عمه، واكتشاف الراهب بحيرة علامات النبوة فيه، ثم خروجه متاجراً بأموال خديجة مع غلامها ميسرة، ثم زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها. وبعد ذلك تستعرض القاعة عمارة قريش للكعبة إثر تهدم بعض جدرانها بفعل السيول، وتحكيم النبي ﷺ في وضع الحجر الأسود في مكانه، ثم تبدأ مرحلة جديدة بنزول الرسالة على رسول الله، ومحاربة قريش دعوته، وحادثة الإسراء والمعراج وخروج النبي ﷺ إلى الطائف، وعرض دعوته على قبائل العرب في مواسم الحج وأسواقهم، وبيعتي العقبة الأولى والثانية، كما تعرض إحدى اللوحات خريطة تبين طريق الهجرة من مكة إلى المدينة. وفي نهاية القاعة يوجد جسر على جداره لوحة من السيراميك المزين برسوم تجريدية تحكي أبرز أحداث هجرة النبي ﷺ بدايةً من خروجه من مكة إلى غار ثور، حتى وصوله إلى قباء قبل أن ينتقل إلى المدينة[٢].

٥ ـ قاعة الإسلام والجزيرة العربية:

تمثل هذه القاعة تاريخ الجزيرة العربية في الفترة الممتدة من وصول الرسول عليه الصلاة والسلام مهاجراً إلى المدينة إلى ما قبل قيام الدولة السعودية الأولى. ومن المعروضات فيها آثار من مدينة الربذة، ونماذج من الأسلحة الإسلامية، والمسكوكات، والكتابة في العهود الإسلامية المختلفة، والعلوم الإسلامية. يبدأ الجناح الأول من هذه القاعة بموضوع مقدم النبي ﷺ إلى المدينة

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، *المتحف الوطني*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د. ت)، مرجع سابق، ٢٤، ٢٥.

(٢) المرجع السابق، ٢٨، ٢٩.

المنورة وتأسيس مسجده، ثم أبرز أحداث العهد المدني من سيرة المصطفى ﷺ حتى فتح مكة، وخطبة الوداع، ثم وفاته عليه الصلاة والسلام. ويتضمن العرض مجسماً لمسجد الرسول ﷺ في المدينة، ولوحات مكتوبة ومجسمات تبين انتشار الإسلام، وبعض رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، وهي تشرح وتوضح فتح مكة، وغزوات: أحد، وبدر، والخندق. أما الجناح الثاني من القاعة فيتناول عهد الخلفاء الراشدين، وجهودهم في الفتوحات الإسلامية وبناء الدولة الإسلامية وحفظ القرآن الكريم وجمعه. وخُصص الجناح الثالث لعهد الدولة الأموية والحياة اليومية فيها، وتوجد في هذا الجناح معروضات لأوانٍ ومسكوكات نقدية من العهد الأموي، ومُجسم لمسجد عمر في دومة الجندل يوضح طراز البناء في ذلك العهد، ونماذج لبناء السدود في الجزيرة العربية. وفي القاعة مكان خصص لمعروضات عن الفنون والعلوم والأجهزة الطبية الدقيقة تبين الحضارة الإسلامية وازدهار العلوم في العهدين الأموي والعباسي بشكل عام.

ويعرض الجناح الرابع عصر الدولة العباسية، حيث يشمل معروضات معمارية من المنطقتين الشرقية والوسطى في الجزيرة العربية، وقطعاً آثارية ومجسمات تبين النواحي المعمارية في الربذة وقصور المدينة وميناء عثر وموقع المابيات، بالإضافة إلى بعض آثار المدينة المنورة التي تعود إلى ذلك العصر، ونماذج مختلفة لفن العمارة، وصناعة الزجاج والخزف، وكلها تعبر عن التطور الكبير الذي بلغته الحضارة العربية في العصر العباسي. ويوجد جناح مستقل يوضح تطور الخط العربي، وهو يعرض نماذج لأنواع الخطوط العربية عبر عدد من النقوش الشاهدية الحجرية التي يعود بعضها إلى القرن الثاني الهجري، كما توجد بعض اللوحات التي تشرح وتوضح حالة الجزيرة العربية إبان حكم الدويلات المستقلة في مختلف مناطقها. وأما الجناح الأخير من هذه القاعة فهو مخصص لفترة العهدين المملوكي والعثماني، حيث يتضمن مجسمات لمبانٍ آثارية مثل قلعة المويلح وقلعة الأزنم، ومصنوعات حديدية وفخارية، ومخطوطات، وبعض الأبواب والمعدات الحربية[1].

٦ ـ قاعة الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية:

يوجد بهذه القاعة جناحان، الأول يمثل تاريخ نشأة الدولة السعودية الأولى التي ظهرت بعد ميثاق الدرعية بين الإمامين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود وأهم أحداث تلك الدولة، ثم نهايتها على أثر حملة عسكرية قادها إبراهيم باشا. ويوجد في هذا الجناح خريطة كبيرة تبين حالة الجزيرة العربية في بدايات القرن الثاني عشر الهجري/ القرن الثامن عشر الميلادي، ثم لوحة أخرى توضح عصر الإمام محمد بن سعود وبيت آل سعود، ويتبع ذلك معروضات تبين العادات والحياة الاجتماعية في تلك الفترة، ويلي ذلك استعراض لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والميثاق الذي عقده مع الأمير محمد بن سعود حاكم الدرعية. ويحتوي هذا الجناح أيضاً على خريطة توضح ظهور الدرعية وموقعها، ومجسم كبير لمدينة الدرعية بالإضافة إلى استعراض للمظاهر الحضارية والثقافية للدرعية، وسيرة أئمة الدولة السعودية الأولى. أما الجناح

(١) المرجع السابق، ٣٢ - ٣٥.

الثاني من هذه القاعة فيستعرض تاريخ الدولة السعودية الثانية منذ تأسيسها على يد الإمام تركي بن عبدالله حتى خروج الإمام عبدالرحمن الفيصل من الرياض. ويوجد في الجناح مجسم لمدينة الرياض آنذاك يُبين أسوارها، وأنماط أبنيتها، وشوارعها. ويلي ذلك معروضات تشمل نماذج للأسلحة والمعدات الحربية، وبعض الأبواب القديمة التي كانت تستخدم في تلك الفترة. وتُختتم هذه القاعة ببعض الصور والوثائق التي تُبين جانباً من حياة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بعيداً عن مدينته الرياض، وما عاناه من شدائد في الفترة التي سبقت استرداده إياها[1].

٧ ـ قاعة توحيد المملكة:

تُمثل هذه القاعة الدولة السعودية الحديثة منذ استرداد الرياض على يد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في الخامس من شوال عام ١٣١٩ هـ الموافق ١٩٠١ م. وتمتاز القاعة بتصميمها الدائري؛ إذ تظهر في محيطها الخارجي مناطق المملكة مرتبة حسب دخولها تحت لواء الدولة الفتية. ويوجد في القاعة معروضات ومجسمات ومبانٍ تمثل الأنماط المعمارية والمعيشية في مناطق المملكة. وفي وسط القاعة يقع مسرح توحيد المملكة الذي يعرض فيلماً وثائقياً يحكي ملحمة توحيد المملكة. وتوجد بعض اللوحات التي توضح معارك توحيد المملكة، إضافةً إلى لوحة أخرى تشير إلى الإعلان عن قيام المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م، كما تقدم القاعة عرضاً وثائقياً لاكتشاف النفط وتصديره للخارج وأثر ذلك في نهضة البلاد، وتحوي القاعة أيضاً بعض المعدات التي استخدمت في اكتشاف النفط منها سيارة قديمة استخدمت في ذلك الوقت في التنقيب عن النفط[2].

٨ ـ قاعة الحج والحرمين الشريفين:

تستعرض هذه القاعة تاريخ الحرمين الشريفين وتطورهما المعماري في العهود الإسلامية المتعاقبة، كما تحظى مشاعر الحج المقدسة وطرق الحج بنصيب وافر من المعروضات الشائقة. ويُمثل التطور المعماري والعمراني للحرمين الشريفين في عهد الدولة السعودية ورعايتها الحج موضوعاً أساساً في القاعة، وأول ما يظهر في هذه القاعة مجسم لمكة المكرمة والمشاعر المقدسة، ومجسمات وشواهد آثارية لعلامات طرق الحج القديمة، وخرائط لأهم تلك الطرق. وفي جناح الحرم المكي الشريف يوجد مجسم للحرم المكي الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إضافة إلى معروضات أخرى تشمل نماذج آثارية وأدوات حديثة لصناعة كسوة الكعبة المشرفة، إلى جانب آثار حجرية ومشغولات نحاسية من عمارات المسجد الحرام القديمة. كما يعرض الجناح نموذجاً لكسوة الكعبة المشرفة، بالإضافة إلى أحد أبوابها الآثارية. وفي الجناح رواق من مجسمات لأعمدة الحرم المكي الشريف الحديثة تفصله عن جناح الحرم المدني الشريف بعد التوسعة السعودية الثانية في عهد الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ويحتوي جناح الحرم المدني الشريف على قطع معمارية ونقوش قديمة من آثار عمارة المسجد القديمة، بالإضافة إلى مخطوطات قديمة ومصاحف وأوانٍ ومسارج

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، *المتحف الوطني*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د. ت)، مرجع سابق، ٣٨، ٣٩.

(٢) المرجع السابق، ٤٢، ٤٣.

آثارية استخدمت لخدمة زوار المسجد النبوي الشريف. كما يعرض الجناح تاريخ عمارة المسجد النبوي الشريف منذ أن أسس قواعده النبي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ﷺ، وعمارته المتعاقبة حتى العصر الحديث. وينتهي هذا الجناح باستعراض تاريخ رحلة الحج عبر العصور الإسلامية المتعاقبة، ثم تاريخ الحج في عهد الدولة السعودية الأولى، ويختم استعراضه بجهود الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في خدمة الحجاج والحرمين الشريفين[١].

ب ـ متحف المصمك التاريخي:

يعد قصر المصمك من أهم المعالم التاريخية في المملكة؛ إذ إنه يحتل مكانة بارزة في تاريخ مدينة الرياض خصوصاً، والمملكة العربية السعودية عموماً، وهو يمثل الانطلاقة المباركة التي تم على أثرها تأسيس وتوحيد المملكة العربية السعودية؛ فالنجاح في الاستيلاء على هذا الحصن في فجر الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩ هـ /١٩٠٢ م هو الذي مكّن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ـ رحمه الله ـ من البدء في عملية استعادة مدينة الرياض وتوحيد المملكة العربية السعودية[٢]. ويقع حصن المصمك في الحي القديم في وسط مدينة الرياض، وهو حصن محكم مربع له أربعة أبراج وجدران سميكة، ويعدُّ جداره الخارجي من أهم وسائل الدفاع فيه لسمكه الذي يبلغ نحو مترين عند الباب وعلوه المرتفع. وقد بُني هذا الحصن وفق مخطط معماري يُعَدُّ نموذجاً متكاملاً للعمارة الحربية والمدنية. والمادة الأساسية التي بُني منها القصر هي



متحف قصر المصمك

اللبن والطين المخلوط بالتبن، أما الأساسات فقد بُنيت من الحجارة، وكسيت الجدران الخارجية والداخلية بلياسة من الطين، بينما كسيت الأعمدة ومداخل الأبواب بطبقة من الجص، واستعمل خشب شجر الأثل، وجريد وسعف النخل المغطى بطبقة من الطين في بناء السقوف وتغطيتها[٣].

وتسمية الحصن بالمسمك أو المصمك تعني أنه البناء القوي، والقصر السميك مرتفع الجدران، والحصين. تم بناء هذا القصر الحصين في عهد محمد بن عبدالله بن رشيد ١٢٨٩ ـ ١٣١٥ هـ /١٨٧٣ ـ ١٨٩٧ م واتخذه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في عام ١٣١٩ هـ /١٩٠٢ م مقراً لإدارة الدولة.

كان المصمك داراً للسكن والحكم، وبيتاً للمال، ثم استخدم بعد ذلك مستودعاً للذخيرة والأسلحة، واستمر مستخدماً لهذا الغرض إلى أن تقرر تحويله إلى معلم تراثي يمثل مرحلة مهمة من مراحل تأسيس المملكة

(١) المرجع السابق، ٤٦ ـ ٧٤.

(٢) وزارة المعارف، *متحف قصر المصمك*، (الرياض: الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م)، ٢.

(٣) المرجع السابق، ٦.

العربية السعودية، وتم فيما بعد ترميمه، ثم تبنت وزارة التربية والتعليم (المعارف سابقاً) ممثلة في الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف بالتنسيق مع الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، تحويل هذا المعلم التاريخي إلى متحف، حيث تم افتتاحه في أوائل عام ١٤١٦ هـ /١٩٩٥ م برعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض[١].

ويتكون قصر المصمك من دورين: أرضي، وعلوي، ويتألف الدور الأرضي من:

١ ـ بوابة القصر:

تتوسط البوابة الجهة الغربية للقصر، ويبلغ ارتفاعها ٣,٦٠ م، وعرضها ٢,٦٥ م، وهي مصنوعة من جذوع النخيل وأخشاب الأثل، أما الباب فيبلغ سمكه ١٠ سم، ويوجد عليه ثلاث عوارض يبلغ سُمك الواحدة منها نحو ٢٥ سم. وفي وسط الباب فتحة تسمى الخوخة أو الخرقة، تستخدم بوابةً صغيرةً، وهي ضيقة إلى درجة أنها لا تسمح إلا بمرور شخص واحد، منحنياً. وقد شهد هذا الباب المعركة الضارية بين الملك عبدالعزيز وأتباعه وابن عجلان وحاميته، ويمكن مشاهدة مكان الحربة التي انكسر رأسها في الباب[٢].

٢ ـ المسجد:

يقع على يسار الداخل، ويتألف من غرفة كبيرة توجد بها عدة أعمدة. وفي الجدران أرفف لوضع المصاحف، ويوجد داخل المسجد محراب مجصص وفتحات للتهوية في السقف والجدران.



بوابة قصر المصمك



المسجد في داخل قصر المصمك

(١) وزارة المعارف، *متحف قصر المصمك*، (الرياض: الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م)، مرجع سابق، ٢، ٣.

(٢) المرجع السابق، ٤.



المجلس (الديوانية) في قصر المصمك

٣ ـ المجلس (الديوانية):

يقع في مواجهة الداخل، وهو حجرة مستطيلة الشكل، بها (وجار) حسب الشكل التقليدي للوجار في منطقة نجد، وتوجد في الجهة الغربية منها فتحات للتهوية والإنارة، وكذلك في الجهة الجنوبية المطلة على الفناء الرئيس[١]. وعلى واجهة المجلس دروة تعلوها شرفات مسننة، وقد كُتب عليها آيات قرآنية، وتاريخ تشييدها في سنة ١٣١٧ هـ /١٨٩٩ م[٢].

٤ ـ البئر:

توجد بالجهة الشمالية الشرقية بئر تسحب منها المياه بوساطة المحالة المركبة على فوهتها، ويسحب الماء بوساطة الدلو، وقد حفرت البئر لتأمين الماء داخل القصر خصوصاً في أيام الحصار[٣].



بئر قصر المصمك

٥ ـ الأبراج:

يوجد في كل ركن من أركان مبنى المصمك الأربعة برج أسطواني الشكل يبلغ ارتفاع الواحد منها ثمانية عشر متراً تقريباً، يُصعد إليه بوساطة درج ثم بسلمين من الخشب، ويوجد في كل برج أمكنة للرمي على محيطه، ويبلغ سُمك جدار البرج نحو متر وربع. ويوجد في وسط المصمك برج مربع الشكل يسمى المربعة يشرف على القصر من خلال الشرفة العليا، كما يوجد فناء رئيس للقصر تحيط به غرف ذات أعمدة متصل بعضها ببعض من الداخل، ويوجد في الفناء درجات في الجهة الشرقية تؤدي إلى الدور الأول والسطح، كما يوجد ثلاث وحدات سكنية: الأولى خصصت لإقامة الحاكم لتكاملها وارتباطها بعضها ببعض، وسهولة اتصالها، والثانية كانت تستخدم بيتاً للمال، والثالثة استخدمت لإقامة الضيوف[٤].

ويتكون الدور العلوي من غرف تطل على الفناء الرئيس، إضافة إلى بعض الغرف

(١) المرجع السابق، ٤، ٥.
(٢) وزارة المعارف، *قصر المصمك*، (الرياض: الإدارة العامة للآثار والمتاحف، د. ت)، ٢.
(٣) وزارة المعارف. متحف قصر المصمك، مرجع سابق، ٥.
(٤) المرجع السابق، ٦.



صور الأبراج في أركان قصر المصمك

في الجزأين الشمالي والشرقي خصصت للسكن[١].

وبعد أن تم تحويل هذا القصر إلى متحف أصبح يضم عدة قاعات تحتوي على لوحات تشمل صوراً وخرائط تحكي ملحمة استرداد الرياض، وقصة توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بالإضافة إلى قطع من الأسلحة المستخدمة آنذاك من بنادق، وسيوف. كما يضم المتحف صوراً ولوحات عن التنمية الحديثة في المملكة العربية السعودية في جميع القطاعات[٢]، بالإضافة إلى بعض المعروضات التراثية والأفلام التسجيلية والملصقات الحائطية.

ج - قصر المربع:

يتبع دارة الملك عبدالعزيز، ويقع في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بحي المربع، ويمثل حالياً أهم عناصره من الناحية التاريخية.

في أواخر عام ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦ م وجه الملك عبدالعزيز بالشروع في بناء مجمع من القصور ضمن سور واحد خارج أسوار مدينة الرياض، وتحديداً خارج السور الشمالي للرياض، سميت قصور المربع[٣]، ليكون (المجمع) مقراً لأسرته. وفي عام ١٣٥٧ هـ /١٩٣٨ م انتقل الملك عبدالعزيز وأفراد أسرته إلى مجمع قصور المربع الواقعة شمال مدينة الرياض القديمة، وهو مجمع متكامل محاط بسور له أبراج مربعة الشكل، ويحوي عدداً من المباني، منها قصر المربع القائم حالياً، المسمى الديوان، والذي استخدمه الملك عبدالعزيز - رحمه الله - لسكنه الخاص ولمباشرة شؤون الحكم وتصريف أمور الدولة في الفترة المسائية[٤]. وعاصر هذا القصر مرحلة مهمة من تاريخ المملكة العربية السعودية؛ فقد استضاف عدداً من ملوك الدول العربية والإسلامية ورؤسائها، وعاصر أحداثاً مهمة في تاريخ المملكة، منها: إنشاء وزارة الدفاع، وتأسيس الإذاعة السعودية، وإنشاء مؤسسة النقد العربي السعودي، وإصدار العملة السعودية، وإنشاء المدارس النظامية. ومن هذا القصر أو الديوان صدر عدد من الأنظمة الإدارية، منها: أنظمة البرق، وجوازات السفر، والطرق والمباني، والتقاعد، والغرف التجارية، والعمل والعمال[٥].

١ - الوصف العام:

بُني قصر المربع على الطريقة التقليدية، ويتكون من دورين: أرضي، وعلوي، إضافة إلى السطح. وفي وسط القصر يوجد فناء تفتح عليه جميع الغرف. وقد بُني من اللبن (الطين المخلوط بالقش والمجفف في أشعة الشمس)، وأسست قواعده من الحجارة المحلية، واستندت سقوفه المؤلفة من خشب

(١) وزارة المعارف. متحف قصر المصمك، مرجع سابق، ٦.

(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف في المملكة العربية السعودية، مرجع سابق، ١٦.

(٣) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، *قصر المربع*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د. ت)، ٣.

(٤) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، مرجع سابق، ١٣٦.

(٥) الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان. قصر المربع، مرجع سابق، ٧.

الأثل وجريد النخل إلى أعمدة من الحجارة الدائرية المثبتة في الجص. وكان بناء القصر ملائماً للظروف المناخية السائدة؛ فالفناء المفتوح يوفر تهوية طبيعية في فصل الصيف، كما تمتاز جدران اللبن السميكة ونوافذها الصغيرة بعزلها الجيد للحرارة صيفاً وشتاءً[١].

ويتميز القصر أيضاً بالبساطة في بنائه، حيث يخلو من الزخارف الفخمة المتكلفة ماعدا بعض الزخارف البسيطة التي تزين أسواره الخارجية على شكل مثلثات جميلة، وزخرفت جدرانه بأنماط هندسية منقوشة على الجص، كما زينت أخشاب نوافذه وسقوفه بالأشكال الهندسية البسيطة الملونة[٢].

يشمل الدور الأرضي من القصر عدداً من الغرف التي تخدم أغراضاً محددة تلبي احتياجات الملك في تلك الفترة، مثل غرف الحرس الملكي، وغرف الخويا؛ وهم حاشية الملك الذين يكرسون أنفسهم لخدمته، وغرف مخازن القصر، والمصعد الملكي. أما الدور العلوي فيتضمن مجموعة من الغرف والمكاتب، من أبرزها مجلس الملك الصيفي، والمجلس الشتوي، ومكتب الشؤون الخاصة بالملك، ومكتب الشؤون السياسية، ومكتب خدمات الاتصال، وبعض الغرف الأخرى[٣].

ويوجد على السطح غرف لتبريد الماء بها عدة فتحات للتهوية، وكذلك مجلس صيفي للملك، حيث كان الملك يجتمع عقب صلاة المغرب بالعلماء ورجال الدين لبحث أمور الدولة وتلاوة القرآن.

وترتبط بالقصر ثلاثة جسور رئيسة، وهي ممرات آمنة حُملت على أعمدة حجرية، وسقفت بخشب الأثل ولها نوافذ للإضاءة والتهوية، الأول منها يؤدي إلى القصور



قاعة قصر المربع

الخاصة بأسرة الملك عبدالعزيز، في حين يوصل الجسر الثاني إلى قصر الضيافة التابع للملك والمخصص لكبار الضيوف والزائرين، أما الجسر الثالث فكان يؤدي إلى المسجد[٤].

وقد أعيد ترميم قصر المربع وأصلحت الأجزاء المتداعية منه لإعادته إلى الوضع الذي كان عليه في أواخر عهد الملك عبدالعزيز، كما تم تأثيثه بالطريقة نفسها التي كان عليها في الماضي[٥].

٢ ـ قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية:

تتبع هذه القاعة دارة الملك عبدالعزيز، وقد أنشئت منذ بداية تأسيسها لتبرز شخصية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وتستعرض تاريخه وآثاره الفكرية، والجوانب الشخصية في سيرته الخاصة والعامة، وكذلك علاقاته مع الشخصيات الدولية البارزة، ورحلاته إلى خارج البلاد، وجهوده الإنسانية داخل البلاد وخارجها، ورعايته العلم، وهوايته الخاصة،

(١) المرجع السابق، ٩، ١٠.
(٢) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، مرجع سابق، ١٣٦.
(٣) الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان. قصر المربع، مرجع سابق، ٢١ ـ ٢٩.
(٤) المرجع السابق، ١٩؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، مرجع سابق، ١٤٣.
(٥) المرجع السابق، ١٣٨.



إحدى المخطوطات في قاعة المخطوطات الإسلامية

ومقتنياته الشخصية[١]، ويوجد بها عدد جيد من مقتنيات الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الشخصية ومعالم حياته الخاصة والعامة، وهي على ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:

تمثل سيرة الملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وتحتوي على نصوص مكتوبة، وبعض اللوحات، والصور التي تعرض سيرته، ونشأته، وجهوده في توحيد المملكة.

المجموعة الثانية:

هي مكتبة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - الخاصة التي تتكون من مجموعة من الملفات، والدوريات، والمجلدات النادرة التي جمعها خلال حياته، وتبلغ ١٥٥١ مجلداً.

المجموعة الثالثة:

هي مقتنيات تاريخية، وصور وخرائط توضيحية خاصة بالملك عبدالعزيز - رحمه الله -، وتاريخ الدولة في عهده، وعدد كبير من البنادق المختلفة، والخناجر، والسيوف، والرماح، والعملات السعودية التي ضربت في عهده[٢].

٣ - قاعة الملك فيصل التذكارية:

تتبع هذه القاعة لمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض. وهي قاعة تهتم بتاريخ الملك فيصل بن عبدالعزيز - رحمه الله - منذ نشأته وتوليه مهمات رجال الدولة حتى توليه الحكم، ودوره - رحمه الله - في القضايا العربية والإسلامية، مثل قضية فلسطين، والتضامن العربي الإسلامي، وعلاقات المملكة العربية السعودية الخارجية، واهتمامه بالمشروعات الإسلامية في العالم، والإنجازات الداخلية في عهده، كما تعرض القاعة صوراً من حياة الملك فيصل الخاصة، وبعض الكتب التي ألفت عن حياته. ويوجد في القاعة كذلك قسم عن الحضارة الإسلامية، وقسم آخر عن الجزيرة العربية، وتاريخ آل سعود[٣].

٤ - قاعة المخطوطات الإسلامية:

توجد قاعة المخطوطات الإسلامية في مدينة الرياض، وهي تابعة لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

وتشمل هذه القاعة مجموعة نادرة وقيمة من مصاحف القرآن الكريم المخطوطة، مختلفة الخطوط والخطاطين، ومزخرفة بزخارف مذهبة، ويرجع تاريخها إلى عدة فترات إسلامية وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض المخطوطات النادرة في علوم الفقه، والتاريخ، والعلوم الأخرى، كما تحتوي القاعة على عرض متميز لأدوات الكتابة القديمة وطريقة حفظها[٤].

(١) المرجع السابق، ١٩؛ الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. مركز الملك عبدالعزيز التاريخي، مرجع سابق، ١٢٣.

(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٢٠.

(٣) المرجع السابق، ٢٤.

(٤) المرجع السابق، ٢٦.

د ـ متحف صقر الجزيرة للطيران:

يقع متحف صقر الجزيرة للطيران في قاعدة الرياض الجوية شمال شرق مدينة الرياض. ويتبع للقوات الجوية الملكية السعودية ـ وزارة الدفاع والطيران. وقد تم إنشاؤه بمناسبة احتفالات المملكة بالذكرى المئوية لفتح الرياض في السادس من شوال عام ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م.

والمتحف صرح شامخ وعلم بارز بمدينة الرياض يحكي قصة الطيران والتطور التاريخي للقوات الجوية الملكية السعودية على مدى خمسة وسبعين عاماً منذ نشأتها على يدي جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ موثقاً بما احتواه من طائرات حقيقية ونماذج طائرات، وصور ووثائق.

وكان افتتاح المتحف في إطار احتفالات المملكة بالذكرى المئوية لفتح الرياض، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ سمو ولي العهد آنذاك ـ ظهر يوم الأحد ٧ شوال ١٤١٩ هـ الموافق ٤ يناير ١٩٩٩ م. وتوجد به معروضات ومراجع ووثائق تمكن الزائرين من التعرف على التطور التاريخي للقوات الجوية، وكيف بدأت ببضع طائرات لا يتعدى عددها أصابع اليد الواحدة إلى أن وصلت إلى المئات من أحدث وأقوى الطائرات في العالم. ويوجد في المتحف عدد من صالات العرض الداخلية ومحتوياتها من الطائرات، والأسلحة القديمة والحديثة، بالإضافة إلى ركن الفضاء الذي يتضمن جهازاً تشبيهياً لرحلة فضائية، إلى جانب أجهزة حاسب آلي تعطي معلومات عن الطائرات للزوار، وتوجد بها مقصورات عرض أفلام وثائقية تاريخية، كما توجد بالمتحف



متحف صقر الجزيرة للطيران

ساحات عرض مكشوفة بها بعض الطائرات بأحجامها الحقيقية، إلى جانب المعدات كبيرة الحجم. وهناك مجسم مصغر للمتحف يوضح المراحل المستقبلية المكملة له، والتي تشمل بناء مسجد، وقاعة للمؤتمرات، وصالات عرض، ومركز ثقافي مزود بشاشة عرض ثلاثية الأبعاد، ومكتبة، ومركز تعليمي، إضافة إلى مركز لصيانة الطائرات والمعدات المعروضة بالمتحف[١].

هـ ـ متحف وزارة الداخلية:

قامت وزارة الداخلية بإنشاء متحف خاص في مقرها الجديد بالرياض يعرض تاريخ الوزارة ويعرِّف بقطاعاتها المختلفة، ويوضح مراحل تطور هذه القطاعات ومراحل تطور الوزارة بصفة عامة، منذ نشأتها حتى الوقت الحاضر، وذلك من خلال معروضات لها علاقة مباشرة بوزارة الداخلية وقطاعاتها. ويواكب تنفيذ هذا المتحف مناسبة احتفال

(١) القوات الجوية الملكية السعودية، *متحف صقر الجزيرة للطيران: حلم تحقق*، (الرياض: القوات الجوية الملكية السعودية، د. ت)، ٨، ٩.

المملكة بمرور مئة عام على دخول الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مدينة الرياض وتأسيس المملكة العربية السعودية، ولهذا يُعَدّ المتحف أحد إسهامات الوزارة في تخليد هذه الذكرى العظيمة.

وتعتمد خطة عرض المقتنيات في المتحف على أسلوب يحقق الربط بين القديم والحديث، ويعكس العمق التاريخي والإطار الجغرافي للمملكة العربية السعودية، ويوضح الدور الذي كانت ولا تزال تضطلع به وزارة الداخلية في سبيل المحافظة على الأمن الداخلي في بلادنا، وراحة ضيوف الرحمن، وتوفير المناخ اللازم للتنمية والتطور والرقي.

ويشغل المتحف قاعة مساحتها ٥٧٦ م٢، أنشئت أصلاً لتكون متحفاً للوزارة في مبناها الجديد، وهو يقع في الطابق الثاني بجوار المسجد والمكتبة. وتتميز قاعة المتحف باحتوائها على واجهات زجاجية من جميع الجهات ما يوفر لها إضاءة طبيعية طوال النهار، وتم تطوير واجهة المتحف الأمامية بتنفيذ زخارف هندسية إسلامية متكررة على زجاجها كاملاً محفورة بالرمل ومذهبة. ومن جانب آخر فإن سقف القاعة مرتفع ومزود بإضاءة صناعية كافية وأنظمة مراقبة متكاملة. ويتكون المتحف من الداخل من ردهة استقبال وخمسة أجنحة. يضم الجناح الأول عروضاً تجسد مرحلة تأسيس المملكة، ثم توحيدها على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ وتأسيس وزارة الداخلية عام ١٣٥٠ هـ /١٩٣١ م، ثم دمجها في النيابة العامة عام ١٣٥٣ هـ /١٩٣٤ م، ثم إعادة تشكيلها عام ١٣٧٠ هـ /١٩٥١ م، كما يضم الجناح خزائن خُصصت للقطاعات الأولى التي نشأت بوزارة الداخلية مثل: الإمارات، والمديرية العامة للأمن، وحرس الحدود. ويضم الجناح الثاني عروضاً تجسد نشأة عدد آخر من قطاعات الوزارة ومراحل تطورها الأولى مثل: المباحث العامة، والمرور، والمديرية العامة للمطافي (الدفاع المدني)، ومدرسة الشرطة، والبلديات، والأوقاف، إضافة إلى عروض للزي العسكري القديم ووسائل المواصلات والاتصالات القديمة.

ويوجد في الجناح الثالث لوحات تحتوي على معلومات عن مناطق المملكة الإدارية وأمرائها، وصور لأبرز معالمها القديمة والحديثة.

ويشمل الجناح الرابع خزائن تتعلق ببقية قطاعات الوزارة وإداراتها العامة، حيث تركز معروضات هذا الجناح على إبراز مرحلة الانتقال من الماضي إلى الحاضر، والتطور الواضح الذي شهدته الوزارة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز، وعهد الملك فهد بن عبدالعزيز ـ رحمهما الله ـ.

ويحوي الجناح الخامس معروضات تبرز واقع وزارة الداخلية في الوقت الحاضر، وجهودها على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية.

وبالإضافة إلى ذلك فقد زود المتحف بثلاث لوحات فنية ضخمة؛ الأولى تمثل مجسماً كبيراً لواجهة المصمك مصنوعاً من مادة الفيبر ويوجد ضمن عروض الجناح الأول، والثانية لوحة مرسومة على الزجاج تمثل توحيد المملكة، وتبلغ مساحتها ١٧,٥٠ م ٢، وترتفع على حامل في عمق المتحف مقابلة للمدخل، حيث يراها الزائر فور دخوله من الباب، وأما الثالثة فهي لوحة زيتية تحمل اسم (أمن

وتنمية) وتشغل مساحة ١٢,٥٠ م ٢، وتعبر عن مواضيع مختلفة تعكس العلاقة المتلازمة بين الأمن والتنمية، والجهود العظيمة التي حققتها الوزارة في هذا الشأن، وتوجد هذه اللوحة في الجناح الخامس.

ويهتم المتحف كذلك بتوثيق التطورات التي حدثت في وزارة الداخلية في عهود ملوك المملكة العربية السعودية بدءاً من عهد المؤسس الملك عبدالعزيز، حتى عهد الملك فهد - رحمهم الله - كما يهتم بتوثيق الوزراء الذين تعاقبوا على الوزارة منذ نشأتها، ويبرز جهودهم في تطوير الوزارة وقطاعاتها وإداراتها.

وتتكون معروضات المتحف من مواد متنوعة قديمة وحديثة ذات علاقة مباشرة بأنشطة وزارة الداخلية وقطاعاتها في الماضي والحاضر، وتضم: وثائق، وصوراً، وأسلحة، وآلات، وأدوات، وأجهزة اتصالات، ومطبوعات إدارية، ومنشورات إعلامية، وأختاماً، ووثائق ثبوتية، وأعلاماً، وشعارات، ومجسمات لمبانٍ قديمة شغلتها الوزارة وبعض قطاعاتها، وأخرى لمبانٍ حديثة، ونماذج ولوحات، وصوراً لوسائل المواصلات البرية، والبحرية، والجوية التي استخدمت في قطاعات الوزارة في الماضي والحاضر، وألبسة عسكرية قديمة وحديثة، بالإضافة إلى صور الوزراء، ونوابهم ومساعديهم، وأمراء المناطق، ووكلاء الوزارة، ومديري عموم القطاعات والإدارات منذ نشأة الوزارة حتى وقتنا الحاضر. كما زود المتحف بلوحات ذات خلفية عادية وأخرى ضوئية تتضمن نصوصاً وصوراً توضيحية تبرز أنشطة رجال الأمن والمسؤولين في الوزارة في الماضي والحاضر[١].

و - متحف العملات:

يتبع هذا المتحف مؤسسة النقد العربي السعودي بمدينة الرياض. وهو يضم مجموعة نادرة من العملات المستخدمة قبل ظهور الإسلام، ومجموعة من العملات الإسلامية التي كانت متداولة حتى القرن الرابع عشر الهجري/ العشرون الميلادي وعملات ضُربت في الجزيرة العربية، بالإضافة إلى عملات ما قبل العهد السعودي، ونماذج من عملات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وعملات لبعض دول العالم[٢].



تترا دراخمة أغريقية ضرب صقلية عام ٣٥٠ ق . م [*]

ز - متحف مكتبة الملك فهد الوطنية:

يتبع هذا المتحف مكتبة الملك فهد الوطنية، وهو متحف متخصص في حفظ وعرض المخطوطات والوثائق والكتب النادرة، ومجموعات من المسكوكات المختلفة. وبالإضافة إلى ذلك، توجد بعض المعروضات المتمثلة في بعض النقوش والأحجار الشاهدية الإسلامية، وجميعها

(١) علي بن إبراهيم الغبان، وبركة بن زامل الحوشان، *متحف وزارة الداخلية*، الإصدار الأول، (الرياض: الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).

(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٣٢.

(*) المصدر: مؤسسة النقد العربي السعودي.

تعطي صورة واضحة عن تطور الخط العربي، وعن مواد الكتابة وأدواتها[1]. يقتني هذا المتحف مخطوطات أصلية يبلغ عددها نحو ٣٠٠ مخطوطة، ومخطوطات مصورة على الميكروفيلم عددها ١٢٠٠٠ مخطوطة، ويقدر عدد الكتب النادرة الأصلية بنحو ١٠٠٠٠ كتاب، أما الكتب المصورة على الميكروفيلم فيبلغ عددها ١٣٠٠٠ كتاب، كما يقتني المتحف مصحفاً كوفياً مخطوطاً مدوناً على الجلد يرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي.

ويضم متحف المكتبة أيضاً مجموعة نفيسة من المسكوكات الإسلامية يصل عددها إلى ما يقارب ١٥٦٨٤ مسكوكة، تنقسم حسب مادتها إلى أربع مجموعات: ذهبية، وفضية، ونحاسية، وبرونزية. وتنتمي مجموعة المسكوكات الذهبية إلى العصور: الأموية، والعباسية، والطولونية، والإخشيدية، والسامانية، والغزنوية، والبويهية، والفاطمية، والسلجوقية، والأيوبية، والإلخانية، والمملوكية، والعثمانية وغيرها. وقد ضُربت تلك المسكوكات في دُور ضرب مختلفة منها: دمشق، ومدينة السلام، ومصر، والمهدية، وصقلية، وفلسطين، والإسكندرية، والقاهرة، والقسطنطينية، وتبريز، وغيرها، وتحوي هذه المجموعة قطعة ذهبية نادرة مضروبة بقالب درهم ضُرب في مدينة واسط سنة ١٠٥ هـ /٧٢٣ م من العصر الأموي، وتعود تلك القطعة إلى أيام الخليفة هشام بن عبدالملك، وتحوي كذلك ديناراً مزيفاً ضُرب في عمان يعود إلى العصر العباسي أيام الخليفة المقتدر بالله. وترجع مجموعة المسكوكات الفضية إلى العصور الإسلامية، ومنها: الأموي، والعباسي، والأيوبي، والمملوكي، والإلخاني، وغيرها. وقد سُكت نقودها في دُور ضرب إسلامية مختلفة في مدن: الكوفة، ودمشق، وواسط، ومدينة السلام، والمحمدية، وحلب، وبغداد، وشيراز، والرافقة، وزرنج، وأصفهان، وسمرقند، وغيرها. وتشمل هذه المجموعة قطعاً نقدية نادرة جداً، منها درهم يعود إلى العصر الفاطمي باسم المعز لدين الله، ودرهم إلخاني ضُرب في بغداد يحمل التاريخ سنة ٧٣٥ هـ. أما مجموعة النقود البرونزية والنحاسية، فقد ضُربت في عصور ما قبل الإسلام (ساساني وبيزنطي)، وعصور إسلامية مختلفة (الأموي، والعباسي، والفاطمي، والأيوبي، والسلجوقي، والإلخاني، والمملوكي، والعثماني). وتتميز هذه المجموعة من النقود البرونزية والنحاسية بتعدد أشكالها، واختلاف أوزانها وأقطارها، وتنوع زخارفها وكتاباتها. وقد ضُربت في دور ضرب مختلفة منها: المدينة، وطبرية، وعمان، والقاهرة، ودمشق، وحلب، وحمص، وحماة، وسنجار، والإسكندرية، وطرابلس، والجزيرة، وواسط، وبعلبك، وقنسرين. كما تحتوي هذه المجموعة على نماذج نادرة جداً ومهمة منها فلس أموي ضُرب في المدينة، وفلس أموي ضُرب سنة ٧٩ هـ /٦٩٨ م، ويتميز بوجود صورة في أحد وجهيه تمثل الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

وتوجد في المتحف أيضاً مجموعة حديثة من المسكوكات السعودية والعربية والأجنبية مثل مجموعة الريالات الفضية والورقية من العصر السعودي، وقطعة أوروبية حُفر عليها اسم نجد، ويبدو أنها كانت تستخدم في

(١) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٢٨.



متحف الآثار بجامعة الملك سعود

منطقة نجد قبل توحيد المملكة، وريال فضة باسم ملك الحجاز ونجد وغيرها. أما العملات العربية فهي متنوعة وتمثل فترات مختلفة، ومنها عملات مصرية وسورية وسودانية وخليجية[١].

ح ـ متحف الآثار بجامعة الملك سعود:

أنشئ متحف الآثار عام ١٣٨٧ هـ /١٩٦٧ م في كلية الآداب؛ وذلك بهدف تجسيد الوضع الحضاري للمملكة العربية السعودية والحفاظ على تراثها الحضاري منذ عصور ما قبل التاريخ حتى العصر الإسلامي. وكان تأسيسه جزءاً من نشاط جمعية التاريخ والآثار التابعة لقسم التاريخ آنذاك، واعتمد في بداية افتتاحه على بعض القطع الآثارية التي تم جمعها خلال الرحلات العلمية لبعض المواقع الآثارية في المملكة، كما ضمت مقتنياته في ذلك الوقت مجموعات أخرى كان يتم الحصول عليها عن طريق الشراء أو الإهداء والتبرعات من بعض الأشخاص ذوي الاهتمام بالآثار.

وفي عام ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م، أنشئ قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب، وأصبح المتحف، من حيث إدارته والإشراف عليه، تابعاً للقسم. وتضم مقتنياته في الوقت الحالي مجموعات كثيرة من المعثورات التي قام قسم الآثار والمتاحف بالكشف عنها خلال العقدين الماضيين من موقعي قرية (الفاو) القديم وموقع الربذة الإسلامي، وتضم في مجملها نقوشاً وكتابات وأواني خزفية وحُلياً مختلفة ومسكوكات وتماثيل ورسوماً جدارية، بالإضافة إلى مجموعات قيمة ونادرة من المسكوكات القديمة والإسلامية التي قام ـ مشكوراً ـ بإهدائها إلى الجامعة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد وزير الدفاع والطيران والمفتش العام، وقد أسهمت هذه المجموعات ـ إلى حد كبير ـ في إثراء معروضات المتحف[٢].

(١) مكتبة الملك فهد الوطنية، *المسكوكات*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢ هـ).

(٢) قسم الآثار والمتاحف، *متحف الآثار*، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، د. ت)؛ ومعلومات شفوية من أمين المتحف فهد بن سليمان السليم؛ وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٤٢.



واحة العلوم

ط ـ واحة العلوم:

تم إنشاؤها في الحي الدبلوماسي من قِبل مركز المشروعات بالهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. وتشتمل الواحة على أكثر من خمسين معروضة علمية، موزعة على عدة أجنحة متخصصة. وتتطرق هذه المعروضات إلى مجالات مختلفة من العلوم، تتمثل في علم الفلك والبصريات، والطاقة، والإنشاءات، والفيزياء، والحركة، والحاسب الآلي، إضافة إلى بعض المشاركات والأنشطة التعليمية المساندة، مثل: المحاضرات، والرحلات العلمية، وغيرها. ويوجد في الواحة أجنحة لعلماء المسلمين منها:

- جناح ابن الهيثم ـ الرياضيات.
- جناح الكندي ـ الفيزياء والحركة.
- جناح البيروني ـ الطاقة والإنشاءات.
- جناح الفزاري ـ الفلك.

كما يوجد بالواحة أيضاً عرض حي لتجربة الكهرباء الساكنة وعرض القبة الفلكية[١].

ي ـ المعرض الزراعي الدائم:

هو معرض زراعي علمي دائم يتبع العلاقات العامة بوزارة الزراعة في مدينة الرياض. ويحتوي على الكثير من الأدوات الزراعية القديمة، ويحكي مراحل تطورها. ويضم كذلك مجموعة من المنتجات الزراعية السعودية، وبعض الصناعات الزراعية، والصيد البحري ووسائله وتطوره. كما يضم المعرض أيضاً إصدارات وزارة الزراعة السعودية من المطبوعات، والنباتات النادرة وبعض الصور والمطبوعات الإرشادية التي تصدرها وزارة الزراعة بالمملكة[٢].

ك ـ المتحف البريدي:

هو متحف تاريخي يتبع وزارة البرق والبريد، ويقع في مجمع البريد بمدينة الرياض. ويحتوي ذلك المتحف على سيناريو لتطور البريد في المملكة من البريد البدائي بما يحوي من المعدات البريدية ومن الطوابع

(١) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٣٠.

(٢) المرجع السابق، ٣٤.

التذكارية والأختام التي كانت تستخدم في الطوابع ووسائل نقل البريد القديمة، إلى البريد الحديث. وفيه تعرض عينات من الآلات الحديثة الخاصة بالفرز[١].

ل ـ مركز الزوار للتوعية البيئية:

هو متحف علمي يقع في شارع الخزان ويتبع الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها. ويضم هذا المتحف محنطات لبعض أنواع الحيوانات والطيور الموجودة بالمملكة، كما يُشاهد الزائر له عرضاً شاملاً (ديوراما) لبعض المحميات والغابات مثل محمية الوعول والمها العربي بحوطة بني تميم، وديوراما لمنطقة الغابات بالجنوب، وحوض أسماك من البحر الأحمر[٢].



مركز الزوار للتوعية البيئية

على نماذج محنطة لمعظم أنواع الحيوانات الثديية والزواحف والبرمائيات والأسماك وأنواع من الحشرات والطيور، بعضها من البيئة المحلية والبعض الآخر من البيئات الخارجية، وفيه نموذج بلاستيكي كبير لهيكل عظمي لأحد أنواع الديناصورات. كما يقوم المتحف بعرض بعض الدراسات العلمية التي أجريت حول الحيوانات المختلفة[٣].

م ـ متحف علم الحيوان:

تم افتتاح هذا المعهد عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م، وهو متحف علمي وتعليمي، ويتبع هذا المتحف قسم الحيوان بكلية العلوم في جامعة الملك سعود بالرياض. وهو يحتوي



متحف علم الحيوان في جامعة الملك سعود

(١) المرجع السابق، ٣٦.
(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٣٨.
(٣) المرجع السابق، ٤٠.



متحف العقاقير في جامعة الملك سعود



المتحف الجيولوجي في جامعة الملك سعود

ن ـ متحف العقاقير:

من المتاحف العلمية بمدينة الرياض، وهو يتبع قسم العقاقير بكلية الصيدلة بجامعة الملك سعود. ويضم المتحف عينات مجففة لنباتات المملكة العربية السعودية التي تحتوي على مواد ذات أثر طبي وأعشاب طبية متنوعة[١].

س ـ متحف التشريح:

هو متحف علمي تعليمي يتبع قسم التشريح بكلية الطب بجامعة الملك سعود، ويحتوي على عينات طبية مشرحة ومعدة بالمواد الحافظة لجسم الإنسان، وعينات محفونة بالبلاستيك، وعينات بلاستيكية للأجهزة المختلفة بالجسم البشري[٢].

ع ـ المتحف الجيولوجي:

أنشئ في النصف الأول من عام ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م وهو متحف تعليمي تم إنشاؤه ليكون جزءاً من قسم الجيولوجيا بكلية العلوم بجامعة الملك سعود. ويحوي هذا المتحف بعض العينات الجيولوجية التاريخية، والتتابع الصخري بالمملكة، والأحافير، وعينات من المعادن والصخور بأنواعها النارية والرسوبية والمتحولة من مناطق المملكة المختلفة، بالإضافة إلى المعادن الاقتصادية بالمملكة وخريطة توزيعها، ومشتقات النفط. ويضم المتحف كذلك عينات نادرة من المعادن، وبعض الأدوات التي يستخدمها الجيولوجيون في أعمالهم الميدانية، إلى جانب نماذج بالحجم الطبيعي وأخرى مصغرة للأحافير والبيئات الجيولوجية[٣].

ف ـ متحف كلية الملك فهد الأمنية:

هو متحف تعليمي تابع لكلية الملك فهد الأمنية تم افتتاحه في ١٤١٦/١٢/٣٠ هـ الموافق ١٩٩٦ م، ويُعد مركزاً توثيقياً لكل ما يتعلق بقطاعات قوى الأمن الداخلي منذ توحيد المملكة العربية السعودية. ويشتمل هذا المتحف على عدد من المعروضات المهمة في مجال الأسلحة، والمعدات الأمنية، إضافةً إلى

(١) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٤٦.

(٢) المرجع السابق، ٤٨.

(٣) المرجع السابق، ٥٠.

نماذج من الآليات والخطط العسكرية. ويحوي المتحف أيضاً بعضاً من وثائق حفائظ النفوس والجنسية ودفاتر الجنسية، ولوحات السيارات، والصور الفوتوغرافية القديمة، وبعض الصور الفوتوغرافية لوزراء الداخلية في المملكة منذ عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م. ومن المعروضات المهمة التي يضمها المتحف ميثاق الدرعية الذي تم عقده بين الإمامين محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب. كما يضم المتحف قسماً خاصاً بشرح خطة الحج في العام ١٣٧٣ هـ /١٩٥٤ م، وتعليمات وتنظيمات حركة السير[١].

ص ـ متحف الملك عبدالعزيز الحربي:

هو متحف حربي يتبع وزارة الدفاع والطيران ـ القوات البرية ـ كلية الملك عبدالعزيز الحربية. ويقدم هذا المتحف عرضاً شاملا لأنواع الأسلحة والأدوات الحربية، وتطور اللباس العسكري لطلاب الكلية، مع سرد تاريخي لتطور القوات العربية السعودية[٢].

ثانياً ـ المتاحف الأهلية:

أ ـ متحف مركز البابطين الخيري للتراث والثقافة:

يقع متحف مركز سعود البابطين الخيري في حي الصحافة بمدينة الرياض، ويعد هذا المركز صرحاً ثقافياً وتراثياً لعمل الخير، أسسه عبداللطيف بن سعود البابطين على نفقته الخاصة وزوده بعشرات الآلاف من المخطوطات والكتب والمسكوكات والدوريات النادرة. وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية معلناً افتتاح المركز يوم ١٤٢٢/١٢/٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٢/٣/١٠ م. ويقدم المركز بعض الخدمات الثقافية والتعليمية للطلاب والباحثين والجمهور بشكل عام؛ إذ يوجد به عدد كبير من المكتبات، وقاعات الدراسة، وقاعات للقراءة، ومركز للأبحاث، ومسجد، ومخازن، وقاعة عرض مسرحي، وورش فنية لإصلاح المخطوطات، وقاعة لاستقبال كبار الزوار، وقاعة للترجمة الفورية، وقاعة شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت).

ومن أهم ما يحتويه هذا المركز مصاحف مملوكية وفاطمية وأيوبية، ومخطوطات ومؤلفات نادرة نُسخت بيد أصحابها كالشيخ ابن تيمية الذي كتبها بخطه وهو في سجن القلعة بدمشق، وأخرى بأيدي تلاميذه، وقسم مكتوب بوساطة جمهرة من الخطاطين بأجمل الخطوط العربية. كما توجد مخطوطات في الطب، والهندسة، والفلك، والرياضيات، والهيئة، والكيمياء، والفيزياء، والزراعة والري. ويضم المركز مجموعة من المسكوكات القديمة التي يعود بعضها إلى العصرين الإغريقي والروماني، بينما يعود بعضها الآخر إلى حضارة بلاد وادي الرافدين، وهناك مجموعة أخرى من المسكوكات الإسلامية الذهبية والفضية، منها دنانير ودراهم أموية وعباسية وأندلسية وعثمانية وأيوبية، ضربت في دُور ضرب مختلفة مثل مصر، والأندلس، وبغداد (مدينة السلام)، وواسط، ودمشق، وأصبهان. كما يوجد في المركز مسكوكات لتوثيق التاريخ السعودي مثل مسكوكات الأشراف في مكة، وربع جنيه الملك عبدالعزيز

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٥٤.

آل سعود ـ طيب الله ثراه ـ ومسكوكات أخرى غيرها[1].

ب ـ متحف محمد بن عبدالعزيز القويعي:

هو متحف تراثي حضاري يقع في حي الشفاء بمدينة الرياض، خاص بالأستاذ محمد بن عبدالعزيز القويعي. ويضم هذا المتحف بين جوانبه مجموعة متنوعة من القطع التراثية موزعة في غرفتين تقعان في سطح المنزل، إضافةً إلى بعض المجموعات من الطوابع البريدية القديمة، ومظاريف رسائل للملك عبدالعزيزآل سعود ـ رحمه الله ـ وبعض الصور الفوتوغرافية القديمة، ولوحة فنية مشغولة من اللوحات المهداة للملك سعود ـ رحمه الله ـ ولوحة صغيرة جداً من البرونز تحمل كتابة بخط المسند، مستندة جميعها إلى جدران الدرج المؤدي إلى سطح المنزل. وتشتمل الغرفة الأولى على مجلس كامل للقهوة بجميع أدواته من (وجار)، ودلال، وأباريق، ومحامس وغيرها، إضافة إلى معروضات أخرى تراثية متنوعة، منها:

- عرض كامل للسلاح القديم بجميع أجزائه بما فيها القذائف، والقبسات، ودرع معدني نادر.
- مجموعة كاميرات تصوير فوتوغرافي قديمة مختلفة الأنواع والأشكال.
- مشاعيب، وعجرات، وعصي خشبية، وفؤوس.
- صناديق خشبية.
- هودج خشبي كبير وكذلك محمل خشبي.
- كانون طبخ معدني جميل من الحجاز.
- عرض لجميع الألعاب الشعبية وأدواتها.
- جهاز كامل لسدو العباءات.
- جهاز للعروس مكون من صندوق خشبي وقوارير عطر ودهن عود.
- مجموعة من المياسم المعدنية المختلفة التي تستخدم لطبع الوسم على الحيوانات.
- صورة فوتوغرافية نادرة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ عندما كان طفلاً، وصورة لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وصورة لصاحب السمو الملكي الأمير تركي بن عبدالعزيز الأول، التقطها له الرحالة الإنجليزي هاملتون، إضافة إلى صورة نادرة لبعض أمراء الخليج، وصورة نادرة للملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ لابساً عقالاً أسود اللون.
- مجموعة من إصدارات العملة السعودية الملغاة.
- مجموعة تذاكر الخطوط الجوية العربية السعودية منذ أول إصداراتها.
- مجموعة من الفوانيس والأتاريك القديمة.
- مجموعة مجامر فخارية صغيرة مزخرفة بزخارف ملونة.

أما الغرفة الثانية فتحتوي على مجموعة كبيرة من الكتب الثقافية والتراثية وبعض المخطوطات النادرة، منها مخطوط إجازة (شهادة) علمية، وبالإضافة إلى ذلك توجد بعض القطع التراثية، منها حلي زينة معدنية تمثل حجولاً، وقلائد، وشقايق، وجروزاً، وعقوداً، وخدايد، إلى جانب أمشاط قديمة من الخشب. كما توجد مجموعة من النقود المعدنية السعودية، وبعض الصور

(١) «مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة: حضارة نقرؤها تاريخاً»، (الرياض: مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة، د. ت)، ١٩ ـ ٢٥.

الفوتوغرافية القديمة، ومنها صور لفنانين موسيقيين من دولة البحرين[١].

ج ـ متحف محمد بن عبدالرحمن الضويحي:

هو متحف تراثي حضاري يوجد في مدينة مرات بمحافظة شقراء، وهو خاص بالشيخ محمد بن عبدالرحمن الضويحي. ويضم هذا المتحف مجموعة متكاملة من قطع التراث الشعبي التي تتناول جميع جوانب الحياة مثل الأدوات الحربية، وأدوات الطهي، والحراثة، والطحن ودرس الحبوب، والمباخر، وبعض أنواع المذاييع القديمة، وبعض الملابس الرجالية، بالإضافة إلى بعض أنواع السيارات القديمة[٢].

د ـ متحف سعد بن عبدالله المحيميد:

هو متحف تراثي حضاري في مدينة شقراء بمحافظة شقراء، يخص الشيخ سعد بن عبدالله المحيميد. ويحتوي هذا المتحف على عينات من قطع التراث الشعبي السعودي، مثل: أدوات القهوة، والنجارة، والطهي، وأدوات الزراعة، والحياكة، والدباغة، والحدادة، والبناء، وبعض أنواع الأسلحة القديمة كالبنادق، والسيوف، والدروع، وأدوات الإنارة، والمكاييل، والموازين، وبعض العملات الورقية، والمعدنية الفضية، المحلية منها والأجنبية، وبعض المذاييع القديمة[٣].

هـ ـ متحف محمد بن عبدالله الحمدان:

هو متحف تاريخي يقع في حي التعاون في شمال مدينة الرياض ويسمى متحف مكتبة قيس، خاص بالأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان. ويتألف هذا المتحف من جناحين أحدهما وثائقي تاريخي والآخر تراثي. ويحتوي الجناح الوثائقي على كتب تاريخية وأدبية ودينية، وكتب في أدب الرحلات مثل كتب رحلات فيلبي في جزيرة العرب، كذلك توجد الأعداد الأولى من الجرائد القديمة الصادرة في داخل المملكة وخارجها، وأعداد قديمة من جرائد صدرت في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وبالإضافة إلى ذلك توجد لوحتان كبيرتان تمثلان شجرة نسب آل سعود، إحداهما من عمل الأستاذ محمد أمين التميمي في عام ١٣٨٨ هـ /١٩٦٨ م، والأخرى حديثة من عمل الأستاذ عبدالرحمن الرويشد، وكذلك خرائط جغرافية قديمة.

أما الجناح التراثي فيحوي مقتنيات مختلفة في مادة صناعتها: حجرية ومعدنية وخشبية وخوصية وجلدية؛ حيث تشمل المعروضات الحجرية: مناحيز (مهارس) عليها زخارف جانبية، ورُحيّاً، ومجارش، ومرزاماً حجرياً ضخماً، ومجموعة من الأحجار الطبيعية مختلفة الأشكال، ومتأثرة بالمياه، منها واحدة تشبه موطئ القدم. كذلك توجد مساحن، وموازين، ومجموعة من العجرات والمشاعيب، وأحجار ذات تكوينات طبيعية، وشعب مرجانية متنوعة، ومجموعة من الأحواض (القرو) لحفظ المياه، ولوحة حجرية تحمل نحتاً بارزاً، ومجموعة من المسابيح المتنوعة. وتشمل المعروضات المعدنية: مجموعة من الأباريق، والموازين، ومحامس مختلفة المقاسات، وهواوين مختلفة الأحجام، ودلالاً، ومجموعة من السيوف ذات الأشكال المتنوعة، فمنها المستقيم، والمنحني، ومجموعة من السهام والبنادق

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.
(٢) وزارة المعارف. دليل المتاحف، مرجع سابق، ٥٦.
(٣) المرجع السابق، ٥٨.

والغدارات، وقذيفة كبيرة يعود تاريخها إلى عام ١٣٣٤ هـ /١٩١٦ م، وأجراس تنبيه تعلق على الحيوانات، وجهاز هاتف معدني قديم، وسراجاً معدنياً (أبو دنان)، وبوصلة قديمة، وصناديق معدنية، ومجموعة من حُلي الزينة الفضية، منها: أقراط، وحجول، ومعاضد، وقلائد، وعقود بعضها مطعم بفصوص ملونة، وعملات قديمة.

وتشمل المعروضات الخشبية: مجموعة من الصناديق الخشبية المقمَرة، وصحائف خشبية، وشداخات لصيد الفئران، وأواني على شكل مشاعيب، وأوعية، ومناخيل، ومكاييل، وأنواع مذاييع قديمة.

وتوجد كذلك معروضات جلدية تشمل: مجموعة من قرب الماء مختلفة الأحجام، ومنافيخ هواء، وأوعية مختلفة الأحجام، وأواني (ملاقح) يوضع فيها لقاح النخل، وأدوات موسيقية تتمثل في الربابات، ومجموعة من الدفوف مختلفة الأحجام، إضافة إلى جلد ثعبان ضخم. أما المعروضات الخوصية فتشمل: مجموعة كبيرة من الزنابيل، والمناسف ذات المقاسات المختلفة، وقفافاً للتمر والجراد، وأغطية من خوص النخل، ونماذج من الحبال (الأرشية)، وسجادات للصلاة، ومجموعة من مفارش المائدة والمهاف[1].

و ـ متحف إبراهيم بن عبدالعزيز ابن شاهين:

هو متحف تراثي حضاري يقع في حي الصالحية بالدلم في محافظة الخرج، خاص بالأستاذ إبراهيم بن عبدالعزيز بن شاهين. والمتحف مبنى تقليدي شعبي مشيد بالبلك والمرابيع الخشبية، ومُهيأ من الداخل بوسائل عرض بدائية، ويتألف من خمس غرف، واحدة منها هي مدخل المبنى والأخرى صالته. يُعرض في المدخل نماذج من الأزيار القديمة مختلفة الأحجام لتبريد الماء، وجذع شجرة يستخدمه الجزار القديم لإركاء اللحم عند تقطيعه، ويوجد كذلك فانوس صغير، وسيف تقليدي، ومعلاق بألوان مختلفة.

كما تُعرض في صالة المبنى معروضات مختلفة منها: ثلاث سحالٍ ضخمة من النحاس الأصلي، ومَخَضّ لبن تقليدي، ومجموعة من الأحجار منها شعب مرجانية بعضها على شكل رؤوس حيوانات، ومنها ما هو مجلوب من شعيب الحمر بمحافظة الأفلاج، ومنها ما هو مجهول المصدر.

تحتوي الغرفة الأولى من المتحف على قطع تراثية تمثل مصنوعات خشبية وحجرية وخوصية. وتتألف المعروضات الخشبية من: أيدي مساح، وفؤوس، ومكيال، ونجر، وأذرعة ربابة، وعجرة مثنية الرأس من خشب الأثل، وملبن قديم، ومنحاز خشبي، ونافذة (دريشة) قديمة. أما المعروضات الحجرية فتتألف من: خمسة مناحيز (مهاريس) حبوب ذات أشكال مختلفة، وأحجام متباينة منها الأسطواني، والمربع، والدائري، ومجارش، ورُحيّ مصنوعة من حجر الجرانيت الخشن، وحجر ميزان.

وتشمل المعروضات الخوصية: مجموعة من الزنابيل الكبيرة والصغيرة، والمخارف، والسُفر، والحبال (رشى، وجمعها الفصيح أرشية)، وأغطية (طباقات) وجميعها مصنوعة من الخوص المسفوف، وبعضها مزخرفة بالخطوط والدوائر، وبعضها له عُرى ثلاثية في حالة السُفر، وثنائية في حالة الزنابيل. فيما تحتوي الغرفة الثانية على

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

مصنوعات معدنية تشمل: نماذج من محامس، ومطبقيات، ومصائد فئران، ومطاحن قديمة للقهوة، ومنفاخاً، وعدداً من الهواوين (نجر)، ومسحناً من الحديد، وعدداً من الدلال متفاوتة الأحجام، وإبريقاً للحليب، ومحقانين، وقدراً صغيرة لطبخ الجريش، ومغرفة خشبية، وجزءاً من مقص كبير، وغضارات ملونة، ومغرفتين للسكر والقهوة والحبوب، إحداهما ذات مقبض من الخشب، وقدراً كبيرة (أبو ذبيحة)، ومِخَض لبن، وسماور لتسخين الماء، ومنخلاً كبيراً، وميزاناً له كفّتان من النحاس، ومغسلة نادرة تستخدم لغسل اليدين داخل الغرف الخاصة، وفونوجرافاً (الحاكي) قديماً في حالة سيئة، ومجموعة من المرشات النحاسية بثلاثة أحجام مختلفة، وعدداً من المكاحل، وبعض المجسمات الحيوانية.

وفي الغرفة الثالثة عُرضت مجموعة من الأبواب الخشبية المصنوعة من خشب الأثل بعضها مزخرف، والبعض الآخر من دون زخرفة، وميازيب مصنوعة من خشب الأثل المحلي، وسُلّم محلي الصناعة يتمثل في خشبة أثل أضيفت إليها عوارض خشبية[1].

ز ـ متحف سعد بن عسكر الحمد العسكر:

هو مجموعة خاصة بالأستاذ سعد بن عسكر الحمد العسكر، يقع في مدينة السيح بمحافظة الخرج ويضم عدداً كبيراً من القطع التراثية، تم عرضها في المساحات المحيطة بالمنزل (الارتدادات) بما فيها غرفة الملحق. وتتألف هذه القطع التراثية من: مجموعات مصنوعة من مواد خشبية، وخوصية، وجلدية، ومعدنية. وتشمل المعروضات الخشبية: صندوقاً خشبياً، ومفاتيح أبواب، وسُلّماً صغيراً، ومجموعة من المعاليق، ومحامل خشبية توضع على ظهور الحيوانات، ومخضات لبن مختلفة الأحجام، ومطارق خشبية، وميازيب مختلفة الأحجام، وكرسياً من الخشب، ومغارف خشبية، ومجموعة من المجامر التراثية. وبالإضافة إلى ذلك توجد أبواب خشبية كبيرة مختلفة الأحجام بعضها مزخرف، إلى جانب أبواب خشبية صغيرة، ونوافذ خشبية كبيرة. وتتضمن المقتنيات المعدنية: نماذج من الصناديق المعدنية القديمة، ومساحي حديدية، وفواريع، ومكاحل، ومرشات، ومجموعة من المطارق، والقدائم (جمع قدوم)، ومجموعة أخرى من المصنوعات المعدنية تشمل: نماذج مختلفة من القدور الكبيرة والصغيرة جؤجؤية الشكل، والهواوين، والدوافير، وباباً بصفائح معدنية، وإطاراً خشبياً، ومخضات لبن تقليدية، وموازين معدنية تقليدية، ومجموعة من الطاسات (الغضّارات)، ومجموعة من الدلال النحاسية مختلفة الأحجام، ومجموعة من الفوانيس، والأتاريك مختلفة الأحجام. أما المعروضات المصنوعة من الجلد فتتألف من قِرَب ماء متنوعة، ومورد ماء متنقل من الجلد. فيما تتمثل المعروضات الخوصية في: السُفر، والحُصُر، والمكانس، والمخارف، وزنابيل مختلفة الأحجام.

وبالإضافة إلى القطع التراثية سالفة الذكر، توجد مجموعة ضخمة من العملات المعدنية والورقية تغطي فترة زمنية تمتد من القرن الثالث قبل الميلاد حتى وقتنا الحاضر، من بينها عملات إسلامية من مختلف العصور، وعملات تذكارية، وعملات سعودية وعربية قديمة، وأخرى من معظم بلاد العالم. وتتنوع

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

مجموعة هذه العملات المعدنية في مادتها بين ذهبية وفضية ونحاسية وبرونزية، وتغطي فترات زمنية تبدأ من الدراخما اليونانية إصدار سنة ٣٣٦ق.م، مروراً بالعملات الساسانية، والبيزنطية، والأموية، والعباسية، والفاطمية، والأيوبية، والعثمانية، إضافةً إلى مجموعة متنوعة الفئات من عملات المملكة العربية السعودية في عهدها الثالث، يعود أقدمها إلى عام ١٣٤٤ هـ /١٩٢٥ م. وتوجد أيضاً نقود من الدولة المتوكلية في اليمن، ونقود عمانية، وأخرى تعود إلى دولة الشريف علي بن الحسين، وعملات عراقية، وعملات تذكارية مصرية، وعملات أخرى من جميع البلدان العربية والآسيوية والأوروبية. وتغطي مجموعة العملات الورقية معظم بلدان العالم الحديث، فإلى جانب العملات السعودية - بدءاً من إيصالات الحج إلى جميع إصدارات العملة السعودية - توجد كذلك عملات دول الخليج العربي، وعملات الدول العربية، إضافة إلى عملات الدول الآسيوية والإفريقية والأوروبية[١].

ح - متحف علي بن عمر بن محمد الصبران:

تشتمل هذه المجموعة على توثيق كامل لبلدة الدلم من خلال مجموعة كبيرة من الصور القديمة التي التقطها الأستاذ علي الصبران نفسه أو حصل عليها من جهات أخرى. وقد استأجر لها استراحة وعرض تلك الصور على جدرانها لتكون تاريخاً مصوراً لبلدة الدلم القديمة، ومن بينها صور تمثل الأبراج وبقايا السور القديم، والجسور القديمة الموصلة بين البيوت، وبعض المساجد القديمة، والمباني الحكومية القديمة، والآبار القديمة، وسور زميقة القديم، وصورة أقدم مقر لنادي الشرق بالدلم، وصور لقصر (حصن) عميرة الذي تحصن فيه جنود ابن رشيد عام ١٣١٩ هـ /١٩٠١ م، وصورة أول مقر لدار الأيتام بالدلم، وكذلك صورة أول مبنى للمكتبة العامة بالدلم عام ١٣٨٤ هـ /١٩٦٤ م.

وتشغل إحدى غرف الاستراحة معروضات لقطع تراثية مكونة من مشغولات خوصية وخشبية وحجرية ومعدنية وأدوات زينة تراثية. أما المعروضات الخوصية فتشتمل على: زنبيل كبير، ومناسف قمح، وحافظة، ومهفة، وأطباق من الخوص مختلفة الأشكال؛ بالإضافة إلى قِرَبٍ متنوعة من الجلد. وتشتمل المعروضات الخشبية على: أبواب من خشب الأثل دون زخارف، ونوافذ، وعارض ميزان، ومفتاح خشبي تراثي، ومباخر خشبية قديمة، وعصا مهراس، ومشط خشبي قديم، وشنطة دهن العود، وعُقَل من الخشب لحزم البرسيم، ومغارف خشبية، ونافذة قديمة. وتشمل المعروضات الحجرية: مجموعة من الرُحيّ، والمجارش، ومهراساً للحبوب. أما المعروضات المعدنية فتشتمل على: سحلة، وقربة معدنية، وهواوين بمقاسات مختلفة، وأوزان متنوعة، ومجموعة من الدلال، والأباريق، ومطبقيات، ومرشات عطر، ومكاحل، وحلي مثل: الحجول، والنداري، والقلائد، إضافةً إلى سكاكين معدنية، ومغرفة معدنية، وصاع معدني، وفوانيس، وسماور لتسخين الماء، ومخض لبن، ومذياع، وحاك (جرا موفون)[٢].

ط - متحف صالح بن إبراهيم الموسى:

يقع في مدينة السلمية بمحافظة الخرج ويضم مجموعة الأستاذ صالح بن إبراهيم

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

(٢) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

الموسى مقتنيات تراثية تشمل - وفقاً لمادة صناعتها - معروضات معدنية، وخشبية، وخوصية، وجلدية، وحجرية، وزجاجية.

وتتمثل المعروضات الخشبية في: مكاييل مثل الصاع، ونصف الصاع، والمُدّ، إضافةً إلى أوتاد خشبية، وملبن، وأدوات ومجاري أبواب، ومجارف، وصحائف، وصناديق عرائس خشبية صغيرة وكبيرة، ومناخل، ورفوف مقمرة، وسرج خشبي لحماية الأطفال، وناموسية، ومعاصيد هريس وجريش، ومجموعة مقابض محاش، وميزان خشبي للتمر، وأمشاط خشبية، ومسامير خشبية للتثبيت، وكأس خشب، ومدقات للهيل، ومجامر، ومبرد، ومحراث، ونافذة قديمة، وباب جصة التمر. وتتألف المعروضات المعدنية من: فوانيس وأتاريك قديمة، ومغارف، وميزان معدني، وأوتاد معدنية، وعداد كهرباء قديم، ومثقب نجار، ونصال محاش، ومسن، وأوزان مختلفة، ومشاعب، وسطل لبن، ومحاقن، ومجموعة قدور نحاسية، وطاحونة، ومكاوٍ مختلفة، وصينية صغيرة بعروتين، ومحامس معدنية، وسماور لغلي الماء، وحافظات طعام، ومجامر، ومرشات، وحقائب معدنية، وسطول، ونماذج من الدلال، والأباريق من النحاس والأستيل، وأسرجة قديمة (أبو قشيشة)، ودنّانات، ومكاحل، وصحون تراثية معدنية، ومركأ معدني، وملاقيط، ومواقد، ومكائن نفخ هواء يدوية، وكذلك أنواع من المذاييع القديمة، والساعات، وتلفزيون قديم، وتلفون أبوهندل، ومسبحة كبيرة. وتشمل المعروضات الخوصية: سُفراً، ومناخل، وحاوية تمر، ونماذج من المحافر، ومخارف، وأطباقاً، وسجادات للصلاة، ومهافاً من الحصير، وحبالاً من ليف النخل، ومجدلاً للبرسيم. فيما تتضمن المعروضات الزجاجية: زبديات من الزجاج والبورسلان، ومرآةً قديمة ببرواز من الخشب مغطى بالجبس. أما المعروضات الحجرية والجلدية فتشمل: رُحياً، ومجارش، ومسبحةً كبيرة، وزيراً للماء، ومجموعة من منافخ الهواء الجلدية، وبعض قرب الماء[1].

(١) المعلومات عن المتحف من واقع زيارة ميدانية.

الباب الرابع

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

إعداد

الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالعزيز اليوسف

أستاذ علم الاجتماع

المقدمة

التغيرات الاجتماعية عملية مستمرة طوال مسيرة المجتمع، لذلك لا يمكن تحديدها بفترات زمنية معينة، ومع ذلك فإننا في هذا الباب نلقي الضوء على أنماط الحياة الاجتماعية وأساليبها في منطقة الرياض ومحافظاتها في فترة محددة هي الفترة الواقعة بين دخول الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الرياض ونهاية عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، والمقصود من وراء هذا التحديد هو تلمُّس جوانب الحياة الاجتماعية في المنطقة المذكورة لرصد أنماط العادات والتقاليد التي كانت تمارس في تلك الفترة.

كما أن السبب وراء تحديد هذه الفترة للدراسة هو أن عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م شهد بدايات أعمال وبرامج ومشروعات، وخطط التنمية في المملكة العربية السعودية في جميع المجالات.

لقد أثَّرت التغيرات التي شملت جميع مناشط الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مجتمع منطقة الرياض ومحافظاتها تأثيراً كبيراً في أنماط الحياة داخل هذا المجتمع، فأبرزت أنماطاً سلوكية جديدة في أساليب الحياة والمعيشة اختلفت عما كان سائداً في الفترات السابقة على خطط التنمية الاجتماعية ومشروعاتها؛ نظراً لما أتاحته تلك الخطط من احتكاكات بالثقافات الأخرى، وما فتحت من فرص التعليم أمام الذكور والإناث، وما أتاحته من فرص وظيفية أمام أفراد المجتمع أدت إلى زيادة الدخل، كما ظهرت مهمات جديدة خرجت المرأة على إثرها للعمل، وأصبح لها دخل مستقل، ومن هنا فإن توثيق التراث الاجتماعي للحياة في منطقة الرياض ومحافظاتها هو مطلب حضاري ضروري للأجيال القادمة.

وفي هذا الباب قُسِّمت الخصائص الاجتماعية للسكان في المنطقة إلى فئتين:

- الحياة الاجتماعية لدى الحضر القرويين الذين يعيشون في القرى، ويعملون في زراعة الأراضي.
- الحياة الاجتماعية لدى سكان البادية.

مع مراعاة أنه في أحيان كثيرة يحدث تداخل بين البيئتين بيئة القرية وبيئة البادية في أساليب الحياة وطرقها وأنماطها، سواء في الجانب المادي أو المعنوي، وكلما عنَّ لنا مثل هذا الأمر فإننا نذكر أعمال سكان الريف والبادية بشكل عام بوصفها نمطاً من أنماط العادات والممارسات التقليدية.

الفصل الأول

المساكن وأدوات البناء

أولاً مساكن القرى

ثانياً مساكن البادية

ثالثاً بناء المساجد

رابعاً مواد البناء

خامساً أدوات البناء

سادساً البناؤون ووظائفهم

سابعاً مظاهر الثبات والتغير

يعبر أسلوب البناء وشكله وطريقة توزيع مرافقه عن مجالات التفاعل الاجتماعي بين أفراد مجتمع المنطقة، وتتضح عادات المجتمع وقيمه ومعتقداته من خلال هذه الجوانب المادية، كما تتضح من خلال ذلك أيضاً جوانب التفكير والسلوك لدى أفراد المجتمع، لذلك نناقش في هذا الفصل ظاهرة البناء ومرافقه وتأثيرها في نوع العلاقات الاجتماعية في الأسرة.

يوجد أكثر من نمط من أنماط المساكن في المنطقة، نستعرضها فيما يأتي عبر محاور متعددة، يمثل كل محور نمطاً خاصاً من البناء، فنستعرض نمط المسكن المستخدم في القرى، ونظيره المستخدم لدى سكان البادية، كما نستعرض المواد المستخدمة في البناء، والأيدي العاملة المرتبطة به.

أولاً ـ مساكن القرى:

أ ـ المنزل ومرافقه:

كانت منازل الرياض تتوافق مع عادات المجتمع وتقاليده السائدة من حيث التقسيم الداخلي للمنزل، فكانت المنازل تبنى من دور أو دورين، وكان نظامها الهندسي يتشابه إلى حد كبير، فإذا وقفت أمام المنزل شاهدتَ الباب يتألف من مجموعة ألواح رُصت جوار بعضها، وثُبتت بوساطة مسامير من الحديد، ووُضعت عليها بعض النقوش البسيطة والألوان أحياناً. وللأبواب ثلاثة أنواع: باب الدار، وباب القهوة (مجلس الرجال)، وباب الحوش، وتُصنع جميعها من خشب الأثل أو جذوع النخيل (وأشهرها جذوع الروثانة؛ وهي نوع من النخل يمتاز جذعه بسهولة تشكيله



البيت الطيني



باب خشبي مزخرف

وقابليته للتشغيل). وكان باب القهوة أكثر ما يعتني به الناس في تزيينه وتجميله ووضع



الخوخة

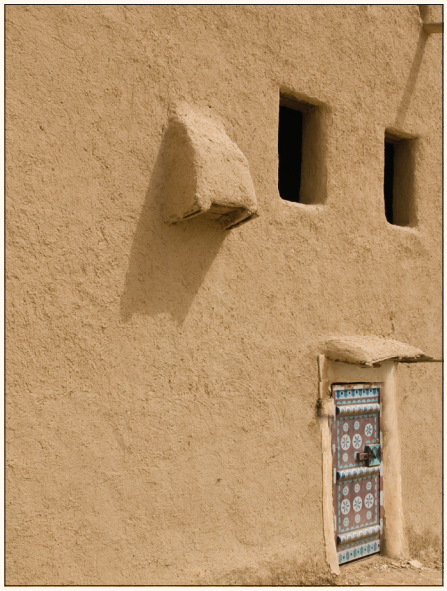

الطرمة

أشكال زخرفية عليه سواء بالصباغة أو بالكي، كما كانوا يعتنون بباب الدار من خلال متانته وصلابته؛ وذلك لأنه واجهة البيت، إضافة إلى الرغبة في الحفاظ على الخصوصية في المنزل، وكان المزلاج يثبت على الباب من الداخل، وهو نوع من الضِّباب يعمل دون مفتاح، وهو رتاج الباب من الداخل.

أما الضِّباب - ومفردها ضبَّة - فهي الأقفال المصنوعة من الخشب (السكرة)، وتُستخدم في إغلاق باب الدار، وتتكون من جزأين: رأس الضبة (الجمجمة) وسلتها؛ فالرأس هو ما يُثبَّت على الباب بمسامير غليظة وتكون فيه (البكرة) و(الغلق)، وأما السلة فهي الجزء الطويل المثبت من خلال الرأس، ويتحرك بداخله ثقب المفتاح، ويدخل في سارية الباب (المجرى) نحو ثلاثين إلى أربعين سنتيمتراً.

ويوجد في الباب قسم صغير يسمى (الخوخة)؛ وهو باب صغير في أحد مصراعي باب الدار، يسمح بدخول أفراد العائلة منه وخروجهم دون لجوئهم إلى فتح باب الدار نفسه الذي يكون عادة كبير الحجم.

وفوق الباب بنحو متر أو مترين صندوق خشبي به ثقوب صغيرة يعرف باسم (الطرمة)؛ وهي بروز فوق باب الدار أو باب القهوة على شكل بناء مثلث أو مستطيل الشكل تقريباً، تغطَّى بالطين مثل سائر الجدار، وأرضيتها الخشبية بها ثقوب، إذ يستطيع من ينظر من خلالها أن يرى من يطرق الباب، وهي تبرز فوق الباب بنحو ستين سنتيمتراً، وربما كان اشتقاق اسمها من (الطرم) بمعنى الخرس؛ لكونها لا تنطق بمن فيها، ومن أسمائها أيضاً (القوتالة)، وكان الهدف منها مراقبة من يطرق الباب، وخصوصاً من قِبَل النساء لتلافي مواجهتهن للغرباء، وربما كانت لها أهداف أمنية، فهي تمثل (برج المراقبة) للمنزل.



المثعب (المرزام)



الشرف

وأول ما تطؤه قدم القادم إلى المنزل هي (العتبة)، ولفظها مستعمل للمدلول نفسه حتى الآن، ويوضع لها حجر مستطيل الشكل مناسب لحجم الباب ليغطي الجزء الأسفل من فتحة الباب لحجز الماء والأتربة والحشرات.

ويحتوي سور المنزل على مجموعة من النوافذ البسيطة والمرتفعة للتهوية، كما يتخلل الجزء السفلي من السور بعض (المرازيم)، وهي أنابيب من الحديد والخشب تستخدم في تصريف مياه الأمطار من سطح المنزل إلى الشوارع. ويعلو السور بعض النتوءات البارزة في بعض المنازل تسمى (شُرف)، وهي أشكال هندسية ذات شكل مخروطي أو هرمي تستخدم كشكل زخرفي، وتصنع من

الطين وتكسى بالجص، وتوضع أعلى الجدران من الخارج بهدف الزينة. والشرف التي لها ضلعان تسمى (الزرانيق)، وتوضع في زوايا جدران المنزل من أعلى.

وتوجد في الجدران عادة فتحة تُعرف بـ(الفرجة) أو (الكوَّة) تسمح بدخول الهواء والنور، ولها أشكال وأحجام مختلفة منها المثلث والمربع والمستطيل، وتكون الفرجة المثلثة عادة صغيرة الحجم وليس لها باب، أما المربعة والمستطيلة فكبيرة تُصنع لها أبواب لإغلاقها.

أما (الطوايا) ـ ومفردها طاية ـ فهي سطح الدار، وتحاط بجدار بارتفاع مترين، وعادة ما يكون هناك جزء منها مسقوف يسمى (المنفوح)، وتوضع به الفُرُش لحمايتها من الشمس والغبار؛ لأن السطح كان يُستخدم في النوم طوال أشهر الصيف، فكانوا يحتفظون بالفُرُش في المنفوح. ويتصل الطابقان الأرضي والأول (والثاني إن وُجد) بالسطح عن طريق الدرج، ويقسم السطح إلى أجزاء متعددة لها أبواب مفتوحة خاصة بكل جزء منها، ويصمم على شكل غرف نوم صيفية توفر الخصوصية لأفراد العائلة، فهناك قسم للزوجة، وآخر للبنات، وثالث للأبناء، وإضافة إلى أن السطح يُستخدم للنوم في الصيف فإن له أغراضاً متعددة أخرى، منها استخدامه لتجفيف بعض المواد الغذائية مثل التمور والطماطم والفلفل.



الفرجة (الكوّة)



الكمار مع الوجار

وأول ما تواجه عند دخولك المنزل ممراً صغيراً يسمى (المجبب) أو (الدهليز)، وفي أوله مدخل يفضي إلى مجلس مخصص لاستقبال الضيوف يعرف بـ(الدكة) أو (الديوانية) أو (المقهاة)، وتُطْلى أحياناً بالجص، وتوجد في جُدُرها تجويفات بسيطة تسمى (الرفوف) لوضع الكتب أو المصاحف، كما يوجد في إحدى الزوايا (الكمار)؛ وهو بناء ملتصق بالزاوية اليمنى من المجلس، مزخرف بالجص، تُوضع فيه الدلال والأباريق الزائدة عن الاستعمال اليومي، كما يوجد في الجزء الأسفل منه مكان للرماد، وفي الجهة اليسرى من الكمار أدراج لها أبواب صغيرة يوضع بها الهيل والسكر والشاي والبخور والزعفران ونحوه. وفي العادة يقوم رب المنزل بتحضير القهوة أمام الضيوف خلال حديثه معهم وذلك تكريماً لهم، ثم تُدار فناجين القهوة عليهم، أما الشاي فيسمى (الحلو)، وهو أقل شهرة من القهوة إذ يقدم أحياناً للضيوف، وتظل



الليوان

الدلال ومعاميل القهوة موجودة في المجلس لاستقبال الضيوف.

ويمتد الكمار من أسفله بطول متر تقريباً على الأرض، وهو ما يعرف بـ(الوجار)[1]، ويُستخدم موقداً يتم فيه إشعال الفحم أو الحطب عند الحاجة، ويلحق بالوجار كذلك (منفاخ)؛ وهو مروحة يدوية توضع في أوله، ويمتد منها أنبوب ينتهي إلى الموضع الذي تُشعل فيه النار، وتدار المروحة فينتقل الهواء عبر الأنبوب لتسريع الاشتعال، وفي أرفع مكان في المجلس بجوار (الكمار) و(الوجار) من الجهة اليمنى يوجد (المحكمة)، وله مسند مبني من الجص أو الحجر المكسو بالجص، ويجلس فيه عادة كبار السن أو الضيوف أو من لهم مكانة خاصة عند صاحب البيت.

ويوجد خلف الوجار بناء له فتحة صغيرة مثلثة يُستخدم في تخزين الحطب أو الفحم يعرف بـ(الطاق). كما توجد في السقف فتحة صغيرة موازية للوجار تسمى السماوة؛



المحكمة

وهي فتحة في سقف مجلس الرجال لها غطاء متحرك، وتستخدم للتهوية عند امتلاء المجلس بالدخان فتفتح بوساطة حبل طويل، ويتم التحكم فيها من خلال حبل مدلّى إلى أسفل، وهي مدخنة للتهوية. ويلي باب القهوة مباشرة (الليوان)؛ وهو صالة تكون عادة بلا سقف لتهوية الديوانية التي تكون معها مصاريع تطل على الليوان وإضاءتها، ويُعَدُّ الليوان احتياطياً للديوانية - وخصوصاً في الولائم الكبيرة وحفلات الأعراس - إذ تمد الموائد ويُمد المجلس إلى الليوان.

(١) محمد الذكير، *من مفردات التراث الشعبي*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٨ م)، ١١ - ١٦.



الروشن

وفي الجانب الآخر من (المجبب) مدخل يؤدي عن طريق الدرج المبني من الطين إلى الدور الثاني للمنزل الذي توجد به مجموعة من الغرف التي تُستخدم للنوم، وفي أوله يوجد مجلس آخر للرجال يسمى (الروشن) ، والرواشن هي أفضل غرف الدور العلوي، وتكون في طبيعتها وشكلها أفضل من صفاف (غرف) الدور الأرضي (والصفة هي الغرفة في المنزل القديم، وتراوح مقاساتها بين ٢×٣ م، و٤×٤ م، وتوجد بها فرجة صغيرة في أعلى الحائط) ويعتنى بأبواب الرواشن، وتكون لها نوافذ كبيرة، ويقطنها رب الأسرة وزوجته، وقد يُخصَّص الروشن للشاب عند الزواج، ويتم فيه استقبال الضيوف حسب كثرتهم ومكانتهم الاجتماعية، وإذا كان المنزل من دور واحد فإن الدرج سينتهي إلى سطح المنزل، والمشاهد للمنازل من الخارج يراها على شكل صندوق مغلق لا يكاد يعرف ما يجري بداخلها، ولكن إذا صعدت إلى سطح أحد المنازل وجدت أن ما يفصله عن المنازل المجاورة مجرد سور بسيط الارتفاع يمكن التسلق منه بسهولة إلى المنزل الآخر، وربما يعطينا هذا الأمر دلالة على قوة العلاقات الاجتماعية بين جماعة الجوار والتماسك الاجتماعي للأسر في هذا المجتمع.

أما المصابيح - ومفردها مصباح - فهي صالات الدور العلوي، تكون بين الرواشن أو تطل الرواشن عليها، ولها أبواب صغيرة للتهوية تسمى عادة (المصاريع)، ولها مدخل رئيس مما يلي الدرج، ومخرج يفضي إلى الدرج الصاعد إلى الطابق الثالث. وفي الوصف العمراني للبيت يقول أحد الباحثين:

«وإذا عدنا مرة أخرى للوصف العمراني للمنزل نجد أن المجبب ينتهي بالداخل إلى وسط المنزل (بطن الحوي) وهو عبارة عن ساحة مربعة الشكل تقريباً في منتصف المنزل وغير مسقوفة وفي جوانبها يوجد مجموعة من (الحجر) يستخدم بعضها للنوم وبعضها الآخر لجلوس النساء، كما يوجد المطبخ لإعداد الطعام في واحد منها وهو كبير في العادة. وفي معظم المنازل يوجد ممر ينتهي بك إلى حوش صغير لتربية الماشية كالبقر والأغنام وبعض الطيور الداجنة التي تجول في جميع أنحاء المنزل أثناء النهار ويعرف هذا الحوش باسم (القوع). ويوجد به في الغالب نخلة أو نخلتان وأحياناً شجرة سدر»[1].

والبيت (بطن الحوي) يحوي أحياناً نخلاً أو سدراً لتلطيف جوّه، وتستفيد منه الغرف المحيطة به والمفتوحة عليه.

(١) عبدالإله بن سعد بن سعيد، «التغير والأسرة في المجتمع السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠١ هـ)، ١٠ - ١٢.

ويعكس توزيع مرافق المنزل وغرفه بوضوح قيمة الفصل بين الجنسين بوصفها قيمة أساسية من قيم المجتمع، إذ يوجد باب رئيس كبير في مقدمة كل منزل يُخصَص لاستخدام رجال العائلة وضيوفها من الرجال، أما في الناحية الخلفية من المنزل فنجد باب النساء، هذا إذا كان المنزل يطل على أكثر من شارع، لذلك فإن المرافق التي تخص الضيوف من الرجال تتوزع في مقدمة المنزل مثل (المقهاة أو المجلس)، كما توجد قريباً منها دورة مياه يستخدمها الضيوف أيضاً، ويندر أن تستعملها العائلة في الحياة اليومية، وتنفصل هذه المرافق الخاصة بالضيوف انفصالاً واضحاً عن المرافق الداخلية للمسكن، إذ يوجد باب داخلي يظل مغلقاً عندما تستقبل العائلة أي ضيف من الرجال، أما غرفة استقبال النساء الزائرات فتقع في أقصى مكان من المنزل على العكس من المجلس الخاص بالرجال الذي يتقدم المنزل.

«وتتضح كذلك قيمة الفصل بين الجنسين في طراز النوافذ في المسكن القديم. فالنوافذ القديمة صغيرة الحجم وتوضع في أعلى الجدار قرب السقف كي لا يتمكن المارُّون من الرجال من رؤية النساء داخله. كما يلاحظ أن النوافذ في المرافق المخصصة لضيوف العائلة من الرجال تعكس هذه القيمة بوضوح، فغرفة الضيوف من الرجال - المجلس - تخلو جدرانها الموالية للمرافق الداخلية من المنزل تماماً من النوافذ، وتقتصر النوافذ فيها على الجدار الخارجي المطل على الشارع أو الزقاق الذي يقع عليه المنزل»[1].

ويحتوي المنزل أيضاً على ما يعرف بـ(التنور)، وهو بناء من الطوب اللبن شبه أسطواني الشكل يقام في أحد أركان المطبخ بارتفاع يصل إلى متر تقريباً، ويقسمه من المنتصف لوح معدني تحمى النار أسفله ويوضع فوقه الطعام المراد صنعه، كما يصنع فيه الخبز المشهور بخبز التنور، كما تصنع فيه الكليجا والفتيت.

وتوضع قدور الطهو في غرفة تُعرف بالموقد (المطبخ)، ويبنى في أحد جوانبها التنور، وتكون أكثر تهوية من الصفاف؛ نظراً لإيقاد النار في وسطها وضرورة خروج الدخان منها بسرعة، كما يفتح جزء من سقفها لخروج الدخان.

أما (الجصة) فهي بناء صغير يقارب ارتفاعه قامة الإنسان أو أطول قليلاً، وله باب



الجصة

(١) فاطمة عبدالله السليم، «تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٦ هـ)، ١٠٠، ١٠١.



الحسو

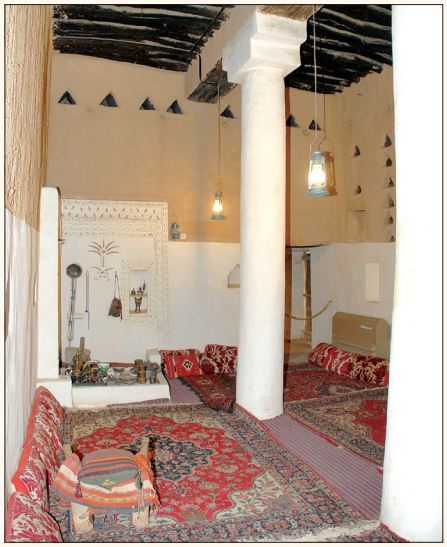

الديوانية

صغير يُستعمل في تخزين التمور، وللجصة (مثعب) بأسفلها يسيل منه الدبس (سائل يشبه العسل ناشئ من تراكم التمر الرطب). ونتيجة للظروف الاقتصادية فقد كان التمر يُحفظ في الجصة، ويُخرج منه للأكل أو لتقديمه للضيوف في اعتدال يتوافق مع نمط الحياة السائد في ذلك الوقت.

وتحفر داخل الدار بئر صغيرة تُسمى (الحسو) لإمداد الأسرة بالماء، ويُجلب منها الماء بالدلو بوساطة محالة صغيرة ورشاء، وأحياناً يكون ماؤها صالحاً للشرب، وإلا فإنه يُستعمل في الاستحمام والغسيل، ومن الممكن أن تشترك دور الحي في بئر تشيد في مكان مناسب.

كما نجد في المنزل القديم أيضاً ما يسمى بـ(الدكة)، وهي تشبه السرير في الوقت الحاضر، وهي جزء محاط بجدار ارتفاعه متر تقريباً في أحد أركان غرفة النوم، يُملأ بالتبن أو خوص النخيل أو الليف، وأحياناً بالقطن أو الصوف، ويُفرش فوقه فراش النوم، وأحياناً تكون الدكة خارج المنزل، فتُهيأ ليجلس عليها كبار السن وأهالي الحي.

أما مجلس الرجال (الديوانية) فعادة ما يكون في الدور الأرضي، وهو أكبر الغرف مساحة، ويحيط به (ليوانان)؛ وهما ساحتان مكشوفتان بطول الديوانية تتوسطهما الديوانية؛ وذلك في بعض محافظات منطقة الرياض.

ويحتوي وسط المنزل على (القبة)، وهي تشبه الصالة في المنزل الحديث؛ أي تكون بين الصفاف. وتستخدم القبة لأفراد العائلة، كما أنها مكان للعمل، ويوضع بها عادة بعض أدوات المنزل؛ مثل: الرحى التي تستخدم في الطحن، والقنارة لخض اللبن، وقربة الماء، وذلك لبرودة القبة في الصيف ودفئها في الشتاء.

أما بالنسبة إلى الأمكنة الخاصة بقضاء الحاجة والاغتسال فلعل أهمها (الصهروج)؛ وهو المكان الخاص بالوضوء والاستحمام فقط، ويتكون عادة من جزأين:

الجزء الأول مرتبط بالمدخل ويحتوي على (قرو) وهو حوض من الحجارة المنحوتة يمتاز بأشكال ومقاسات مختلفة، ويرتفع عن مستوى سطح الأرض بنحو ٦٠ سم، وله فتحة صغيرة في أسفل أحد جوانبه، وتُسد هذه الفتحة بقطعة قماش أو بعظم يسمى (سدة).

أما الجزء الثاني فيتم الوصول إليه عن طريق باب داخل الجزء الأول، ويحتوي على قرو آخر بارتفاع قامة الرجل ويسمى القرو العلوي ويستخدم للاستحمام. وتحتوي جدران الصهروج على عددٍ من الأوتاد الخشبية لتعليق الملابس أثناء الغسيل والاستحمام.

ويوجد أيضاً ما يعرف بـ(البرج) وهو المرحاض في المساكن التقليدية، وهو غرفة صغيرة لا تتجاوز مساحتها متراً مربعاً، وتكون مرتفعة عن مستوى سطح أرضية المنزل بنحو ٦٠ سم إلى ١٠٠ سم، ويكون الدخول إلى المرحاض عن طريق بضع درجات، ولا يوجد داخل هذه الغرفة سوى فتحة صغيرة دائرية الشكل لا يتجاوز قطرها ٥٠ سم في وسط أرضية الغرفة تقضى فيها الحاجة، ولا توجد أبواب على مداخل المراحيض، ولا تُفتح مباشرة على الحوش، بل يكون المدخل غير مباشر بتوجيهه نحو أحد الجدران القريبة منه أو يوضع جدار خاص بذلك.

ب ـ الطرقات:

تمتاز طرق الرياض الداخلية بالتخطيط الدقيق والمحكم، فمعظم المدن والقرى محاطة بطريق محاذٍ للأسوار من الداخل، وتتفرع من هذا الطريق طرق باتجاه وسط المدينة مروراً بالأحياء الداخلية، وقد صُمم الطريق المحاذي للأسوار ليسهل وصول



الطرقات

الداخل من خارج المدينة إلى منزله دون مروره بالأحياء حفاظاً على خصوصية المجتمع، وخصوصاً أن أفراد المجتمع كانوا يتنقلون في السابق على الجمال والحمير، وفي المقابل تمتاز الطرقات الداخلية بضيقها وتعرجها؛ وذلك لحماية السكان من الناحية المناخية، إذ إنهما يعملان على كسر أشعة الشمس المباشرة على الأجزاء العليا من المباني، كما أنهما يحدان من تأثير التيارات الهوائية الباردة شتاءً والحارة المحملة بالأتربة صيفاً.

وتوجد في الطرقات داخل الأحياء (السوابيط) ومفردها ساباط وهو سطح أو غرفة خارجة من أحد البيوت إلى البيت المقابل، وتقع في الدور الثاني، وأسفل هذه الغرفة طريق مظلَّل، وتستخدم السوابيط لجلوس أهل الحي، إضافة إلى توفيرها الظل في الطرقات، وتكون غالباً بالقرب من المساجد الجامعة بهدف جلوس النساء وقت الخطبة يوم الجمعة لسماعها.



بيت الشعر(*)

وهـذه المـنـازل فـي الـغـالـب متـقـاربـة متلاحمة، ويحرص معظم الناس على أن يكون البيت ملتصقاً بجدار الجار أو مشتركاً معه بأكثر من جهة لحمايته من الأمطار وعوامل التعرية، وكانوا يحرصون أيضاً على أن يكون البيت متجهاً إلى الشمال للاستفادة من برودة ريح الشمال صيفاً، وكلما ارتفع سقف المنزل زادت برودته، وفي الغالب توجد داخل كل حي طرقات كثيرة متفرعة تؤدي إلى ساحة الحي، وتكون غالباً وسط الحي.

ثانياً ـ مساكن البادية:

تمتاز بيوت سكان البادية باللون الأسود الكستنائي؛ نظراً إلـى صناعتها من شعر الماعز، وتُنسج بيوت الشعر بشكل قطع طويلة يحاك بعضها إلـى جانب بعض مكونة بيت الشعر، ويقوم بنسج هذه البيوت أهل البادية، وقد يلجأ بعضهم إلى شرائها من أسواق القرى التي اشتهرت بصناعتها.

ويرتكز بيت الشعر على أوتـاد وأعـمـدة وأطناب؛ أما الأعمدة فيختلف طولها من متر إلى أربعة أمتار، وهي التي يرتفع عليها بيت الشعر، وأمـا الأطنـاب فهي التي تشده إلـى الأوتاد ليثبت بها. ونجد في بيت الشعر أروقة تُناط بسقفه وتتدلى منه. ويمتاز بيت الشعر بأنه يظل مفتوحاً من أحد الجوانب، كما أنه يمتاز بالخشونة والغلظة، واستخدام سكان البادية لشعر المعز في صناعة بيوت الشعر يأتي استجابة لظروف الشتاء والأمطار، فشعر الماعز لا يمتص ماء المطر.

أما من حيث دلالة بيت الشعر على الوضع الاجتماعي فنجد أن بيت الشيخ يكون أعظم البيوت، وذلك ليدل الغرباء عليه، كما توجد بجواره بيوت التجار والباعة الذين يلحقون بسكان البادية، وتمتاز بيوتهم بأنها مصنوعة من خيام من القطن.

وتتفاوت بيوت الشعر من حيث العِظَم والضخامة؛ فمنها الصغير وهو ما كان بعمود واحد ويسكنه الفقير، بينما ساكن البادية متوسط الحال يسكن بيتاً من عمودين.

يناسب بيت الشعر بيئة البادية وحياة ساكن البادية فيها، فظروف الحِل والترحال المستمرَّين لا تناسبها ولا تتلاءم معها البيوت الثابتة المستقرة المبنية من الحجارة والطين؛ فإضافة إلـى أنها تتطلب جهداً ووقتاً ومـالاً لبنائها فإن من المستحيل نقلها وتحويلها من مكان إلى آخر، بينما بيوت الشعر خفيفة سهلة النقل يمكن نصبها بقليل من الجهد وتقويضها بمثله أيضاً.

«ومن القواعد المتبعة لدى أهل البادية في نصب بيت الشعر أن يجعل وجهته نحو الشرق لكي يستقبل الشمس صباحاً عند

(*) Bedu, Humberto da Silveira, 1994.

الشروق ومساءً عند الغروب. وعند هبوب العواصف يعمد أهل البادية إلى تثبيت الأوتاد خوفاً على البيت من السقوط ويحفرون حول البيت ثوباً أي حفراً صغيرة كي تسيل إليها مياه الأمطار في فصل الشتاء خشية من مداهمتها للبيت، ويقسم بيت الشعر عادة إلى قسمين: الأول منهما يسمى الربعة أو الشق مخصص للرجال، والقسم الثاني منهما يسمى (المحرم) أو الخدر مخصص للنساء، والقسمان معزولان عن بعضهما يفصل بينهما حاجز»[1].

ولعل القسم الأكبر في البيت - بعد قسم الرجال والمضيف - هو القسم الخاص بالنساء - أو الحريم - (المحرم)، وتستقبل فيه المرأة ضيفاتها من النساء، كما يمكن خزن جميع الأمتعة الخاصة بالأسرة من سجاد وبُسُط ومفارش، إلى جانب مؤونة الأسرة من حبوب ودقيق وبن وما إلى ذلك من الأغذية. كما توضع إلى جانب أحد جدران البيت مجموعة أحجار توضع عليها قِرَب الماء وأسقية اللبن وعكك السمن، أو قد تُعلَّق في أحد أعمدة البيت التي تُعلَّق فيها أيضاً أدوات الإنارة من سُرُج وفوانيس.

وعموماً فقد كيَّف ساكن البادية سكنه مع جو الصحراء الحار صيفاً البارد شتاءً، فجعل بيت الشعر يضفي على جو الأسرة دفئاً في الشتاء وبرودة نسبية في فصل الصيف[2].

ثالثاً - بناء المساجد:

لاشك أن بناء المسجد يختلف عن بناء المنازل والبيوت، ولا يمكن تجنب الحديث عن بناء المسجد؛ إذ إنه يمثل جانباً مهماً من جوانب الثقافة في المنطقة. ويمتاز بناء



مسجد قديم في مدينة حوطة بني تميم



المحراب

المسجد ببساطته وخلوه من التعقيد، فأول ما يلقانا عند دخولنا المسجد هو المحراب، وهو مكان وقوف الإمام للصلاة، وهو تجويف دائري في الغالب، ويكون وسط الجدار الأمامي جهة القبلة، وعرضه نحو متر تقريباً، أما عمقه (أي دخوله في الجدار) فيراوح بين نصف متر إلى متر ونصف. والمحراب هو ما يميز المسجد

(١) محمد زهير مشارقة، *الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي*، (دمشق: د.ن، ١٩٨٨ م)، ١٦٩ - ١٧١.

(٢) عبدالرحمن علي العريني، «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ٩٠١/١٢٣٣ هـ - ١٤٩٤/١٨١٨ م»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٣ هـ)، ٢٦٩ - ٢٧٠.

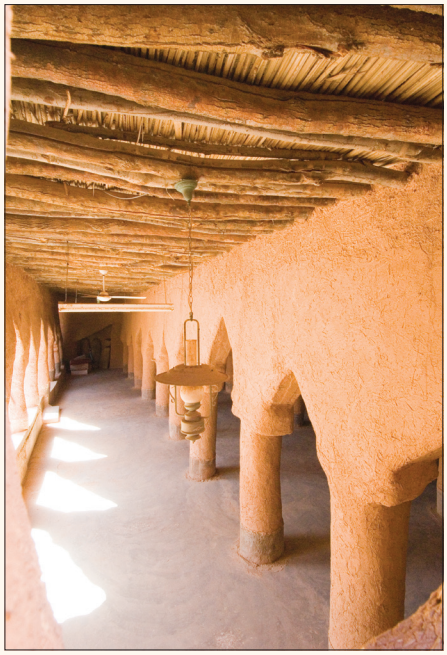

الأروقة «المصابيح»

عن غيره من المباني، ويمتد المحراب من الأساس حتى سترة السطح، وعادة يكون أسفله أكثر اتساعاً من أعلاه، فيبدو من بُعد على شكل مخروط، وأحياناً يكون شكله مربعاً أو مستطيلاً.

وعلى يمين المحراب يقع المنبر، ويمتاز بارتفاعه قليلاً عن أرض المسجد، ويُستخدم لوقوف الخطيب عليه يوم الجمعة لإلقاء الخطبتين أو خطبتَي الاستسقاء أو خطبتَي العيدين عند سوء الأحوال الجوية التي تمنع إقامة صلاة العيد في العراء.

«والمسجد في السابق مبنى أساسه من الحصى في الغالب، ثم يكمل بناؤه من اللَّبِن والطين، ومسقوف بخشب الأثل أو السمر المغطَّى بجريد النخيل ومبطن بسعف الجريد أو القش، ومن ثم مُغَطَّى بالطين، أما جدرانه عامة فإنها تلاط بالطين الحفيرة التي يوضع معها في الغالب التبن أو هدب الأثل كي يقوِّي من تماسكه وتشابكه، أما أرضية المسجد وسطحه فيلاطان أيضاً بالطين الحفيرة المخلوطة بالتبن أو هدب الأثل، ويفرش بالحصباء والحصر أحياناً لعدم وجود الفرش كما هو في الوقت الحاضر»[1].

ويقع خلف الإمام في الصف الأول من صفوف المسجد مكان مخصص للصلاة يعرف بـ(الروضة)، ويصل عرض الروضة إلى أربعة أو ستة أمتار تقريباً، وقد سميت الروضة بهذا الاسم نسبة إلى روضة النبي ﷺ بمسجده في المدينة المنورة، فقد بُني في كل مسجد جدار بامتداد تلك المسافة وبارتفاع يصل إلى خمسين سنتيمتراً تقريباً، ليسند ظهره إليه مَن ينتظر الصلاة وبخاصة الرجال المسنّون.

وتقام الصلاة عادة في مصلًّى رئيس يسمى (المصابيح) أو (الأروقة)، تقام فيه الصلاة دائماً باستثناء بعض الأوقات حسب الأحوال المناخية، والأروقة هي التي تحدد ضخامة المسجد من عدمها، فبتعدد الأروقة في المسجد واتساعها يتحدد كبر المسجد، وهذا غالباً ما يكون في الجوامع.

أما المساجد التي تصلى فيها الصلوات الخمس فقط دون صلاة الجمعة فغالباً ما تتكون من رواقين أو ثلاثة حسب موقع المسجد والمنازل المحيطة به؛ ويتكون الرواق من دعامات وأعمدة في أعلاها عتبات تستند إليها أسقف من الحجارة تشكل مثلثاً متساوي الساقين، وتأخذ شكل حنية من الأعلى.

وفي الشتاء والأوقات الباردة يؤدي الناس الصلاة في مكان معدّ خصيصاً ليناسب تلك الأجواء، ويسمى (السرحة الداخلية)،

(١) علي سعد الصرامي، *حوطة بني تميم، جغرافيتها وتاريخها*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٨ هـ)، ٢١٠ - ٢١٤.

وهو مساحة من الأرض بمقدار مساحة المسجد أو أقل منه تمتد بامتداد المسجد من الخلف، ويحيط بها سور طوله بين مترين وثلاثة أمتار، وغالباً يصلى فيها الظهر في فصل الشتاء حيث أشعة الشمس.

وتتعدد الأمكنة التي يصلي فيها الناس في المسجد حسب الوقت وظروف الطقس، فعلى سبيل المثال توجد السرحة الظاهرية (أو الخارجية)، وهي قطعة أرض تمتد بامتداد المسجد من أحد الجانبين قد تكون مثل مساحة المسجد أو أقل من ذلك، والسور المحيط بها هو امتداد للسور المحيط بالسرحة الداخلية، ويصلى فيها العصر في فصل الشتاء والمغرب والعشاء في فصل الصيف، وفي ليالي الشتاء الباردة يصلي الناس في مكان يسمى الخلوة (القبو) وهي قبو تحت السرحة الداخلية يمتد بامتدادها، ويصل عمق الخلوة إلى ثلاثة أمتار تقريباً، وغالباً ما تتكون من رواقين قائمين على صف من الأعمدة.

والهدف من إنشاء الخلوة هو الصلاة فيها أيام الشتاء، وخصوصاً العشاء والفجر، وأحياناً تصلَّى فيها جميع الأوقات إذا كان الجو بارداً جداً. وتوجد فتحات متعددة في أمكنة متفرقة حول الإطارات في سقف الخلوة، وخصوصاً بمحاذاة سور المسجد من الداخل من أجل التهوية، وتسمى تلك الفتحات بـ(النبرات) مفردها نبرة، وهي باردة صيفاً ودافئة شتاء.

أما بالنسبة إلى الوضوء فإن الناس يستخدمون ما يسمَّى بـ(المسقاة)، وهي بئر ضيقة ملحقة بجانب المسجد أو مقابلة له، وبجانبها بركة صغيرة يُجمع فيها الماء بعد استخراجه من البئر بوساطة الدلو، ويستخدم هذا الماء المجمع للوضوء. وللمسقاة الملحقة بالمسجد بابان: أحدهما على الشارع، والآخر على السرحة الداخلية أو الخارجية حسب موقع المسقاة من المسجد. ويستفاد من المسقاة

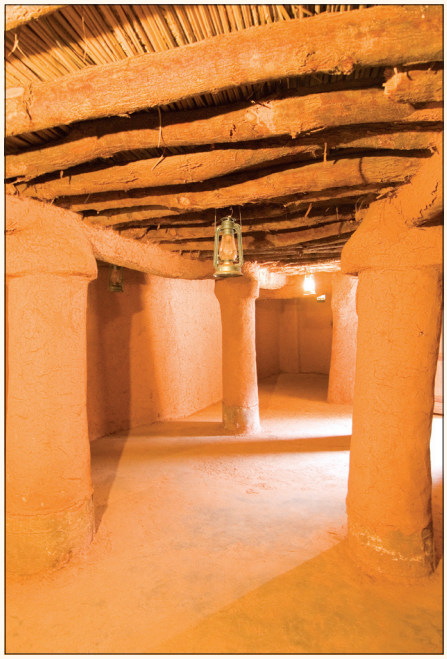

الخلوة «القبو»



المسقاة



اللبن

في الوضوء للصلاة، بالإضافة إلى أن كثيرين من أفراد الحي يستفيدون من الماء للشرب أو الاستخدامات الأخرى.

وأهم ما يميز المسجد من حيث الشكل الخارجي المنارة (المئذنة)، وهي مكان مرتفع عن بناء المسجد، وتقوم غالباً على دعامات لها أساس ممتد من أسفل بناء المسجد، ويختلف ارتفاعها وضخامتها حسب كبر المسجد، وترتفع فوق سترة المسجد من ثلاثة إلى أربعة أمتار تقريباً، وتتعدد أشكالها فهي دائرية أو مربعة أو مستطيلة. والهدف من إقامة المئذنة بهذا الارتفاع هو رفع الأذان ليصل إلى مسامع أكبر عدد من الناس بوصفه وسيلة الإعلام بدخول وقت الصلاة، وفي العصر الحديث تحولت المئذنة إلى علامة مميزة لبناء المسجد.

رابعاً ـ مواد البناء:

ترتبط مواد البناء بنمط البيئة التي يعيش فيها أفراد المجتمع، ونظراً إلى أن منطقة الرياض بيئة صحراوية فنجد أن الطين هو العنصر الرئيس في بناء المنازل في البيئة القروية، ويُطلق على البيوت التي يُستخدم هذا العنصر في بنائها (بيوت الطين)، في موازاة بيوت الشعر لدى ساكني البادية.

ويعدُّ الطين ليكون صالحاً للبناء بإضافة القش أو التبن إليه، وهو ما يُستخرج بعد درس القمح والشعير وفصلهما عن الحبوب، والهدف من خلط الطين بالتبن قبل البناء هو زيادة الطين قوة وتماسكاً، كما أنه يحول دون تشقق الجدران، ويسمح للطين بالتمدد نظراً إلى ما به من مسام، إضافة إلى امتصاصه البرودة والحرارة.

أما اللَّبِن فهو عنصر مهم أيضاً من عناصر البناء في البيئة الصحراوية في المنطقة، ويُصنع اللَّبِن عن طريق خلط الطين مع التبن حتى يصبح متماسكاً، ثم يأخذه البنَّاء ويضعه في إطار خشبي مستطيل مفتوح من جهته العليا والسفلى، ويعرّض للشمس حتى يجف، وعندما يجف

يرصه البنّاء بعضه فوق بعض ويضع بين كل لبنة وأخرى كمية من الطين المخلوط لمساعدة اللَّبِنات على التماسك، ويقوم البنَّاء بوضع ثلاث أو أربع رصات من اللَّبِن، وعندما تتماسك بعد مضي يوم يستمر في البناء، وهكذا حتى ينتهي البناء. وتسقف المنازل بأشجار الأثل والخوص والمواد المتوفرة في البيئة المحلية ثم يوضع الطين فوقها حتى تتماسك.



السقف المكون من السعف وأشجار النخيل

خامساً ـ أدوات البناء:

تُستخدم في عمليات البناء والتحضير له أدوات كثيرة سواء كانت من الحديد أو الخشب أو الجلد، ونستعرض هنا أبرز تلك الأدوات المستخدمة واستعمالاتها على النحو الآتي:



الملبن «الملبان»

أ ـ المسحاة:

وهي قطعة حديد لها مقبض خشبي، يستعين بها السكان لأعمال مختلفة، منها عزق الأرض وحرثها، وإزاحة التراب، وأي أعمال تتطلب إزالة التراب من مكان إلى آخر أو تجميعه أو خلطه.

ب ـ الملبن (الملبان):

وهو صندوق خشبي على شكل متوازي المستطيلات مفتوح من الأعلى والأسفل، والهدف منه تشكيل اللبن ليصبح وحدات متماسكة تكون الأساس في بناء جدران المنازل.

ج ـ المحافر:

وهو جمع محفرة، ويتكون من زنبيل صغير مصنوع من الخوص، ويُستخدم لنقل الطين من مكان خلطه إلى موقع البناء.



المحفر



الملعقة

د ـ الملعقة:

وهي قطعة حديد ذات مقبض خشبي، مستطيلة الشكل برأس شبه مدبب، يستخدمها البنّاء في نقل الخلطة من الزنبيل إلى الجدار وتسويتها بين الحجارة، وتسمى أيضاً (المسطرين).

هـ ـ الميزان:

وهو قطعتان من خشب مثقوبتان يصل بينهما خيط، ويتحرك بينهما ثقل مثقوب يمر داخله الخيط، ويستخدمه البنَّاء لحفظ الاعتدال الرأسي للجدران، ويسمى (الشاقول). و(الزئبقة) تستخدم للتوازن الأفقي. وهذان مهمان جداً في البناء.

ما ذكرناه آنفاً يمثل بعض أدوات البناء التي تُستخدم بكثرة، على أن هناك أدوات أخرى لا تمثل أهمية محورية في عملية البناء.

سادساً ـ البناؤون ووظائفهم:

يعتمد البناء على التكامل والتعاون بين مجموعة من أفراد المجتمع، وسوف نستعرض فيما يأتي الأدوار التي يقوم بها كل فرد من أفراد تلك المجموعة لإتمام عملية البناء، مع العلم أن عملية التقسيم هذه ليست متبعة بالضرورة، فطالما حدث تداخل في الأدوار، فقد يقوم فرد بأكثر من عمل.

أ ـ الأستاد (الأستاذ):

هو المصطلح الذي يطلقه مجتمع منطقة الرياض على الشخص المتمرس في البناء الذي تكون لديه خبرة في بناء المنازل الطينية، وعمله يشبه في الوقت الحاضر عمل المقاول أو متعهد البناء. والأستاد هو الشخص الذي تقوم عليه عملية البناء، وهو الذي يوجه جميع العاملين إلى إجراءات العمل، ويحظى بالاهتمام والتقدير من جميع العاملين معه، وهو الذي يخطط الموقع، ويصمم البناء، ويحدد الأعمال والوظائف، ويوزع المسؤوليات على العاملين معه، ويحدد أجورهم ومكافآتهم

الشهرية أو اليومية. كما أن للأستاذ بعداً اجتماعياً مهماً يبرز في إضفاء الشرعية على أعمال الآخرين، فمن خلاله يمكن أن يُشهد لشخص أنه أصبح من معلمي البناء، ويمكن له ممارسة دور الأستاذ بمعزل عن المعلم الأساسي. ويتمحور دور الأستاذ - بالإضافة إلى الإشراف على مراحل البناء كاملاً - في تولي بناء الأساسات والعروق، وكذلك الجدران بالحجارة والطين واللَّبِن.

وإذا كان البناء كبيراً فقد يُستعان بأستاد آخر، وخصوصاً عند بناء القصور والمساجد وغير ذلك من الأبنية الضخمة التي تستغرق جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً.

ب - مساعد الأستاد (الأستاذ):

مساعد الأستاد يعدّ مثل ساعده الأيمن، بل إنه يحل أحياناً محله في تنفيذ عملية البناء عند غيابه أو عند رغبته في أخذ وقت للراحة.

ومساعد الأستاد هو الذي يقف قريباً منه، ويلقفه ويناوله اللَّبِن والطين كلما طلب منه ذلك. وقد تكون لدى الأستاد مجموعة من الأشخاص يطلق عليهم (الحرفية) يتعاونون معه، ولكل واحد منهم اختصاصه، على أن العمل لا يقتصر على هؤلاء الحرفيين الذين يعاونون الأستاد بل إن هناك فريقاً آخر سوف نقوم بوصف أدوارهم تباعاً.

ج - المثور:

وهو العامل الذي يجهز تراب الطين على شكل (حوض) ليصب فيه الماء، وقد سمي بذلك الاسم لأنه يثير الغبار.

د - الخلاط:

وهو الشخص الذي يخلط الطين بالماء.

هـ - الشذاب:

وهو الشخص الذي يقطع الطين بعد تخميره ويجهزه للخلاط.

و - الوطاي:

وهو الشخص الذي يتعاون مع الخلاط في خلط الطين ووطئه بالأقدام حتى يلين.

ز - الملبق:

وهو الذي يقوم بتجهيز اللباق (قطع الطين التي تكون على شكل كُوَر «مفردها كرة») ليسهل حملها باليد أو باليدين معاً.

ح - الملبن:

وهو الذي يعد اللَّبِن من الطين باستخدام الملبن.

ط - المعدي:

وهو الذي يحمل كتل الطين الكروية من اللباق ويناولها إلى العامل الذي يليه وهو (الزقّاف).

ي - الزقَّاف:

وهو الذي يقذف اللباق إلى اللقاف فيلقفها منه.

ك - اللقَّاف:

وهو الذي يلقف اللباق من (الزقَّاف) ويمد بها مساعد الأستاد ليناولها إلى الأستاد.

يبدو تفاعل سكان المنطقة مع بيئتهم من الناحية السكنية واضحاً للعيان، فقد تمكنوا من استغلال كل إمكانات البيئة وتطويعها لبناء مساكنهم، فأخذوا الطين من الأودية، وأخذوا المواد اللازمة للتسقيف وصنع الأبواب من النخيل والأثل.

أما من ناحية المناخ والتضاريس فقد جاءت أنماط البناء موائمة للعناصر المناخية التي تسود المنطقة من رياح وأمطار وحرارة، فنراهم يصممون بيوتهم لتناسب حرارة الصيف الشديدة، فيضم البيت الليوان والأحواش والأسطح التي تخفف من حر الصيف اللاهب، ويصممون غرفاً داخلية محكمة لإيقاد النار وتوفير الدفء في الشتاء قارس البرودة. أما الرياح فيتقون خطرها برفع المباني وتقوية الأساس وتسميك الجدران الخارجية، وخصوصاً تلك التي تواجه هبوب الرياح القاسية، ولأنهم في بيئة صحراوية فقد راحوا يعدون العدة للاستفادة من الأمطار ودرء خطرها في آن واحد، فحرصوا على استجلاب مياه الأمطار من الأسطح عبر الميازيب لسد حاجتهم من الشرب والطبخ وغير ذلك، كما حرصوا على أعمال الصيانة لدفع خطر الأمطار فنراهم يضيفون قَدْراً من الطين إلى السقوف بين فترة وأخرى في محاولة لتقوية ما تأثر منها جراء الأمطار[1].

سابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير

لقد تطور البناء في المنطقة، وأخذ ينتقل من مرحلته التقليدية القديمة إلى عمران حديث يتناسب مع الحياة الجديدة التي بدأت تسود البلاد بعد عهد الاستقرار وتوحيد الدولة واكتشاف البترول وانفتاح المملكة على العالم الخارجي، وكان لخطط التنمية المتلاحقة التي بدأت من عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م دور كبير في انتقال الحياة الاجتماعية في المنطقة من الحياة التقليدية إلى النمط الحديث؛ فقد تغيرت مواد البناء من طين ولَبِن إلى مادتي الأسمنت والحديد، والبناء بالأسمنت والحديد سهل ونظيف وقابل للتشكيلات الحديثة ويمكّن من إقامة أبنية شاهقة من أدوار متعددة، وهو ما لم يكن ليتيسر عندما كان الناس يستعملون الطين واللَّبِن المجفف بالشمس.

لقد أسهمت مجموعة من العوامل في إحداث تطور عمراني حديث في المنطقة ومنها:

«تطور اقتصاد البلاد بعد استخراج البترول بكميات تجارية وبعد دخول الكهرباء إلى المدن السعودية وتطور وسائل النقل والبرق والبريد والهاتف واللاسلكي. ويلاحظ في البناء الحديث طابع الحضارة الحديثة، فالبناء قد أصبح على شكل أدوار كثيرة وفي صفوف منظمة ومرتبة ترتيباً هندسياً. وهذه الأبنية الحديثة أدت إلى إيجاد شوارع عريضة ومنظمة ومسفلتة حسب متطلبات البناء الجديد والحياة الجديدة. وقامت الحكومة بإنشاء مجموعة من المتنزهات والحدائق العامة.

والأبنية الحديثة امتازت بالنظافة النسبية والتهوية الصحية الحديثة ودخول الشمس في غرفها ودخول إضاءة ممتازة. ولقد أثر هذا كله على تقدم الوضعين الصحي والاجتماعي للسكان، وكان هذا التطور في البناء نتيجة لارتفاع مستوى معيشة الناس من الناحية الاقتصادية وزيادة الدخل المادي للبلاد»[2].

(١) عبدالرحمن علي العريني، "الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١١٥٧/١٤٠١ هـ-١٧٤٤/١٩٤٤ م"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٩ هـ)، ٤٥١، ٤٥٢.

(٢) عبدالفتاح حسن أبوعلية، *الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: دار المريخ، د.ت)، ٢٦٢، ٢٦٣.

إضافة إلى ذلك فقد كان للقروض التي تقدمها الدولة للمواطنين عن طريق صندوق التنمية العقارية أكبر الأثر على النمو العمراني، إذ إن هذه القروض طويلة الأجل أتاحت للمواطنين الفرصة لبناء مساكن خاصة بهم لم يكونوا يستطيعون الحصول عليها لولا دعم الدولة السخي والمتواصل لرفعة الوطن والمواطن.

وهكذا تطور البناء بما يناسب الحياة الجديدة التي ضربت أطنابها في كل مكان بعد ظهور البترول في جزيرة العرب وانفتاح المجتمع السعودي على العالم الخارجي، ومع كل ذلك ظل المواطن السعودي ينظر إلى موروث الآباء والأجداد على أنه مصدر قوته وحضارته، فنلاحظ على سبيل المثال أن معظم القصور والفلل الفاخرة تحتوي على موقع خاص بالخيمة العربية التقليدية، بل إنه يوجد بالفنادق غالباً ركن خاص بالموروثات الشعبية التي تشتمل على بيت الشعر والمجلس العربي، ويقيم المواطنون السعوديون داخل منازلهم غرفاً من اللَّبِن على الطراز القديم تأكيداً على ارتباطهم بالماضي وحنينهم إليه.

أما المسجد فقد شمله التغيير الذي ساد مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المنطقة وإن ظل المسجد محافظاً على شكله الخارجي القديم، وتمثل التغيير في اختلاف مواد البناء، فتحولت من الطين واللَّبِن إلى الأسمنت والحديد، كما أن المسجد لم تعد تُلحق به سرحة أو خلوة نظراً إلى وجود وسائل التقنية الحديثة من تدفئة وتبريد وغيرهما، وحلت دورات المياه الحديثة محل المساقي، كما أصبحت أرضية المسجد تُكسى بالفرش الناعم الوثير، ما جعل المصلين يؤدون صلاتهم في يسر وسهولة وراحة.

الفصل الثاني

الملابس وأدوات الزينة

أولاً ملابس القرى

ثانياً ملابس البادية

ثالثاً الحلي والزينة

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

تتوارث الشعوب زيَّها الوطني بكل فخر واعتزاز جيلاً بعد جيل، إذْ لكل بيئة من البيئات نوعية الملابس التي تتلاءم مع طبيعة مناخها وسكانها. ومنطقة الرياض ليست بدعاً في ذلك، فقد اختار أهلها الملابس التي تتواءم مع طبيعة الأجواء السائدة في المنطقة، فترى الملابس الواسعة الفضفاضة التي تتناسب مع أجواء المنطقة المناخية، فتتمشى هذه الملابس مع حرارة فصل الصيف الشديدة، فإذا جاء الشتاء استبدلوا بملابس الصيف الملابس الصوفية والقطنية التي توفِّر لهم الدفء.

امتازت ملابس أهل المنطقة بالبساطة في التصميم، كما امتازت بقلة التكاليف نظراً إلى صناعتها محلياً. ولا يختلف ساكن البادية في ملابسه كثيراً عن سكان القرية، وكذلك الأمر بالنسبة إلى النساء سواء في الملابس أو الحلي أو مظاهر الزينة، وفيما يأتي نستعرض ملابس أهل القرى وأهل البادية من الرجال والنساء والأطفال، بالإضافة إلى أدوات الزينة:

أولاً ـ ملابس القرى:

أ ـ ملابس الرجال:

١ ـ الثوب:

ويُطلق عليه (المقطع)، وهو الثوب العادي ذو الأكمام المنتهية بالرسغ، واتساع الكم يسمح للرجل بإدخال يده وإخراجها وكشفها عند الوضوء وغيره، وتتسع أكمام الثوب بجانب الإبط لكي يستطيع لابسه ممارسة عمله بكل حرية. وللثوب جيوب واسعة لها أزرار كروية الشكل بقدر حبة الحمص، ويمتاز الثوب



الثوب

بجماله وأناقته. وهناك نوعان من الثياب: النوع الأول يطلق عليه (ثوب حجازي)، والنوع الثاني يطلق عليه (ثوب كويتي)، ولكن السواد الأعظم من أهالي المنطقة يفضلون الثوب الحجازي، ويُفضَّل اللون الأبيض من تلك الثياب التي تكون عادة خفيفة وتُلبس في فصل الصيف، أما إذا دخل فصل الشتاء فيلبس الناس الثياب الثقيلة مثل الثياب الصوفية والثياب القطنية.

٢ ـ الثوب المرودن:

هذا الثوب يختلف عن سابقه بسعة أردانه الفضفاضة والطويلة، ويكون في الغالب من القماش الخفيف الشفاف (الشاش) أو (الحنقل) المشبع بالنشا، ويُلبس فوق المقطع.



الثوب المرودن

٣ ـ الغترة:

هي من لباس الرأس، وهناك نوعان من الغترة:

الأول: قطعة قماش مربعة الشكل منقَّطة بنقط حمراء، وتُسمى (الشماغ).

والثاني: قطعة مربعة من القماش الأبيض الشفاف تطوى على شكل مثلث ثم يوضع نصف قاعدتها على مفرق الرأس، وطرفاها عن يمين الوجه وشماله.

وكذلك هناك غترة مصنوعة من الصوف تُلبس عادة في فصل الشتاء، وتسمى (غترة الصوف).

٤ ـ الطاقية (الكوفية):

وهي لباس نصف كروي على مقاس الرأس مزخرف بخيوط رفيعة، وهي مصنوعة من القماش، وتُلبس تحت الغترة أو الشماغ، وهي أنواع، وكانت في الماضي تخاط بالإبرة اليدوية وتُزخرف بالخيوط الحريرية الملونة والخيوط المذهبة (الزري) والخيوط البيضاء.



الطاقية

٥ ـ المشلح (العباءة):

وهي نسيج من الصوف الخالص أو الوبر الناعم، وتُلبس فوق الملابس، ولها (عمائل)، ومن العباءات ما يُستعمل للزينة، ومنها ما يُستعمل للتدفئة، فما يُستعمل للزينة يكون عادة من النوع الخفيف، وأما ما يُستعمل



المشلح «العباءة»

للتدفئة فهو من النوع الثقيل (الوبر). والمشالح يلبسها الرجال البالغون، ولها درجات من ناحية الجودة والنعومة وإتقان التطريز[1].

٦ ـ العقال:

وهو ما يُلبس فوق الرأس ليعقل الغترة كيلا تطير بفعل الرياح، أو يختل توازنها بفعل الحركة والعمل. وكان العقال عند بدايته من خيوط الصوف ذات اللون الأبيض يُلف لفتين فوق الرأس، وله طرفان ينسابان على مؤخرة الرأس، وقطر العقال ٢ سم تقريباً. ثم أُدخلت عليه الألوان الأخرى حتى أصبح لونه أسود لكي يظهر على الغترة البيضاء أو الشماغ الأحمر.



العقال

٧ ـ العمامة:

وهي لفة من القماش الأبيض الخفيف تُلف فوق الرأس مرتين أو ثلاثاً، وتوضع فوق الغترة أو الشماغ، ولها طرفان يتدليان إلى الخلف، وكان يلبسها كبار السن من الرجال.

٨ ـ السروال:

كانت السراويل تنتهي بما فوق الكعبين، وفي الغالب لا تظهر من تحت الثوب، وتخاط بالإبرة اليدوية.

٩ ـ الحذاء:

وهو ما يُخصف (يُخرز) محلياً بمختلف أنواعه، وقد صُنع ليكون ملائماً لحرارة الصيف، والحذاء يُصنع من جلود الإبل والبقر والغنم المدبوغة، ويُزين بالنقوش والألوان الجذابة، وهو سهل اللبس والخلع، وقد لحقه بعضُ التطوير في الوقت الحاضر.



مجموعة من الأحذية

١٠ ـ الجوارب (الدسوس):

وهي نسيج من خيوط وبر الإبل، وله نعل من جلود الإبل، وجوانب ورقية من جلود الغنم الناعمة، ويُلبس في فصل الشتاء للوقاية من البرد، وهو يشبه الحذاء الحديث إلا أنه أكثر دفئاً منه.

١١ ـ الجبة:

وهي نسيج صوفي ناعم، تُلبس فوق الملابس، ولها أردان بطول أكمام الثوب، وتُستخدم للتدفئة، أما ما يُستخدم للزينة فهو من الجوخ الملون بالأحمر والأزرق والأسود، وتُسمى (الجوخة)، وتُطرز بخيوط ذهبية أو خيوط حريرية، وتُوشى بمختلف النقوش والأشكال الهندسية الرائعة، وتُلبس للزينة

(١) فهد الكليب، *الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد*، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع، د.ت)، ١٢٩ - ١٣١.

في المناسبات مثل الأعياد والأفراح، ويلبسها الأعيان والموسرون من الناس.

١٢ ـ البريم:

وهو سيور من الجلد المدبوغ والمدهون الناعم جداً، وتُفضل في صناعته جلود الثعالب على غيرها، إذ تُجدل هذه السيور الرقيقة ـ التي توجد بها عروة بأحد طرفيها وعقدة في طرفها الآخر ـ وتُلف على الوسط تحت الملابس مباشرة ثلاث لفات أو أربع أو ستاً، ويُلبس البريم على الجلد مباشرة فيما تحت السرة فوق الورك، وهو يساعد على شد الظهر عند الإجهاد في العمل، وينفع عند المطارحة والتدريب على السباحة، كما يستخدمه الرجال لرفع ملابسهم عندما يشتغلون في عمل معين.

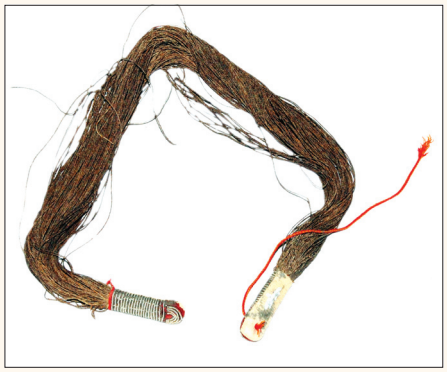

البريم

١٣ ـ الزبون:

يشبه الثوب في الشكل والأكمام، ويختلف عنه بكونه مفتوحاً من الأمام من أعلاه إلى أسفله، وقماشه من الكتان المقلَّم بالألوان: الأزرق والأسود والبني والأخضر، ويمتاز بفتحتين جانبيتين طولهما ثلاثون



الزبون

سنتيمتراً، وفي فتحته الأمامية (عمائل) وهي خيوط وأزرار من الكتان وخيوط قصيرة يُربط بها الزبون على صاحبه، ويُلبس الزبون من أجل الزينة؛ إذ يُلبس فوق الملابس عادة.

وهناك (الصاية) وهي تشبه الزبون، ولكنها تختلف عنه بأن لونها أبيض خفيف، وإن كانت مقلمة فتقليمها من اللون نفسه، وهي أكثر أزراراً في الفتحة الأمامية، ولها جيوب في الصدر، وهي أقصر قليلاً من الزبون، وهي مثل الزبون تُلبس للزينة في الأعياد والمناسبات، وتُلبس فوق الملابس العادية[١].

(١) عبدالرحمن بن زيد السويداء، *نجد في الأمس القريب*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٣ م)، ٣٧٨، ٣٧٩.



المقطع «الدراعة»

ب ـ ملابس النساء:

١ ـ المقطع (الدراعة):

وهو زي فضفاض يصل طوله حتى الكعبين، وله أكمام طويلة، ويشبه في شكله العام الثوب الرجالي المستخدم في المملكة حالياً، ويتكون من الأجزاء الآتية:

أ) البدن:

ويُطلق هذا الاسم على القطعة الموجودة في المنطقة الوسطى الأمامية من (المقطع) والمنطقة الوسطى الخلفية منه، وكل منهما يتكون من قطعة مستطيلة الشكل يماثل عرضها عرض الأكتاف، وطولها من الكتف حتى كعب القدم.

ب) البنيقة:

توجد على جانبي (البدن) وتقوم بإعطاء المقطع الاتساع اللازم الذي يساعد على حرية الحركة ويخفي معالم الجسم، ولها شكل مميز فهي تبدأ ضيقة تحت الإبط، وتتسع تدريجياً حتى نهاية المقطع مما يكسبه الشكل الانسيابي الواسع.

ج) الأكمام:

تبدأ من الكتف باتساع مناسب، وتتصل من تحت الإبط بقطعة مربعة الشكل تسمى (التخراصة)، ثم تضيق الأكمام تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ، وإذا ازداد ضيقها بشكل لا يسمح بخلعها بسهولة استُخدمت لها فتحة صغيرة تغلقها أزرار تسهِّل عملية خلعها.

د) التخراصة (قطعة الإبط):

هي قطعة صغيرة ذات شكل مربع تركب في منطقة الإبط، وتُثنى على خط الورك لتشكل مثلثين؛ أحدهما في الأمام والآخر في الخلف وتثبت في الزاويتين اللتين تنتجان من تقاطع خط البنيقة مع الكم من الأمام والخلف. وتحمي التخراصة هذه المنطقة من التمزق، كما تساعد على الحركة، إضافةً إلى تناسبها مع خطوط التفصيل المميزة لهذا النوع من الملابس.

هـ) فتحة الرقبة (الجيب) في المقطع:

توجد طريقتان لعمل فتحة الرقبة في المقطع:

الأولى: إيجاد حردة دائرية صغيرة تُحدث في أعلى الجزء الأمامي من البدن عند المنتصف، ويبقى الخلف خطاً مستقيماً فلا تُعمل حردة

للرقبة من الخلف، وتُركب لفتحة الرقبة بطانة بعرض اثنين إلى ثلاثة سنتيمترات، وفي بعض الأحيان تحلى الفتحة بغرز تطريز لتقويتها وإضافة قيمة جمالية إليها، وتُغلق الفتحة بزر واحد فقط وعروة خارجية تسمى (دركة).

الثانية: باستخدام ياقة عالية بمرد تسمى (غالوقة)، وهي تشبه في مظهرها ما يُستخدم في ثوب الرجال حالياً، وتُغلق الفتحة بأزرار يختلف عددها حسب طول الفتحة.

وكانت تُصنع الأزرار المستخدمة من القماش نفسه أو من الخيوط، وأحياناً كانت تُستخدم أزرار خيوط الزري (القصب) المصنوعة من الذهب والفضة، وخصوصاً في ملابس الزينة والمناسبات.

أما العُرَى الخارجية فهي من الخيط العادي أو خيط الزري، والعُرى التي تُشق في المرد يُستخدم لعملها الخيط العادي. وفتحة الرقبة دائماً على شكل ٧ وتسمى (معلقة).

و) المخباة:

للمقطع مخباة داخلية، وهي ما يسمى حالياً بـ(الجيب)، وهي قطعة مستطيلة الشكل تُركَّب في (البنيقة) في قطعة الجنب من الجهة اليمنى غالباً بعد عمل فتحة طويلة منها تسمح بإدخال اليد.

وتُستخدم المخباة لحفظ الأغراض الشخصية مثل النقود، والمفاتيح، وأدوات الزينة، وبعض الحلوى لتوزيعها على الأطفال، فالمخباة تقوم مقام حقيبة اليد في العصر الحالي.

ز) الخبنة:

وهي كسرة داخلية غير ظاهرة تُعمل بالعرض اللازم في المنطقة التي تعلو الركبتين أي في منتصف المقطع تقريباً، كما تُعمل خبنة أخرى بالطريقة نفسها في الكم في أعلى الذراع بمحاذاة خياطة الإبط حتى لا تظهر من الخارج فتقلل من قيمته الجمالية، وللخبنة وظائف متعددة منها ما يأتي:

- في حالة تلف الأطراف يُقص الجزء التالف وتُفك الخبنة وتُثنى من جديد فلا يتأثر طول المقطع بهذا التلف.
- في الأقمشة المعرضة للانكماش تُفك الخبنة لتعطي الطول المناسب للمقطع.
- تُستخدم بغرض التقصير في حالة الطول الزائد.
- ويُستفاد منها في ملابس الفتيات في سن النمو لإطالتها إذا ما زاد طول الفتاة.

٢ ـ الثوب:

هو ثوب متسع يُلبس فوق المقطع، ويُعد من الملابس الأساسية التي كانت المرأة لا تستغني عنها. ويتكون الثوب من الأجزاء نفسها التي يتكون منها المقطع، إلا أنه يتصف بالاتساع الشديد مما يجعله مربع الشكل، وأحياناً يزداد اتساعه فيظهر بشكل مستطيل، ويختلف الطول الكلي للثوب من الأمام عن الخلف؛ إذ لا يزيد طوله من الأمام على الطول الطبيعي للقامة على أن يغطي القدمين، أما من الخلف فيزيد طوله على الطول الأمامي مشكلاً ذيلاً يُجر خلف المرأة، ولهذا يسمى أحياناً بـ(الثوب السحابي).

وترجع أسباب اتساع الثوب إلى أغراض متعددة منها: أنه يُلبس فوق ملابس أخرى، وللمحافظة على الستر وعدم ظهور تفصيلات الجسم مع تأمين حرية الحركة، وخصوصاً أن الثوب كان يقوم مقام العباءة في أحوال منها:

- إذا كانت المرأة تعيش مع أفراد عائلة زوجها ممن يحرم عليهم رؤيتها.
- إذا كانت تعمل أحياناً في الحقول وجمع الحطب.. إلى غير ذلك من الأعمال الشاقة التي تحتاج إلى سهولة في الحركة لا تحققها العباءة.
- ملاءمته للجو الحار الذي تتصف به المنطقة.



الثوب النسائي

٣ ـ الشيلة:

وتُستخدم لتغطية الرأس في جميع الأوقات، سواء في المنزل أو أثناء الخروج، وتُصنع الشيلة من نسيج قطني خفيف أسود اللون، ونادراً ما تكون من الحرير، ويتعدد التركيب النسيجي لها، ويُفضل استخدام التركيب النسيجي المتداخل السميك في فصل الشتاء وللصلاة والاستعمال اليومي في المنزل، أما في فصل الصيف فيُفضل النسيج ذو التركيب الواسع الشبكي، وأحياناً تكون شيلة المنزل من نوع شيلة الخروج على أن تُستخدم القديمة منها للمنزل، ويندر أن تستغني المرأة عن الشيلة أو تترك رأسها مكشوفاً حتى لو كانت بمفردها، ويراوح طول الشيلة بين مترين وثلاثة أمتار، وتُلف حول الوجه مغطية الرأس والكتفين، ويُثبت طرفها العلوي على أحد جوانب الرأس وتُسدل على الصدر والظهر، ويغطى الوجه بطرف الشيلة الأسفل عند الخروج، أو يُستخدم لتغطيته غطاء آخر يسمى (غطوة)، وتسمى طريقة لف الشيلة (الصنفة) أو (الحنكة).



الشيلة

٤ ـ العباءة (البشت):

وهي رداء طويل فضفاض مستطيل الشكل مفتوح من الأمام، ويتكون من قطعة قماش مستطيلة تثنى من الجانبين باتجاه الأمام بعد ترك مسافة من اثني عشر إلى خمسة عشر سنتيمتراً من الطرفين في وسط الأمام، أي أن الطرفين لا يلتقيان، وتسمى هذه المسافة (الجيب)، وهو مكان وضع العباءة على الرأس، وتلبس المرأة العباءة عند الخروج من المنزل.

تصنع العبادة غالباً من قطعتين من القماش؛ أي عرضين متصلين معاً في منتصف



عباءة المرأة «البشت»

العباءة عرضاً ليكفي طولها طول المرأة. وقد تصنع بعض العباءات من فتحة واحدة حسب عرض القماش المستخدم في صنعها. وطول العباءة غالباً يماثل طول قامة المرأة، وأحياناً يزيد طولها من الخلف فيجر خلف المرأة عند المشي. ويتم خبن العباءة قبل لبسها؛ أي تعمل بها ثنية داخلية (خبنة) في منتصف عرضها المثني (المخبون)؛ إذ يجب أن يكون أكثر عرضاً في المنطقة الأمامية ثم يقل بالتدريج من الخلف.

أما الخبن الموجود في العباءة فيقوم به شخص متخصص ذو خبرة في ذلك، ويسمى (الخبان)، ويتم ذلك عن طريق تعليق العباءة على وتد وتؤخذ علامات بـ(السراجة) أو (الشلالة). أي الخياطة المتباعدة، ويُشترط أن تكون للخبنة الأبعاد نفسها في الجهتين الأماميتين. وتمتاز الخبنة بأهميتها الكبرى في العباءة، فمع استخدام هذه الخبنة في إعطاء العباءة طولها المناسب نجدها تُكسب العباءة شكلها الدائري المناسب لطبيعة جسم المرأة، فالمرأة تضع العباءة على رأسها وتتركها لتغطي جميع أجزاء الجسم حتى القدمين.

وللعناية بنظافة العباءة كانت تُبطَّن عند منطقة الرأس لحفظها من الاتساخ.

٥ ـ السروال:

يستر السروال النصف السفلي من البدن، ويتصف بالاتساع من أعلى، ويضيق تدريجياً عند الساق حتى يصل إلى القدم.



السروال النسائي

٦ ـ الشلحة (التلبيسة):

ويُقصد بها القميص الداخلي الذي يُلبس تحت المقطع، ويشبه تماماً (المقطع) إلا أنه بنصف حجمه، والغرض الأساس منه حماية ملابس الزينة، وخصوصاً أنها عادة لا تُغسل خوفاً عليها من التلف لاحتوائها على الزخارف

المطرزة بخيوط الزري أو خيوط الحرير الملونة، إلى جانب أن بعض صبغات الأقمشة في ذلك الوقت كانت غير ثابتة، وغسلها يعرضها للتلف؛ مما يجعل لهذا القميص أهمية كبرى في حمايتها من الالتصاق بالجسم ومن رائحة العرق، وغالباً ما كانت المرأة تستخدم مقطعها القديم لهذا الغرض بعد أن تقصِّر كُمَّيه[١].

٧ ـ الحذاء:

تلبس المرأة حذاءً جلدياً له (دعسة) من الجلد المنثني، وله سيور من الجلد الرقيق المزخرف بالألوان الزاهية والنقوش الجميلة، وتلبس المرأة هذا النوع من الأحذية في ثلاثة فصول من السنة، وأما في فصل الشتاء فتلبس جوارب منسوجة من خيوط وبر الإبل، وأسفلها (نعلة) من الجلد الغليظ وغطاء وجوانب من الجلد الرقيق الملون، وتسمى هذه الجوارب (الدسوس) وتمتاز بدفئها وجودتها.

٨ ـ البريم:

وهو مثل البريم الذي يلبسه الرجل غير أن بريم المرأة أدق وأكثر ليونة، وتوضع به أزرار لتشكل نوعاً من الزينة، تلبسه المرأة تحت ملابسها وتلفه على خصرها ثلاث مرات أو أربع، ويدل قِصَر البريم على ضيق الخصر، وغالباً ما تستعمله المرأة لتتزين في وسطها لزوجها.

٩ ـ الرداء:

وهو قطعة من القماش يراوح طولها بين مترين وثلاثة أمتار من مختلف أنواع الأقمشة، وتتشح به المرأة ليجللها بدلاً من العباءة داخل بيتها، وتلتف به وقت أداء الصلاة[٢]. وغالباً ما كانت المرأة تخصص ثوباً للصلاة ضماناً للطهارة، وتخصص في الشتاء مقطعاً أيضاً لترتديه تحت هذا الثوب. ويُصنع ثوب الصلاة عادة من نسيج قطني سميك حتى لا يشف ما تحته، وتفضل له الألوان الداكنة، وأما الرأس فتغطيه المرأة بشيلة سوداء من القطن السميك، ومن النساء من تستخدم الجلال (الشرشف) للصلاة تلتف به فوق ملابسها العادية فيسترها، ويتألف من عروض متعددة من قماش قطني سميك موصل بعضها ببعض[٣].

١٠ ـ العصابة:

وهي شريحة من القماش الأسود لطيفة في شكلها ولبسها توضع على قمة الرأس بأعلى



العصابة

(١) ليلى صالح البسام، *التراث التقليدي لملابس النساء في نجد*، (الدوحة: مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي،١٩٨٥ م)، ٧١ - ٨٧.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٣٨٠.

(٣) البسام، ليلى صالح. التراث التقليدي لملابس النساء...، مرجع سابق، ٧٢.

الجبين، ويتضح من خلفها مفرق شعر الرأس، وتُعصب من أعلى الجبين منحدرة من فوق الأذنين إلى أسفل مؤخرة الرأس، وتعصب المرأة بها رأسها من فوق طبقة من خمارها وربما من تحت الخمار، وتستعملها الفتيات للزينة، أما الكبيرات في السن فيستخدمنها عند الحاجة لتخفيف آلام الرأس[١].

ج ـ ملابس الأطفال:

ليست ملابس الأطفال سوى صورة مصغرة من ملابس الكبار، ولكنها تمتاز بأنها تُصنع من الأقمشة المنقوشة ذات الألوان الزاهية لتناسب روح الطفولة، كما كانت تضاف في بعض الأحيان إلى مقطع الفتاة الصغيرة قطع من الحرير ذات ألوان زاهية تسمَّى (التفت)، وتُركب هذه القطع في أعلى الظهر أي (الفهقة)، كما كان يتم التفنن في صنع أغطية رؤوس الأطفال الصغار مثل (القبع) و(القحفية) و(الكلاد)، والهدف من هذه الأغطية التدفئة أو الزينة، وخصوصاً في ظل اعتياد المجتمع على حلق رؤوس الأطفال بهدف تقوية الشعر وتحسينه.



القبع

وكانت الطفلة تلبس الثوب السحابي فوق المقطع إذا ما بلغت السادسة أو السابعة من عمرها، أما عند خروجها من المنزل فكانت تلبس الزي المسمى (البخنق) للتستر وتغطية الرأس بدلاً من العباءة، وتستمر في



البخنق

استعمال البخنق حتى تبلغ السن التي تُمنع فيها من اللعب خارج المنزل أو من الخروج. ويتألف البخنق من قطعة مستطيلة من قماش أسود شفاف محلى بوحدات زخرفية مطرزة بالزري والترتر، كما يُطرز أحد أطرافه على شكل مختار (شريط) كثيف التطريز، ويُثنى هذا الطرف نصفين بالطول من الأمام ويغلق الجزء الأسفل منه بعد ترك فتحة تحيط بوجه الفتاة، وينسدل بعد ذلك على كتفيها وظهرها وصدرها بعد أن يغطي رأسها، ويختلف طول البخنق حسب الرغبة والعادة المتبعة في كل منطقة[٢].

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٣٨٠.

(٢) البسام، ليلى صالح. التراث التقليدي لملابس النساء...، مرجع سابق، ٩٦.

أما الأطفال الرضع في مراحل حياتهم الأولى فإن ملابسهم تتكون من اللفائف القطنية والصوفية المناسبة التي يُمهدون فيها، ثم تحفظهم الأمهات بأحزمة يتمنطقون بها، وتكون مناسبة لأجسام أطفالهن طولاً وعرضاً، كما أنها تحميهم من برد الشتاء القارس.

ثانياً ـ ملابس البادية:

أ ـ ملابس الرجال:

البساطة هي السمة المميزة للباس رجال أهل البادية، فيخلو لباسهم من مظاهر الزينة التي نراها في بعض القرى، وأهم ما يميز لباس ساكن البادية الثوب ذو الأكمام الطويلة، ويُصنع غالباً من القماش الأبيض، ويستخدم ساكن البادية حزاماً رفيعاً من الجلد على وسطه، ويزداد عرض هذا الحزام إذا كان ساكن البادية ممن يحملون السلاح، وتكون به أمكنة لوضع الرصاص اللازم للسلاح، ويحمل ساكن البادية كيساً من الجلد لحفظ النقود ويسمى (الجراب).

وحذاء ساكن البادية من الجلد الخفيف بسيط الصنع أيضاً، وله شريط رفيع يُلف وسط القدم، وشريط آخر بين إصبعي الرِّجل: الكبرى والتي تليها، ويتسم حذاء ساكن البادية بالبساطة الشديدة، نظراً إلى عدم اعتياده على لبس شيء في رجليه، فقد كان أغلب سكان البادية في السابق حفاة وأرجلهم قاسية الملمس من المشي في كل الظروف المناخية في الصحراء.

ويعتمر ساكن البادية عمامة بيضاء تلف الرأس تُصنع من قماش غليظ، ويستخدم في الشتاء الفروة (أو الخبة) وهي عباءة ثقيلة تُصنع من وبر الجمال، وهي لابن البادية لحافه في الصحراء قارسة البرودة في مقابل العباءة العادية الخفيفة التي يلبسها في الصيف وفي بعض المناسبات.

ب ـ ملابس النساء:

لا تختلف المرأة في البادية عن مثيلتها في القرية كثيراً؛ فملابسها ساترة وإن امتازت بلبسها البرقع دائماً وهو غطاء الوجه، ويكون عادة من القطن أو الكتان، وتضعه المرأة على وجهها، فلا يبدو منها سوى عينيها اللتين تبدوان من خلال فتحة مقسمة إلى قسمين في أعلى البرقع تتيح لها رؤية الطريق عند سيرها، والبرقع لدى نساء البادية تقابله العباءة التي تستخدمها نساء القرية.

ج ـ ملابس الأطفال:

لا يختلف لباس الأطفال في البادية عما ذُكر في القرى، إذ يُعد لباس الأطفال نموذجاً مصغراً من لباس الرجال والنساء.

ثالثاً ـ الحلي والزينة:

هناك مجموعة من الحلي كانت المرأة تستخدمها في السابق مع اللباس استكمالاً لمظاهر الزينة عند الذهاب إلى حفلات الزواج أو المناسبات الاجتماعية أو غيرها من المناسبات الموجودة في المجتمع. وسوف نستعرض بالتفصيل أنواع الحلي، ثم نقوم بعد ذلك بالحديث عن أدوات الزينة التي كان يستخدمها الرجل والمرأة.

أ ـ الحلي:

١ ـ الحلي التي تزين الرأس والأنف والأذن:

أ) الأهلَّة:

مفردها هـلال، وهـي تصنع من الذهب المحلى بفصوص من الأحجار الكريمة، وسميت بذلك لأنها صُممت على شكل الهلال، وتُستخدم لتزيين مقدمة الرأس فتتدلى على الجبين.

ب) الهامَة:

رقائق ذهبية مزخرفة تُثبت في سلاسل ذهبية، وأحياناً تُستخدم العملات الذهبية بدلاً من الرقائق، وأحياناً فصوص من الأحجار الكريمة، وتتدلى من الرأس لتزيينه.

ج) المعاني:

تُستخدم مثل الهامة في تزيين الرأس ولكن في الجانب الخلفي منه، وهي مختلفة الأشكال حسب مهارة الصائغ إلا أنها أقصر من الهامة.

د) الخروص:

أقراط تزين الأذن، وتُصنع من الذهب أو الفضة، وتتدلى من شحمة الأذن بأشكال مختلفة.

هـ) الخماخم:

من حلي تزيين الأذن، وهي حبة أو زر من الذهب الخالص.

و) الزِّمَام:

ويسمَّى في بعض المناطق (الزميمة)، وهو من الحلي المستخدمة في تزيين الأنف، وهو بشكل عود ذهبي رأسه على شكل نجمة، أو زر من الذهب، بجواره حبة لؤلؤ وفص من الأحجار الكريمة، ويوضع في الجانب الأيمن من الأنف، ومنه (الفردة) وهي على شكل حلقة، و(المرسن) وهو أطول إذ يُشبك بالأذن.



الزَمَام

٢ ـ الحلي التي تزين الرقبة:

أ) المرتهش:

قلادة مركبة من عدد من الفروع تُصنع من الذهب، وكل فرع يتألف من سلسلة ذهبية مثبتة بها دوائر ذهبية أو كرات مثل حبات السُّبحة، وهي تُعلق في الرقبة وتتدلَّى على النحر.



المرتهش

ب) الزنَاط:

وهو على شكل قطعة مربعة من الذهب تُوصل بخيط من الحرير السميك وتتدلَّى من أسفلها سلاسل ذهبية، تُلبس في العنق.

ج) الشمسية:

مربع ذهبي ذو نقوش وزخارف رقيقة مرصعة بفصوص الفيروز والأحجار الكريمة، وتُوضع في وسط القلادة المرجانية على الرقبة.

د) الصدرية:

من حلي تزيين الصدر، وهي أشكال من الرقائق الفضية أو الذهبية أو منهما معاً تُثبت في سلاسل تُعلق بالرقبة.

هـ) العقود:

مفردها عقد، وتسمى أحياناً (مخناقة)، وهي من حلي تزيين العنق، وتتدلَّى على النحر،



العقد

وتكون بأشكال متعددة، فمنها عقود اللؤلؤ بمختلف أشكاله وألوانه، وعقود المرجان الأحمر والوردي، وكذلك عقود العقيق والخرز.

و) القلادة:

من حلي تزيين العنق، وتتدلَّى على النحر، وتكون من الخرز أو الفضة أو الذهب، وفي بعض أنواعها فصوص من الأحجار الكريمة.

ز) الرشرش:

قلادة مثل المرتهش إلا أنها طويلة، يزيد طولها على نصف المتر، تُصنع من الذهب وتُطعم بالفصوص الملونة.

٣ ـ الحلي التي تزين الذراعين والكفين:

أ) الأساور:

من الحلي المنتشرة حتى الآن، وتُلبس في المعصم، منها العريض المسمى (السعفة) وهي ذات نقوش جذابة وفصوص من الفيروز والأحجار الكريمة الأخرى، ومنها التي تكون سميكة ومضلعة (المجاول)، ومنها الموشاة بسلاسل والمطرزة بنقوش.

ب) البناجر:

هي أسَاور لكنها عريضة ومحلاة بفصوص ملونة.

ج) الكف:

وهو سوار وخمسة خواتم مشتبكة وفيما بينها حلية تزين ظهر اليد، ويُلبس في يد واحدة أو بكلتا اليدين.

د) الخواتم:

لا تختلف المرأة القديمة عن الحديثة شيئاً في حبها للخواتم والتزيُّن بها، فهي دائماً تحب التختُّم بالخواتم ذات الفصوص المكونة من الأحجار الكريمة، وكذلك بالمحابس التي تشبه خواتم الرجال. وبالنسبة إلى طريقة لبسها وعددها فقد كانت المرأة قديماً تختار أربع أصابع من يدها اليمنى لتجعل في كل إصبع خاتمين مما يجعل جمال الكف متناسقاً.



مجموعة من الخواتم

هـ) المطاوي:

وهي نوع من الأساور إلا أنها من اللدائن الشمعية المقواة، وتكون مطوية بشكل حلزوني وتُدخل بالمعصم، وهي ذات لونين: أسود وبني، ومنها ما هو مفتول ومفتوح مصنوع من الفضة وتسمى (المفاتيل).

و) الزنود:

حلي تلبسها المرأة في زندها.

ز) الشمايل:

من الحلي التي تُلبس في المعاصم، وهي حلقات دائرية من الذهب عرض الواحدة منها نحو سنتيمترين.

ح) العضود:

أساور من ذهب أو فضة إلا أنها مفتوحة ولها قفل لتثبيتها، وتُلبس في العضد.

٤ ـ الحلي التي تزيِّن الأرجل:

وتسمى (الحجول) وهي تشبه الأساور الغليظة، إلا أنها مفتوحة وتُصنع من الذهب أو الفضة، وتلبسها المرأة في أسفل ساقها، كما تلبس الفتيات (الخلاخيل)، و(الخشاخيش) للبنات الصغار.



الحجل

ب ـ أدوات الزينة:

١ ـ البقشة:

حافظة من القماش السميك المطرز تُحفظ فيها أدوات الزينة مثل المكحل والمرآة، وكل منها في مخبأ خاص، يُلف عليها شريط عدداً من المرات قبل أن يُربط في النهاية.

٢ ـ الحقّ:

إناء صغير تضع فيه المرأة المواد التي تستخدمها في التجميل مثل الزعفران والورس والعصفر والحناء.

٣ ـ المفرَق:

وهو قضيب من الحديد أو من الخشب تستخدمه النساء لفرق الشعر.

٤ ـ المشط:

وهو معروف حتى الآن، وكان يصنع من العاج وله أشكال وألوان متعددة.



المشط

٥ ـ المكحلة والمروَد:

المكحلة إناء صغير من المعدن لحفظ الكحل، يُثبت بغطائه عود يسمى (المرود) يكون مغموساً في الكحل عند إغلاق المكحلة، والمرود هو أداة وضع الكحل على الجفون.



المكحلة

ج ـ مواد الزينة:

١ ـ الحنَّاء:

وهي معروفة حتى الآن، وتستخدمها المرأة في تجميل اليدين وأطراف الأقدام.



الحنَّاء

٢ ـ الديرَم:

قشور شجر مر المذاق يُستخدم مثل المسواك في تنظيف الأسنان للنساء، كما تُستخدم الشنان والكثان لتنظيف الجسم قبل الصابون.



الديرَم

٣ ـ الذَّرير (القدود):

وهو مسحوق عطري تضعه المرأة في مفرق الرأس، ويتكون من زهر العصفر والمسك والعنبر وصبغ برتقالي وعناصر أخرى، كما يُستعمل الورس لتجميل الخدين والشفتين.

٤ ـ المسواك:

هو عروق شجر الأراك، ويستخدمه الرجال أكثر من النساء لتنقية الفم والأسنان والحفاظ على بياضها، وهو مستعمل حتى الآن عملاً بالسنة النبوية الشريفة.

٥ ـ المشاط:

مسحوق من عناصر عطرية متعددة منها: زهر الورد الجاف، والمسك، وورق الريحان، وحب المحلب، وزهر العصفر، وعندما يتم عجنه ويصير رخواً تدهن المرأة به رأسها مستخدمةً المشط في جعل هذا المخلوط يتخلل الشعر[١].

ومن مظاهر التجمل عند المرأة في منطقة الرياض اتخاذ الرشوش دهاناً لشعر رأسها سواء قبل تضفيره أو بعده، وهو معجون مكون من زعفران وورد وبعض المواد الأخرى، وهو يضفي على الشعر لوناً جذاباً ورائحة طيبة، وتتجمل المرأة أيضاً بالزعفران، كما تخضب كفيها بالحناء التي تضيف إليها بعض المواد المحسِّنة لتضفي على كفيها جمالاً باهراً.

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

تعددت الملابس وتنوعت، فلم يعد ضيق الحال عائقاً أمام ذلك؛ نظراً إلى الرخاء الاقتصادي الذي عم المجتمع بكل فئاته، فغُمرت الأسواق بمختلف أنواع الأقمشة القادمة من دول متعددة، وتدفقت كميات كبيرة من الملابس الجاهزة بمقاسات وتصميمات متنوعة، وازدهرت مع ذلك مهنة الخياطة والتفصيل بالنسبة إلى الرجال والنساء، وتولدت لدى المجتمع صفة التباهي بحسن الهندام وجدة الملابس، ومع انتشار التعليم أصبحت بداية العام الدراسي فرصة ثمينة لبائعي الملابس والأقمشة وللخياطين.

ومع هذا الوضع الجديد تنوعت ملابس النساء وأُدخلت عليها التصميمات الحديثة، وتراجعت الملابس والأزياء الشعبية أمام قدوم الأقمشة الأوروبية، فلم يعد يهتم بالأقمشة الشعبية القديمة سوى العجائز اللاتي عجزن عن مجاراة (الموضة) الجديدة، وقلة من بقية أفراد المجتمع.

إضافة إلى ذلك حدث تغير في طراز تفصيل الملابس، فظهرت أسماء جديدة لملابس المرأة منها فساتين (الكلوش) و(الشوال) و(الواصلة) وفساتين الزم... إلخ. كما انتشرت ظاهرة إقبال النساء على شراء آخر ما أنتجته المصانع من الأحذية الجديدة، الأوروبية والأمريكية والإيطالية... إلخ. أما بالنسبة إلى ملابس الأطفال فقد أصبحت متوافرة في الأسواق بمقاسات وتصميمات وأشكال مختلفة، كما توافرت أقمشة وأحذية خاصة بالأطفال بمقاسات وألوان مختلفة، إذ أصبح كثير من النساء يتباهين أمام قريناتهن باقتناء أرقى ما تقدمه بيوت الأزياء الأوروبية والأمريكية من ملابس وأحذية لأطفالهن، كما أصبح منظراً مألوفاً ازدحام الناس في الأسواق ومحلات بيع الملابس الجاهزة وبخاصة أيام الأعياد

(١) الذكير، محمد. من مفردات التراث الشعبي، مرجع سابق، ٥١ ـ ٥٦.

وبداية مواسم الدراسة والعطل الرسمية.. وغيرها من المناسبات الاجتماعية المتعددة التي يزخر بها مجتمع منطقة الرياض.

ومما لا شك فيه أن رياح التغير الاجتماعي طالت الملابس والأزياء على الرغم من أن كثيراً من الشباب ما زال يرتدي الملابس المحلية للخروج إلى الأعمال الرسمية، إلا أنه يوجد توجه عند بعض الشباب نحو ارتداء الملابس غير التقليدية.

وفي جانب النساء أصبح لبس البنطال فيما بينهن أكثر شيوعاً وانتشاراً، بل إنهن أكثر خروجاً به من الشباب وذلك يرجع إلى أن الفتيات لا يتعرضن للانتقادات الاجتماعية مثل الذكور لأنهن يسترن ويغطين أجسادهن بالعباءة. وأصبحت المرأة تتابع باهتمام أخبار (الموضة) وعروض الأزياء العالمية، وتحرص على متابعة أخبارها وشراء المجلات الخاصة بها، إضافة إلى متابعة العروض التلفزيونية الخاصة بالأزياء.

كما حدث تحول كبير في أنواع الحلي والزينة وأشكالها التي تستخدمها المرأة في الوقت الحاضر، إذ ظهرت أنماط وأشكال جديدة من الذهب والفضة والألماس، ويصدق هذا الكلام على أدوات الزينة وموادها، فقد أصبحت المرأة تستخدم المساحيق الواردة من جميع بقاع الأرض، وتتنافس دور الأزياء والعرض في تقديم آخر صيحات المساحيق و(الماكياج) الذي تتجمل به المرأة في الوقت الحاضر، كما أن النساء يتنافسن في اقتناء أرقى أنواع العطور و(الماركات) الأوروبية والفرنسية والمساحيق المختلفة التي يكملن بها زينتهن ويتباهين بها أمام قريناتهن.

الفصل الثالث

الحرف والمهن

أولاً الحياة الاقتصادية في القرى

ثانياً المهن في القرى

ثالثاً الحياة الاقتصادية في البادية

رابعاً المهن في البادية

خامساً الصناعات اليدوية

سادساً مظاهر الثبات والتغير

اعتمد اقتصاد منطقة الرياض على عناصر ثلاثة رئيسة هي: الرعي، والزراعة، والتجارة. وكانت تقوم التجارة على منتجات الرعي والزراعة، فالحيوانات ومنتجاتها هي ركيزة الاقتصاد الأساسية في بيئة أهل البادية، كما كانت التمور والمنتجات الزراعية بأنواعها المختلفة الركيزة الأساسية للاقتصاد في بيئة أهل البادية، وتقوم التجارة على تسويق هذه المنتجات ونقلها من مكان إنتاجها إلى أقرب سوق، وكانت التجارة تعتمد على نظام المقايضة ثم ظهر البيع والشراء.

وامتازت بيئة أهل القرية عن بيئة أهل البادية بتعدد المجالات الاقتصادية التي اقتصرت في البادية على الرعي فقط، ففي القرية يحتفظ الأهالي بالحبوب المتوافرة في الصيف ليتم بيعها في الشتاء وعندما تشتد الحاجة إليها، ويخزنون المنتجات الحيوانية التي تتوافر في الربيع لبيعها في فصل الخريف عندما تقل أو تشح، كما يقوم التجار باستيراد المنسوجات والسلع الضرورية الأخرى مثل القهوة والهيل، وأيضاً السلع الكمالية مثل الحلي وأدوات التجميل النسائية.

وكان يوجد عنصر اقتصادي مهم له أثره في الحياة الاقتصادية في البيئة القروية والبيئة البدوية هو الاستفادة من قوافل الحج التي كانت تمر بالمنطقة؛ فقد كان هناك تبادل تجاري بين رجال تلك القوافل من جهة وسكان المنطقة من جهة أخرى.

وسوف نستعرض الحياة الاقتصادية السابقة في منطقة الرياض ومحافظاتها من خلال استعراض الحياة الاقتصادية في بيئة الفلاحة وبيئة المراعي.

أولاً ـ الحياة الاقتصادية في القرى:

أ ـ مواسم الزراعة والحصاد وغراس النخيل وصرامه:

١ ـ موسم الزراعة:

ينقسم الزرع إلى قسمين رئيسين هما:

أ) ما يُزرع ويُروى من مياه الأمطار، وهو ما يسمى (البعل)، ويزرع الناس الشعير في الغالب في (القيعان) ومفردها (قاع)، وهو الصلب المستوي من الأرض الذي يتكون فيه الطمي من السيول، ولذلك يبقى فيه المطر مدة طويلة، ويقتسم أهل كل بلد القاع الذي يقع بقربهم، وبخاصة إذا توخى الناس أن تكون تلك السنة (ربيعاً) أي كثيرة الأمطار والخيرات.

ب) ما يُزرع ويُسقى من الآبار الجوفية، وغالباً ما تكون المساحات محددة كل حسب قدرته وطاقته وإمكاناته المائية، مع أن الأمطار تشجع على تكبير هذه المساحة، ويُزرع في كل جزء من هذه المساحة نوع من الحبوب ومنها: القمح الهش بأنواعه، والقمح الصلب (اللقيمي أو الصماء)، والشعير بأنواعه، وعادة يُفصل بين كل نوع وآخر منعاً من الاختلاط للمحافظة على نقاوة الحبوب. وتتم عملية الزرع بتمهيد الأرض بالسماد البلدي، ثم بذر الحب وحرث الأرض بالمحراث (الشرخ) وهو خشبة يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر تقريباً مثقوبة من طرفها الأمامي بثقب يدخل منه الحبل (الرشا) الذي تجره الإبل أو الثيران، وفي مؤخرة الخشبة قبل نهايتها بنحو ثمانين سنتيمتراً ثقب واسع مثبتة به خشبة مائلة إلى الأمام بطرفها لسان من الحديد وهو الذي



تقسيم الأرض إلى حياض



السواني

يتولَّى شق الأرض، وفي نهاية الشرخ ثقب رأسي مثبتة فيه عصا يمسك بها الرجل ويوجه المحراث في خطوط متوازية متراصة حتى لا يبقى جزء من الأرض لم يُحرث، وبعد حرث الأرض بالمحراث يتم تقطيعها إلى حياض صغيرة وقنوات (سريان) لسقي هذه الحياض، وذلك بسواعد الرجال باستعمال (المسحاة)، وتكون هذه الحياض بصفوف متساوية منظمة تُكبر وتُصغر حسب درجة استواء الأرض.

وتفصل بين الحوض والآخر عقوم صغيرة تسمى (مروز)، ويقوم مجموعة من الرجال بتسوية الحياض، ويسير خلفهم المفجر (الرايس) فيفجر الماء خلال هذه القنوات الصغيرة، فتسقى بها الأرض إذا كانت يابسة. وقد لا يأتي المفجر هذه الحياض إلا بعد مدة طويلة قد تصل إلى أسابيع في حالة إذا كانت الأرض مبتلة من المطر، وربما يمتد ذلك إلى مرحلة إنبات الزرع وترعرعه، وقد لا يحتاج الزرع إلى السقي إلا في نهاية عمره إذا كثرت الأمطار. وفي حالة عدم وجود أمطار تسقى الأرض من الآبار عن طريق السواني التي تجرها الإبل.

يلاقي الفلاحون في موسم الحرث التعب لأنهم يعملون طوال اليوم، ويشترك الرجل والمرأة في الحرث، فتقوم المرأة بقيادة الإبل أو الثيران عند عدم وجود أجير يقوم بذلك، كما تقوم بإطعام الإبل وتجهيز أكل الرجال الذين يحرثون الأرض. ونظراً إلى صعوبة هذا الموسم وشدته فإن الرجال اعتادوا على تنظيم بعض المسابقات والمراهنات في مدى سرعة إنجاز العمل، فمثلاً يتسابقون أيِّهم يصل طرف المزرعة قبل الآخرين، فيمسك كل واحد بصف من الحياض، ويبدؤون من نقطة واحدة وفي وقت واحد من أحد أطراف المزرعة في طريقهم إلى الطرف الثاني، ومن يصل أولاً مع إتقان العمل يكسب المسابقة والرهان، وتُنشد أثناء ذلك أناشيد تبعث الحماس والنشاط في نفوس الرجال.



المحش

وغالباً تتم عملية الحرث دون أجر بوصفها عملاً جماعياً تعاونياً بين المزارعين إلا من يُستعان بهم من غير المزارعين، فهؤلاء يُدفع لهم أجرهم، وهو أجر رمزي ـ غالباً ـ مثل ريال واحد في اليوم أو ريالين أو مقدار من الحبوب، وأحياناً تؤجل الأجرة إلى ما بعد الحصاد[1].

٢ ـ الحصاد:

بعد خمسة أشهر من العمل الشاق المتواصل يسعد الفلاح بمجيء موسم الحصاد وجني الثمار، فإذا اصفر الزرع واكتسى باللون الذهبيّ وامتلأت سنابل القمح والشعير استبشر الفلاح وبدأ بحصاد الشعير، ثم القمح الطري، ثم اللقيمي، ويشترك الرجال والنساء في هذا العمل، فيقوم به الفلاح وذووه وجيرانه في صفوف متراصة، ويحصدون من طرف المزرعة إلى طرفها الآخر باستخدام المخلب (المحش) أو المنجل، فيخلفون وراءهم (الغمور) وهي أكوام متراصَّة من الزرع.

وأثناء عملية الحصاد يرددون بعض الأهازيج المعبرة عن الفرحة والسرور التي تملأ النفوس مثل:

يافرحتي بالغالي
من سهرن ليالي
نبدأ بحصد الجني
بارك لنا يا ربي

وتُجرى مسابقات في الحصاد تشبه مسابقات الحرث بين فريق وآخر، فالذي يستطيع الوصول إلى آخر الزرع أو القطعة قبل الآخرين يكسب الرهان، وتستمر عملية الحصاد من الصباح الباكر مع طلوع الشمس حتى أذان الظهر، ومن بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، وفي نهاية كل فترة يجمع الحاصدون ما تركوه من (غمور) في كدوس واقفة رأسياً على جذوع القصب، والسنابل تكون إلى أعلى، إذ يصبح كل كدس على دائرة يراوح قطرها بين مترين وثلاثة أمتار، وتُجمع الكدوس في أمكنة متقاربة، أو تكون بجانب

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٥٠، ٥١.

(المِدْرَس) وهو ما يُدرس فيه الحب. هذا بالنسبة إلى الشعير، أما القمح فيجمعونه في بيادر، وهي أن يُطرح القصب في دائرة أفقية تكون السنابل إلى الداخل وجذوع القصب إلى الخارج على دائرة يراوح قطرها بين مترين وثلاثة أمتار، وذلك للمحافظة عليه من أن تأكله البهائم، غير أن عيب هذه الطريقة هو في حالة هطلان أمطار عليها إذ يلحقها ضرر بما يعلق بالحب من (الجفرة).

يستفيد في موسم الحصاد من ليس له زرع؛ إذ يساعد الفلاح مقابل أن يحصل كل يوم على (غمر)، وهو ملئ يديه مما على الأرض من الزرع سواء كان رجلاً أو امرأة، حتى إن الصبية والصبايا الصغار يذهبون إلى مكان الحصيدة ليحصلوا على الغمر من الفلاح مجاناً، ويقوم الفلاح بتوزيع قبضات متوسطة من الزرع عليهم في جو من الفرح والدعابة، فينصرف الصغار فرحين مسرورين بما نالوه. كما يخصص الفلاح (غمراً) لكل من يتعاون معه في وقت الحصاد؛ مثل راعي الغنم وراعي الإبل والنجار والحداد وسائق السواني ومغمر الماء وغيرهم ويحتوي الغمر على صاعين أو ثلاثة آصع من الحب. ويعد موسم الحصاد موعداً لانفراج الأزمة الغذائية في السنوات الشديدة[1].

٣ ـ غرس النخيل:

يبدأ الفلاح في جمع فسائل النخل (الغريس) بطريقة تعاونية، إذ يجمعها من الجيران والأقارب والمعارف، فيحفر (المخامر) وهي الحفر التي توضع فيها فسائل النخل، فتُعمق الحفر حسب صلابة الأرض وليونتها، وتكون الحفرة بقطر متر تقريباً، وتجري تصفيتها من الحجارة والشوائب الأخرى، ويتم حفرها بصفوف معتدلة ومنتظمة مع ترك مسافة بين كل نخلة وأخرى من ستة إلى ثمانية أمتار، بحيث إذا كبرت النخلة وارتفعت لا تتلامس رؤوس جريدها مع الأخرى، وكلما ابتعدت النخلة عن الأخرى بمسافة معقولة أصبح إنتاجها أكثر، ويقولون على لسان النخلة: (ابعد أختي عني وخذ طلعها مني)، ويختارون لغرس النخل دخول فصل الربيع مع التأكد من سريان الماء في أغصان الشجر حتى يعرف الفلاح ما إذا كانت النخلة حية أو ميتة في وقت قصير، ولكي تمتد جذورها مع بداية فصل الربيع فلا يأتيها الصيف إلا وقد رسخت جذورها، وعادة تُجتث فسائل النخل من أُمَّاتِهَا إذ تُخرج من جذوع أُمَّاتها، ولا تكاد الفسيلة تلامس الأرض حتى تمتد منها جذور صغيرة، وعندها يجري فصلها عن أمها بطريقة صحيحة تُبقيها سليمة مع جذورها، وأحياناً تكون الفسيلة مرتفعة عن الأرض، وفي هذه الحالة يقوم الفلاح بتعليق زنبيل صغير ملاصق لجذعها، ويضع فيه تراباً ويسقيه حتى تمتد جذورها فيه ثم يفصلها عن أمها، وبعد أن تكبر الفسيلة يوضع لها حوض دائري يكبر مع كبرها، ويبدأ سقيها، ويُغرس شجر الأثل ما بين النخل؛ لأن جذور الأثل قوية وتغوص في أعماق الأرض، فإذا كبر الأثل يتم اجتثاثه وتبقى جذوره في الأرض، ومتى تآكلت نزلت جذور النخل في طريقها.

تتوقف فترة إثمار النخلة على خصوبة الأرض وهي تراوح بين ثلاث وسبع سنوات في الغالب. ويحتاج النخل إلى عناية فائقة، فيجب تنظيف حياض النخيل وإضافة السماد، وخصوصاً وقت التلقيم، وهو من أواخر فصل

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٦٨، ٦٩.



الكر مع المخرف

الخريف حتى دخول الشتاء؛ أي ما يقارب شهرين في السنة، كما يحتاج النخيل إلى تنظيف الجريد من بقايا التمر حتى لا يُصاب بالتسوس في العام القادم، كما يحتاج إلى تجريد الجريد من الشوك وهو ما يُسمَّى التنشيف (التشويك).

والنخلة تحتاج إلى عناية خاصة؛ لذا فإنه إذا ارتفع النخل صعد الفلاح أو عامله النخلة بأداة تسمى (الكر) وهي مكونة من جزأين: الجزء الذي يكون على ظهر الرجل يستند إليه عند الوصول إلى فرع النخلة وهو يُنسج من (السناف) وهو مجموعة من حبال الليف ملفوف عليها قماش ومنسوجة بجانب بعضها بطول مترين تقريباً.

«أما الجزء الذي يحيط بالنخلة فهو من القد ملفوف على بعضه وبطرفه (زر) يشبك بعروة الجزء الذي يحيط بظهر الرجل، ويمسك الرجل الكر عند صعود النخلة بيديه، ثم يبدأ بصعودها خطوة فخطوة حتى إذا استوى في أعلاها وضع الكر على أسفل ظهره، ثم يستند برجليه على شطيب النخلة، ويبدأ يعمل بيديه العمل الذي يريد من لقط الرطب (خراف) أو جذاذ (صرام)، أو تقطيع جريد وغيره. وإذا كانت البساتين بقرب وادٍ، فإن لكل صاحب بستان الحق في شق مجرى ساقية يدخل منها جزء من سيل هذا الوادي إلى بستانه أو أرضه ومزارعه، وذلك للاستفادة مما يحمله السيل من الطمي (ربو) الذي يزيد من خصوبة الأرض ويوفر كمية كبيرة من المياه للنخل والأشجار، وعندما يجري سيل هذا الوادي ترى المزارعين وأبناءهم وأقاربهم قد انتشروا حول هذه الساقية يلاحظونها عن أي انكسار يحدث بها، ويراقبون البساتين بكل دقة، حتى إذا امتلأت فإنهم يسدون الساقية ويقطعون الحبس (العقم) مما يلي الوادي. وعملية السقي من السيل يعتبرها الفلاحون كسباً ممتازاً لا يتأخرون عن تحصيله مهما كانت التضحية، وربما حدثت بعض المشكلات من جراء ذلك وبخاصة إذا كان السيل قليلاً، وكل يريده لمزرعته وبساتينه»[1].

٤ ـ صرام النخيل:

تسبق عملية صرام النخل (أو جذاذه) خطوتان على فترات متباعدة:

الخطوة الأولى هي تشييف النخل وتلقيحه، والتشييف هو تجريد جريد النخل من الشوك الذي يكون عادة في أسفل السعف

(١) المرجع السابق، ٤٨، ٤٩.

اتقاء وخزه عند العمل بفرع النخلة، أما تلقيح النخل فيتم بلقاح فحل النخل (البار)، إذ يأخذ الفلاح شمروخاً من طلع الفحل ثم يضعه في وسط عذق النخلة الجديدة بعد أن تنشقَّ عنه الكافورة، ثم يربطه بشريحة من الخوص ومتى كبر البسر انقطعت، ويأخذ هذه العذوق الواحدة تلو الأخرى إلى نهايتها؛ لأن البسر إذا لم يلقح في وقته يتساقط من عذوقه، ولعذق النخلة عندما تنشقُّ عنها الكافورة رائحة عطرية فواحة وله بياض ناصع وجذاب.

وعندما تكون النخلة حاملة أكثر مما تطيق يقتلع الفلاح بعض العذوق منها عن طريق اجتذاذها من أساسها؛ إذ يكون في نهايتها جمار العذق.

الخطوة الثانية: هي تعديل النخل؛ وهو وضع عذوقه على الجريد حسب مقاس العذوق وإلصاقه في فرع النخلة حتى لا ينكسر عندما يكبر البلح،ويكون وقت تعديل النخل عندما يصبح البسر بحجم حبة الزيتون، ثم يتغير لون البلح بعد ذلك إلى أصفر ذهبي وأحمر أرجواني عند طلوع الجوزاء، ثم يتلوه موسم الرطب ولقط الرطب (الخراف)، وتثمر لفترة تراوح ما بين الشهر والشهرين حسب نوع النخلة والمكان المزروعة فيه.

أما بالنسبة إلى صرام النخل فإن الاستعداد له يبدأ بتجهيز زنبيل كبير له أربع عرى ورشاء من الليف الجيد المجدول، وثلاث قطع كبيرة من شقيق الخوص بمساحات تُقدر بستة أمتار عرضاً وعشرة طولاً وأكبر من ذلك أو أصغر لفرشها ووضع أكوام التمر عليها بعد تنزيله من النخل تمهيداً لبيعه في موقعه سواء لتجار التمور أو غيرهم.

«وعملية الصرام يتعاون فيها الرجال والنساء، فالرجال يصعدون النخل حيث يقوم اثنان منهم بالصعود إلى النخلة فيتفرعها واحد يتولى قطع العذوق، والثاني يتعلق (بالكر) ويمسك المجذاذ، ومتى امتلأ حدّره إلى الأرض، حيث تتلقفه النساء، وتقمن بتفريغه بزنابيل لكي يتم نقلها إلى فراش التمر المعد لذلك، ليجد التمر هناك من يقوم بتنظيفه من عذوقه، ويعزل البسر منه وينقى من الشوائب الأخرى لكي يبقى التمر نقياً.

وعادة ما يكال التمر بوعاء متوسط الحجم يسمى (طاسة) كل كيلة فيها تساوي خمسة أصواع، ومتوسط إنتاج النخلة من ستين إلى مئة صاع من التمر، ويصل في بعض الأحيان إلى مئتين وخمسين صاعاً حسب موقع النخلة وطيب صنوها وغزارة الماء لها»[1].

ب ـ جمع العشب والحطب:

١ ـ جمع العشب:

يُعد جمع الأعشاب والحشائش من البَر وإحضارها لإطعام الإبل والمواشي الأخرى من الأساسيات التي تعتمد عليها بيئة الفلاح؛ إذ من دون تغذية السواني لا يمكن أن تستمر بالعمل المضني فيتأثر الزرع.

وهذا العمل يقوم به الرجل والمرأة في مجموعات؛ الرجال على حدة والنساء على حدة يمتطون ظهور الحمير وأحياناً الإبل، وذلك قبيل أذان الفجر الأول، وعندما يصلون إلى المكان المختار لجمع الأعشاب ينزلون عن ظهور الدواب ويُخرجون ما في خروجهم من (مطبقيات)

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٧٤، ٧٥.

التمر والمراصيع ومختلف أنواع الأكل مع قِرَب صغيرة من الماء و(صملان) صغيرة من اللبن، وبعد أن يأكلوا ما يشتهون يبدؤون بالعمل تحدوهم الرغبة في سرعة الإنجاز.

«وتبدأ عملية التقاط العشب بالمخلب في اليد اليمنى مع اليد اليسرى (المكرة) عندما يكون العشب كثيفاً، وفي مكان صلب، يتم تجميعه بالعباءة، وهي تشبه العباءة العادية إلا أنها من القماش. فإذا كان الوقت في بداية الفلاة وكان العشب قليلاً فيوضع على ظهور الدواب بالعباءة أو (الشنيف) وهو نسيج من الصوف من طبقتين بطول مترين إلى ثلاثة أمتار، وعرض متر تقريباً، وإن كان العشب كثيراً فيعبأ بالشبكة ينضد عليها على شكل مستطيل مكعب، ثم يحمل على ظهر الدابة فوق الخرج و(الوثارة) البردعة التي يثبتها على ظهر الدابة ويمسك بالشبكة الملانة صاحبها بعض المسافة حتى تعتدل، ثم يتركها ويراقبها باستمرار ومتى رآها قد مالت قام بتعديلها حتى يصل إلى منزله، فيأخذ جزءاً من العشب الطري علفاً للسواني، والباقي ينشره في ساحة قرب البيت حتى يجففه ثم يخزنه في غرف خاصة بالعلف لموسم الصيف، وهناك من لا يعمل في الفلاحة لذلك يقوم بنشر كامل ما أحضره من العشب ثم يخزنه لكي يتم بيعه على الفلاحين في فصل الصيف إما مقابل مبلغ من المال أو بكميات من التمر في موسم الصرام»[1].

٢ ـ جمع الحطب:

يقوم الرجال في الغالب بجمع الحطب، ولا تشارك النساء في هذه العملية إلا في نطاق ضيق عند الحاجة، وغالباً ما يُجلب الحطب للاستعمال الضروري، فيؤمن كل شخص ما يكفي بيته، كما يكون جمع الحطب وبيعه مصدر رزق لبعضهم، إذ يحضره من البَر ويبيعه يومياً بما يكفي قوت يومه. والحطب ضروري لحياة الناس اليومية، إذ يُستخدم في طهو الطعام وإعداد القهوة والتدفئة، وخصوصاً في فصل الشتاء، ويقوم الرجال بإحضار الحطب على ظهور الحمير أو الإبل، ويتم قلع الحطب بالفأس أو الفاروع إذا كان الحطب أرطى أو طلحاً أو سلماً أو طرفا أو أثلاً، أما إذا كان من شجر الرمث أو الشنان فيتم قلعه بالمنساف أو عمود الحديد، ثم يُنضد بعد تجميعه على الشبكة ـ التي مر ذكرها عند الحديث عن جمع العشب ـ على مكعب يختلف حجمه باختلاف ثقل الحطب، ويُربط ويُمسك بالحبال الليفية المخصصة لذلك، ثم يُحمل على ظهور الحمير، ويُحضر إلى البيت، أما إذا كان إحضار الحطب على ظهور الإبل فإنه يوضع على شكل فردتين تسهيلاً لحمله، ويُنضد على شبكتين أصغر من السابقة تُسمَّيان (الشيفان) لتكون الفردتان حملاً متعادلاً. وفي العادة تُقرن الفردتان على ظهر البعير وهو بارك، ثم ينهض بحمله متجهاً به إلى حيث يريد صاحبه[2].

ج ـ نهامة الزرع:

يتعرض الزرع لخطر الطيور في فترتين من مراحله، هما:

الأولى: فترة ما بعد بذره قبل أن ينبت، إذ تأتي الطيور ـ وأخطرها (القوبع) ـ فتنبش التربة وتأكل البذرة.

(١) المرجع السابق، ٥٥، ٥٦.
(٢) المرجع السابق، ٧٧.

الثانية: حين يطلع ثمر المحصول حتى حصاده. وفي هاتين الفترتين لابد من حماية الـزرع، فيظهر هنـا (الـنـهـام)، وهـو رجل يستخدم المقلاع أو المرجامة، ولا اختلاف بين هاتين الأداتين في استعمالهما وصنعهما، غير أن المقلاع يزيد شكلاً بيدين ممتدتين فيهما مسباقاه، والمرجامة نسيج من الصوف أو الليف على هيئة يد الإنسان، ويُوصل في طرفيها حبلان، كل واحد منهما بطول متر تقريباً، وفي طرف أحدهما عروة ضيقة بقدر إصبع خنصر اليد يدخل منها النهام خنصره لتبقى مشدودة في يده، أما الحبل الثاني فإنه يبقى طليقاً، ويضع النهام الحجر في وسطها، ثم يمسك بطرفي حبليها ثم يدورها عدة مرات بقوة، ثم يطلق الحبل الطليق فيقذف الحجر بعيداً في مواجهة الطيور، وقد يضع فيها حجرين أو أكثر من الأحجار الصغيرة في طلقة واحدة، وإذا أراد أن يكون لها صوت مرعب وضع ذؤابة دقيقة في المسباق الطليق، وعند إطلاقه بقوة يكون لها صوت، ومن أغاني النهامين:

والله لين سلمت يا العصفور

لاحطّ في المقلاع صرقاعة

والصرقاعة هي الذؤابة التي في طرف المسباق، ونهامة زرع الشتاء لا تحتاج المرقبة؛ لأن قصبه غير طويل مثل قصب زرع الصيف ـ الذرة والدخن ـ لذا يتمكن النهام من رؤية الطيور واتجاهها.

أما زرع القيظ فإنه لطوله يحتاج إلى مرقبة تمكن النهام من مراقبة أسراب الطيور في اتجاهاتها، فيبني في وسط الزرع بناية صغيرة تشبه البرج يطلع عليها، وقد تقام المرقبة من الخشب ـ وهي أربع خشبات تُركز على هيئة مربع، وتُشد في أعلاها أربع خشبات تكون مربعاً ـ ثم تُسقف، ويقف عليها النهام وبجانبه كومة من الأحجار، وفي يده مرجامته أو مقلاعه، وكلما رأى سرباً وجه إليه القذائف، ومعها أصوات عالية يقول فيها: (هيه هيه)، وإذا أطلق المقلاع قال: (هاه هاه) ثم أتبعها بقوله: (جوك جوك)، ومن أقوالهم في النهامة:

وانا كنّي عند الأولى

نطّار بيده مقلاعة

ويقصد بالنطار هنا النهام الحارس[1].

د ـ موسم الجراد:

يفرح الناس ويستبشرون بموسم الجراد على الرغم من إضراره بالزرع والنخيل؛ وذلك لأنهم يستفيدون منه في أكله. ولعل مردَّ ذلك أيضاً إلى أن الجراد ليس كله ضاراً، فهناك نوع ضرره قليل، ويمر على المزارع فلا يمكث غير يوم واحد أو يومين، ثم يترك المزارع إلى البَر، ويسمى (جراد التهامي)، وعندما يمرُّ هذا التهامي فوق النخيل ينهمه النهامون، فيطير بسرعة إلى البَر، وعند وصوله إلى البَر يلقح بعضه بعضاً ويرمي في الأرض (الدبا)، فتلد الجرادة الواحدة تسعاً وتسعين جرادة.

وبعد أن يطلع الدبا ويراه الناس ويأتي الخبر إلى المزارعين وأهالي البلدة يخرجون له بالمساحي وبعسبان النخل ويحفرون له (الدعوب) وتسمى المشاقيق ـ وهي حفر مستطيلة ـ ثم يدفنونه فيها ويضربونه بالعصي حتى لا يتطاير، أما ما يتطاير من الدبا ويفلت منهم ويكبر وينبت له جناحان فيسمى (الخيفان) وهو النوع الثالث من

(١) سعد عبدالله الجنيدل، *السانح والسانية*، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ)، ١٠٨ - ١١١.

الجراد بعد التهامي والدبا، والخيفان قد لا يطول بقاؤه إذ يضربه السرو (نوع من الدود) في عنقه حتى يموت خصوصاً إذا أقبل عليه الحر. وتوجد حالة أخرى قد يمكث فيها الجراد في النخيل، ويطول بقاؤه ويكبر ويسمن بعد أكله للزرع، ويسمى بذلك (مكناً) وهي الأنثى، والذكر يسمى (زعيراً)، وهذا النوع من الجراد هو النوع الذي يطيب أكله، وإذا عرف الناس مكانه أو محل تجمعه صاح الصائح في الديرة أو في النخيل: (يا الجرادة ترى الجراد في المحل الفلاني)، ثم يخرج الناس إليه بالأكياس أو بملابسهم ويجمعونه فيها ثم يطبخونه بالماء والملح ويأكلونه، وما زاد عن حاجتهم يخزنونه.

وعندما يصل الدبا إلى النخيل فإن المزارعين والأهالي يقومون بنهمه من جديد ليتطاير حتى يخرج من النخيل ويقولون: (هيه يا رخو الذَّنَب، هيه خوَّفت العرب)، وإذا طالت مدة بقائه في النخيل ولم يستطع المزارعون مكافحته فإنه يبدأ بالترادف من جديد تحت الأشجار والزروع وفي البرسيم، وبذلك يضر النخيل والزروع إذ إنه يأكل كثيراً ومع ذلك لا يسمن لذلك يقول العامة:

يأكل كما يأكل الخيفان

ولا تسمن أذنابه

ويظهر الجراد مدة وينقطع سنين طويلة، ولا يترتب على ظهوره دائماً مضرة، فتارة يكون قليلاً وتارة أخرى يكون من الأنواع التي تؤكل فيستفاد منه. وفي بعض الأحيان يكون ضرر الجراد كبيراً وفادحاً، فمثلاً: مرت على الرياض عشر سنوات انقطع فيها الجراد وذلك منذ أكثر من خمسين سنة، ثم ظهر بعد ذلك جنوب وادي نمار من الشعاب التي حوله، ثم صعد على النميلات (الظهرة)، ثم مر بظهرة منفوحة ونخيلها فأكل ما فيها، ثم نزل على جنوب الرياض ومنه إلى الرياض كلها، فلم يبق نخل إلاَّ وتضرَّر خصوصاً نخيل جنوب الرياض؛ إذ أكل الجراد النخيل والزروع والخضار.

أما نخيل شمال الرياض فلم يكن الضرر عليه كبيراً كما كان في جنوب الرياض؛ لأنه لم يدم فيها طويلاً، وإن كان هناك من ضرر فهو على الزروع والبصل والبرسيم، وكان هذا الضرر خفيفاً.

أما عن كيفية النهم فهي التكبير والتهليل ودعاء الله أن يبعده عنهم مع الصياح ورفع الصوت وضربه بعسبان النخيل وبالخوص وإيقاد النار بأشجار خضراء ويابسة لكي تدخِّن حتى يختنق، ومع ذلك لم تنفع هذه الطرق في دفع ضرره إلى أن قضى على الزروع كلها في ذلك الوقت، وأثناء ذلك أمر الملك عبدالعزيز شركة أجنبية برشه بالمبيدات في أمكنته خارج البلدة، فتم إهلاكه. وبعد هلاك الجراد مع هلاك الزروع عاد المزارعون يفلحون من جديد، بعد أن أصبحوا يستدينون التمر والحَب من التجار ليأكلوا؛ لأن مزارعهم قضى عليها الجراد، وأراد الملك عبدالعزيز أن يخفف هذه المعاناة عن أبناء شعبه فقام بتقديم مساعدات للمزارعين كل حسب مزرعته، فمنهم من أعطاه ألف ريال، ومنهم من أعطاه ستمئة ريال، ومنهم من أعطاه خمسمئة ريال... وهكذا.

«كذلك مرت سنة يقال لها سنة الدبا لكثرته حيث عم الرياض كلها والقرى المجاورة لها، ولم يتمكن الأهالي والمزارعون من القضاء عليه حتى تطور الأمر بدخول الجراد في النخيل، وبدؤوا يكافحونه في



رياسة الماء

النخيل حتى خَيفَنَ، وبدأ يأكل الزروع حتى انقطع البرسيم، ولم يعد له وجود، وكذلك ثمار النخل حتى إن الشماريخ كانت تسقط، ولقد استمر هذا الوضع شهراً كاملاً أحس فيه الناس بأذى الجراد في أنفسهم فكان يدخل بين الملابس والناس يمشون وكذلك في نومهم»[1].

وفي الوقت الحاضر أصبحت مكافحة الجراد عملاً حكومياً منظماً تقوم به وزارة الزراعة، مستخدمة فيه وسائل العلم الحديثة من أجهزة متطورة وتكنولوجيا حديثة، فتُرش المبيدات الحشرية على المناطق المعرضة لهجومه، وتُستخدم في ذلك الطائرات، مما سهل من عمل المزارع، وقلل من نسب الخسائر التي كانت تحدث في الماضي.

ثانياً ـ المهن في القرى:

أ ـ أعمال الرجل:

يعمل الرجل والمرأة في أعمال الفلاحة، لكن لكلٍّ منهما مجال عمله، فيتولَّى الرجل الأعمال الشاقة مثل حفر الآبار، وحرث الأراضي وزرعها وسقيها، وحصاد الزرع وتصفيته، وفتل الحبال، وصعود الطويل من النخل (العياد) في موسم الإبارة (التلقيح)، وموسم تعديل عذوق النخل وتركيبها على جذوع الجريد عندما ينمو بسرها قبيل تغيّر لونه، كذلك في موسم جذاذ النخل (صرامه)، فهو الذي يقوم به، كذلك يتولَّى الرجل سياقة السواني وسقي الزرع والنخيل بالماء (الرياسة) ، وجلب الحشائش والأعشاب من البَر (الفلاة)، وكل الأعمال التي تَتَّصف بالصعوبة في حقل الفلاحة وغيرها.

ب ـ أعمال المرأة:

وقد أسهمت المرأة مع الرجل بشكل كبير، فهي تقوم بكل شؤون البيت وأعماله، فتقوم بتنظيفه، وبالطبخ وطحن الحبوب بالرحى، وبخياطة ملابس الزوج والأولاد، والعناية بزوجها وأولادها، وتجلب الماء إلى بيتها على رأسها، وبتجهيز علف المواشي وإطعامه للإبل، وإطعام الإبل يكون مع طلوع الشمس أو قبله بقليل، وعند أذان الظهر، وبعد المغرب، وتجهيز العلف يكون كالآتي:

جمعه من المزرعة إذا كان أخضر، أو دقُّه وتقطيعه إن كان يابساً بأداة كالسكين تسمَّى (الحيف)، ثم تقوم بخلطه ببعض المغذيات مثل (الحنط) وهو ورق الطلح، ثم إحضاره في إناء كبير (الجذعة)، ووضع العلف في أشداق الإبل لقمة بعد لقمة حتى نفاد ما في الجذعة، ويتم ذلك بأخذ المرأة اللقمة ملء يدها اليمنى وتفتح فم البعير بيسراها، وتدفع اللقمة في فمه ليمضغها ثم يزدردها، وهكذا على مدار السنة.

(١) أحمد الوشمي، *الرياض*، (الرياض: الوكالة العامة للإعلان، د.ت)، ١١٥ - ١١٩.

وفي موسم الحرث تخرج المرأة بعلف الإبل إلى مكان وجودها في حقل الزرع، وهي بالإضافة إلى ذلك تشارك في (الفلاة)، وهي جمع الأعشاب والحشائش وإحضارها من البَر، وإذا كان في البيت أكثر من امرأة فيجري توزيع العمل بينهن، وإن كانت المرأة وحيدة جرى استئجار امرأة أخرى تساعدها، وفي بعض محافظات المنطقة يخصّص الفلاح لزوجته مكافأة تسمى (السقاط) على مساعدتها له في موسم زرع الشتاء؛ وهي السنابل التي تسقط في الحصيدة إثر عملية الحصاد اليدوي، فهي تلتقطها وتصفّيها حَباً تتصرّف به بالإضافة إلى حَب كدس كامل يعطيها إيّاه زوجها، وفي موسم الصيف لها كذلك (سقاط) التمر الذي يسقط من النخل أثناء عملية الجذاذ بالإضافة إلى نخلة كاملة تتصرّف بتمرها، زيادة على ذلك فإن زوجها يعطيها ما تحتاج إليه، وبعضهم يهديها قطعة من المصاغ والحلي بين فترة وأخرى، بالإضافة إلى مؤونتها ومتطلباتها الضرورية التي يقوم بها وفقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية.

تقوم المرأة بالمساعدة في عملية الحصاد في موسمه، و(ذري) الزرع بعد درسه وتصفيته وتنظيفه، لذلك نرى أن المرأة تقوم بالعمل مع الرجل جنباً إلى جنب كلّ فيما يناسبه، إذ يقدّمان معاً عملاً متكاملاً يقوم على التعاون والتكاتف تحقيقاً للمصلحة المشتركة بينهما[1].

ثالثاً ـ الحياة الاقتصادية في البادية:

يسمى سكان البادية بـ(الرُّحَّل)، وذلك لأنهم اعتادوا الترحال والانتقال من مكان إلى آخر بحثاً عن منابت الكلأ طلباً لري مواشيهم وإشباعها، والذي يقرر الرحيل هو شيخ العشيرة، ويعتمد في ذلك مبدأ الشورى، فلا ينفرد برأيه، وإنما يستشير ذوي الرأي والخبرة من كبار العشيرة، فإذا استقرَّ الرأي على الرحيل حددوا الزمان والمكان وشرعوا في الرحيل؛ ويتبعون في ذلك تقاليد واضحة فيرسلون قبل رحيلهم أفراداً يتفقدون أحوال المناهل، ويُعدُّون لهم المكان، فيختار هؤلاء الأفراد أفضل بقعة يرحل إليها القوم من حيث توافر مراع خصبة، وتوافر ماء سهل الورود، وموقع ملائم لنصب الخيام.

هذا ولأبناء البادية نجعتان: نجعة رئيسة ونجعة ثانوية، أولاهما فصلية تحدد فصول العام مواعيدها، تبدأ بالخريف، وتكون باتجاه البادية، وتنتهي في أواخر الربيع وأوائل الصيف، وتكون باتجاه الحاضرة، فإذا ما حل الخريف يشرع سكان البادية في الرحيل من مواطنهم بالقرب من الحواضر، ويسيرون نحو البادية رويداً رويداً، وينتقلون من بئر إلى بئر، ومن مرعى إلى آخر، ويمضون في طريقهم كلما توالت الأمطار واخضرَّت الأرض وزهت وأنبتت أصناف النباتات المختلفة. وفي وقت الشتاء وهطلان الأمطار تمتلئ الغدران والمناهل والأودية بالمياه، ويزداد نمو العشب والكلأ وتشبع سائمة أبناء البادية، وخلال هذه الفترة يقضي سكان البادية أوقاتهم في الصيد والقنص وجني الكمأ، ويتمتعون بجمال البادية الأخاذ، ويظلُّون على هذه الحال حتى ينتهي فصل الربيع. فإذا انتهى فصل الربيع وانقطعت الأمطار واشتد الحرُّ وأصبحت الطبيعة قاسية على سكان البادية شرعوا في الرحيل والرجوع إلى مواطنهم بالقرب من الحواضر، وهناك يسيمون مواشيهم في بقايا

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٤٦، ٤٧.



رعي الأغنام

الزروع في الأراضي بعد حصدها، وذلك لقاء بدل معين يدفعونه لأصحاب الأراضي يتم تحديده باتفاق الطرفين.

لم يكن الرعي وتربية الحيوانات هو كل شيء في حياة سكان البادية الاقتصادية، بل كان للتجارة أيضاً دورها في حياتهم الاقتصادية، فإلى جانب اعتماد سكان البادية على مواشيهم وألبانها في التغذية فهم يستخدمون تلك المواشي ومنتجاتها من الألبان والأصواف كسلع تبادلية مع الحضر، ليحصل بوساطتها ساكن البادية على ما يلزمه من المواد الغذائية الضرورية لاستكمال العناصر الغذائية التي يحتاج إليها، كما يحصل عن طريق ذلك على ما لا يستطيع صنعه من الكساء. كما يعمد ساكن البادية في سنين القحط إلى تجميع مخلفات الإبل وبيعها في أسواق الحواضر القريبة منه فيقضي بثمنها بعض حوائجه الضرورية، وتستخدم وقوداً في وجوه متعددة[1].

رابعاً ـ المهن في البادية:

يقوم الرجل والمرأة في بيئة أهل البادية بتقاسم الأعمال بينهما على النحو الآتي:

أ ـ أعمال الرجل:

- يتولّى الشباب رعي الغنم والإبل وسقيها في فصل الصيف.
- يقوم الرجال بارتياد الأمكنة القفر لتوجيه الرعاة إليها.
- يضطلع الرجال بجميع الأعمال اليومية الشاقة التي لا تستطيع المرأة القيام بها.
- الحراسة الدائمة للنزل والمواشي من أي طائف.
- الذود عن إبل العشيرة والجيران وأغنامهم ضد أي معتدٍ عليها.
- الصيد بوساطة الطير (الصقر) وكلب الصيد (السلوقي) أو البنادق.
- الدفاع عن بيوت النزل والممتلكات من أي طارئ.
- تداول الرأي في أي عمل من شأنه أن يكون مفيداً للنزل.
- كانوا يقومون أحياناً بالتخطيط للغزو والإعداد له في حالة تزعزع الأوضاع.

ب ـ أعمال المرأة:

- حلب الأغنام.
- إرضاع البهم؛ وهي الصغار من الغنم والماعز.
- خضُّ اللبن الرائب، وفي الغالب تكون قد أعدّت الصبوح وهو اللبن الطبيعي الطازج، وهو يشبه طعام الإفطار، إذ يشرب كل فرد من هذا اللبن الذي لم يُمزج بالماء، ويُعد وجبة متكاملة يرتوي

(١) مشارقة، محمد زهير. الحياة الاجتماعية عند البدو، مرجع سابق، ٣١٩ ـ ٣٣٢.

منه مع شيء من التمر، أو ما تيسر، وكثير من سكان البادية لا يتناول مع اللبن شيئاً.

- تنظيف ملابس الرجال وخياطتها بيدها بالخيط والإبرة.
- تنظيف الأوعية المخصّصة لترويب اللبن وخضه واستخراج زبدته.
- استخلاص السمن، وهي إذابة الزبدة متى توافرت الكمية اللازمة منها، وقد تكون أسبوعياً أو يومياً أو بعد ثلاثة أيام حسب توافر كميات اللبن الذي استخرجت منه الزبدة، وتقوم المرأة بجمع الزبدة في قِدر مناسب، وتضعه على نار هادئة، ومتى بدأ في الغليان أضافت إليه كمية من الطحين أو دقة الجريش ليتمّ ترسيب العالق بالزبدة من شَعر أو غيره، ويرتفع السمن صافياً أصفر ضارباً إلى الخضرة، وبعد أن تصبّه في النِّحْي (العكة) وهو وعاء السمن المصنوع من جلد الماعز والمدبوغ المشبّع من الداخل بالدبس حتى لا ينضح السمن الذي بداخله، بعد ذلك يبقى عيش القشدة تضاف إليها أرغفة البُر، أو التمر، وتصبح وجبة جاهزة للوقت الذي تُعمل فيه غداء أو عشاء.
- طبخ الطعام اليومي والولائم المقدّمة للضيوف التي تُنحر فيها الإبل والأغنام.
- جلب الحطب من قرب البيوت وإضافته إلى ذخيرة البيت متى نقصت.
- تربية أطفالها والعناية بهم، وتنظيف ملابسهم وخياطتها، ومداواتهم إذا مرضوا.
- عمل الأقط (البقل) فتجمع المرأة الفائض اليومي من اللبن الزائد على الاستهلاك في



العكة



الأقط (البقل)

قِدر كبير، وتطبخه حتى يتبخّر الماء الذي يحويه اللبن، فيصبح سائلاً غليظاً، وبعد أن يبرد ويكاد يتجمّد تقوم المرأة بالأخذ منه قبضة قبضة، وتضغطه بكفّها لتكوّن كتلة بحجم اللقمة ترى بصمات أصابعها عليها، ثم تنشره على نسيج من الخوص



امرأة تغزل الصوف



المزودة

أو على ظهر البيت حتى يجف، وأحياناً إذا كان اللبن قليلاً يضاف للأقط أثناء الطبخ بعض الأعشاب والنباتات المفرومة مثل البورق والطرثوث والحمبصيص ليزيد من كمية الأقط وليكسبه نكهة خاصة، وأثناء عملية طبخ الأقط أحياناً يُطبخ معه بعض قطع اللحم.

- غزل الصوف من شعر الماعز أو صوف الغنم أو وبر الإبل، وتغزل كل لون على حدة، وتحرص على اللون الأبيض لأنه قابل للصبغ بمختلف الألوان، وتغزل المرأة في أي مكان وتعدُّ الغزل نوعاً من التسلية المنتجة فهي لا تحب أن تجلس ويدها خالية من المغزل في المرعى مع الغنم، وقرب الماء، وفي ظل البيت، ومع صاحباتها.
- تقوم المرأة بأعمال النسيج إذ تنسج من الصوف والوبر الملوّن منسوجات متعددة منها:
- خُرج المطية، وتُوليه النساء عناية خاصة، ويخترن له الألوان الزاهية المختلفة، ويزركشنه بمختلف النقوش، ويبدعن في نسج (سفائنه) الطويلة وعثاكله (دلاله) الكثة.
- (المزودة) وهي كيس صغير من نسيج الصوف المزركش والمنقوش بمختلف الألوان، ولها في أعلاها حافة جلدية بها عرى صغيرة تتداخل مع بعضها وتنتهي بقفل، وهي حقيبة السفر في الوقت الحاضر ينقلها الرجل معه في أسفاره، وتتفنّن المرأة في اختيار ألوانها والإبداع في نسيجها.
- نسيج غطاء هودجها وما يُعلَّق به من الستائر المنمّقة والحبال المزخرفة حتى يصبح كتلة متناسقة جذّابة زاهية لا تملّ العين النظر إليها، وتعتني به عناية خاصة.



امرأة تنسج بيت شعر

- نسيج بيت الشَّعر، وتحرص على أن يكون نصف البيت من شَعر الماعز لقوّته ومتانته، أما القواطع والعوارض فتنسجها من صوف الغنم، وتجعل فواصل في هذا النسيج الأسمر من الصوف أو الوبر الأبيض والملون أحياناً لتزيّن بها قواطع البيت بمنظر جذّاب مريح، وهي تصنع بذلك نوعاً من (الديكور) الداخلي لبيت الشَّعر.
- (السياح) وهي البسط الصوفية التي تزيّن بها المجالس وأروقة البيت الداخلية الخاصة بالنساء.
- نسج (العدول) وهي البسط السمراء التي تفي بالاستعمالات البيتية العادية من فرش داخل البيت وأغطية وخروج عادية وغيرها.
- دباغة الجلود للاستعمالات البيتية كالقِربَة، والشكوة، والصميل، والمروب، والمكرش، والعيبة، والجلود المفرودة مثل (النطع) المعمول من الجلد المدبوغ الناعم دون شَعر، و(الجاعد) وهو الجلد المدبوغ الناعم وعليه شعره، ويُستعمل فراشاً فردياً أو على ظهر المطية أو الخيل، ودائماً يفضّل له اللون الأبيض أو الأشقر أو الأبرق.
- جزّ الصوف من الماعز والغنم.
- رعي الغنم والإبل الذي تقوم به الفتيات أحياناً عند الحاجة[1].

خامساً ـ الصناعات اليدوية:

كانت الصناعات التقليدية تفي باحتياجات السكان في ذلك الوقت، وكانت تعتمد ـ في المقام الأول ـ على مهارة الصانع، ونستعرض فيما يأتي بعض الصناعات اليدوية أو التقليدية على سبيل المثال لا الحصر، وينبغي الإشارة إلى أن بعض هذه المصنوعات لم تتعدَّ كونها إضافة أو تجديداً لصناعة قائمة بالفعل.

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٩٢ - ٩٥.

أ ـ السيف:

يُصنع من الفولاذ، ويُطلى غالباً بالذهب، وكانوا يستعملون منه نوعين: أحدهما طويل منحنٍ قليلاً يفيد في المقارعة، والثاني قصير معتدل يسمَّى (الفردة) وهو قوي الضربة عن قرب، ويمكن أن يُطعن به عند اللزوم. وكلا النوعين له غمد جلدي يُعرف بـ(جراب السيف)، وكان يُطلى أيضاً بالذهب ويُعلَّق بحمائل في الكتف.

ب ـ الخنجر:

ويسمَّى أيضاً (القديمي) أو (الشبرية) وهو مثل السيف يُصنع من الفولاذ إلا أنه قصير يبلغ طوله ٣٠ سم تقريباً، وهو معقوف قليلاً، وله أيضاً غمد جلدي مزخرف ومطعَّم بالفصوص، وأحياناً يكون الخنجر ذهبياً أو مطلياً بالذهب، ويُعلق بالحزام تحت السترة، كما أن هناك أنواعاً توضع على الجنب تسمى (الجنبية)، ولها أسماء متعددة منها: (الوديـن) و(الحضرمي) و(الحويرثي) و(المسمار) و(الذريع) وهو طول ذراع، وتسمى أيضاً (العكف) لانحنائها.

ج ـ الخوصة:

وتسمى (المدية) أو (السكين)، وهي شبيهة بالخنجر في استخدامه إلا أنها تُصنع من الحديد المرن.

د ـ الرمح:

عود من خشب الزان القوي تُثبت به الحربة، ومن الرمح ثلاثة أنواع: أولها له لسان واحد، والثاني له لسانان وهو (الشلفا) وتكون ذات عصا غليظة وقصيرة نوعاً ما، ولها رأسان متوازيان رقيقان حادان من الجانبين كلسان الثعبان، والثالث له ثلاثة ألسنة، وكانت العرب تجلب الرماح من الهند وهناك الرماح المأخوذة من خيزران مثل القصب منه ما هو مليء ويسمى الذكر ومنه ما هو أنثى وهو مفرغ الجوف.



الخنجر

هـ ـ العجراء (القناة):

وهي عصا غليظة ذات رأس كروي، تُصنع أحياناً بحجم قبضة الكف من الخشب أو الحديد وتُسمى (القرطاء) و(الدباء).

و ـ العصا:

وهي العصا العادية المعروفة، ومنها الغليظ أو الرفيع، وتُصنع من أغصان الشجر،



الرمح

وتنفع في المضاربة وفي الدفاع والهجوم، كما يستعملها كبار السن لمساعدتهم على المشي، ويستخدمها رعاة الإبل والغنم.

ز ـ القوس والنبال:

وهو سلاح من أقدم ما عرفه الإنسان في الصيد والحروب، وتُصنع من الخيزران ولها حزام من الجلد.



المقلاع

ح ـ المقلاع:

وهو سلاح بدائي يُقذف به حجر بحجم البيضة، ويُنسج من الصوف، له طرفان في طرف منهما حلقة يدخل فيها الرامي إصبعه الوسطى، وفي الوسط يوضع الحجر، وله فاعلية في المناوشات على بعد خمسمئة متر وأقل، وهو سلاح غير قاتل، وكان الفلاحون يستخدمونه غالباً في طرد الطيور والحيوانات من مزارعهم وبخاصة الثعالب والكلاب، ويسمى (المرجامة).



الفاعوس أو الفاروع

ط ـ الفاعوس (الفاروع):

هو أداة كالفأس يتكون من عصا قصيرة متينة لها وجه حاد من الفولاذ يقابله رأسان حادان معقوفان قليلاً إلى الخلف، ويفيد في الضرب عن قرب عندما يفقد المحارب فعالية سيفه، وهو أصلاً ليس أداة ضرب وإنما صُنع لقطع الأشجار.



مجموعة من البنادق القديمة

ي ـ البندقية:

ولها أنواع متعددة وأشهرها وأقدمها (ذات الفتيل) وهي بندقية ما قبل صناعة طلقات الرصاص، فكانت ماسورتها أنبوبة مجوفة طويلة بقعر مسدود، وبأسفلها قناة

تنتهي بحوض صغير بارز بجانبيه زناد توضع فيه فتيلة تبقى بعيدة عنه قليلاً، وكان الحوض يُملأ بملح البارود، فإذا ما أُشعل الفتيل وضُغط على الزناد فإن الفتيل يلامس الحوض فيشعل البارود فينفجر بقوة دافعاً كرة من القصدير إلى خارج الماسورة، وكانت هناك أنواع من البنادق منها: العصملي، والمارتين، والسواري، والخديوي، والباكتون، والنيمس، والصمعا، وأم نصف خشب، والمثوفي، وأم تاج، والمقمع (نسبة إلى وجود قمع عند الزناد)، وأم إصبع (لأن يد الغمد فيها تشبه الإصبع)، والجفت (لها ماسورتان وزنادان)، والشوزن (أم خمس)، وكانوا يعتنون بصناعة كعوب البنادق من خشب الزان ويجملونها بالنقش والحفر ويتم تلبيسها بجلود الظباء والأرانب.

كما شملت المصنوعات اليدوية مصنوعات خشبية وأعمالاً أخرى تتناسب مع ظروف البيئة والإمكانات المادية والمواد الخام التي كانت متوافرة في ذلك الوقت.

ويمكن القول: إن السكان كانوا يمارسون أعمالهم ويحققون الاكتفاء الذاتي لاحتياجاتهم بوصفه نوعاً من أنواع التكيف مع الظروف الاقتصادية المعاشة في ذلك الوقت.

سادساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

أصبح الاقتصاد في منطقة الرياض ـ كما في سائر مناطق المملكة ـ في تنام ملحوظ[*]، وذلك بعد أن كان يعتمد بشكلٍ كبير على الاقتصاد التقليدي القائم على الزراعة والرعي، وجاء ذلك نتيجة اكتشاف البترول وارتفاع معدلات الدخول مما أدى إلى تحول المجتمع السعودي كله من مجتمع تقليدي بسيط إلى مجتمع حديث مركب يعتمد على أحدث ما توصلت إليه التقنيات من معدات، ويتصل بالعالم الخارجي ويؤثر في المجريات العالمية، ونتيجة لذلك شرع المخطط السعودي في توسيع القاعدة الاقتصادية لتحقيق المزيد من الرخاء للشعب وتحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي في عدد من المجالات.

ولم تعد الحرف التقليدية التي كان يمارسها بعض السكان تُمَارس في الوقت الحاضر، وإنما تم تغييرها إلى أنماط حديثة من الصناعات والمنتجات المستوردة والمحلية.

أما بالنسبة إلى حياة البادية فقد تطور الرعي؛ فسكان البادية الذين ما زالوا يرعون أغنامهم ومواشيهم أصبحوا أكثر استقراراً، وخصوصاً بعد جدب المراعي واعتمادهم على إطعام مواشيهم من المحصولات الزراعية المتوافرة في المدن.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السابع، (الاقتصاد والثروات الطبيعية).

الفصل الرابع

المأكولات الشعبية

أولاً الوجبات الرئيسة

ثانياً موائد المناسبات

ثالثاً أدوات الطبخ

رابعاً المأكولات والمشروبات في القرى

خامساً المأكولات والمشروبات في البادية

سادساً الأدوات المنزلية

سابعاً مظاهر الثبات والتغير

تؤدي البيئة دوراً رئيساً في تحديد نوع الطعام الذي تهيئه لسكانها، لذا فإن لكل مجتمع طعامه الخاص به، كما أن له طريقته الخاصة في إعداد الطعام وتقديمه.

ومجتمع منطقة الرياض اعتمد على التمر طعاماً أساسياً له، ويليه في الأهمية القمح والذرة، أما بالنسبة إلى اللحوم، فإن قلة الموارد جعلت الذين يأكلون اللحم بصفة مستمرة قلة على الرغم من كثرة المواشي، وفي المقابل كانت هناك استفادة تامة من الألبان ومشتقاتها، وكذلك من حيوانات الصحراء مثل الأرانب والغزلان، وفي النقاط الآتية نتحدث عن عادات الطعام والأكلات الشعبية والوجبات ومواعيدها وأوانيها المستخدمة.

أولاً ـ الوجبات الرئيسة:

ثلاث وجبات رئيسة يومية؛ تبدأ بتناول الإفطار (فكوك الريوق) مع إشراقة اليوم الجديد، وغالباً ما يتكون الإفطار من القهوة والتمر، ثم الخبز مع اللبن، أو مع مشروب القهوة. ثم وجبة الغداء التي عادة ما تكون ظهراً، وتتكون هذه الوجبة من المرقوق أو القرصان أو الجريش...إلخ وجميعها من الوجبات الشعبية التي سوف نتعرض لها بالتفصيل لاحقاً، وتأتي بعد ذلك الوجبة الثالثة والأخيرة وهي وجبة العشاء التي غالباً ما تكون مشابهة لوجبة الغداء.

ثانياً ـ موائد المناسبات:

يذبح أهالي منطقة الرياض الأغنام في المناسبات مثل الزواج والأعياد وقدوم الضيوف، وقدوم أحد الأبناء المغتربين، وتحرص الأسرة التي تقيم وليمة المناسبة على الاستعداد قبل فترة من انعقاد هذه المناسبة، فيتم شراء الأغنام وتجهيز أواني الطبخ عن طريق الاستعارة من الأهل والجيران والأقارب.

وعندما يحضر المدعوون إلى منزل الشخص الذي قام بدعوتهم يقابَلون بالترحاب عند دخولهم من الباب، وبعد أن يأخذ الضيوف أمكنتهم في المجلس المعد لاستقبالهم يباشر المضيف بصب القهوة لهم مع تقديم التمر مبتدئاً باليمين من المجلس أو بأكبر الأشخاص الموجودين، ثم تُدار القهوة عن يمينه، بعد هذا يُقدَّم الطعام للضيوف، وعندما ينهض الضيف من الأكل فإن جميع الحاضرين ينهضون معه، وفي الغالب تختلف الطريقة التي يُقدَّم بها الطعام حسب المناسبة، فعلى سبيل المثال في حالة الوفاة يُحضر الطعام لمنزل أهل الميت من أقاربهم اقتداءً بسنة الرسول ﷺ أما بالنسبة إلى المناسبات الأخرى فإن الأسرة المضيفة هي التي تجهز الطعام للضيوف في منزلها، وما زالت هذه العادات تُطبّق حتى الوقت الحاضر، إلا أن الطعام أصبح يعد خارج المنزل عن طريق المطابخ والمحلات المتخصصة لهذا الغرض.

ثالثاً ـ أدوات الطبخ:

كانت القدور المصنوعة من النحاس الأحمر المطلي بـ(الخارصين) من الداخل هي الشائعة بالنسبة إلى أدوات الطبخ قديماً، ويتم طلاؤها من آن إلى آخر، وذلك للحفاظ على بقائها نظيفة وبيضاء من الداخل.

وكان المطبخ القديم يحتوي على القدور الكبيرة التي تتسع لطبخ ذبيحتين أو أكثر،



أدوات الطبخ

ويتميز القدر الكبير باحتوائه على حلقتين أو ثلاث لنقله ووضعه على النار، ولم يكن المطبخ يخلو من القدور الصغيرة التي تُستخدم في إعداد طعام الأسرة.

كما أن مطابخ الأمراء وكبار التجار كانت تحوي قدوراً أكبر تتسع لطهو لحم بعيرين كاملين، وتحتوي على ثماني حلقات لاستخدامها في نقل القدور ووضعها على النار، وهذه القدور تُستخدم في الولائم والمناسبات.

كما توجد الصواني المصنوعة من النحاس الأحمر المطلية بـ(الخارصين) من الداخل والخارج لتبقى بيضاء لامعة، ولها أحجام مختلفة؛ فتوجد صوانٍ تتسع لجزور مطبوخ وناضج وتحته الطعام المطهو المتيسر، ويُصف حواليه عدد من الخراف الناضجة بكاملها. هذه الصواني الكبيرة لها صحن علوي ولها قاعدة أسطوانية ترتكز عليها، ويساعد القاعدةَ عددٌ من الأعمدة الحديدية تُثبت بحافة السطح وعلى حافة القاعدة، وعادة ما تكون لها عجلات لعدم إمكانية نقلها بالأيدي مع وجود عدد من الحلقات قد يصل إلى ثماني حلقات ليتمكن الرجال من وضعها على السفرة كما يجب. إضافة إلى ذلك توجد الصواني الأصغر حجماً، إذ تتسع لذبيحة أو ذبيحتين أو أكثر مع الطعام الموضوع تحتهما، كما توجد الأواني الخشبية وهي أقداح محفورة من خشب الأثل الثخين، ولها مقابض من الخشبة نفسها تسمى (العراوي) يوضع فيها القرصان والأرغفة. أما النوع الثالث فيسمى (الميقعة) وهي من النوع نفسه إلا أنها أكثر عمقاً وأقل اتساعاً، أما المغارف الخشبية على اختلاف أحجامها فهي شبيهة بالمغارف النحاسية الحالية غير أنها مصنوعة من الخشب.

ويتبع الأواني (النجر الخشبي) الذي يُستخدم في طحن البهارات، و(المسواط) و(المرقاق) وهما قضيبان أملسان من الخشب يُستعمل الأول لسوط العصيدة والجريش، والآخر لصنع رقائق العجين، وكانوا يستخدمون (البرمة) وهي إناء فخاري يشبه القدر يُطبخ فيها اللحم، وتُعمل فيها العصيدة ثم تُقدم في صحفة، كما كانوا يستخدمون (الميفى) وهو إناء من الفخار على شكل أسطواني مفتوح من الأعلى يوقد فيه الحطب حتى يصبح جمراً ثم توضع فيه الأقراص حتى تنضج بعد ذلك وتُخرج منه.

أما مصنوعات الخوص فنجد السفرة المصنوعة من خوص النخيل الأبيض الموشاة المنقوشة بخيوط من الشعر الأسود أو القطن الملون على اختلاف مقاساتها، وهي دائرية الشكل حسب مقاس الصينية، كما توجد العلب الصغيرة المصنوعة من الخشب أو المعدن أو النحاس وتُحفظ فيها البهارات والملح وغيرها

من مستلزمات الطهو. أيضاً يوجد في المطبخ الزند (الوذيحة) ويُستعمل لإشعال النار قبل وجود أعواد الثقاب، كما يوجد (الصاج) على مختلف مقاساته وأشكاله لعمل الأرغفة، و(المقرصة) لعمل القرصان.

ولتسخين الماء يُستخدم وعاء نحاسي أحمر مطلي بالخارصين من الوجهين وهو أسطواني الشكل يُسمى (السموَّر) ويوضع على كرسي من حديد، وله أنبوب مفرغ من أسفل إلى أعلى يوضع فيه الجمر وتوقد النار لتسخين الماء وله صنبور لتفريغ الماء، وقد يُسخَّن الماء في القدور والأواني الأخرى في فصل الشتاء.

أما أدوات التبريد فقد كانت بدائية، منها (القربة) بمختلف أحجامها وهي مصنوعة من الجلد المدبوغ والمخروز من قاعدته، ولها رقبة هي فم القربة، وبعد دبغ الجلد يُدهن بالودك (السمن الحيواني)، ثم تُخرز ويوضع فيها الماء، وتُعلق في الهواء بمحجن خاص بها، وغالباً ما تكون عند مدخل المنزل. وتتعدد القِرَب حسب حجم الأسرة وحاجتها إلى الماء، ويكون بجانب القربة إناء للشرب يسمى (طاسة) وهي مصنوعة من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين، وتحمل كثيراً من النقوش والزخارف، وأما اللبن فيوضع في (الصميل) إلى جانب القربة، وعادة ما يكون الصميل من الجلد المدبوغ.

وهناك أدوات لتجهيز اللبن تتكون من (المروب) وهو صميل كبير من الجلد المدبوغ والمدهون يُجمع فيه الحليب، أو في إناء كبير من النحاس المطلي يوضع في مكان دافئ في الشتاء وبارد في الصيف حتى يروب اللبن. بعد ذلك يُخض في الصميل حتى تتكثف فيه كمية الزبدة التي بداخله وتتجمع على شكل كرة وتُخرج وتُحفظ في وعاء من الجلد له فتحة كبيرة يسمى (المكرش)، أو في إناء نظيف من النحاس المطلي أو من الصاج المدهون حتى تتجمع كمية كبيرة من الزبدة، وتجري إذابتها لتصبح سمناً. ويُسكب اللبن في إناء كبير مثل القدر وغيره، ويُعد للشرب بآنية (الطاسة) أو الأقداح، وربما بقي في صميله حتى وقت شربه.

وأما تبريد الفاكهة والخضار فيكون بوضعها قبل أكلها بمدة كافية في مكان بارد وتغطى بالخيشة وتُرش بالماء، وتقوم المرأة بإحضار هذا الماء من خارج المنزل من البئر على رأسها أو باستخدام الدلو كما يُستخدم ما يسمى (المروي)، ويتم وضعه في خزان كبير يسمى (المركاة)، وفي القرى تستخدم المرأة القربة لإحضار الماء إلى المنزل.

كما توجد أدوات لطحن الحب وتجهيزه، إذ يُدق بعد تنقيته بأداة تُسمَّى (الميجمة) أو (الكابون) وهي قطعة أسطوانية من الخشب الغليظ مثقوب نصفها، وبها عصا، كما يوجد (المهراس) أو (الميخف) الذي يُهرس به الحب. وأما أدوات الطحن فهي الرحى و(المجرشة) وهي ما يُجرش به الحب المهروس ليصبح بعد ذلك جريشاً، كما توجد رحى صغيرة وثقيلة لطحن البهارات وغيرها من أدوات الزينة للنساء. أيضاً يُستعمل (المنخل) وهو من سلك الحديد الناعم له إطار خشبي يُنخل به الدقيق لتبقى النخالة والكسور الخشنة والعوالق الأخرى، وينزل الطحين صافياً ونقياً من الشوائب.

وتتكون أدوات القهوة من الدلال والمحماسة، والمبرادة، والنجر، وسيأتي شرحها في الأدوات المنزلية.

رابعاً ـ المأكولات والمشروبات في القرى:

هناك مجموعة من الأكلات الشعبية المشهورة في منطقة الرياض، وما زال معظمها موجوداً حتى الوقت الحاضر، ومن أهمها ما يأتي:

أ ـ المأكولات:

١ ـ المطَازيز:

تتكون عادة من القمح، ويتم عملها بأن تقوم المرأة بتقطيع العجين إلى قطع صغيرة بمقدار حجم البيضة، ثم تُفرد بين أصابع اليد، وبعد ذلك تضعها واحدة واحدة في قدر يغلي بالماء ويحوي قطع اللحم والكمأة والسمن...إلخ.



المطازيز

٢ ـ المرقوق:

ويتكون كذلك من القمح، ويتم عمله بأن تقوم المرأة بفرد قطعة العجين بكفيها وتقلبها على ذراعيها وتمددها حتى تصبح رقيقة، وتضعها في قدر وُضعت فيه قطع من اللحم والسمن والفلافل والبهارات والخضار المقطعة مثل القرع والباذنجان...إلخ، وبعد أن تضع المرأة قطعة العجين على سطح الماء المغلي في القدر تقوم بقلب هذا العجين أو خرقه لكي يغوص في الماء لينضج بينما تجهز العجينة الثانية...وهكذا.



المرقوق

٣ ـ القرصان:

ويُعمل من القمح عن طريق استعمال أداة تسمى (المقرصة)؛ وهي حديدة مستديرة مقوسة الوسط إلى أعلى وملساء، وسنعرض وصفاً تفصيلياً لها عند الحديث عن الأدوات المنزلية واستخداماتها.



القرصان

٤ ـ الجريش:

يوجد نوعان من الجريش:

النوع الأول: يُصنع من البر، ويسمى محلياً (الصمع) وهو أصغر حجماً من النوع الثاني قليلاً، كما أنه بعد طحنه وعجنه يصبح أكثر تماسكاً.

النوع الثاني: ويسمى (اللقيمي) وهو لا يُطحن بل يُجرش جرشاً أي يُكسر إلى قطع صغيرة، وآلة الجرش هذه تسمى (مجرشة)



الجريش

وهي حجر مستدير حجمه يقرب من حجم إطار السيارة الصغيرة، وبه عصا تُمسك وتدار على حجر آخر مثقوب، وتتساقط الحبيبات المجروشة منه، وتستمر هذه العملية حتى ينتهي جرش القمح.

٥ ـ مراصيع تنور:

التنور بناء من الطين أسطواني الشكل في إحدى زوايا المطبخ أو الحوش، مطلي بطينة محلية حمراء تسمى (الجعر) أو بيضاء تسمى (الصالوخ)، وبعضهم يشوي الطين قبل البناء، وبعضهم يتأنق في بنائه فيبطنه بصفائح من الحديد، ويوضع فيه الحطب، وكيفية الطبخ فيه كالآتي: توقد النار حتى يَحْمَى التنور، ثم يؤتى بالعجين المقطع إلى قطع صغيرة وتضعها المرأة بين أصابع يديها، ثم ترصها في جدار التنور حتى تنضج، وتخرجها وتضعها في المكان المعد، وتستمر في هذا العمل حتى ينتهي العجين ويسمَّى ذلك (مراصيع تنور).

٦ ـ الحنيني:

يتكون الحنيني من الأشياء الآتية: قرصان، وسكر أو عسل التمر (الدبس)، وتمر، وسمن الغنم أو البقر، ويؤكل غالباً في فصل الشتاء.



الحنيني

٧ ـ الصِّبيب:

يتكون من العجين اللين جداً الذي يوضع على المقرصة أو على صاج يسمى (تاوة) حتى ينضج.



الصَّبيب

٨ ـ العصيد:

ويسمى المثلوث أو الملتوت ويتكون من: الدقيق، والجريش، ودقيق الدخن (الدقس)، ويؤكل غالباً في فصل الشتاء لأنه يدفئ الجسم ويكسبه طاقة، ويسمَّى مثلوثاً لأنه يتكون من ثلاثة أشياء.

٩ ـ الرَّغيد:

هو من رديء القمح المطحون، يُطبخ في إناء ويُحرك بشكل جيد، ويكون في حالة شبه سائلة حتى ينضج.



الرَّغيد

١٠ ـ العفيس:

وهو تمر دون نوى، يوضع في سمن، وربما وُضع معه مسحوق من الأقط، ويغلى على النار قليلاً حتى يشرب التمرُ ما مُزج به.



العفيس

١١ ـ الفريك:

هو قرص ينضج على التاوة، ثم يُقطَّع ويُدق حتى يُنعَّم ممزوجاً بالسمن، وكثيراً ما يُعمل الفريك من قرص البُر[١].

١٢ ـ الهريسة:

هي القمح المهروس النظيف الخالي من القشرة، وتُطبخ حباً، ويستغرق طبخها وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثلاث ساعات.



الهريسة

١٣ ـ الهبيشة:

هي من الدخن المهروس سواء الدخن العادي أو المليسا (الحصينة)، ويتم هرسها حتى تخرج قشرتها ثم تُطبخ.

١٤ ـ الأرز:

الأرز لم يكن متوافراً كما هو عليه الآن، غير أن الموجود قبل ذلك هو (التِّمَّن) وهو الرز العراقي بأنواعه (العنبر، والحضراوي، والمهبش، والأحمر)[٢].



كبسة الأرز

(١) محمد العمار، *شقراء*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م)، ١٠٦ - ١١٠.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٧٧، ٢٧٨.

ب ـ المشروبات:

في مقدمتها (القهوة العربية) التي تُعد معياراً من معايير الكرم ومقياساً من مقاييس الرجولة إذ يقول الشاعر:

لا ضاق صدري قمت أحوف المعاميل
وازيّن الفنجال بكر ولا اثنيه

ومن أوانيها: المحماس، والدلة، والنجر، والفنجان. وتُعد القهوة شراب الأنس (الكيف) الذي يستأنس بقربه الرجال، ومع تناولها يقضون أسعد الأوقات وأمتعها مع الأهل والأقارب والأصدقاء والرفاق، كما أشار إلى ذلك الشاعر (راكان بن حثلين) بقوله:

الله على الفنجان مع سيحة البال
في مجلسٍ ما به نفوسٍ ثقيلة
هذا ولد عمّ وهذا ولد خال
وهذا رفيقٍ ما ندوّر بديله

وقد يبذل الرجال المال الكثير في سبيل الحصول على القهوة لشرائها وتوفيرها لشاربيها[1].

«وأحياناً تعدم هذه السلعة المحبوبة، أو تقل من الأسواق، ومع الحاجة إليها ومع الرغبة الملحة في تناولها يلجأ بعضهم إلى طبخ القهوة أربع مرات في الطبخة الواحدة. فالمرة الأولى تسمى (بكر) وهي أفضلها، ثم يضاف إليها الماء وتطبخ ثانية وتسمى (ثنوة)، ثم يضاف إليها الماء، ويغلى للمرة الثالثة، وتسمى (عشرة)، ثم يضاف إليها الماء، وتطبخ للمرة الرابعة، وتسمى (تنخيرة)، وخلاصة القول: إن القهوة من المشروبات الشعبية ذات الأهمية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر لا يخلو بيت في منطقة الرياض من القهوة وأوانيها وتقدم للضيوف والقاصدين في أي وقت من الأوقات»[2].

والشاي من المشروبات التي استساغها الناس في منطقة الرياض وأصبحوا يداومون عليها إلى جانب القهوة، وهو أحد المشروبات الشعبية القديمة، ولكن الشاي أقل مكانة من القهوة عند أهل الرياض، وهو ورق الشاي المغلي بالماء مع مقدار معين من السكر، ويحبه بعض الناس خفيفاً، كما أن بعضهم يفضل إضافة النعناع والحبق والزنجبيل والزعفران إليه، وتُستخدم لعمل الشاي أباريق من الصاج المدهون أو البلاتين أو الصيني، ويُصب في كؤوس مختلفة الأشكال والأحجام.

وحليب الإبل أيضاً هو أحد المشروبات الغذائية المهمة التي كان الناس ـ وما زالوا ـ يشربونه وبخاصة حليب البكار الصغيرة الذي يُعد مادة غذائية متكاملة، وكلما كان حليب الإبل ساخناً كان أفضل، ومتى برد أو راب قلت قيمته ورغبة الشاربين فيه. وتُعد الألبان غذاء رئيساً متكاملاً يُفضل شربها صباحاً، وتسمَّى عندئذ (الصَّبوح)، وبعضهم يشربها في المساء وتسمى (الغبوق).

خامساً ـ المأكولات والمشروبات في البادية:

أ ـ المأكولات:

يُعد التمر واللبن أو حليب الإبل الذي يُشرب بعد حلبه مباشرة الغذاء الرئيس لابن البادية، إضافة إلى الأقط أو البقل الذي يُقدم مع السمن. ويُعد الإكثار من السمن عند سكان البادية من علامات الكرم، فكان يُقدم الرز أو يتم إعداده مطحوناً مخلوطاً بالسمن، وكانت توضع للسمن حفرة في وسط الصحن ليغمس الضيف لقمته في السمن ويأكلها.

(١) الكليب، فهد. الرياض: ماض تليد، مرجع سابق، ١٣٢، ١٣٣.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٩٦، ٢٩٧.

وكانوا يأكلون الحنطة (أو جدب القرايا كما يسمونها) بعد أن يطحنوها في القرى، ويصنعوها على شكل خبز أو أنواع أخرى من الطعام، وكما يستعمل سكان البادية الحنطة مطحونة فإنهم يستعملونها مجروشة مدهونة بالدهن الكثير، وهو ما يسمَّى (الجريش) المعروف إلى الوقت الحاضر، وقد استفادوا من معرفة هذا الطبق من الحضر[1]. إضافة إلى ذلك فإن سكان البادية يأكلون الخبز، وخبزهم في سنوات الخصب من طحين الحنطة وفي سنوات القحط والجدب يأكلون الخبز المصنوع من طحين الذرة، أو من طحين الشعير، ولصنع الخبز عندهم طريقتان:

- خبز الصاج، وذلك إذا كانوا في حالة إقامة، ويصنعونه بأن يوقدوا النار تحت الصاج بحيث يقع وجهها المقعر على النار ويقع العجين على وجهها المحدب ثم يُقلَّب حتى ينضج.
- قرص الجمر، وذلك إذا كانوا في حال الرحيل، فظروف الرحيل تقتضي منهم الاعتماد على قرص الجمر، ويُصنع بأن يشعلوا النار حتى تصبح جمراً، ثم يأتوا بالعجين ويجعلوه رغيفاً سميكاً ثم يدفنوه في النار، ويتركوه حتى ينضج، وعندما ينضج يستخرجونه من النار وتُزَالُ قشرته الظاهرة الملوثة بالرماد ثم يؤكل.



قرص الجمر

بالإضافة إلى ذلك فإن سكان البادية يأكلون ما تصيده أيديهم من حجل وقطا ودراج وضِباب وأرانب... وغيرها[2].

ويمكن القول: إن البُر والرز واللحم واللبن والتمر والسمن هي المواد الأساسية في المعيشة في منطقة الرياض، سواء منها معيشة القرى أو معيشة البادية.

ب ـ المشروبات:

لا يطيب عيش ساكن البادية إلا مع محبوبته ومعشوقته القهوة، فهي مشروبه الذي قد لا يدانيه أي مشروب، لذا تراه لا يملها، إذ يشربها في الليل والنهار وكلما أتيحت له الظروف، لذلك حظيت القهوة بمجموعة من العادات والتقاليد، مثلاً: صاحب البيت هو الذي يصنعها، وهو أول من يتذوقها للتأكد من جودتها، كما أن ساكن البادية يحرص على صنع القهوة بطريقة تجعل الضيوف يتلذذون بشربها، والقدوم إليها من بعيد، ويتجمع حولها الضيوف والسُّمَّار.

وبعد أن يجهز القهوة يقف الذي يقدمها ـ مهما قل عدد الضيوف ـ ممسكاً الدلة بيده اليسرى مقدِّماً الفنجان بيده اليمنى، وأي خرق لهذه العادة يواجَه بالنقد والتقريع والتعنيف، ويحرص على عدم إكثار القهوة في الفنجان لأن في الزيادة نوعاً من الاحتقار؛ نظراً إلى أن القهوة لا تستلزمها حاجة الإنسان الجسدية بقدر ما تتطلبها حاجته الذهنية والمزاجية.

يعتني ساكن البادية بأواني القهوة اعتناءً شديداً، وبخاصة الدلة. وهو اعتناء لا يحدث مع

(١) العريني، عبدالرحمن علي، «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٧٦ - ٢٨٠.

(٢) مشارقة، محمد زهير. الحياة الاجتماعية عند البدو، مرجع سابق، ١٧٢ - ١٧٧.

غيرها من الأواني المنزلية؛ فلا يطيق ساكن البادية أن يرى أي لون طارئ على أواني القهوة قد يؤثر على الطعم المميز للقهوة، فيبادر إلى الذهاب إلى الحرفيين ليجلوها (يربوها) ويطليها بالمواد التي تحافظ على معدن الدلة النحاسي. وإلى وقت قريب كان سكان منطقة الرياض عموماً يحرصون على اختيار أواني القهوة ـ وبخاصة الدلة ـ من أفضل أنواعها صناعة، ويجلبونها إما من بغداد مثل الدلال البغدادية، أو من الشام مثل الدلال الرسلانية ـ نسبة إلى رسلان، وهو مشهور بصناعة الدلال ـ وكانت الرسلانية بشكل خاص تلقى قبولاً أكثر لما تتميز به من دقة الصناعة وجمالها واتساع قاعدتها لتجعلها أكثر توازناً، وفي هذا تقول إحدى ساكنات البادية معجبة بكرم أحد أبناء البادية:

راعي دلالٍ متقنة عمل (رسلان)
ونجر يطقّه للنشامى يجونه

وبالإضافة إلى القهوة فإن الحليب من أهم المشروبات لدى سكان البادية بعد الماء، ولهذا فإن ساكن البادية ـ وهو في المرعى أو عند البيت ـ يحلب ما لديه من إبل أو غنم، ويقدمه لضيوفه وأهله، كما يشرب منه طازجاً، ويفضل سكان البادية شرب حليب الإبل خصوصاً بعد حلبه مباشرة.

أما حليب الأغنام فإنه أحياناً يسخنه على النار ليشربه أو يتركه حتى يروب لتقوم المرأة بخضه في الأسقية (جمع سقاء) لتعده لبناً خالصاً سائغاً للشاربين يقدمه ساكن البادية لأهله وضيوفه مع التمر، ومن عادات سكان البادية تقديم حليب الإبل مع التمر، إذ يتم تناول التمر بعد غمسه في رغوة الحليب، وبعد أن يشبع من التمر يشرب الحليب، وهي وجبة كاملة، وتُخرج المرأة منه الزبد لتغليه على النار لإخراج السمن البري، أو تطبخ اللبن لتصنع منه الأقط أو البقل[1].

سادساً ـ الأدوات المنزلية:

مجموعة من الأدوات المنزلية التي كان الناس يستخدمونها في حياتهم اليومية، وتعكس الجانب الثقافي المادي لمجتمع منطقة الرياض وتوابعها، ونستعرض هذه الأدوات والاستخدامات الخاصة لها حسب ترتيبها الأبجدي كما يأتي:

ـ الأباريق:

وهي أوانٍ معدنية أشهرها إبريق الغضار، وتُصنع الأباريق كذلك من النحاس الأصفر المطلي بألوان زاهية، وتُستخدم الأباريق النحاسية في عمل الشاي ليُصب بعد ذلك



مجموعة من الأباريق والدلال

(١) العريني، عبدالرحمن علي، «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد»، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ٢٨٤ ـ ٢٨٩.

في أباريق أخرى من الغضار ملونة يُقدَّم فيها الشاي للضيوف.

ـ الأقداح:

وهي أوانٍ نصف كروية مصنوعة من خشب الأثل تُستخدم للشرب، يراوح عمقها بين عشرة وعشرين سنتيمتراً، وبعضها له قبضة ليسهل الإمساك بها.



القدح

ـ الأقماع:

مفردها: (قمع)، وتدعى (المحاقن) مفردها (محقان)، وهي معروفة حتى الآن بشكلها المخروطي، ولها فوهتان: إحداهما واسعة يُصب فيها السائل، والثانية ضيقة عبر قناة يماثل قطرها قطر عنق الزجاجة إلا أنها كانت قديماً تُصنع من الخشب.

ـ البيز:

قطعة من القماش المحشو بالقطن تُزخرَف بخيوط الحرير الملون، وتُستخدم لرفع الدلال الساخنة عن النار.



الرّحى

ـ الجرَّارَة:

صندوق صغير من الخشب يتكون من درج أو درجين، تُحفظ فيه البيالات، والفناجين، والعود، وغيرها من الحاجات الصغيرة التي تُستخدم للقهوة، كما يوجد به درج صغير في المقدمة من الأسفل يُستخدم عادة لتجميع نوى التمر.

ـ الدِّلال:

جمع دلة، وتكون في العادة من أربعة أحجام مختلفة أكبرها يسمى (المصفاة)، وبها تصفَّى القهوة من الحثل (الثفل، أو الرثالة)، وتليها في الحجم (المطباخة)، وهي التي تُطبخ فيها القهوة، ثم تليها اثنتان إحداهما أصغر من الأخرى قليلاً، وتسمَّى كل واحدة منهما (مبهارة)، وهما اللتان توضع فيهما القهوة، ويضاف إليها البهار والهيل والقرنفل والزعفران. وتكون الدلال من النحاس الأصفر المطلي من الداخل بالخارصين الأبيض لتصبح بيضاء نظيفة من الداخل، أو تكون من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين الأبيض من الداخل والخارج فتبدو بيضاء كالمرو، ويلزم الدلة الصغيرة (المبهارة) شيء من ليف النخل في مصبها أو خشبة صغيرة لخروج القهوة صافية دون أن يخرج معها (ثفل) الهيل.

ـ الرَّحَى:

وهي شبيهة بالمجرشة من حيث الشكل إلا أنها تعمل على طحن القمح بشكل أنعم، وتتكون من قطعتين دائريتين من صخر الجرانيت، وتكون السفلى ثابتة وبها القطب الذي تدور عليه القطعة العليا، ويُثبت بأحد أطراف القطعة العليا وتد خشبي لتدويرها،

ويُسكب الحَب في بلعوم الرحى فيدخل بين القطعتين، ومع التدوير يخرج الطحين من بينهما.

ـ الزنبيل:

هو وعاء يُصنع من خوص النخل، وفي حافته العلوية حلقتان من حبل الليف يساعدان على حمله، ويُستخدم لنقل الأغراض والحاجات المختلفة.



الزنبيل

ـ السَّحَلَة:

وهي وعاء من المعدن يُستخدم للشرب والوضوء، وقد تكون كبيرة يُجلب بها الماء ويُخزن.



السفرة

ـ السُّفْرَة:

وهي مفرش للطعام دائري الشكل يُصنع من خوص النخل الملوَّن، ويوضع الأكل عليه كيلا يتسخ المكان.

ـ السقاء:

ويُصنع من جلد الماعز الصغير عادة، وأحياناً من المعدن، ويتم وضع اللبن الرائب فيه، ويُثبت بوساطة حبل في خشبتين ترتكزان على الأرض، وتلتقيان في نقطة واحدة من أعلى تُعرف باسم (السياج)، وتقوم المرأة بأرجَحَة السقاء على هيئة حركة بندول الساعة عدداً من المرات لاستخراج الزبدة بعد زمن ليس بالقصير من الأرجحة[1].

ـ السُّمَاوَر:

ويتكون من إناء أسطواني من المعدن تتخلله من الوسط أنبوبة أسطوانية لمرور



السُّماور

(١) الذكير، محمد. من مفردات التراث الشعبي، مرجع سابق، ٢٥، ٢٦.

الهواء الذي يساعد في إشعال النار الموضوعة أسفل الإناء لتقوم بعملية تسخين الماء، وهذه الآلة لم تكن واسعة الانتشار، إضافة إلى أنها كانت تُستخدم في المناسبات مثل الولائم وحفلات الزواج.

ـ الشَّت:

إناء مصنوع من النحاس بشكل أسطواني، يبلغ ارتفاعه نصف متر تقريباً، وله غطاء محكم، يُستخدم في حفظ فناجين القهوة.

ـ الصِّحاف:

مفردها (صَحفَة)، وتُستخدم في تقديم الطعام، وهي أكثر اتساعاً وأقل عمقاً من الميقعة، ويصل حجمها أحياناً إلى قَدْر لا يمكن معه حملها إلا من خلال حلقات حديدية مثبتة على محيطها.



الصحفة

ـ الصَّميل:

وعاء جلدي يشبه السقاء تماماً إلا أنه يُستخدم للماء، وهو أصغر حجماً من السقاء، ويحمله المسافر مع أمتعته، وقد يوضع فيه اللبن.

ـ الصواني:

مفردها صينية، وهي بمثابة المائدة المتنقلة، وتُصنع غالباً من النحاس الأحمر المطلي بالخارصين، ولها أحجام مختلفة، وقد سبق شرحها في أدوات الطبخ.



الصينية

ـ العِرْزَالة:

وهي صندوق يُصنع من سعف النخيل، وهو مكشوف من الأعلى، ومثبت بوساطة خشبة في السقف عن طريق حبل لتكون متأرجحة في الهواء، ويوضع فيه ما تبقى من الأكل لحفظه وتناوله مرة أخرى. والعرزالة تؤدي وظيفة أساسية وهي حفظ الطعام من التلف، وبذلك فهي شبيهة بما تؤديه الثلاجة في الوقت الحالي مع فارق المدة الزمنية للحفظ.

ـ الفاتِيَة:

وهي صندوق صغير له أدراج متعددة، تُوضع في هذه الأدراج القهوة والهيل والسكر والشاي والقرنفل والزعفران والطيب (العود) وغيرها من لوازم القهوة، وبأعلاها مكان لصينية الفناجين وكؤوس الشاي.

ـ فناجين القهوة:

وهي من الخزف الصيني ذي النقوش والزخارف الجميلة، ولها صينية من النحاس الأصفر المزخرف أو الصاج المدهون أو النحاس الأحمر المطلي بالخارصين.

ـ القدور:

مفردها قِدْر، وهي آنية طهو الطعام، وتُصنع من النحاس الأحمر الذي يُطْلى من الداخل بالخارصين بين الحين والآخر لضمان بقائها نظيفة بيضاء، ويحتوي المطبخ العادي على مجموعة كبيرة من القدور، منها ما هو كبير الحجم حتى إنه يتسع لطبخ ذبيحتين، وفي البيوت الكبيرة قدور تكفي لطبخ بعير كامل.

ـ القربة:

وجمعها قِرَب، وتُصنع من جلد الأغنام محلياً بوساطة متخصصين في هذا العمل، وكانت من الوسائل المنتشرة في معظم المنازل آنذاك، ودورها حفظ الماء وتبريده عن طريق تبخر الجزء الذي يكون على السطح بفعل حرارة الجو، لذا فهي تكون معلقة بوساطة حبل في أمكنة مناسبة من المنزل، وتُصنع من الجلد المدبوغ الذي يُخرز من قاعدته، ويتم ربط أمكنة أيدي الشاة ورجليها، ثم تُخاط بسيور جلدية، ويبقى مكان رقبتها فوهة للقربة.

ـ القَرعة:

هي نوع من القرع الطويل المسمى شعبياً (قرع اللام) وهو اليقطين الذي جاء ذكره في القرآن الكريم، ويتم تجويفها من الداخل بإخراج لبها من فتحة في أعلاها، ثم تُحاط بشبكة من الحبال ليتم تعليقها في القنارة، وتُستخدم في حفظ السوائل، وبعضهم يستخدمها في حفظ السمن أو الودك.



القربة



القرعة

ـ القَرُو:

هو وعاء من الحجر المنحوت يُستخدم لتجميع الماء.

ـ القنَّارَة:

هي ثلاثة أعواد سميكة من الخشب، يبلغ طولها نحو مترين، وبكل عود منها فتحة تُدخل منها حبال الليف أو سيور جلدية فتشد الأعواد بعضها إلى بعض من أعلى، بينما تكون أطراف هذه الأعواد من الأسفل مدببة ليسهل تثبيتها في الأرض، فتكون بشكل هرمي، يتدلَّى من أعلاها محجان من الخشب لكي تُحمل بوساطته قربة الماء أو الصميل أو السقاء أثناء خض اللبن، وغالباً ما توضع القنارة في القبة.



القنارة

ـ الكابون:

قطعة أسطوانية من الخشب الغليظ مثبتة بها عصا، طولها ستون سنتيمتراً، وتُستخدم في دق الحب لتفتيته من القشور وفصل الفصوص، كما تُستخدم في دق ليف النخيل لصنع الحبال.



الكابون

ـ المبخرة:

هي التي يوضع فيها البخور، ويُطَيَّبُ بها الرجال، وتُصْنع من الخشب وترصَّع بالمرايا والمسامير النحاسية الصفراء ذات الأقراص المنفوخة، ويتم تطعيمها بشرائح من القصدير بنقوش دقيقة وجذابة، ولا يخلو مجلس منها.



المبخرة

ـ المبرادة:

هي وعاء من الخشب مزخرف ومرصع بالمسامير النحاسية، أو مطعم بشرائح من القصدير بنقوش جميلة جذابة، وتوضع فيها القهوة الحارة مباشرة من المحماسة حتى تبرد وتكون مهيأة للطحن.

ـ المثعوبة:

إناء نحاسي له ثعبة (فوهة كالميزاب) يُصب منها الماء، وله أحجام مختلفة وبعضها مزَّين بنقوش محفورة وحلقات حول فوهته، ويُستعمل للوضوء.

ـ المجرشة:

وهي حجارة مستديرة الشكل تدار بوساطة يد من الخشب فوق قطعة مساوية لها بالحجم، وبها فتحة صغيرة يوضع بداخلها القمح، وتعمل المجرشة على تكسيره إلى أجزاء صغيرة ليُستخدم في عمل (الجريش)، وكانت المجرشة موجودة في كثير من المنازل، وتُستخدم من قِبَل المرأة في الغالب.

ـ المحراك:

عصا من الخيزران طولها يراوح بين ٢٥ و٥٠ سم، وتُستخدم في تذويب السكر لتحلية الشاي داخل إبريق الغضار.

ـ المحماسة:

هي التي تُحمس فيها القهوة على النار، وهي من الحديد ذات رأس نصف أسطواني مجوف يبلغ قطره من ٢٠ ـ ٤٠ سم، وبعمق ٤ ـ ٧ سم حسب كبر حجم المحماسة وصغرها، ولها عصا بشكل قضيب من الحديد نفسه



المبرادة



المحماسة

مربعة الشكل ذات فصوص مربعة بارزة، وهي مطعمة بفصوص من النحاس الأصفر والأحمر، ويبلغ طول العصا متراً واحداً إلى متر ونصف المتر تقريباً، وبطرف العصا الخلفي قرص ثانٍ صغير بطرفه سلسلة تُربط بها يد المحماسة، وهي قضيب دقيق من الحديد بطرفه قرص دائري قطره نحو ٣ سم، يتم بوساطته تحريك القهوة داخل المحماسة حتى تنضج.

ـ المخرَف:

وهو وعاء من الخوص به عروة طويلة من الحبال، يستخدمه الفلاح لجمع الرطب من النخل، ويكون استخدامه في موسم الرطب.



المراكي



المسواط



المصخنة

ـ المراكي:

وهما قضيبان من الحديد يوضعان على النار بشكل أفقي، وتوضع فوقهما دلال القهوة وأباريق الشاي.

ـ المرجَف:

منخل عيونه دقيقة، تُنقى من خلاله الحبوب ومساحيق الزينة، وكل ما يحتاج إلى تنقية أكثر دقة.

ـ المرقاق:

قضيب أملس من الخشب طوله نحو ٢٠ سم يُستخدم لصنع الرقائق.

ـ المروب:

وعاء جلدي كبير يُجمع فيه الحليب، ويوضع في مكان دافئ شتاء وبارد صيفاً حتى يروب اللبن.

ـ المسواط:

ويسمَّى (المعصاد) لأنه يُستخدم في صنع العصيد، وهو ذراع من الخشب، طولها نصف متر تقريباً، ونهايتها على شكل كف مدببة الطرف، وتستخدمه ربة المنزل في تجهيز الأكلات الشعبية مثل العصيد والمحلى والسويق.

ـ المصخنة:

هي إناء مصنوع من النحاس يشبه الإبريق، ولها أشكال مختلفة، وتُستعمل لوضع الماء بداخلها لتدفئته فهي تحتفظ بالحرارة في داخلها، وغالباً ما توضع في الشمس للمساعدة في حفظ حرارة الماء، وأكثر ما تُستخدم للضيوف.

ـ المهراس:

هو خشبة غليظة بطول متر تقريباً، وقطرها نحو ٥٠ سم، محفور أعلاها بحيث يصبح قطر الحفر ٤٠ سم بعمق نحو ٤٠ سم أيضاً وتختلف الأحجام كبراً وصغراً، وتكون له عصا غليظة ـ وربما اثنتان ـ بطول متر ونصف المتر، وسماكة قطرها نحو ١٠ سم، ويوضع الحب بداخل هذا الحفر ويبلل قليلاً، ثم تبدأ النساء بهرسه بهذه العصا الغليظة.

ـ المطابيق:

مفردها (مطبقة) أو (مطبقية)، وتُصنع من النحاس على شكل شبه كروي ويصل ارتفاعها إلى نحو ٣٠ سم، وتُستخدم في حفظ الأطعمة، ويعتنى كثيراً بزخرفتها، فتوشَّى الأطراف والغطاء بالقطع النحاسية متعددة الأشكال الزخرفية.

ـ المغارف:

مفردها (مغرفة)، وهي شبيهة بالمغارف المعدنية إلا أنها كانت تُصنع من الخشب، وتتكون من عصا طويلة تنتهي برأس نصف كروي مقعر.



المغراف

ـ المقرصة:

هي قطعة من الحديد محدبة من أعلى، وتوضع على مجموعة من الحجارة، ويتم إشعال النار تحتها ليوضع عليها العجين المعد من طحين البُر لعمل مجموعة من الأقراص، وتُستخدم في صنع الأقرصة (القرصان).



المقرصة

ـ المِكرَش:

وعاء من الجلد له فتحة كبيرة يُستخدم في حفظ الزبدة.

ـ المكنسة:

هي عمود خشبي تُثبت في النصف الأول منه مجموعة كثيفة من سعف النخل، تُستخدم لتنظيف المنزل من الأتربة.

ـ المِلْقَط:

هو ما يُلتقط به الجمر، وما تُحرك به النار، ويُلقى به الحطب فوق النار، وهو



المِلقط

قضيب مصفح من الحديد في طرفيه قرصان مصفحان تُلقط بهما الأشياء[1].

ـ المنخَل:

هو أداة تُستخدم لتنقية القمح من الحصى والقشور وتسمى هذه العملية (التطييب)، والمنخل له إطار خشبي مستدير تُشد عليه شبكة منسوجة من خيوط القد، أو أمعاء الماشية الدقيقة، وهناك منخل شبكته من سلك الحديد الناعم، ويُستخدم في نخل الدقيق بعد الطحن لفصل النخالة عن الدقيق النقي، ولابد للمنخل من (منسفة) ترافقه مصنوعة من خوص النخيل يُطيَّب القمح فيها، وهناك حجم أكبر يسمى الغربال (الغربيل) يستخدمه المزارع في مزرعته لتنقية القمح.



المنخل

ـ المنفاخ:

يتألف من خشبتين متماثلتين يربط بينهما إطار من الجلد، وفي كل واحدة منهما مقبض، عند تحريكهما بتقريبهما وإبعادهما عن بعضهما ينبعث الهواء الذي يخرج من خلال أنبوب مرتكز في المقدمة بطول ٣٠ سم لتسريع إشعال النار.

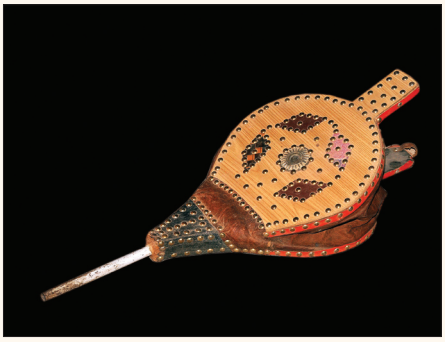

المنفاخ

ـ المهفَّة:

هي أيضاً من سعف النخل الذي يُنسج ليكوِّن قطعة مربعة الشكل، يبلغ طول أحد أضلاعها ٣٠ سم تقريباً، وتُثبت من أحد جوانبها بعصا مناسبة الطول، وتُستخدم لتلطيف حرارة الجو بعد أن تدار يدوياً فتجدد الهواء وتبرده.



المهفة

ـ المواقع:

مفردها (ميقعة) أو (موقعة)، وهي من أدوات المطبخ المحفورة من خشب الأثل، وتُستخدم لتقديم الطعام كالأطباق هذه الأيام، وتكون الميقعة بشكل مقعر دائري يراوح عمقها بين ٢٠ و٣٠ سم، وقطرها بين ٣٠ و٥٠ سم[2].

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٣٦٣ - ٣٧٠.

(٢) ابن سعيد، عبدالإله. «التغير والأسرة في المجتمع السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١٩.

ـ النِّجر:

ويسمى أيضاً (المهباش)، وهو ما تُدق به القهوة حتى تصبح مناسبة للطبخ، والنجر مصنوع من النحاس الأصفر المقوَّى، ويتكون من فوهة عليا ذات عمق يراوح بين ١٠ و٣٠ سم حسب حجمه، تحته عنق أسطواني يرتكز على قاعدة دائرية مناسبة لحجمه، وله يد من المادة نفسها ذات فصوص جميلة، ويُستخدم لطحن القهوة.

ومما يُستخدم في حفظ الحاجات واللوازم:



النجر

ـ السَّحَّارة:

صندوق خشبي تحتفظ فيه المرأة بحاجاتها من مصاغ وأدوات زينة وملابس، وهو محلَّى بنقوش وزخارف، ومرصَّع بالمسامير النحاسية والمرايا، وله قفل محكم، ويُسمى (صندوق السيسم).



السّحّارة

ـ الخِرْج:

يشبه الكيس ويُصنع من الصوف، ويوضع على ظهر الجمل أو الحصان أو الحمار، وتُحفظ فيه الأغراض والحاجات المنقولة، وهو ذو هيئة مزدوجة ليتم توازن الحمل على جانبي الدابة.



الخِرج

ـ المزودة:

تشبه الكيس وتُصنع من الصوف، وتُوضَع على ظهور الحيوانات، وتُحفظ فيها الحاجات والأغراض المنقولة.

سابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

يمر المجتمع السعودي بمرحلة من التحول الكبير في معظم مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بعد خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي أفرزت كثيراً من ملامح الحياة الجديدة المتغيرة. ومن تلك المظاهر التي شهدت تغيراً واضحاً ظاهرة الغذاء والطعام وعاداته في مجتمع منطقة الرياض، فعلى سبيل المثال دخل على المائدة السعودية بعض المأكولات المتنوعة من بيئات وثقافات مختلفة مثل الغوزي والهمبرجر والبسبوسة وغيرها، إضافة إلى ذلك فإننا نجد أن المطاعم المنتشرة ـ سواء أكانت وجبات سريعة أم غيرها من أنواع المطاعم المختلفة ـ نشأت في مجتمعات أخرى، ثم انتقلت إلى المجتمع السعودي بشكلها وثقافتها سواء كان ذلك في الإعداد أو طريقة الطهو أو أساليب التقديم أو محتويات الوجبة أو نوعية الطباخين أو غير ذلك. فعلى سبيل المثال نجد في المطاعم الأمريكية الوجبات السريعة، وفي المطاعم الإيطالية (البيتزا)، ونجد المطاعم الصينية والهندية والكورية...إلخ، وكلها تقدم وجبات جديدة لم تكن مألوفة لأبناء المنطقة في الوقت السابق لخطط التنمية.

وعلى الرغم من أن كثيراً من الأكلات الشعبية التي سبق أن تحدثنا عنها ما زالت مرغوبة من قِبَل أبناء المنطقة حتى الوقت الحاضر، إلا أنه طرأ عليها تغير في طريقة الإعداد، وأُدخل عليها كثير من التحسينات من مقبلات وسلطات وغيرها، إضافة إلى ذلك فإن كثيراً من هذه الأكلات لم يعد إعدادها قاصراً على ربات البيوت، ولكن انتشرت في كثير من المطاعم التي تقوم بإعداد هذه الأكلات وتقديمها للمواطنين لمزاحمة الأكلات الوافدة.

أما بالنسبة إلى المشروبات فقد انتشرت في الوقت الحاضر المشروبات الغازية لتنافس المشروبات التقليدية مثل القهوة والشاي، مع ملاحظة أن هذين المشروبين ما زالا مفضلين عند أبناء المنطقة حتى الوقت الحاضر.

ويمكن القول: إن الثقافة السعودية لم تعد معزولة عن الثقافات العالمية، ومن تأثيرات الثقافات الغربية في المجتمع السعودي الانتشار الواسع لمطاعم الوجبات السريعة العالمية المشهورة التي أصبحت لها وكالات محلية، وبسبب الانتشار السريع لهذه المطاعم فإنها أصبحت تجذب أعداداً كبيرة من الأهالي.

إضافة إلى انتشار عدد من المطاعم الوافدة من بعض الدول الغربية والشرقية انتشرت أيضاً المقاهي التي تقدم المشروبات الساخنة على الطريقة الغربية، وأصبح من المألوف أن يلتقي الشخص مع أصدقائه في مثل تلك المقاهي لتناول القهوة وقضاء بعض الوقت لمناقشة القضايا الشخصية أو المهنية، لذلك فإن الدعوات الاجتماعية لم تعد مقتصرة على المنزل، بل أصبحت في أحد المطاعم.

وباختصار يمكن القول: إن الاحتكاك بالثقافات الأخرى لم يقتصر تأثيره على بروز أنماط جديدة من المطاعم، وإنما امتدَّ ذلك إلى دخول كثير من الأطعمة إلى المائدة السعودية، كما أن نمط الغذاء وشكله لم يعودا مقتصرين على المنزل، وإنما أصبحت هناك اجتماعات للغداء والعشاء خارج المنزل، مع الاحتفاظ بالأصالة وتفضيلها على الوافد من الثقافات العالمية، وفي أكثر الأحيان لا يكون اللجوء إليها إلا في ظرف استثنائي.

الفصل الخامس

العلاج الشعبي

أولاً الطب الشعبي

ثانياً طرائق العلاج الشعبية

ثالثاً الأمراض التي يعالجها الطب الشعبي

رابعاً المعتقدات الشعبية في علاج العين ومسّ الجن

خامساً مظاهر الثبات والتغير

اعتمد الناس في المنطقة على الطب الشعبي فاستخدموا النباتات والأعشاب وطرائق أخرى في علاج كثير من الأمراض، ونوضح ذلك فيما يأتي:

أولاً ـ الطب الشعبي:

أدى تراكم المعارف الشعبية التي تكونت عبر فترات زمنية طويلة إلى نشوء الطب الشعبي أسلوباً للعلاج، وذلك عن طريق التجربة والاستنتاج، فكان أهالي المنطقة يستخدمون ما يتوافر في بيئتهم من أعشاب ونباتات لعلاج الأمراض التي تظهر عندهم، ولم يكن لديهم أطباء مختصون أو مكان معروف لممارسة الطب، فكانوا يذهبون إلى الأطباء الشعبيين ليُعدُّوا لهم بعض الأعشاب مثل الحلبة والمر والصبر، وانتشر عندهم العلاج بالكي حلاً لمن لم يُشْفَ بالعلاجات الأخرى، أو للأمراض التي لا يصلح معها إلا الكي مثل عرق النسا.

كذلك وُجد أناس ليسوا بأطباء ولكنهم يقومون بالرقية لحفظهم كتاب الله وأدعية دينية، إذ يرسَل المريض إلى الحافظ فيقرأ عليه مدة ثلاثة أيام أو أسبوع، وقد يُستدعى الحافظ إلى بيت المريض خصوصاً إذا كان لا يستطيع القيام أو كان كبيراً في السن، فيأتي إلى المنزل كل يوم.

أما علاج الأطفال والنساء فكان يتم عن طريق النساء إذ تقوم بعض النساء ممن لديها خبرة في هذا الشأن بعلاج الأطفال، وهذا العلاج لا يتعدى التدليك بالزيت الدافئ خصوصاً إذا كان الطفل مصاباً بالبرد، وكذلك عندما يُحمل بعض الأطفال الرضع بطريقة غير سليمة من إخوانه فيحدث له (مصع) وهو اختلاف في محل العظم أو العصب عند الطفل في الظهر بالقرب من الكتف والجنب فترتفع حرارة الطفل، ويُدهن بطريقة خاصة[1].

لقد أقبل الأهالي على الطب الشعبي إقبالاً كبيراً، كما حظي الأطباء الشعبيون بثقة الناس واحترامهم، وكان بعض هؤلاء الأطباء يزاول المهنة دون مقابل، وكانوا يكثرون من استخدام المركبات العشبية، وبعضهم كان يستخدم المركبات الكيميائية. ومن أمثلة ذلك: استخدامهم الكحل لعلاج الرمد بأنواعه، واستخدامهم (السعوط) وهو مركب نباتي كيميائي لعلاج الأطفال من بعض الأمراض، وخصوصاً ما يسمى (الأخية) وهي ما يحصل للطفل من اضطراب المعدة المصحوب بالإسهال والتقيؤ. وتقوم النساء بذلك أيضاً لأن لدى بعضهن معرفة بمختلف الأمراض نتيجة لطول تجاربهن، فيوجد عند أغلبهن ما يشبه الصيدلية المستقلة من هذه الأدوية في مجموعة من الصرر والزجاجات، وتقوم المرأة أحياناً بتركيب الدواء اللازم عند الطلب، وتعطي الإرشادات اللازمة لاستعماله.

ثانياً ـ طرائق العلاج الشعبية:

أ ـ العلاج بالشجيرات والأعشاب:[*]

عند استقراء مصادر الطب الشعبي نجد مجموعة من الشجيرات والأعشاب الموجودة في الصحراء كان الناس يستعملونها لعلاج أمراض متعددة، ومن تلك الشجيرات والأعشاب ما يأتي:

١ ـ الحزاة:

هي شجرة خضراء وخضرتها ضاربة في السواد، تحتفظ بخضرتها فترة من الزمن،

(١) الوشمي، أحمد. الرياض، مرجع سابق، ١٢٩ - ١٣١.

(*) لمزيد من التفاصيل حول نباتات المنطقة، انظر: الباب الثامن، (الحياة الفطرية)؛ الفصل الأول.

وتنمو قرب الجبال والمناطق الوعرة ومجاري الأودية، وهي ذات رائحة مميزة، وقد سُمِّيت بهذا الاسم لأنها (تُحزى) أي تُحفظ في البيت لعلاج الالتهابات والجروح والدمامل، إذ توضع على الجرح مباشرة أو يؤكل من أوراقها رطبة أو يابسة، وليست لها كمية محدودة أو مقدار يأخذه المريض، ومفعولها ينحصر في تخفيف الحمى المصاحبة لالتهاب الجروح والشعور بالغثيان.



المر (المرة)

٢ ـ المر:

نبات يستخدمه أهالي المنطقة لعلاج التهاب الجروح، ونظراً إلى الآثار الملموسة من المر فقد درج على لسان العامة قولهم: (ما تسهر الحرة وفي بيتها مرة) كناية عن فائدته في التداوي من كثير من الأمراض.



الحنظل

٣ ـ الحنظل:

نبتة صحراوية تشبه شجرته شجرة البطيخ، وثماره دائرية صغيرة خضراء قطرها حوالي ٥ سم، تصفر عند نضجها وتسمى (الشري)، مرة المذاق، تُعالَج بها الديدان والجهاز الهضمي.



الشيح

٤ ـ الشيح:

هو شجيرة تشبه الحماضة، وتكون أحياناً دائرية الشكل، يختفي ساقها داخل دائرة أغصانه، ويبدو على شكل كرة من الأغصان سهلة الاشتعال إذا كانت يابسة، فيقال في الأمثال الشعبية: (شبها في الشيح وقبلها الريح). ويُخلط الشيح مع مسحوق نباتات أخرى من أجل استعماله في علاج الجهاز الهضمي والبولي، وتميز الشيحَ رائحتُه

العطرة، ويقال في الأمثال العامية: (الشيح دوا الريح).

بالإضافة إلى هذه الأعشاب فإن الناس كانوا يستعملون (الحناء) لعلاج ضربات الشمس إذ تُعجن بالماء وتوضع فوق الرأس، وتُترك نصف يوم، ويفضَّل وضعها ليلاً لبرودة الطقس، كما يُستعمل الملح لعلاج أمراض اللثة والجروح، وعلاج التخمة المتولدة من كثرة الأكل، ويستعمل اللبان أيضاً لتنظيف الكلى والجهاز البولي من الحصى والرمال البولية وعلاج احتباس البول المسمى (الحصر).

وكان الأطباء الشعبيون يستخدمون الطين المشوي في العلاج فيصبون عليه الماء، ويستنشق المريض البخار المتصاعد لعلاج مرض يسمى (الشربة) يصيب العيون أو الجهاز التنفسي.

ب ـ الحجامة:

المقصود بها استخراج ما يعتقد بأنه دم فاسد من الجسم ولاسيما من الرأس أو الظهر ونحوهما، إذ إن لها مواضع معينة، وتمارَس بطرق محددة تعتمد على حبس الدم في مكان معين، ثم تشريط الجلد بموسى حادة، وبعد ذلك توضع الحجَّامة لتجمع الدم، وقد يقوم الحاجم بشفط الدم بفمه إذا لم يخرج من تلقاء نفسه، وكانت الحجامة تلاقي إقبالاً لدى الأهالي، ويقوم بها أشخاص متخصصون يملكون الخبرة والمهارة في أدائها.

ج ـ الفصد:

وهو مثل سابقه. من طرق استخراج ما يعتقد بأنه دم فاسد من الجسم عن طريق



الحجامة

قطع بعض الأوردة وتركها تنزف لفترة بسيطة ثم يربط القطع.

د ـ التجبير:

ويقصد به تجبير العضو المكسور، وتعتمد طرق التجبير المستخدمة على نوع الكسر من ناحية، وعلى شدته أو خطورته من ناحية أخرى، وعلى الرغم من عدم وجود الوسائل العلمية لتجبير الكسور إلا أن الطبيب الشعبي كان يعمل شرائح من الخشب أو جريد النخل بما يزيد على طول موضع الكسر قليلاً، وبعد ذلك يقوم بجذب العضو المكسور، ويمسده جيداً حتى تتراكب أجزاء العظم تماماً، ثم يلف عليه لفافة من القماش وفوقها لفافة من القطن، ثم طبقة من القماش، ويضع عليها الجبائر ويربطها جيداً. ويجب أن تحيط الجبائر بالكسر من جميع الجهات كي تحفظ العضو المكسور من الحركة التي تسبب تأخر التئام الكسر، ويوضع للمريض نظام من الحمية يُمنع فيه من أكل كثير من أنواع الأطعمة وبخاصة لحم الجمل، ويعتمد غذاء

المريض على الحب والسمن البلدي والحلبة مدة ٤٠ يوماً ويلزم الفراش حتى يُجبر الكسر.



تجبير الكسر

هـ ـ الكي:

يحتل الكي مكان الصدارة في طرق العلاج في المنطقة سابقاً، والكي إحراق نقطة محددة في الجلد باستخدام آلة حديدية خاصة أو غير حديدية بعد تحميتها في النار. وهو يحتاج إلى شخص بصير بمواقعه على الجسم ولديه خبرة ودراية في هذا المجال؛ لأن الكية تكون غير مفيدة إذا أخطأت الموضع المقرر لها، وربما تشوه وتزيد المرض سوءاً. ويعد الكي آخر وسائل العلاج تمشياً مع المقولة الشهيرة: (آخر الدواء الكي). وكان الكي يستخدم ـ بالإضافة إلى علاج الأمراض المتعددة ـ لفتح بعض الأورام وتعقيمها.

و ـ عند الولادة وبعدها:

كانت النساء تلد غالباً في المنزل، وتتولى ذوات الخبرة في التوليد عملية توليدهن، وتلد المرأة واقفة أو جالسة، ولذلك قد يُشد إلى السقف حبل تتمسك به خشية السقوط، وقبل الولادة يجهَّز مكان تُفرش أرضيته بالرمل النظيف الذي يسخَّن بالنار ويسمى (الملة)، وهو يساعد على ارتخاء الأعصاب، إضافة إلى أنه يسهل عملية التنظيف إذ يمتص الدماء ونحوها مما يخرج أثناء الولادة. وبعد ولادة الطفل ينظَّف وتُقطع السرة، ويعتنى بالنفساء أثناء فترة النفاس بتخصيص مأكولات خاصة لها حتى تتقوى وتستعيد عافيتها.

ثالثاً ـ الأمراض التي يعالجها الطب الشعبي:

لكي تتضح الصورة أكثر حول الطب الشعبي ووسائله في المنطقة في الفترة الماضية نعرض لبعض الأمراض وكيفية علاجها في هذه المنطقة، وهي أساليب تقليدية قد لا تكون علمية لذا يجب أن يتنبه القارئ إلى عدم استعمالها دون استشارة طبيب.

وهذه الأمراض كالآتي:



قضيب الكي

أ ـ الصداع:

كان يعالَج بطريقة الفصد عن طريق تجميع الدم في الجبين، ثم يقومون بعمل جرح في الوجه لإخراج الدم. ومن الوسائل الأخرى في علاج الصداع كذلك هو أن تُعجن الحناء مع الزنجبيل أو القرنفل وتوضع على رأس المصاب.

ب ـ آلام الرأس (الدوخة):

كان يُخلط دهن الورد مع دهن البيذان مع نصف زجاجة من الخل الأبيض، وكانت هذه الخلطة تُستعمل للرأس كل عشرة أيام.

ج ـ مرض الوجه:

هو مرض يصيب أعصاب الوجه، ويُحدث بعض الشلل في أحد جانبي الوجه ويسمونه (الميلان)، ويعالَج بالكي في أربعة مواضع مختلفة موزعة على مناطق في الرأس، وهي نهاية الشفتين من الجهة المصابة، وخلف الأذن، وأعلى الرأس (الهامة)، وأسفل الرأس عند الرقبة.

د ـ مرض الصفارة (الصفرة):

كانوا يعرفونه عندما يصبح لون جلد الإنسان مائلاً إلى الصفار، ويسمى (الشغار)، وكان يعالَج بالكي في أعلى الرأس وفي أسفله، وعند الرقبة، والفقرة السابعة من فقرات العمود الفقري.

هـ ـ الكحة:

تسمى (أبوحمير) أو (الكحة الشهاقة)، وكان علاجها يتم عن طريق الكي في الصدر، أو يُسقى المصاب حليب أتان (أنثى الحمار)، ولذلك سميت أبوحمير، وسميت بـ(الكحة الشهاقة) لأن صاحبها عندما يكح يشهق، وإذا لم يُشفَ المريض كان يُسقى دم الضب بعد ذبحه فوراً.

و ـ الرمد:

لعلاج الرمد كانوا يضعون حبيبات (القرمز) الخضراء في قماش شاش وتُربط وتُوضع في فنجان فيه ماء ثم تُعصر في العين، أو يقشَّر (القرمز) ثم يُسحق ويُذر في العين التي فيها بياض.

ز ـ الجروح:

إذا كان الجرح كبيراً فإنه يُخاط بطريقة بدائية، أو يقطرون عليه بشحمة، ويمنعون المجروح من شم روائح العطر، وإذا شم يبخَّر الجرح بكمون أو بقشر بصل لقطع الشم.

ح ـ الأمراض التي تصيب الرحم:

١ ـ الرطوبة:

وكانت تعالَج بخلط مجموعة من الأعشاب بعضها مع بعض، وتؤخذ نصف ملعقة صغيرة مرتين يومياً في الصباح والمساء، وهذه الأعشاب هي: (سويداء ـ فلفل أسود ـ حلبة ـ رشاد ـ شبة بيضاء).

٢ ـ العقم:

وكان يعالَج بخلط المرة مع الملح وتُعجن بالعسل، ثم تُقطع سبع قطع، وتستعملها المرأة في أيام الحيض على شكل تحميلة (لبوس).

ط ـ علاج الكسور:

وتعالَج بالتجبير؛ إذ توضع (جبارة) تتكون من أعواد من الخشب وخِرَق وتُربط لفترة معينة حسب الكسر حتى يتم شفاؤه.

ي ـ علاج العنكبوت (الحبة):

هي جرح يكون في اليد ويسمَّى (الدوحاس)، وكان يعالَج بكي ما فوق المرفق.

ك ـ الدمامل:

كانوا يعالجونها عن طريق شواء البصل الذي يتم وضعه على الدمل، أو وضع عجينة وملح، أو تمرة ورشاد فوق الدمل لسحب ما بداخل الدمل.

ل ـ لدغة العقرب:

كانت تعالَج عن طريق الكي بالنار.

م ـ لدغة الأفعى:

كانوا يعالجون اللدغة عن طريق ربط العضو الذي لُدغ فيه الشخص كيلا يسري السم في باقي أعضاء الجسم، ثم يُشرط لينزل السم مع الدم، ويسهر عند الشخص الملدوغ عدد من الأشخاص، ويقومون بالتطبيل كيلا ينام لأنهم يعتقدون أن السم يسري في أعضاء جسمه ليلاً.

ن ـ السقاط:

هو مرض يصيب الأطفال، ويُحدث عندهم نزولاً عظمياً لسقف الفم، وكان العلاج يتم بطريقتين:

١ ـ الترفيع:

ويتم بإدخال إصبع السبابة والضغط على عظمتي سقف الحلق سبع مرات.

٢ ـ الكي:

إذ يُكوى أعلى وأسفل الرأس.

س ـ عرق النسا:

كان يعالَج بكي ثلاثة مواضع هي: أسفل القدم عند الأصابع، وفوق الركبة، وأسفل الفخذ.

ع ـ آلام الأسنان:

إذا كان الضرس به حفرة عميقة فإنهم يضعون بداخلها قرنفلاً أو حلتيتاً، وإذا لم يخف الألم فإنهم يخلعون الضرس بـ(زرادية) [١]، وكانت الأسنان ـ عندما تُخلع بوساطة ملقط من الحديد يُسمَّى (الكلاب) ـ تسبب آلاماً مبرحة للمريض.

وثمَّة أمراض أخرى كان يتم علاجها بوسائل الطب الشعبي مثل ضغط الدم، والصداع، وهبوط القلب، وكانت تُعالَج بالفصد، وتستخدم الحجامة لعلاج كثير من الأمراض مثل آلام الظهر، والروماتيزم، وهبوط القلب، والصداع، كما يُعَدُّ الكي بالنار من أشهر الأساليب في علاج أمراض متعددة مثل الرمد الحاد، والتهاب اللوزتين، وأمراض الجهاز الهضمي، والصداع. «كما تتم معالجة التواء المفاصل المسمى (العصف)، وذلك بدهنه بالدهن الحيواني (الودك) أو بوضع عجينة من الرشاد ويتم إعطاء المريض قليلاً من الحلبة والبيض ضمن الوجبة الغذائية»[٢].

أما الأمراض العقلية مثل الصرع والجنون وغيرها من الأمراض الأخرى فإنها تعالج بالعزائم، إذ تُكتب آيات مختارة من القرآن الكريم على الورق بالزعفران المخلوط بالماء،

(١) سهير عبدالعزيز يوسف، «الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية»، دراسة ميدانية في علم الاجتماع البدوي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م)، ٢٥٩ ـ ٢٦٣.

(٢) ناصر الحميضي، *القصب*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٢م)، ١٣١، ١٣٢.

ثم توضع الورقة في الماء ويشربها المريض، أو يقوم الشيخ بقراءة القرآن على المريض، ثم ينفث على المريض.

رابعاً ـ المعتقدات الشعبية في علاج العين ومس الجن:

أ ـ علاج العين:

إن الشخص الذي يُعتقد أنه مصاب بالعين يعالَج بأن يؤخذ إلى شخص يعتقدون بصلاحه وتقواه، فينفث هذا على المريض حتى يشفى بإذن الله، وعندما يعرفون العين التي أصابت المريض فإنهم يأتون إلى صاحبها ويأخذون خفية شيئاً منه مثل ثوبه أو شماغه...إلخ ويضعونها في قدح من الماء ويشربه المريض. وكثير من الأمراض النفسية التي كانت تصيب الناس كانت تُفسَّر بأنها عين دون معرفة الأسباب النفسية لهذه الأمراض، وفي دراسة عن التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع وُجد أن هناك علاقة بين تردد المرضى على المشايخ طلباً للعلاج عن طريق قراءة القرآن الكريم وبين نوع المرض، إذ إن أغلب الذين يترددون على المشايخ لقراءة القرآن الكريم هم من أصحاب الأمراض التي يصعب تشخيصها أو علاجها مثل الاضطرابات العقلية، وأمراض الجهاز العصبي، وأعضاء الحس، والجهاز التنفسي، والجهاز الهيكلي العضلي والنسيج الضام[1].

أما في الوقت الحاضر فإن الرعاية الصحية في المجال النفسي أصبحت متوافرة في جميع المستشفيات الحكومية، وهي تقدم خدمات علاجية وإرشادية للمرضى لتخفيف آلامهم النفسية والجسدية.

ب ـ علاج مس الجن:

يُذهب بالشخص الذي يُعتقد أنه مصاب بمس من الجن إلى الشيخ ليقرأ عليه وتسمى هذه القراءة (العزيمة) ويقال للمريض (مسكون) أي يسكنه عفريت أو جن، ويذهبون به إلى الشيخ ويتركونه معه لكي يحدث الجني عن سبب دخوله الشخص، ثم بعد ذلك يضرب الشيخ الجني بالخيزران، أو يضغط على عنق المريض ليضيق أنفاسه وكأنه يخنقه كي يخرج ما يعتقد أنه جني، أو يخيف الجني بالنار، ويعتقد أن الجني يخرج عن طريق كي المريض بالنار أو باستنشاق مادة السعوط، أو بأن يذاب السعوط في ماء ويشربه المريض، وهناك معتقدات كثيرة مرتبطة بأسباب دخول الجن في الإنسان مثل دفق الماء الساخن على الأرض دون التسمية بالله، أو اللعب في الرماد؛ لأن ذلك يؤذي الجن حيث يُوجدون في أمكنة الرماد.

وفي الوقت الحاضر ما زالت بعض هذه الممارسات موجودة، وبعضها الآخر أخذ أشكالاً مختلفة.

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

لم يعد الاعتماد على العلاج الشعبي في مداواة المرضى قائماً الآن بعد تطور الخدمات الصحية وتوافر المستشفيات والمراكز الصحية الحديثة(*)، ولم يتبق منه إلا القليل، كما أن المعتقد الشعبي يُعد نسقاً فكرياً يضم مجموعة من الأفكار والمعتقدات والتصورات التي يؤمن بها أفراد المجتمع وغالباً ما ترتبط بالعالَم الغيبي، ومما لا شك فيه لدى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن التنشئة الاجتماعية تؤدي دوراً حيوياً في نقل

(١) عبدالله بن ناصر الوليعي، «التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض»، (الرياض: وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤١١ هـ)، ٣٣٢.

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية): الفصل الثاني.

المعتقدات الشعبية، وخصوصاً من حكايات الكبار للصغار وحكايات الآباء للأبناء عن خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات الغيبية، وبما أن المجتمع قد مر بمرحلة تحولات اجتماعية واقتصادية وتعليمية كثيرة أدت إلى تغير كثير من الأنماط الاجتماعية والثقافية السائدة فيه، فإن المعتقدات الشعبية قد بدأت في الاضمحلال وحل محلها التفكير العقلاني القائم على ربط الحقائق بعضها مع بعض بطريقة علمية ومنطقية لدى الغالبية العظمى من سكان المنطقة، وذلك انعكاس لارتفاع المستوى الاقتصادي والثقافي، واحتكاك المجتمع السعودي بالثقافات والمجتمعات الأخرى، مما جعل الحكايات الشعبية الاسطورية تنزوي في مكان قَصيّ من حياة أفراد المجتمع، ولم يعد لها الأهمية الثقافية التي كانت سائدة في الوقت الماضي.

الفصل السادس

الأمثال الشعبية

أولاً نماذج من الأمثال الشعبية

ثانياً مظاهر الثبات والتغير

أولاً ـ نماذج من الأمثال الشعبية:

❖ **الشق أوسع من الرقعة:**
يُضرب هذا المثل في عدم القدرة على إصلاح ما فسد من أمور، أو أن الأمور وصلت إلى حد لا يمكن علاجه.

❖ **أحر ما عندي أبرد ما عنده:**
ويعني أن بعض القضايا قد يأخذها أحد الأشخاص بجدية، بينما يكون الشخص الآخر غير مهتم أو غير مكترث بما يدور، وقد يكون الموضوع متعلقاً به، ويُضرب أيضاً فيمن لا يهتم بالشكاوى الحارة من الآخرين، فيقابلها ببرود.

❖ **أذن من طين وأذن من عجين:**
يُضرب في الشخص الذي يتغاضى أو يتغافل، أو يتظاهر بعدم سماع ما يدور حوله أو يُطلب منه؛ لعدم اقتناعه به أو لأنه لا يعنيه، أو لأنه لا يريد تنفيذ ما يُطلب منه.

❖ **ارقد وامن:**
ويقصد به طمأنة الإنسان وجعله يثق برد حقه، أو الحصول على ما يرغب أو يطمح في الحصول عليه.

❖ **وش حادك على المر قال اللي أمر منه:**
يُضرب في الشخص الذي يعمل عملاً أضرَّ به أو شق عليه اجتنابه لوجود مشقة أكبر وفعل أكثر ضرراً لو لم يعمله.

❖ **أصابع يدك ما هي سوا:**
يحث هذا المثل على وجوب عدم التعميم، إذ إن هناك فروقات جوهرية بين الأشخاص.

❖ **اصبر يا حمار لين يجيك الربيع:**
لين: أي إلى أن، ويُضرب هذا المثل في الأشخاص الذين يأملون في أشياء مستحيلة الحدوث، وقد يُضرب بهدف تباعد الشيء بمعنى استحالة إمكانية حدوثه، أو بُعده الزمني الطويل.

❖ **اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب:**
ويحث على الإنفاق وعدم الخوف من الفقر، إذ إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ هو الرزاق.

❖ **اسأل عن أمها قبل ما تضمها:**
يُضرب هذا المثل في وجوب معرفة أصل الإنسان وفصله قبل الارتباط به أو التعامل معه، وخصوصاً فيما يتعلق باختيار الزوجة أو المعاملات الخاصة.

❖ **أكل ومرعى وقلة صنعة:**
ويُطلق على الشخص العاطل الذي لا يقوم بأي دور في المجتمع، فهو مستهلك غير منتج.

❖ **الحق الكذاب لين باب أهله:**
يُقصد به ضرورة تقصي الأمور وعدم التسرع في اتخاذ القرارات حتى تكتشف الصدق من الكذب حول الموضوع الذي

ترغب في عمله، ففيه معنى مسايرة من يُشَك في صدقه حتى يتبين أمره.

❖ **اللي أمه في الدار قرصه حار:**
يُضرب في أهمية وجود شخص حريص يراقب مصالحك في غيابك، أو من يحصل على امتيازات بسبب وجود من يساعده في الحصول عليها.

❖ **اللي في القدر تخرجه الملاس:**
يُقال في الشخص الذي يبدي قدرات أكثر من إمكاناته، فالأيام سوف تكشف الحقائق وتخرج المكنون والمخفي.

❖ **اللي ما يعرف الصقر يشويه:**
الأصل في الصقر أن يُستخدم في الصيد، ولكن عندما يجهل الإنسان قيمته فإنه قد يقتله ويشويه، ولا يستخدمه الاستخدام الأمثل، ويدل هذا المثل على الشخص الذي لا يقدر الناس حق قدرهم لعدم معرفته بهم وبمزاياهم، ويُضرب أيضاً في عدم تقدير النِّعَم وإضاعتها.

❖ **اللي ما يعرفك ما يثمنك:**
يُضرب هذا المثل لمن لا يعرف قيمة الشخص الآخر وقدره لجهله إياه وعدم معرفته به.

❖ **اللي ما له خَلق ما له جديد:**
ويحث هذا المثل على ضرورة الاقتصاد والمحافظة على القديم واحترامه لكي يصبح لدى الإنسان أشياء جديدة فيحافظ عليها، (يُقصد بالخَلِق الثوب القديم)، ويُعمَّم هذا المثل ليشمل المحافظة على التراث لكونها ضرورة للمحافظة على المكتسبات الجديدة.

❖ **اللي هذا أوله ينعاف تاليه:**
ويُطلق على الأمر الذي يبدأ بما يبين فشله.

❖ **اللي يبي الدح ما يقول أح:**
يُضرب في وجوب الصبر حتى تبلغ المراد، فلابد للوصول إلى المأمول من بذل المجهود وتجاوز المصاعب، وقد يُقال للشخص عند إقدامه على الأمر باختياره، ومن ثم يتذمر من الصعوبات التي تواجهه، فيقال له: إن هذا هو اختيارك ويجب أن تصبر عليه.

❖ **امسك المفرص ولا تحرص:**
يُضرب في ضرورة التقيد بالأشياء المطلوبة واتخاذ الأسباب دون قلق على النتائج بعد أن عمل المرء كل ما يجب عليه (يُقصد بالمفرص موعد اللقاء أو المكان المتفق عليه).

❖ **إن لقحت ولا ما ضرها الجمل:**
يُضرب هذا المثل في ضرورة عمل الأسباب؛ وذلك لأنها إذا لم تنفع فلن تضر، ويقال عند كل اقتراح أو حلٍّ قد يفيد لكنه قطعاً لن يضر.

❖ **إن طاعك الزمان ولا طعه:**
يحث على وجوب التكيف مع الأوضاع، وحسن تدبير الحياة والتعامل معها بنظرة واقعية.

❖ **انفخ يا شريم قال ما من برطم:**
يُضرب في توضيح عجز الإنسان عن تحقيق ما يُطلب منه لعدم توافر الشروط والظروف الملائمة لتحقيقه (يقصد بالبرطم شفة الإنسان).

❖ **بيض الصعو ينذكر ولا ينشاف:**
يُطلق على الشيء النادر الذي يتحدث عنه الناس ولكنه ليس موجوداً.

❖ **الذيب في القليب:**
يُضرب هذا المثل في ضرورة أخذ الحذر وإلا قَرُب الخطر.

❖ **تف عليك حامضة:**
يُضرب فيمن يذم الشيء وهو لا يستطيع الحصول عليه أو الوصول إليه لأسباب خارجة عن إرادته، كما يُضرب فيمن يذم الشيء لأنه لا يستطيع أن يناله.

❖ **البندق العوجة فيها رمية:**
يُضرب هذا المثل في وجوب الحذر من الأشياء الصغيرة، أو التي تبدو على غير هيئتها العادية، وكذلك في الأشخاص الذين لا يدل مظهرهم على خطرهم.

❖ **التكرار يعلم الحمار:**
يُضرب في الاستعانة بالتكرار في التعلم مهما كان المتعلم عسير الفهم أو في السخرية ممن لا يتعلم من التكرار.

❖ **التمر مسامير الرُّكَب:**
يُضرب في بيان أهمية التمر وفائدته للجسم لكونه عنصراً مقوياً ومغذياً للجسم.

❖ **جاء يكحلها عماها:**
يُضرب في الشخص الذي يريد أن يصلح الأمور فيفسدها.

❖ **جاءك الموت يا تارك الصلاة:**
يُضرب هذا المثل في التحذير من ترك الواجب أو الإهمال فيه، ويُقال عندما تحلُّ العواقب الوخيمة للإهمال، كما يضرب في الشخص الذي يفرّط في الأمر، فيجد أنه أمام الأمر الواقع من دون أن يكون عمل ما يجب عمله، وكذلك في الشخص الذي يحلُّ عليه عقابٌ جزاء ما ارتكب.

❖ **جراد يأكل حيّه ميته:**
ويُطلق عند ملاحظة الشراهة أو الكثرة، ويُضرب أيضاً فيمن لا يتورع عن عمل أي شيء سواء أكان حلالاً أم حراماً، وقد يشير المثل إلى بعض الجماعات التي لا يرحم قويهم ضعيفهم.

❖ **جزاء المعروف سبعة كفوف:**
يُضرب في من يعمل الخير فيلاقي الشر.

❖ **الجود من الموجود:**
ويُضرب في أن مقدار كرم الإنسان هو في ما يملكه ويقدمه لغيره حتى وإن قل عن المعهود أو المتعارف عليه، ويفيد هذا المثل عدم التكلف.

❖ **الكلب لا ينبح إلا عند باب أهله:**
ويُضرب في الشخص الذي لا يستأسد ويفخر ويناطح غيره إلا بحضور أهله وعشيرته وأقاربه، كناية عن الجبن والخوف.

❖ **حتى المطوِّع يغلط:**
يُضرب هذا المثل في أن الإنسان مهما كان علمه وتقواه وارتفاع شأنه وعلو منزلته ومكانته فإنه غير معصوم عن الخطأ لكونه بشراً مثل سائر البشر.

❖ **حج وقضيان حاجة:**
يُضرب في الشخص الذي يقوم بمهمة ويحصل من خلالها على إنجاز أعمال أخرى، فكأنه بذلك أنجز مهمتين في وقت واحد، وهذا مثل قولهم: (ضرب عصفورين بحجر واحد)، أو (الحجر بعصفورين).

❖ **الأحدب يعرف ينام:**
يُضرب في قدرة الإنسان على التكيف، وأنه لا يوجد مبرر أو عذر يعيق تنفيذ ما يجب على المرء عمله.

❖ **الحر تكفيه الإشارة:**
يُضرب في الشخص العاقل النبيه الذي يفهم المقصود من أول عبارة أو من أول وهلة، ودون تصريح به.

❖ **حرك تبلش:**
يُضرب هذا المثل في الشيء أو الأمر الذي ما إن تحركه حتى تبتلى بمشكلات كثيرة جراء تعرضك له.

❖ **حلال تودعه بعه:**
يُضرب في من لا يهتم بما يملك، ولا يحاول أن يجعل غيره يهتم به.

❖ **الحي يحييك والميت يزيدك غبن:**
يُضرب في الشخص النشط الذي يجدد نشاطك، ويتفاعل معك ويشعرك بالحيوية، بعكس الكسول الخامل الذي يثبط الهمم ويفتر العزيمة.

❖ **خالف تعرف:**
يُضرب في الشخص الذي يخالف الآخرين في آرائهم لمجرد المخالفة بهدف أن يشتهر، أو يتخذ طرقاً وأساليب مخالفة للعادات والتقاليد لكي يلفت الأنظار إليه.

❖ **خبزك يالرفلة وكليه:**
يُضرب هذا المثل في تحمل تبعات العمل عندما يقوم به الشخص دون تفكير ولا استشارة للآخرين، فهو الذي يتحمل المسؤولية بمفرده.

❖ **خبز يدي:**
يُضرب في توضيح خبرة المرء بالشيء نتيجة معايشة أو خبرة.

❖ **خذ وخل:**
يُضرب في وجوب عدم تصديق كل ما يقال، فيؤخذ منه ويُرَدّ.

❖ **خله على طمام المرحوم:**
يُضرب في الدعوة إلى عدم البحث عن المستور والخفايا التي تثير الأحقاد.

❖ **إلي هبت فآذر:**
يُضرب في الحث على اغتنام الفرص.

❖ **دخانها ولا هبوب شمالها:**
يُضرب هذا المثل في الشيء الضار الذي يهون مقارنة بغيره الأكثر ضرراً.

❖ **دفق نعمته بيده:**
يُضرب لمن تأتيه نعمة أو فرصة طيبة فيهدرها أو يضيعها بيده لسوء تصرفه وقلة تدبيره.

❖ **دهن مرة أبو:**
يُضرب عند ملاحظة العمل غير المتقن الذي يأتي أحياناً من دون رغبة صادقة. (يقصد بمرة أبو زوجة الأب).

❖ **راعي طويلة:**
يُضرب في الشخص ذي الصبر الطويل الذي لا يتعجل أو يغضب.

❖ **ربع تعاونوا ما ذلوا:**
يُضرب في ضرورة التعاون، وأنه مقرون بالنصر وتحقيق الأهداف ودفع الذلة والهوان.

❖ **عادت حليمة لعادتها القديمة:**
يُضرب هذا المثل فيمن يعود إلى ما اعتاد عليه، أي في مدى قوة تأثير العادات المتحكمة بالإنسان، وأنه لا يلبث أن يعود إليها إذا تركها.

❖ **ردينا على طير يلي:**
يُضرب عندما يتم الاتفاق على موضوع مختلف عليه، ثم يثار مرة أخرى، فيقال هذا المثل كناية عن الرجوع إلى إثارة أمر بعد الاتفاق عليه.

❖ **الرمح على أول ركزه:**
يُضرب في الأمور التي تعتمد على بدايتها، وإذا لم تكن البداية صحيحة بما فيه الكفاية فالنتيجة ستكون غير مرضية.

❖ **زاد الطين بلة:**
يُضرب هذا المثل فيمن يضيف خطأً على أخطاء سابقة، أو يزيد الموقف تأزُّماً، ويُضرب عادةً فيمن يريد إصلاح موقف ما فيزيده سوءاً.

❖ **سخَّنَا الماء وطار الديك:**
يُضرب في الشخص الذي يستعد لأمر ما، ولكن سرعان ما يُنقض هذا الاستعداد أو يُلغى لسبب أو لآخر.

❖ **شجرة شري تسقيها حلو وتزيد مرار:**
يُضرب في الشخص اللئيم الذي تكرمه وتعزه فيزداد لؤماً وخسة وأذى.

❖ **شعرة من جلد الخنزير فايدة:**
يُضرب هذا المثل في الرضا بالقليل ممن لا يؤمل الحصول على شيء منه.

❖ **شف وجه العنز واحلب لبن:**
يُضرب في الوجه السمح الخير الذي يجلب سعة الرزق، والعكس صحيح، أي في

الشخص الذي يدلُّ مظهره على فحواه، وقد يُضرب في الشخص الذي لا تتوقع منه خيراً.

❖ **شهوة نسا:**
يُضرب في الحاجة الملحة التي لا تُرَد، أو عندما يطلب الشخص أمراً غريباً في غير وقته ويصر عليه، فهاتان الحالتان تشبهان شهوة المرأة الحامل عندما تطلب طعاماً غير متوافر مثل فاكهة في غير أوانها، فطلبها يُلبَّى ولا يُرَدُّ خشية ظهور أثر هذه الشهوة في المولود.

❖ **شورك وهداية الله:**
يُضرب هذا المثل في قبول النصيحة وسؤال الله الهداية والتوفيق.

❖ **الشوف شجر:**
ويقصد به ضعف البصر (الشوف هو الرؤية).

❖ **شي بلاش ربحه بين:**
يُضرب في الربح الجيد الذي لم يتعب فيه صاحبه، ولم يأتِ نتيجة جهد وعناء، أو في الشيء الذي يأتي بالمجان أو بسعر زهيد فربحه مؤكد.

❖ **صفوا صفين قالوا حنا اثنين:**
يُضرب في الشخص الذي يميل إلى تضخيم الأمور ووضعها في غير موضعها، أو فيمن يعطي نفسه أكبر من حجمها.

❖ **طارت الطيور بأرزاقها:**
يُضرب في شيء أو شخص يأتي بعد فوات الأوان، فهو كالطير الذي يطلب الحَبّ بعد أن لم تُبقِ منه الطيور شيئاً.

❖ **الطاسة ضايعة:**
يُضرب هذا المثل في حالة الفوضى.

❖ **طرار ويتشرط:**
يُضرب في الشخص العاجز أو المستضعف أو الفقير الذي يملي شروطه على المتنفذين أو الميسورين.

❖ **طول جدارك ولا تتهم جارك:**
يُضرب في ضرورة أخذ الحيطة، كما يُضرب في الشخص الذي يتهم الآخرين دون أن يبذل الحماية الضرورية لنفسه أو لسمعته.

❖ **الطول طول النخلة والعقل عقل الصخلة:**
يُضرب هذا المثل فيمن له جسم ضخم وعقل صغير، أي من يتصرف تصرفات غير لائقة بمظهره.

❖ **الطويلة ما أقدر أرقاها والقصيرة كلها شوك:**
يُضرب في كثرة الأعذار الواهية والتبريرات غير المنطقية، أو فيمن يهرب من أداء العمل ويقدم أعذاراً واهية.

❖ **طير شلوى:**
ويُضرب في الرجل الشهم صاحب النخوة والشجاعة.

❖ **الظفر ما يطلع من اللحم:**
وهولتذكير المتخاصمين من الأقارب بعلاقة صلة الرحم التي تربطهم وعدم التفريط بها.

❖ **عذر أقبح من ذنب:**
يُضرب في الإنسان الذي يعتذر بأعذار كاذبة، فيُكتشف كذبه حينئذ، ويصبح عذره أقبح من ذنبه، أو فيمن يقدم عذراً أسوأ من الذنب نفسه فهو يُضرب في السخرية من الاعتذار الكاذب أو غير المقبول.

❖ **عروقه في الماء:**
يُضرب هذا المثل في الوساطة والنفوذ والمكانة الخاصة التي يحظى بها من يُقال فيهم هذا المثل؛ نظراً إلى كونهم قادرين على تحقيق رغباتهم وتحرير معاملاتهم وعدم تعطيلها وسرعة إنجازها لكثرة معارفهم هنا وهناك.

❖ **عساكم على القوة:**
ويُضرب في التحفيز والتشجيع على العمل، والدعوة إلى المثابرة والجد والاجتهاد.

❖ **على حطة يدك:**
ويُضرب في الشخص الذي لا يحرك ساكناً، أي إنك حينما تضعه في مكان لا يتحرك منه قيد أنملة، أو في بقاء الأمر كما هو عليه دون تغيير.

❖ **على دربك شل حصاة:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي يُطلب منه عمل ثانوي لا يرهقه لأنه من متطلبات عمله الأصلي.

❖ **عود من عرض حزمة:**
يُضرب في الشخص أو الشيء الذي لا يختلف عن أقرانه كأنه عودٌ ضمن الأعواد المربوطة بالحزمة لا يختلف عنها.

❖ **العين بصيرة واليد قصيرة:**
يُضرب في العجز عن تحقيق رغبة رغم العلم المؤكد بضرورتها، وتقال أحياناً للاعتذار للصديق والقريب لعدم القدرة على تقديم المساعدة المطلوبة.

❖ **عينك عينك:**
يُضرب هذا المثل في الشخص المخطئ ويعلم بخطئه، ومع ذلك يأتي بأعمال لا تنم عن أسفه بل تكون أقبح من عمله السابق المشين، أو في الشخص الذي لا يخجل من الآخرين عند ارتكاب أخطائه، فهو يقوم بها على مرأى منهم ومسمع، وكأنه يتحداهم.

❖ **غالي والطلب رخيص:**
ويُضرب في بذل أقصى العطاء خدمة للآخرين ومحبة لهم، ولاسيما في الشخص ذي الحظوة والمكانة الذي يطلب طلباً بسيطاً، فحريٌّ به أن يُلبى طلبه.

❖ **الغايب حجته معه:**
يُضرب في تلمس الأعذار للإنسان الغائب، والصبر حتى حضوره؛ إذ يوضح سبب غيابه أو تأخره.

❖ **يغرق في شبر ماء:**
يُضرب في الشخص الساذج الذي لا يحسن التصرف حتى في أبسط الأمور.

❖ **غنم ما لها راعي:**
يُضرب في القوم الذين ليس لهم قائد يوجههم ويرشدهم ويلم شملهم.

❖ **في كل عرس له قرص:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي تجده في كل مكان تذهب إليه، وإن لم تجده فإنك تجد ما يشير إليه أو يذكرك به، ويُضرب أيضاً في الذي يتدخل في كل الأمور ما يعنيه منها وما لا يعنيه.

❖ **كريم سبله:**
يُضرب في الشخص الكريم كرماً زائداً.

❖ **كريم من مال غيره:**
يُضرب في الشخص الذي يتجمل على حساب غيره، أو لمن يفاخر ويكرم من مال غيره وممتلكاته.

❖ **كل بعقله راضي:**
يُضرب هذا المثل في رضى الإنسان بقناعاته وآرائه، وأنه ينظر إلى نفسه على أنه أرجح الناس عقلاً وكمالاً.

❖ **كل شارب له مقص:**
يُضرب في وجوب التأقلم والتعامل مع الناس على حسب طبيعتهم وبما يناسبهم.

❖ **كل ساقط وله لاقط:**
ويُضرب في الشيء الذي مهما قلَّ قدره فإن هناك من يرغب فيه، بمعنى أن الشيء الذي لا ترغب فيه قد يرغب فيه الآخرون.

❖ **ما زاد عن حده انقلب لضده:**
يُضرب في التحذير من المبالغة، ووجوب الاعتدال في الأمور حتى لا تأتي النتائج عكسية.

❖ **كل طقة بتعلومة:**
يُضرب لمن تأتيه الخطوب والمآسي فيستفيد منها ويتعلَّم، ويأخذ العظة والعبرة، ويعتبر بها ولا تزيده إلا إصراراً على مواجهة تلك الخطوب.

❖ **كل طير يشبعه منقاره:**
يُضرب في ضرورة الاعتماد على النفس، وأن الإنسان يستطيع تدبير أموره بنفسه دون الحاجة إلى الآخرين، وقد يُقال في مجال عدم الإلحاح على الضيوف بالأكل، فكلٌّ منهم يكفي نفسه.

❖ **كل على همه سرى :**
يُضرب هذا المثل في الناس الذين يسعون في مصالحهم الشخصية التي قد لا يرى الآخرون أنها مهمة بقدر اهتمامهم بها.

❖ **كل يجيب من رأسه صوت:**
يُضرب في كثرة المقترحين في أمر ما سواء عناهم هذا الأمر أم لا.

❖ **كل يرى الناس بعين طبعه:**
ويُضرب في الشخص الذي يرى الناس من وجهة نظره الشخصية، ويفسر الأمور حسب تفكيره وأخلاقياته.

❖ **كل يحوش الضو لقريصه:**
يُضرب هذا المثل في تفضيل المصلحة الذاتية وتغليبها على مصلحة الآخرين.

❖ **كلام الليل يمحوه النهار:**
يُضرب في الإخلاف بالوعود، وفي الكلام الذي لا يلبث أن يأتي ما يغايره.

❖ **كلام يجمد على الشارب:**
يُضرب في القول السليم الذي يُفهم مقصوده ويقتنع به السامع لمنطقيته.

❖ **الكلمة اللي تستحي منها بدها:**
يُضرب فيمن يريد أن يحقق ما يريد فلابد أن يترك الخجل وإلا فلن يتحقق المراد، كما يُضرب في ضرورة مصارحة الآخرين حول بعض الأمور التي تتطلب الصراحة.

❖ **كلمة توديه وكلمة تجيبه:**
يُضرب في السخرية من الشخصية الضعيفة والمترددة في آرائها ومواقفها، بحيث يقتنع صاحبها بكل رأي يسمعه.

❖ **كلمة ورد غطاها:**
يُضرب هذا المثل في اختصار موقف الشخص أو الرد على موقف وبسرعة.

❖ **كلنا عيال قرية كل عارف أخيه:**
يُضرب هذا المثل في الشيء الذي لا يخفى على أحد نظراً إلى المعرفة التامة بأحوال الآخرين، تماماً كوضع القرية ذات العدد المحدود من السكان التي لا تخفى أخبار كل من فيها عن الآخر.

❖ **لا تزاحم الزمل وأنت حويشي:**
يُضرب فيمن يحشر نفسه مع من هم أعلى منه مكانة أو علماً.

❖ **لا حنيس ولا ونيس:**
يُضرب هذا المثل في السكون أو المكان الموحش.

❖ **لا يحل ولا يربط:**
يُضرب في الشخص الذي لا يُستفاد منه في عمل شيء مفيد، فهو لا يمتلك اتخاذ قرار أو تنفيذه.

❖ **ما جابته إلا قرادته:**
يُضرب فيمن يسعى إلى حيث ضرره أو هلاكه.

❖ **ما عقب العود قعود:**
يُضرب هذا المثل في انتهاء ما يستلزم البقاء وضرورة المغادرة، إذ إن البقاء وقتاً أطول يعد مخالفة للأعراف، ويُقال أحياناً عند حدوث موقف مسيء يستدعي من الآخرين مغادرة المكان.

❖ **ما عنده إلا الضعوي:**
يُضرب في الشخص الذي لا يملك من الأمر شيئاً.

❖ **ما عنده سالفة:**
يُضرب في الشخص الذي ليس لديه شيء مفيد يهم الآخرين سماعه أو رؤيته.

❖ **ما عنده ما عند جدتي:**
يُضرب في الشخص الذي لا يملك من العلم أقل القليل، تشبيهاً لعلمه بعلم العجائز اللواتي مضى بهن الزمن.

❖ **ما عنده ما يفطر الصايم:**
يُضرب في الشخص الذي لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، فهو مثل من لا يملك تمرة يفطر بها الصائم لشدة فقره.

❖ **ما في هالبلد إلا هالولد:**
يُضرب فيمن يقتصر في أموره على شخص واحد، وكأنه هو الوحيد القادر على إنجاز الأمور، كما يُضرب في ضرورة البحث عن بدائل متعددة بدل الاقتصار على بديل واحد.

❖ **ما قامت في ولا قعدت:**
ويُضرب في عدم الاكتراث أو الاهتمام.

❖ **ما كل بيضا شحمة:**
يُضرب في ضرورة تحري الدقة وعدم إصدار الرأي والقرار من مجرد المظهر الخارجي أو المعلومات الأولية.

❖ **ما كل ما يعرف ينقال:**
يُضرب في عدم كشف الخصوصيات والأسرار.

❖ **ما للصلايب إلا أهلها:**
يُضرب في المصائب والمحن التي لا يخففها ويواسي أهلها إلا أكارم الرجال وفحولهم.

❖ **ما كل مرة تسلم الجرة:**
يُضرب هذا المثل في ضرورة أخذ الحيطة والحذر، وعدم المخاطرة مرات متعددة قياساً على مخاطرة سلمت عواقبها.

❖ **ما هيب تخر بس فيها شقيق:**
يُضرب في المشكلة الكبيرة التي يحاول صاحبها أن يقنع نفسه والآخرين أنها بسيطة.

❖ **ما يُخدم بخيل:**
يُضرب في أن الدنيا مصالح ومنافع متبادلة، وأن من أراد شيئاً لابد أن يتنازل عن أشياء.

❖ **ما يدري وين ربي حاطه:**
يُضرب هذا المثل في الجهل المطبق، أو فيمن اشتدَّت به الحيرة أو الاضطراب.

❖ **ما يمدح السوق إلا من ربح فيه:**
يُضرب في الشخص الذي لا يمدح الشيء إلا لأن له مصلحة وفائدة منه.

❖ **ما ينشد به الظهر:**
ويُضرب في الشخص الذي لا يُعتمد عليه حينما تحتاج إليه.

❖ **ما يوجس النار إلا رِجل واطيها:**
يُضرب في المشكلة التي لا يحس بها سوى من يكتوي بها ويعاني من آثارها.

❖ **المارية الغفلة:**
يُضرب هذا المثل في أن السكوت يدل على ثبات الموعد والرضا عنه، فالسكوت علامة الرضى.

❖ **مالك إلا خشمك لو كان أعوج:**
يُضرب في وجوب التمسك بالأقرباء حتى إن كانوا ذوي صفات غير مرغوب فيها، كما يُضرب في الشيء المرتبط بك ولا يمكن التخلص منه مهما كانت عيوبه.

❖ **مد رِجلك على قدر لحافك:**
يُضرَب في ضرورة التصرف حسب القدرة، والإنفاق في حدود الإمكان، والبعد عن المباهاة والمبالغة.

❖ **مرقوق وقايلة:**
يُضرب هذا المثل في المتناقضات، كما يُضرب في الشيء الطيب المرغوب فيه الذي يأتيك في وقت غير مناسب.

❖ **ذباب في لبن:**
يُضرب هذا المثل في الشيء الجيد الذي يوجد فيه ما يعكر صفوه.

❖ **مع الخيل يا شقرا:**
يُضرب في الشخص الذي يتبع الآخرين دون تفكير أو دراية، فهو معهم دون تفكير في المفيد أو الضار.

❖ **مغسول وجهه بمرق:**
ويُضرب في الشخص الذي لا يستحيي من أحد حتى من أقرب الناس إليه.

❖ **مقابل الجيش ولا مقابل العيش:**
يُضرب في حالة تقديم الطعام وترك الناس ينظرون.

❖ **من استحى من بنت عمه ما جابت ولد:**
ويُضرب في الشخص الذي لا يحصل على النتائج المرجوة بسبب استحيائه من طلب حقه المشروع.

❖ **من سبق لبق:**
يُضرب في ضرورة الأولوية، وأن من يحضر أولاً يكون له قصب السبق وجني الثمار في كل شيء.

❖ **من سنة جدي:**
يُضرب في الشيء الذي عفا عليه الزمان ولم يعد صالحاً، أو في الحادثة التي أصبحت قديمة جداً.

❖ **نفسه في خشمه:**
خشمه: أنفه، ويُضرب في المتكبر أو من يتعالى على الآخرين، وأيضاً في الغاضب الذي ينفجر لأدنى سبب.

❖ **وجه بن فهرة:**
يُضرب في الشخص الذي لا يستحيي من الناس ولا يبالي بمن حوله، على الرغم من فداحة ما يعمله أو يقوله.

❖ **ورنا مشيك في السروال:**
ورنا: أي أَرِنا، ويُضرب في من يسخر من الآخرين، فيطلب منه تحقيق ما وصفهم بأنهم عاجزون عنه.

❖ **وصَّلت وما قصّرت:**
يُضرب في اكتمال المهمات بسلامة وأمان.

❖ **يا خال أبوي حك ظهري:**
يُضرب في الشخص الذي يريد من أبعد الناس أن يسدي له خدمة.

❖ **يا دهينة لا تنكتين:**
يُضرب في الشخص المغرور أو الذي لا يريد الآخرين أن يتعرضوا له أو يتحدثوا معه لغروره.

❖ **يا شين السرج على البقرة:**
ياشين: أي ما أقبح، ويُضرب في كراهية وضع الشيء في غير مكانه.

❖ **خلاخل والبلا من داخل:**
يُضرب في أن ما خفي من الأمور أعظم من الظاهر منها.

❖ **يسرق الكحل من العين:**
يُضرب في الشخص السارق الذي يسرق دون أن يشعر به أحد، كما يُضرب في ضرورة الحذر من بعض الأشخاص الذين يتصفون بالغدر.

❖ **يا من شرى له من حلاله علة:**
يُضرب فيمن يشتري بماله الشيء فيكون وبالاً ونكالاً عليه، ويُقال أيضاً في الزوجة التي تزوجها زوجها بإنفاق مال كثير ثم كانت أذىً له.

❖ **يحطك تحت إبطه:**
يُضرب في الدهاء والمكر والقدرة على احتواء الآخرين وإقناعهم.

❖ **يخاف من ظله:**
يُضرب في الإنسان الذي يمتاز بأقصى درجات الخوف والجبن.

❖ **يسوِّي من الحبة قبة:**
يُضرب في كل من يهوِّل الأمور ويعقدها، ويعطيها أكبر من حجمها الطبيعي.

❖ **يمشي على زنده التيس:**
يُضرب في الرجل مفتول العضلات حتى يكاد يمشي عليها التيس كناية عن ضخامتها، لكن لا خير فيه فهو لا يصلح أن توكل إليه أعمالك.

❖ **ينحط على الجرح يبرى:**
يُضرب في الرجل الشهم الكريم الذي يتفانى في خدمة الآخرين، أو الذي كلامه وتصرفاته كأنها بلسم الجروح.

❖ **بغت ترزق وعيا أبوها:**
عيًّا: أي رفض، ويُضرب في الإنسان ذي الحظ العاثر.

❖ **وش أنا مخلي أمي تروس له:**
يُضرب في بعض الأمور البديهية التي لا تحتاج إلى دليل؛ لأن قرائن الأحوال تدل عليها وتجعلها معروفة للخاصة والعامة.

❖ **وش العصفور وش امرقته:**
ويُضرب في الشيء القليل الذي لا يشبع ولا يروي، فما بالك إذا أريدت قسمته، ويُضرب أيضاً في الشخص المحسوب على آخر قليل الأهمية.

❖ **ويش هالطويرات بداركم:**
يُضرب فيمن يتنكر للشيء الذي كان يعرفه ويألفه، وذلك من باب الكبرياء والغطرسة.

❖ **وين إذنك يا حبشي:**
يُضرب في الشخص الذي يسلك أطول الطرق وأعقدها مع توافر الطرق الأسهل؛ وذلك للجهل المطبق الذي يسيطر عليه.

❖ **وين تنفذ يا قنفذ:**
يُضرب في الشخص يقع في المصيدة بعد الإفلات منها عدة مرات.

❖ **هد عليه المسباح:**
يُضرب فيمن يفضي إلى آخر بجميع خفايا نفسه وكل ما يعلمه.

❖ **هذا خراب السفينة:**
يُضرب في الشرير المفسد الذي لا يهدأ له بال حتى يوقد نار الفتنة بالكذب والخداع.

❖ **هنّي نفسي ما عليها ولا لها:**
يُضرب في القناعة وما يتبعها من الراحة النفسية.

❖ **يا شين لعب الفطر:**
يُضرب في الكبير الذي يتشبه بالصغار في لعبهم فيكون مثاراً للسخرية، ويشمل كل كبير في السن يتصرف بما لا يليق بسنّه ووقاره.

❖ **يأكل بيديه ورجليه:**
يُضرب في الشخص النَّهِم، فكأنه من شراهته يكاد لا يكتفي بالأكل بيديه.

❖ **مبني على غير ساس:**
يُضرب في الشخص الذي يعمل عملاً مرتجلاً لا يقوم على دعائم قوية تسنده وتشد بعضه إلى بعض.

❖ **يبين للأصقع ذروة:**
يُضرب في أن الأيام ستكشف عما كان مستوراً.

❖ **يتعلم الحلاقة بروس اليتامى:**
يُضرب في الشخص الذي يضر بالآخرين ولاسيما الضعفاء منهم لمصلحة نفسه.

❖ **يتمسكن لين يتمكن:**
يُضرب في الانتهازي الذي يتصف بالنفاق والملق والمظاهر الكاذبة في سبيل الوصول إلى هدف معين.

❖ **يجرح ويداوي:**
يُضرب فيمن تكون أعماله خليطاً من الطيب والسيء.

❖ **يجوز العيد بلا حنَّا:**
يُضرب في الاستغناء عن بعض الأمور الكمالية التي لا تؤثر في جوهر الموضوع.

❖ **يجيك خير من رقاصة شما:**
يُضرب فيمن يتصرف تصرفاً مخجلاً ما كان منتظراً منه؛ لأن وضعه حساس يؤثر فيه أي اختلال حتى لو كان بسيطاً.

❖ **يحط في رقبته حبل ويقول جروني:**
يُضرب فيمن لا يميز بين ما ينفعه وما يضره.

❖ **يدك والحار:**
يُضرب في بعض الأمور التي تحف طريق المرء أو يخشى وقوعه فيها.

❖ **يدور شي ما غدا له:**
يُضرب في الشخص الذي يبحث عن المتاعب.

❖ **يدور الشر في أذناب الكلاب:**
يُضرب في الشخص الشرير الذي لا يتورع عن إحداث المشكلات حتى في أقذر المواضع.

❖ **يشوف سارحة أمس:**
يُضرب في صاحب النظر القوي.

❖ **يطري عليهم في الصلاة ألف طاري:**
يُضرب في الشخص المتردد كثير التقلب لا يثبت على رأي معين.

❖ **يعزل السالم من المأخوذ:**
يُضرب في القضاء والقدر، وأن من أُريدت سلامته خرج من المشكلات بأسلوب منطقي، ومن أريد وقوعه سار في الطريق الذي يؤدي إلى الكوارث والنكبات.

❖ **يعطه لقمة ويلمس سنامه:**
يُضرب هذا المثل في التسرع وترقب النتائج قبل أوانها، كمن يقدِّم غذاءً قليلاً لجملٍ ويتوقع أن يكبر سنامه فوراً.

❖ **ياعل الفار ما يملك دار:**
يُضرب في بطر الفقراء إذا تحسنت أحوالهم، وكثر مالهم وأحسوا بالقوة المعنوية أو القوة الجسدية، وياعل: أي عسى، فجاء المثل بصيغة الدعاء.

❖ **يكيل له على قفا الصاع:**
يُضرب هذا المثل لمن يتظاهر بأنه يعطيك وهو يخدعك.

❖ **موجعه بطنه وغامصه عشاه:**
ويُضرب في من يقف أمام أمر من الأمور حائراً متردداً يقدم رِجْلاً ويؤخر الأخرى.

❖ **يوم جو يشدون قالت زوجوني:**
يُضرب هذا المثل فيمن لا يضع الأمور في مواضعها، ولا يختار الوقت المناسب لإمضاء شؤونه.

❖ **فلان أنجس من ذنب الفارة:**
يُضرب في القذارة والخسة التي طبع عليها بعض البشر، وأنهم أداة هدم وتخريب وفساد أينما حلوا وحيثما رحلوا.

❖ **ما يطيح إلا متواسي:**
يُضرب في الرجل الحازم الحصيف الذي لا يرتجل الأمور ارتجالاً، فهو حتى عندما يقع في مشكلة لا يكون سهل التزعزع والانهيار، بل لا يكون إلا متوازناً.

❖ **ما يعرف مزحه من رزحه:**
يُضرب في الشخص الذي يخلط الجد بالهزل، فلا يميز جليسه بينهما عنده.

❖ **مثل الحبة في المقلاة:**
يُضرب هذا المثل فيمن لا يكاد يستقر على حال من الأحوال.

❖ **يفهمها وهي طايرة:**
يُضرب في الرجل الذكي شديد النباهة أو الدهاء.

❖ **الخبل ما ينسى سالفته:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي تلحُّ على ذهنه قضية تخصُّه فهو لا يفتأ يكرر الحديث عنها حتى لو مرَّ عليها زمن بعيد وأن الإنسان لا ينسى ما يخصه مهما كان مغفلاً وبليداً.

❖ **خذ أم شوشة لين تجي المنقوشة:**
يُضرب في الاستفادة من الموجود حتى يوجد ما هو أفضل منه.

❖ **خذ من جماتها نصيب:**
يُضرب هذا المثل فيمن تمتع بهذه الحياة بكل ما فيها ثم انتهى من هذا كلِّه، ولم يبقَ عليه إلا أن يختم حياته خاتمة نظيفة وطيبة.

❖ **خراط مشمش:**
ويُضرب في من يتكلم دون حساب، ويأتي كلامه بكثير من الأقوال التي لا تُستساغ.

❖ **خلي الدرعى ترعى:**
يُضرب هذا المثل في الإهمال وعدم المبالاة.

❖ **خل حارك بارد:**
يُضرب هذا المثل في التريث وعدم الاستعجال.

❖ **خل حريملا في كبد أهلها:**
يُضرب في الحث على ترك المشكلات البعيدة عنك لمن هو أولى بمعالجتها.

❖ **خلط الحوى مع البسباس:**
ويُضرب في الشخص الذي يخلط الطيب مع الرديء، أو لمن لا يميز الأصناف ولا يعرف درجاتها من الجودة والرداءة، ويشمل الخلط في الكلام بين صحيحه وسقيمه.

❖ **خير يا طير؟:**
يُضرب هذا المثل لمن يأتيك على غير انتظار فتخاف أو تُفاجأ لمجيئه، وتستخبر عن السبب.

❖ **داشر كلاب:**
يُضرب فيمن اجتمع سوء فعله مع سوء أصله.

❖ **درب الكلب على القصاب:**
يُضرب فيمن يرتبط معاشه وحاجاته الضرورية بغيره، فهو مهما حاول الاستغناء عنه - وربما أذيته - فسيعود إليه لحاجته إليه.

❖ **دزه وابرك عليه:**
يُضرب هذا المثل في الدعوة إلى السيطرة والتحكم في المواقف والأشخاص.

❖ **الدنيا أطول من أهلها:**
يُضرب هذا المثل فيمن يُطلب منه أن يواصل العمل والكد ليسبق الزمن.

❖ **ذياب عليها ثياب:**
يُضرب في الذين يتظاهرون بأنواع من المكارم والنزاهة وهم خلاف ما يتظاهرون به، أو فيمن ليس له من الإنسانية إلا مظهرها الخارجي.

❖ **الذيب ما يركض عبث:**
يُضرب فيمن يسعى سعياً حثيثاً، فإذا سُئل قال: إنه يسعى لا لشيء وإنما لإضاعة الوقت مثلاً.

❖ **الراحة نصف القوت:**
يُضرب هذا المثل للاعتدال في طلب المعيشة وأهمية الراحة لسلامة الأبدان، وعدم إرهاق النفس بما يتعبها ويشقيها وتحميلها فوق طاقتها.

❖ **رب ارزقني وارزق مني:**
يُضرب هذا المثل في التسامح وعدم الحسد.

❖ **رح لبيت أهلك كُلْ حنيني واشرب لبن:**
يُضرب فيمن يكون شبعان فيتصور أن الناس كلهم مثله.

❖ **رحم الله من زار وخفف:**
يُضرب هذا المثل في ثقلاء الظل، وفيمن يثقل الزيارة ويطيلها.

❖ **الرفلى مرزقة:**
يُضرب هذا المثل في الطيبة والبساطة، وأنهما قد يكونا في بعض الحالات من أسباب سعة الرزق وكثرة الإقبال.

❖ **سد إثم الكلب بعظم:**
يُضرب في الشرير طويل اللسان الذي تستطيع أن تشغله وتدفع أذاه عنك بشيء تافه لا قيمة له.

❖ **السوم زهرة:**
يُضرب في انتهاز الفرص إذا أتيحت.

❖ **سوى النون وما يعلمون:**
يُضرب في المبالغة في الإساءة والانحراف في الآثام.

❖ **سهود ومهود:**
يُضرب عند انتفاء المخاوف وتوافر أسباب الأمان والاستقرار.

❖ **غذ جروك ياكلك:**
يُضرب هذا المثل في كفران الجميل وإساءة المرء إلى من أحسن إليه.

❖ **الغليبة شينة ولو في لعب الكعوب:**
يُضرب في سوء آثار الهزيمة على المهزوم مهما كانت الخسارة خفيفة، وحتى لو كانت في لعبة.

❖ **فصل وأنا ألبس:**
يُضرب هذا المثل في التسليم المطلق لشخص ما بلا قيود ولا شروط، فعليه

التخطيط والتصرف ويتعهد القائل بالامتثال.

❖ **فلان ابن حلال مصيف:**
يُضرب في الرجل الذي فيه طيبة مفرطة.

❖ **فلان جدار قصير:**
يُضرب في الشخص الضعيف الذي لا يُخشى منه.

❖ **دابة سليمة:**
يُضرب في الرجل الطيب الذي قد يكون مصدر طيبته عن ضعف، وقد يكون عن شيمة وترفع.

❖ **دخل في الذرة:**
يُضرب هذا المثل في الهروب من المشكلات والخوف من المواجهة.

❖ **ذيب أمعط:**
يُضرب في الرجل المقدام الذي لديه القوة ولديه البصيرة لبلوغ الأهداف التي توجه إليها.

❖ **ذيب غدرة:**
يُضرب في الشخص الذي لا يؤتمن على شيء، والغدرة هي الظلام الدامس.

❖ **زبيلك مقطعة عراويه:**
يُضرب في الشخص الذي لا يمكن الاعتماد عليه أو متقلب الآراء.

❖ **طايح في حفيرة الدبس:**
يُضرب في الشخص الذي وقع في شيء عذب أو متعة شغلته عن الناس وعن كثير من المصالح التي يسعى إليها أمثاله.

❖ **فلان طماع أرفل:**
يُضرب في الشخص الذي لا يحسن الطرائق التي تتحقق بها أهدافه فيخسر كثيراً من تصرفاته وجهوده.

❖ **فلان على وجهه:**
يُضرب في الشخص الذي تغلب عليه جوانب الطيبة وحسن الظن بالناس لأنه طيب صدوق، لكنه ساذج حتى إنه يظن أن الناس جميعاً مثله.

❖ **فلان على شمسه غيوم:**
يُضرب هذا المثل للشخص المختفي منذ فترة طويلة.

❖ **عود جن:**
يُضرب هذا المثل في الشخص الذي يكون كبيراً في السن إلا أن آثار الكبر لا تظهر عليه.

❖ **قطعت وجه:**
يُضرب في الشخص الذي لا يحسن التصرف تجاه الآخرين ولا يعرف حقه وحدوده فيقف عندها.

❖ **ما يسوى ملا بطنه:**
يُضرب هذا المثل في الرجل التافه الذي لا خير فيه.

❖ **ما ينحط في الحثل:**
يُضرب في الرجل المتقلب الذي لا يُؤمن ولا يُطمأن إلى صحبته.

❖ **أصقه الكلاب:**
يُضرب كناية عن التقليد الأعمى.

❖ **ميت شنق:**
يُضرب هذا المثل لبطيء الحركة.

❖ **فلان نفض الخرج:**
يُضرب في الرجل التافه الذي لا قيمة له ولا فائدة فيه.

❖ **راسين في طاقية:**
يُضرب هذا المثل في الترابط والاندماج والتوافق الكامل بين شخصين، فلا تكاد تراهما إلامترافقين.

❖ **ياكل مع عميان:**
يُضرب في الشخص الذي يسمن بسرعة، وأحياناً فيمن يأكل بشراهة.

❖ **يرصع في الشمس:**
يُضرب في الرجل المغفل الذي يسلك مسلكاً مضحكاً شاذاً لا يؤدي إلى نتائج إيجابية، ويرصع تعني صناعة المراصع وهي نوع من الخبز.

❖ **فلان ينصك في الهوا:**
يُضرب في الشخص المتسرع الذي يفهم من الكلام غير ما يُقصد به.

❖ **الفنسى تاكل وتنسى:**
يُضرب هذا المثل فيمن يتنكر للجميل.

❖ **في رأسه حب ما طحن:**
يقال في المغرور بشجاعته الذي لا يجد من يحطم كبرياءه ويعيده إلى صوابه.

❖ **فينا وفيهم شوفة الله:**
يُضرب فيمن ترثي لحالهم وتشفق عليهم من نتائج أعمالهم التي تراها تقودهم إلى الدمار المحقق.

❖ **في اليد كسرة:**
يُضرب في الذي غامر فخسر معظم الصفقة أو أصابته مصيبة فيما يملك، إلا أنه بقيت له بقايا عوضته عن بعض ما فات.

❖ **قال دوَّك خير قال ما معي له ماعون:**
يُضرب هذا المثل في رجل تريد له الخير فيرفضه متذرعاً بعذر هو مثار الغرابة.

❖ **قال وراك تصيح وأنت الأعلى قال أخاف من الانقلابة:**
يُضرب هذا المثل في ضرورة حساب العواقب، وعدم اغترار الإنسان بالحالة التي هو فيها.

ثانياً ـ مظاهر الثبات والتغير:

الأمثال الشعبية تهم الباحث الاجتماعي لأنها سجلٌّ يُعرف منها رأي المجتمع في المسائل الاجتماعية والعلاقات الشخصية، كما تساعد الأمثال الدارس في الثقافة

الاجتماعية على الخروج برأي صحيح عن الروابط بين الناس، وعن الحقوق والواجبات التي يلتزم بها المجتمع تجاه الفرد والعكس، وعلى وجه العموم يجد الدارس فيها ما يعينه على معرفة ثقافة المجتمع محل الدراسة.

وهذا الفصل الخاص بالأمثال الشعبية في المنطقة لا يمثل في الواقع إلا جزءاً يسيراً جداً مما تحتويه هذه المنطقة من كنوز تراثية وأمثال شعبية، وقد حاولنا من خلاله أن ننظر إلى عدد من الأمثال السائرة بين أهالي المنطقة، وسيُلاحظ أن الكثير منها قد يكون موجوداً أو مكرراً في مناطق أخرى؛ لأن منطقة الرياض لا تعيش بمعزل عن المناطق الأخرى في المملكة، وقد تم أخذ بعض الشائع منها.

الفصل السابع

الرقصات والأهازيج الشعبية

أولاً العرضة السعودية (النجدية)

ثانياً السامري

ثالثاً شعر المراد

رابعاً الغناء

خامساً الأناشيد الخاصة بالأطفال

سادساً مظاهر الثبات والتغير

تتشابه الفنون الشعبية في المنطقة، وهذه الفنون هي وسيلة الترفيه قديماً، ومن أبرز أقسامها ما يأتي:

أولاً ـ العرضة السعودية (النجدية):

لا تُذكر الرقصات والأهازيج الشعبية إلا قفزت إلى الذهن العرضة السعودية بوصفها عروس الفنون السعودية، فهي تنتشر في معظم مناطق المملكة، وكانت تسمى في نجد سابقاً (العرضة النجدية).

ويؤدي الرجال العرضة بشكل حماسي، فينقسمون إلى صفين واقفين، ويتألف كل صف من مجموعة أشخاص يختلف عددهم حسب الجمهور الحاضر، ولكن عادة لا يقل الصف عن عشرة أشخاص، وتصاحب العرضةَ دقاتُ الطبول، ويحمل بعض الواقفين السيوف ملوحين بها، ويكون في الواقفين الشاعر (أو الراوية) الذي يلقنهم الأبيات التي يتغنَّون بها، وتمارَس العرضة في المناسبات، والاحتفالات، والأعراس، والأعياد.

أ ـ أغراض العرضة:

كانت العرضة تقدم في الماضي لعدة أغراض منها:

- الظهور أمام العدو بأعداد كثيفة.
- الظهور أمام العدو بعدم المبالاة به وبقوته.
- إرهاب العدو بأصوات الطبول التي تُقرع أثناء تأدية العرضة، أو الطلقات النارية التي تطلَق أثناء العرضة وبعدها.
- رفع الروح المعنوية للمحاربين، وشحذ روح الاستبسال فيهم بالقصائد التي تُردَّد في العرضة.



العرضة السعودية

- الاحتفاظ باليقظة داخل المعسكر أثناء الليل حتى تبقى الحراسة داخل المعسكر وحوله في انتباه تام ودرجة استعداد جيدة.
- حث المحاربين على الاستشهاد بخوض غمار المعارك بكل إصرار وعناد، وذلك في القصائد التي تسبق المعركة.
- وصف ما جرى في المعركة من بطولات وتضحيات ومغامرات قتالية في القصائد التي تُنشد بعد الفراغ من المعركة.
- التغني بالانتصارات التي أحرزها المحاربون والافتخار بنتائج هذه الانتصارات.
- مدح ولاة الأمر.

وبعد استتباب الأمن تُقام العرضة في المناسبات مثل الأعياد والزواج وغيرها، وهي شبيهة بالتي تقام في زمن الحرب إلا

أن تسليح المشتركين فيها يكون أقل، ودرجة الاهتمام بالمظهر العام مثل نظافة الملابس واختيار الملابس الزاهية يكون أكثر منه في وقت الحرب.

ب ـ صفة العرضة:

يقف صفان متقابلان من الرجال الذين يرتدون أحزمتهم سواء أكانت أحزمة السيوف أم أحزمة البنادق المرصوصة بأمشاط من طلقات الذخيرة، وتتوسط هذا الحزام الخناجر اللامعة، وعلى جوانبهم المسدسات، وبأيديهم السيوف المجردة من أغمادها، أو البنادق المعبأة بالذخيرة، ويبدأ هذان الصفان بالاستعداد لبدء الاستعراض بتراص الصف بعضه إلى بعض بالقدر الذي يسمح للأفراد بأداء الحركات اللازمة، وبين هذين الصفين مسافة تطول أو تقصر بما لا يقل عن عشرة أمتار، وفيها يقف قارعو الطبول صفاً واحداً، وأحياناً ينقسمون إلى صفين صغيرين متقابلين، ويقف الشاعر أو الملقن ـ وربما أكثر من واحد ـ في الوسط، ويقول الشطر الأول من البيت دون أن تُحرك الطبول، فيبدأ أحد الصفين بترديد الشطر مرتين، ثم يردد الصف الثاني الشطر نفسه مرتين بالرد، ثم يكمل الشاعر البيت، وعندها تُقرع الطبول ويبدأ الملقن (أو الملقنان) في التنقل بين الصفين لترديد الشطر مع أحدهما، أو يلقن الشطر الثاني من البيت أثناء سكوتهم وارتفاع صوت رفاقهم.

تبدأ الإيقاعات هادئة، ثم تشتد شيئاً فشيئاً لتبلغ ذروتها في نهاية العرضة، وتستمر على هذا المنوال، وتصاحب أبيات القصيدة على إيقاع الطبول حركاتٌ جذابة؛ إذ تتشابك عضود الرجال من خلف المرافق، وترتفع سواعدهم إلى أعلى قابضة على السيوف اللامعة الراقصة في الهواء المهتزة بقبضات الرجال، وتتموج أجسام الرجال يميناً ويساراً وإلى الأمام وإلى الخلف، مع انحناءة خاطفة بمرونة فائقة وتشكيل بديع على إيقاعات الطبول. أما قارعو الطبول فيمارسون تموجاتهم وقفزاتهم تفاعلاً مع الإيقاعات، فترى الراقصين من قارعي الطبول يتلوى الواحد منهم بجسمه وكأنه الأفعوان منسجماً ومتلاحماً مع إيقاعات الطبول وأبيات القصيدة، ويوجد في هذه الحلبة الراقصون من الرجال بين الصفين، وربما كانوا من علية القوم، وكل واحد منهم ممتشق سيفه يتمايل يميناً ويساراً يردد مع الصف الذي يليه الأبيات نفسها التي يقولها، فيرفع سيفه اللامع إلى أعلى رأسه يهزه بحيث يهتز في كفه وكأنه البرق الخاطف، وتارة يعرضه على منكبيه ماسكاً مقبضه بيد وطرفه بيد أخرى ويهتز يميناً ويساراً. ويتراقص الرجال في هذا الجو المفعم بالحيوية والحماسة يرددون تلك الأبيات مع الإيقاع، إذ ينتقلون إلى الأجواء التي رسمها الشاعر في قصيدته، وتشنف آذانهم نقرات الطبول على الإيقاع المحبب إلى نفوسهم. ويصل الزهو بهم إلى مداه عند نهاية القصيدة فيما يردد الملقن (ليا زمى العايل زمينا) عندها تجتمع هذه الصفوف في شبه حلقة راقصة تلتف حول قارعي الطبول الذين يرفعونها بدورهم ويشددون الضرب عليها بسرعة فائقة، ويردد أفراد هذه الحلقة الجملة نفسها رافعين السيوف إلى أعلى حد يهزونها هزاً، وإن كانت بنادق أفرغوا ما في

بطونها في الهواء، وفي الغالب يشترك القائد أو الأمير في معظم هذه العرضات.

ومن أمثلة القصائد التي يتم ترديدها في العرضة ما يأتي:

راكب حرّ كما الربدا حبيبـــه
مثل سبق الطير خرجه لا عدا به
نصّه ابن سعود شَبَّاب الحريبة
رايــة أهل الدين دون اللي لجا به
شيخ جِهَّال يبوجون الضريبة
من مناشيهـــم يشبُّون الحــرابة

وقال آخر:

رَوِّح الرايح من ديرة العوجا يخيلونه
بارقه لايح ووبله كما درج يصيبونه
صافي الجوهر عادة الضربين يروونه
من توليتنا ما عود واربعة يشيلونه

وآخر يقول:

يا هل الديرة اللي طال مبناها
ما بلاد حمـــاها طول حاميها
المباني تهاوي كل من جاهـــا
ما يفك المبـــاني غير أهاليها
كان ما تفزع اليمنى ليسراهـــا
فاعرف اللي وطا ذيك واطيها

ثانياً ـ السامري:

لكل محافظة من محافظات المنطقة تقريباً نوع من السامري قد يختلف في إيقاعاته وأسلوبه عن المحافظات الأخرى، ويُؤدى السامري غالباً في مناسبات الأفراح أو السمر، ويكون المغنون جالسين في صفين متقابلين يرددون الأغاني على إيقاعات الطبول، وغالباً ما تكون أشعار السامري غزلية، ومن الكلمات المشهورة التي تُغنى على هذا اللحن القصيدة التي مطلعها:



السامري

ياصاحبي ـ جارك الله ـ ويش هالصدة
ماهـــوب حـــق تولعـــني وتنســـاني
ترى حلاة الهوى لو طالـــت المـــدة
ماهـــوب يوم صديـــق ويوم قوماني
وان كان عندك حكي بي خامل الســـدة
فانت المصدَّق وانا حقي وما جاني[1]

ثالثاً ـ شعر المراد:

قوام شعر المراد شاعران يتقابلان على الحلبة، وهما قطبا اللعبة، ومع كل منهما مجموعة من الرجال يرددون البيت الذي يقوله الشاعر، ويقفون صفاً متراصاً متماسكي الأيدي والشاعر واقف أمامهم، ويبدأ الشاعر بالبيت الأول موجهاً كلامه للشاعر الثاني، كأن يثني عليه في بداية الأمر ثم يدخل إلى الموضوع، وربما نعته ببعض النعوت للمداعبة، ويردد ـ ومن معه ـ البيت نفسه مرة أو مرتين أو أكثر، ثم يرد الشاعر الثاني ورفاقه البيت مرة أو مرتين أو أكثر، ثم يرد الشاعر الثاني ببيت من القافية نفسها والبحر نفسه يرد فيه على ثناء الشاعر الأول أو يفند ما زعمه فيه من مثالب، وعادة ما تكون من التشبيهات

(١) العمار، محمد. شقراء، مرجع سابق، ١١٧ ـ ١١٩.



شعر الرد (المراد)

المبهمة على سبيل الدعابة، ويستمر رفاقه بترديد ما جاء به، ويرد عليهم الشاعر الأول ورفاقه، وهكذا يستمر الوضع حتى يعجز أحد الشاعرين عن الرد على صاحبه، أو يأتي أحدهما ببيت يُعد بمثابة الضربة القاضية على الخصم بحكم الحضور.

وشعر المراد رياضة ذهنية للشاعر؛ فهو يبين قوة الذكاء وسرعة البديهة، وإجادة سبك البيت، واختيار أقوى المعاني التي توقف الشاعر الخصم، وهو كذلك مجال فسيح لأن يدخل فيه من يرى في نفسه الكفاءة والقدرة على مقارعة الخصم، وهو مجال لتجارب الناشئين والراغبين في ارتياد هذا النوع من الفن الشعبي. وتُعقد حلقات هذا اللعب في المناسبات مثل الأعراس والأعياد وغيرها، وتتم في الميادين الفسيحة وخارج المنازل، وربما في النزهات خارج المدن والقرى متى توفر العدد الكافي من الجمهور والشعراء، ولا يوجد في هذه اللعبة طبول، وإنما يُستعَاض عنها بالتصفيق على إيقاع أبيات القصيدة. وعادة تكون القصيدة من الإيقاع المسحوب ذي المواقف الحادة، وعلى هذه المواقف يتم تصفيق الأكف بإيقاع واحد. ويصاحب الإيقاع تمايل للصفين المتقابلين يميناً ويساراً، وتَثنى الرُّكبُ قليلاً ثم تُعَدَّل مع تصفيق الأكف المتوافق مع إيقاعات الأبيات التي تتدفق بها الحناجر بكل حيوية وتحفُّز إلى معرفة رد الشاعر الخصم على هذا البيت الذي يجري التغني به الآن. ويقف كل شاعر في صفه وهو يستجمع أفكاره لتحضير الرد المناسب، وسبك البيت القوي واختيار المعنى الملائم، ومن أتم ذلك رفع صوته ملقناً أصحابه البيت الذي فرغ من نظمه لتوه فيرفعون أصواتهم به، وعندما ينتصر أحد الطرفين على الآخر ويعجز الخصم على الرد أو تُسَدُّ عليه المنافذ يدوّي التصفيق من الجانبين والحضور جميعاً، ثم تُعلن نهاية القصيدة بروح ودية.

ومن الأبيات التي تجري في حلقات المراد ما يأتي:

الأول:

سلام ياللي تستحقون السلام

أموجهن لكبارها واصغارها

الثاني:

يا مرحبا ياللي بدا حلو الكلام

عند الطروق الأوّله وادوارها

الأول:

قالوا لي انك تجتلد شرقٍ وشام

عسى الذهيبَة ما لقى دوَّارها

الثاني:

ودِّي يجي طلعك على قدَّ المقام

وتختار يوم الله عطاك خيارها

الأول:

عساك ما تلقى ويتبعك المحَام

ويعوّدِنْ احرارنَا لأوكارها

الثاني:

بعض السلع لو تنجلب ما تسَام
والغالية تنخطب وهي بديارها[1]

رابعاً ـ الغناء:

أ ـ الغناء وقت العمل:

كان الآباء والأجداد يرددون الأهازيج والأغاني الشعبية أثناء قيامهم بممارسة أعمالهم؛ وذلك لتعينهم تلك الأغاني على أداء العمل والاستمرار فيه بجد ونشاط ودون ملل، فكانت لهم أغانٍ خاصة عند حرث الأرض، وكانت لهم أهازيجهم المختلفة عند تغطية ثمر النخيل أثناء تلقيحه، وكذلك عند حلول موسم الحصاد وجني المحصول[2].

ب ـ الغناء وقت البناء:

كان العامل يباشر عمله من الصباح الباكر حتى غروب الشمس، لا يستريح إلا لأداء صلاة أو تناول وجبة، وهذا العمل الشاق في بناء القصور والقلاع والبيوت والتحصينات وما يسببه من إرهاق وتعب كان الغناء مما يهونه، فترى العامل لا يمارس عمله من نقل الطين أو الحجارة ورفع الأخشاب إلا وهو يؤدي دوره الغنائي في إطار الجماعة.

وكان وقت الظهيرة هو أنسب أوقات الغناء عند اشتداد حرارة الشمس وبلوغ التعب ذروته، فكان الغناء هو طارد السأم والإجهاد عن العمال، ومن أمثلة القصائد التي كانت تُغَنَّى في مثل هذه الظروف القصيدة التي من أبياتها:

يا فهد ما نلومك لو زعجت الونين
لو تهيضت بعالي رفيع الحمام
من يلوم المشقَّى جعل قلبه حزين
والقلوب الصَّوامِي ما عليهن ملام

ج ـ الغناء مع الرحى:

تقوم المرأة بطحن الحب بالرحى، ولأن الدقيق مادة رئيسة في الغذاء اليومي فإن المرأة تقضي مقدار ساعة تقريباً في طحن وجبة اليوم للعائلة متوسطة العدد، وأحياناً تقضي ساعات. ولأن المرأة تعاني من التعب الجسماني المرهق من هذا العمل فلابد لها أن تبحث عن متنفس يطرد عنها الإرهاق والسأم، فعند ذلك تلجأ إلى الغناء مع حركة الرحى، وهذا الغناء له وظائف اجتماعية متعددة، فهو:

- ترويح عن النفس، وطرد للتعب والسأم عن المرأة وهي تعمل الساعات الطويلة.
- تنفيس عن الكبت العاطفي والاجتماعي إن وُجد، وما قد تعانيه المرأة من مشكلات اجتماعية، وما تريد أن تعبر عنه بطريقة غير مباشرة، ومن القصائد التي تُغَنَّى بهذه المناسبة:

أمس الضحى نطيت راس المزيريب
من طلعة البيضا لما قبل غابه
وانا على حس عوى عاوي الذيب
والقلب ذاب ودمعة العين رابه
يا سعود قل لامّك ترى جاك خطّيب
يبغاه مني مار قولي هلا به

وأيضاً:

لا وافري وانخزع يا ضميري
على عشيرٍ دِبَّ الايام ما انساه
والله من دمع يهلَّه نظيري
لو هو على واد الحليفة درج ماه
عليه مزَّعنَا ثويب الحريري
وشوك الهصير بروس الاقدام ناطاه

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٣٦ - ٢٤٠.

(٢) العمار، محمد. شقراء، مرجع سابق، ١١٩.



الغناء على ظهور الإبل

د ـ الغناء على المهراس:

المهمة الثانية التي تقوم بها المرأة في تجهيز الوجبة الغذائية اليومية هي هرس الحبوب غير القابلة للطحن مثل القمح الصلب (اللقيمي) أو الدخن بأنواعه، ولأن هذه الأنواع غير قابلة للطحن يتم هرسها حتى تذهب القشرة الخارجية، وعند ذلك تُطبخ على حالها، وأحياناً تُجرش مرة ثانية، كذلك يُحتاج إلى (هبش) نوع من الأرز العراقي (التمَّن) لوجود قشور على الحبة؛ فيتم هرسه قليلاً ثم يُنقى ويُصفى تمهيداً لطبخه.

والأداة التي تتم بها هذه العملية هي المهراس، ومع هذه العملية يبدأ الغناء كما أشار الشاعر إلى ذلك بقوله:

طراة ها الدنيا معاميل وافـــراش

وصينية يركض بها العبد مسعود

وبيض تعاطن اللحن فوق مهباش

ياحلو بين كفوفهـن قاسي العـود

هـ ـ الغناء على ظهور الإبل:

الإبل رفيقة الإنسان منذ الحقب السحيقة في التاريخ، وعلى ظهورها جيبت الفيافي والقفار، وطُويت بها المسافات الطويلة، وكان الإنسان العربي يتغنى بالأشعار فوق ظهور الإبل، ومن أمثلة هذه القصائد قول الشاعر:

يا الهجن شيلي بنا شيله

يا شايبات المحافين

واسرن بنا ليلنا كلـه

واردن بنا مارد الذيب

و ـ الحداء على ظهور الخيل:

عندما يقتحم الفارس غمار المعركة ويتحدى خصمه العنيد يبدأ بـ(الحداء) على فرسه بكلمات حادة شديدة الوقع على الخصم، وعندما تسمع فرسه أو حصانه زمجرة الفارس من فوقها بهذه الكلمات التي تخرج من سويداء قلبه تثب عن الأرض نحو الخصم بسرعة فائقة، لتسمع صليل السيوف أو مقارعة الرماح تصاحب هذه الأهازيج المتبادلة بين الفارسين، ومن أمثلة المقطوعات التي تُقال على ظهور الخيل ما أُثر من أقوال الملك عبدالعزيز آل سعود[1]:

يومك تبقى بالعـــريش

والشـــرف ما فكيتهـا

من فعلنا قلبك خريـش

والمرجلـــة خليتهـا

خامساً ـ الأناشيد الخاصة بالأطفال:

هناك أغانٍ وأهازيج وأناشيد خاصة بالأطفال، ومنها ما يُردَّد عند تنويم الطفل، مثل:

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٥٠ ـ ٢٥٤.

يانوم دوخ دوخ.. على الغزيل
(ويذكر اسم الطفل) نوخ

ومنها:

خلو (ويذكر اسم الطفل) ينام
على ريش النعام

أما أناشيد اللعب والمرح الخاصة بالأطفال فمنها - على سبيل المثال - ما يأتي:

يا ليتني لوميَّة
وازرع مع الشاميَّة
ويقشِّرني عبدالله
وياكلني سلمان
سلمان يا خو شيخة
يا قارئ القرآن
يا جَدَّة يالمودَّة
عطيني المدقة
أدق الحيمراني
واحيمر بيت خوالي
يا خالي يا متنحنح
رد الجمل والناقة
والعبد أبوطرباقة
يشرب حليب الناقة

وهناك أغنية أخرى يرددها الأطفال هي:

يا عفيرا يالمجنونة
كشِّي القطو وسنونه
وسنونه راحت للبرّ
تجيب الحَب الأحمر
تربّ به الصفاري
على جية خوالي
خوالي يا دلالي
كل البني خرزية
وأنا ما نيب خرزية
وعبيتي منتلَّة
من الحطب والجلَّة
والله ما اقوم الساعة
إلا بجزّ ودرَّاعة
وكمومها اللمَّاعة
تلمع تلمع في القطنية
احسبها حورية
جتنا تمشي بالهون
عليها غرس مدهون

ومن أناشيد الأطفال التي يعبرون فيها عن فرحتهم بنزول المطر ما يأتي:

طقتني رشة
وامي منخشة
تحت الزولية
تخض سقاها
وتحطّ زبيدتها في عشاها
وابوي يصلي
في مسجد ربه
واخوي يقرا
في صاير بابه
يالله مطر ولاّ سيل
طاحت زبودة حسين
في ذاك المنقع الزين
يالله مطر ديمه
صبت مرازيمه[1]

ومن الأغاني التي جرت العادة أن تغنيها البنات أثناء اللعب للتسلية والترفيه هذه الأغنية التي من كلماتها:

تشحبنا يا الهلولي
غزالي جاب حجولي
وحجولي بأربع مية
صياغتهم ترتشيَّة
ترتشيَّة وش حملتي
حملتي براس بطة

(١) محمد عبدالعزيز القباني، *صَرما*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ)، ١١٥، ١١٦.

بتليَّه راحـــت للبرّ

تجيب حَب الأحمـــــر

على جيَّـــة خوالي

خوالي يـــــــا دلالي

ومعيضدِي وهلالي

طق الفرس بالناقة

وعبيِّد بو طرباقـــــة

يشرب حليب الناقة

وعصيته تومي لـــه

والموت ما يدري به[1]

ويتضح من هذه الأغاني تأثير البيئة فيها، فمثلاً تعبر أناشيد الأطفال في المطر عن تقسيم الأدوار في العائلة إذ تقول الأغنية: إن الأم تخض اللبن، وتصنع الزبدة في عشاها، أما الأب فهو في الخارج يؤدي الصلاة، ويقوم الابن بالقراءة والتعلُّم في مدخل الباب.

سادساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

ما زالت هذه الفنون الشعبية تمارَس في المنطقة حتى الوقت الحاضر، يتناقلها الأبناء عن الآباء، وما زال الناس محافظين على هذا التراث الثقافي، فعلى سبيل المثال تمارَس العرضة السعودية من قبل الرجال في الأعياد والمناسبات المختلفة لكونها أسلوباً في التعبير عن الفرحة، وما زالت تمارَس بالطريقة نفسها التي ذكرناها سابقاً، وفي مناسبات الأفراح والأعياد كذلك نجد أن السامري وشعر الرد يحتل الجزء الأكبر من نشاط الشباب والشيوخ أثناء السهرة للتسلية والمرح المفيد والجميل.

وهكذا نرى أن التراث الشعبي لهذه المنطقة ما زال يمثل نمطاً وسلوكاً مهماً لدى الأبناء يتناقلونه ويتعلمون أساليبه وطرقه من الآباء والأجداد.

أما بالنسبة إلى الغناء وقت البناء والغناء مع الرحى... وغيره من أنواع الغناء التي سبق ذكرها فلم تعد سلوكاً يمارَس من قبل الناس في الوقت الحاضر، إذ إن كثيراً من هذه الأعمال لم يعد يقوم بها أبناء المنطقة، وإنما أصبحت تُنفَّذ من قبل أناس متخصصين.

وعلى الرغم من أن الفنون الشعبية ما زالت جزءاً من التراث يحن إليه بعضهم بين الوقت والآخر إلا أن بعض الشباب أصبح يحرص على متابعة الفنون العالمية المختلفة، إضافة إلى ذلك فإن انتشار القنوات الفضائية سهّل عملية الاتصال وإيصال الأصوات العربية وغير العربية المختلفة.

(١) عبدالله ناصر السبيعي، *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*، (الرياض: مكتبة الوراق، ١٤٠٩ هـ)، ٢٠٣.

الفصل الثامن

الألعاب الشعبية

أولاً ميزات الألعاب الشعبية

ثانياً نوعا الألعاب الشعبية

ثالثاً مظاهر الثبات والتغير

مارس سكان المنطقة مجموعة من الألعاب الشعبية لملء أوقات فراغهم نظراً إلى أنه لم تكن هناك وسيلة للتسلية غير ذلك، وامتازت بأنها «نشاط بدني حركي وذهني مستمد من البيئة، له جذور تراثية، نابع من ذات الفرد دون إجبار خارجي، يحقق لذة للممارس ومتعة للمشاهد، ولا يتطلب قواعد وقوانين وأدوات معقدة»[1].

أولاً ـ ميزات الألعاب الشعبية:

هذه الألعاب تتميز عن الألعاب المعاصرة بما يأتي:

أ ـ الأهداف:

يكمن الهدف من ممارسة الألعاب الشعبية في اللعب نفسه دون الاهتمام بالمكسب المادي أو الفوز أو الخسارة، فقد كان الإنسان يمارس هذه الألعاب لمجرد المتعة والارتياح النفسي، لذلك كانت هذه الألعاب تتسم بالمرح والسرور والترويح عن النفس.

ب ـ الانتقاء:

الذي يمارس الألعاب الشعبية يقوم بانتقاء ألعاب تساعده على تحقيق هدفه من اللعب الذي يتناسب مع الموجودين في ساحة اللعب، ومع الأدوات المتوافرة ووقت ممارسة اللعب ليلاً أو نهاراً، فالألعاب الشعبية نابعة من ذات اللاعب فهو غير مكره على ممارستها، وهذا خلاف الألعاب الرياضية المعاصرة؛ فهي تمارَس في الأندية، وعلى اللاعب حضور كل التدريبات والمنافسات في المواعيد المحددة، إضافة إلى إجباره على تنفيذ برنامج تدريبي معين وتوجد لوائح وقوانين تعاقب من يتأخر أو يتغيب عن التدريب، إضافة إلى ذلك فإن الألعاب الشعبية نابعة من البيئة في ممارستها.

ج ـ التلقائية:

ممارسة الألعاب الشعبية لا يسبقها أي تخطيط من حيث التوقيت الزمني للعب أو نوع الألعاب، وفترات اللعب تعبر عن هذه التلقائية فكانت بداية اللعب بعد صلاة المغرب أو العشاء، إذ يخرج أحدهم في ساحة كبيرة معدة للعب وينشد:

من تعشَّى ورقَـــــد
عضَّته حيـــــــة جدَب
طولها طول الرشـــا
عرضها عرض الخشَـــب
رمح كبير ورمح صغير
في ظهر (فلان) وصحبته

فيخرج من يريد أن يلعب ويتم اختيار اللعبة المناسبة، أما الألعاب الرياضية المعاصرة التي تمارَس في الأندية الرياضية فاللاعبون غالباً مرتبطون بجدول تدريبي مقنن بفترة زمنية محددة ومتطلبات ضرورية. فهذه التلقائية في الألعاب الشعبية لها دور كبير في بعث الرضا والسرور، وتحقيق المتعة وتجديد نشاط اللاعبين ما يساعد على زيادة الإنتاج، وهذا خلاف الألعاب الرياضية التنافسية التخصصية التي قد تؤدي إلى السأم بسبب التكرار في التمرينات التي بدورها تصيب اللاعبين بالملل والضجر.

د ـ انتفاء الصراع والشحن النفسي:

الألعاب الشعبية بعيدة كل البعد عن الصراع والشحن النفسي، فمن أين يأتي

(١) محمد عفيفي، *الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية*، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٩٩٢م)، ١١، ١٧ - ٢٠.

الصراع النفسي ما دام هدفها تحقيق الرضا والسرور وهي نابعة من اللاعب نفسه، وتتم بتلقائية، وتحقق المتعة والارتياح النفسي؟! فهذه العوامل منفردة ومجتمعة تبعد الصراع والشحن النفسي عن مجال الألعاب الشعبية خلاف الألعاب المعاصرة داخل الأندية فقد تحمل عوامل الصراع والشحن النفسي مثل حدوث شغب الملاعب بين مشجعي الأندية المختلفة بسبب الفوز أو الخسارة.

هـ ـ الوظائف:

تتميز الألعاب الشعبية بأنها تؤدي للمجتمع وظائف متعددة، فهي ذات دور حضاري في إكساب عادات المجتمع وتقاليده لأجياله المتعاقبة، فهي تؤدي دور المعلم، كما أن هذه الألعاب تزرع في نفوس الصغار روح التعاون مع الجماعة، وتُكسبهم بعض الأنماط السلوكية التي نفتقدها اليوم في الألعاب المعاصرة، ومن ذلك تقبُّل الهزيمة واحترام آراء الآخرين، كما تساعد الألعاب الشعبية على النمو الشامل المتزن للاعبين من جميع الجوانب المادية والنفسية والاجتماعية، فهي تكسبهم الصفات الآتية:

- تنمية القدرة الوظيفية للأعضاء الداخلية، وتنشيط الدورة الدموية مما يزيد من كمية الدم الوارد إلى القلب والمدفوع منه إلى جميع أجزاء الجسم ما يزيد من الطاقة الحيوية والنشاط للاعب.
- تقوية عضلات أجسام اللاعبين واعتدال قاماتهم.
- تنمية القدرات الحركية للاعب بالجري البسيط والمركب بحركات كر وفر وتمويه وخداع.
- المساعدة على تنمية الحواس المختلفة وبخاصة السمع، فالألعاب الشعبية مليئة بتدريبات على سرعة رد الفعل، فهي تساعد اللاعب على تقليص الزمن بين حدوث المثير والاستجابة.
- تُكسب اللاعبين صفات تربوية حميدة مثل الصدق في القول، والإخلاص في العمل، والإيثار، وحب العطاء، وإنكار الذات، وحب النظام، والأمانة، وعدم اليأس عند البحث عن شيء مفقود.
- تُكسب اللاعبين سمات إرادية ونفسية مثل الشجاعة، والجرأة، ومطاردة المنافسين مهما بلغ عددهم، والتصميم على الفوز.
- تساعد على النمو العقلي، وتحسين العمليات العقلية، كما أنها تحدد زمن الانتباه والتركيز وسرعتهما، وكذلك سرعة البديهة والمراوغة، واستغلال فرصة خطأ من الخصم، وسرعة الانطلاق.

ثانياً ـ نوعا الألعاب الشعبية:

تنقسم الألعاب الشعبية إلى ألعاب يمارسها الأولاد وألعاب تمارسها البنات كما يأتي:

أ ـ ألعاب الأولاد:

١ ـ الكعوب:

مفردها كعب؛ وهو عظم صغير معروف في رِجل الدابة، ويحرص الأطفال الذكور على جمع الكعوب كي يلعبوا بها، إذ يصفُّونها في دائرة يبعدون عنها مسافة ثلاثة أمتار أو أربعة، ثم يضربونها بكعب ذي حجم كبير نسبياً مخصص لهذا الغرض يسمَّى (الصول)، وبعضهم يصب فيه قليلاً من الرصاص كي

يكون أثقل، والذي يستطيع إخراج شيء منها خارج الدائرة يكون قد كسبه.. وهكذا، أما الذي لا يستطيع إخراج أي عظم من خارج الدائرة فإنه يخرج من اللعبة صفر اليدين.

٢ ـ أم غربين (مقطار):

تقوم هذه اللعبة على شخصين لكل واحد منهما تسع حبات، وتختلف نوعية هذه الحبوب لتسهيل التفريق بينها، فأحدهما مثلاً يأخذ حبوبه من الحصى الصغيرة، بينما يأخذ الآخر حبوبه من النوى، وتُخط اللعبة في الأرض على شكل خطوط ثلاثة مستطيلة أو مربعة، أحدها يكون كبيراً، والآخر متوسطاً، والثالث يكون صغيراً، والذي يستطيع أن يصفَّ ثلاث حبات متوالية على أحد الخطوط دون أن يستطيع الآخر قطع هذا الخط يميت من الآخر حبة وتوضع في الوسط حتى تنتهي حصى الخصم أو يستسلم... وهكذا[١].

وتتم عملية اللعب بنزول اللاعبين وكل واحد منهما يُنزل حصاه، وتحتاج عملية النزول إلى تفكير وإدراك في اختيار المواقع المناسبة، وبعد وضع كامل الحصى في الميدان تبدأ عملية الحركة (القفش) و(الطخ)، وتتحرك كل حصاة بخطها نفسه يميناً وشمالاً وإلى الأمام والخلف في المناطق المسموح بها، وتُتبَع بحصيات الخصم لإحراقها إلا أن تتخذ موقفاً دفاعياً، والحصاة التي يجري إحراقها ـ معنوياً ـ توضع في الوسط على تقاطع الخطين، وعندما تزحف الحصاة وتأتي على حصاتين في صف واحد لا حامي لهما فإنها تحرقهما، أو عندما تزحف حصاتان في صف واحد مع حصاة ثالثة للخصم فإنهما تحرقانها. وللعبة مصطلحات متعارف عليها

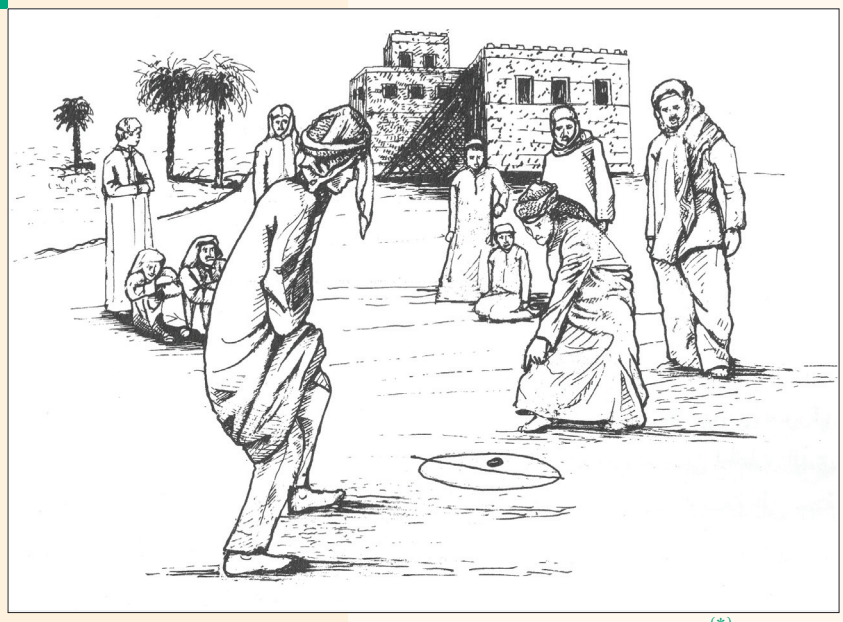

لعبة الكعوب(*)



لعبة أم غربين (مقطار)(*)

ويمكن أن تختلف من مكان إلى آخر، وهي شبيهة إلى حد كبير بلعبة الشطرنج من حيث الأحكام، وهي رياضة ذهنية مفيدة وكانت لها شعبية كبيرة بين الشباب.

(١) العمار، محمد. شقراء، مرجع سابق، ١١١.

(*) سعد العبدالله الصويان، *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج١٢، (الرياض: دار الدائرة للنشر، ١٤٢٠ هـ).

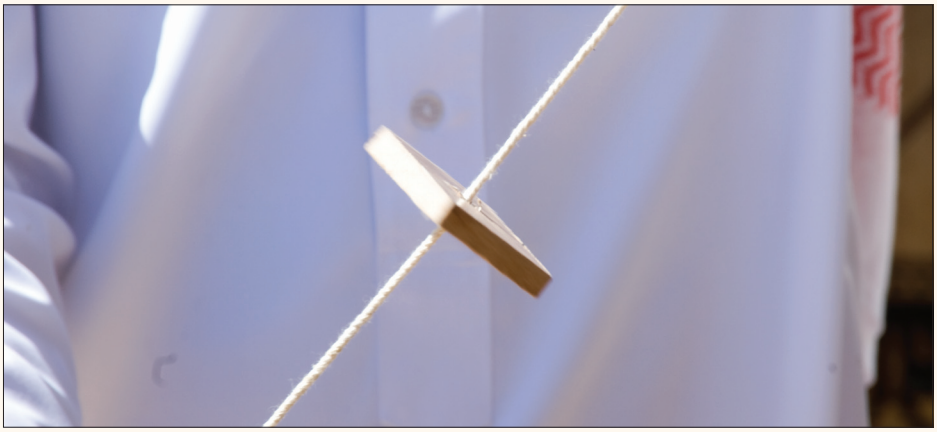

لعبة الوشاشة

٣ ـ المراجيح:

هي لعبة من ألعاب الأولاد ويؤديها اثنان فقط، وتتطلب وجود جذوع من النخل الرافدة التي توضع فوقها إحدى أخشاب الأثل بشكل متقاطع، ويجلس كل ولد من الأولاد على طرف الخشبة ويتأرجحان بحيث تنخفض الخشبة وترتفع بكل ولد مرة على التوالي.

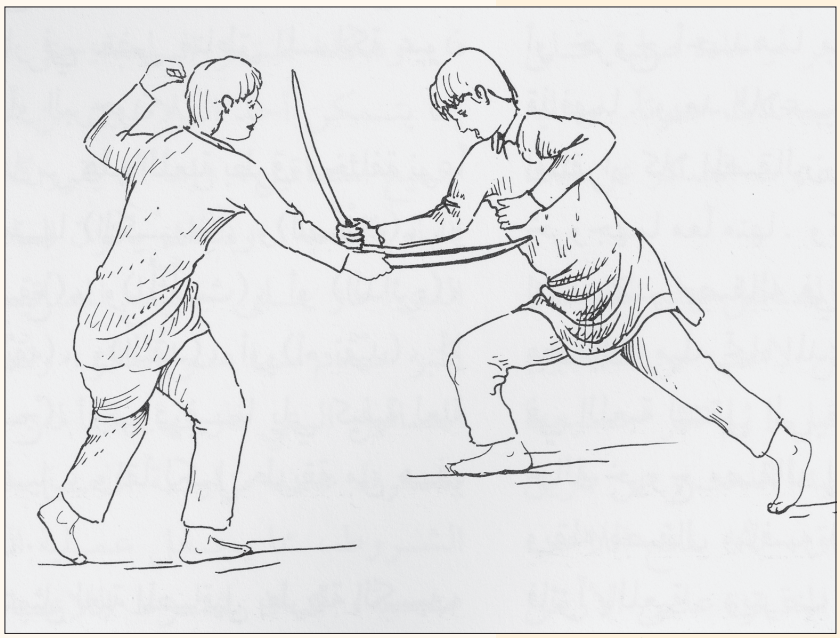

لعبة المبارزة بالعصي(*)

٤ ـ الدنانة:

تُصنع الدنانة القديمة من أحد القضبان الحديدية، إذ يثنى على شكل عجلة أو حلقة معدنية كبيرة، ويوضع لها مقود يسمى (السيخ) من أحد القضبان النحاسية سهلة الثني، وتثنى نهايته على شكل رقم ستة، وقد يُستخدم جريد النخل الرطب، ويُستخدم السيخ في إيقاف الدنانة وفي توجيهها يميناً وشمالاً أو زيادة سرعتها أو تخفيضها.

٥ ـ الوشاشة:

تتكون من قطعة خشبية بحجم راحة اليد تقريباً، تُثقب ثقبين متوازيين في وسطها، يمر من خلالهما خيط من الخيوط الرفيعة القوية، فيقوم الولد بإمساك الخيط من طرفه حيث تتوسط الخشبة الخيط، ثم يقوم بلفه بحركة معاكسة حتى تبدأ الخشبة بإحداث صوت قوي بفعل الالتفاف.

٦ ـ المبارزة:

يقوم بها ولدان، ويُحضر كل منهما إحدى العصي الطويلة ذات النهاية المحدبة، ويصنع

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

لها مقبضاً من عصا صغيرة تُربط في نهايتها بشكل متقاطع لتتخذ شكل السيف، ويتبارز بهما الولدان، فمن يتمكن من لمس خصمه فقد فاز عليه[1].

٧ ـ الغميمة:

يجتمع الأولاد في حلقة، ويبدأ أحدهم بالقرعة بأن ينقل يده بين الأولاد بالترتيب متبعاً إيقاع القرعة التي تقول: (حقرة، بقرة، قال لي ربي عد للعشرة، واحد، اثنان، ثلاثة...إلخ) حتى يصل إلى الرقم عشرة، والذي يصادف أن يكون رقم عشرة عنده يقوم بإغماض عينيه بأن يستدير إلى الجدار ويختبئ بقية الأولاد، وعندما يختبئون يصيح أحدهم: طلق..طلق، وهي إشارة إلى اختباء الأولاد، فيبدأ الولد بالبحث عنهم حتى يمسك بأحدهم، وبعدها ينتقل الدور إلى الممسوك، وإذا لم يستطع إمساك أحد منهم استمر في مهمته حتى يمسك بأحدهم ثم تعاد اللعبة بالقرعة... وهكذا.

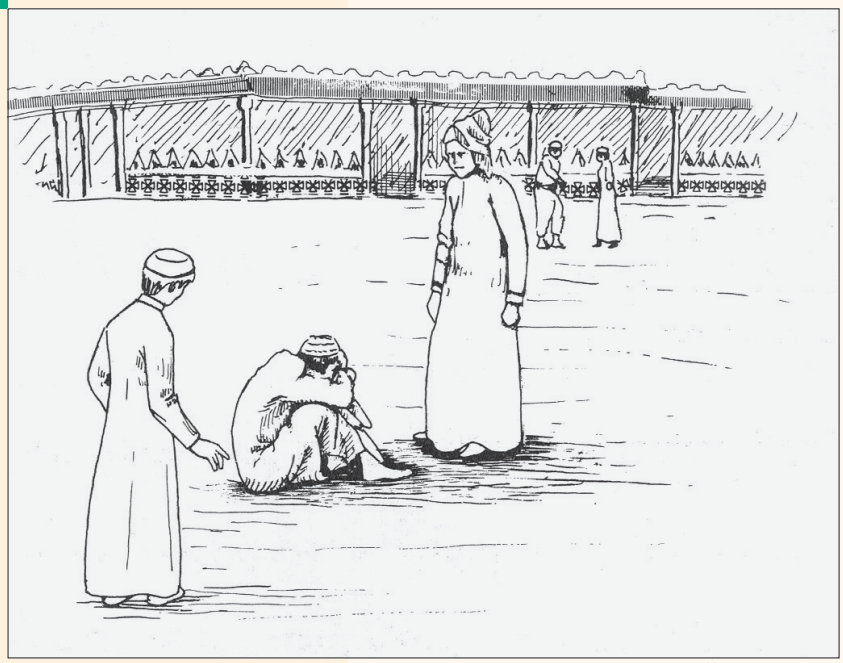

لعبة الغميمة [*]

٨ ـ عظم لاح:

تتم اللعبة بأن يختار الأولاد رئيساً لهم بالقرعة، ويختار الولد القائد قطعة عظم بيضاء قديمة، ويصطف اللاعبون في مواجهة اللاعب الذي معه العظم، ويبدأ هذا اللاعب بالتلويح



لعبة عظم سرى عظم لاح[*]

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٣٠، ٢٣١.

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

بالعظم ومحاولة قذفه خلفهم ويردد: (عظم لاح، وين غدا، وين راح، تراه مكسور الجناح)، ثم يقذف العظم وراءهم بمسافة، ثم يلتفتون خلفهم لكي يبحثوا عنه، فالذي يجده يبدأ اللعبة من جديد... وهكذا دواليك، وتستمر اللعبة حتى يمل الأولاد وينصرفوا إلى منازلهم.



لعبة المطارح(*)

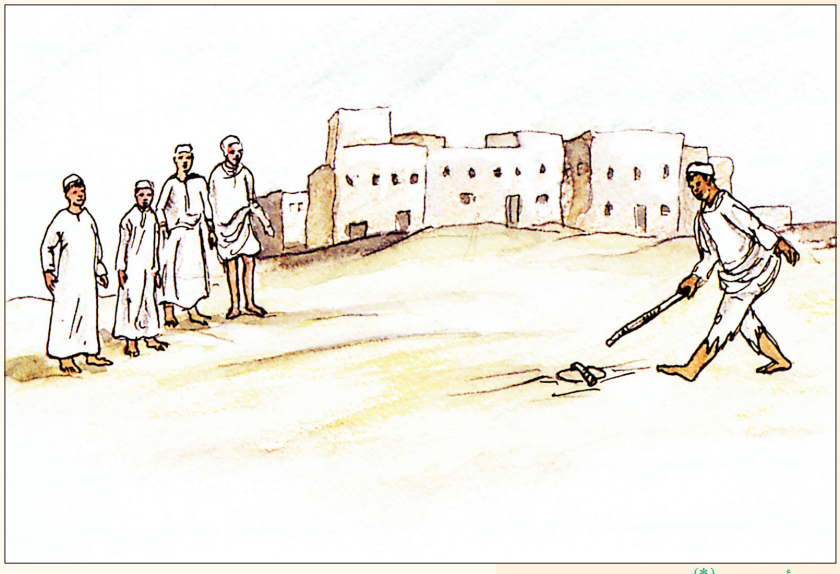

لعبة أول هيب(*)

٩ ـ المطارح:

تشبه هذه اللعبة لعبة المصارعة بشكلها الحالي، إذ يقوم كل ولد بمحاولة طرح خصمه أرضاً وتثبيته على الأرض فترة من الزمن، ومن يقوم بذلك يُعد هو الفائز في هذه اللعبة[1].

١٠ ـ أول هيب:

تتطلب هذه اللعبة اشتراك ولدين فقط، إذ يُحضر كل واحد منهما عصاتين إحداهما غليظة نسبياً يبلغ طولها نحو ستين سنتيمتراً، والأخرى قصيرة نسبياً وتسمى (البير) ويبلغ طولها نحو شبر، يُهذَّب طرفاها بشكل حاد ومدبب، وتبدأ اللعبة بالقرعة لاختيار اللاعب الأول الذي يقوم برسم دائرة على الأرض يقارب قطرها ستين سنتيمتراً، ثم يقف اللاعب في الدائرة ويقوم برفع العصا الصغيرة (البير) بيده اليسرى في الهواء، بينما يعاجل بضربها بالعصا الكبيرة التي تسمى (المضرب) قبل أن تسقط على الأرض، فإن أصاب المضربُ البيرَ فإنه يبتعد عن دائرة وقوف اللاعب، وعند ذلك يقوم اللاعبان بقياس المسافة باستخدام المضرب من خط الدائرة إلى مكان وقوع البير، وتُسمى أول خطوة يقيسانها وتكون مساوية للمضرب (أول هيب) والثانية (ثاني هيب) والثالثة (ثالث هيب) وعند ذلك يقفان، فإن كانت البير قريبة من رأس المضرب في نهاية المسافة الثالثة فإن اللاعب يخسر الدور ويسلمه إلى زميله، وإن كانت لا تلامس رأس المضرب فإنه يقوم بضرب البير على أحد رأسيها الحادين لكي ترتفع في الهواء، ثم يعالجها بضربة من المضرب ليبعدها أبعد مسافة ممكنة عن الدائرة وله ثلاث محاولات، فإن لم يصب البير بالمضرب أثناء ارتفاعها

(١) السليم، فاطمة عبدالله، «تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية...»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٦، ١٧٧.

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

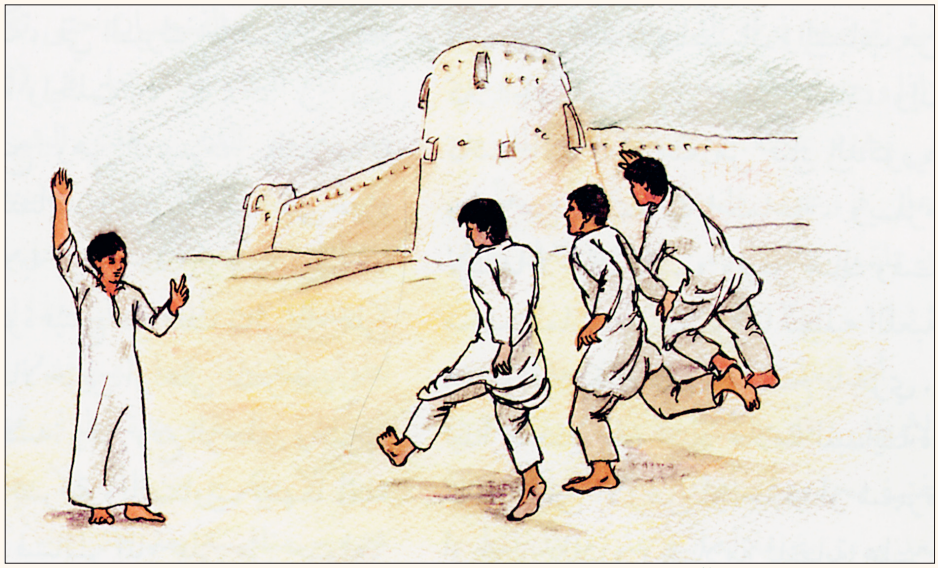

لعبة سباق العدو والجري(*)

في الهواء فإنه يخسر الدور ليسلمه إلى زميله الذي يبدأ من الدائرة لكونها نقطة للعب، وهكذا يستمر اللاعبان في اللعب. ولهذه اللعبة قواعد تجب مراعاتها؛ ففيها لا يجوز لمس البير باليد، ولا يجوز أن يحاول اللاعب إصابة البير بالمضرب أكثر من ثلاث مرات، ولا داعي لقياس المسافة بين الدائرة ومكان وقوع البير لأول مرة إذا علم اللاعبان أنها ستكون أقصر من طول المضرب ثلاث مرات فيخسر الولد دوره بذلك تلقائياً.

١١ ـ سباق العدو والجري:

تستخدم الميادين الفسيحة حلبة لهذا السباق، كما يتم بالقرب من المنازل والبيوت، ويعقد هذا السباق في أول الليل، خصوصاً في الليالي المقمرة، كما يتم أحياناً بعد العصر. ويشترط في هذا السباق مختلف الأعمار من الصبيان حتى الشباب الكبار كل حسب المسافة التي يستطيع قطعها، ويتم السباق مثنى وثلاث ورباع وأكثر من ذلك. ولكن الأغلب فيه أن يتم بين اثنين من المتسابقين،إذ تُحدَّد نقطة البداية والنهاية وتكون نقطة النهاية عند تجمع المشاهدين، وتراوح المسافة بين خمسين بوعاً أي ما يقارب مئة متر، ومئة بوع أي ما يقارب مئتي متر، وقد تصل المسافة إلى مئتي بوعٍ أي ما يقارب أربعمئة متر، والمتسابقون يحددون لحظة الانطلاق بالعد من واحد إلى ثلاثة ومتى نطق العداد رقم ثلاثة انطلقوا مسرعين إلى نقطة النهاية وهي الهدف، ليجدوا الحَكَم هناك وهو أحد المشاهدين ممن يثقون به، وينتهي السباق بالتشجيع المعنوي من المشاهدين، وليس هناك لباس مخصص للمسابقات؛ فإما أن تكون ملابسهم العادية وعند السباق يرفعونها إلى ما فوق الركبة حتى لا تعيقهم أثناء الجري، وإما ينزعونها من على أجسامهم وتبقى عليهم السراويل فقط التي يجرون بها وتسهل عليهم الحركة.

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

١٢ ـ الجلدية (الحَوْل):

لعبة الجلدية (أو الحول) تشبه إلى حد كبير لعبة (الجولف) المنتشرة في الغرب في الوقت الحاضر، وتكون اللعبة بين لاعبين متقابلين، وبينهما مسافة تراوح بين عشرين وخمسين متراً تقريباً على خط هو نقطة البداية، ومع كل واحد منهما قطعة من عظم رأس ورك البعير بحجم أكبر من البيضة، ثم يضعها على خط مستقيم، ويمسك اللاعب العصا بكلتا يديه ويضربها بشدة محاولاً إيصالها إلى خط صاحبه ويحاول خصمه إرجاعها دون أن تصل إلى خطه، وكلما ضرب أحد اللاعبين الكرة (الجلدية) وأوصلها إلى ما بعد خط صاحبه بضربة واحدة دون أن تمس الأرض أو تتدحرج عليها تُحتسب له نقطة كاملة، ويتم تغلب لاعب على آخر بعدد النقاط التي يحرزها، بينما يقف المشاهدون بعيداً عن أطراف ميدان اللعب ويجري الحكم بين اللاعبين من أحد المشاهدين، ويقف كل قسم من المشاهدين موازياً لخط أحد اللاعبين، ويجري اللعب في وقت الأصيل، وربما بعد صلاة الظهر في الأيام الباردة، ويمارس اللعبة الشباب الأقوياء.

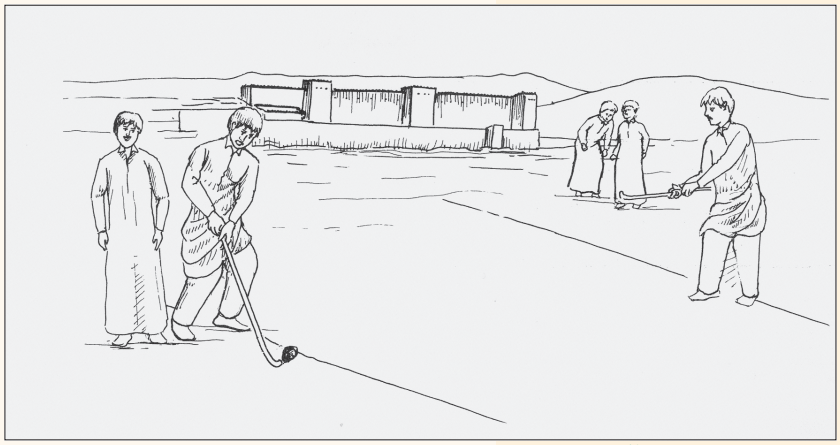

لعبة الجلدية «الحَوْل»(*)



لعبة طَرَّة(*)

١٣ ـ طَرَّة:

تُجرى في الليالي المقمرة بأن يجلس واحد من اللاعبين ليكون نقطة ارتكاز ويسمى (الأم)، ويمسك بطرف غترة اللاعب الذي يبدأ اللعب، ويضع اللاعبون غترهم لدى (الأم) حيث تضعها الأم بجانبها، ويمسك اللاعب الطرف الآخر من الغترة التي يمسك اللاعب الأم بطرفها، ويبدأ اللاعب بمحاولة حماية الغترة الموجودة بقرب اللاعب الأم، وفي الوقت نفسه يحاول اللاعبون نهب غترهم بينما اللاعب الذي في الميدان يدافع عنها ويرفس المهاجمين برِجليه، وهم في المقابل يحاولون انتزاعها منه، وخلال هذه المحاولة والمراوغة إذا تمكن اللاعب من إصابة أحد المهاجمين بضربة أو لمسة ولو خفيفة في أي جزء من أجزاء جسمه دخل هذا اللاعب المصاب في الميدان وأمسك الغترة، وبدأ يدافع عن البقية، وصار اللاعب الأول من المهاجمين، وإن تمكن المهاجمون من انتزاع غترهم من أمام اللاعب المدافع، فإن كل

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

واحد منهم يأخذ غترته ويفتلها ويبدؤون بضرب اللاعب المدافع بالغتر المفتولة وهو يحاول جاهداً إصابة أحدهم بالرفس، ومن أصاب منهم فإنه يحل محله... وهكذا تستمر اللعبة، وهذه اللعبة تحتاج إلى المهارة والحذر الشديد وشدة الانتباه وخفة الحركة التي يتطلبها الموقف، وهي من الألعاب التي يمارسها الأولاد.

١٤ ـ اعقبونا ونعقبكم:

هذه اللعبة هي إحدى الألعاب المنتشرة بين الشباب، وهي من الألعاب التي تُجرى في ليالي الصيف والخريف، ويمارسها اللاعبون تحت ضوء القمر، وكيفيتها: أن ينقسم اللاعبون إلى فريقين؛ كل فريق يذهب إلى جهة معاكسة لجهة الخصم ويبدأ بإحدى طريقتين: إما أن يضع خطوطاً بأصابع اليد على الرمل في أمكنة خفية في ظل الجدار الناتج من نور القمر، وتحت الأشجار وغيرها، وإما أن يضع أكواماً صغيرة من الرمل في الأمكنة الخفية المشار إليها، وبعد انتهاء كل فريق من وضع علاماته بالقدر الكافي ينادي المنادي: (هل انتهيتم؟) فيقول كل فريق بصوت عالٍ: (خلاص)، وعندها ينادي أحدهم: (اعقبونا ونعقبكم)، فينطلق كل فريق إلى مكان الفريق الخصم، ويمسحون خطوط الفريق الثاني أو أكوامه، وعند الانتهاء ينادي المنادي: (خلاص)، ثم يجتمع الفريقان معاً، ويذهبان على أنهما لجنة حكام إلى مكان أحد الفريقين، وأي خط لم يُمسح أو كومة لم تُطمس تُعد نقطة لصالح الفريق الذي توجد بميدانه، وعند الانتهاء من هذا الميدان ينتقلون إلى الميدان الآخر وتُعد النقاط الباقية لهم، وأي الفريقين أكثر نقاطاً

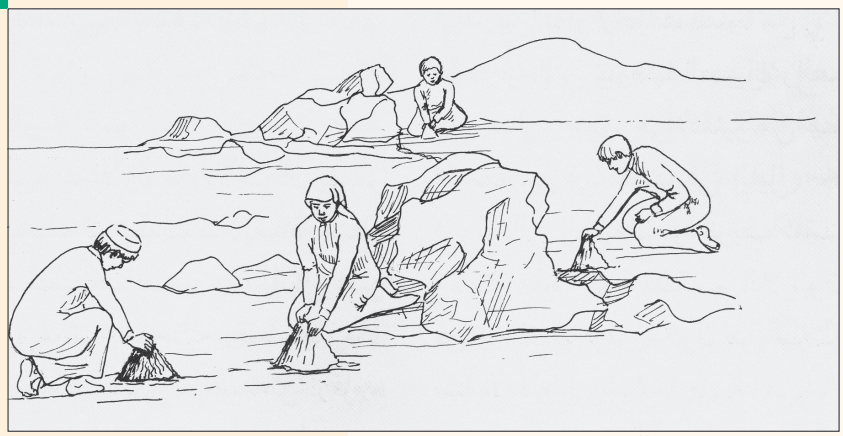

لعبة اعقبونا ونعقبكم(*)

من منافسه يكون الفائز باللعبة، وتعتمد هذه اللعبة على الخفة في الحركة ودقة الملاحظة والتمويه، وتكسب الشباب الفائدة الجسمية، إذ يقضون الساعات الطويلة في هذه اللعبة الممتعة.

١٥ ـ عَتَّة:

هي إحدى الألعاب الشعبية المشهورة التي يمارسها الشباب من مختلف الأعمار؛ وغالباً ما تكون في أوائل الليالي المقمرة أو بعد العصر تحت ظلال الأشجار والنخيل، وكيفيتها أن تُرسم دائرة يُقدَّر قطرها بنحو خمسة وعشرين متراً على أرض لينة، ويبدأ اللاعبون واحداً بعد الآخر بأن يثني إحدى رِجليه أو يعلقها بحزام أو حبل يجمع الفخذ والساق، وتبقى الرجل مربوطة وأحياناً دون رباط على أن تبقى مثنية، ثم يقف اللاعب على رجل واحدة، ويبدأ يقفز عليها (يعت) ويدور حول هذه الدائرة مرة بعد الأخرى إلى ثلاث مرات وتُعد شوطاً واحداً، وكل ثلاث مرات يدور فيها على الدائرة تُحتسب له نقطة واحدة، وأحياناً كل دورة نقطة واحدة حسب الاتفاق، وإذا كانت

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

اللعبة من شخصين جرى أحد اللاعبين وتبعه الآخر يطارده، فإن أمسك به قبل أن يُتِم كامل الدائرة عُدَّ مهزوماً، ويجري كل من اللاعبين على رِجل واحدة يقفز عليها قفزاً، ومن مزايا هذه اللعبة تقوية عضلات الرجلين والصدر مع تعلم الخفة في الحركة والاعتياد على القفز، ويمارس هذه اللعبة كبار الشباب.

١٦ ـ شد الحبل:

لعبة شد الحبل (الرشا) من الألعاب التي يمارسها الشباب بمختلف المستويات والأعمار، ويكون لعبها ليلاً ونهاراً، إذ يجتمع اللاعبون في مجموعتين، ويكون هناك حبل غليظ أو رشا يمسك كل فريق بطرف منه، ويتم الاستعداد للبدء بشد الحبل، ويُعد من واحد إلى ثلاثة، وعندها تحاول كل مجموعة سحب المجموعة الثانية إلى أن يتم سحب إحدى المجموعتين، والمجموعة التي تستطيع سحب المجموعة الأخرى تكون هي الفائزة باللعبة[١].

١٧ ـ العسيب:

تتلخص في أن يتسلق أحد الأولاد نخلة متوسطة الارتفاع ويقوم بالانزلاق من أحد فروعها إلى الأرض باستخدام غصن النخلة الذي يسمى (العسيب)، وبعض الأولاد يلعبون لعبة العسيب بطريقة أخرى وهي اختيار نخلة قصيرة نسبياً والتعلق بأحد أغصانها اليابسة والالتفاف حول النخلة يميناً وشمالاً.

١٨ ـ حذير ونذير:

تتلخص هذه اللعبة في أن يُحضر كل ولد مجموعة من الأحجار متساوية العدد يكون الواحد منها بحجم قبضة اليد، ثم يصعدون تلاً مرتفعاً، بينما يقف بعضهم في أسفله، ويعيِّنون من بينهم حكماً يقوم برسم خط مستقيم أسفل التل، ويقوم الأولاد الذين فوق التل بربط كل حجر بحبل مع ترك ذيل الحبل بطول ذراع، يقوم كل ولد فوق التل بالتلويح بحجره في الهواء وأثناء تلويحه به ينادي بأعلى صوته قائلاً: (حذير ونذير... من جاه ينير)؛ ومعناها أنه يحذر الأولاد أسفل التل من إصابتهم بالحجر وأنه يخلي مسؤوليته عن ذلك بتنبيههم، ثم يقذفه ناحية الأولاد في أسفل التل، ويقيس الحكم مسافة وقوع الحجر. ولعبة حذير ونذير لعبة جماعية من ألعاب النهار في فصل الصيف وهي لعبة خطرة نوعاً ما.

١٩ ـ عيش:

تتطلب اللعبة وجود عدد زوجي من الأولاد يُقسم إلى فريقين متساويين وينتخب كل فريق رئيساً له من بينهم، ثم يعمل الرئيسان القرعة، بأن يختار أحدهما قطعة حصى مسطحة وصغيرة ويبللها بلعابه في وجه واحد فقط ثم يخبر الرئيس الآخر قائلاً له: (ماء أو ظمأ)، فإن اختار الماء فذلك يعني اختياره للجهة المبللة، وإن اختار الظمأ فذلك يعني اختياره للوجه الجاف. بعد ذلك يقوم الولد الآخر بقذف الحصاة في الهواء لتسقط على الأرض، وعندما تستقر على الأرض ينظر إليها الأولاد، فإن كان وجهها المكشوف يابساً فذلك يعني ظمأ، وإن كان مبللاً فذلك يعني ماء، وإن أصابت القرعة الولد كان من حظه أن يكون فريقه خارج (الحابة) وهي دائرة كبيرة نسبياً يرسمها الأولاد على الأرض بينما يكون الفريق الآخر داخلها، ويتفق الأولاد داخل الحابة

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٢٢ ـ ٢٢٩.

على جهات مختلفة للانطلاق من الحابة، ويحق لأي منهم أن يجري مسافة مناسبة عن الحابة دون أن يمسكه أحد أفراد الفريق الآخر خارجها، وعندما يتخذ الأولاد أمكنتهم خارج الحابة يصيح كل منهم: (طلق.. طلق)، وتعني أنه يحق لأي ولد من الفريق الآخر أن يلاحقه للإمساك به، ويستمر الأولاد في الجري لمسافات طويلة، فإن عاد أي منهم إلى الحابة قبل أن يمسك به الفريق الآخر يحق له إعادة الدورة والخروج مرة أخرى، وإن أُمسك أي ولد من فريق الحابة صاح بزملائه: (عيش.. عيش) وتعني أنه خسر دوره وأن خصمه قد أمسك به ويخرج من اللعب، ويستمر الأولاد في المطاردة حتى ينتهي عدد الأولاد في فريق الحابة. ولعبة عيش من الألعاب التي تتطلب مساحة واسعة للجري.

٢٠ ـ طار الطير:

لعبة بسيطة تقوم على أساس أن يتحلق الأولاد حول أي ولد يمكنه أن يرأسهم، ويفرد الرئيس والأولاد أكفهم على الأرض ويردد الرئيس: (طار الطير)، فيرفعون أيديهم عن الأرض، وأحياناً يغالطهم بأن يقول: (طار خصير) أو (طار طرير) أو (طار طمير)... أو غيرها، فمن يخطئ ويرفع يده يخرج من اللعبة.

٢١ ـ حمد حمد:

تتطلب هذه اللعبة وجود مجموعة من الأولاد يقومون باختيار أحدهم ليلعب دور (حمد) بالقرعة، ويقوم (حمد) بالجلوس على الأرض بحركة تماثل حركة السجود تماماً إلا أنه يخفض جذعه أكثر ناحية الأرض، يتجمع

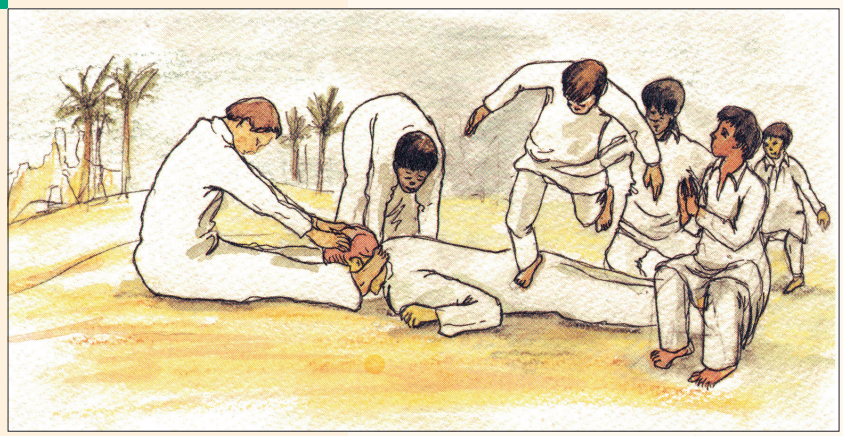

لعبة حمد حمد(*)

بقية الأولاد بشكل حلقة حول (حمد)، ويضعون أيديهم على ظهره على التوالي، بحيث يضع كل لاعب يده على ظهر يده الأخرى ثم يضعهما معاً على ظهر (حمد)، وبعد اعتدال عمود الأيدي يناديه أحدهم قائلاً: (حمد حمد)، فيرد حمد: (لبيه.. لبيه) بمعنى نعم.. نعم، فيرد السائل قائلاً: (عساك للعمى إن شفتنا أو شفت أحد)، ثم يسأله: (يد من الفوقية؟) يعني أي يد من أيدي الأولاد هي أعلى يد فوق ظهره، فيجيب حمد بالتخمين: (إنها يد فلان)، فإن كان تخمينه صحيحاً قام حمد وتبادل الدور مع صاحب أعلى يد فوق ظهره، وإن خالف تخمينه الواقع قام اللاعبون جميعاً برفع أيديهم في الهواء، ثم أنزلوها بقوة فوق ظهره عقاباً له عدم معرفة اسم صاحب اليد، ثم يقومون بسؤاله مرة أخرى: (يد من الفوقية؟) ويستمر اللعب على هذا النمط.

٢٢ ـ الحوامة:

وهي من ألعاب العيد، ويقوم فيها الأولاد والبنات ـ كلٌّ على حدة ـ بعمل مجموعات صغيرة والطواف على أبواب المنازل قبل

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.



النباطة

أيـام الأعيـاد وبخاصة عيد الفطر السعيد بيوم واحد، ويردد الأولاد عند كل باب بعد أن يقرعوه العبارة الآتية:

ابي عِيـــــــــدِي

عـادَت عليكـــــم

جعل الفقر مـــــا

يدخل عليكـــــم

ولا يجيكم ولا يكسِّر

رجليكم ولا يديكم

ثم ينتظرون قائلين: نسوق الحُمَيِّر (تصغير حمـار) والا نوقفه؟، فـإن رد أهـل المنزل: أوقفوه، انتظروا أن يعطيهم أهل المنزل ما يوجد لديهم من حلويات أو نقود أو غيرها مما يتوافر، وإن قالوا: سوقوه (بمعنى اذهبوا) عبَّر الأولاد عن استيائهم لعدم إعطائهم العيدية فيرددون على أهل المنزل العبارات الآتية:

عشاكم شَطْ الفارة

وإيدامه لحم حمَـارة

وأبوجَعَل يبلَّـــــه

والخنفسانة قِفْرة له

وتعبِّر هذه العبارات عن غضب الأولاد، ثم ينصرفون عن المنزل إلى الذي يليه... وهكذا تستمر اللعبة.

٢٣ ـ النباطة:

يستخدمها الأولاد لصيد العصافير والطيور، والنباطة تُصنع من غصن شجرة الأثـل على شكل رقـم سبعة، إذ تتم إزالـة لحائه الخارجي ليصبح أبيض اللون، ويسمى (الشقنة)، ثم يقوم الأولاد بإحضار شريطين طويلين من المطاط بطول ذراع تقريباً، يُربط كل شريط بكل طرف علوي للنباطة، ثم يوصَل الشريطان ببعضهما برقعة مستطيلة من الجلد تسمى (الرقعة)، وتكسى النباطة (الشقنة) بشرائط مطاطية لتقوية قبضتها، وتُستخدم النباطة بوضع قطعة من الحصى الصغيرة داخـل الـرقعـة، ثم تُشد قبالة الهـدف ويتم إطلاق الحصاة ناحية الهدف، ولعبة النباطة من الألعاب الفردية التي تمارَس في النهار من قِبَل الأولاد في الحقول والمزارع.

ب ـ ألعاب البنات:

١ ـ طبق لولو.. طبق مرجان:

من الألعاب المنتشرة بين الفتيات بصفة خاصة، وتتم ممارسة هذه اللعبة داخل البيوت في الساحات المغلقة؛ وهي لعبة ثنائية تتقابل فيها اللاعبتان وكل واحدة تصفق بكف الأخرى وتقول الأولـى: (مـاذا تعطينـي؟) فترد عليها

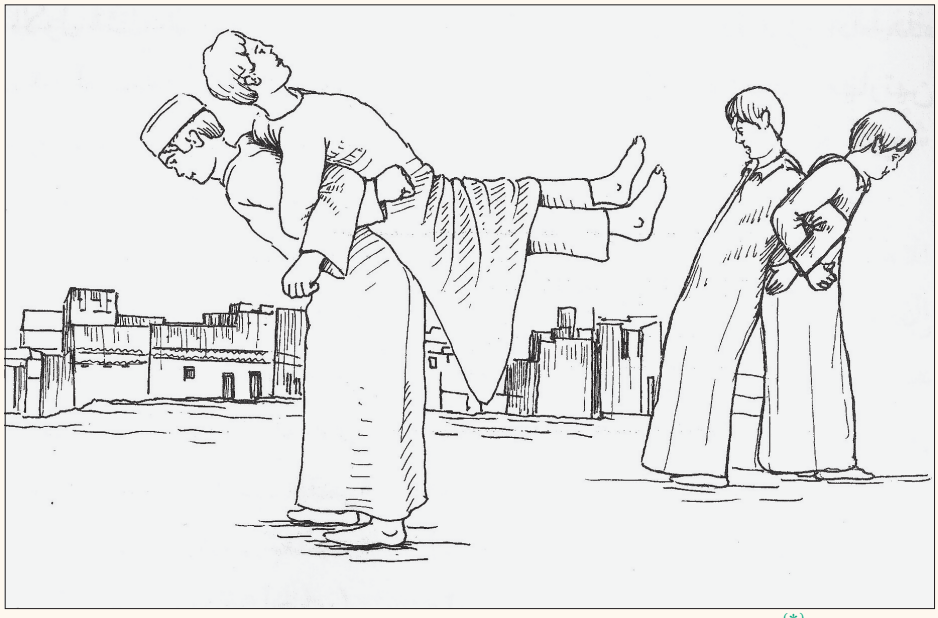

لعبة طبق لولو(*)

الأخرى: (أعطيك طبق لولو..... وأنت ماذا تعطيني) فتقول لها الأولى: (أعطيك طبق مرجان)، وهنا تسند الأولى ظهرها إلى ظهر الأخرى وتتماسكان بالأيدي من فوق متنيهما، وتحمل إحداهما الأخرى على ظهرها من خلال إمساكها بكفيها قائلة: (طبق لولو)، ثم تنزلها إلى الأرض فترفعها زميلتها بالطريقة نفسها قائلة: (طبق مرجان)، وتبدآن بالتأرجح هذه مرتفعة والأخرى نازلة وترددان كلمات (طبق لولو.. طبق مرجان)، ومن شروط هذه اللعبة أن تكون الفتاتان بسن متقاربة، وجسماهما متقاربان في الثقل أيضاً، وأي واحدة منهما تعبت من ثقل زميلتها تكون قد خسرت اللعبة.

٢ ـ العرائس (العياج):

من الألعاب الخاصة بالفتيات منذ سن مبكرة، وتكون هذه اللعبة لديهن عالماً مستقلاً بذاته، ونموذجاً مصغراً لما تدركه عقولهن من العالم المحسوس، فالعروسة الممثَّلة هي قطعة من العظم الأبيض أو قطعة صغيرة من الخشب يُربط في أعلاها عود يُعد بمثابة اليدين للإنسان، وتُشق لها قطع القماش وتُلف عليها لتصبح كالملابس، وقد تخاط لها الملابس، وتُفرش قطع من الخِرَق كالفراش والدثار، وتُصفف لها قطع من المجسمات الصغيرة تمثل ـ بمفهوم الصغيرات ـ أدوات منزلية، ويؤتى لها بأدوات الزينة المتاحة التي تدركها الصغيرات؛ وهي بنظرهن تمثل دور سيدة بيت بما لها وما عليها حسب مفهومهن وما اكتسبنه من بيئتهن، وتُستنطق وتُحكى طلباتها على لسانها وتملي على الآخرين متطلباتها، ويدور حوار بين الصبية الصغيرة على لسان عروستها مع زميلتها التي تتكلم بلسان عروستها، ويجري حديث حسب إدراك الصغيرات وأسلوبهن في الحديث على ألسنة عرائسهن.

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

٣ ـ حَبْجَ حَوْح:

لعبة جماعية تقوم على تجمُّع الفتيات والشابات في حلقة متكاملة يمسك بعضهن أيدي بعض، قافزات قفزات خفيفة ويرددن كلمتي (حبح.. حوح) سبع مرات، ثم يفردن الحلقة بصف طويل وكل واحدة تلوي جسمها لتدخل من تحت يدها ويد جارتها المتماسكتين ثلاث مرات من اليمين إلى الشمال وثلاث مرات من الشمال إلى اليمين، ثم يغلقن الحلقة مرة ثانية، ويبدأن بالقفز الخفيف وترديد كلمتي (حبح.. حوح)، ثم يجلسن في لحظة واحدة ويصفقن بأكفهن وهن جالسات على إيقاعات متتالية، ثم ينهضن ويقفن فجأة ويُعدن القفزات والكلمات نفسها، ويُعاد هذا الوضع أربع مرات[١].

٤ ـ الزَّقْطَة (الصقلة):

وتلعبها فتاتان معاً؛ تُحضر إحداهما خمسة أحجار مستديرة متساوية، وتجلس كل منهما على الأرض مقابلة للأخرى مع ترك فراغ بينهما، وتقوم صاحبة الدور الأول بنثر الأحجار على الأرض ثم تقذف أحدها في الهواء وتقوم بالتقاط حجر من الأحجار بيدها قبل استقبال الحجر المقذوف في الهواء بيدها، وتستمر حتى تلتقط جميع الأحجار، ويسمى أول دور تلتقط فيه الفتاة كل حجر مرة أولى، ثم تبدأ بإعادة الحركة نفسها مع التقاط حجرين حجرين، ويسمى هذا الدور (الثني)، ثم بالتقاط ثلاثة أحجار وحجر واحد ويسمى هذا الدور (الثلثي)، وفي الدور الرابع تلتقط الأحجار الأربعة من الأرض دفعة واحدة ويسمى هذا الدور (الربعي)، ثم ينتهي بـ(الخال) وهو أن تعقف الفتاة سبابتها اليسرى فوق أصابع يدها اليسرى وتشكل من يدها باباً على الأرض ما بين إبهامها ووسطاها، ثم تقوم بنثر الأحجار الخمسة من خلف الباب لتتفرق أمامه، ثم تخير شريكتها في (الخال) الذي تختاره، وتختار الفتاة في العادة أصعب حجر يمكن إدخاله في الباب، ثم تقوم اللاعبة بإدخال جميع الأحجار في الباب دون أن تحرك الخال، وإن تمكنت من إدخال الخال في الباب من أول رفعة للحجر فازت في الدور، وإن لم تتمكن تركت الدور لزميلتها.

وللعبة الزقطة قواعد محددة؛ فتشترط البنات في العادة (الحركة) أو (الهيبة) والحركة تعني بطلان دور الفتاة التي تحرك أحد الأحجار أثناء لعبها أو تغير مكانها، أما الهيبة فتعني منع الفتاة من استقبال الحجر المرفوع لأول مرة في كل دور من أدوار اللعبة، أو عدم إدخال الخال لأول مرة في الباب.



لعبة الزقطة (الصقلة)[*]

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٣٩ - ٢٤١.

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

٥ ـ الكمشَة:

تُمارَس بالأحجار نفسها التي تلعب بها لعبة الزقطة وتُسمَّى (المصاقيل) إلا أن طريقة اللعب تختلف، وتمارسها فتاتان تجلسان على الأرض مع ترك مساحة مناسبة في الوسط، تقوم الفتاة صاحبة الدور الأول بتجميع الأحجار في قبضة يدها ثم تدير اتجاهها ناحية الأرض، ثم تقوم برفع يدها في الهواء وإطلاق الأحجار في الهواء دفعة واحدة محاولةً القبض عليها دفعة واحدة قبل أن تصل إلى الأرض أي (تكمش) الأحجار بيدها، وإن لم تكمشها جميعاً وأفلتت بعض الأحجار بطل دورها، وأخذت زميلتها الدور، وإن استطاعت النجاح في كمش جميع الأحجار فازت على زميلتها بنقطة.. وهكذا.

٦ ـ الكَبَّة:

تُلعب بالأحجار الخمسة نفسها المستخدمة في لعبة الزقطة، وتتم اللعبة بأن تجلس الفتاتان متقابلتين على الأرض مع ترك مساحة مناسبة بينهما، وتقوم الفتاة صاحبة الدور الأول بالقبض على الأحجار في يدها، ثم تقوم بقذفها في الهواء، وأثناء ذلك تُسارع ببسط ظاهر كفها وأصابعها لاستقبال الأحجار قبل عودتها إلى الأرض، فإن استقر فوق ظاهر كفها ثلاثة أحجار فأكثر فازت في الدور، وإن استقر أقل من ذلك خسرت الدور وسلمته للأخرى، وتقول الفائزة جملة تدل على فوزها وهي: (خمس مطيرات من فمي.. وموقعات في فم تسبيس).

٧ ـ الحَبْلَة:

تلعبها ثلاث فتيات؛ إذ تقوم اثنتان منهن بمد حبل مصنوع من ليف النخيل المفتول، ثم تحريكه بطريقة أسطوانية، بينما تقف



لعبة الحَبْلة(*)

الفتاة الثالثة في الوسط، وتحاول القفز عن الحبل كلما اقترب من الأرض، وتعد البنات عدد القفزات، فإن أخطأت الفتاة القفز عن الحبل أو اصطدم بساقيها عند مروره قرب الأرض خسرت الفتاة دورها.. وهكذا، وقد تلعب البنات لعبة الحبلة بشكل منفرد، إذ تقوم الفتاة بإمساك حبل مناسب الطول وتلف به حول نفسها من الأعلى إلى الأسفل وبالعكس، وكلما حاذى قدميها قامت بقفزة.. وهكذا.

٨ ـ طافي طافي:

تلعبها فتاتان في عمر متقارب، وتعتمد اللعبة على الرقص مع ترديد بيت من النشيد وتقوم كل فتاة بلف ذراعها خلف رقبة الفتاة الأخرى، وتمسكها بكفها من عظمة الكتف، وتقوم الفتاة الأخرى بالحركة نفسها مع ترديد النشيد الآتي:

(*) الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، الألعاب، مج ١٢، مرجع سابق.

طافي طافي يا عليان

طاح بربوشي في الرمان

ثلولا والبخت لـــولا

اسقفن يا ولـــــد ذولا

٩ ـ البَوْبَحَة:

لعبة من ألعاب الرقص؛ تلعبها فتاتان تجلس كل واحدة منهما مقابلة للأخرى متخذة جلسة القرفصاء مع ترك أربعة أمتار تقريباً بينهما، وتضم كل فتاة ذراعيها حول نفسها أثناء الجلوس، وعند الاستعداد تبدأ كل منهما بالبوبحة (أي القفز الإيقاعي المتمايل) إذ تتجه كل فتاة أثناء رقصها ناحية الفتاة الأخرى مع ترديد النشيد الآتي:

بـــــح بـــــح

عســـى ابي ما يذبـــح

ولا يعلق بالمذبـــح

ولا تعقر ذلولـــــــه

ذلول أمي وأبويـــه

اللي تعبوا عليـــــه

١٠ ـ الكوكَبَة:

لعبة فردية للفتيات في عُمر ما فوق تسع سنوات، وتُلعب مع ترديد مقاطع من أغنية مسجوعة، وتجلس الفتاة على الأرض جلسة القرفصاء، ثم تثني رجلها اليمنى ناحية صدرها في وضع موازٍ له، بينما تبسط رجلها الأخرى معتمدة في جلستها على الأرض، ثم تضم كفيها إلى بعضهما مطابقة بينهما تماماً، ثم تبدأ بتحريكهما بطريقة رأسية تراتبية، إذ تضرب في كل حركة جزءاً من جسمها بعد الآخر مبتدئة بضرب ركبتها، ثم فخذها، ثم صدرها، ثم أنفها، ثم جنبها، ثم تعود نازلة بسرعة إلى ضرب ركبتها فتُحدث الضربات المتواليات على أجزاء مختلفة من الجسم إيقاعاً خاصاً تصاحبه الأغنية الآتية:

يا الكوكبة يا الكوكبة

أكلت أنا لحم الظبـــا

يا الكوكبة يا الكوكبة

لا ما خمد ولا استوى

لا ما خمد ولا استوى

لا رحم أبو مِنْ دندري

دندرِي عبدالكريـــم

لابس ثياب الحريـــم

١١ ـ البَوبِشة:

تلعبها ثلاث بنات معاً، وتعبِّر عن تنافس زوجتين على الزوج، إذ تقوم الفتاة الأولى بتمثيل دور الزوجة الأولى بينما تقوم الفتاة الثانية بتمثيل دور الزوجة الثانية (الجديدة)، وتقوم الأخيرة بدور الزوج، وتقف على مسافة أربعة أمتار تقريباً من الفتاة الأولى (الزوجة الأولى)، بينما تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج، وتقوم الزوجة الأولى بأداء رقصة خاصة وهي واقفة، وتقوم برفع يديها غالباً مع التصفيق أحياناً مع إيقاعات الأنشودة، وأحياناً تقوم بفرك أصابعها ببعضها دليلاً على الرغبة في إغاظة الزوجة الجديدة مع ترديد الأغنية الآتية:

آخذه ما تأخذينـــــه

آخذه من حقّ عينـــك

عباته برقَـــــــــا

يا مـــــــال الفرقى

آخذَه ما تأخذينـــــه

آخذه من حق عينـــك

وآخذه من غرقة أذنك

سبـــع خواتـــــه

سبـــع جداتـــــه

سبـــع عماتـــــه

سبـــع خالاتـــــه

كَيْلِـــه بجريِّـــب

حظِّـــي وقريِّـــب

وعندما تُتم الفتاة التي تقوم بدور الزوجة الأولى أغنيتها تكون قد وصلت إلى حيث تقف الزوجة الجديدة بجانب الزوج، ثم تقوم بحركة تمثل نثر التراب على رأسها، وتمسك الزوج من يده، وتنصرف وتنتهي اللعبة بذلك.

١٢ ـ كَبْكَب:

من ألعاب الرقص التي تمارسها ثلاث فتيات، تقف اثنتان منهن متقابلتين وتشبك كل واحدة منهما يديها بيدي رفيقتها، بينما تقوم الثالثة برفع إحدى ساقيها ووضعها فوق الأيدي المشبوكة، وتبدأ الفتاتان بالسير بينما تقوم الفتاة الأخرى ذات القدم المرفوعة بالقفز أثناء السير وتردد الأغنية الآتية:

بعيري كَبْكَب... كبكب

له سبع ركَب... كبكب

يشيل طرف على طرفي

والله فوقه...

١٣ ـ الحدارج:

تقوم البنات بهذه اللعبة بطريقتين:

أ) الطريقة الأولى:

تلعبها مجموعة من البنات يتحلقن حول إحداهن التي تكون الرئيسة مع بسط أكفهن على الأرض، وتقوم الرئيسة ببسط إحدى كفيها، بينما تستعمل اليد الأخرى لأداء اللعبة بأن تنقل سبابتها بين أكف البنات على التوالي مع ترديد الأنشودة الآتية:

(حدارجا بدارجا... من كل عين سارجا... ويا من كذح بالشعالين... البعالين... والحبة حبة اللولو... ثلالي بعرف الديك... ويا ديك يا حسن الأدياك... طار الشفح... مع اللفح... طار وراح... قلت يا عمي يا بوحسين... كم على عيد رمضان؟... قال: سبعة أيام تمام... وحاديها وباديها... وضرب القوس يعديها).

وتُستكمل لعبة الحدارج بأن آخر فتاة تقف إصبع الرئيسة على كفها في نهاية الأغنية تقوم الرئيسة بتخييرها: (مخيريز أم قتي)، فإن قالت (مخيريز) قامت الرئيسة بقرص ظاهر كفها بشدة ليؤلمها، وإن قالت (قتي) قرصتها برفق دون أن تؤلمها، وينتهي دور الفتاة بذلك وتخرج من اللعبة، ثم تعيد الرئيسة الأغنية نفسها والخطوات نفسها حتى تنتهي البنات، ولا يبقى قبالها غير فتاة واحدة، وعند ذلك تقوم كل منهما ببسط كفها على الأرض مع فتح ما بين السبابة والوسطى، حيث يقابل كف كل منهما كف الأخرى، وتبدأ الرئيسة بتمرير سبابة يمناها جيئة وذهاباً بين الكفين المفتوحين مع ترديد الأغنية الآتية: (سلمى... سلمى... طاحت بالما... قال جديدها وش وش... والعقارب نقترش)، فإن وقفت سبابة الرئيسة على زاوية كفيها في نهاية الأغنية، فإنها تعيدها من جديد حتى تثبت سبابتها في زاوية كف زميلتها، وعند ذلك تقوم الزميلة بالنهوض بسرعة لتجري، فإن استطاعت الرئيسة ضربها بخفة انتهت اللعبة على ذلك، وإن لم تستطع عُدَّت الزميلة هي الفائزة، وتقوم بجميع أدوار الرئيسة.

ب) الطريقة الثانية:

أبسط من الأولى؛ تلعبها فتاتان فقط على أن تبسط كل منهما كفاً واحدة على الأرض، وتقوم إحداهما بدور الرئيسة التي تنقل إصبعها بين كفها وكف زميلتها بشكل متوالٍ بحسب إيقاعات الأغنية الآتية:

(حدرج... بدرج... بالمي... يدرج... يا ذا الكركم... داقز... وادقز...)، إن وقفت إصبع الرئيسة على كفها أعادت الأغنية، وإن وقفت على كف زميلتها قامت بتخييرها (مخيريز أم قتي؟) وتتم اللعبة بالطريقة السابقة نفسها.

١٤ ـ الخَرُّوفَة:

الخروفة كلمة يُقصد بها الإشارة إلى الأداة التي تلعب بها البنات؛ وغالباً ما تكون الخروفة في هذه اللعبة نوعاً من الخرز الملون (خرزة واحدة)، وإذا لم تتوافر الخرزة فأي شيء بحجمها يمكن أن ينوب عنها. وتلعب الخروفة فتاتان، ويتم اختيار الدور بينهما بالقرعة.

ومن تأخذ الدور الأول تأخذ الخروفة، فتقوم بخلطها بالتراب، ثم تقوم بعزل التراب بين يديها إلى كومين، وكل يد تحوي كمية من التراب، ثم تقوم الفتاة الأخرى باختيار إحدى اليدين التي تعتقد أن تحتها الخروفة، فإن أصابت انتهت اللعبة وأخذت الدور، وإن لم تصب قامت الأولى بقرصها جزاء على عدم معرفتها، وتعاد اللعبة مرة أخرى... وهكذا.

١٥ ـ الحجَاوي:

تلعبها فتاتان أو مجموعة من البنات، ويلزم لتنفيذها وجود رمل ناعم ومرطَّب قليلاً، وتقوم الفتاة بتشكيله ليكون أشبه ما يكون بالمسرح الصغير الذي تحدث فيه الحكاية التي تقصها الفتاة على زميلاتها، فتوزع الفتاة التراب حسب أحداث القصة على المنزل والغرف والأشخاص، وتغير ذلك من حين إلى حين حتى تنتهي الحكاية التي تبتدعها الفتاة من خيالها أو تستمدها من أحداث الحياة اليومية، وهذه اللعبة مشابهة للعبة العرائس (العياج) التي تم الحديث عنها سابقاً[١].

ثالثاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

اختلفت أساليب ملء وقت الفراغ في وقتنا الحاضر عما كانت عليه في السابق، فتجد الآن التلفاز والفيديو والألعاب الإلكترونية، كما أُنشئت المتنزهات وما تحويه من ألعاب مختلفة، وكثرت الألعاب الحديثة التي أخذت تزاحم الألعاب الشعبية أمكنتها، بل سيطرت على كثير منها، وعلى رأس تلك الألعاب الحديثة كرة القدم التي حازت أهمية كبرى وهيمنت على جميع الألعاب حتى صارت اللعبة الشعبية الأولى في أغلب دول العالم، وجذبت الشباب إلى ممارستها ومشاهدتها، فأُنشئت الأندية الخاصة بممارستها تحت إشراف مؤهلين ومختصين. كما وفدت إلى مجتمع منطقة الرياض ـ كغيرها من المناطق ـ ألعاب متعددة من مختلف الأقطار نتيجة انفتاح المجتمع على غيره من المجتمعات، ومن أهم هذه الألعاب: الألعاب النارية التي تنتشر في ملاهي الأطفال وبخاصة في الأعياد[٢].

ويمكن القول: إن الاحتكاك بالثقافات الأخرى والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مر بها المجتمع أدت إلى أن الألعاب الشعبية التي كانت تُمارَس إلى وقت قريب من قبل الأطفال أو الشباب لم تعد تُعرف أو حتى يُسمع عنها، وقد حلّت بدلاً منها

(١) السليم، فاطمة عبدالله، "تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية..."، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١٧٥ ـ ١٨٢.

(٢) عبدالله الخليفة، وآخرون، *الألعاب الشعبية: موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ)، مج ١٢.

ألعاب الرياضة العالمية مثل ألعاب التنس والبلياردو والبولينج... إلخ، أما على مستوى الألعاب الفردية فقد أصبحت ألعاب الكمبيوتر موجودة في كل بيت تقريباً، كما يمثل التلفاز والفيديو وسائل ترفيه حديثة في المجتمع، إذ أصبح التنقل عبر القنوات متاحاً للجميع في ظل الأقمار الصناعية التي أتاحت الاتصال السريع بين الثقافات، ولعل أبرز أنواع الاتصال والترفيه في الوقت الحاضر هو الإنترنت التي أصبحت الشغل الشاغل لكثير من الشباب، وباختصار يمكن القول: إن الترفيه أخذ شكلاً ونمطاً جديدين في المجتمع لكونه نتاجاً للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي مر بها.

الفصل التاسع

الاحتفال بالمناسبات الاجتماعية

أولاً الروابط الاجتماعية

ثانياً الزواج في القرى

ثالثاً الزواج في البادية

رابعاً الحمل والولادة والاحتفال بالمولود

خامساً العزاء

سادساً مظاهر الثبات والتغير

يحظى الزواج بمكانة كبيرة في المجتمع السعودي كما في سائر المجتمعات الإسلامية؛ فهو تكملة للدين وصيانة للشرف ودلالة على أن الشاب قد وصل إلى سن الرجولة، وكان الزواج في المنطقة سابقاً محصوراً داخل الأسرة، إذ كان ابن العم هو الزوج المناسب لابنة عمه، وكان الزواج من خارج الأسرة أمراً قليل الحدوث، ومتى بلغ الابن سن الرشد شعر والده بمسؤوليته في تزويجه. وقبل استعراض الزواج في المنطقة فإننا نرى أنه من الضروري استعراض الروابط الاجتماعية، إذ تمثل مدخلاً ضرورياً لفهم علاقات الزواج في هذا المجتمع على النحو الآتي:

أولاً ـ الروابط الاجتماعية:

«يقوم بناء مجتمع منطقة الرياض على وحدات اجتماعية تتمثل في الأسرة والفخذ والبطن والعشيرة ثم القبيلة. ففي الأسرة يعد الرجل هو السيد والمسؤول عن رعاية أفرادها والمتصرف في شؤونها وعلى عاتقه تقع مسؤولية الحفاظ عليها وإعالتها، وهذه المسؤولية مستمدة من الدين الإسلامي أولاً ثم من الأعراف والتقاليد عند أهل البادية التي تعكس طبيعة حياة الصحراء، ويهتم الرجل إلى جانب اهتمامه بأسرته البسيطة بأقاربه من كبار السن والأرامل والأيتام خصوصاً إذا كان هو أقرب الناس إليهم، أما المرأة فدورها هي الأخرى رئيس في الأسرة، إذ تشارك الرجل في الرعي وصنع الخيام وغزل الصوف وخياطة الثياب وإعداد الطعام هذا إلى جانب وظيفتها الأساسية كأم وهي تربية الأطفال»[1].

نلاحظ أن النمط الذي كان سائداً من الأسر في المنطقة هو الأسرة الممتدة التي تتميز بارتفاع متوسط عدد أفرادها، وهذا النوع من الأسر له عاداته وتقاليده الصارمة، وأول ذلك طاعة رب الأسرة وكبيرها، فعلى الكل ـ بلا استثناء ـ واجب الطاعة له والاحترام الشديد للرجال.

كما تتميز مثل هذه الأسر بتعايش الآباء والأبناء المتزوج منهم وغير المتزوج في منزل واحد، ولا يكاد ينفصل أحد الأبناء بعد زواجه في منزل مستقل، ولو حدث ذلك فهو نتيجة خلاف وليس للرغبة في الاستقلال، ولعل ذلك مرده إلى عدم قدرة الابن على تحمل الأعباء الاقتصادية لو عاش في منزل مستقل، إضافة على اعتماد الأب على أبنائه في كثير من الأعمال حتى بعد زواجهم.

أما صلة القرابة بين أفراد الأسرة فقد كانت قائمة على صلات الدم أو المصاهرة، وغالباً ما تكون الزوجة من أقارب الزوج مثل أن تكون ابنة عمه أو خاله كما هو شائع في كثير من المجتمعات الإسلامية، ويتم الزواج في معظمه داخل الفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشخص وهو ما يُعرف بـ(الزواج الداخلي)[2]. ومن جهة المصاهرة فهي تقوم على النظام القبلي.

أما من ناحية الأدوار التي يؤديها أفراد الأسرة فقد كانت محددة ومعروفة، فلكل فرد دور يؤديه، فالأب هو المسؤول الأول عن الأسرة من حيث تأمين السكن والإعاشة، وعلاقة الأسرة مع الأسر الأخرى تتم عن طريقه، كما أن له سيطرة قوية على كل أفراد الأسرة التي تقابله بالطاعة والاحترام، وبالنسبة إلى الزوجة فهي تقوم بالمسؤولية الكاملة

(١) مضاوي حمد الهطلاني، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م)، ٣٠٢.

(٢) مها عبدالله العيدان، «التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية في منطقة الرياض»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٥ هـ)، ٤٣.

عن شؤون المنزل من إعداد الطعام وتربية الأطفال وما يتبعها من أعمال أخرى.

وتختلف مكانة المرأة في المنطقة حسب الدور الذي تؤديه في مجتمعها، فيتلاشى دور الأم في وجود الجدة؛ نظراً إلى أن الجدة هي مديرة المنزل، وهي لا تتنازل عن هذا الدور إلا عند عدم استطاعتها القيام بأعبائه، وللجدة دور رئيس في القيام بالترفيه عن الأطفال وتسليتهم بالحكايات والقصص التاريخية.

أما بالنسبة إلى الأبناء فقد كانوا يؤدون أدواراً معينة تختلف باختلاف مهنة الأب، فإذا كان الأب يعمل في الزراعة ـ وهي حرفة سائدة في ذلك الوقت ـ فإن الأبناء يمارسون هذه المهنة في الغالب، بمعنى أن للأب دوراً أساسياً في تحديد مهنة الابن، ويعد الابن مصدراً اقتصادياً منتجاً للأسرة، ولذا فإن تحديد النسل لم يكن سلوكاً ممارَساً في تلك الفترة الزمنية[1] ولم يكن معروفاً على الإطلاق.

أما في مجتمع البادية فإن الذي يلي الأسرة الفخذ؛ وهو مجموعة من الأسر التي تسكن في منطقة (جيرة) واحدة تجمعها وحدة النسب التي لا تتجاوز عادة الجد الخامس، وأبناء الفخذ الواحد يرتبطون برباط وثيق من الحقوق والواجبات، ولرئيس الفخذ الطاعة والولاء من جميع أعضاء الفخذ، كما أنه المسؤول أمام شيخ القبيلة، ويُعد البطن أكبر من الفخذ، أما العشيرة فتتكون من اتحاد أسر أو أفخاذ أو بطون، وتشترك جميعها في نسب واحد وبدرجة تمكنهم من الرجوع بأصولهم إلى جد واحد، وتربطهم مجموعة من الحقوق والواجبات والمصالح الاجتماعية والاقتصادية، ويتفاعلون مع بعضهم وفق تقاليد مرعية، وتعد الروابط في أفراد العشيرة امتداداً للروابط في أفراد أسرها.

ثانياً ـ الزواج في القرى:

أ ـ النظرة إلى الزواج:

كانت نظرة أهالي منطقة الرياض إلى الزواج تتمثل في تقوية العلاقات العائلية والقرابة، لذلك انتشرت ظاهرة زواج الأبناء من بنات العم لكونها وسيلة للحفاظ على هذه العلاقات العائلية، ولم يكن الزواج أمراً خاصاً بالرجل والمرأة فيختار أحدهما الآخر من خلال معاييره هو، وإنما كان الزواج يتم عادة من خلال بعض المعارف، ولم يكن يُسمح للعروسين برؤية أحدهما الآخر إلا بعد إتمام القران[2]. وفيما يأتي نتناول مراحل الزواج من الخطوبة وتقديم المهر ومراسم الزواج وغير ذلك من الأمور المرتبطة به.

ب ـ الخطبة:

مرحلة الخطبة هي أولى مراحل الزواج، وهي الفترة التمهيدية التي تسبق عقد القران، ففيها يتم اختيار الفتاة المناسبة للشاب الذي يريد أن يتزوج، وبما أن الزواج كان محصوراً في غالبيته داخل الأسرة فإن العروس المختارة تكون في العادة معروفة من قِبَل أهل العريس وبخاصة والدته، وكانت مسؤولية القيام بالخطبة تقع على والد العريس الذي يقوم بمفاتحة والد العروس برغبته في خطبة ابنته لابنه، وكانت الخطبة وإتمام عقد النكاح (الملكة) تتم سراً، ويُستدعى المملِّك إلى منزل والد العروس، وقد لا يُؤخذ رأي الفتاة في خاطبها، كما أن من العادات الاجتماعية أن تختفي الفتاة عن أعين الرجال

(١) ابن سعيد، عبدالإله، «التغير والأسرة في المجتمع السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ١٧، ١٨.

(٢) العيدان، مها عبدالله، «التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ٤٤.

والنساء كافة - إلا الفتيات الصغيرات - حتى لو كانوا من أقرب المقربين لها طوال الفترة التي تعقب الخطبة وحتى ليلة الزفاف.

أما في الحالات التي يكون فيها الخاطب من خارج الأسرة فإن الأب غالباً ما يرجئ الإجابة الحاسمة حتى يتقصى الموضوع، وكثيراً ما يرغب الآباء في ذلك حتى لا يُقال: إنه يريد التخلص من ابنته أو كيلا تظهر حزازات في المستقبل بسبب الرفض المباشر. والسؤال عن الخاطب غالباً ما يتركز في السؤال عن مدى التزام الخاطب بدينه وأخلاقه، وعن إمكاناته وأصل عائلته وبيئته، وبعد ذلك تكون الإجابة بالقبول أو الرفض. وفي حالة الموافقة يبعث والد الخاطب المهر ويسمى (السياق أو الجَهَاز) حسب إمكاناته دون أن يتباحث مع والد المخطوبة في ذلك مسبقاً، ومن النادر أن تطلب أسرة العروس زيادة في المهر أو ترده.

يتبع ذلك أن تقوم أم العروس بإعداد التجهيزات وشراء ما يلزم العروس لهذه المناسبة، كما تقوم بتوزيع الهدايا على الأقارب.

ج - العلاقة بين الخطيبين:

تعدُّ العلاقة بين الخطيب وخطيبته قبل فترة الزواج في مجتمع الرياض علاقة تباعد كلي حتى بعد عقد القران، فلا يوجد أي نوع من الاتصال بينهما إلا في ليلة الزفاف، وتمتد علاقة التباعد لتشمل الأقارب، فلا تزور الخطيبة أهل خطيبها حتى تقابل زوجها ليلة زفافها.

د - المهر ومكونات الجهاز:

تميزت المهور بالبساطة قبل اكتشاف النفط، فكانت تراوح بين ثلاثين ريالاً ومئة ريال، وكان العريس يقدم لعروسه قبل دخوله بها ثوبين وعباءة (دفة)، ولوازم وليمة الزفاف، وفُرُش النوم الخاصة بليلة الزفاف، وبعض الأقمشة غير المخيطة، كما كان يتضمن المهر بعض الحلي، وكانت هذه الأشياء تُحمل إلى بيت العروس قبل ليلة الزفاف، كما كان يتضمن المهر أيضاً صندوقاً خشبياً لملابس العريس والهدية (الصباحية) التي يقدمها العريس لعروسه صبيحة يوم الزفاف، ثم يُنقل الصندوق إلى بيت العريس بعد انتهاء مراسم الزفاف[1].

وكان العريس في مجتمع الرياض هو الذي يؤثث بيت الزوجية؛ لأن المهر الذي يقدمه لعروسه يُعد رمزياً، كما أن المهر هو أمر خاص بالزوجة. ومن المعتاد أن يخبر العريس أهل العروس بالموعد الذي سوف يحضر فيه الجهاز ليكونوا في استقباله مع أهله ويقوموا بفرش الجهاز في بيت العريس.

ويتحكم المستوى الاقتصادي وإمكانات الأسرة في المهر ومكونات الجهاز، يختلف المهر والجهاز باختلاف الفترة الزمنية التي يقدمان فيها؛ فقديماً لم يكن هناك اهتمام بالمهر أو الجهاز، وكانت أخلاق الرجل ودينه هي محور اهتمام الناس، فربما اكتفى الأب بريال واحد مهراً اتباعاً للسنة عند العقد، ويكتفي بأشياء عينية كعباءة أو قطعة قماش. ولكن مع تقدم الزمن وتحسن الأحوال المادية وتوفر الأقمشة الجيدة والطيب والحلي الذهبية تعددت أشكال المهر والجهاز، فحدث تغير ملحوظ في متطلبات العروس وملابسها خلال الفترة الماضية. وعموماً تمثلت غالبية مكونات الجهاز في:

(١) السبيعي، عبدالله ناصر. اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية، مرجع سابق، ١٠٦.

- أقمشة متنوعة المفضل منها الحرير، وهي إما على شكل (طول أو طاقة كاملة) وهو قماش مغلف أو ملفوف من قِبَل المصنع ويحتوي على عدد من الأمتار، أو على شكل قطع متعددة يكفي كل منها لعمل كسوة واحدة.
- عباءة من الصوف للعروس، وعدد آخر من العباءات هدية لأمها وأخواتها وقريباتها، ومجموعة مشالح (بشوت) للرجال أو قماش خام أو عدد من الشُّمُغ لأبيها وأقاربها من الرجال.
- الفرش وملحقاته، وغالباً ما يحتوي على:
- دوشق (مرتبة) ووسادتين.
- مضرب أو اثنين (لحاف منجد بخياطات).
- غطاء أو اثنين من أغطية النوم؛ أي ملاءة يسمونها (ردى) ومن أنواعها المشهورة (ردى أبوقفاصة)؛ أي مخطط بهيئة القفص (مربعات).
- شرشف أو بطانية.
- زولية (سجادة أو بساط من القطن لفرش أرضية حجرة العروس).
- مبلغ من المال.

وقد كان من المعتاد أن يبعث الخطيب للعروس جزءاً من هذا الجهاز، أو يبعثه كله بوصفه مهراً (سوقاً)، كما تقوم والدة العروس بشراء ما يلزم ابنتها من ملابس وأدوات طبقاً لاحتياجاتها من مالها الذي أرسله خطيبها، ومن أمثلة ذلك:

- صندوق للملابس.
- عباءة (إن لم يبعث بها العريس مع الجهاز).
- أقمشة وملابس جاهزة.
- حلي.
- أطياب ومواد للزينة.
- مرايا لتزيين الحجرة.
- بعض الأواني المنزلية مثل:
- المثعوبة: وهي وعاء من النحاس لغسل اليدين.
- المسخنة: هي وعاء من النحاس يوضع فيه الماء، ويُترك في الشمس حتى يسخن.
- السمور: جهاز لتسخين الماء.

وغيرها من الأدوات المنزلية.

هـ - عقد القران:

القاعدة العامة عند عقد القران أن يجلس المأذون الشرعي مع العريس ووالد العروس أو ولي أمرها، وقبل الشروع في إجراءات العقد يتم التفاهم بين المأذون الشرعي ووالد العروس أو من ينوب عنه فيما يتعلق بالمهر المقدم منه والمؤجل، ثم يقوم بتسجيل بعض المعلومات اللازمة في دفتر العقود ويوقِّع فيه شاهدا العقد، ثم يبدأ في إلقاء خطبة النكاح، وهي مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويمكننا أن نعرض للنص التقليدي المتعارف عليه في هذه الخطبة وهو: (الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب من عذابه وسطوته، المرغوب فيما عنده، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الذي خلق الخلق بقدرته، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيه وقد قال عز من قائل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[1]. فأمره يجري إلى قضائه، وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكل قضاء قدره، ولكل قدر أجله، ويمحو الله ما يشاء ويثبت، وعنده أم الكتاب، وأشهد أن لا إله إلا الله

(١) الفرقان، آية: ٥٤.

القائل في محكم آياته:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[1]. وقد جعل الله بالنسب الغريب قريباً، والعدو صهراً ونسباً، وضَمِن الأرزاق بعدله، فقال تعالى:﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]. وقد قال نبينا محمد ﷺ: (من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج) [4]. وقد روي عن أنس أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة)[5]. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليتق الله في الشطر الثاني)[6]. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين).

ثم بعد ذلك يجمع المأذون الشرعي بين يد العريس ويد والد العروس أو من ينوب عنه ويلقنه صيغة العقد بقوله:

«أنكحتك موكِّلتي فلانة بنت فلان (ويذكر اسمها) البكر (أو الثيب) على صداق كذا (أو يقول على الصداق المسمى بيننا) على كتاب الله وسنة رسوله ويرد عليه العريس بقوله: «قبلت نكاحها لنفسي بذلك»[7]. بعد ذلك يقوم الحاضرون من أقارب العروسين بالتبريك للعريس والدعاء له في جو تسوده البهجة والسرور، ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن عقد القران غالباً ما يكون في منزل أهل العروس، ويقتصر الاحتفال على حضور الأقرباء المقربين جداً، وبعد انتهاء مراسم عقد القران يتناول الجميع وجبة يقوم أهل العروس بإعدادها إكراماً للعريس والمأذون، وتكون عادة من الأرز واللحم أو غيرهما.

و ـ أشكال الزواج:

هناك أشكال مختلفة لطريقة الزواج وعاداته في المنطقة حسب كل محافظة من المحافظات، وسوف نستعرض شكلين من أشكال الزواج في البيئة القروية:

١ ـ الشكل الأول:

بعد الاتفاق على الزواج وعقد القران، وقبل ليلة الزفاف بليلة واحدة يرسل العريس ما يريد إرساله إلى عروسه وأهلها من أنواع الثياب والمتاع والذبائح والخراف وربما الإبل وغيرها، ويسمى هذا (الدفع أو السياق)، وفي الليلة المتفق عليها (التي غالباً ما تكون الاثنين أو الخميس) يتجمع لدى أهل العريس أقاربه وأصدقاؤه وجيرانه في بيته ويسمى هذا التجمع (السفارة أو الدخيلية)، وإذا كانت حالة العريس المادية متواضعة فإنه يلقى العون المادي من الأقارب والجيران والمعارف كلٌّ بحسب قدراته، وبعد أن يجتمعوا يتناولون القهوة والشاي ويُدار البخور عليهم، ثم ينتقلون جميعاً بمعية العريس مشياً على الأقدام ـ ومعهم المصابيح أو السرج ـ إلى بيت أهل العروس، وخلال هذا يتلقاهم الناس الذين تقع منازلهم على الطريق إلى بيت العروس، ويقدمون لهم القهوة والشاي والطيب

(١) النساء، آية: ١.
(٢) النور، آية: ٣٢.
(٣) الروم، آية: ٢١.
(٤) محمد بن إسماعيل بن بردزبه البخاري، *صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م)، جـ٦، ١١٧.
(٥) أخرجه محمد بن حبان البستني في صحيحه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م)، كما في: الحافظ نور الدين الهيثمي، *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان، كتاب النكاح*، تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٣٠٢، حديث رقم (١٢٢٨)؛ والإمام أحمد بن حنبل الشيباني، في *مسنده*، (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت)، حديث رقم (١٢٦٣٤)، جـ٣، ١٥٨.
(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين في الحدث، *كتاب النكاح*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، جـ ٢، ١٦١.
(٧) عبدالإله أحمد عبدالجبار، «عادات وتقاليد الزواج بالمملكة العربية السعودية»، دراسة ميدانية أنثروبولوجية حديثة، (الرياض: مكتبة تهامة، ١٩٨٣م)، ١٨٢، ١٨٣.

وربما الفاكهة في مواسمها، وخلال هذا التنقل تمر (السفارة أو الدخيلة) على هذه البيوت بيتاً بيتاً، ويكون الناس جميعاً قد لبسوا أجمل ملابسهم.

وعادة يبدأ المسير بعد صلاة العشاء مباشرة، حتى إذا وصلوا إلى بيت أهل العروس وجدوهم على الباب يملأ وجوههم البشر والترحاب، ومعهم المصابيح والسرج، ثم يستقبلون (السفارة أو الدخيلة) بغرفة القهوة، فيتناولون القهوة والشاي وربما الخضار والفاكهة واللبن إذا توافر، ثم ينتقل العريس وأهله إلى غرفة العرس (الحجرة)، ثم تُدار القهوة مرة ثانية، وتُدار كذلك زجاجات العطور بمختلف أنواعها، كما يُدار العود بمختلف درجاته، ويدعو والد العروس أو أخوها الحاضرين لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة من يوم غد بكلام يوجهه للجميع قائلاً: (الله يحييكم، تفضلوا على العشاء بعد صلاة العصر يوم غد)، ثم بعد ذلك يقرأ القارئ آيات من الذكر الحكيم ويختمها بقوله: (بارك الله لك وعليك) مؤذناً للسفارة بالانصراف، ويلبث المأذون مع العريس ووالده إن لم يكن تم عقد القران، وإذا كان الموضوع قد انتهى غادر الجميع الحجرة، ولا يبقى فيها سوى العريس ووالده وبعض أقاربه الذين يغادرون المكان بعد فترة قصيرة بتوديع العريس مرددين: (بارك الله لك وعليك) ويدعون له بالدعاء المأثور، وبعد ذلك تُزَف العروس إلى عريسها من قبل اثنتين من قريباتها ومعهما والدتها أو من ينوب عنها.

وكان العريس ينثر على من زفن إليه عروسه الدراهم ويعطيهن ما يتيسر له، وتبقى أم العروس، أو من ينوب عنها بجانب العروس حتى يستقر أمرها، ثم تترك المكان داعية لهما بالذرية الصالحة. وفي الصباح يعطي العريس عروسه هدية ويتناولان معاً الإفطار. ويظل العريس مع عروسه أسبوعاً إذا كانت بكراً ينعم فيه بالحفاوة والتكريم من الأهل والأصدقاء، أو ثلاثة أيام إذا كانت العروس ثيباً. ويقوم جيران العروس بدعوة العريس لتناول طعام الغداء، ويعدون له الولائم المناسبة طوال فترة مكوثه هذه، ويُدعى معه الجيران، وبعد هذه المدة تُنقَل العروس إلى بيت زوجها ومعها قريباتها وكل واحدة تحمل بعضاً من أثاثها في موكب كبير يسمى (الرحالات)، ويرافق هذا الموكب الصبية وهم يصفقون والصبايا وهن يزغردن، وفي بيت العريس يُستقبل الجميع بالترحيب وتقدَّم لهم القهوة والشاي مع وليمة تُسمى (النزالة)، وأحياناً يُكتفى بالفاكهة والمشروبات.

أما وليمة العرس فتُعد في اليوم الثاني من الزفاف، وقد تُنحر جزور أو جزر أو مجموعة من الخراف تُطبخ وتُقدم مع الزاد على الصواني الكبيرة النحاسية، ويلبي الناس الدعوة لتناول طعام العشاء بعد صلاة العصر مباشرة، ويحضر المدعوون من الأقارب والأصدقاء والجيران وأهل الشارع، وأحياناً تقتصر وليمة الزواج على نفر قليل من أقارب العروسين والأصدقاء، وهذه هي الطريقة الشائعة لدى الغالبية من الناس.

أما إذا كان أهل العروس من بلد وأهل العريس من بلد آخر فإنه يتم انتقال السفارة بطرق المواصلات المناسبة، ويتم اختصار بعض الترتيبات مثل ترتيبات الوليمة إذ يتم

إعدادها في اليوم نفسه، وترحل العروس في اليوم الثاني مراعاة لظروف الوافدين[1].

٢ ـ الشكل الثاني:

يقوم والد العروس عند تحديد موعد العرس بدعوة الأقارب والجيران، كما يدعو والد العريس أقاربه وجيرانه، وعادة تكون الدعوة في الجامع بعد صلاة الجمعة، ويستعد أهل العروس لاستقبال الضيوف من بعد صلاة المغرب، ويقوم الأهل والجيران بإرسال الهدايا إلى بيت المخطوبة قبل موعد الزفاف بيوم واحد، وتكون هذه الهدايا حسب مقدرة الشخص وقرابته من العريس، فهي أحياناً من الأغنام وأحياناً بعض السلع التموينية التي تساعد في تجهيز وليمة العرس، وتُسمى هذه الهدايا (العونة أو العانية).

وهناك هدايا أخرى تُرسل إلى العروس مثل الأقمشة، ويتكاتف الجميع في العرس، فمن الجيران والأقارب من يقوم بالمساعدة في تنظيف منزل العروس وفَرْشه بالسجاد وترتيبه، وفريق يقوم بالمساعدة في طهو الطعام، وآخر يُحضر الماء من البئر.

وعند حضور العريس وأهله يرحب والد العروس وإخوتها الذكور بالضيوف مرددين عبارات الترحيب مثل: (حياكم الله) و(يا أهلاً وسهلاً)، ويستقبلونهم بالبخور، وتدخل النساء المجلس الخاص بهن مع أصوات الزغاريد، ويدخل الرجال مجلسهم، وتظل عبارات الترحيب مستمرة.

وفي هذه اللحظة يدخل العريس بين النساء ومعه والد العروس وإخوانها، فيدخلون به على العروس ويجلسون معه قليلاً، ثم يتركونه بعد ذلك مع عروسه وربعيتها (والربعية امرأة كبيرة في السن مهمتها تهيئة الفتاة للزوج وانتزاع بعض الخوف منها، ومساعدتها في تدبير شؤونها في الأيام الأولى من الزواج، وتظل الربعية غالباً مع الفتاة مدة أسبوع حتى تعتاد على الحياة الجديدة، وبعد ذلك تغادر لتدبير شؤونها الخاصة وتترك الفتاة)، ثم تبدأ النساء بالغناء والرقص والدق على الدفوف، وغالباً ما يُحْضِرْنَ ما يسمى بـ(الطقاقات)، ثم يوضع طعام العشاء.

أما الرجال فيكون عشاؤهم قبل النساء بعد قدوم العريس وأهله، ثم يقومون بالعرضة والسامري والرقص والغناء، ويستمر جو الطرب والمرح قليلاً ثم يذهب كلٌّ إلى بيته[2].

ز ـ الأمور المتعلقة بالزواج:

١ ـ الصباحة:

الصباحة هدية يقدمها الزوج للزوجة في أول أيام الزواج وتحديداً في صباح يوم الزواج؛ لإدخال السرور والبهجة على نفس العروس وإشعارها بقيمتها المعنوية، وأنه سعيد بوجوده معها وحبه لها.

٢ ـ الفتاشة:

مصطلح (الفتاشة) يُقصد به أن والدة العروس تكشف وجهها لزوج ابنتها، فهو يُعد محرماً لها بعد زواجه من ابنتها حسب الشرع الإسلامي الحنيف، ونوعاً من التقدير لوالدة العروس يقوم العريس بإعطائها مبلغاً من المال أو هدية رمزية تعبِّر عن تقديره لها

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٧١، ٢٧٢.

(٢) يوسف، سهير عبدالعزيز، «الاستمرار والتغير..»، دراسة ميدانية، مرجع سابق، ٢١٨، ٢١٩.

في أول لقاء له معها بعد زواجه من ابنتها، ولإشعار العائلة بأنه يقدِّر هذه الزوجة ويقدِّر أهلها.

٣ ـ الطلاعة:

وهي وليمة أو مبلغ من المال أو قَدْر من الحلي والذهب يقدَّم من الزوج لزوجته بعد إتمام ٤٠ يوماً من زواجها وانتقالها من بيت والديها إلى بيت زوجها، إذ تكون طيلة الأربعين يوماً جوار أهلها، وقد يقدم الزوج الوليمة والمال والحلي معاً أو بعضها.

ثالثاً ـ الزواج في البادية:

يتعرف الشاب في البادية على خطيبته في ظروف الحل والترحال وأثناء النجعات القريبة منها والبعيدة، والتقاليد البدوية تقضي بأن يتزوج الفتى فتاة من بنات أعمامه، إذ من المسلَّم به لدى البادية قاعدة عامة هي أن بنات الأعمام لبني أعمامهن، ولا يشذ عن هذه القاعدة أحد. وإذا رفضت الفتاة الاقتران بابن عمها يحيرها؛ ومعنى (المحيرة) هو أن ابن عمها يقول: إني محير ابنة عمي فلانة، وهذا يعني أنه منعها بتاتاً من أن تنكح رجلاً غيره، فعند ذلك لا يستطيع عمه أن يُنكح ابنته من أحد إلا برضا ابن أخيه، فإن زوَّجها من غيره دون إذن منه أصبح مهدداً بالقتل من قبل ابن أخيه، كما أن الزوج نفسه يصبح عرضة للتنكيل.

وغالباً لا تُستشار الفتاة عند خطبتها، ولا يؤخذ رأيها، وإنما الرأي المعتمد في ذلك هو رأي الولي وهو الأب ثم الأخ، فالعم، فابن الأخ، فابن العم، وأحياناً يسألون قريباتهم من النساء مثل أمها وأختها وعمتها وخالتها، ويقوم هؤلاء بسؤال الفتاة والحصول على رضاها، فإذا سكتت كان ذلك علامة على قبولها، بينما الأيم (وهي الأرملة أو المطلقة) تملك الحق في اختيار زوجها.

وتسبق الزواج لدى سكان البادية مقدمات كما هي الحال لدى غيرهم من سكان القرى، وهذه المقدمات تتمثل في رسل يبعث بهم الخاطب إلى النساء من أهل خطيبته ليتعرف على رأيها، فإذا ما نجح الرسل في أداء مهمتهم يليهم وفد يأخذ رأي الأهل، ويقوم هذا الوفد بمهمته سراً أيضاً، فإذا ما تم الرضا والقبول فعندئذ يتم إعلان الخطبة بوساطة كبار العشيرة، ويتألف وفد الخطبة الرسمي غالباً من بعض الوجهاء في العشيرة. وفي اليوم الذي سوف تُعلن فيه الخطوبة بشكل رسمي يكون أهل الخاطب قد هيؤوا الطعام من سمن وجريش وذبيحة وما ماثل ذلك، فيأخذونه معهم إلى بيت والد الخطيبة، وبعد أن يشرب القوم القهوة في منزل والد الفتاة يتكلم متقدم الجماعة تمهيداً للوصول إلى غرضه وهو خطبة الفتاة، ثم يفاتح أهل الفتاة بالرغبة في خطبتها للشاب المعين.

أما بالنسبة إلى المهر فإن مقداره يختلف باختلاف القدرة المالية ومنزلة الفريقين في العشيرة من الوجهة الاجتماعية، والمهور بوجه عام مرتفعة لدى ساكني البادية، وقد تُدفع نقداً أو يُتفق على عدد معين من الإبل أو الخيل أو الغنم وفقاً للتراضي بين الفريقين، وبعد أن يتم الاتفاق على المهر يذبح أهل الخاطب ذبيحتهم ويطبخون ويولمون، وتكون الدعوة عامة لكل من حضر الخطبة.

يتألف (الجهاز) الذي تحمله الفتاة إلى بيت زوجها من سجادة وفراش وصندوق

ثياب وأدوات زينة وما إلى ذلك، وهو يختلف باختلاف ثروتها أو ثروة أهلها.

وبعد أن تتم الاستعدادات الأولية لحفلة العرس يعلنون مباشرة الأفراح، ويجتمع الرجال ويؤلفون قافلة ويتجهون إلى بيت العروس، وقبل أن يصلوا يستقبل الرجالَ أولُ من يصادفهم من أقارب العروس فيستضيفهم ويولم لهم، أما النساء فيذهبن إلى بيت العروس لتهيئتها ويولم أحد أقارب الزوج للنساء، وفي صباح اليوم التالي يأخذون العروس بقافلة (قطار العرس) إلى بيت زوجها الذي بُني لها.

وعندما تُزف العروس إلى بعلها يقدِّم لها هدية، وفي اليوم التالي يتوارد المهنئون ويقدمون الهدايا المختلفة ويولمون، وبعد أسبوع من العرس تزور العروس أهلها وتأخذ من عريسها شيئاً تقدِّمه لهم، وبعد أن تقضي المدة التي تشاء عندهم تعود إلى بيت زوجها مزوَّدة بالهدايا من أهلها[1].

رابعاً ـ الحمل والولادة والاحتفال بالمولود:

إنجاب الأطفال من المقومات الأساسية التي تتشكل منها الأسرة، كما أنه من أهم الأسباب التي تدفع الأفراد إلى الإقدام على الزواج، ويمثل الأطفال في المجتمع السعودي ـ كما هو في كل المجتمعات العربية ـ ركيزة مهمة في الأسرة، وسيتم تناول هذه الفقرة كما يأتي:

أ ـ الحمل والولادة:

لايزال الإنجاب يحظى بمكانة عالية نظراً إلى أنه يشكل قوة اقتصادية ومكانة اجتماعية مرموقة للأسرة، ولعل العامل الديني كان له أثره في هذا الأمر، فالمرأة شغلها الشاغل طوال فترة الزواج الأولى الحرص على الإنجاب، ويبدأ الخوف من العقم بعد مرور مدة على الزواج قد تصل إلى سنتين، ويُنسب في بادئ الأمر إلى المرأة، فيلجأ الرجل إلى الزواج من أخرى طلباً للإنجاب مع بقاء الأولى معه أو طلاقها.

وتسير أيام الحمل بالنسبة إلى المرأة سيراً عادياً، فهي تؤدي أعمالها وواجباتها المعتادة في البيت أو في المزرعة مثل إحضار الماء والحطب ورعي الأغنام والعناية بالأبقار، حتى إن المرأة ربما يحدث لها الإجهاض (إسقاط الجنين) نظراً إلى كثرة المتاعب التي تقابلها، وعندما يحين وقت الوضع فإنه لا توجد أي احتياطات أو تجهيزات معينة تسبق عملية الوضع، فقد تضع المرأة جنينها وهي تمارس أعمالها في الزراعة أو الرعي أو الأعمال المنزلية، وفي أغلب الأحيان تتم عملية الولادة في البيت الذي توجد فيه المرأة بشكل تلقائي. وتتم الولادة بمساعدة أم الحامل أو إحدى جاراتها من ذوات الخبرة إذ تقوم بشد أعلى بطن الحامل بحزام ليساعدها على جمع قواها التي أنهكتها (الطلقات) أثناء الوضع، وكذلك ربط الرأس بحزام، بالإضافة إلى مساعدة الحامل في الوقوف والجلوس وعمل بعض الحركات التي يُعتقد أنها تساعد في عملية الوضع. وتستخدم المرأة التي تساعد الحامل ـ سواء كانت أمها أو إحدى قريباتها ـ سكيناً لقطع الحبل السري، ثم يُغسل الطفل ويُلف[2].

أما في الوقت الحاضر ـ نتيجة لارتفاع الوعي الصحي والخدمات الطبية المتقدمة ـ

(١) مشارقة، محمد زهير. الحياة الاجتماعية عند البدو، مرجع سابق، ١١٩ ـ ١٢١.

(٢) علياء شكري، *بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي*، (القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٣م)، ١٢٩، ١٣٠.

فإن المرأة أصبحت تذهب إلى المستشفيات الطبية لمتابعة جميع مراحل الحمل منذ البداية حتى الولادة.

ب ـ الاحتفاء بالمولود:

يتلقى الوالدان التهاني من الأهل والأصدقاء، وبعد مضي أسبوع من ولادة الطفل تتم تسميته، ويُعق عنه بذبح خروفين للذكر، وخروف واحد للأنثى، وتوزَّع اللحوم على الأهل والأصدقاء ويُدعى بعضهم لتناول الطعام ابتهاجاً بالمولود، ويفضِّل أفراد المجتمع المولود الذكر على الأنثى؛ وذلك لقدرة الذكور على تحمل أعباء المعيشة، كما أن الذكور يحملون اسم العائلة.

وكانت تنتشر بين الناس (البشارة) وهي إعطاء شيء من المال أو غيره لمن ينقل خبراً سعيداً، والهدف من ذلك إدخال البهجة على الآخرين، وأكثر ما يحرص الناس عليه هو البشارة بالمولود، فبعضهم يسافر من أجل نقل هذا الخبر والتفرد به.

ج ـ التسمية:

تنطلق الأسماء من ثلاث ركائز أساسية: أولها ما يعتمد على ما نصت عليه الشريعة الإسلامية مثل (عبدالله وعبدالرحمن)، وثانيها النظرة التفاؤلية بمعنى الاسم مثل أن يُسمى منصوراً أو غانماً أو نافعاً، أما ثالثها فيكون تبعاً لظروف الزمان أو المكان مثل أن تولد الفتاة في وقت المطر وتُسمى (مطيرة)، أو يولد الصبي في زمن الغزو فيسمى غازياً، وعادة يُسمى الأبناء والبنات بأسماء آبائهم وأمهاتهم وأجدادهم وجداتهم مهما كانت أسماؤهم، وبعضهم يسمي باسمي والديه وهما على قيد الحياة، وبعضهم الآخر لا يسمي باسميهما إلا بعد وفاتهما، وبالإضافة إلى الأسماء الصريحة فهناك الكنى والألقاب التي يلقَّب بها الشخص أو يكنَّى بها وتلتصق به وبعائلته، وأحياناً تطغى على الاسم الحقيقي للأسرة. وما زالت هذه التقاليد سائدة حتى الآن.

د ـ الختان:

من السنن الإسلامية الحميدة الختان للذكور، والطريقة المتبعة قديماً هي أن يُحضَر الخاتن في الصباح الباكر (والخاتن عادة هو الحلاق)، ويُحضَر الطفل المراد ختانه وعمره عادة من سنة إلى سنتين، ويجلس فوق إناء مرتفع (السحلة)، ويُلهى الطفل من قِبَل والده أو أحد إخوانه أو أقاربه بأن يُطلب منه رفع رأسه إلى أعلى ليرى علامة أو جسماً أو يقال له: (انظر إلى الغزيل)، ويستخدم الخاتن جلدة غليظة مفتوحة الوسط يُدخل فيها اللحمة الزائدة المراد قطعها، وقد يجمع الخاتن ثلاثة أطفال أو أربعة لختانهم في يوم واحد، وبعد الانتهاء من الختان تقدَّم وجبة إفطار جيدة يتم الاستعداد لها من أجل المناسبة، ويحضرها المدعوون في الصباح الباكر[1]. أما في الوقت الحاضر ونتيجة للتقدم في الخدمات الصحية فلم يعد لهذه الظاهرة وجود، إذ يتم الختان في المستشفيات، وفي الأسابيع الأولى من ولادة الطفل، وتحت الإشراف الطبي المتكامل.

هـ ـ تنشئة الطفل:

المسؤول الأول عن تربية الطفل وتنشئته هو الأم، وتساعدها بعض نساء الأسرة، أما

(١) سعد بن عبدالرحمن الدريهم، *الخرج*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٣م)، ١٧٩.

الوالد فلا دور له في ذلك، وخصوصاً في الفترات الأولى من عمر الطفل، وذلك بحكم انشغاله خارج المنزل، ولا تختلف العناية باختلاف نوع المولود، وإنما تختلف بترتيب الأبناء، فالأول يحظى دائماً بقسط أكبر من الرعاية والعناية. وتقوم الأم بإرضاع طفلها رضاعة طبيعية، وإذا غابت الأم عن الطفل قامت إحدى النساء الحاضرات بإرضاعه فتنتج قرابة الرضاعة، وقد يكون سبب الإرضاع هو جفاف لبن بعض الأمهات، فيبحثن عن مرضعات لأولادهن، وقد تكون الأم من الطبقة الغنية فتستعين بالمرضع. لهذه الأسباب وغيرها نجد أن ظاهرة الرضاعة منتشرة بين الناس بدوافع معينة منها ـ بالدرجة الأولى ـ الجانب الإنساني المتمثل في إنقاذ حياة هذا الطفل، وثانياً الجانب التعاوني الذي هو الركيزة الأولى في ذلك المجتمع، فربما جاءت المرضع إلى بيت أهل الطفل من باب التعاون وإسداء المعروف، وبعد هذا يأتي الجانب المادي المتمثل في الاستفادة مادياً من ذوي الجاه والأغنياء لقاء إرضاع أطفالهم، فيجعلون للمرضع مقابلاً معيناً بالإضافة إلى الهدايا والهبات، أما الجانب الاجتماعي فهو ما تذهب إليه بعض النسوة من إرضاع الأقارب من أبناء العم أو الخال أو بناتهما لتقريبهم من بعضهم من ناحية، ولإبعادهم عن رابطة الزواج من ناحية أخرى، وهذا يحدث في بعض الأسر الكبيرة التي تعيش في بيت واحد، فيضطر أبناء الأعمام وبناتهم إلى العيش تحت ظل هذا البيت، فإن كانوا إخوة من الرضاعة فلا حرج بينهم عندما يكبرون، وفي الوقت نفسه يبتعد بعضهم عن بعض في الزواج.

وتستمر فترة رضاعة الطفل حولين كاملين في أغلب الأحوال، وتفطم الأم الطفل بعدها مستعينة على ذلك بدهن ثديها بالمر، بالإضافة إلى تخويف الطفل ببعض الحشرات التي قد توضَع على الثدي في حالة استمراره في الرضاعة.

يعوَّد الطفل منذ بداية حياته على ممارسة أنشطة الحياة الجادة، فيربَّى على تقديم ما يمكنه من مساعدة أسرته، فعندما يبدأ المشي يُستخدم في قضاء بعض حاجات المنزل، فترسله أمه لإحضار بعض الأشياء من جاراتها، وتخصَّص البنت لقضاء شؤون البيت، وبعد انتهاء مرحلة الطفولة يرتبط الأبناء الذكور بآبائهم لإكسابهم سلوك الرجال، وتبقى الفتاة في المنزل لتتعلم من أمها التدابير المنزلية، وهكذا ينشأ الأولاد والبنات كلٌّ حسب طبيعته الحياتية.

خامساً ـ العزاء:

تُعد الوفاة إحدى القضايا المهمة في حياة الناس، وتُعد وفاة أحد أفراد الأسرة حدثاً مهماً لجميع أفراد المجتمع، إذ يشترك الجميع في مساعدة الأسرة المتوفى أحد أفرادها، ومواساتها ومساعدتها في إجراءات الدفن والتعزية، والوقوف معها في مصابها الأليم.

وتبدأ مراسم العزاء بتجهيز الميت وفقاً لما جاء في السنة النبوية، إذ يُغسَّل ويكفن ويصلَّى عليه ويُحمل على الأعناق إلى المقبرة، وهناك يوجد آخرون قد قاموا بحفر القبر وتهيئته، وبعد أن يشترك الجميع في عملية الدفن يتم التوجه إلى بيت المتوفى لتقديم واجب العزاء الذي يستمر مدة ثلاثة أيام حسب السنة النبوية، خلالها يتولى بعض الأقارب تجهيز

الطعام لأهل الميت نظراً إلى انشغالهم في استقبال المعزين وحزنهم على فقيدهم، ما يمنعهم من القيام بصنع الطعام.

سادساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

يتم الزواج عادة وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية، ويقوم على أساس عقد يتم بين الطرفين الراغبين في الزواج بوساطة المأذون الشرعي، ويحضره شاهدان على الأقل من الذكور، وتسير إجراءات الزواج حسب الخطوات التي ذكرناها سابقاً من خطوبة وعقد قران وحفل زفاف، مع اختلاف في الشكل الذي تتم به هذه المراسم نتيجة الطفرة المادية التي يعيش فيها المجتمع.

«**وهناك سمة بارزة للزواج في مجتمع منطقة الرياض في الوقت الحاضر يمكن ملاحظتها بصفة عامة، وهي التحول من نظام الزواج الداخلي إلى نظام الزواج الخارجي، وحينما نفسر عملية التغير في مظاهر الزواج من الأقارب فإننا نردها إلى عملية التغير في البناء الاجتماعي، وبخاصة التغير في النسق الاقتصادي، فعندما كان النظام الاقتصادي في الفترة السابقة يعتمد على العائلة التي تعد وحدة اقتصادية اجتماعية وتنهض بكل الوظائف التي تشبع حاجات أفرادها، فقد أصبح الفرد أسيراً للمصلحة العائلية ليس له الحرية في التصرف أو السلوك، وليس هناك قرارات فردية، فالعائلة هي التي تحدد للفرد أدواره ووظائفه، وكذلك تحدد زواجه واختياره الذي غالباً ما يتفق ومصلحة العائلة ورغبة السلطة الأبوية، ولما تغير النسق الاقتصادي في المجتمع وأصبح النظام الاقتصادي يعتمد على تنظيم المجتمع بدلاً من العائلة ظهرت روح الاستقلالية لدى الفرد وظهر التباين واللاتجانس بين الأقارب في المهنة والدخل والمستوى التعليمي، فصار للفرد متطلبات يعمل على تحقيقها حيث لم تعد العائلة تشرف على زواجه بالطريقة التقليدية كما كان في الفترة السابقة، مما سمح للأبناء أن يختاروا زوجاتهم بنظرة مغايرة لنظرات آبائهم وبما يتفق مع مصلحتهم الشخصية المباشرة**»[1].

إن طريقة الدعوة إلى حضور حفل الزواج في الماضي تختلف عنها في الوقت الحاضر؛ ففي الماضي كانت تقوم على أساس أن يقف أولاد أحد الطرفين أمام باب المسجد ويدعو كل من خرج منه لحضور الزواج، أما في الوقت الحاضر فتكون الدعوة بشكل بطاقات يوزعها كل من الطرفين ويحدد فيها مكان الحفلة وزمانها، كما يختلف مكان الحفلة أيضاً في الماضي عن الحاضر؛ ففي الماضي كان مكان الاحتفال هو بيت أهل العروس، أما في الوقت الحاضر فيُستأجر مكان لإقامة الحفل (قصر الأفراح) أو قد يُقام في الفنادق.

ونتيجة لارتفاع مستوى وعي المجتمع والمستوى التعليمي للفتيات فإن الآباء أصبحوا يستشيرون بناتهم في زواجهن، وأصبح قرار الموافقة على الزواج منوطاً بالفتاة بالدرجة الأولى بعد أن كان قراراً يتخذه ولي الفتاة غالباً دون الرجوع إليها أو حتى استشارتها، ولا شك أن جميع هذه التغيرات شملت البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع السعودي بشكل عام بسبب ارتفاع مستوى الوعي والثقافة لدى أفراد هذا المجتمع والاحتكاك بالعالم الخارجي.

(١) محمد إبراهيم السيف، *التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية، دراسة سوسيو - أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة*، (الرياض: ١٤١٠ هـ)، ١١٤.

كما أن طريقة الاحتفال بالزواج أخذت نمطاً جديداً قائماً على الاقتباس والاستعارة من ثقافات أخرى، فقد أصبحت الفتاة تجلس أمام زوجها فيما يسمى باللغة الدارجة (التشريعة) التي تعني دخول العريس وجلوسه مع عروسه في حفل النساء والاحتفال حتى ساعات متأخرة من الليل. بالإضافة إلى أن الفتاة أصبحت في فترة الخطبة تتحدث مع خطيبها بالهاتف وتناقش معه أمور الحياة المستقبلية، وقد تخرج معه بعد (الملكة) حتى لو لم يتم إشهار الزواج بعد، وهذه أنماط من العادات لم تكن مألوفة فيما مضى، ولكن رياح التغيير والتحديث التي هبت على المجتمع السعودي جعلتها أنماطاً اجتماعية مقبولة.

أما بالنسبة إلى الحمل فقد أصبح يُتابَع بشكل دوري في المستوصفات والمستشفيات، وأصبحت الولادة تتم في المستشفيات وفق برنامج صحي ومنظم ومراقبة صحية تامة، وكذلك بالنسبة إلى الختان والاهتمام بالطفل.

الفصل العاشر

الاحتفاء بالمناسبات الدينية

أولاً شهر رمضان والعشر الأواخر

ثانياً عيد الفطر

ثالثاً الإعداد لرحلة الحج

رابعاً عيد الأضحى

خامساً مظاهر الثبات والتغير

يمثل الدين الإسلامي محوراً أساسياً ودعامة من دعائم قيام المجتمع، وتتمحور حياة الفرد طوال اليوم حول كثير من الأنشطة الدينية، وسنعرض أساليب الناس في الاحتفاء بالمناسبات الدينية مثل شهر رمضان والأعياد والحج وغيرها، فهي التي تشكل أنماطاً وسلوكيات مهمة في حياة أفراد هذا المجتمع.

أولاً ـ شهر رمضان والعشر الأواخر:

أ ـ شهر رمضان:

يستعد الناس لشهر رمضان استعداداً كبيراً، فيستقبلونه بروح عالية وروحانية غامرة، يتسابقون فيه إلى فعل الخير، فيقضون نهاره في الصيام، ويحيون ليله بالقيام. ويختلف نشاط الناس في رمضان عن بقية شهور السنة؛ فليالي رمضان يكثر فيها السهر، ويجتمع الأهل والأصدقاء، وتتحول الوجبات المعتادة إلى وجبتي السحور والإفطار، ويحرص الكبار على تعويد الصغار على الصيام ليعتادوا على تحمل الجوع والعطش تنفيذاً لتعاليم الدين الإسلامي.

ويتنقل شهر رمضان بين فصول السنة الأربعة كلها نظراً إلى اتباع المسلمين للتقويم الهجري، فأحياناً يأتي في الشتاء وأحياناً في الصيف... وهكذا ويأخذ دورته الكاملة على مدار ثلاثة وثلاثين عاماً، وصيامه في الشتاء والربيع ليس صعباً، أما في الصيف وأوائل الخريف فالناس يقاسون في صيامه التعب والعطش.

ولنا أن نتصور الناس في ذلك الزمان ورمضان في فصل الصيف وهم في جهادهم الشاق في سبيل لقمة العيش، ولا يجدون مكاناً بارداً يلجؤون إليه، كما هو متوافر في الوقت الحاضر، ولا يجدون ماءً بارداً وقت الإفطار سوى ما يبرِّدونه بالقِرَبِ، وقد يلجأ من أخذ منه العطش مأخذه إلى سكب الماء على نفسه وثيابه والتظلل تحت الأشجار وفي البيوت لعلّ نسمات الهواء تلامس جلده وثوبه المبلل فتمنحه البرودة التي تنعشه وترفع عنه غائلة العطش، وقد يتلوى الفرد في منتصف النهار تحت تأثير العطش، وربما يُغمى عليه من العطش والجوع ولكنه يأبى أن يفطر ذلك اليوم، وقد تجد المرأة المرضع المصير نفسه، إذ تتوقف حياة ابنها على لبنها المتلاشي مع الصيام، ولكنها تصر على الصيام وتقوم بتعويد ابنها على الصبر وقوة التحمل منذ الصغر وتغرس فيه هذه الخصلة الحميدة. ومتى جاء وقت الإفطار رأيتَ الناس قد أتوا بأطباق التمر ودلال القهوة وأواني اللبن أو مريس الأقط إلى المساجد أو إلى أمكنة تجمعاتهم، وبهذه الطريقة يهيئون لكل مسلم أن يدخل إليها دون حرج ليأكل حتى يشبع من تلك الأطباق، ويرتوي من ماء تلك القِرَب الباردة من نسائم الأصيل، أو تلك الأواني المملوءة باللبن أو المريس البارد، وقد يتناول الناس طعام الإفطار في منازلهم كل اثنين أو ثلاثة، أو ربما أهل المنزل وحدهم، وفي كل حال تجد الرجال وحدهم يتناولون طعامهم، والنساء وحدهن[1].

أما بالنسبة إلى السمر في ليالي رمضان فقد كان متوقفاً على نوع العمل الذي يمارسه الفرد، فأولئك الذين يمارسون الزراعة أو الرعي أو الأعمال التي لا يمكن إنجازها ليلاً يحرصون على النوم مبكرين، وأحياناً يجتمعون في أحد البيوت بعد صلاة التراويح

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ١٦٩.

لقضاء وقت يسير للترويح عن أنفسهم، أما الذين تتطلب أعمالهم جهداً كبيراً لا يستطيعه الصائم فإنهم يسهرون لإنجاز أعمالهم حتى الفجر إذ يشغلون النهار في الراحة والعبادة.

أما في مجال العبادات فإن المساجد في رمضان وكأنها خلية نحل ليلها كنهارها صلوات وعبادة، فتمتلئ بالرُّكَّع السجود، وتعلو فيها أصوات القرّاء، وبعد أذان العشاء يُعقد درس لإمام المسجد يقرأ فيه من كتب الشريعة والفقه والحديث، ثم بعد أداء الصلاة المفروضة يبدأ الإمام في صلاة التراويح، وفي رمضان يُخصص جزء للنساء في آخر المسجد، وذلك لتُتاح لهن حرية العبادة بعيداً عن أعين الرجال. وتلقى المساجد في رمضان عناية خاصة فتُطيَّب وتُعطَّر بأنواع فاخرة من البخور والعطور.

ب ـ العشر الأواخر:

في العشر الأواخر من شهر رمضان يبدأ الناس بأداء صلاة القيام، ووقتها في الهزيع الأخير من الليل، وتستمر من ساعتين إلى ثلاث ساعات، وهي أربع تسليمات عدا الشفع والوتر، يطيل الإمام القراءة في كل ركعة وقد تصل إلى جزء من القرآن الكريم في كل تسليمة، وبعد كل تسليمة تُدار فناجين القهوة العربية وكؤوس الشاي التي تطرد النعاس وتبعث النشاط بالمصلين، كما تُدار مباخر الطيب والعود لتجديد النشوة وتحفيز المصلين لكي يواصلوا الصلاة إلى آخرها، وبين التسليمتين الأولى والثانية يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث المحتوية على التذكير بفضائل ليالي العشر الأواخر من شهر رمضان، والحث على تحري ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وبعد التسليمة الثانية يبدأ الناس بتلاوة ما يتيسَّر من القرآن الكريم، ثم بعد التسليمتين الثالثة والرابعة يقرأ الإمام شيئاً من الأحاديث، وبعد التسليمة الرابعة يصلي الشفع والوتر وينهي صلاة القيام قبيل الفجر بوقت كافٍ لتناول طعام السحور.

رمضان شهر القرآن بحق، إذ يحظى القرآن فيه بعناية فائقة من الناس، فالكل يسارع إلى ختمه خلال أيام الشهر، فتُعقد حلقات التلاوة في المساجد والمنازل، وتجتمع المجموعات التي قد تصل إلى عشرة أشخاص بعد التراويح عند أحد أفراد المجموعة بالتناوب، فيمكثون جميعاً ساعتين أو ثلاث ساعات يرتلون آيات القرآن ويتدارسونها، فيقرأ أحدهم وينصت الباقون ويتابعونه ويصححون أخطاءه إن وُجِدَتْ، ثم يدور الدور عليهم... وهكذا حتى يختموا القرآن.

ومع هذه الروحانيات العالية يألف الناس رمضان ويلتصقون به، فلا يفارقهم إلا وهم يذرفون الدموع على فراقه، فيودُّون لو كان العام كله رمضان، ويُتبعون رمضان بصيام ستة أيام من شوال اقتداء بالمصطفى ﷺ[1].

ويختم الناس أعمالهم الخيرية في شهر رمضان بأداء زكاة الفطر، وهي صاع من قوت البلد على كل فرد صغيراً كان أو كبيراً ذكراً أو أنثى، وتُعطى للفقراء قبيل الذهاب إلى صلاة العيد أو قبله بيوم.

ثانياً ـ عيد الفطر:

لا يوجد في الدين الإسلامي الحنيف من الأعياد سوى عيدين فقط لا ثالث لهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، ويأتي عيد الفطر بعد انقضاء شهر الصوم (شهر رمضان)، إذ

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت)، جـ٢، ٨٢٢، (حديث رقم ١١٦٤).



مراسم الاحتفال بعيد الفطر

يختم الناس أعمالهم الرمضانية بأداء صلاة العيد كما سنَّها الإسلام بمكان محدد بعد طلوع الشمس بقليل يؤديها الرجال والنساء، وتكون النساء بصفوف خلف الرجال بمسافة عدة أمتار. وصلاة العيد ركعتان، وبعدها خطبة تحتوي على الموعظة والإرشاد وطلب الاستمرار بالأعمال الصالحة في الأشهر المتبقية من العام. وبعد أداء الصلاة يقوم الناس بتبادل المعايدة، إذ يقول الأول: (عيدك مبارك) فيرد عليه الثاني: (عساك من عوَّاده) أو (من العائدين الفائزين، وكل عام وأنتم بخير) مع الأدعية بالفوز وقبول الصيام والقيام... وغيرها من الأدعية المأثورة، بعد ذلك يعود الناس من مصلاهم إلى البيوت ليجدوا الفُرُش قد مُدَّت في الشوارع وصُفَّت فوقها الصواني التي تحتوي على ما لذَّ وطاب من الأكل الذي يتألف من أصناف متعددة من الأطعمة المحلية مثل الهريس، والجريش، واللحم، والأرز... وغيرها.

وفي العيد يجتمع شمل المعارف من أبناء المنطقة الكبير منهم والصغير والداني والقاصي، ويلم العيد شمل الأسرة والأقارب والأصدقاء والجيران وينصهرون في بوتقة واحدة، فالكل يشارك في التعبير عن فرحته وسروره بقدوم العيد السعيد، والكل يحرص على حضوره بين الأهل وعدم التخلف عنه، والكل يسعد للمشاركة فيه، فيتفاعل الجميع في ذلك العيد الذي يوطد العلاقة الأسرية ويقوي الروابط الاجتماعية. ويقوم الأهالي بالاستعداد للعيد قبل حلوله بوقت كافٍ بشراء الجديد من الثياب وأدوات الزينة والحلي والمأكولات وغيرها.

وللناس عاداتهم المتوارثة في العيد، ويأتي على رأسها (الصلة والتزاور)، إذ ترى الزيارات بين الأهل والأصدقاء والأقارب والجيران للتهنئة بالعيد، وتفرح النساء والأطفال بلبس الجديد من الملابس والزينة. وتذهب النساء إلى أقاربهن وجاراتهن للتهنئة بالعيد، وتقوم

الأمهات بتزيين أبنائهن ليخرجوا بأحلى زينة وأجمل مظهر.

ومن العادات التي ألفها سكان المنطقة هي قيام كل بيت بإعداد أكلة من الأكلات الشعبية اللذيذة ويُطلق عليها (العيد)، فتتسابق النساء في إعداد هذه الأكلة وتحرص كل واحدة على أن يكون طبقها من ألذ الأطباق وأفضلها.

ويقوم أبناء كل حي من أحياء المنطقة بعد الانتهاء من صلاة العيد بالاجتماع في مكان ما يحدده أبناء ذلك الحي، ويُنظَّف هذا المكان ويُرَش بالماء ومن ثم يُفرَش بالسجاد ويُهيَّأ لتلك المناسبة، وما إن يجتمع الأهالي في ذلك المكان حتى يشربوا القهوة العربية، وبعد ذلك يقوم كل رجل بإخراج (عيده) ثم يؤتى بتلك (الأعياد) التي تتألف من مجموعة من الأكلات الشعبية المتنوعة، فيقوم الجميع بتناول طعام الإفطار على مائدة ذلك الحي.

وتتجلى في العيد أروع صور الحب والصفاء والمودة والإخاء؛ فهذه المناسبة السعيدة تستغل في إشاعة روح التسامح والصفاء بين الذين يوجد بينهم خلافات، فالجميع يتبادل التحية على مرأى ومسمع من الحضور؛ مما يزيل ما في النفس من المكدِّرات.

وقد تُقام في بعض الأعياد (عرضة)؛ وهي شعر ترددده مجموعتان من الرجال يأخذون معهم السيوف والبنادق، ويكون الشعر منتقى لبث الحماس والشجاعة في النفوس، وما زالت هذه الممارسات موجودة حتى الوقت الحاضر.

ثالثاً ـ الإعداد لرحلة الحج:

يحرص الناس على أداء فريضة الحج مرة واحدة في العمر، وإن كان بعضهم يحرص على تكراره رغبة في الأجر أو الحج عن أحد الوالدين أو الأقارب، ويبدأ الاستعداد للحج بإعداد الراحلة وتجهيزها وتجهيز الزاد الخاص بالحاج من طعام وشراب، ويتم تجهيز المستلزمات والمواد الغذائية في وقت مبكر قبل الرحلة، وقبل حلول شهر شوال تكون جميع هذه المستلزمات جاهزة.

تستغرق رحلة الذهاب إلى الحج من ١٥ ـ ٣٠ يوماً، ومغادرة الحجاج مناسبة مهمة قد تدخل في تاريخ المواليد ومواعيد المكاتبات التجارية وغيرها لما لها من أهمية تظل عالقة في أذهان الناس لفترة طويلة. وخلال رحلة الحج يحمل كل بعير في قافلة الحجاج ـ إضافة إلى صاحبه ـ زاده الذي يشكل حمل البعير كاملاً من المواد الغذائية والمستلزمات الشخصية للحاج، وأحياناً يكون على البعير الواحد الحاج ورديفه أي زوجته أو قريبته التي تريد أداء فريضة الحج معه. وأثناء رحلة الحج يمشي الشباب على أقدامهم بعض المسافات لكي يريحوا ركائبهم ثم يمتطونها مسافة مماثلة، ومسافة المشي على الأقدام ليست محددة، فقد تطول هذه المسافة وبخاصة إذا كانت الإبل هزيلة فيُكتفى بحملها للمتاع فقط.

يُعد يوم مغادرة الحجاج إلى مكة المكرمة يوماً مشهوداً يتذكره الكبار والصغار جميعاً، فإذا اقترب موسم الحج انقسم الناس ما بين فريق يتلهف للخروج إلى الحج لأداء الفريضة، وفريق آخر يستعيد ذكرياته عن حج سابق، ويحن إلى معاودته، وفريق ثالث يشتاق ولا يملك إلا توديع المغادرين لأداء الحج ممنياً نفسه أن يكون العام المقبل مكانهم.

وبعد الوداع الذي قد يطول بين الحجاج وذويهم رجالاً ونساءً وأطفالاً تبدأ رحلة الحج

الطويلة المتعبة، ويقصد الحجاج طرقاً تتوافر فيها المياه من قرى وآبار حتى يتسنى لهم أن يشربوا ويسقوا رواحلهم، وخلال الرحلة تمشي الإبل الهوينى لأنها محملة، ويمكن وضع وصف تفصيلي لرحلة الحج على النحو الآتي:

في الصباح الباكر يمشي الحجاج ما شاء الله لهم أن يمشوا حتى يأتي وقت الضحى الكبير وهو نحو الساعة العاشرة والنصف صباحاً، بعد ذلك ينزل الحجاج عن الإبل ويعقلونها ويتركونها ترعى بقربهم، ويسمُّون هذه المرحلة (مضحى)، وخلال هذه الفترة يتناول الحجاج طعام الغداء ويستريحون إلى ما بعد صلاة الظهر بساعة، ثم يحضرون الرواحل ويحمّلونها ويركبون عليها أو يمشون حتى صلاة المغرب، ثم ينزلون عن رواحلهم ويقيدونها ويتركونها ترعى بقربهم حتى يظلم الليل، ثم يجمعونها ويعقلونها ويضعون لها العلف وتُسمى هذه المرحلة (المعشى)، ويحضِّرون عشاءهم وينامون حتى موعد صلاة الفجر فيصلونها، ويقوم بعضهم بالمشي فترة من الليل، وتسمى هذه المرحلة (مسرى)، وبعضهم الآخر يسير بعد أداء صلاة الفجر، وتستمر الرحلة على هذا المنوال حتى يصلوا إلى مكة المكرمة.

«بعد وصول الحجاج إلى مكة وأداء مناسكهم وفراغهم من الحج يشترون احتياجاتهم من الهدايا التي سوف يقدمونها لأقاربهم من مكة المكرمة، ويهتم الحجاج بصفة خاصة بهدايا الأطفال مثل المزامير والصفارات والخواتم والقلائد... إلخ التي سوف يوزعونها على الأطفال عند عودتهم التي ينتظرها الأطفال بفارغ الصبر، ويكون السير في رحلة العودة أسرع لأن الإبل أخف أحمالاً لذلك تختصر المدة الزمنية بيوم أو يومين عن رحلة الذهاب.

يبشر الناس بقدوم الحجاج عندما يصل البشير في أول شهر محرم أو منتصفه وتعم الفرحة القلوب ويدخل السرور إلى النفوس، وما إن يصل الحجاج إلى أهليهم حتى تنتشي قلوب الأطفال بالفرحة ويبدؤون بالطواف على الحجاج في بيوتهم للحصول على الهدايا التي يكون لها أثر كبير وقيمة عظيمة لدى الصغار، ثم يأتي الكبار لكي يهنئوا الحجاج بسلامة الوصول والدعاء لهم بالقبول والتعرف على أخبار رحلتهم وما صادفهم منها»[1].

رابعاً ـ عيد الأضحى:

(الأضحية) هي التي تميز عيد الأضحى عن عيد الفطر، فيحرص كل فرد من أفراد المجتمع على اقتنائها وذبحها يوم العيد بغض النظر عن ظروفه الاقتصادية، فإذا أقبل يوم العيد خرج الرجال والنساء إلى المصلى لأداء صلاة العيد وحضور خطبته كما يفعلون في عيد الفطر، ويذهب الناس إلى مصلى العيد من طريق ويعودون من طريق آخر اقتداء بسنة النبي ﷺ.

وبعد الصلاة وسماع الخطبة يعودون إلى البيوت فيقوم الرجال بذبح الأضحية، ويتعاون الجيران في عملية الذبح؛ وذلك لعدم وجود أناس متخصصين في الذبح مقابل أجر، ولغياب بعض الرجال عن أسرهم لأداء فريضة الحج، أو لعدم وجود من يجيد الذبح من أفراد الأسرة.

وغالباً ما يقضي الناس يوم عيد الأضحى ـ مثل عيد الفطر ـ بالتهاني والتبريكات، مع

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ١٨١ ـ ١٨٣.

دخول اللحم عنصراً مهماً في جميع المأكولات التي تقدَّم للزائرين، وتقدِّم كل أسرة أحد أفخاذ الذبيحة عيديةً للابن أو الأخت، ويتم تقسيم الذبيحة إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول يتم إهداؤه إلى الأصدقاء والأقارب والجيران، أما القسم الثاني فيخصَّص للصدقة، والقسم الثالث تحتفظ به الأسرة لأكلها.

ونظراً إلى ما كانت عليه الحالة الاقتصادية في ذلك الوقت فقد كان نادراً ما يؤكل اللحم في الأيام العادية، ما يتسبب في حدوث اضطرابات في الجهاز الهضمي في ذلك اليوم من كثرة الإسهال وغيره؛ لكثرة اللحوم التي تقدَّم للأفراد في أغلب الوجبات.

خامساً ـ مظاهر الثبات والتغير:

يمثل الدين الإسلامي أهم دعائم قيام المجتمع السعودي، وما زالت نشاطات الأفراد تقوم على أساس الممارسات الدينية بأداء الصلوات في اليوم والليلة خمس مرات، كما أن الممارسات الدينية الخاصة بصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام تُمارَس بشكل كامل، إلا أن وسائل الراحة والتكنولوجيا جعلت أداء هذه الشعائر أكثر يسراً وسهولة عما مضى؛ فبعد أن كان الفرد يقضي فترة طويلة للوصول إلى الأمكنة المقدسة أصبح الوصول إليها سهلاً وميسراً بفضل وسائل النقل الحديثة، وإن صيام شهر رمضان في فترة الصيف الساخن لم يعد بالمهمة الشاقة نتيجة توافر عوامل التكنولوجيا الحديثة التي سهلت مجريات الحياة وجعلت ممارسة العبادات أسهل وأكثر يسراً.

أما عيد الأضحى المبارك فإن أبرز مظاهر التغير فيه هو عملية الذبح التي أصبحت تُمارَس من قِبَل متخصصين فيها يتقاضون أجراً معيناً مقابل ذبح الأضاحي للذين لا يستطيعون القيام بهذه المهمة بأنفسهم لأي سبب من الأسباب، كما توافر كذلك كثير من المسالخ التي قامت البلديات بإنشائها للقيام بذبح الذبائح تحت إشراف صحي متكامل، ونتيجة لذلك فإن كثيراً من الأسر لم تعد تقوم بعملية الذبح داخل المنازل كما هو متعارف عليه في الوقت الماضي، ولم يعد يوم العيد هو اليوم الوحيد الذي يتناول الناس فيه اللحوم، وهذا نتيجة الوفرة الاقتصادية التي يعيش فيها المجتمع، فقد أصبحت اللحوم متوافرة طوال العام بأشكال وأنواع مختلفة.

أما بالنسبة إلى عيد الفطر فقد أصبح الناس يحتفلون به بالخروج إلى الاستراحات والمتنزهات البرية.

الفصل الحادي عشر

أساليب التعليم التقليدية

أولاً مراحل التعليم

ثانياً أوقات التدريس

ثالثاً ختم القرآن

رابعاً مظاهر الثبات والتغير

تطوَّر التعليم من أسلوبه التقليدي إلى أساليبه الحديثة، ونستعرض فيما يأتي مظاهر ذلك:

أولاً ـ مراحل التعليم:

مرّ التعليم في المنطقة بمرحلتين هما: مرحلة التعليم الأولي، ومرحلة التعليم المتقدم.

أ ـ مرحلة التعليم الأولي:

تمثلت هذه المرحلة فيما يُعرف بـ(الكتَّاب)، وهذه المرحلة تميزت بأنها ذات طابع تطوعي خيري، فيقوم الشيخ (أو المطوع) بما يشبه عمل المدرسة، فهو المدرس الوحيد وهو المدير وهو المرجع الوحيد في العملية التعليمية، أما من حيث المكان فهو جزء من المسجد أو بيت الشيخ، كما أنه لا رقابة على المطوع إلا رقابة الله ـ عز وجل ـ ثم ضميره.

أما من حيث المنهج فهو تعليم الطلبة حروف الهجاء على القاعدة البغدادية التي تهتم بمعرفة حركات الحروف من الفتحة والكسرة والضمة.. إلخ. ثم بعد ذلك تعليم الأبجدية عبر حروف مجتمعة (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ)، ثم قراءة القرآن الكريم وتعليم الكتابة بنسخ الحروف المشار إليها منه، ومتى تدرب الطالب على ذلك انتقل إلى نسخ السور القصيرة من القرآن الكريم ثم صفحات منه، ويتم النسخ على ألواح من الخشب، ويفضَّل خشب الأثل على أن يكون اللوح بطول أربعين سنتيمتراً وعرض عشرين سنتيمتراً وسُمك سنتيمترين، وله من أعلاه مقبض يُثبت به بوساطة مادة بيضاء من الجبس أو الحجر الرملي الأبيض تُسمى (بيضاء لوح).



أحد الكتاتيب



لوح الكتابة

ويقوم الطالب بكتابة الجزء الذي عُيِّن له، ويعرضه على (المطوع) الذي يعطي توجيهاته وإرشاداته، ثم يقوم الطالب بطمسه من جديد وإعادة الكتابة... وهكذا حتى يتعلم الكتابة.

وبالنسبة إلى الأقلام المستخدمة في الكتابة فلا تعدو كونها أغصان الشجر الصلبة وأحياناً أعواد القصب. أما الحبر فيصنعه الطالب محلياً من عدد من الأشجار مثل حَب شجر (الرال)، وقشور ثمرة الرمان أو القطن أو الصوف وبعض الأصباغ أو سناج الصاج الأسود مضافاً إليه نسبة من الصمغ العربي ليتكون من ذلك حبر صالح للكتابة، وبهذه الطريقة يتم تمرين الطالب على القراءة والكتابة في الوقت نفسه، ويركز الطالب على تعلم القرآن الكريم، وبعده يتعلم الأصول الثلاثة، ويبدأ بقراءة الكتب الفقهية والحديث وقواعد اللغة العربية.

أما حينما يريد الشيخ أن يعرف مدى تحصيل الطالب مما حفظ، فإنه يقوم بتوجيه السؤال إليه ويأمره بتفسير ما قال، وذلك بأن يبتدئ من يمين حلقة الطلاب، بعد ذلك يلاحظ الشيخ مدى تفوق طالب عن آخر بعد فحص وتمحيص وسؤاله الأسئلة الكثيرة، وبعد مرور الطلاب بمراحل تعليمية متعددة يقوم الشيخ بإعطاء إجازة (ورقة تزكية) للطالب المتفوق بأن هذا الطالب يصلح للقضاء أو الإفتاء أو فتح حلقات العلم.

«**ومن الملاحظ أن التدريس في ذلك الوقت كان مجاناً ومن دون مكافأة للمعلم، إلا ما يناله من الصدقة والزكاة، بالإضافة إلى ما يتقاضاه من هبات من آباء الطلاب إما نقداً أو عيناً من المنتجات الزراعية حبوباً أو تموراً أو المنتجات الحيوانية كالأغنام أو مشتقات الألبان، وربما جعل (المطوع) على الطالب مقداراً من هذه المنتجات شهرياً قد لا يتعدى صاعاً من أي نوع، أو نقداً بحيث يكون ريالاً لفترة من الفترات على كل طالب، وعلى الرغم مما يقرره المطوع على كل طالب إلا أن الآباء والأمهات يبرونه ببعض الهدايا بغية الحصول على عنايته الخاصة بأبنائهم.**

وينتظم لدى المعلم من عشرة إلى خمسين طالباً، وقد يصل عددهم المئات، وفي فصل الشتاء قد يحتاج الطلاب إلى الدراسة في غرفة من بيت المعلم توقد فيها النار للتدفئة، ويُحضر الطلاب ما يستطيعون حمله من الحطب للمساهمة في العملية التعليمية»[1].

أما بالنسبة إلى تعليم البنات فقد كانت هناك مدارس تختص بتعليمهن، وكانت جزءاً من بيت المعلمة، وليست هناك مدارس أو غرف مخصصة خارج البيت، وكان التعليم في مدارس البنات يشبه - إلى حد ما في أصول التهجئة وطريقة التلقين والأداء والأسلوب - تعليم الصبيان في الكتاتيب[2].

يقوم التعليم في الكتَّاب على جهد معلم واحد، وأحياناً يستعين هذا المعلم ببعض الطلاب المتميزين علمياً لديه ممن قضوا وقتاً كافياً في التعليم ليقوموا بتدريس المستجدين في الدراسة، أو تدريبهم على ما لقنهم إياه.

والكتَّاب لا يخضع لسن معين للالتحاق به، وعادة يكون عمر الصبي سبع سنوات بما أنه عمر التمييز، كما أن الكتَّاب مستمر طوال العام ما عدا أيام الأعياد والجُمَع، لذا فالالتحاق به لا يقتصر على تاريخ محدد كما هو الحال بالنسبة إلى المدارس في وقتنا الحاضر.

ويتلقى الطالب في هذه المرحلة بعض علوم اللغة بناءً على مستوى المعلم العلمي ومدى استعداد الطالب وقدرته على الاستيعاب، أما

(١) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢٠٩، ٢١٠.

(٢) عبدالله سعيد أبوراس، وبدر الدين الديب، *الملك عبدالعزيز والتعليم*، (الرياض: ١٤١٣ هـ)، ٦٧.

الحساب فينحصر في تعلُّم الأعداد والتدريب على إجراء بعض العمليات الحسابية من جمع وطرح وغيرهما.

ويتدرج الطالب في حفظ القرآن بحفظ السور القصيرة أولاً ثم السور الأطول فالأطول، وهناك من يُنهي حفظ القرآن وهو في مرحلة التعليم الأولي وهم قلة، أما الغالبية فتكتفي بحفظ أجزاء من القرآن حسب مقدرتهم الشخصية وظروفهم الأسرية التي قد تضطرهم لترك الدراسة لسبب من الأسباب.

وهذه المرحلة من التعليم تُعد ركيزة في التأهيل للمرحلة التالية وهي مرحلة طلب العلم، ولكن درجة التحصيل العلمي تختلف من طالب إلى آخر؛ فهي مرتبطة بالمقدرة الشخصية للطالب وطموحه والفترة الزمنية التي أمضاها في الدراسة، ومواصلة الدراسة في المرحلة التالية (طلب العلم) كانت تقتصر على عدد قليل من خريجي المرحلة الأولية ممن تتيح لهم ظروف الحياة المعيشية فرصة التفرغ لطلب العلم مع توافر الرغبة في التحصيل والطموح.

ب ـ مرحلة التعليم المتقدم (طلب العلم):

في هذه المرحلة من التعليم يدرس الطالب على يد أحد علماء بلدته أو البلدات المجاورة، وأحياناً لا يوجد في البلدة سوى عالم واحد، وقد يكون هو قاضي البلدة الذي يقوم بالتدريس دون مقابل بغية التقرب إلى الله بنشر العلم عن طريق الحلقات التي يعقدها كل يوم، ولا يلتحق بهذه الحلقات إلا الطالب الذي يمتلك القدرة على القراءة والكتابة إلى جانب حفظه لكتاب الله عز وجل، ولا تُشترط في هذه المرحلة سن معينة، فقد ينصرف الإنسان إلى كسب العيش فترة ثم يعود للانتساب إلى إحدى حلقات العلم إذا تحسن وضعه الاقتصادي، كما تتقدم سن طالب العلم وتتأخر بسبب عدم وجود عالم في البلدة، فإذا جاءها عالم انخرط الطلاب في الدراسة، ويُطلق على الدارسين في هذه المرحلة لقب (الخواصّ) نظراً إلى أهميتها، بل أحياناً كان يُنفَق على هؤلاء الطلبة من أوقاف البلدة.

أما بالنسبة إلى الحلقات الدراسية فقد كانت تضم الحلقة الواحدة مستويات متباينة من الطلاب فيوجد المبتدئون مع المتقدمين، ومن حق أي طالب علم الانضمام إلى حلقة العالم الذي يرغب في الدراسة عليه في أي وقت من السنة، وإذا أظهر طالب العلم تميزاً علمياً رفيعاً فغالباً ما يقربه شيخه ويوليه عناية خاصة. أما عدد الطلاب في الحلقة الواحدة فكان يراوح بين عشرة طلاب وخمسة عشر طالباً، وقد يقل العدد عن ذلك أو يكثر حسب مكانة الشيخ العلمية والكثافة السكانية في البلدة التي يدرس فيها الطالب.

وإتمام الدراسة في مرحلة طلب العلم غير محدد بفترة معينة أو بعدد من المقررات الدراسية، وإنما يُبنى على تقدير الشيخ لفهم تلميذه وإدراكه بعد قراءته على شيخه بعض كتب المذهب الحنبلي، وشعور الطالب بأنه أدرك مبتغاه من الدراسة على شيخه، وقد تطول مدة الدراسة أو تقصر وفقاً لمدى تفرغ الدارس لطلب العلم ورغبته في تحصيله، وعدد المشايخ الذين يأخذ عنهم، وعدد التخصصات العلمية التي يقوم بدراستها[1].

(١) مي عبدالعزيز العيسى، *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: ١٤١٨ هـ)، ٢٩١ - ٢٩٦.

ثانياً ـ أوقات التدريس:

تختلف أوقات التدريس وفقاً لنوعية الدارسين: صغار السن من البنين أو طلبة العلم أو عامة الناس؛ ففي مرحلة التعليم الأولي (الكتَّاب) تتم الدراسة على فترتين: صباحية تراوح بين ساعتين وثلاث ساعات، وفترة ما بعد الظهر ومدتها من ساعة إلى ساعتين، وهذه الأوقات مستمرة صيفاً وشتاءً.

وفي مرحلة طلب العلم كانت الحلقات الدراسية التي يعقدها كل عالم لطلابه تختلف من عالم إلى آخر، ولكنها في الغالب تُعقَد بعد الصلوات المفروضة، وبذلك يُضمَن حضور الطلاب والراغبين في الاستماع وهم في حالة طهارة تامة، أما دروس العامة فهي في الغالب تُعقَد في فترة واحدة إما بعد صلاة الفجر وإما بعد صلاة المغرب[1].

ثالثاً ـ ختم القرآن:

يمثل الاحتفال بختم القرآن وحفظه من قبل الصبية الدارسين في الكتاتيب المحلية فرصة اجتماعية كبيرة للابتهاج والفرح. فيتم اختبار الصبي للتأكد من إجادته قراءة القرآن وحفظه، ثم يحتفل بذلك بإعداد وليمة كبيرة من قبل أهل الصبي الذي تم اختباره وأثبت كفاءته في ذلك. ويحضر الوليمة الجيران وزملاء الابن كما يقدم للمعلم هدية أثناء هذا الاحتفال الذي يُسمى (الختامة).

وهي مناسبة رائعة للاحتفال، إذ يقوم الطلاب باختيار النابه منهم والفصيح الجريء للقراءة، وينطلقون من بيت المعلم في إحدى فترات الدراسة واضعين الطالب الناجح أمامهم ومعلمهم يمشي بمحاذاتهم وهم يمشون خلفه، ويقرأ فيهم زميلهم شيئاً من الأدعية والابتهالات، وهم يرددون بعده ما يقول، وأحياناً يرددون كلمة (آمين). ومن أمثلة الأدعية والابتهالات التي كانت تُردَّد ما يأتي:

الحمد لله الذي هدانا
للدين والإسلام واجتبانا
سبحان من خلقنا سبحانا
بفضله علمنا القرآنا
علَّمنا معلمٌ يرعانا
أول ما علَّمَنا هِجانا
يضربنا بسوطه أحيانا
ثم الصلاة على محمد وآله الكراما[2]

ومنها أيضاً:

الحمد لله الذي هدانا
للدين والإسلام واجتبانا
سبحانه من خالق سبحانا
بفضله علمنا القرآنا
نحمده وحقُّهُ أن يُحمَدا
ما ظهر الزهر وما طاح الندى
ثم الصلاة كلما الحادي حدا
على النبي الهاشمي محمدا
هذا غلام قد قرا وقد كتبْ
وقد تعلَّم الرسائلْ والخطبْ
ولا تقصِّر يا ابن أشراف العربْ
واطرح على اللوح دراهم وذهبْ
ولا يكن طرقك هماً وغضبْ
فالله يعطي ثم يمنح ويهبْ
علَّمَني معلمٌ ما قصَّرا
رددني في درسه وكررا
جزاك الله يا والدي الجِنانا
وشيَّد الله لك البنيانا
الجد والجدة لا تنساهما
فعند ربي وحده جَزَاهما
في جنة الخلد مع والدنا[3]

(١) مي عبدالعزيز العيسى، *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: ١٤١٨ هـ)، مرجع السابق، ٣٠٣ - ٣٠٨.

(٢) السويداء، عبدالرحمن بن زيد. نجد في الأمس القريب، مرجع سابق، ٢١١.

(٣) السبيعي، عبدالله. اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية، مرجع سابق، ١٤١، ١٤٢.

وفي الطريق من بيت المعلم إلى بيت أهل الطالب يصطف الناس على الجانبين على طول الطريق رجالاً ونساءً صغاراً وكباراً للمشاركة الرمزية في هذه المناسبة التي يتمنى كل والدين أن يصل إليها ابنهما، وتستمر هذه المسيرة حتى تصل إلى بيت أهل الطالب ليجدوهم في استقبالهم بالبِشر والترحاب، فإذا دنوا من مكان الحفل رفع الطلبة زميلهم الناجح على أكتافهم وهم يرددون الأدعية التي أشرنا إليها سابقاً تصاحبها الزغاريد والتهاليل، ثم يجلسون مع معلمهم لشرب القهوة العربية، وينتقلون لتناول الطعام الذي أُعد لهم حسب ما يستطيع أهل الطالب تقديمه، وعادة يبذلون الغالي والرخيص بهذه المناسبة الغالية، وبعد ذلك يقدم والد الطالب للمعلم هدية مناسبة إما من النقود أو الملابس أو من الطعام، وإن كانت الهدية من الطعام فإنها تُرسَل إليه إلى البيت ويُشعَر المجتمعون بذلك، ويعيش الناس يوماً مشهوداً.

ويلاحَظ أن الأمهات كن يشجعن أولادهن على حفظ القرآن وتعلم علومه، فبعض الأمهات كن يعملن حفلة للمعلم وطلابه كلما أنهى الابن جزءاً من القرآن الكريم، كما كانت بعض الأمهات يقدمن هدايا رمزية من مالهن الخاص لتشجيع الابن على الحفظ، مما كان له كبير الأثر في حرص الولد على التحصيل الدراسي.

رابعاً ـ مظاهر الثبات والتغير:

اختلف التعليم الحديث في المنطقة الرياض عن أساليب التعليم القديمة(*)، فتغير أسلوبه ومادته، وذلك بعد زيادة عدد السكان وتطور حياتهم الاجتماعية والاقتصادية في ظل تطور الحالة الاقتصادية في المملكة العربية السعودية، ومن ثم أصبح التعليم مجانياً، وحملت الدولة عن الطالب أعباءه ومصروفاته بعد أن كانت تأتي بشكل تبرعات من الأغنياء أو من الأوقاف. كما شجعت الدولة على التعليم فرصدت للطلاب مكافآت مالية، وانتشرت المدارس الحكومية النظامية مقدمةً التعليم المجاني للذكور والإناث على حد سواء. وتم افتتاح مدارس ليلية لتعليم الكبار الذين لا تسمح لهم ظروف أعمالهم الالتحاق بالمدارس. وأصبح التعليم يشمل مناهج أوسع مما كان عليه الحال سابقاً، فقد كان يقتصر على القرآن وعلومه واللغة وعلومها وما يرافقها من فقه وعقيدة وحديث وغيرها. كما أن الاهتمام بالتعليم الفني والتدريب المهني يهدف إلى تحقيق كفاية البلاد من العاملين المؤهلين فنياً وتقنياً في الأعمال الزراعية والصناعية والتجارية، واهتمت الدولة أيضاً بالتعليم الخاص لذوي الاحتياجات الخاصة من المكفوفين والمكفوفات الذين يتلقون تعليمهم في معاهد النور، وكذلك الصم والبكم الذين يتلقون تعليمهم في معاهد الأمل، وتم إنشاء معاهد خاصة للمتخلفين عقلياً هي معاهد التربية الفكرية، هذا بالنسبة إلى التعليم العام والتعليم الخاص، أما بالنسبة إلى التعليم العالي فقد حظي بعناية خاصة من الاهتمام، فكانت جامعة الرياض (جامعة الملك سعود حالياً) هي أقدم جامعة في المملكة العربية السعودية أُنشئت في مدينة الرياض عام ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م، وكانت في البداية مقتصرة على كلية الآداب، ثم تم إنشاء كلية العلوم في العام التالي لتأسيس الجامعة، وكانت الجامعة الأخرى في المنطقة هي جامعة

(*) لمزيد من التفاصيل، انظر: الباب السادس، (الخدمات والمرافق التنموية)؛ الفصل الأول.

الإمـام محمد بن سعود الإسلامية التي كان معهد الرياض العلمي عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م النواة الأولى لها، وافتتحت في الرياض كلية الشريعة عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م، وتلتها لاحقاً الكليات الأخرى في الجامعة. ومما لا شك فيه أن هذا التطور الهائل في مجال التعليم كان نتاجاً للدعم السخي الذي تقدمه الدولة لقطاع التعليم، حتى أصبحت الجامعات السعودية تنافس الجامعات العالمية في مجال البحوث وإعداد الطلاب الإعداد العلمي الراقي.

المصادر والمراجع

الخصائص الجغرافية

الكتب:

- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. *القويعية: سلسلة هذه بلادنا (٥٣)*، (الرياض:الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٩ هـ).
- ابن جنيدل، سعد بن عبدالله. *معجم عالية نجد: سلسلة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٨/١٣٩٩ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *الدرعية العاصمة الأولى*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٤ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *معجم اليمامة: سلسلة المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠٠ هـ).
- الأحيدب، إبراهيم بن سليمان. «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، جيولوجية منطقة الرياض»: في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الأحيدب، إبراهيم بن سليمان. *المناخ والحياة*، (الرياض: ٢٠٠٣م).
- إدارة الدراسات الاقتصادية والإحصاء. *السلاسل الزمنية للإحصاءات الزراعية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤٢٣ هـ).
- البلادي، عاتق بن غيث. *معجم معالم الحجاز*، (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ١٣٩٩ هـ).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦ هـ).
- الجذالين، عبدالله بن عبدالعزيز. *تاريخ الأفلاج وحضارتها*، (الرياض:مطبعة سفير، ١٤١٣ هـ).
- الحارثي، ساعد العرابي. *تطور نظام المناطق في المملكة العربية السعودية*: الكتاب التوثيقي لندوة تطور الحكم والإدارة خلال عشرين عاماً من تولي خادم الحرمين الشريفين مقاليد الحكم، (الرياض: مطابع معهد الإدارة العامة، ٢٠٠١م).
- الحقيل، عبدالكريم. *المجمعة*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٣ هـ).
- الحموي، ياقوت. *معجم البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩ هـ).
- خسرو، ناصر. *سفرنامة*، ترجمة: يحيى الخشاب، (بيروت: ١٩٧٠م).
- الخضيري، محمد بن سليمان. «تاريخ منطقة الرياض خلال عهد الدولة السعودية الأولى»، بحث منشور في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- دارة الملك عبدالعزيز. *الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ).
- الدامغ، فهد بن عبدالعزيز. «تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض. ١٤١٩ هـ).
- درادكة، خليفة. *هيدرولوجية المياه الجوفية*، (عمان: دار البشير، ١٩٨٨م).
- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. *الخرج: سلسلة هذه بلادنا، (٤٠)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ).
- الدوسري، إبراهيم بن صالح. *الأفلاج: سلسلة هذه بلادنا، (٢٧)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١١ هـ).
- الربدي، محمد بن صالح. «سكان منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الربدي، محمد بن صالح. *دراسات في سكان المملكة العربية السعودية: مصادر المعلومات والبيانات السكانية*، (الرياض: شركة مرينا للخدمات الطباعية، ١٤٢٦ هـ).
- الرويثي، محمد. *سكان المملكة العربية السعودية: دراسة جغرافية ديموغرافية*. (الرياض: دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٠ هـ).
- سادلير، ج. فورستر. *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩*، ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ).
- السلاوي، محمود. *المياه الجوفية بين النظرية والتطبيق*، (مصراتة: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٦م).

- الشريف، عبدالرحمن صادق. *جغرافية المملكة العربية السعودية*. ط٥، (الرياض: دار المريخ، ١٩٩٥م).
- الشريف، عبدالرحمن صادق. *مدينة الرياض*، (الرياض: مطبعة المدينة، ١٣٩٥ هـ).
- الشلش، علي حسين. *جغرافية التربة*، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٥م).
- الشويعر، محمد بن سعد. *شقراء*، (الرياض: دار الناصر للنشر والتوزيع، ١٤٠٥ هـ).
- الطاهر، عبدالله أحمد سعد. *الجغرافيا الحيوية*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ).
- الطخيس، سعد بن محمد. الدوادمي: *سلسلة هذه بلادنا، (٣٥)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٢ هـ).
- العبودي، محمد بن ناصر. *معجم بلاد القصيم: سلسلة المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٠ هـ).
- العبيدي، عبدالعزيز بن راشد. «تاريخ منطقة الرياض منذ ظهور الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- عثمان، مصطفى نوري. *الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية*، (جدة: تهامة للنشر، ١٩٨٣م).
- عسيري، محمد بن علي. «منطقة الرياض خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- عسيري، محمد بن علي. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- العمار، محمد بن إبراهيم. شقراء: *سلسلة هذه بلادنا، (١٧)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٨ هـ).
- العنقري، مساعد بن عبدالرحمن. «بعض معالم النهضة في مدينة الرياض»، في كتاب: *المدن السعودية: انتشارها وتركيبها الداخلي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٧ هـ).
- غانم، علي أحمد. *الجغرافيا المناخية*، (عمان: دار السيرة للنشر، ٢٠٠٣م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الفوزان، فوزان عبدالرحمن. «النشاط الاقتصادي في منطقة الرياض، الزراعة في منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الفيروزآبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب. *القاموس المحيط*، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧ هـ).
- القاضي، خالد بن صالح. «العمران في منطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- القباني، محمد القباني. *ضرما: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٣ هـ).
- لجنة أطلس منطقة الرياض. *أطلس منطقة الرياض*، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ).
- المؤسسة العامة لتحلية المياه. *تحلية المياه المالحة في المملكة العربية السعودية: نشأتها وتطورها ودورها في التنمية*، (الرياض: المؤسسة العامة لتحلية المياه، ١٤١٩ هـ).
- محمدين، محمد محمود. *المملكة العربية السعودية: دراسة في الهوية الجغرافية*، (الرياض: دار الخريجي للنشر، ٢٠٠١م).
- المعهد العربي لإنماء المدن. *الرياض مدينة المستقبل*، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ).
- النافع، عبداللطيف حمود. «الخصائص الطبيعية لمنطقة الرياض، التربة والبيئة الحيوية لمنطقة الرياض»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. *الرياض في خمسين عاماً: ١٣٧٤ هـ - ١٤٢٤ هـ*، (الرياض:الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤٢٤ هـ).
- وزارة التعليم العالي. *أطلس المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٩٩٩م).
- وزارة الداخلية. *وزارة الدّاخلية: النشأة والتطوير*. ط٢، (الرياض: مطبعة وزارة الداخلية، ١٤٢٢ هـ).
- وزارة الداخلية، بيانات غير منشورة عن محافظات ومراكز منطقة الرياض.

- وزارة الزراعة والمياه. *أطلس المياه في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٩٨٤م).
- وزارة الزراعة والمياه. *الخريطة العامة للتربة*، (الرياض: ١٤٠٦ هـ).
- وزارة الزراعة والمياه. *السدود في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه).
- وزارة الزراعة والمياه. *تحد وإنجاز عبر مئة عام للزراعة والمياه في المملكة العربية السعودية، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه، ١٤١٩ هـ)*.
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *أطلس المدن السعودية: النطاق العمراني، ١٤٠٩ هـ*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٩ هـ).
- وزارة الشؤون البلدية والقروية. *أطلس المدن السعودية: الوضع الراهن، ١٤٠٧ هـ*، (الرياض: وكالة الوزارة لتخطيط المدن، ١٤٠٩ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «المقدمة والتعريف بمنطقة الرياض»، بحث منشور ضمن كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «جغرافية هضبة نجد الرسوبية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٦ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *بحار الرمال في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية*. (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- يوسف، أحمد فوزي. *البيدولوجي نشأة ومورفولوجيا وتقسيم الأراضي*، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ١٤٠٨ هـ).
- اليوسف، عبدالرزاق بن أحمد. *الزلفي: سلسلة هذه بلادنا (١٣)*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٥ هـ).
- اليوسف، عبدالرزاق بن أحمد. *الزلفي: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٨ هـ).

الرسائل العلمية:

- السبيعي، إبراهيم بن عبدالعزيز. «الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافيا، (الرياض: ١٤٠٧ هـ).
- الصالح، محمد بن عبدالله. «العلاقة بين كميات الأمطار وارتفاع الماء الجوفي في حوض وادي محيرقة بالمملكة العربية السعودية»، *بحوث جغرافية*، (٢٠٠١م).
- الكليبي، فهد محمد. «تحديد التباينات المكانية والفصلية لخصائص التيار النفاث فوق أجواء المملكة العربية السعودية»، (الرياض: مركز بحوث كلية الآداب بجامعة الملك سعود، ٢٠٠٤م).
- مصطفى، أحمد السيد. «حوض وادي حنيفة بالمملكة العربية السعودية: دراسة جيومورفولوجية»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، (الإسكندرية: ١٩٨٢م).

الدوريات والصحف والتقارير:

- إدارة الإحصاء. «التقرير الصحي السنوي»، (الرياض: وزارة الصحة، للأعوام ١٤٠٠ ـ ١٤٢٠ هـ).
- إدارة الإحصاءات والبحوث. «إحصاءات البلديات»، (الرياض: وزارة الشؤون البلدية والقروية، وكالة الوزارة للتخطيط والبرامج، للأعوام ١٤٠٠ ـ ١٤٢٠ هـ).
- الخريف، رشود محمد. «التركيب الزواجي لسكان المملكة العربية السعودية: دراسة السمات العامة والأبعاد الديموغرافية والمكانية»، *مجلة العلوم الاجتماعية*، (الرياض: ٢٠٠٠م).
- الخريف، رشود محمد. «التركيب العمري والنوعي في المملكة العربية السعودية: التباين المكاني والتغيرات الديموغرافية»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٢٠ هـ).
- الخريف، رشود محمد. «تطور الخصائص التعليمية للسكان في المملكة العربية السعودية: دراسة سكانية تحليلية مقارنة»، *مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية*، جامعة قطر، (قطر: ٢٠٠١م).
- الخريف، رشود محمد. «التوزيع الجغرافي لسكان المملكة العربية السعودية ومعدلات نموهم خلال الفترة (١٣٩٤ ـ ١٤١٣ هـ)»، *رسائل جغرافية*، (الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤١٥ هـ).
- العبدالعالي، عبدالرحمن إبراهيم. «معالجة مياه الصرف الصحي»، *العلوم والتقنية*، (الرياض: ١٩٩٠م).

- العبدالعالي، عبدالرحمن إبراهيم. «المياه في المملكة العربية السعودية»، *العلوم والتقنية*، (الرياض: ١٩٩٠م).
- الكليبي، فهد محمد. «فاعلية مؤشرات عدم الاستقرار الجوي الرياضية المعمول بها في وسط المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ٢٠٠٤م).
- مصلحة الإحصاءات العامة. التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ: البيانات الأولية على مستوى المناطق الإدارية والإمارات والإمارات التابعة، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «التعداد العام للسكان لعام ١٣٩٤ هـ: النتائج التفصيلية: منطقة الرياض»، (الرياض: وزارة المالية والاقتصاد الوطني).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «الخصائص السكانية في المملكة العربية السعودية: من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٩٩٩م»، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، د.ت).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «الخصائص السكانية للسكان في المملكة العربية السعودية من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٤٢١ هـ»، (الرياض: مصلحة الإحصاءات العامة، د.ت).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤١٣ هـ»، (الرياض: وزارة التخطيط).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن لعام ١٤٢٥ هـ»، (الرياض: وزارة التخطيط د.ت).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن: ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م»، (الرياض: مطابع مصلحة الإحصاءات العامة).
- مصلحة الإحصاءات العامة. «النتائج التفصيلية للتعداد العام للسكان والمساكن في منطقة الرياض»، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م، (الرياض: وزارة التخطيط).
- مصلحة الإحصاءات العامة. *الخصائص السكنية والبيئية في المملكة العربية السعودية من واقع نتائج البحث الديموغرافي ١٤٢١ هـ*، (الرياض: وزارة التخطيط).
- مصلحة الإحصاءات العامة. المملكة العربية السعودية، التعداد العام للسكان: البيانات التفصيلية، (الدمام: مطابع التريكي، ١٣٧٩ هـ).
- مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض. «التقرير السنوي ١٤٢٢ هـ»، (الرياض: مصلحة المياه والصرف الصحي بمنطقة الرياض، ١٤٢٢ هـ).
- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية. *الخرائط الطبوغرافية للمملكة*، (مجموعة لوحات) مقاس: ١: ٥٠,٠٠٠.
- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية. *الخرائط الطبوغرافية للمملكة*، (مجموعة لوحات) مقاس: ١: ٢٥٠,٠٠٠.
- وزارة البترول والثروة المعدنية، إدارة المساحة الجوية. *الخرائط الطبوغرافية للمملكة*، (مجموعة لوحات) مقاس: ١: ٥٠٠,٠٠٠.
- وزارة البترول والثروة المعدنية، الإدارة العامة للمساحة. *الخرائط الطبوغرافية للمناطق الإدارية: خريطة منطقة الرياض*، مقاس: ١: ١,٠٠٠,٠٠٠.
- وزارة الزراعة والمياه. «منجزات إدارة تنمية موارد المياه خلال عام ١٤٠٣ هـ»، (الرياض: وزارة الزراعة والمياه ١٤٠٣ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «تعرج الأنهار والأودية: دراسة جيومورفولوجية تطبيقية لبعض الأودية الجافة فى المملكة العربية السعودية»، *سلسلة بحوث جغرافية رقم (١٢)*، (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٣ هـ).

المراجع الأجنبية:

- Abdulrazzak, M.J. et al., “Estimation of natural groundwater recharge under Saudi Arabian arid climatic conditions”. In: Simmers, Estimation of natural groundwater recharge.. 1988.
- Alkolibi, F. M. “Possible Effect of Global Warming on Agriculture and Water Resources in Saudi Arabia: Impact and Responses”, Climate Change, Stanford University, 54: 2002.
- Alkolibi, F. M. “Surface and Upper Level Patterns Associated With Thunderstorms in the Central Part of Saudi Arabia” Journal of Gulf and Arabian Peninsula Studies, 96: 1998.
- Al-saleh, Mohammed Abdullah. “Declining groundwater level of the Minjur Aquifer, Tebrak area, Saudi Arabia”,The Geographical Journal, Vol. 158: 1992.
- Al-Saleh, Mohammed Abdullah. The Application of the Systematic Mapping of Geomorphology for Groundwater Assessment in Wadi Al- Khanagah, Central Saudi Arabia, Unpublished Ph.D. thesis, University of Southampton, England. 1988.
- Anton, D. “Aspects of Geomorpgological Evolution: Paleosols and Dunes In Saudi Arabia”, in: Abdul Raof Jado and J. G. Zotl, eds., Quaternary Period in Saudi Arabia, Vol. 2. New York: Springer Verlag. 1984.
- Barry, R.G. ; Richard J. Chorley. Atmosphere Weather and Climate,New York: Routledge. 2001.
- Crary, D.D. “Recent Agricultural Developments in Saudi Arabia”, The Geographical Review, vol.XL: 1951.
- Dincer, T. et. al., “Study of the Infiltration and recharge through the sand dunes in arid zones with special reference to the stable isotopes and thermonuclear tritium”, Journal of Hydrology, Vol. 23 . 1974.
- Fetter, C.W., Applied Hydrology. Columbus: Merrill Publishing Company. 1988.
- Foth, H.D. Fundamentals of soil science. New York: John Wiley and sons. 1978
- Jones, K.R., Arid zone hydrology for agricultural development. FAO. No. 37. 1981.
- Llyod. J. W. “A review of various problems in the estimation of groundwater recharge”. Proceedings of the Groundwater Recharge Conference. Townsvile. Queensland. 1980.
- Ministry of Agriculture and Water. Analysis of some Saudi Arabia Soil and associated Crops. Saudi Arabia ministry of Agriculture and Water, 1977.
- Oliver, J. E. Climate and Man’s Environment. New York: John Wiley & Sons, 1981.
- Palgrave , W. G. Personal Narrative of a Journey through Central Arabia, 1862- 63. London: Darf Publishers Limited. 1985.
- Philby , H. St J. The Heart of Arabia. vol. II. . London: Constable and Company Ltd. 1922.
- Price, Michael. Introducing Groundwater. London: George Allen & Unwin. 1985.

التطور التاريخي

الكتب:

- أبا حسين، عبدالرحمن بن منصور. *الحركة العلمية في أشيقر: الماضي والحاضر*. ط١، (١٤١٩ هـ).
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م).
- ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. *الكامل في التاريخ*، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- ابن الأثير، عز الدين. *أسد الغابة في معرفة الصحابة*، (استانبول: المكتبة الإسلامية، د.ت).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق: محمد بن عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي. *الوفا بأحوال المصطفى*. ط١، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦ هـ).
- ابن الكلبي، هشام. *جمهرة النسب*، تحقيق: ناجي حسن، (بيروت: عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ١٩٨٦م).
- ابن بشر، عثمان بن عبدالله. *عنوان المجد في تاريخ نجد*، حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. ط٤، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت).
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي. *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي الكتاني. ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٥ هـ/١٩٧٥م).
- ابن جنيدل، سعد. *علماء نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).
- ابن حبيب، المحبر. *رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري*، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٣٦١ هـ/ ١٩٤٢م).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد. *جمهرة أنساب العرب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة: دار المعارف، ١٣٩١ هـ).
- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي. *صورة الأرض*، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. *العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، (بيروت: دار البيان، د.ت).
- ابن خميس، عبد الله بن محمد. *الأدب الشعبي في جزيرة العرب*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٢ هـ).
- ابن خميس، عبد الله بن محمد. *معجم اليمامة*. ط١، (الرياض: ١٣٩٨ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *الدرعية*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٢ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *تاريخ اليمامة*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧ هـ).
- ابن خياط، خليفة. *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق: أكرم ضياء العمري. ط١، (بيروت: دار القلم، ومؤسسة الرسالة، ١٣٩٧ هـ).
- ابن سعد، محمد بن منيع. *الطبقات الكبرى*، (بيروت، دار صادر، د. ت).
- ابن سيار، جبر. *نبذة في أنساب أهل نجد*، تحقيق: راشد بن عساكر. ط١، (الكويت: مكتبة ذات السلاسل، ١٤٢٢ هـ).
- ابن شدقم، ضامن الحسيني المدني. *تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار*، تحقيق: كامل الحبوري، (طهران: مركز نشر التراث المخطوط، ١٤٢٠ هـ).
- ابن عبدالحليم، تقي الدين أحمد. *منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية*، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ).
- ابن عبدالوهاب، الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد. *المقامات*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن محمد المطوع، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦ هـ).
- ابن عبدربه، أحمد بن محمد. *العقد الفريد*، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- ابن عقيل، أبو عبد الرحمن. *تاريخ نجد في عصور العامية: ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٢م).

- ابن عنبة الحسيني، أحمد بن علي. *عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب*، (الطائف: مكتبة المعارف، د.ت).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. *تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من ٧٠٠ - ١٣٤٠ هـ*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- ابن عيسى، إبراهيم بن صالح. *عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- ابن غنام، حسين. *روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام*. ط١، (الرياض: المكتبة الأهلية، ١٣٦٨ هـ).
- ابن فقيه، أحمد بن محمد الهمداني. *كتاب البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- ابن فهد، عمر. *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤٠٤ هـ).
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. *المعارف*، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- ابن كثير، إسماعيل. *البداية والنهاية*، تحقيق: عبد الله التركي، (القاهرة: مركز البحوث والدراسات العربية الإسلامية، دار هجر، ١٤١٧ هـ).
- ابن كليب، فهد بن عبدالعزيز. *الرياض: سلسلة هذه بلادنا*. ط١، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٣ هـ).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٥/١٩٥٦م).
- ابن هذلول، سعود. *تاريخ ملوك آل سعود*. ط٢، (الرياض: ١٤٠٢ هـ).
- ابن هشام، عبد الملك. *سيرة النبي صلى الله عليه وسلم*، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة: دار التراث، د. ت).
- أبو الحسن، حسين بن علي. *قراءة لكتابات لحيانية من جبل عكمة بمنطقة العلا*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- أبو علية، عبدالفتاح حسن. *تاريخ الدولة السعودية الثانية* (١٢٥٦ ـ ١٣٠٩ هـ/١٨٤٠ ـ ١٨٩١م). ط٦، (الرياض: دار المريخ، ١٤٢١ هـ).
- أبوالفداء، إسماعيل. *المختصر في أخبار البشر*، (بيروت: دار المعرفة، د. ت).
- أحمد، محمود عبدالحميد. *الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر*، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م).
- الأزهري، محمد بن أحمد. *تهذيب اللغة*، تحقيق:عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، وآخرون، (القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤م).
- إسماعيل، فاروق. *اللغة الآرامية القديمة*، (حلب: منشورات جامعة حلب، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي. *الأغاني*، (القاهرة: دار الكتب، ١٣٨١ هـ/١٩٦١م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبد الله. *بلاد العرب*، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨).
- الأصفهاني، حمزة بن الحسن. *تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء*، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د. ت).
- الأعظمي، محمد مصطفى. *المحدثون من اليمامة إلى سنة ٢٥٠ تقريباً*، (دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- آل الشيخ، عبدالرحمن بن عبداللطيف. *مشاهير علماء نجد وغيرهم*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٢ هـ).
- إمارة منطقة الرياض. *دليل أسماء الأماكن في منطقة الرياض*، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- الأندلسي، ابن سعيد. *نشوة الطرب بأخبار جاهلية العرب*، تحقيق: نصرت عبدالرحمن، (عمان: مكتبة الأقصى، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢).
- الأنصاري، أبوزيد. *النوادر في اللغة*، تحقيق: عبدالقادر أحمد، مقدمة المحقق. ط١، (بيروت: دار الشروق، ١٤٠١ هـ).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. «أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها»، *مصادر تاريخ الجزيرة العربية*. ط١، (الرياض: جامعة الرياض، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. «الموسم الرابع لحفريات قرية الفاو: تقرير مختصر»، *دراسات تاريخ الجزيرة العربية*، الكتاب الثاني، (١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. *قرية الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: منشورات جامعة الرياض، الملك سعود حالياً، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. *لمحات عن القبائل العربية البائدة*، (الرياض: مطبوعات جمعية التاريخ والآثار، جامعة الرياض، ١٣٩٠ هـ/١٩٧٠م).
- الأيوبي، يس. *معجم الشعراء في لسان العرب*. ط١، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
- بافقيه، محمد عبدالقادر، وآخرون. *مختارات من النقوش اليمنية القديمة*، (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٥م).
- باقر، طه. *مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة: الوجيز في تأريخ حضارة وادي الرافدين*، (بغداد: منشورات دار البيان، ١٣٩٣ هـ/١٩٧٣م).
- بالجريف، وليام جيفورد. *وسط الجزيرة العربية وشرقها (١٨٦٢ ـ ١٨٦٣م)*، ترجمة: صبري محمد حسن، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل. *صحيح البخاري ـ كتاب المناقب*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م).
- البسام، عبد الله بن محمد. *تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق*، دراسة وتحقيق: إبراهيم الخالدي. ط١، (الكويت: ٢٠٠٠م).
- البسام، عبدالله بن عبدالرحمن. *علماء نجد خلال ستة قرون*. ط١، (مكة المكرمة: مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ١٣٩٨ هـ)
- البسام، عبدالله. *علماء نجد خلال ثمانية قرون*، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ).
- البغدادي، محمد بن حبيب. *المحبر*، اعتناء: إيلزة شتيتر، (حيدر آباد: ١٣٦١ هـ).
- البكري، عبدالله بن عبدالعزيز. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*، تحقيق: مصطفى السقا، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *أنساب الأشراف*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م).
- البلاذري، أحمد بن يحيى. *فتوح البلدان*، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- بلي، الليفتنانت كولونيل لويس. *رحلة إلى الرياض*، ترجمها وحققها وقدم لها: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، ود.عويضة متيريك الجهني. ط١، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤١١ هـ/١٩٩١م).
- بوزورث، كليفورد. *الأسر الحاكمة في الإسلام: دراسة في التاريخ والأنساب*، ترجمة: حسين علي اللبودي. ط١، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي، د.ت).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. *السنن الكبرى*، (حيدر أباد: المطبعة العثمانية، ١٣٣٤ هـ).
- البيهقي، أحمد بن الحسين. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥ هـ/٢٠٠٤م).
- التميمي، أبو العرب محمد بن أحمد. *كتاب المحن*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧ هـ).
- التميمي، قحطان رشيد. *مروان بن أبي حفصة وشعره*، (بغداد: مطبعة النعمان، ١٩٧٢م).
- الجابي، ناصر. *شعر الراعي النميري وأخباره*، (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٣٨٣ هـ).
- الجاسر، حمد. *ابن عربي موطد الحكم الأموي في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).
- الجاسر، حمد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: المنطقة الشرقية*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ).
- الجاسر، حمد. *جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤٠١ هـ).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ: نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية من جزيرة العرب (٢)*، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٢ هـ).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الجبرتي، عبدالرحمن. *تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، (بيروت: دار الجيل، د. ت).

- الجذالين، عبد الله بن عبد العزيز. *تاريخ الأفلاج وحضاراتها*. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).
- حسن، حسن إبراهيم. *تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي*، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت).
- حسن، عزة. *مقدمة تحقيق كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي*، (دمشق: ١٣٨٠ هـ).
- الحصري، ساطع. *البلاد العربية والدولة العثمانية*، (بيروت: ١٩٦٠م).
- حمزة، فؤاد. *البلاد العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: ١٣٨٨ هـ).
- الحمود، محمد بن سعود. *من آثار الرياض وما حولها*، (الرياض: ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٩٨٦م).
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي. ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١ هـ/١٩٩٠م).
- الحميري، وهب بن منبه. *التيجان في ملوك حمير*، (صنعاء: مركز الدراسات اليمنية، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).
- خسرو، ناصر. *سفرنامة*، ترجمة: أحمد خالد البدلي، (الرياض: جامعة الملك سعود، ١٤٠٣ هـ).
- الخضيري، علي بن عبدالعزيز. *علي بن المقرب العيوني: حياته وشعره*. ط٢، (الرياض: ١٤١٢ هـ).
- دارة الملك عبدالعزيز. *الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية*. ط٢، (الرياض: ١٤٢١ هـ).
- دارة الملك عبدالعزيز. *الطريق إلى الرياض*، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الدامغ، فهد بن عبد العزيز. «تاريخ منطقة الرياض منذ منتصف القرن الثالث الهجري حتى قيام إمارة الدرعية سنة ٨٥٠ هـ ١٤٤٦م»، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- الدخيل، حمد بن ناصر. *يحيى بن طالب الحنفي: حياته وشعره (نحو ١٢٠ ـ ١٨٠ هـ)*، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٢ هـ).
- دراكة، صالح موسى. *بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (عمان: دار شيرين، ١٤٠٨ هـ).
- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. *الخرج: سلسلة هذه بلادنا*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٣ هـ).
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. *ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، (بيروت: دار المعرفة، د.ت).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *نقوش الحجر النبطية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الذييب، سليمان بن عبدالرحمن. *نقوش ثمودية جديدة من الجوف ـ المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م).
- الراشد، عبدالله محمد. *الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري: دراسة أثرية*، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- الرشيد، ضاري بن فهيد. *نبذة تاريخية عن نجد*، أملاها: الأمير ضاري بن فهيد الرشيد، وكتبها: الأستاذ وديع البستاني، وقدم لها وحققها: د. عبدالله الصالح العثيمين، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- الرشيد، ناصر بن سعد. *سوق عكاظ: تاريخه ونشاطاته وموقعه*. ط١، (١٣٩٧ هـ).
- الركابي، كريم طلال. *التطورات السياسية الداخلية في نجد (١٢٨٣ ـ ١٣١٩ هـ/١٨٦٥ ـ ١٩٠٢م)*. ط١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥ هـ).
- رواقة، إنعام موسى. *الحياة الاقتصادية وأثرها في الشعر الأموي*. ط١، (عمان: دار الوراق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م).
- الريحاني، أمين. *تاريخ نجد الحديث*. ط٦، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٨م).
- زامباور، إدوارد فون. *معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي*، ترجمة: زكي محمد حسن، (بيروت: دار الرائد، ١٤٠٠ هـ).
- الزركلي، خير الدين. *شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز*. ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٥م).
- زيدان، جرجي. *تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٨م).

- سادلير، ج. فورستر. *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩م*، ترجمة: أنس الرفاعي، أشرف على طباعتها وحققها ونشرها: سعود غانم الجمران العجمي. ط١، (الكويت: ١٤٠٣ هـ).
- السبيعي، إبراهيم بن عبد العزيز. *الجغرافيا التاريخية لمنطقة الرياض من خلال معجم البلدان لياقوت*، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٤ هـ).
- سحاب، فكتور. *إيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف*. ط١، (بيروت: المركز الثقافي، ١٩٩٢م).
- سرور، محمد جمال الدين. *النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب*. ط٣، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- سزكين، فؤاد. *تاريخ التراث العربي*، ترجمة: محمود فهمي حجازي وعرفة مصطفى، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١ هـ).
- سعيد، أمين. *تاريخ الدولة السعودية*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت).
- السكاكر، محمد بن عبدالله. *الإمام محمد بن عبدالوهاب: حياته ـ آثاره ـ دعوته السلفية*، (الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩ هـ).
- السمعاني، عبدالكريم بن محمد. *الأنساب*. ط٢، (بيروت: ١٤٠٠ هـ).
- السيف، عبد الله بن محمد. *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي*. ط٣، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ).
- الشايع، عبد الله. *بين اليمامة وحجر اليمامة تحقيق طرقها القديمة وأعلامها المثيرة*. ط١، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الشلقاني، عبدالحميد. *الأعراب والرواة*، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).
- صالح، عبدالعزيز. *تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة*، محاضرات، (القاهرة: جامعة القاهرة، والكتاب الجامعي، ١٩٨٨م).
- الصالحي، محمد بن يوسف. *سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد*، (القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٥ هـ).
- الصويان، سعد بن عبد الله. *الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص*، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٢م).
- الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الأمم والملوك*، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩م).
- الطبري، محمد بن جرير. *تاريخ الأمم والملوك*، (بيروت: دار سويدان، د.ت).
- ظاظا، حسن. *الساميون ولغاتهم: تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب*، (الإسكندرية: مكتبة الدراسات اللغوية، ١٩٧١م).
- العاشور، شاكر. *ديوان عمارة بن عقيل*، جمع وتحقيق. ط١، (بغداد: وزارة الإعلام العراقية، ١٩٧٣م).
- عاقل، نبيه. *تاريخ العرب القديم وعصر الرسول*، (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- عبد الحميد، سعد زغلول. *تاريخ العرب قبل الإسلام*، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٦م).
- عبد المولى، محمد بن أحمد. *بنو مرداس الكلابيون في حلب وشمال الشام*، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٥م).
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. *الدولة السعودية الأولى*. ط٢، (القاهرة: دار نافع، ١٩٧٦م).
- عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن. *محمد علي وشبه الجزيرة العربية*. ط٢، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٤٠٦ هـ).
- العبودي، محمد بن ناصر. *مُعجم بلاد القصيم*، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- العثيمين، عبدالله الصالح. *تاريخ المملكة العربية السعودية الجزء الثاني: عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- العثيمين، عبدالله الصالح. *معارك الملك عبدالعزيز المشهورة لتوحيد البلاد*. ط١، (الرياض: ١٤١٥ هـ).
- العريني، عبدالرحمن بن علي. *الإمام محمد بن سعود وجهوده في تأسيس الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *الإصابة في تمييز الصحابة*، (القاهرة: مطبعة دار السعادة، ١٣٣٨ هـ).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *تهذيب التهذيب*، (حيدر أباد: ١٣٢٥ هـ).
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- عسيري، محمد بن علي. «منطقة الرياض خلال عصر ما قبل الإسلام»، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- عسيري، محمد بن علي. «منطقة الرياض من خلال أقوال الجغرافيين والرحالة العرب والمسلمين»، *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي. ط١، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- العصامي، عبدالملك بن حسين. *سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي*، (القاهرة: المكتبة السلفية، د.ت).
- عطوان، حسين. *ديوان عمرو بن أحمر الباهلي*، جمع وتحقيق، (دمشق: مجمع اللغة العربية، د.ت).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠م).
- علي، صالح أحمد. *محاضرات في تاريخ العرب: الدول العربية قبل الإسلام: النظم البدوية: حياة الرسول والدعوة الإسلامية في مكة*، (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٨١م).
- العمادي، محمد حسن. *التجارة وطرقها في الجزيرة العربية بعد الإسلام حتى القرن الرابع الهجري*، (إربد: مؤسسة حمادة، ١٩٩٧م).
- عمر، فاروق. *الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية ٢٤٧ ـ ٣٣٤ هـ*. ط٢، (بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٩٧م).
- العيسى، مي عبدالعزيز. *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٧ هـ).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *الانتشار الجغرافي لمملكة كندة في ضوء الروايات التاريخية والأدلة الأثرية*، (الرياض: ١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة*، (الرياض: الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *الجغرافيا التاريخية البشرية للإنسان في منطقة الرياض إبان العصور الحجرية القديمة، منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الفاخري، محمد بن عمر. *تاريخ الفاخري*، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- الفروخ، عمر. *تاريخ الجاهلية*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م).
- فهيم، حسين محمد. *أدب الرحلات: دراسة تحليلية من منظور انثوجرافي*، (د.ت).
- الفيصل، عبد العزيز بن محمد. *شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي*، (الرياض: ١٤٠٨ هـ).
- الفيصل، عبد العزيز بن محمد. *شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام*، (القاهرة: مكتبة عيسى الحلبي، د.ت).
- فينافكتورفنا، بيفوليفسكيا. *العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى السادس الميلادي*، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (الكويت: قسم التراث العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- القاضي، النعمان. *الفرق الإسلامية في الشعر الأموي*، (مصر: دار المعارف، د.ت).
- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف. *المحمدون من الشعراء وأشعارهم*، تحقيق: رياض عبدالحميد مراد، (دمشق: ١٣٩٥ هـ).
- الكتاني، عبدالحي عبدالكبير. *التراتيب الإدارية لنظام الحكومة النبوية*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- الكلاعي، أبو الربيع البلنسي. *تاريخ الردة من الاكتفاء من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء*، اقتباس وتهذيب: خورشيد أحمد، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت).
- الكوفي، أحمد بن أعثم. *كتاب الفتوح*، (حيدر أباد: ١٩٦٩م).
- لابات، دينيه. *المعتقدات الدينية في بلاد الرافدين*: مختارات من النصوص البابلية، ترجمة: الأب البير أبونا، ووليد الجادر، (بغداد: جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م).
- مؤلف مجهول من القرن الثالث. *أخبار الدولة العباسية*، تحقيق: عبدالعزيز الدوري، وعبدالجبار المطلبي، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).

- مؤلف مجهول. *لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب*، تحقيق وتعليق: الشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، د.ت).
- المانع، محمد. *توحيد المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبدالله الصالح العثيمين، (الدمام: مطابع المطوع، ١٤٠٢ هـ).
- محمود، حسن أحمد، وأحمد إبراهيم الشريف. *العالم الإسلامي في العصر العباسي*. ط٣، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
- المرزباني، محمد بن عمر. *معجم الشعراء*. ط١، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١ هـ).
- المسعودي، علي بن الحسن. *التنبيه والإشراف*، (١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م).
- المسعودي، علي بن الحسن. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ١٩٨٤م).
- مصطفى، شاكر. *موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها*، (بيروت: ١٩٩٣م).
- المطوع، عبدالله بن محمد. *مجتمع الدرعية في عهد الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٤٢٤ هـ).
- المقدسي، محمد بن أحمد البشاري. *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ).
- المقريزي، أحمد بن علي. *اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء*، (القاهرة: دار الفكر، ١٣٦٧ هـ).
- المنقور، أحمد بن محمد. *تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور*، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، (الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مئة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩ هـ).
- مهران، محمد بيومي. *دراسات في تاريخ العرب القديم*، (الرياض: منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- النعيم، نورة عبدالله. *الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي*، (الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج. *الجامع الصحيح*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، د.ت).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *الإكليل، الكتاب العاشر*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (دمشق: مكتبة الكتاب العربي، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد. *صفة الجزيرة العربية*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، د. ت).
- الهمذاني، عبدالجبار. *تثبيت دلائل النبوة*، (بيروت: دار العربية، ١٣٨٦ هـ).
- وزارة المعارف. *آثار منطقة الرياض: سلسلة آثار المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- الوشمي، صالح بن سليمان. *ولاية اليمامة: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٢ هـ/١٩٩١م).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح. *تاريخ اليعقوبي*، (بيروت: دار صادر، د.ت).
- اليوسف، سعود بن عبد الرحمن. من آثار *علماء أشيقر ٧٤٧ ـ ١٣٧٢ هـ*، (الرياض: دار الرشيد، ١٤٢٤ هـ).

الرسائل العلمية:

- البسام، أحمد عبد العزيز. «الحياة العلمية في نجد في القرنين الحادي عشر والثاني عشر وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيها»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، (الرياض: ١٤١٢ هـ).
- الجراح، صالح رشيد. «أسماء الأماكن والمواضع في النقوش الصفوية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، معهد الآثار والإنثروبولوجيا، قسم النقوش، (إربد: ١٩٩٣م).

- العتيبي، محمد بن سلطان. «التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس قبل الميلاد حتى القرن السادس الميلادي»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
- عسيري، محمد علي مسفر. « بنو الأخيضر في اليمامة، ٢٥٣ هـ بعد منتصف القرن الخامس الهجري»، بحث غير منشور، (١٤١٥ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- ابن عقيل، أبو عبد الرحمن. «دلالة الشعر العامي»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة، (الرياض: جماديان ١٤٠٣ هـ).
- أبو درك، حامد، وعبدالجواد مراد، ومحمد البراهيم. «الاستكشافات والتنقيبات الأثرية في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الأنصاري، محمد بن جابر. «موقف الإسلام من نمط الحياة الرعوية في القرآن الكريم والسنة النبوية:دراسة تحليلية ـ تفسيرية»، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، (الكويت:١٩٩٢م).
- الجاسر، حمد. «الحفصي وكتابه عن اليمامة»، *مجلة العرب*، (الرياض: ١٣٨٦ هـ).
- الجاسر، حمد. «الشاعر القحيف العقلي»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: ١٣٦٨ هـ).
- الجاسر، حمد. «حول اليمامة وولاتها»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: ١٣٨٦ هـ).
- الجاسر، حمد. «سبل الهدى والرشاد»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: رجب وشعبان١٤١٢ هـ).
- الجاسر، حمد. «من ولاة اليمامة في العهد العباسي: إسحاق بن إبراهيم بن أبي حميضة»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: رجب ١٣٨٦ هـ).
- الجاسر، حمد. «هذه البلاد في المؤلفات التاريخية»، *مجلة العرب*، دار اليمامة للطباعة والنشر، (الرياض: رجب وشعبان، ١٣٩٨ هـ).
- الجهني، عويضة بن متيريك. «دور علماء أشيقر في انتشار الحركة العلمية في نجد وظهور الدعو ة الإصلاحية السلفية في العارض»، *مجلة العصور*، دار المريخ للطباعة والنشر، (الرياض: ١٤١٤ هـ).
- حبيب، جون. «نشأة حركة الإخوان في الجزيرة العربية»، *مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية*، (ذو الحجة ١٣٩٥ هـ).
- الحديثي، نزار عبد اللطيف. «اليمامة في الإدارة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٧/١٩٧٨م).
- الحديثي، نزار عبد اللطيف. «إمارة بني الأخيضر في اليمامة»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٧م).
- الحمود، محمد بن سعود، وآخرون. «تقرير وصفي للمواقع الأثرية والتاريخية لمعرفة الرياض وما حولها»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- الحميدان، عبد اللطيف. «إمارة العصفوريين ودورها السياسي في تاريخ شرق الجزيرة العربية»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة البصرة، (البصرة: ١٩٧٩م).
- الخضيري، محمد بن سليمان. «العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ٨٥٠ ـ ١١٥٧ هـ: دراسة من خلال روايات المؤرخين النجديين»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الخضيري، محمد بن سليمان. «العوامل الكونية وأثرها على أحوال السكان في بلاد نجد ١١٥٨ ـ ١٣٠٩ هـ، دراسة من خلال المصادر النجدية المعاصرة»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤١٧ هـ).
- الروسان، محمود محمد. «كندة في النقوش العربية القديمة»، *كندة*، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، (١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).
- زارينس، يوريس، وعبدالعزيز رهبيني، ومحمود كمال. «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض: العارض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- زارينس، يوريس، ومحمد البراهيم، ودانييل بوتس، وكريستوفر إيدنز. «التقرير المبدئي عن المسح في المنطقة الوسطى، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- السعود، عبدالله سعود. «استئناس الجمال وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).

- السليمان، خالد أحمد. «قصور طسم وجديس في اليمامة: محاولة للبحث في تحديد مواقعها»، *كندة*، (١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- السويكت، سليمان بن عبد الله. «كتاب الصوائف (المستخرج) لمحمد بن عائذ الدمشقي (٢٣٣ هـ)»، *مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها*، (مكة المكرمة: ١٤٢١ هـ).
- سيد، عبدالمنعم عبدالحليم. «البحر الأحمر وظهيره في العصور القديمة»، مجموعة أبحاث نشرت في الدوريات العربية والأوربية، (الإسكندرية: دار المعارف الجامعية، ١٩٩٣م).
- السيف، عبد الله محمد السيف. «الثابتون على الإسلام في مواطن بني حنيفة أثناء ردة مسيلمة»، *مجلة جامعة الملك سعود، الآداب (١)*، (الرياض: ١٤١٨ هـ).
- السيف، عبد الله محمد السيف. «ثمامة بن أثال الحنفي»، *مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية*، (١٤١٧ هـ).
- الشارخ، عبدالله بن محمد. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (لندن: ٢٠٠٣م).
- الشبل، عبد الله بن يوسف. «من تاريخ اليمامة الدولة الأخيضرية»، *مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية*، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض: ١٣٩٦ هـ).
- الشقير، عبد الرحمن بن عبد الله. «المذهب الحنبلي في نجد: دراسة تاريخية»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٤٢٢ هـ).
- العتيبي، محمد بن سلطان. «مفهوم نجد واليمامة عند القدماء»، *المنهل*، دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة، (جدة: د.ت).
- العثيمين، عبدالله بن صالح. «نجد منذ القرن العاشر الهجري»، *مجلة الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٣٩٨ هـ).
- العمد، إحسان صدقي. «حركة مسيلمة الكذاب»، *حولية كلية الآداب*، الحولية العاشرة، جامعة الكويت، (الكويت: ١٤٠٩ هـ/١٩٨٨م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «النقوش القديمة في منطقة الرياض بحاجة إلى دراسة (١)»، *صحيفة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «النقوش القديمة في منطقة الرياض بحاجة إلى دراسة (٢)»، صحيفة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٤١٥ هـ/١٩٩٥م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «شواهد أثرية على استمرار الاستيطان في واحة الخرج، في فترات ما قبل الإسلام»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (لندن، الرياض: ١٩٩٢م).
- فرعون، محمود. «دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية في القرنين الخامس والسادس الميلاديين»، *دراسات تاريخية*، (١٩٦٦م).
- المبارك، عبد العزيز. «وثائق الأحوال الشخصية من الناحية التاريخية»، *مجلة العرب*، (الرياض: ١٣٨٧ هـ).
- مجاهد، عبدالكريم. «مشكلات السماع وأثرها في التدوين المعجمي»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة القاهرة، (القاهرة: ٢٠٠١م).
- المطوع، عبدالله بن محمد. «التحولات السياسية والاجتماعية في الدرعية (٨٥٠ هـ - ١١٥٧ هـ/١٤٤٦م - ١٧٤٤م)»، *مجلة جامعة الملك سعود، كلية الآداب (٢)*، (الرياض: ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٤م).
- نصار، حسين. «التراث الجغرافي عند العرب»، *مجلة المجمع العلمي العراقي*، (بغداد: ١٣٨٧ هـ/١٩٦٧م).
- هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي. «حفرية في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- يونس، محسن. «علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة»، *دراسات تاريخية*، (١٩٨٦م).

المراجع الأجنبية:

- Al-Said, S. Die Personennamen in den minaischen Inschriften. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag. 1995.
- Al-Sharekh. The Archaeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefats and Stone Structures in Northeast Riyadh. Unpublished Ph. D. Thesis, Department of Archaeology, University of Cambridge. 1995.
- Branden, Van Der. Les Textes Thamoudéens de Philby, Inscriptions du Nord, Louvain: Bibliothéque du Muséon. 1956.
- Brice, W. The Classical Trade-Route of Arabia from the Evidence of Ptolemy, Strabo and Pliny". Studies in the History of Arabia II. 1984.
- Brown, S ; Driver, C. ; Briggs. A Hebrew and English Lexicon of the Old Testament, With an Appendix Containing the Biblical Aramic. Oxford Clarendon Press. 1906.
- Corpus Inscriptionum Semiticarum. Paris: 1889– 1907.
- Costoz, L. Dictionnaire Syriaque- Francais, Syriac- English Dictionary, (Beyrouth: Imprimerie Catholique). 1963.
- de Perceval, Eassai sur l'histoire des Arabes avant l'Islamisme, I, Paris, 1847– 8.
- Garbini, G. "Osservazioni Linguistiche e storiche su l'iscrizioni di mac dikarib Yacfur (Ry 510)", Annali dell-Istituo Orientale di Napoli 39. 1979.
- Harding, G. An Index and Concordance of Pre-Islamic Arabian Names and Inscriptions. Toronto: University of Toronto Press. 1971.
- Hayajneh, H. Die Personennamen in den Qatabanischen Inschriften. Hildesheim: Georg Olms Verlag. 1998.
- Holladay, W. A Concise Hebrew and Aramaic Lexicon of the Old Testament, Based Upon The Lexical Work of L. Koehler, W. Baungartnerl. Leiden: E. J. Brill. 1988.
- Jamme, Albert. Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia. Rome: Studi Semitic, 23. 1966.
- Jamme, Albert. Sabaean Inscriptions from Mahrum Bilqis, (Marib). Baltimore: John Hopkins. 1962.
- Jaussen, Albert. Savignac, R. Mission Archéologique en Arabie, Paris: La Societé des Fouilles Archéologiques, 1909–1914.
- Littmann, A Safaihic Inscriptions. Leiden: Publication of Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904–5 and 1909, 1943.
- Luckenbill, D. Ancient Records of Assyria and Babylonia. London: Histories and Mysteries of Man LTD. 1989.
- Mengin, Felix. Histoire de L>Egypte Souse Le Gouvernment de Mohammed Aly, II Tomes, Paris. 1832.
- Oakley, P. Man the Tool- Maker. Chicago: The University of Chicago Press. 1961.
- Olinder, G. The Kings of the Family of Akil al- Murar. Leipzig: Lunds Univeritets Arskrift. 1927.
- Palgrave ,William G. Narrative of A year's Journey Through Central And Eastern Arabia London & Cambridge: Macmillan & Co.1865, Vol. 2. 1862–63.
- Philby, H. "Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd". The Geographical Journal, No. 116. 1950.
- Ryckmans, G. "Inscriptions Sud- Arabes",Le Museon, 66. 1953.
- Ryckmans, G. "Graffites Sabéens relevés en Arabie Sacudite", Rivista degli Studi Orientali, 32. 1957.
- Ryckmans, J. "Inscriptions Historiques Sabeennes de l'Arabie Central", Les Museon, 66. 1953.
- Saud, A. Central Arabia during the Early Hellenistic Perod: with Particuler Reference to the Area of al- Aflaj in Saudi Arabia. Riyadh: King Fahd National Library. 1998.
- Winnett, F. ; Harding, G. Inscriptions from Fifty Safaitc Cairns. Toronto: University of Toronto Press. 1978.

الآثار والمواقع التاريخية

الكتب:

- ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم. *مختصر كتاب البلدان*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م).
- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر التيمي. *النقائض بين جرير والفرزدق*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- ابن بطوطة، أبو عبدالله محمد بن إبراهيم اللواتي. *رحلة ابن بطوطة*، (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- ابن بليهد، محمد بن عبدالله. *صحيح الأخبار عَمّا في بلاد العرب من الآثار*. ط٣، (القاهرة: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- ابن جعفر، قدامة. *الخراج وصناعة الكتاب*، شرح وتعليق: محمد حسين الزبيدي، (بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٤٠١ هـ/١٩٨١م).
- ابن جنيدل، سعد. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: عالية نجد*. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد. *المحبر*، تصحيح: إيلزة ليختن شتيخر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت).
- ابن حوقل، محمد بن علي النصيبي. *صورة الأرض*، (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٧٩م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله بن أحمد الخراساني. *المسالك والممالك*، (ليدن: بريل، ١٨٨٩م).
- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الخراساني. *المسالك والممالك*. ط١، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الحضرمي. *تاريخ ابن خلدون*، (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *المجاز بين اليمامة والحجاز*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٣٩٨ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية: معجم اليمامة*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *تاريخ اليمامة*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٧ هـ).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *معجم أودية الجزيرة*. ط ١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
- ابن خميس، عبدالله بن محمد. *معجم جبال الجزيرة*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٠ هـ/١٤١١ هـ/١٤١٢ هـ).
- ابن رسته، أبو علي أحمد بن عمر. *الأعلاق النفيسة*، (بيروت: دار صادر، ١٨٩٢م).
- ابن سعد، محمد الواقدي. *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- ابن منظور، الإمام أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. *لسان العرب*، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٦م).
- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمرو. *تقويم البلدان*، (بيروت: دار صادر، د. ت).
- الإدارة العامة للآثار والمتاحف. *امتداد قصر سلوى وقصر عبدالله بن سعود حي الطريف ـ الدرعية*، (الرياض: الإدارة العامة للآثار والمتاحف، د. ت).
- الإدريسي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحمودي الحسيني. *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٩ هـ/١٩٨٩م).
- الأصفهاني، أبو الفرج. *الأغاني*، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٦م).
- الأصفهاني، الحسن بن عبدالله. *بلاد العرب*، تحقيق: صالح العلي، وحمد الجاسر. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- آل ملا، عبدالرحمن بن عثمان. *تاريخ هجر*، (الهفوف: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١٠ هـ/١٩٩٠م).
- إمارة منطقة الرياض. *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- أمانة مدينة الرياض. *الرياض في عيون الرحالة*، (الرياض: أمانة مدينة الرياض، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).

- الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري. *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع*، تحقيق: مصطفى السَّقا، (بيروت: عالم الكتب، د. ت).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. «الموسم الرابع في قرية الفاو»، في كتاب: *الجزيرة العربية فيما قبل الإسلام*، تحرير: عبدالرحمن الطيب الأنصاري، وآخرين. ط١، (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. *قرية الفاو: صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: جامعة الرياض، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب، وآخرون. *مأسل*، (الرياض: قسم الآثار والمتاحف، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- بالجريف، وليم جيفورد. *وسط الجزيرة العربية وشرقها*، ترجمة: صبري محمد حسن. ط١، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠١م).
- بلي، لويس. *رحلة إلى الرياض*، ترجمة: عبدالرحمن عبدالله الشيخ، وعويضة بن متيريك حامد الجهني، (الرياض: جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات ١٤١١ هـ/١٩٩١م).
- الجاسر، حمد. *مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ*، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦م).
- الحربي، أبو إسحاق إبراهيم. *المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة*، تحقيق: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٠ هـ/١٩٨١م).
- الحقيل، عبدالعزيز بن إبراهيم بن عبدالله. *المجمعة وحرمة من العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر*. ط١، (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١م).
- الحقيل، عبدالكريم بن حمد بن إبراهيم. *المجمعة*. ط٢، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٣م).
- الحمود، محمد بن سعود. *الشواهد الآثارية والتاريخية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م).
- الحمود، محمد بن سعود. *تاريخ وآثار منطقة القويعية*. ط١، (الرياض: الحرس الوطني، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).
- الحمود، محمد بن سعود. *من آثار الرياض وما حولها*. ط١، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله. *معجم البلدان*. ط١، (بيروت: دار صادر، ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م).
- خسرو، ناصر. *سفرنامة*، ترجمة: يحيى الخشاب. ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٨٣م).
- الدباغ، تقي. *الوطن العربي في العصور الحجرية*. ط ١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٠٨ هـ/١٩٩٨م).
- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. *الخرج*. ط١، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م).
- دي غويه، م. ج. *نبذة من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر*، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت).
- الراشد، عبدالله بن محمد بن فهد. *الاستيطان في وادي حنيفة من القرن الأول حتى منتصف القرن التاسع الهجري: دراسة آثارية*. ط١، (الرياض: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م).
- رونكيير، باركلي. *عبر الجزيرة العربية على ظهر جمل*، ترجمة: منصور محمد الخريجي، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- الرويشد، عبدالرحمن بن سليمان. *قصر المربع*، (الرياض:الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د.ت).
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى. *تاج العروس*، (القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦ هـ).
- سادلير، الكابتن ج. فورستر. *رحلة عبر الجزيرة العربية خلال عام ١٨١٩ م*، ترجمة: أنس الرفاعي. ط١، (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- السيف، عبدالله بن محمد. *الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).
- الشايع، عبدالله بن محمد. *أعلام الطرق القديمة بين خيال الباحثين والواقع*. ط١، (الرياض: مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).

- الشايع، عبدالله بن محمد. *الطريق التجاري من حجر اليمامة إلى الكوفة: بحث وتحقيق*. ط١، (الرياض: مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- الشايع، عبدالله بن محمد. *بين اليمامة وحجر اليمامة: تحقيق طرقها القديمة وأعلامها المثيرة*. ط١، (الرياض: مرامر للطباعة الإلكترونية، ١٤١٩ هـ).
- الصويان، عبدالله بن سعد. *الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية: المواقع الأثرية*. ط١، (الرياض: الدائرة الإعلامية، ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، *تاريخ الأمم والملوك*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت).
- العباسي، أحمد بن عبدالحميد. *عمدة الأخبار في مدينة المختار*، عناية: محمد الطيب الأنصاري، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د. ت).
- عبده، أسعد سليمان. *معجم الأسماء الجغرافية*. ط١، (جدة: مكتبة المدني للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- العبودي، محمد بن ناصر. *المعجم الجغرافي للبلاد العربية: بلاد القصيم*. ط١، (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- علي، جواد. *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٦م).
- الغبان، علي بن إبراهيم، وبركة بن زامل الحوشان. *متحف وزارة الداخلية*، (الرياض: الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الجغرافيا التاريخية البشرية لمنطقة الرياض إبان العصور الحجرية»، في كتاب: *منطقة الرياض: دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية*، تحرير: عبدالله بن ناصر الوليعي. ط١، (الرياض: إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. *التحول الاستيطاني في محافظة الخرج في العصور القديمة*. ط١، (الرياض: مطابع الخالد للأوفست، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- الغنيم، عبدالله بن يوسف. *جزيرة العرب في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيدالله البكري*، (الكويت: ذات السلاسل، ١٩٧٧م).
- فيلبي، عبدالله هاري سنت جون بريديجر. *قلب الجزيرة العربية*، ترجمة: صلاح علي محجوب. ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).
- قسم الآثار والمتاحف. *متحف الآثار*، (الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الآداب، د. ت).
- القوات الجوية الملكية السعودية. *متحف صقر الجزيرة للطيران: حلم تحقق*، (الرياض: القوات الجوية الملكية السعودية، د. ت).
- كحالة، عمر رضا. *معجم قبائل العرب القديمة والحديثة*. ط٥، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م).
- ليبنز، فيليب. *رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية*، ترجمة: محمد محمد الحناش. ط١، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ هـ/١٩٩٩م).
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، تحرير: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتاب العالمية، د. ت).
- المقدسي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر. *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، (ليدن: مطبعة برايل، ١٩٠٦م).
- مكتبة الملك فهد الوطنية. *المسكوكات*، (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٢ هـ).
- النشوان، عبدالرحمن بن عبدالعزيز. *منطقة الأفلاج: دراسة جغرافية ميدانية*. ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠ هـ).
- الهجري، أبو هارون بن زكريا. *التعليقات والنوادر*، ترتيب: حمد الجاسر. ط١، (الرياض: ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *صفة جزيرة العرب*، تحقيق: محمد بن علي الأكوع. ط١، (الرياض: دار اليمامة، ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤م).
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب. *كتاب الجوهرتين العقيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء*، أعده للنشر: حمد الجاسر، (الرياض: دار اليمامة، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧ هـ).
- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. *المتحف الوطني*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، د. ت).

- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض. *مركز الملك عبدالعزيز التاريخي*، (الرياض: الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، ١٤١٩ هـ).
- وزارة المعارف. *آثار منطقة الرياض*. ط١، (الرياض: مطابع دار الهلال للأوفست، ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣م).
- وزارة المعارف. *دليل المتاحف في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢١ هـ/٢٠٠٠م).
- وزارة المعارف. *قصر المصمك*، (الرياض: الإدارة العامة للآثار والمتاحف، د. ت).
- وزارة المعارف. *متحف قصر المصمك*، (الرياض: الوكالة المساعدة للآثار والمتاحف، ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- وزارة المعارف. *مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية*. ط١، (الرياض: وزارة المعارف، ١٩٧٥م).
- الوشمي. صالح بن سليمان الناصر. *ولاية اليمامة الإسلامية: دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية حتى نهاية القرن الثالث الهجري*، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م).

الرسائل العلمية:

- التمامي، منيرة. «مجامر قرية الفاو التي عثر عليها خلال المواسم من الأول حتى الخامس عشر»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٩ هـ).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «الآثار في محافظة الخرج»، بحث غير منشور، (١٤٢٤ هـ).

الدوريات والصحف والتقارير:

- أبو درك، حامد إبراهيم، وآخرون. «الاستكشافات والتنقيبات في موقع الثمامة الذي يرجع تاريخه إلى العصر الحجري الحديث»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. «قسم الآثار ينجح في اكتشاف مقبرة عمرها خمسة آلاف سنة»، *رسالة الجامعة*، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب. «كتابات من قرية الفاو»، *مجلة كلية الآداب*، جامعة الملك سعود، (الرياض: ١٣٩٣ هـ/١٣٩٤ هـ).
- الأنصاري، عبدالرحمن الطيب.«أضواء على دولة كندة من خلال آثار ونقوش قرية الفاو»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م).
- إيدنز، كريستوفر. « العصر الحجري الحديث في الربع الخالي الغربي ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- بيتر، بار، وآخرون.«التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- الجاسر، حمد. «المعادن القديمة في بلاد العرب»، *العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض: ١٣٨٨ هـ/١٩٦٨م).
- الجاسر، حمد. «لمحة عن عمران الخرج قديماً»، *المجلة العربية*، (١٤١٣ هـ/١٩٩٣م).
- الحمود، محمد بن سعود. «الكشف عن موقع أثري جنوب الرياض»، *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: ١٤١٦/٧/٢٣ هـ).
- الحمود، محمد بن سعود. «بلاد العرض موطن التاريخ والذهب»، *المجلة العربية*، (١٤١٥ هـ).
- الحمود، محمد بن سعود، وآخرون. «مسح مدينة الرياض وما حولها ١٤١٤ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م).
- الراشد، عبدالله سعد. «دراسة أثرية عن بعض الرسوم الصخرية والكتابات الإسلامية في موقع عروى بمحافظة الدوادمي، ١٤١٣ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون. «تقرير عن مسح محافظة المجمعة والمراكز التابعة لها؛ الموسم الأول لعام ١٤١٦ هـ/١٤١٧ هـ»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- الرسيني، إبراهيم بن محمد، وآخرون. «مسح وتسجيل المواقع الأثرية بمحافظتي المجمعة والغاط: الموسم الثاني ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢٣ هـ/٢٠٠٢م).

- زارينس، يوريس. «قائمة الأواني المصنوعة من الحجر الصابوني بمتحف الآثار والتراث الشعبي بالرياض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «التقرير المبدئي لمسح المنطقة الوسطى ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م).
- زارينس، يوريس، وآخرون. «تقرير مبدئي عن مسح منطقة الرياض: العارض»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م).
- زارينس، يوريس، وآخرون، «التقرير المبدئي عن مسح المنطقتين الوسطى والجنوبية الغربية ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩م » ، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م).
- الشارخ، عبدالله محمد. «دراسة آثارية لموقع الثمامة: النتائج الأولية»، *أدوماتو*، مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية، (الجوف: ذو الحجة ١٤٢٤ هـ ـ يناير ـ كانون الثاني ٢٠٠٤م).
- الشارخ، عبدالله محمد. «رؤية جديدة لتقسيم فترات العصور الحجرية بالمملكة العربية السعودية»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (لندن: جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ/يوليو ٢٠٠٣ هـ).
- الشرعان، نايف بن عبدالله. «فلس عباسي نادر: ضرب حجر اليمامة»، *عالم المخطوطات والنوادر*، (رجب ـ ذو الحجة ١٤١٧ هـ/١٩٩٧م).
- الشرعان، نايف بن عبدالله. «نقود أموية وعباسية: ضرب الحجاز ونجد وتهامة، محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار والمتاحف، (الرياض ١٤١٨ هـ/١٩٩٧م).
- الشويش، سعود بن فهد، وآخرون. «تقرير عن أعمال مسح منطقة الرياض، الموسم الثاني لعام ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م ـ ١٩٩٧م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٢١ هـ/٢٠٠١م).
- العازمي، ناصر بطيان العمار. «المعالم الآثارية والتاريخية بمحافظة الغاط»، *ينابيع*، (١٤٢٥ هـ).
- العضيدان، ناصر. «معالم تاريخية وآثارية من منطقة الغاط»، *جريدة الرياض*، مؤسسة اليمامة الصحفية، (الرياض: الثلاثاء ٢١ شعبان ١٤١٤ هـ ـ فبراير ١٩٩٤م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «أنماط فخارية جديدة من الموقع ٢٢/٢١١، الإقليم الأوسط»، *الدارة*، دارة الملك عبدالعزيز، (الرياض: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة ١٤١٣ هـ).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «تقرير عن حفرية آثارية في الموقع ٢٦/٢٠٧ واحة الخرج/المنطقة الوسطى»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «دراسة نقدية لنتائج مسح الأجزاء الجنوبية للإقليم الأوسط، منطقة الرياض»، *الدرعية*، (الرياض: ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).
- الغزي، عبدالعزيز بن سعود. «شواهد آثارية على استمرارية الاستيطان في واحة الخرج في فترات ما قبل الإسلام»، *العصور*، دار المريخ للنشر والتوزيع، (لندن: محرم ١٤١٣ هـ/يوليو ١٩٩٢م).
- كباوي، عبدالرحمن بكر، وآخرون. «الموسم السادس، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية ١٤١١ هـ/١٩٩٠م وادي الدواسر ـ نجران»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م).
- كفافي، زيدان، وعبدالعزيز بن سعود الغزي. «دراسة ميدانية في شعيب الثمامة: منطقة الرياض/المملكة العربية السعودية»، *مجلة كلية الآثار*، جامعة القاهرة، (القاهرة: ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٢م).
- الماجد، عبدالله. «الهيصمية: حاضرة الأفلاج القديمة»، *العرب*، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، (الرياض: صفر ١٣٨٨ هـ/أيار ١٩٦٨م).
- مركز البابطين. «مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة: حضارة نقرؤها تاريخاً»، (الرياض: مركز سعود البابطين الخيري للتراث والثقافة، د. ت).
- هويلن، نورمان، وآخرون. «الهجرات المبكرة التي تمت في العصر الحديث الأدنى (البلايستوسيني) داخل المملكة العربية السعودية»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م).
- هويلن، نورمان، وآخرون. «تقرير عن التنقيب في المواقع الآثارية قرب صفاقة بالدوادمي ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م).

- هويلن، نورمان، وجمال الدين سراج علي. «حفرية في المواقع الآشولية قرب صفاقة بالدوادمي في المملكة العربية السعودية ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م»، *أطلال*، وكالة الآثار والمتاحف، (الرياض: ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤م).

المراجع الأجنبية:

- Al-Ghazzi, A. S. “A Comparative Study of Pottery from a Site in the al-Kharj Valley, Central Arabia.” Unpublished Ph. D., Thesis, London, Institute of Archaeology, University College, University of London. 1990.
- Al-Saud, A. S., Central Arabia during the Early Hellenistic Period, with Particular Reference to the Site of al-Ayun in the Area of al-Aflaj in Saudi Arabia, Riyadh: King Fahd National Library Publications. No. 1418. 1997.
- Al-Sharekh, A. M., The Archaeology of Central Saudi Arabia: Investigations of Lithic Artefacts and Stone Structures in Northeast Riyadh. Unpublished Ph. D., Thesis, Department of Archaeology, University of Cambridge, UK., 1995.
- Anati, S. E. Rock Art in Central Arabia. 4 Vols. Louvain: 1968 – 1974.
- De Gaury, G., “A Burial Ground in al- Kharg”. Geographical Jaurnal, No. 106, 1945,
- Illick, J. R., Qaryat al-Faw: Desert Emporium of Saudi Arabia”. Second International Islamic Geography Conference, April, 1983.
- Jamme, Albert. Sabaean Rock Inscriptions from Qaryat al-Faw, Miscellanees of Ancient arabe, IV, Washington D.C. 1973.
- McClure, H. A., The Arabian Peninsula and Prehistoric Populations. Miami. Florida: Field Research Publication. 1971.
- Philby, H. St J. B., Motor Tracks and Sabaean Inscriptions in Najd”, Geographical Journal, No. 116: 1950.
- Philby, H. St J. B., “Southern Najd”, Geographical Journal, No. 55: 1920.
- Philby, H. St J. B., “Southern Nejd”, Journey to Kharj, Aflaj, Sulaiyyil and Wadi Dawasir in 1918, Cairo: Printed and Issued by the Arab Bureau. 1919.
- Philby, H. St J. B., “Two Notes from Central Arabia”, Journal of the Royal Geographical Socitey, Vol. 113: 1949.
- Thompson, I. Desert Treks from Riyadh. London: Stacy International. 1994.
- Vidal, F. S., “Faw”, Encyclopedia of Islam. (1965). 67.
- Winstone, L. V. F., Captain Shakespeare, a Portrait. London: Quartet Books, 1976.

الأنماط الاجتماعية والعادات والتقاليد

الكتب:

- أبو راس، عبدالله، وبدر الديب. *الملك عبدالعزيز والتعليم*، (الرياض: ١٤١٣ هـ).
- أبو علية، عبدالفتاح حسن. *الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز*، (الرياض: دار المريخ، د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن بردزبه. *صحيح البخاري*، (تركيا: المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م).
- البسام، ليلى صالح. *التراث التقليدي لملابس النساء في نجد*، (الدوحة: مركز التراث الشعبي بدول الخليج العربي، ١٩٨٥م).
- الجنيدل، سعد عبدالله. *الساني والسانية*، (الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ هـ).
- الحميضي، ناصر. *القصب*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٢م).
- الخليفة، عبدالله، وآخرون. *الألعاب الشعبية: موسوعة الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- الدريهم، سعد بن عبدالرحمن. *الخرج*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٩٣م).
- الذكير، محمد. *من مفردات التراث الشعبي*، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٩٨٨م).
- السبيعي، عبدالله ناصر. *اكتشاف النفط وأثره على الحياة الاجتماعية في المنطقة الشرقية*، (الرياض: مكتبة الوراق، ١٤٠٩ هـ).
- السويداء، عبدالرحمن بن زيد. *نجد في الأمس القريب*، (الرياض: دار العلوم، ١٩٨٣م).
- شكري، علياء. *بعض ملامح التغير الاجتماعي والثقافي في الوطن العربي*، (القاهرة: دار الثقافة للنشر، ١٩٨٣م).
- الصرامي، علي سعد. *حوطة بني تميم: جغرافيتها وتاريخها*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٠٨ هـ).
- الصويان، سعد. *كتاب الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية*، (الرياض: دار الدائرة للنشر والتوثيق، ١٤٢٠ هـ).
- عفيفي، محمد. *الألعاب الشعبية بالمملكة العربية السعودية بوحي من الجنادرية*، (الرياض: المهرجان الوطني للتراث والثقافة، ١٩٩٢م).
- العمار، محمد. *شقراء*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٩٨٨م).
- العيسى، مي عبدالعزيز. *الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى*، (الرياض: ١٤١٨ هـ).
- القباني، محمد عبدالعزيز. *ضرما*، (الرياض: الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤١٣ هـ).
- الكليب، فهد. *الرياض: ماض تليد وحاضر مجيد*، (الرياض: دار الشبل للنشر والتوزيع، د.ت).
- مشارقة، محمد زهير. *الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي*، (دمشق: ١٩٨٨م).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث، د.ت).
- الهطلاني، حمد مضاوي. *منطقة الرياض: دراسة تاريخية في التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي*، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٦م).
- الهيثمي، نور الدين. *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حيان*، تحقيق: محمد عبدالرزاق حمزة، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- الوشمي، أحمد. *الرياض*، (الرياض: الوكالة العامة للإعلان، د.ت).

الرسائل العلمية:

- ابن سعيد، عبدالإله بن سعد. «التغير والأسرة في المجتمع السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠١ هـ).
- السليم، فاطمة عبدالله. «تحليل لبعض الجوانب الاجتماعية لألعاب الأطفال في الريف السعودي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٦ هـ).

- السيف، محمد إبراهيم. «التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية»، دراسة سوسيو ـ أنثروبيولوجية في مجتمع عنيزة، (الرياض: ١٤١٠ هـ).
- عبدالجبار، عبدالإله أحمد. «عادات وتقاليد الزواج بالمملكة العربية السعودية»، دراسة ميدانية أنثروبولوجية حديثة، (الرياض: تهامة، ١٩٨٣م).
- العريني، عبدالرحمن علي. «الحياة الاجتماعية عند حضر نجد منذ القرن العاشر الهجري إلى قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١٤٠١/١١٥٧ هـ ـ ١٩٤٤/١٧٤٤م»، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٩ هـ).
- العريني، عبدالرحمن علي. «الحياة الاجتماعية لدى بادية نجد وأثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجري وحتى سقوط الدرعية ١٢٣٣/٩٠١ هـ ـ ١٨١٨/١٤٩٤م»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، (الرياض: ١٤٠٣ هـ).
- العيدان، مها عبدالله. «التغير الاجتماعي ودور المرأة في المجتمع السعودي دراسة ميدانية في منطقة الرياض»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الاجتماع، (الرياض: ١٤٠٥ هـ).
- الوليعي، عبدالله بن ناصر. «التوزيع الجغرافي للأمراض في المملكة العربية السعودية والعوامل المؤثرة في هذا التوزيع مع إشارة خاصة لمنطقة إمارة الرياض ومدينة الرياض»، (الرياض: وزارة الداخلية، مركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤١١ هـ).
- يوسف، سهير عبدالعزيز. «الاستمرار والتغير في البناء الاجتماعي في البادية العربية»، دراسة ميدانية في علم الاجتماع البدوي، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩١م).

التصميم والإنتاج الفني

الطارق
at tariq
COMMUNICATIONS للإعلام

هاتف: 4600500 | 966+
4555520 | 966+
فاكس: 4600969 | 966+ :Fax
4538533 | 966+
ص.ب: 300890 :P.O.Box
الرياض 11372 Riyadh
www.attariq.com
Associates of GCI Global